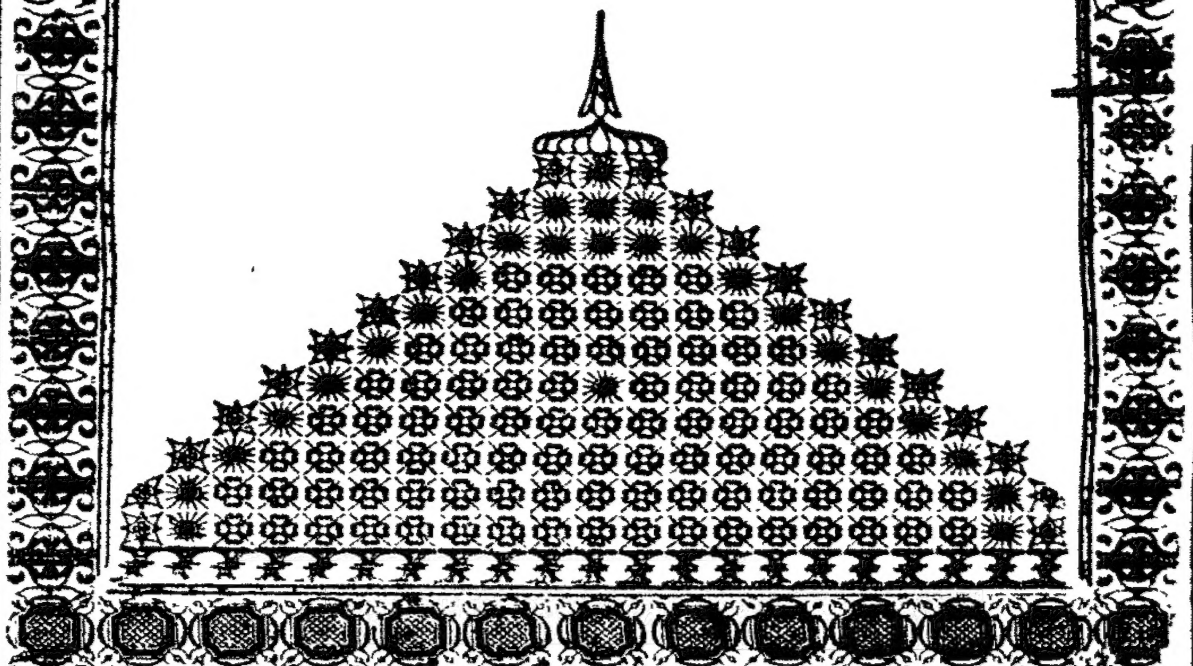


المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر للشيخ  
الامام والعلامة الهمام ضياء الدين  
أبي الفتح نصر الله بن محمد بن  
محمد بن عبد الكريم  
الموصلى الشافعى  
رحمه الله  
آمين

A 0927







بسم الله الرحمن الرحيم

نأل الله ربنا أن يبلغ بنانا من الحمد ما هو أهله وأن يعلمنا من البيان ما يقصر  
عنه منزلة الفضل وأصله وحكمة الخطاب وفصله ونرغب إليه أن يوفقنا  
للصلاة على نبينا ومولانا محمد رسول الله الذي هو أفصح من نطق بالاضاد ونسخ هديه  
شريعة كل هاد وعلى آله وصحبه الذين منهم من سبق وبدر ومنهم من صابرو صبر  
ومنهم من آوى ونصر (وبعد) فإن علم البيان لتأليف النظم والمترنزة أصول  
الفقه للاحكام وأدلة الاحكام وقد ألف الناس فيه كتباً وجليوا ذهباً وخطبوا  
وما من تأليف الا وقد تصفحت شينه وسينه وعلمت غنمه وسينه فلم أجده ما ينتفع  
به في ذلك الا كتاب الموازنة لابي القاسم الحسن بن بشر الاعمدي وكتاب سر  
الفصاحة لابي محمد عبد الله بن سنان الخفاجي غير أن كتاب الموازنة أجمع  
أصولاً وأجدي محصولاً وكتاب سر الفصاحة وان به فيه على نكت منيرة  
فانه قد أكثر مما قل به مرة مدار كتابه من ذكر الاصوات والحروف والكلام عليها  
ومن الكلام على اللفظة المفردة وصفاتها بما لا حاجة الى أكثره ومن الكلام  
في مواضع شذ عنه الصواب فيها وسيرديان ذلك كما في مواضع من هذا

الكتاب ان شاء الله تعالى على أن كلا الكتابين قد أهملنا من هذا العلم أبوابا  
 ولربما ذكرنا في بعض المواضع قسورا وتركنا بابا وكنت عذرت على ضروب كثيرة  
 منه في غضون القرآن الكريم ولم أجهد أحدا من تقدمي ثم رضيت لذكرني منها  
 وهي اذا عذرت كانت في هذا العلم عدا شطاره واذا نظر الى فوائدها وجدت  
 محتوية عليه بأسره وقد أوردتها ههنا وشفعتها بضر وبأخر مدونة في الكتب  
 المتقدمة بعد أن حذف منها ما حذفته وأضفت اليها ما أضفته وهذا في الله  
 لا ابتداع أشياء لم تكن من قبلي مبتدعة ومعنى درجة الاجتهاد التي لا تكون  
 أقوالها تابعة وانما هي متبعة وكل ذلك يظهر عند الوقوف على كتابي هذا وعلى  
 غيره من الكتب (وقد بنيت) على مقدمة ومقالتين (فالمقدمة) تشتمل على  
 أصول علم البيان (والمقالتان) تشتملان على فروعه فالأولى في الصناعة  
 اللفظية والثانية في الصناعة المعنوية ولا أدعي فيما ألفت من ذلك فضيلة  
 الاحسان ولا السلامة من سلق اللسان فان الفاضل من تعدد سقطاته  
 وتحصى غلطاته ويسىء بالاحسان ظنا لا كنه هو يابنه وشعره مفتون واذا  
 تركت الهوى قلت ان هذا الكتاب بديع في اغرابه وليس له صاحب في الكتب  
 فيقال انه من أخدانه أو من اترابه مفرد بين أصحابه ومع هذا فاني أتيت بظاهر  
 هذا العلم دون خافيه وسمت حول حياه ولم أقع فيه اذا الغرض انما هو الحصول  
 على تعليم الحكم التي به انتظام العقود وترصع وتخلب العقول فخذع وذلك شئ  
 تحيل عليه الخواطر لا تنطق به الدفاتر (واعلم) أي الناظر في كتابي أن مدار  
 علم البيان على حاكم الذوق السليم الذي هو أنفع من ذوق التعليم وهذا الكتاب  
 وان كان فيما يليق به اليك أستاذ اذا ما ألت عما ينتفع به في فنه قبل لك هذا فان  
 الدربة والادمان أجدي عليك نفعا وأهدى بصراوسهما وهما يريانك الخبير  
 عيانا ويجعلان عسر لك من القول امكنا وكل جارية منك قلبا واسانا فخذ  
 من هذا الكتاب ما أعطاك واستتب ما دامك ما أخطاك وما مثلي فيما مهدته لك  
 من هذه الطريق الا كن طبع سيفا ووضع في عينك لتقاتل به وليس عليه  
 أن يخلق لك قلبا فان حل النصال غير مباشرة القتال

وانما يبلغ الانسان غايته ما كل ماشية بالرحل شلال

وانرجع الى ما نحر بصدده فنقول أقام مقدمة الكتاب فأنما تشتمل على عشرة فصول

(الفصل الأول) في موضوع علم البيان موضوع كل علم هو الشيء الذي  
يسئل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته فموضوع الفقه هو أفعال المكلفين  
والفقيه يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الفرض والنفل والحلال والحرام  
والزبد والمباح وغير ذلك وموضوع الطب هو بدن الإنسان والطبيب يسأل  
عن أحواله التي تعرض له من صحته وسقته وموضوع الحساب هو الأعداد  
والحاسب يسأل عن أحوالها التي تعرض لها من الضرب والقسمة والتسوية  
وغير ذلك وموضوع التصو هو الألفاظ والمعاني والنحوي يسأل عن أحوالها  
في الدلالة من جهة الأوضاع اللغوية وكذلك يجري الحكم في كل علم من العلوم  
وبهذا الضابط انفرد كل علم برأسه ولم يحتلط بغيره وعلى هذا فموضوع علم البيان  
هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية وهو  
النحوي يشتركان في أن النحوي يتطرق في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع  
اللفظي وتلك دلالة عامة وصاحب علم البيان يتطرق في فضيلة تلك الدلالة وهي  
دلالة خاصة والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء  
التصور والاعراب ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم  
مواقع أعرابه ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة ومن هنا  
غلط مفسروا الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى وما فيها من الكلمات اللغوية  
وتبيين مواضع الأعراب منها دون شرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والبلاغة  
(الفصل الثاني) في آلات علم البيان وأدواته اعلم أن صناعة تأليف  
الكلام من المنظوم والمنثور تفتقر إلى آلات كثيرة وقد قيل ينبغي للكاتب أن  
يتعلق بكل علم حتى قيل كل ذي علم يسوغ له أن ينسب نفسه إليه فيقول فلان  
النحوي وفلان الفقيه وفلان المتكلم ولا يسوغ له أن ينسب نفسه إلى الكتابة  
فيقول فلان الكاتب وذلك لما يفتقر إليه من الخوض في كل فن وملاك هذا  
كله الطبع فإنه إذا لم يكن ثم طبع فإنه لا تغني تلك الآلات شيئاً وبمثال ذلك  
كمثل النار السامنة في الزناد والحديد التي يقدح بها ألا ترى أنه إذا لم يكن  
في الزناد نار لا تفيد تلك الحديد شيئاً وكثيراً ما رأينا من غرائب الطباع  
في تعلم العلوم حتى أن بعض الناس يكون له نقاش في تعلم علم مشكل الملاك صعب  
المأخذ فإذا كاف تعلم ما هو دونه من سهل العلوم تكس على عقبيه ولم يكن له فيه

نفاذ وأغرب من ذلك أن صاحب الطبع في المنظوم يجيد في المديح دون الهجاء  
أو في الهجاء دون المديح أو يجيد في المراثي دون التهاني أو في التهاني دون  
المراثي وكذلك صاحب الطبع في المنشور هذا ابن الحريري صاحب المقامات قد  
كان على ما ظهر عنه من تنقيح المقامات واحدا في فنه فلما حضر ببغداد ووقف  
على مقاماته قبل هذا استصلح لكتابة الانشاء في ديوان الخلافة ويحسن أثره فيه  
فأحضر وكاف كتابة كتاب فأخجم ولم يجزأ منه في طويله ولا قصيرة فقال فيه بعضهم  
شيخ لنا من ربيعة الفرس \* ينتف عشنونه من الهوس  
أنطقه الله بالمشان وقد \* أبلغه في بغداد بالخرس

وهذا مما يوجب منه وسملت عن ذلك فقلت لا يجب لأن المقامات مدارها  
جميعها على حكاية تخرج إلى مخلص وأما المكاتبات فأنها بجزء لا ساحل له لأن  
المعاني تكتب فيها بتجديد حوادث الأيام وهي متجددة على عدد الانفس  
ألا ترى أنه إذا خطب الكاتب المفلح عن دولة من الدول الواسعة التي يكون  
لسلطانها سيف مشهور وسعي مذكور ومكث على ذلك برهة يسيرة لا تبلغ  
عشر سنين فإنه يدون عنه من المكاتبات ما يزيد على عشرة أجزاء كل جزء منها  
أكبر من مقامات الحريري مجما لأنه إذا كتب في كل يوم كتابا واحدا  
اجتمع من كتبه أكثر من هذه العدة المشار إليها وإذا فحلت وغربت واختير  
الاجود منها أذا تكون كلها جيدة فيخلص منها النصف وهو خمسة أجزاء والله يعلم  
ما أشتمت عليه من الفرائب والهجائب وما حصل في ضمها من المعاني المبتدعة  
على أن الحريري قد كتب في أثناء مقاماته وقاعا في مواضع عدة فجاءه من محطة  
عن كلامه في حكاية المقامات لا بل جاء بالغث البارد الذي لا نسبة له إلى باقي كلامه  
فيها وله أيضا كتابة أشياء خارجة عن المقامات وإذا وقف عليها أقسم أن قائل  
هذه ليس قائل هذه لما بينهم من التفاوت البعيد وبلغني عن الشيخ أبي محمد أحمد  
ابن الخشاب النحوي رحمه الله أنه كان يقول ابن الحريري رجل مقامات أي  
أنه لم يحسن من الكلام المنشور وسواها وان أتى بغيرها لا يقول شيئا فانظر رأيها  
المتأمل إلى هذا التفاوت في الصناعة الواحدة من الكلام المنشور ومن أجل  
ذلك قيل شيئا لأن نهاية لهما البيان والجمال \* وعلى هذا فإذا ركب الله تعالى  
في الإنسان طبعها قايلا له هذا الفن فيفتقر حيثما إلى عمالية أنواع من الآلات



(النوع الأول) معرفة علم العربية من النحو والتصريف (النوع الثاني) معرفة ما يحتاج اليه من اللغة وهو المتداول المألوف استعماله في فصيح الكلام غير الوحشي الغريب ولا المستكره المعيب (النوع الثالث) معرفة أمثال العرب وأيامهم ومعرفة الوقائع التي جاءت في حوادث خاصة بأقوام فإن ذلك جرى مجرى الأمثال أيضا (النوع الرابع) الاطلاع على تأليفات من تقدمه من أرباب هذه الصناعة المنظومة منه والمنثورة والتحفظ للكثير منه (النوع الخامس) معرفة الاحكام السلطانية الامامة والامارة والقضاء والحسبة وغير ذلك (النوع السادس) حفظ القرآن الكريم والتدرب باستعماله وادراجه في مطاوى كلامه (النوع السابع) حفظ ما يحتاج اليه من الاخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم والاولين امام ملك القرآن الكريم في الاستعمال (النوع الثامن) وهو مختص بالناظم دون النثر وذلك علم العروض والقوافي الذي يقام به ميزان الشعر \* ولنذكر بعد ذلك فائدة كل نوع من هذه الانواع ليعلم أن معرفته مما تمس الحاجة اليه فنقول أقام علم النحو فانه في علم البيان من المنظوم والمنثور بمنزلة أجد في تعليم الخط وهو أقول ما ينبغي اتقان معرفته لكل أحد ينطق باللسان العربي ليأمن من معزة اللعن ومع هذا فانه وإن احتج اليه في بعض الكلام دون بعض اضرورة الافهام فإن الواضع لم يخص منه شيئا بالوضع بل جعل الوضع عامما والا فاذ انظرنا الى ضرورته وأقسامه المدونة وجدنا أكثرها غير محتاج اليه في افهام المعاني ألا ترى أنك لو أمرت رجلا بالافهام فقلت له قوم باثبات الواو ولم تجزم لما اختل من فهم ذلك شيء وكذلك الشرط لو قلت ان تقوم أقوم ولم تجزم لكالمعنى مفهومه والفضلات كلها تجري هذا المجرى كالحال والتمييز والاستثناء فاذا قلت جاء زيد راكب وما في السماء قدر راحة صاحب وقام القوم الا زيد فلزمت السكون في ذلك كله ولم تبين اعرابا لما توقف الفهم على نصب الراكب والسحاب ولا على نصب زيد وهكذا يقال في المجرورات وفي المفعول فيه والمفعول له والمفعول معه وفي المبتدأ والخبر وغير ذلك من أقسام أخر لا حاجة الى ذكرها لكن قد خرج عن هذه الامثلة ما لا يفهم الا بقيود تقيده وانما يقع ذلك في الذي تدل صيغته الواحدة على معاني مختلفة ولنضرب لذلك مثالا نوضحه فنقول اعلم أن من أقسام الفاعل

والمفعول ما لا يفهم الا بعلامة كتقديم المفعول على الفاعل فانه اذا لم يكن  
نم علامة تبين أحدهما من الآخر والا أشكل الامر كقولك ضرب زيد عمرو  
ويكون زيد هو المضروب فانك اذا لم تنصب زيدا وترفع عمرا والا لا يفهم ما أردت  
وعلى هذا ورد قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكذلك لو قال قائل  
ما أحسن زيد ولم يبين الاعراب في ذلك لما علمنا غرضه منه اذ يحتمل أن يريد به  
التعجب من حسنه أو يريد به الاستفهام عن أى شئ منه أحسن ويحتمل أن  
يريد به الاخبار بنفى الاحسان عنه ولو بين الاعراب في ذلك فقال ما أحسن زيدا  
وما أحسن زيد وما أحسن زيد علمنا غرضه وفهمنا معزى كلامه لانفراد كل قسم  
من هذه الاقسام الثلاثة بما يعرف به من الاعراب فوجب حينئذ بذلك معرفة  
النحو اذا كان ضابطا لمعاني الكلام حافظا له من الاختلاف \* وأقول من تكلم  
في النحو أبو الاسود الدؤلى وبسبب ذلك أنه دخل على ابنة له بالبصرة فقالت له يا أبت  
ما أشد الحزن متعبة ورفعت أشد فظننا ما استفهمه فقال شهر ناجر فقالت  
يا أبت انما أخبرتكم ولم أسألك فأنى على بن أبي طالب رضى الله عنه فقال يا أمير  
المؤمنين ذهبت لغة العرب ويوشك ان تطاول عليها زمان أن تضحل فقال له  
وما ذا لك فأخبره خبرا بنته فقال هلم صحيفة ثم أملى عليه الكلام لا يخرج عن اسم  
وفعل وحرف جاء المعنى ثم رسم له رسوما فنقلها الكوفيون في كتبهم وقيل ان  
أبا الاسود دخل على زياد بن أبيه بالبصرة فقال انى أرى العرب قد خالطت العجم  
وتغيرت ألسنتها أفأذن لى أن أصنع ما يقيمون به كلامهم فقال لا فقام من عنده  
ودخل عليه رجل فقال أيها الامير مات أبانا وخلف بنون فقال زياد مات أبانا  
وخلف بنون مه ردوا على أبا الاسود فردوه فقال له اصنع ما كنت نهيته عنه  
فوضع شيئا ثم جاء بعده ميمون الاقرن فزاد عليه ثم جاء بعده عنبسة بن معدان  
المهري فزاد عليه ثم جاء بعده عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي وأبو عمرو  
ابن العلاء فزاد عليه ثم جاء بعده ما الخليل بن أحمد الازدى وتتابع الناس  
واختلف البصريون والكوفيون في بعض ذلك فهذا ما بلغنى من أمر النحو  
في أول وضعه وكذلك العلوم كلها يوضع منها في مبادئ أمرها شئ يسير ثم يزداد  
بالدريج الى أن يستكمل آخرها ( فان قيل ) أتماء لم النحو فلم اليك أنه يجب  
معرفة لكن التصريف لا حاجة اليه لان التصريف انما هو معرفة أصل

الكامة وزبادتها وحذفها وابدالها وهذا لا يضر جهله ولا تنفع معرفته ولنضرب  
لذلك مثالا كيف اتفق فنقول اذا قال القائل رأيت سردا حالا يلزمه أن يعرف  
الالف في هذه الكلمة زائدة هي أم أصلية لان العرب لم تنطق بها الا كذلك  
ولو قالت من رد حاب غير ألف ما جازلا حد أن يزيد الف فيها من عدمه فيقول  
سردا حاف علم بهذا أنه أغما ينطق بالالفاظ كما سمعت من العرب من غير زيادة فيها ولا  
نقص وليس يلزم بعد ذلك أن يعلم أصلها ولا زيادتها لان ذلك أمر خارج تقتضيه  
صناعة تأليف الكلام (فالجواب) عن ذلك أنا نقول اعلم أنا لم نجعل معرفته  
التصريف كمعرفة النحول لان الكاتب أو الشاعر اذا كان عارفا بالمعاني مختارا  
لها قادر على اللفاظ مجيدا فيها ولم يكن عارفا بعلم النحوفانه يفسد ما يصوغه  
من الكلام ويختل عليه ما يقصده من المعاني كما أرى في ذلك المثال المتقدم  
وأما التصريف فانه اذا لم يكن عارفا به لم يفسد عليه معاني كلامه وانما يفسد  
عليه الاوضاع وان كانت المعاني صحيحة وسليما في بيان ذلك في تحرير الجواب  
فقول أمّا قولك ان التصريف لا حاجة اليه واستدلالاتك بما ذكرته من المثال  
المضروب فان ذلك لا يستعمل في الكلام فيه ألا ترى أنك مثبات كلامك في لفظة  
سردا ح وقلت انه لا يحتاج الى معرفة الف زائدة هي أم أصلا لانها انقلت  
عن العرب على ما هي عليه من غير زيادة ولا نقص وهذا لا يطردها الا فيما هذا سبيله  
من نقل اللفاظ على هيئتها من غير تصرف فيها بحال فأما اذا أريد تصغيرها  
أو وجهها والنسبة اليها فانه اذا لم يعرف الاصل في حروف الكامة وزبادتها  
وحذفها وابدالها يضل حينئذ عن السبيل وينشأ من ذلك مجال للعائب  
والطاعن ألا ترى أنه اذا قيل للنحوي وكان جاهلا به لم التصريف كيف تصغير لفظة  
اضطراب فانه يقول اضطرب ولا يلام على جهله بذلك لان الذي تقتضيه صناعة  
النحو قد أتى به وذلك أن النحاة يقولون اذا كانت الكامة على خمسة أحرف وفيها  
حرف زائد أولم يكن حذفه نحو قواهم في منطلق مطباق وفي جحمرش بحجمر  
فلفظة منطلق على خمسة أحرف وفيها حرفان زائدان هما الميم والنون الا أن الميم  
زيدت فيها المعنى فلذلك لم تحذف وحذفت النون وأما لفظة جحمرش فخماسية  
لا زيادة فيها وحذف منها حرف أيضا ولم يهمل النحوي أن علماء النحو انما قالوا  
ذلك موهلا انكالا منهم على تحقيقه من علم الصرف لانه لا يلزمهم أن يقولوا

قوله لأن الباء ليست الح الظاهر أن يقول لأن المذني مفرد غير زائد كما قال ابن مالك والمذني في الثاني الواحد همزاً يرى في مثل كالة لا بد

في كتب النحوي أكثر مما قالوا وليس عليهم أن يذكر في باب من أبواب النحوي شيئاً من التصريف لأن كلام من النحوي والتصريف علم منفرد برأسه غير أن أحدهما مرتبط بالآخر ومحتاج إليه وانما قلت أن النحوي إذا سئل عن تصغير لفظة اضطراب يقول ضطرب لأنه لا يخلو وأما أن يحذف من لفظة اضطراب الألف أو الضاد أو الطاء أو الراء أو الباء وهذه الحروف المذكورة غير الألف ليست من حروف الزيادة فلا تحذف بل الأولى أن يحذف الحرف الزائد ويترك الحرف الذي ليس بزائد فلذلك قلنا أن النحوي يصغر لفظة اضطراب على ضطرب فيحذف الألف التي هي حرف زائد دون غيرها مما ليس من حروف الزيادة وأما أن يعلم أن الطاء في اضطراب مبدلة من تاء وأنه إذا أريد تصغيرها تعاد إلى الأصل الذي كانت عليه وهو التاء فيقال ضطرب فإن هذا لا يعلمه إلا التصريفي وتكليف النحوي الجاهل بعلم التصريف معرفة ذلك كتكليفه علم ما لا يعلمه فنبت بما ذكرناه أنه يحتاج إلى علم التصريف أيضاً لا يغلط في مثل هذا (ومن العجب) أن يقال أنه لا يحتاج إلى معرفة التصريف لم تعلم أن نافع بن أبي نعيم وهو من أكابر القراء السبعة قد را وانغمهم شأناً قال في معاني معاني بالهمز ولم يعلم الأصل في ذلك فأخذ عليه وعيب من أجله ومن جملة من عابه أبو عثمان المازني فقال في كتابه في التصريف أن نافعاً لم يدرك العربية وكثيراً ما يقع أولو العلم في مثل هذه المواضع فكيف الجاهل الذين لا معرفة لهم بها ولا اطلاع لهم عليها وإذا علم حقيقة الأمر في ذلك لم يغلط فيما يوجب قدحاً ولا طعننا وهذه لفظة معاني لا يجوز همزها بإجماع من علماء العربية لأن الياء فيها ليست مبدلة من همزة وانما الياء التي تبدل من الهمزة في هذا الموضع تكون بعد ألف الجميع المانع من الصرف ويكون بعدها حرف واحد ولا تكون هيئاً نحو سفاثن وفي هذا الموضع غلط نافع راحة الله عليه لأنه لا شك اعتقد أن معيشة بوزن فعيلة وجمع فعيلة هو على فعائل ولم ينظر إلى أن الأصل في معيشة معيشة على وزن مذعلة وذلك لأن أصل هذه الكلمة من عايش التي أصلها عايش على وزن فعل ويلزم مضارع فعل المعتل العينية فعلى تصح الياء فهو يعيش ثم تنقل حركة العين إلى الفاء فتصير يعيش ثم يبق من يعيش مفعول فيقال معيوش به كما يقال مسيور به ثم يخفف ذلك بحذف الواو فيقال معيش به كما يقال مسير به ثم توث هذه اللفظة فتصير معيشة ومع هذا فلا ينبغي لأصاحب هذه



الصناعة من النظم والنثر أن يهمل من علم العربية ما يفتنى عليه بأعماله اللحن  
الخطي فإن اللحن الظاهر قد كثرت مفاوضات الناس فيه حتى صار يعلمه غير النحوي  
ولاشك أن قلة المبالاة بالأمر واستشعار القدرة عليه توقع صاحبها فيما لا يشعر أنه  
وقع فيه فيجهل بما يكون عالمه ألا ترى أن أبانواس كان معدودا في طبقات العلماء  
مع تقدمه في طبقات الشعراء وقد غلط فيما لا يغلط مثله فيه فقال في صفة الخمر  
كان صفري وكبرى من فواقها • حصا بدر على أرض من الذهب

وهذا لا يفتنى على مثل أبي نواس فإنه من ظواهر علم العربية وليس من غوامضه  
في شيء لأنه أمر نقلي يهمل ما قلده فيه على النقل من غير تصرف وقول أبي  
نواس صفري وكبرى غير جائز فإن فعله لا يجوز حذف الألف واللام منها  
وإنما يجوز حذفه مما من فعله التي لا أفعل لها فهو جلي إلا أن تكون فعله  
أفعل مضافة وههنا قد عريت عن الإضافة وعن الألف واللام فانتظر كيف وقع  
أبو نواس في مثل هذا الموضع مع قربه وسهولته وقد غلط أبو تمام في قوله  
بالقائم الزامن المستطاف أطادت • قواء الملك تحتها الطول

ألا ترى أنه قال أطادت والصواب اتطدت لأن التاء تبدل من الواو في موضعين  
أحدهما مقبس عليه كهذا الموضع لأنك إذا بنيت افتعل من الوعد قلت اتعد  
ومثله ما ورد في هذا البيت فإنه من وطد يطفد كما يقال وعد بعد فاذا بنى منه افتعل  
قبل اتطفد ولا يقال أطاد وأما غير المقبس فقولهم في وجاء فجاء وقالوا تكلان  
وأصله الواو لأنه من وكل يكل فأبدلت الواو تاء فلا يستحسن فهذه الامثلة  
قد أثبت إليها ليعلم مكان الفائدة في أمثالها وتتوقى على أني لم أجده أحدا من  
الشعراء المخلصين - سلم من مثل ذلك فاما أن يكون لحن لينا يدل على جهله بمواقع  
الاحراب وأما أن يكون أخطأ في تصريف الكلمة ولا أعني بالشعراء من هو  
قريب • هو بدب زمات بل أعني بالشعراء من تقدم زمانه كالمتنبي ومن كان قبله  
كما لصتري ومن تقدمه كأبي تمام ومن سبقه كأبي نواس والمعصوم من  
عصمه الله تعالى على أن الخطي في التصريف أندرو قوعا من الخطي في النحول أنه  
قلما يقع له كلمة يحتاج في استعمالها إلى الإبدال والنقل في حروفها وأما النحول  
فإنه يقع الخطأ فيه كثيرا حتى أنه يشذ في ظاهره في بعض الأحوال فكيف نأفقه  
كقول أبي نواس في الأمين محمد ووجه الله

ياخير من كان ومن يكون • الا النبي الطاهر الميمون  
فرفع في الاستثناء من الموجب وهذا من ظواهر النحو وليس من خافيه في شيء  
وكذلك قال أبو الطيب المتنبي

أرأيت هـمة فاقني في ناقة • نقلت يدا سرحا وخفا مجرا  
تركت دخان الرمث في أوطانها • طلبا لقوم يوقدون العنبرا  
وتكزمت ركبتها عن مبرك • تقعان فيه وليس مسكا ذفرا

فجمع في حال التثنية لأن الناقة ليس إلهما إلا ركبتان فقال ركبات وهذا من  
أظهر ظواهر النحو وقد خفي على مثل المتنبي ومع هذا فينبغي لك أن تعلم أن الجهل  
بالنحو لا يقدح في فصاحة ولا بلاغة ولكنه يقدح في الجاهل به نفسه لانه رسوم  
قوم قواضع واعليه وهم الناطقون باللغة فوجب اتباعهم والدليل على ذلك أن  
الشاعر لم يتظم شعره وغرضه منه رفع الفاعل ونصب المفعول أو ما جرى مجراهما  
وانما غرضه ايراد المعنى الحسن في اللفظ الحسن المتصفين بصفة الفصاحة  
والبلاغة ولهذا لم يكن اللحن قادحا في حسن الكلام لانه اذا قيل جاء زيد راكب  
ان لم يكن حسنا الا بأن يقال جاء راكبا بالنصب لكان النحو شرطاً في حسن  
الكلام وليس كذلك فتبين بهذا أنه ليس الغرض من نظم الشعر اقامة اعراب  
كلماته وانما الغرض أصروا ذلك وهكذا يجري الحكم في الخطب والرسائل  
من الكلام المنشور وأما الادغام فلا حاجة اليه لكاتب لكن الشاعر ربما  
احتاج اليه لانه قد يضطر في بعض الاحوال الى ادغام حرف والى فلك ادغام من  
أجل اقامة الميزان الشعري (النوع الثاني) وهو قولنا انه يحتاج الى معرفة  
اللغة مما تداول استعماله فسيرديا انه عند ذكر اللفظة الواحدة والكلام على  
جيدها ورديتها في المقالة المختصة بالصناعة اللفظية ويفتقر أيضا مؤلف الكلام  
الى معرفة عدة أسماء ما يقع استعماله في النظم والتجويد اذا ضاق به موضع  
في كلامه بآراد بعض اللفاظ فيه العدول عنه الى غيره ومما هو في معناه وهذه  
الاسماء تسمى المترادفة وهي اتحاد المسمى واختلاف أسمائه كقوانا الخمر  
والراح والمدام فليت المسمى بهذه الاسماء شيء واحد واسماؤه كثيرة وكذلك يحتاج  
الى معرفة الاسماء المشتركة ليستعين بها على استعمال التخييس في كلامه وهي  
اتحاد الاسم واختلاف المسميات كالعين فانها تطلق على العين الناطقة وعلى

ينبوع الماء وعلى المطر وغيره إلا أن المشتركة تفتقر في الاستعمال إلى قرينة  
تخصها كي لا تكون مبهمة لانا إذا قلنا عين ثم سكتنا وقع ذلك على محتملات  
كثيرة من العين الناطرة والعين النابعة والمطر وغيره مما هو موضوع باراء هذا  
الاسم وإذا قرنا إليه قرينة تخصه زال ذلك الابهام بأن تقول عين حسناء أو عين  
نضاجة أو ملثة أو غير ذلك وهذا موضع للعالماء فيه مجاذبات جدلية (فهم)  
من ينكر أن يكون اللفظ المشترك حقيقة في المعنيين جميعا ويقول إن ذلك  
يخل بفائدة وضع اللفظة لأن اللغة انما هي وضع اللفاظ في دلالتها على المعاني  
أي وضع الاسماء على السميات لتكون منبئة عنها عند اطلاق اللفظ والاشتراك  
لا بيان فيه وانما هو وضع البيان لكن طريق البيان أن يجعل أحدها المعنيين  
في اللفظ المشترك حقيقة والآخر مجازا فإذا قلنا هذه كلمة وأطلقنا القول فهم  
منه اللفظة الواحدة وإذا قلنا هذا اللفظ فقلنا هذه كلمة شاعرة فهم منه القصيدة  
المقصودة من الشعر وهي مجموع كلمات كثيرة ولو أطلقنا من غير تقييد وأردنا  
القصيدة من الشعر لما فهم مرادنا البتة هذا خلاصة ما ذهب إليه من ينكر  
وقوع اللفظ المشترك في المعنيين حقيقة وفي ذلك ما فيه وسأبين ما يدخله من  
الخلل فأقول في الجواب عن ذلك ما استخرجته بذكرى ولم يكن لاحد قبله  
قول من قبلي وهو أما قولك إن فائدة وضع اللغة انما هو البيان عند اطلاق اللفظ  
واللفظ المشترك يخل بهذه الفائدة فهذا غير مسلم بل فائدة وضع اللغة هو البيان  
والتمهين (أما البيان) فقد وفي الاسماء المتباينة التي هي كل اسم واحد دل على  
مسمى واحد فإذا أطلق اللفظ في هذه الاسماء كان بينا مفهوما لا يحتاج إلى  
قرينة ولو لم يضع الواضع من الاسماء شيئا غيرها لكان كافيا في البيان  
(وأما التمهين) فإن الواضع لهذه اللغة العربية التي هي أحسن اللغات تطرا إلى  
ما يحتاج إليه أرباب القصاحة والبلاغة فيما يصوغونه من نظم ونثر ورأى أن  
من مهمات ذلك التمهين ولا يقوم به إلا الاسماء المشتركة التي هي كل اسم واحد  
دل على مسمى فصاعدا فوضعها من أجل ذلك وهذا الموضع يجاذبه جانبان  
يترجح أحدهما على الآخر ويبانه أن التمهين يقتضي بوضع الاسماء المشتركة  
ووضعهما يذهب بفائدة البيان عند اطلاق اللفظ وعلى هذا فإن وضعها الواضع  
ذهب بفائدة البيان وإن لم يضع ذهب بفائدة التمهين لكنه ان وضع

استدرك ماذهب من فائدة البيان بالقرينة وان لم يضع لم يستدرك ماذهب  
من فائدة التبيين فترجع حينئذ جانب الوضع فوضع (قلن قبل) فلم لا تنسب  
الاسماء المشتركة الى اختلاف القبائل لا الى واضع واحد (قلت) في الجواب  
هذا تعسف لا حاجة اليه وهو مدعوع من وجهين أحدهما ما قدمت القول فيه  
من الترجيح الذي سوغ للواضع أن يضع الآخر أن يرى أنه قد ورد من الجوع  
ما يقع على مسمين اثنين كقولهم كعاب جمع كعب الذي هو كعب الرجل وجمع  
كعبة وهي البنية المعروفة وإذا أطلقنا اللفظ قلنا كعاب من غير قرينة لا يدري  
ما المراد بذلك أ كعب الرجل أم البنية المعروفة وكذلك ورد واحد وجمع على وزن  
واحد كقوله هم راح اسم للخمر وراح جمع راحة وهي الكف وكقوله هم عقاب  
وهو الجزاء على الذنب وجمع عقبة أيضا وفي اللغة من هذا نعت كثير وهو  
بالاجماع من علماء العربية أنه لم يحرف فيه خلاف بين القبائل فأتضح بهذا أن  
الاسماء المشتركة من واضع واحد (فان قلت) أن الواضع انما وضع المفرد  
من الالفاظ والجمع وضعه غيره (قلت) في الجواب أن الذي وضع المفرد هو  
الذي وضع الجمع لأن من قواعد وضع اللغة أن يوضع المفرد والجمع والمذكر  
والمؤنث والمفرد والمكبر والمصادر وأسماء الفاعلين وما جرى هذا المجرى وإذا  
أخل بشئ من ذلك كان قد أخل بقاعدة من قواعد وضع اللغة ثم لو سلمت اليك  
أن واضع الجمع غير واضع المفرد كان ذلك قد خافى الواضع الثاني اذ جاء بالابهام  
عند إطلاق اللفظ لأنه جمع كعبة التي هي البنية وكعب الرجل على كعاب وهذا  
لفظ مشترك مبهم عند الإطلاق ولا فرق بين أن يضعه الواضع الأول أو واضع ثان  
فإن الابهام حاصل منه • وكان فاضلي بعض الفقهاء في قوله تعالى في سورة  
البقرة صفراء فاقع لونهن اتسرن الناظرين وقال إن لون البقرة كان أسود والأصفر  
هو الأسود فأنكرت عليه هذا القول فأخذ يجادل مجادلة غير عارفة ويهزو  
ذلك الى تفسير النقاش وتفسير البلاذري فقلت له أعلم أن هذا الاسم الذي هو  
الأصفر لا يختص في دلالة على الأسود من وجهين أحدهما أن الاسماء المتباينة  
التي يدل كل اسم منها على معنى واحد كالإنسان والاسد والفرس وغير ذلك  
وأما أنه من الاسماء المشتركة التي يدل الاسم منها على معنيين فصاعدا ولا يجوز  
أن يكون من الاسماء المتباينة لأننا نراه متجاذا بين لونين أحدهما هذا اللون



الزعفراني الشكل والآخر اللون المظلم الشكل وعلى هذا فانه يكون من الاسماء  
 المشتركة واذا كان من الاسماء المشتركة تركه فلا بد له من قرينة تخصه باللون  
 الزعفراني دون اللون المظلم لان الله تعالى قال صفراء فاقع لونها والفاقع من  
 صفات اللون الزعفراني خاصة لانه قد ورد للالوان صفات متعددة لكل لون منها  
 صفة فليل أبيض يقق وأسود جالك وأحمر ثان وأصفر فاقع ولم يقل أسود فاقع  
 ولا أصفر جالك فلم حينئذ أن لون البقرة لم يكن أسود وانما كان أصفر فلما تحقق  
 عند ذلك الفقيه ما أنشئت اليه أذن بالتسليم (وأما النوع الثالث) فهو  
 معرفة أمثال العرب وأيامهم ومعرفة الوقائع التي وردت في حوادث خاصة  
 بأقوام وقولي هذا لا يقتضي كل الامثال الواردة عنهم فان منها ما لا يحسن  
 استعماله كما أن من ألفاظهم أيضا ما لا يحسن استعماله وكنت جردت من  
 كتاب الامثال للميداني أوراقا خفيفة تشقل على الحسن من الامثال الذي  
 يدخل في باب الاستعمال وسيل المتصدي لهذا الفن أن يسلك ما سلكته وليعلم  
 أن الحاجة اليها شديدة وذلك أن العرب لم تضع الامثال الا لأسباب أوجبها  
 وحوادث اقتضتها فصار المثل المضروب لامر من الامور عندهم كالعلامة التي  
 يعرف بها الشيء وايس في كلامهم أوجز منها ولا أشد اختصارا وبسبب ذلك  
 ما ذكره لك لتكون من معرفته على محققين (فأقول) قد جاء عن العرب من جملة  
 أمثالهم ان يبيع عليك قومك لا يبيع عليك القمر وهو مثل يضرب للامر الظاهر  
 المشهور والاصل فيه كما قال المفضل بن محمد انه بلغنا أن بني ثعلبة بن سعد بن ضبة  
 في الجاهلية تراهنوا على الشمس والقمر ليلة أربع عشرة من الشهر فقالت  
 طائفة تطلع الشمس والقمر يرى وقالت طائفة يغيب القمر قبل أن تطلع الشمس  
 فراضوا برجل جعلوه حكما فقالوا واحد منهم ان قومي يغيثون على فقال الحكم  
 ان يبيع عليك قومك لا يبيع عليك القمر فذهبت مثلا ومن المعلوم أن قول  
 القائل ان يبيع عليك قومك لا يبيع عليك القمر اذا أخذ على حقيقة من غير  
 نظر الى القرائن المنوطة به والاسباب التي قيل من أجلها لا يعطى من المعنى ما قد  
 أعطاه المثل وذلك أن المثل له مقدمات وأسباب قد عرفت وصارت مشهورة بين  
 الناس معلومة عندهم وحيث كان الامر كذلك جازا يراد هذه اللفظيات  
 في التعبير عن المعنى المراد ولولا تلك المقدمات المألوفة والاسباب المعروفة لما فهم

من قول القائل ان يبغ عليك قومك لا يبغ عليك القمر ماذا كرهناه من المعنى  
المقصود بل ما كان يفهم من هذا القول معنى مفيد لائق البقي هو الظلم والقهر  
ليس من شأنه أن يظلم أحداً فكان يصير معنى المثل ان كان يظلمك قومك لا يظلمك  
القمر وهذا كلام محتمل المعنى ليس يستقيم فلما كانت الامثال كلرموز  
والاشارات التي يلقح بها على المعاني تلويحاً صارت من أوجز الكلام وأكثفه  
اختصاراً ومن أجل ذلك قيل في هذا المثل انه القول الوجيز المرسل ليحصل  
عليه وحديث هي بهذه المثابة فلا ينبغي الاخلال بعرفتها (وأما أيام العرب) فانها  
تتنوع وتتشعب فمنها أيام غفار ومنها أيام محاربة ومنها أيام مغفرة ومنها غير  
ذلك ولا يخلو الناطم والنائر من الانتصاب لوصف يوم يمر به في بعض الاحوال  
شيهاً بيوم من تلك الايام ومما ثلله فاذا جاء به **ك**ر بعض تلك الايام المناسبة  
لمراد الموافقة له وقاس عليه يومه فانه يكون في غاية الحسن والرواق وهذا  
لا يخفاه (وأما الوقائع) التي وردت في حوادث خاصة بأقوام فانها كالامثال  
في الاشتباه اذ هي اوسا بين لك نسبة من احق تعلم مقدار الفائدة بها فمن ذلك  
انه ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث بيعة الحديبية تحت الشجرة وكان  
أرسل عثمان رضي الله تعالى عنه الى مكة في حاجة عرضت له ولم يحضر البيعة  
فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشمال على اليمين وقال هذه من عثمان  
وشمالى خير من يمينه وقد استعملت أنا هذا في جملة كتاب فقات ولا يهـ قد البر  
براً حتى يلحق الغيث بالحدود ويصل من لم يصله بجزاء ولا شكور فزنة الغائب  
بالشاهد من كرم الاحسان ولهذا ثابت شمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
عين عثمان ومن ذلك انه ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه استدعى  
أبا موسى الأشعري ومن يليه من العمال وكان منهم الربيع بن زياد الحارثي  
فخشي الى يرفأ مولى عمرو سألته عما يروح عنده ويثفق عليه فأشار الى خشونة العيش  
فخشي وابس جبسة صوف وعمامة دسما وخفما مطبقا وحضر بين يديه في جملة  
العمال فحرقه وصرعه فلم يقع الا عليه فأدناه وسأله عن حاله ثم أوصى أبا  
موسى الأشعري به وقد استعملت أنا هذا في جملة تقليد لبعض الملوك من ديوان  
الخليفة فقات واذا استعنت بأحد على عمل فاضرب عليه بالارضاد ولا ترص  
بما عرفته من مسدد حاله فان الاحوال تتقل بنقل الاجساد واياك أن تخدع

صلاح الظاهر كما خدع عمر بن الخطاب بالربيع بن زياد فانظر كيف فعلت في هاتين  
 القصتين وكيف أوردتهما في الغرض الذي قصدته وامض أنت على هذا التهج  
 فانه من محاسن هذه الصنعة وهرض على كتاب كتبه عبد الرحيم بن علي  
 الشيباني رحمه الله عن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله الى ديوان  
 الخلافة ببغداد في سنة احدى وسبعين وخمسائة رضى عنه ما أبلاه في خدمة الدولة  
 من فتح الديار المصرية ومحو الدولة العلوية واقامة الدعوة العباسية وشرح فيه  
 ما فاساه في الفتح من الاحوال ولما تأملت وجده كتابا حسنا قد وفي فيه  
 الخطابة حقها الا أنه أخل بشئ واحد وهو أن مصر لم تفتح الا بعد أن قصدت من  
 الشام ثلاث مرات وكان الفتح في المرة الثالثة وهذا نظير في فتح النبي صلى الله  
 عليه وسلم مكة فانه قصد حاكم الحديبية ثم سار اليها في عمرة القضاء ثم سار اليها  
 عام الفتح ففتحها وقد سألني بعض الاخوان أن أنشئ في ذلك كتابا الى ديوان  
 الخلافة معارضاً للكتاب الذي أنشأه عبد الرحيم بن علي رحمه الله فأجبتة الى  
 سؤاله وعددت مساعي صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله فقلت ومن جعلتها  
 ما فعله الخادم في الدولة المصرية وقد قام بها منبر وسرير وقالت من أُمير ومنكم  
 أمير فردا الدعوة العباسية الى معادها وأذكر المنابر ما نسبته به من زهو أو وادها  
 وكانت أخرجت منها اخراج النبي صلى الله عليه وسلم من قريته وقذف الشيطان  
 على حقه ما يخاله وعلى صدقه ما يقويه ثم طوتم اللبالي طي السجل للكتاب وكثر  
 عاينها مرور الدهر حتى نسي لها عدد السنين والحساب ولم يعدها الى وطنها حتى  
 تغربت لها الارواح عن أوطانها ومهرت لها أجفان السيوف من العيون عن  
 أجفانها وتطاردت الاراء في تسهيل أمرها قيل مطاردة أقرانها وحق  
 تقدمتها غربات ثلاث كاهنات غروب وكل خطاب من خطوبها ذو خطوب  
 الى أن تمض ليها عن صبحه وأصبحت في الاسلام كعام حديبية وعمرة قضائه  
 وعام قصه وفي ذكر أخبارها ما يطبع الاسنة في رؤس الاقلام ويرهب سامعها  
 ولم يله شئ من مكروها سوى الكلام ويومها للدولة هو اليوم الذي أرتخ فيه  
 معاد نصرها وميعاد بشرها فاذا عدت ليها الى السافة كانت كسائر اللبالي وهذه  
 ليلة قدورها فهذا فصل من فصول الكتاب فانظر كيف ماثلت بين الفتح المصري  
 وفتح مكة وذكرت أيضا حديث الحبيب بن المنذر الانصاري حيث قال بعد وفاة

النبي صلى الله عليه وسلم منا أمير ومنكم أمير وذلك لما حضر أبو بكر وعمر  
 وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم في سقيفة بني ساعدة والقصة مشهورة  
 فقال الحباب بن المنذر منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر رضي الله عنه بل نحن  
 الامراء وأنتم الوزراء وهذا الذي ذكرته هو نكتة هذا الفتح التي عليها المعول  
 ومركزه الذي عليه يدور (وعجبت) من عبد الرحيم بن علي البدياني مع تقدمه  
 في فن الكتابة كيف فاته أن يأتي به في الكتاب الذي كتبه وكذلك وجدت لابن  
 زياد البغدادي كتابا كتبه الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف الملقب بدم  
 ذكره في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وضعته فصولا تشتمل على أمور أنكرت  
 عليه من ديوان الخلافة فمن تلك الامور التي أنكرت عليه أنه تلقب بالملك  
 الناصر وذلك لقب هو لا أمير المؤمنين خاصة فانه الامام الناصر لدين الله فلما  
 وقفت على ذلك الكتاب وجدته كتابا حسنا قد أجاد فيه كل الاجادة ولم أجده فيه  
 مغلزا الا في هذا الفصل الذي يتضمن حديث اللقب فانه لم يأت بكلام يناسب  
 باقي الفصول المذكورة بل أتى فيه بكلام فيه غثاثة ~~ككقوله~~ ما يستصلحه  
 المولى فهو على عبده حرام وشيأ من هذا النسق وكان الا لائق والاحسن أن يحجج  
 بحجة فيه اروح ويذكر كلاما فيه ذلاقة ورشاقة \* وحضر عندي في بعض الايام  
 بعض اخواني وجرى حديث ذلك فسألني عما كان ينبغي أن يكتب في هذا  
 الفصل فذكرت ما عندي وهو قد علم أن الانبياء والخلفاء خصائص يختصون  
 بها على حكم الافراد وليس لاحد من الناس أن يشاركهم فيها مشاركة  
 الانداد وقد أجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في أشياء نص عليها بحكمه  
 ومن جملتها أنه نهى غيره أن يجمع بين كنيته وبين اسمه وهذا موقوف لامير  
 المؤمنين أن يختص بأمر يكون به مشهورا وعلى غيره محظورا وقد وسم نفسه  
 بسمة نزلت عليه من السماء وتميزت به من بين المسميات والاسماء ثم استمرت عليها  
 الايام حتى خوطب بها من الحاضر والباد ورفعها الخطباء على المنابر في أيام  
 الجمع ومواسم الاعياد وقد شاركته أنت فيها غير مراقب لمزية التعظيم  
 ولا فارق بين فسحة التهليل وسوج التحريم والشرع والادب يحكم أن عليك  
 بأن تلقى ما فرط منك بالمتاب ولا تحوج فيه الى التقريع الذي هو أشد العتاب  
 ومثلك من عرف الحق فأمسكه بيده ونسخ اغفال أمسه باستئناف التيقظ في غده



والله قد رفع المؤاخذه عن أئمة الشيء خطأ لعمداً وقبل التوبة عن أخذ على نفسه بالاخلاص عهداً \* فانظر أيها المتأمل كيف جئت بالخبر النبوي وجعلته شاهداً على هذا الموضع ولا يمكن أن يحتج في مثل ذلك إلا بمثل هذا الاحتجاج وما أعلم كيف شذ عن ابن زياد أن يأتي به مع أنه كان كاتباً مطلقاً أرتضى كتابته ولم أجد في متأخرى العراقيين من يماثله في هذا الفن (وأما النوع الرابع) وهو الاطلاع على كلام المتقدمين من المنظوم والمنثور فإن في ذلك فوائد جمة لأنه يعلم منه أغراض الناس ونتائج أفكارهم ويعرف به مقاصد كل فريق منهم وإلى أين ترامت به صنعة في ذلك فإن هذه الاشياء مما تشهد القريحة وتذكر القطنة وإذا كان صاحب هذه الصناعة عارفاً بتصير المعاني التي ذكرت وتعب في استخراجها كالشيء الملقى بين يديه يأخذ منه ما أراد ويترك ما أراد وأيضاً فإنه إذا كان مطلعاً على المعاني المسبوق إليها قد ينقدح له من بينها معنى غريب لم يسبق إليه ومن المعلوم أن خواطر الناس وإن كانت متفاوتة في الجودة والرداءة فإن بعضها لا يكون عالياً على بعض أو مختطاً عنه إلا بشيء يسير وكثيراً ما تتساوى القرائح والأفكار في الأيمان بالمعاني حتى أن بعض الناس قد يأتي بمعنى موضوع يلفظ ثم يأتي الآخر بعده بذلك المعنى واللفظ بعينه مما من غير علم منه بما جاء به الأول وهذا الذي يسميه أرباب هذه الصناعة وقوع الخافر على الخافر وسيأتي لذلك باب مفرد في آخر كتابنا هذا إن شاء الله تعالى (وأما النوع الخامس) وهو معرفة الأحكام السلطانية من الإمامة والامارة والقضاء والحسبة وغير ذلك فأنما أوجبنا معرفتها والاحاطة بها لما يحتاج إليه الكتاب في تقليدات الملوك والأمراء والقضاة والمحتسبين ومن يجري مجراهم وأيضاً فإنه قد يحدث في الإمامة حادث في بعض الاوقات بأن يموت الامام القائم بأمر المسلمين ثم يتولى من بعده من لم تكمل فيه شرائط الإمامة أو يكون كامل الشرائط غير أن الامام الذي كان قبله عهد به إلى آخر غيره وهو ناقص الشرائط أو يكون قد تنازع الإمامة اثنان أو يكون أرباب الحل والعقد قد اختاروا اماماً واهم غير كامل الشرائط التي تجب أن توجد فيهم أو يكون أمر غير مازكرناه فختلف الاطراف في ذلك وينتصب ملك من الملوك له عناية بالامام الذي قد قام للمسلمين في أمر كتابته أن يكتب كتاباً في أمره إلى الاطراف المخالفة له وإذا لم يكن الكتاب

عند ذلك عارفا بالحكم في هذه الحوادث واختلاف أقوال العلماء فيها وما هو  
 رخصة في ذلك وما ليس برخصة لا يكتب كتابا ينتفع به ولسانا يعنى بهذا القول  
 أن يكون الكتاب مقصورا على نفسه فحضر فقط لئلا لو أردنا ذلك لما كنا محتاج  
 فيه إلى كتب كتاب بلاغ بل كنا تقتصر على إرسال مصنّف من مصنّفات الفقه  
 عوضا عن الكتاب وإنما قصدنا أن يكون الكتاب الذي يكتب في هذا المعنى  
 مشتملا على الترغيب والترهيب والمساهمة في موضع والمهاققة في موضع مشهورنا  
 ذلك بالنسبة الشرعية المبرزة في قوالب البلاغة والفصاحة كما فعل الكتاب  
 الصائبي في الكتاب الذي كتبه عن عزالدولة بختيار بن محمد والدولة بن بويه  
 إلى الامام الطائع لما خلع المطيع فانه من محاسن الكتب التي تكتب في هذا  
 الفن (وأما النوع السادس) وهو حفظ القرآن الكريم فان صاحب هذه  
 الصناعة ينبغي له أن يكون عارفا بذلك لأن فيه فوائد كثيرة منها أنه يضمن كلامه  
 بالآيات في أمما كنها للاتقة بها ومواضعها المناسبة لها ولا شبهة فيما يصير للكلام  
 بذلك من الغضامة والجزالة والروثق ومنها أنه اذا عرف مواقع البلاغة  
 وأمرار الفصاحة المودعة في تأليف القرآن اتقنه بحرايس تخرج منه الدرر  
 والجواهر ويودعهامطاوى كلامه كما فعلته أنا فيما أنشأته من المكاتبات  
 وكفى بالقرآن الكريم وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام فعليك أيها  
 المتوشح هذه الصناعة بحفظه والقصص عن سره وغامض رموزه وإشاراته فانه  
 تجارة لن تبور ومنبج لا يغور وكثير يرجع إليه وذخري يقول عليه (وأما النوع  
 السابع) وهو حفظ الاخبار النبوية مما يحتاج إلى استعماله فان الامر في ذلك  
 يجري مجرى القرآن الكريم وقد تدم القول عليه فاعرفه (وأما النوع  
 الثامن) وهو ما يختص بالناظم دون النثر وذلك معرفة العروض وما يجوز  
 فيه من الزخاف وما لا يجوز فان الشاعر محتاج اليه ولسانا فوجب عليه المعرفة  
 لأن لا ينظم بعلمه فان النظم مبنى على الذوق ولو نظم بقطيع الا فاعيل لجاء شعره  
 متكلفا غير مرضي وإنما أريد لاشاعر معرفة العروض لأن الذوق قد ينبوع من  
 بعض الزخافات ويكون ذلك جائزا في العروض وقد ورد للعرب مثله فاذا كان  
 الشاعر غير عالم به لم يفرق بين ما يجوز من ذلك وما لا يجوز وكذلك أيضا يحتاج  
 الشاعر إلى العلم بالقوافي والحركات ليعلم الروى والردف وما يصح من ذلك

وما لا يصح فاذا أكل صاحب هذه الصناعة معرفة هذه الآلات وكان ذا طبع  
جيب وقرينة موثقة فعليه بالنظر في كتابنا هذا والتصفح لما أودعناه  
من حقائق علم البيان ونبهنا عليه من أصول ذلك وفروعه على أن الذي ذكرناه  
من هذه الآلات الثمان هو كالأصل لما يحتاج إليه الخطيب والشاعر ومعرفة  
ضرورية لا بد منها وههنا أشياء أخرى كالتواضع والروادف وبالجملة فإن  
صاحب هذه الصناعة يحتاج إلى التشبث بكل فن من الفنون حتى أنه يحتاج  
إلى معرفة ما تقوله المنادية بين النساء والمباشطة عند جلوة العروس والى ما يقوله  
المنادي في السوق على السلعة فما ظنك بما فوق هذا والسبب في ذلك أنه مؤهل  
لأنه في كل واحد فيحتاج أن يتعلم بكل فن

(الفصل الثالث في الحكم على المعاني) وقائدة هذا الفصل الاحاطة  
بأساليب المعاني على اختلافها وتباينها وصاحب هذه الصناعة مفتقر إلى هذا  
الفصل والذي يليه بخلاف غيرهما من هذه الفصول المذكورة لاسيما مفسري  
الاشعار فانهم به أعنى \* واعلم أن الأصل في المعنى أن يحمل على ظاهر اللفظ  
ومن يذهب إلى التأويل يفتقر إلى دليل كقوله تعالى وثيابك فطهر فالظاهر من  
لفظ الثياب هو ما يلبس ومن تأول ذهب إلى أن المراد هو القاب لا الملبوس وهذا  
لا بد له من دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ وكذلك ورد عن عيسى بن مريم  
عليه السلام أنه قال إذا أردت أن تصلي فادخل بيتك وأغلق بابك فالظاهر من  
هذا هو البيت والباب ومن تأول ذهب إلى أنه أراد أنك تجمع عليك هم قلبك  
وتنزع أن يخطر به سوى أمر الصلاة فعبر عن القلب بالبيت وعن منع الخواطر التي  
تخطر له باغلاق الباب وهذا يحتاج إلى دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ فالماضي  
المجول على ظاهره لا يقع في تفسيره خلاف والمعنى المعدول عن ظاهره إلى  
التأويل يقع فيه الخلاف اذ باب التأويل غير محصور والعلماء متفاوتون في هذا  
فانه قد يأخذ بعضهم وجهها ضعيفا من التأويل فيكسوه بعبارة قوة تميزه على غيره  
من الوجوه القوية فان السيف يضاربه

ان السيوف مع الذين قلوبهم \* كقلوبهم اذا التقى الجمعان  
تلقى الحسام على جراءة حده \* مثل الجبان يكف كل جبان  
وذهب بعضهم في الفرق بين التفسير والتأويل إلى شيء غير مرضي فقال التفسير

بيان وضع اللفظ حقيقة كتفسير الصراط بالطريق والتأويل اظهار باطن اللفظ  
 كقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فتفسيره من الرصد يقال رصدته اذارقبته  
 وتأويله تحذير العباد من تعدي حدود الله ومخالفة أوامره والذي عندي في ذلك  
 أنه أصاب في الآخر ولم يصب في الاول لان قوله التفسير بيان وضع اللفظ  
 حقيقة لاستند لجوازه بل التفسير يطلق على بيان وضع اللفظ حقيقة ومجازا  
 لانه من الفسر وهو الكشف كتفسير الرصد في الآية المشار اليها بالرقبة وتفسيره  
 بالتحذير من تعدي حدود الله ومخالفة أوامره وأما التأويل فانه أحد قسمي  
 التفسير وذلك أنه رجوع عن ظاهر اللفظ وهو مشتق من الاول وهو الرجوع  
 يقال آل يؤل اذارجع وعلى هذا فان التأويل خاص والتفسير عام فكل تأويل  
 تفسير وليس كل تفسير تأويل ولا لهذا يقال تفسير القرآن ومن تفسيره ظاهر  
 وباطن وهذا الفصل الذي نحن بصدد ذكره ههنا يرجع أكثره الى التأويل لانه  
 أدق ولا يخلو تأويل المعنى من ثلاثة أقسام أما أن يفهم منه شيء واحد لا يحتمل  
 غيره وأما أن يفهم منه الشيء وغيره وتلك الغيرة أما أن تكون ضداً أو لا تكون  
 ضداً وليس لنا قسم رابع فالاول يقع عليه أكثر الاشعار ولا يجرى في الدقة  
 والطلافة مجرى القسمين الآخرين وأما القسم الثاني فانه قليل الوقوع جداً  
 وهو من أطرف التأويلات المعنوية لان دلالة اللفظ على المعنى وضده أغرب من  
 دلالة على المعنى وغيره مما ليس بضده فمما جاء منه قول النبي صلى الله عليه وسلم  
 صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد الا المسجد  
 الحرام فهذا الحديث يستخرج منه معنيان ضدان أحدهما أن المسجد  
 الحرام أفضل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخر أن مسجد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من المسجد الحرام أي ان صلاة واحدة  
 فيه لا تفضل ألف صلاة في المسجد الحرام بل تفضل ما دونها بخلاف المساجد  
 الباقية فان ألف صلاة فيها تقصر عن صلاة واحدة فيه وكذلك جاء قول النبي  
 صلى الله عليه وسلم أيضاً من كلام النبوة الاولى اذالم تسبح فاصنع ما شئت  
 وهذا يشتمل على معنيين ضدّين أحدهما أن المراد به اذالم تفعل فعلا تسبّح منه  
 فافعل ما شئت والاخر أن المراد به اذالم يكن لك حياء من عك عن فعل ما يستحب  
 منه فافعل ما شئت وهذا معنيان ضدان أحدهما مدح والاخر ذم ومثله



ورد في الحديث النبوي أيضا وذلك أنه ذكر شريح الحضرمي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يتوسد القرآن وهذا يحتمل مدحا وذكما أما المدح فالمراد به أنه لا ينساق الليل عن القرآن فيكون القرآن متوسدا معه لم يتجدد به وأما الذم فالمراد به أنه لا يحفظ من القرآن شيئا فإذا نام لم يتوسد معه القرآن وهذا التاويلان من الازدواج وكثيرا ما يرد أمثال ذلك في الأحاديث النبوية ويجري على هذا المنهج من الشعر قول أبي الطيب في قصيدة يمدح بها كافورا

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا \* لمن بات في نعماته يتقلب  
وهذا البيت يستخرج منه عنيان ضدان أحدهما أن المزم عليه محمد المزم  
والآخر أن المزم محمد المزم عليه وكذلك ورد قوله أيضا من قصيدة يمدحه  
فان قلت ما أملت منك فرجا \* شربت بناء بهجز الطير ورده  
فان هذا البيت يحتمل مدحا وذكما وإذا أخذ بقوله من غير نظر إلى ما قبله فانه  
يكون بالذم أولى منه بالمدح لانه يتضمن وصف نواله بالبعد والشذوذ وصدر  
البيت مفتوح بان الشرطية وقد أجيب بلفظة رب التي معناها التقليل أي است  
من نوالك على يقين فان نلته فرجا وصلت إلى مورد لا يصل إليه الطير لبعده  
وإذا نظر إلى ما قبل هذا البيت دل على المدح خاصة لارتباطه بالمعنى الذي قبله  
وكثيرا ما كان يقصد المتنبي هذا القسم في شعره كقوله من قصيدة أولها  
هدوك مذموم بكل لسان \* ولو كان من أعدائك القمران  
ولله سر في عسلاك وانما \* كلام العدا ضرب من الهديان  
ثم قال

تحالكتعنى بالاسنة والقنا \* وجدك طعان بغير سنان  
فان هذا بالذم أشبه منه بالمدح لانه يقول لم تبلغ ما بلغته بسعيك واحكامك بل بجدة  
وسعادة وهذا الافضل فيه لان السعادة تنال الخامل والجاهل ومن لا يستحقها  
وأكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا القسم في قصائده الكافوريات (وحكى)  
أبو الفتح بن جني قال قرأت على أبي الطيب ديوانه إلى أن وصلت إلى قصيدته التي  
أولها \* أغالب فيك الشوق والشوق أغلب \* فأثيت منها على هذا البيت وهو  
وما طربى لما رأيته بدعة \* لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب  
فقلت له يا أبا الطيب لم تزد على أن جعلته أبارنة فضحك لقولي وهذا القسم

من الكلام يسمى الموجه أى له وجهان وهو مما يدل على براعة الشاعر وحسن  
 تأنيده \* وأما القسم الثالث فإنه يكون أكثر وقوعاً من القسم الثانى وهو واسطة  
 بين طرفين لأن القسم الاول كثير الوقوع والقسم الثانى قليل الوقوع وهذا  
 القسم الثالث وسط بينهما فمما جاء منه قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم  
 فان هذا وجهان من التأويل أحدهما القتل الحقيقى الذى هو معروف  
 والاخر هو القتل المجازى وهو الاكباب على المعاصى فان الانسان اذا اكب  
 على المعاصى قتل نفسه فى الآخرة ومن ذلك ما ورد فى قصة ابراهيم وذبح  
 ولده عليهما السلام فقال الله تعالى حكايه عنه وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين  
 رب هب لى من الصالحين فبشرناه بسلام حليم فلما بلغ معه السعى قال يا بنى  
 انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى  
 ان شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين ونادى ناه أن يا ابراهيم قد صدقت  
 الرؤيا انا كذلك فنجزى المحسنين ان هذا هو البلاء المبين وقد ينسب بذبح عظيم  
 وتركنا عليه فى الآخرة من سلام على ابراهيم كذلك فنجزى المحسنين انه من عبادنا  
 المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا  
 من الصالحين قد يكون بشارة بنبوته بعد البشارة بعباده وقد يكون استئنافاً  
 بذكره بعد ذكر اسمعيل عليه السلام وذبحه والتأويل متجاذب بين هذين  
 الامرين ولا دليل على الاختصاص بأحدهما ولم يرد فى القرآن ما يدل على أن  
 الذبيح اسمعيل ولا اسحق عليهما السلام وكذلك لم يرد فى الاخبار التى صحت  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما يروى عنه أنه قال أنا ابن الذبيحين  
 فخارج عن الاخبار الصحيحة وفى التوراة ان اسحق عليه السلام هو الذبيح  
 ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم لم لا زواجه أطول لكن يدا أسرعكن  
 لحوقا بى فلما مات صلوات الله عليه جعلن يطاولن بين أيديهن حتى ينظرن  
 أيتهن أطول يداهن كانت زينب أسرعهن لحوقا به وكانت كثيرة الصدقة فعلمن  
 حينئذ أنه لم يرد الجارحة وانما أراد الصدقة فهذا القول يدل على المعنيين  
 المشار إليهما ومن ذلك ما روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال خدمت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنين فلم يقل لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء  
 لم أفعله لم لأفعله وهذا القول يحتمل وجهين من التأويل أحدهما وصف

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصبر على خلق من يحبه والاخراته وصف  
 نفسه بالفطنة والذكاء فيما يقصده من الاعمال كأنه متفطن لما في نفس رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فيفعله من غير حاجة الى استئذانه ومن ذلك ما ورد  
 في الادعية النبوية فانه صلى الله عليه وسلم دعا على رجل من المشركين فقال اللهم  
 اقطع أثره وهذا يحتمل ثلاثة أوجه من التأويل الاول أنه دعا عليه بالزمانه لانه  
 اذا زمن لا يستطيع أن يعيش على الارض فينقطع حينئذ أثره الوجه الثاني أنه  
 دعا عليه بأن لا يكون له نسل من بعده ولا عقب الوجه الثالث أنه دعا عليه بأن  
 لا يكون له أثر من الاثر مطلقا وهو أن لا يفعل فعله لا يبق أثره من بعده كأننا  
 ما كان من عقب أو بناء أو غراس أو غير ذلك وظفرت الحروفية بـ رجل فقالوا له  
 ابرأ من علي وعثمان فقال انا من علي ومن عثمان أبرأ فهذا يدل على معنيين  
 أحدهما أنه برئ من عثمان وحده والاخر أنه برئ منهما جميعا والرجل لم يرد  
 الا الوجه الاول ومن ذلك ما يحكي عن عبد المسيح بن بقبيله لما نزل بهم خالد  
 ابن الوليد على الحيرة وذلك أنه خرج اليه عبد المسيح بن بقبيله فلما مثل بين يديه  
 قال أنعم صبا حايها الملك فقال له خالد قد أغنانا الله عن تحييتك هذه بسلام  
 عليكم ثم قال له من أين أقصى أثرك قال من ظهر رأيي قال فن أين خرجت قال  
 من بطن أمي قال فعلام أنت قال على الارض قال فقيم أنت قال في ثيابي قال  
 ابن كم أنت قال ابن رجل واحد قال خاله ما رأيت كاليوم قط أنا أسأله عن الشيء  
 وهو يخوفني غيره وهذا من توجيه الكلام على غلط حسن وهو يصلح أن يكون  
 جوابا لخالد عما سأل ويصلح أن يكون جوابا لغيره مما ذكره عبد المسيح بن بقبيله  
 وقد ورد في التوراة أن لا يؤكل الجدي بلبن أمه وهذا يحتمل التحريم في وجهين  
 أحدهما ما دل عليه ظاهر لفظه وهو تحريم لحم الجدي بلبن أمه خاصة واذا أكل  
 بلبن غير ابن أمه جاز ذلك ولم يكن حراما وهذا لا يأخذه أحد من اليهود  
 والوجه الآخر وهو الذي يؤخذه عند اليهود جميعهم أن أكل اللحم باللبن حرام  
 كما أنما كان من اللحوم الاطاففة منهم يسمون القرابين فانهم تأولوا فأكلوا  
 لحم الطير باللبن وقالوا انما حرم اللحم باللبن من اللحوم ذوات الالبان والطير  
 من ذوات البيض لا من ذوات الالبان وما يجري على هذا النهج ما يحكي  
 عن افلاطون أنه قال ترك الدواء دواء فذهب بعض الاطباء أنه أراد ان لطف

المزاج وانتهى الى غاية لا يحتمل الدواء فتركه حيث ذوالا ضربا عنه دواء وذهب  
آخرون الى أنه أراد بالترك الوضع أى وضع الدواء على الداء دواء يشير بذلك  
الى مذاق الطبيب في أوقات علاجه ومثله في الشعر قول الفرزدق

إذا جعفر مرتث على هضبة الحى • فقد أخذت الأحياء منها قبورها

وهذا يدل على معنيين أحدهما ذم الأحياء والاخر ذم الاموات أما ذم  
الأحياء فهو أنهم خذلوا الاموات يريد أنهم تلاقوا قتالهم وقوما آخرين  
فقتلوا الأحياء منهم وأسلطوهم أو أنهم استجبدوهم فلم ينجدوهم وأما ذم الاموات  
فهو أنهم محازي وفضائح توجب عارا وشمرا فهم يمدون بها الأحياء  
ويلصقون بها جرم وعلى هذا ورد قول أبي تمام

بالشعر طول إذا اصطكت قصاده • في معشرويه عن معشر قصر

فهذا البيت يحتمل تأويلين أحدهما أن الشعر يتسع بحاله بمدحك ويضيق بمدح  
غيرك يريد بذلك ان ماثره كثيرة وما ترغيره قليلة والاخر أن الشعر يكون  
ذا غر ونباهة بمدحك وذا خول بمدح غيرك فلفظة الطويل يفهم منها ضد القصر  
ويفهم منها القصر من قولنا طال فلان على فلان أى غر عاينه (وعا) ينتظم بهذا  
السلام قول أبي كبير الهذلي

عجبت لسي الدهريتي وبينها • فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وهذا يحتمل وجهين من التأويل أحدهما أنه أراد بسي الدهر سرعة تقضى  
الافاق مدة الوصال فلما انقضى الوصل عاد الدهر الى حالته في السكون والبطء  
الاخر أنه أراد بسي الدهر سي أهل الدهر بالفنائم والوشايات فلما انقضى  
ما كان بينهما من الوصل سكنوا وتركوا السهاية وهذا من باب وضع المضاف  
اليه مكان المضاف كقوله تعالى واسأل القرية أى أهل القرية • ومن الدقيق  
المعنى في هذا الباب قول أبي الطيب المتنبي في عضد الدولة من جملة قصصه  
التي آواها آوه بديل من قواقواها فقال

لوفطنت خيلا لنا لله • لم يرضها أن ترام يرضاه

وهذا يستنبط منه معنيان غيران أحدهما أن خيله لو علمت مقدار عطايه  
النفيسة لما رضيت له بأن تكون من جملة عطايه لان عطايه أنفوس منها الاخر  
أن خيله لو علمت أنه يهبها من جملة عطايه لما رضيت ذلك اذ تذكره خروجها



من ملكه وهذان الوجهان أنفذ كرتهما وانما المذكور منهما أحدهما وهذا  
الذي أشرت إليه من الكلام على المعاني وتأويلاتها كاف إن عنده ذوق وله  
قوة على حملها على أشباهها وتطائرها

(الفصل الرابع) في الترجيح بين المعاني وهذا الفصل هو ميزان الخواطر  
الذي يوزن به نقد درهمها ودينارها بل المحك الذي يعلم منه مقدار عيارها  
ولا يزن به إلا ذو فكرة متقدمة ولحمة منتقدة فليس كل من حمل ميزانا سمى صرّافا  
ولا كل من وزن به سمى صرافا والفروق بين هذا الترجيح والترجيح الفقهي  
أن هنالك يرجح بين دليلي الخصمين في حكم شرعي وههنا يرجح بين جانبي فصاحة  
وبلاغة في الفاظ ومعان خطائية وبيان ذلك أن صاحب الترجيح الفقهي  
يرجح بين خبر التواتر مثلا وبين خبر الآحاد أو بين المسند والمرسل أو ما جرى هذا  
الجرى وهذا لا يعرض إليه صاحب علم البيان لأنه ليس من شأنه ولكن الذي هو  
من شأنه أن يرجح بين حقيقة ومجاز أو بين حقيقتين أو بين مجازين ويكون ناظرا  
في ذلك كله إلى الصناعة الخطائية ولربما اتفق هو وصاحب الترجيح الفقهي  
في بعض المواضع كالترجيح بين عام وخاص أو ما شابه ذلك وكذا قد قدمنا القول  
في الحكم على المعاني وانقسامها وانبين في هذا الفصل مواضع الترجيح بين  
وجوه تأويلاتها فنقول (أما القسم الأول) من المعاني فلا تعلق للترجيح به  
إذ ما دل عليه ظاهر لفظه ولا يحتمل الأوجهما واحدا فليس من هذا الباب في شيء  
والترجيح انما يقع بين معنيين يدل عليهما لفظ واحد ولا يتخلو الترجيح بينهما من  
ثلاثة أقسام أما أن يكون اللفظ حقيقة في أحدهما مجازا في الآخر  
أو حقيقة فيهما جميعا أو مجازا فيهما جميعا وليس لنا قسم رابع والترجيح  
بين الحقيقةين أو بين المجازين يحتاج إلى نظر وأما الترجيح بين الحقيقة والمجاز  
فانه يعلم بديهية النظر لمكان الاختلاف بينهما والشبان المختلفان يظهر الفرق  
بينهما بخلاف ما يظهر بين الشيتين المشبهين فمثال الحقيقة والمجاز قوله تعالى  
ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاءوا شاهد عليهم سمعهم  
وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون فالجلود ههنا تفسر حقيقة ومجازا أما  
الحقيقة فيراد بها الجلود مطلقا وأما المجاز فيراد بها الفروج خاصة وهذا  
هو المانع البلاغي الذي يرجح جانب المجاز على الحقيقة لما فيه من لطف الكناية

عن المكفي عنه وقديس آل ههنا في الترجيح بين الحقيقة والمجاز عن غير الجانب  
 البلاغي ويقال ما بيان هذا الترجيح فيقال طريقه افظ الجلود عام فلا يخلو  
 اما أن يراد به الجلود مطلقا أو يراد به الجوارح التي هي أدوات الأعمال خاصة  
 ولا يجوز أن يراد به الجلود على الإطلاق لأن شهادة غير الجوارح التي هي الفاعلة  
 شهادة باطلة اذ هي شهادة غير شاهد والشهادة هنا يراد بها الاقرار بقوله اليد  
 أنا فعلت كذا وكذا وتقول الرجل أنا مشيت الى كذا وكذا وكذلك الجوارح  
 الباقية تنطق مقرة بأعمالها فتخرج بهذا أن يكون المراد به شهادة الجوارح  
 واذا أراده الجوارح فلا يخلو اما أن يراد به الكل أو البعض فان أراده الكل  
 دخل تحته السمع والبصر ولم يكن لتخصيصهما بالذكر فائدة وان أراده البعض  
 فهو بالفرج أخص منه بغيره من الجوارح لا من أحدهما أن الجوارح كلها  
 قد ذكرت في القرآن الكريم شهادة على صاحبها بالمعصية ما عدا الفرج فكان  
 محل الجلد عليه أولى ليستكمل ذكر الجميع الاخر أنه ليس في الجوارح ما يكره  
 التصريح بذكره الا الفرج فكفى عنه بالجسد لانه موضع يكره التصريح فيه  
 بالمسمى على حقيقته (فان قيل) ان تخصيص السمع والبصر بالذكر من باب  
 التفصيل كقوله تعالى فأكهة ونخل ورمان والنخل والرمان من الفاكهة (قلت)  
 في الجواب هذا القول عليه ثلاث لآل لان النخل والرمان انما ذكرا لتفضيلهما  
 في الشكل أو في الطعم والفضيلة ههنا في ذكر الشهادة انما هي تعظيم لآل  
 المعصية وغير السمع والبصر أعظم في المعصية لان معصية السمع انما تكون  
 في سماع غيبة أو في سماع صوت من مار أو وتر أو ما جرى هذا الجري ومعصية  
 البصر انما تكون في النظر الى محرم وكلتا المعصيتين لا حد فيها وأما المعاصي  
 التي توجد من غير السمع والبصر فأعظم لان معصية اليد توجب القطع ومعصية  
 الفرج توجب جلد مائة أو الرجم وهذا أعظم فكان ينبغي أن يخص بالذكر دون  
 السمع والبصر واذا ثبت فساد ما ذهب اليه فلم يكن المراد بالجلود الا الفروج  
 خاصة (وأما مثال المعنيين) اذا كانوا حقيقيين فقول النبي صلى الله عليه وسلم  
 التمسوا الرزق في خبايا الارض والخبايا جمع خبية وهو كل ما يخبأ كائنا ما كان  
 وهذا يدل على معنيين حقيقيين أحدهما الكنوز المخبوءة في بطون الارض  
 والاخر الحرث والغراس وجانب الحرث والغراس أرجح لان مواضع الكنوز

لا تعلم حتى تلقى النبي صلى الله عليه وسلم لا يأمر بذلك لأنه شيء مجهول غير  
معلوم فبقى المراد بخبايا الأرض ما يمحى ويغرس وكذلك ورد قوله صلى الله عليه  
وسلم إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال وهذا الحديث مرخص في ترك صلاة  
الجماعة بسبب المطر وله تأويلان أحدهما أنه أراد نعال الأرض وهو ما غلظ منها  
والآخر أنه أراد الأحذية والوجه هو الثاني لظهوره في الدلالة على المعنى وأكثر  
العلماء عليه ولو كان المراد به ما غلظ من الأرض لخرج عن هذا الحكم كل بلد  
تكون أرضه سهلة لا غلظ فيها (وأما مثال المعنيين المجازيين) فقول أبي تمام

قد بلونا أباسعيد حديثا \* وبلونا أباسعيد قديما

ووردناه ساحلا وقليبا \* ورهيناه بأرضا وحيميا

فعلمنا أن ليس الالبشقى النفس صار الكرم يدعى كريما

فالساحل والقليب يستخرج منهما تأويلان مجازيان أحدهما أنه أراد بهما  
الكثير والقليل بالنسبة إلى الساحل والقليب والآخر أنه أراد بهما السبب  
وغير السبب فإن الساحل لا يحتاج في ورده إلى سبب والقليب يحتاج في ورده  
إلى سبب وكلا هذين المعنيين مجازيان حقيقة الساحل والقليب غيرهما والوجه  
هو الثاني لأنه أدل على بلاغة القائل ومدح المقول فيه أما بلاغة القائل  
فالسلمة من هجته التكرير بالمخالفة بين صدر البيت وعجزه فإن عجزه يدل  
على القليل والكثير لأن البارض هو أول التبت حين يبدو فإذا كثرت بكائف  
سمى جميعا فكانه قال أخذنا منه تبرعا ومثله وقليل وكثيرا وأما مدح المقول  
فيه فله عدة أحواله الأربع في تبرعه وسؤاله وأكثاره وإقلاله وما في معاناة  
هذه الأحوال من المشاق فهذا ما يتعلق بالترجيح البلاغي بين الحقيقة والحقيقة  
وبين المجاز والمجاز وبين الحقيقة والمجاز (وهما) ترجيح آخر لا يتعلق بما أشرنا  
إليه أذهونا خارج عما تقتضيه المعاني الخطائية من جهة القصاحة والبلاغة وذلك  
أن يرجح بين معنيين أحدهما تام والآخر مقدر أو يكون أحدهما مناسبا  
لمعنى تقدمه أو تاخر عنه والآخر غير مناسب أو بأن يتطرق في الترجيح بينهما  
إلى شيء خارج عن اللفظ فثال المعنيين المشار إليهما أن المعنى التام هو الذي يدل  
عليه لفظه ولا يتعداه وأما المقدر فهو الذي لا يدل عليه لفظه بل يستدل عليه  
بقريضة أخرى وتلك القريضة قد تكون من قواعده وقد لا تكون (فهما) جاء

من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في سائمة الغنم زكاة فهذا اللفظ يستخرج  
منه معنيان أحدهما اتام والآخرة تذرفا لتمام دلالة على وجوب الزكاة  
في السائمة لا غير والمقتدر دلالة على سقوط الزكاة عن المعلوفة إلا أنه ليس  
مفهوما من نفس اللفظ بل من قرينة أخرى هي كالتابعة له وهي أنه لما خصت  
السائمة بالذكور دون المعلوفة علم من مفهوم ذلك أن المعلوفة لا زكاة فيها وللفقهاء  
في ذلك مجاذبات جدلية يطول الكلام فيها وليس هذا موضعها والذي يترجح  
عندي هو القول بفحوى المعنى المقدر وهو الذي يسميه الفقهاء مفهوم الخطاب  
وله في الشعر أشباه ونظائر (فما) ورد من ذلك شعرا قول جري بن كلب الفقيه  
من شعراء الحجازة وقد خطب إليه ابن كوزا بنته فرده

يحيى ابن كوز والسفاهة كاسمها \* ليستاد منا ان سنونا لياليا  
فلا تطلبنها يا ابن كوزفانه \* غذا الناس مذقام النبي الجواريا  
وهذا البيت الثاني يشتمل على المعنيين التام والمقدر أما التام فأن ابن كوز سال  
أيا هذه الجارية أن يزوجها في سنة والسنة الجذب فرده وقال قد غذا الناس  
البنات مذقام النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أيضا أغذو هذه ولولا ذلك لو أدتها  
كما كانت الجاهلية تفعل وفيه وجه آخر وهو أنهم كانوا يثدنون البنات قبل  
الاسلام فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك فقوله غذا الناس مذقام  
النبي الجواريا أي في النساء كثيرة فتزوج بعضهن وخل ابنتي وهذان المعنيان هما  
الذات دل عليهما ظاهر اللفظ وأما المعنى المقدر الذي يعلم من مفهوم الكلام  
فانه يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر باحياء البنات ونهى عن الوأد  
ولو أنكحتكها لكنت قد وأدتها إذا فرق بين انكاحك أياها وبين وأدتها وهذا  
ذم للمخاطب وهو معنى دقيق وجبى المعاني المستخرجة من المفهوم قليل في  
الشعر (وأما) ما يستدل عليه بقرينة ليست من نوابه فان ذلك أدق من الاول  
والألف مأخذا فمما ورد منه قول النبي صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا  
بين الناس فقد ذبح بغير سكين فهذا يستخرج منه المعنيان المشار إليهما فالتام  
منهما يدل على أنه من جعل قاضيا فقد عرّض نفسه لخطر عظيم كالذبح بغير  
سكين وأما المقدر فانه يدل على أنه من جعل قاضيا فقد أمر بفارقة هواه وهذا  
لا يدل عليه اللفظ بنفسه بل يستدل عليه بقرينة أخرى ولكنها ليست من نوابه



ووجه ذلك أن لفظ الحديث عام يشمل القضاة على الإطلاق ولا يخلو أما أن يراد  
 به عذاب الآخرة أو عذاب الدنيا ولا يجوز أن يكون المراد به عذاب الآخرة  
 لأنه ليس كل قاض معذبا في الآخرة بل المعذب منهم قضاة السوء فوضح بهم هذا أن  
 المراد بالحديث عذاب الدنيا وعلى هذا فلا يخلو أما أن يكون العذاب صورة  
 أو معنى ولا يجوز أن يكون صورة لأن يرى الإنسان إذا جعل قاضيا لا يذبح  
 ولا يناله شيء من ذلك فيسقى أن يكون المراد به عذابا معنويا وهو الذبح المجازي  
 غير الحقيقي وخفى ذلك أن نفس الإنسان مركبة على حب هواها فإذا جعل  
 قاضيا فقد أمر بترك ما جبل على حبه من الامتناع عن الرشوة والحكم بصديقه  
 على مدونه ورفع الطيب بينه وبين الناس والجلوس للحكم في أوقات راحته  
 وغير ذلك من الأشياء المكروهة التي تشق على النفس وتجدد لها المأمور بها  
 والذبح هو قطع الخلقوم والالم حاصل به وهو كالذبح الحقيقي بل أشد منه لأن ألم  
 الذبح الحقيقي يكون لحظة واحدة ثم ينقضى ويزول وألم قطع النفس عن هواها  
 يدوم ولا ينقضى وهو أشد العذاب قال الله تعالى في عذاب أهل النار وحيل بينهم  
 وبين ما يشتهون وقال في نعيم أهل الجنة وفيها ما تشتهى الأنفس وتاخذ الأعين  
 وكثيرا ما رأينا من نام من حبه شيء على اتلاف نفسه في طلبه وركوب  
 الأهوال من أجله فإذا امتنع عنه مع حبه أياه فقد ذبح نفسه أي قطعها عنه  
 كما يقطع الذابح حلق الذبيحة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقنا عن  
 الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فسمى جهاد الكفار الجهاد الأصغر وجهاد  
 النفس الجهاد الأكبر فكأن مجاهدة النفس عن هواها قتال بغير سيف فكذلك  
 قطعها عن هواها ذبح بغير سكين وهذا موضع غامض والترجيح فيه يختص  
 بالوجه الآخر لاستعماله على المعنى المقصود وهو المراد من القضاة على الإطلاق  
 (وأما) مثال المعنيين إذا كان أحدهما مناسبا للمعنى تقدمه أو المعنى تأخر عنه  
 والآخر غير مناسب فالأول وهو ما كان مناسبا للمعنى تقدمه كقوله تعالى لا تجعلوا  
 دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فالدعاء ههنا يدل على معنيين أحدهما  
 النهي أن يدعى الرسول باسمه فيقال يا محمد كما يدعوا بعضهم بعضا بأسمائهم  
 وانما يقال له يا رسول الله أو يا نبي الله الآخر النهي أن يجعلوا حضورهم عنده  
 إذا دعاهم لا من الأمور كحضور بعضهم عند بعض بل يتأدون معه بأن

لا يفارقوا مجلسه الا باذنه وهذا الوجه هو المراد لمناسبة معنى الآية التي قبله  
وهو قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر  
جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه وأما الثاني وهو ما كان مناسبا للمعنى تأخر عنه  
كقوله تعالى والتين والزيتون وطور سينين قالتين والزيتون هما هذا الشجر  
المعروف وهما اسمان جليلان أيضا وتأويلهما بالجبلين أولى للمناسبة بينهما وبين  
ما أتى بعدهما من ذكر الجبل الذي هو الطور وعلى هذا ورد قول الشاعر  
في أبيات الخاسية

ولو كنت مولى قيس عيلان لم تجدد \* على انسان من الناس درهما  
واكفى مولى قضاة كلها \* فاستأبى أن أدين وتغير ما  
فاذا نظرنا الى البيت الاول وجدناه محتمل مدحا وذكما أي أنهم كانوا يغنون  
يعطاهم أن يدين أو أنه كان يخاف الدين حذرا أن لا يقوموا عنه بوفائه لكن البيت  
الثاني حقق أن الاول ذم وليس بمدح فهذا المعنى لا يتحقق فهمه الا بالآخر  
وأما الذي سيكون الترجيح فيه بسبب شئ خارج عن مفهوم اللفظ فقوله تعالى  
وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم فهذا مستنبط منه معنيان  
أحدهما أن الله يعلم السر والجهر في السموات والارض وفي ذلك تقديم  
وتأخير أي يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض الآخر أنه في السموات  
وأنه يعلم السر والجهر في الارض من بني آدم لان الوقف يكون على السموات  
ثم يستأنف الكلام فيقول يعلم سركم وجهركم في الارض الآن هذا يمنع منه  
اعتماد التفسير وذلك شئ خارج عن مفهوم اللفظ

(الفصل الخامس في جوامع الكلم) قال النبي صلى الله عليه وسلم  
أوتيت جوامع الكلم فالكلم جمع كلمة والجوامع جمع جامعة والجامعة اسم  
فاعلة من جمعت فهي جامعة كما يقال في المذكر جمع فهو جامع والمراد بذلك أنه  
صلى الله عليه وسلم أوتي الكلم الجوامع للمعاني وهو عندي يتقسم قسمين  
القسم الاول منها هو ما استخرجته ونبئت عليه ولم يكن لأحد فيه قول سابق  
وهو أن لنا ألفاظا تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها مما يجوز أن يستعمل  
في مكانها (فن ذلك) ما يأتي على حكم المجاز ومنه ما يأتي على حكم الحقيقة  
أما ما يأتي على حكم المجاز فقوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين الآن هي الوطيس

وهذا لم يسمع من أحد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أتينا بما جاز غير ذلك  
 في معناه فقلنا استعرت الحرب لما كان مؤديا من المعنى ما يؤدبه حتى الوطيس  
 والفرق بينهما أن الوطيس هو التنوير وهو موطن الوقود ومجتمع النار وذلك  
 يحيل إلى السامع أن هناك صورة شبيهة بصورته في حياها وتوقدها وهذا لا يوجد  
 في قولنا استعرت الحرب أو ما جرى مجراه وكذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت  
 في نفس الساعة فقوله نفس الساعة من العبارة العجيبة التي لا يقوم غيرها  
 مقامها لأن المراد بذلك أنه بعث والساعة قرينة منه لكن قريباً منه لا يدل على  
 ما دل عليه النفس وذلك أن النفس يدل على أن الساعة منه بحيث يحس بها كما  
 يحس الإنسان بنفس من هو إلى جانبه وقد قال صلى الله عليه وسلم في موضع آخر  
 بعثت أنا والساعة كهاتين وجع بين أصبعيه السبابة والوسطى ولوقال بعثت على  
 قرب من الساعة أو والساعة قرينة مني لما دل ذلك على ما دل عليه نفس الساعة  
 وهذا لا يحتاج إلى الإطالة في بيانه لانه بين واضح وقد وردت من ذلك في أقوال  
 الشعراء المفلحين ولقد تصفحت الأشعار قد عجزها وحديثها وحفظت ما حفظت  
 منها وكنت إذا مررت بنطري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه  
 الألفاظ أجد لها نشوة كنشوة الخمر وطرباً كطرب الأطنان وكثير من الناظمين  
 والتأثرين يترعون على ذلك ولا يتقطن له سوى أنه يستحسنه من غير نظر فيما نظرت أنا  
 فيه ويظنه كغيره من الألفاظ المستحسنه (فما) جاء من ذلك قول أبي تمام  
 كم صارم غضب أناف على قفا \* منهم لأعبا الوغى حال  
 سبق المشيب إليه حتى ابتزه \* وطن النهم من مفرق وقدال  
 فقوله وطن النهم من الكلمات الجامعة وهي عبارة عن الرأس ولا يجاء بمثلاً  
 في معناها مما يستمدتها وكذلك ورد قول البحتري  
 قلب يطل على افكاره ويد \* تخفى الأمور ونفس لهوها التعب  
 فقوله قلب يطل على افكاره من الكلمات الجوامع ومراده بذلك أن قلبه لا تغلوه  
 الافكار ولا تحيط به وانما هو عال عليها يصف بذلك عدم احتفاله بالافعال وقله  
 مبالاته بالخطوب التي تحدث افكاراً تستغرق القلوب وهذه عبارة عجيبة لا يؤتى  
 بمثلاً مما يستمدتها (وأما) ما يأتي على حكم الحقيقة فكقول ابن الرومي  
 سقى الله أوطار الناموس ربا \* تقطع من أقرانها ما تقطعها

ليال تسينى الليالى حسابها • بلهنية أقضى بها الحول أجمعاً  
سوى عزة لا أعرف اليوم باسمه • وأعمل فيه الله وصرأى ومسمعاً  
فقوله لا أعرف اليوم باسمه من الحكامات الجامعة أى انى قد شغلت بالذات  
عن معرفة الليالى والايام ولو وصف اشتغاله بالذات مهما وصف لم يأت بمثل قوله  
لا أعرف اليوم باسمه (وأما القسم الثانى) من جوامع الكلام فالمراد به الإيجاز  
الذى يدل به بالانفاظ القليلة على المعانى الكثيرة أى ان انفاظه صلوات الله عليه  
جامعة للمعانى المقصودة على إيجازها واختصارها ووجلت كلامه جارها هذا المجرى  
فلا يحتاج الى ضرب الامثلة به وسيمأتى فى باب الإيجاز منه ما فيه كفاية ومقنع  
(فان قيل) فما الفرق بين هذين القسمين اللذين ذكرتم ما فانه ما فى النظر سواء  
(قلت) فى الجواب ان الإيجاز هو أن يوثق بالانفاظ دالة على معنى من غير أن تزيد  
على ذلك المعنى ولا يشترط فى تلك الانفاظ أنهم لا نظير لها فانه ان تكون قد انصفت  
بوصف آخر خارج عن وصف الإيجاز وحيث يثذّب يكون إيجازاً وزيادة (وأما هذا  
القسم الآخر فانه انفاظ أفراد فى حسن النظر لها فتارة تكون موجزة وتارة  
لا تكون موجزة وليس الغرض منها الإيجاز وإنما الغرض مكانها من الحسن  
الذى لا نظير لها فيه ألا ترى الى قول أبي تمام وطن النهى فان ذلك عبارة عن  
الرأس ولا شك أن الرأس أوجز لان الرأس لفظة واحدة ووطن النهى لفظتان  
الا أن وطن النهى أحسن فى التعبير عن الرأس من الرأس فى بيان بهـ ذا أن أحد  
هذين القسمين غير الآخر

(الفصل السادس فى الحكمة التى هى ضالة المؤمن) قال النبي صلى الله  
عليه وسلم الحكمة الحكمة ضالة المؤمن فهو أحق بمالها وأجدها والمراد بذلك  
أن الحكمة قديسة فيدها أهلها من غير أهلها كما يقال رب رمية من غير رام  
وهذا لا يخص علماً واحداً من العلوم بل يقع فى كل علم والمطلوب منه ههنا هو  
ما يخص علم البيان من الفصاحة والبلاغة دون غيره ومذمومة هذا الخبر  
النبوى جعلت كذى فى تتبع أقوال الناس فى مقاصد أسم ومحاوراتهم فانه  
قد تصدر الاقوال البليغة والحكم والامثال عن لا يعلم مقدار ما يقوله فاستفدت  
بذلك فوائد كثيرة لا أحصرها عدداً وأنا أذكر منها طرقاً يستدل بها على أشباهه  
ونظائره فمن ذلك انى سرت فى بعض الطارق وفى صحبتى رجل بدوى من الأسياط



لا يعتد بقوله فكان يقول غدا تدخل البلد وتستغل عني وكان الامر كما قال  
فدخلت مدينة حلب وشغلت عنه أياما ثم اتيته فقال لي من تروى قترت عظامه  
وهذا القول من الاقوال البليغة وهي من الحكمة التي هي الضالة المطلوبة عند  
مؤمن في الفصاحة والبلاغة ثم اني سمعت منه بعد ذلك شيئا يناسب قوله الاقل فاني  
سافرت له الى صاحب في حلب في نهي اخذته منه فاستقله وقال الماء أروى لشدوق  
النبي وهذا ايضا من الحكمة في بابها وسافرت مرة أخرى على طريق المناظر  
وكان في ههنا رجل يدعى فسألته عن مسافة ما بين تدمر وأرك فقال اذا خرج  
مرحاهما تلاقيا فقهبر عن قرب المسافة بينهما ما بأوجز عبارة وأبلغها ثم سألته ليلة  
من الليالي عن الصبح لترتحل من موضعنا فقال قد ظهر الصبح الا أنه لم يملك  
الانسان بصره وهذا القول من الحكمة أيضا وكان تزوج غلام من غلمان  
بدمشق فوقعته المرأة منه بموقع وشغف به ثم اني سافرت عن دمشق لمهم عرض لي  
وسافر ذلك الغلام في ههنا فلما عدنا من السفر شغل بامرأته والمقام عندها  
فسألته عن حاله فقال انما قد طالت وحسنت وهي كذا وكذا وأخذ يصفها  
فقال أخ له ~~كان~~ حاضر اياما مولاي هي تلك لم تزد شيئا وانما هي في عينه جبار من  
الجسارة وكذا القول قد ورد في بعض آيات الحساسة وهو معدود من آيات  
المعاني

أهابك اجلا لا وما بك قدرة \* على ولكن مل عين حبيبها  
فكثيرا ما يصدر مثل هذه الاقوال عن السنية الجهال \* وسمعت ما يجري هذا  
الجرى من بعض العبيد الاحابيش الذين لا يستطيعون تقويم صبيغ الالفاظ  
فضلا عما وراء ذلك وذلك أنه رأى صبيبا في يده طاقة ريحان فقال هذه طاقة  
آمن تحمل طاقة ريحان فلما سمعت ذلك منه أخذتني هزة التهجب وذكرت شعرا أبي  
نواس الذي توأصفه الناس في هذا المعنى وهو قوله

ووردة جاء بها شادن \* في كفه اليمنى خيانا

سجبت ربي حين أبصرتها \* ريحانة تصمّل ريحانا

وحضر عندي في بعض الايام رجل نصراني موسوم بالطيب وكان لا يحسن ان  
يقول كلمة واحدة وهو ألقاب اللسان يسمى العبارة فسألته عن زيارة شخص وهل  
يتردد اليه أم لا فقال

ظلام الليل يهديني الى باب من أودته وضوء النهار يضلني عن باب من لا أودته  
وهذا من أطف المعاني وأحسنها وهو من الحكمة المطلوبة • وكنت قصدت زيارة  
بعض الاخوان من الاجناد وهو من الاغتمام الاعجاب • سألتهم عن حاله وكان  
توالت عليه نكبات طالت أيامها وعظمت آلامها فقال لي في الجواب ما معناه انه  
لم يبق عندي ارتياح لوقوع غائبة من النوائب • وهذا معنى لو أتى به شاعر مطلق  
أو كاتب بليغ لاستحسن منه غاية الاستحسان • وكنت في سنة ثمان وثمانين  
وخمسة مائة بأرض فلسطين في الجيش الذي كان قبالة العدو والكافر من الفريق لعنهم  
الله وتقابل الفريقان على مدينة يافا وكان الى جانبي ثلاثة فرسان من المسلمين  
فتعاقدوا على الحيلة الى العدو فلما حلوا صدق منهم اثنان وتلكأ واحد فقيل  
له في ذلك فقال الموت طعام لا تجشبه المعدة فلما سمعت هذه الكلمة استحسنها  
واذا هي صادرة عن رجل من أهل بصرى قدم من الافدام ولو أخذت في ذكر  
ما سمعته من هذا الاطلت وانما دللت بسير ما ذكرته على المراد وهو أنه يجب على  
المصدق للشعر والخطابة أن يتتبع أقوال الناس في محاوراتهم فانه لا يعدم مما  
يسمعه منهم حكما كثيرة ولو أراد استخراج ذلك بفكره لا يجزئه ويحكى عن أبي تمام  
أنه لما نظم قصيدته البائية التي أولها

على مثلها من أدب مع ولاعب • انتهى منها الى قوله

يرى أقبح الاشياء أوبة آمل • كسسته يد المأمول حلة خائب

ثم قال وأحسن من نور يفقه الصبا • ووقف عند صدر هذا البيت يرثيه واذا  
سائل يسأل على الباب وهو يقول من يياض عطاياكم في سواد مطا البنا فقال  
أبو تمام • يياض العطايا في سواد المطالب • فأتم صدر البيت الذي كان يرثيه من  
كلام السائل وسمعت امرأة قد توفي لها ولد وهو بكرها الذي هو أول أولادها  
فقلت كيف لا أحزن لذهابه وهو أول درهم وقع في الكيس فأخذت أنا هذا المعنى  
وأودعته كتابا من كتب في التمازي وهو كتاب كتبه الى بعض الاخوان وقد توفي  
بكره من الاولاد فقلت وهو أول درهم ادخرته في كيس الاتخار وأعددت  
لحوادث الليل والنهار ويلفتني عن الشيخ أبي محمد أحمد بن أحمد المعروف بابن  
الحشاب البغدادي وكان اماما في علم العربية وغيره فقيل انه كان كثيرا ما يقف على  
حلق القصاص والمثعبذين فاذا أتمه طلبة العلم لا يجدونه في أكثر أوقاته الا هناك

عليه على ذلك وقيل له أنت امام الناس في العلم وما الذي يبعثك على الوقوف بهذه  
المواقف الرذيلة فقال لو علمتم ما أعلم لما لمتم ولطالما استفتدت من هؤلاء الجهال  
قوائد كثيرة تجبري في ضمن هذيانهم معاني غريبة لطيفة ولو أردت أنا أو غيري أن  
أقبح مثلها لما استطعنا ذلك ولا شك أن هذا الرجل رأى ما رأى به وتطرا إلى  
ما نظرت إليه

(الفصل السابع في الحقيقة والجهاز) وهذا الفصل مهم كبير من مهمات علم  
البيان لا بل هو علم البيان بأجمعه فان في تصريف العبارات على الاسلوب الجاهلي  
قوائد كثيرة وسيرديانها في مواضعها من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقد نبهنا  
في هذا الموضع على جللتها دون تفصيلها فاما الحقيقة فهي اللفظ الدال على  
موضوعه الاصل واما الجاهل فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة  
وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع الى هذا الموضع اذا تخطاه اليه فالجهاز اذا سم  
للمكان الذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههم اوحقيقته هي الاتقال من  
مكان الى مكان بفعل ذلك لنقل الالفاظ من محل الى محل كقولنا زيد أسد فان زيدا  
نسان والاسد هو هذا الحيوان المعروف وقد جرتنا من الانسانية الى الاسدية  
أي عبرنا من هذه الى هذه لوصلة بينهما وتلك الوصلة هي صفة الشجاعة وقد يكون  
العبور لغير وصلة وذلك هو الاتساع كقوله في كتاب كليله ودمنه قال الاسد  
وقال النعلب فان القول لا وصلة بينه وبين هذين بهال من الاحوال وانما أجرى  
عليه مما اتساعا محضالا غير ولهذا امثال في الجاهل الحقيقي الذي هو المكان الجاهل  
فيه فانه لا يخلو اتماما أن يجاز من سهل الى سهل أو من وعرا الى وعرا أو من سهل الى  
وعر فالجواز من سهل الى سهل أو من وعرا الى وعر هو كقولنا زيد أسد فالمتشابهة  
حاصلة في ذات بينهما كالمتشابهة الحاصلة في المكان والجواز من سهل الى وعر  
كقوله هم قال الاسد وقال النعلب فكأنه لا متشابهة بين القول وبين هذين  
فكذلك لا متشابهة بين السهل والوعر وسأني كشف الغطاء عن ذلك واشباع القول  
في تحقيقه في باب الاستعارة فليؤخذ من هناك وقد ذهب قوم الى أن الكلام كله  
حقيقة لا يجاز فيه وذهب آخرون الى انه كله مجاز لا حقيقة فيه وكلا هذين  
المذهبين فاسد عندي وسأجيب الخصم عما ادعاه فيهما فأقول محل النزاع هو  
أن اللفظة كلها حقيقة أو أنها كلها مجاز ولا فرق عندي بين قولك انها كلها حقيقة

أو أنها كلها مجاز فان كلا الطرفين عندي سواء لان منكرهما غير مسلم لهما وأنا  
بصد أن أبين أن في اللغة حقيقة ومجازا والحقيقة اللغوية هي حقيقة الالفاظ  
في دلالتها على المعاني وليست بالحقيقة التي هي ذات الشيء أي نفسه وهنـه  
فالحقيقة اللفظية اذا هي دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له في أصل اللغة والمجاز  
هو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له الى لفظ آخر غيره وتقرير ذلك بأن أقول  
المخلوقات كلها تفتقر الى أسماء يستدل بها عليها اليعرف كل منها باسمه من أجل  
التفاهم بين الناس وهذا يقع ضرورة لا بد منها فالاسم الموضوع بازاء المسمى هو  
حقيقة له فاذا نقل الى غيره صار مجازا ومثال ذلك أنا اذا قلنا شمس أردنا به هذا  
الكوكب العظيم الكثير الضوء وهذا الاسم له حقيقة لانه وضع بازائه وكذلك اذا  
قلنا بجر أردنا به هذا الماء العظيم المجمع الذي طعمه ملح وهذا الاسم له حقيقة لانه  
وضع بازائه فاذا قلنا الشمس الى الوجه المليح استعارة كان ذلك له مجازا لا حقيقة  
وكذلك اذا قلنا البحر الى الرجل الجواد استهارة كان ذلك له مجازا لا حقيقة  
(فان قيل) ان الوجه المليح يقال له شمس وهو حقيقة فيه وكذلك البحر يقال  
للرجل الجواد وهو حقيقة فيه (فالجواب) عن ذلك من وجهين أحدهما نظري  
والآخر وحيي أما النظري فهو أن الالفاظ انما جعلت أدلة على افهام المعاني  
ولو كان ما ذهبت اليه صحيحا لكان البحر يطلق على هذا الماء العظيم الملح وعلى  
الرجل الجواد بالاشتراك وكذلك الشمس أيضا فانها كانت تطلق على هذا  
الكوكب العظيم الكثير الضوء وعلى الوجه المليح بالاشتراك وحينئذ فاذا ورد  
أحد هذين اللفظين مطلقا بغير قرينة تخصصه فلا يفهم المراد به ما هو من أحد  
المعنيين المشتركين المندرجين تحته ونحن نرى الامر بخلاف ذلك فانا اذا قلنا  
شمس أو بحر أو أطلقنا القول لا يفهم من ذلك وجه ملحي ولا رجل جواد وانما يفهم  
منه ذلك الكوكب المعلوم وذلك الماء المعلوم لا غير فبطل اذا ما ذهبت اليه بما  
يناه وأوضحناه (فان قلت) ان العرف يخالف ما ذهبت اليه فان من الالفاظ ما اذا  
أطلق لم يذهب الفهم منه الا الى المجاز دون الحقيقة كقوله الم غائط فان العرف  
خصص ذلك بقضاء الحاجة دون غيره من الماطن من الارض (قلت) في  
الجواب هذا شيء ذهب اليه الفقهاء وليس الامر كما ذهبوا اليه لانه ان كان اطلاق  
اللفظ فيه بين عامة الناس من اسكاف وحداد ونجار وخباز ومن جرى مجراهم

غير الخ على اللغة بما في تخصصهم القائل بقضية الالفاظ



فهو لا لا يفهمون من الغائط الا قضاء الحاجة لانهم لم يعلموا أصل وضع هذه  
الكلمة وانها مضمنة من الارض واما خاصة الناس الذين يعلمون أصل الوضع  
فانهم لا يفهمون عند اطلاق اللفظ الا الحقيقة لا غير ألا ترى أن هذه اللفظة  
لما وردت في القرآن الكريم وأريد بها قضاء الحاجة قرنت بألفاظ تدل على ذلك  
كقوله تعالى أو جاء أحد منكم من الغائط فأن قوله أو جاء أحد منكم من الغائط  
دليل على أنه أراد قضاء الحاجة دون المضمن من الارض فالكلام في هذا وأمثاله  
انما هو مع علم أصل الوضع حقيقة والنقل عنه مجازا واما الجهال فلا اعتبار  
بهم ولا اعتداد بأقوالهم والجهل عندي من الفقهاء الذين دونوا ذلك على  
مادق نوه وذهبوا الى ما ذهبوا اليه واما الوجه الوضحي فهو أن المرجع في هذا  
وما يجري مجراه الى أصل اللفظة التي هي وضع الائمة على المسببات ولم يوجد فيها  
أن الوجه الملمح يسمى شمسا ولا أن الرجل الجواد يسمى بهرا وانما أهل الخطابة  
والشعر توسعوا في الاساليب المعنوية فنقلوا الحقيقة الى المجاز ولم يكن ذلك من  
واضع اللفظة في أصل الوضع ولهذا اختص ~~كل~~ منهم بشئ اخترعه في  
التوسعات المجازية هذا امر وثالقيس قد اخترع شيئا لم يكن قبله فن ذلك أنه  
أول من عبر عن الفرس بقوله قيد الاوابد ولم يسمع ذلك لاحد من قبله وقد روى  
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم حنين الا نهي الوطيس وأراد بذلك  
شدّة الحرب فان الوطيس في أصل الوضع هو التنوير فنقل الى الحرب استعارة  
ولم يسمع هذا اللفظ على هذا الوجه من غير النبي صلى الله عليه وسلم وواضع  
اللفظة ما ذكر شيئا من ذلك فعلمنا حينئذ أن من اللفظة حقيقة بوضعه ومجازا  
بتوسعات أهل الخطابة والشعر وفي زمانها هذا قد يهترونها أشياء من المجاز  
على حكم الاستعارة لم تكن من قبل ولو كان هذا موقوفا من جهة واضع  
اللفظة لما اخترعه أحد من بعده ولا زيد فيه ولا نقص منه واما الفرق بينه وبين  
الحقيقة فهو أن الحقيقة جارية على العموم في تطاير ألا ترى أنا اذا قلنا قلان  
عالم صدق على كل ذي علم بخلاف واسأل القرية لانه لا يصح الا في بعض  
المجادات دون بعض اذا مراد أهل القرية لانهم ممن يصح السؤال لهم ولا يجوز  
أن يقال واسأل الحجر والتراب وقد يحسن أن يقال واسأل الربع والطلل (واهم)  
أن كل مجاز فله حقيقة لانه لم يصح أن يطلق عليه اسم المجاز الا نقله عن حقيقة

موضوعه اذ الجواز هو اسم للموضع الذي ينتقل فيه من مكان الى مكان فجعل  
ذلك لنقل الالفاظ من الحقيقة الى غيرها واذا كان كل مجاز لا بد له من حقيقة  
نقل منها الى حالته الجوازية فكذلك ليس من ضرورة كل حقيقة أن يكون لها  
مجاز فان من الاسماء ما لا مجاز له كاسماء الاعلام لانها وضعت للفرق بين الذوات  
لا لالفرق بين الصفات وكذلك فاعلم أن الجواز اولى بالاستعمال من الحقيقة في باب  
الفصاحة والبلاغة لانه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التي هي الاصل اولى  
منه حيث هو فرع عليها وليس الامر كذلك لانه قد ثبت وتحقيق أن فائدة الكلام  
الخطابي هو اثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير حتى  
يكاد ينظر اليه عيانا ألا ترى أن حقيقة قولنا زيد أسد هي قولنا زيد شجاع لكن  
فرق بين القويين في التصوير والتخييل واثبات الغرض المقصود في نفس السامع  
لأن قولنا زيد شجاع لا يتخيل منه السامع سوى أنه رجل جرى مقدام فاذا قلنا  
زيد أسد يتخيل منه ذلك صورة الاسد وهيئته وما عنده من البطش والقوة ودق  
الفرائس وهذا النزاع فيه وأعجب ما في العبارة الجوازية أنها تنقل السامع  
عن خلقه الطبيعي في بعض الاحوال حتى أنه يسمح بها بالتخييل وينسجع بها  
البيان ويحكم بها الطائش المتسرع ويجد الخطاب بها عند سماعها نشوة كشوة  
الخروج حتى اذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال أو ترك  
هقوبة أو اقدم على أمر مهول وهذا هو فخوى السهر الحلال المستغنى من  
القاء العصا والحيال (واعلم) أنه اذا ورد عليك كلام يجوز أن يحسمه مل معناه  
على طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه فانظر فان كان لامرية لعناء  
في حمله على طريق المجاز فلا ينبغي أن يحسمه مل الاعلى طريق الحقيقة لانها هي  
الاصل والمجاز هو الفرع ولا يعدل عن الاصل الى الفرع الالفائدة مثال ذلك  
قول البصري

مهيّب كذا السيف لو ضربت به \* ذرى أجاظت واعلامها وهـ  
ويروي أيضا لو ضربت به طلى أجا جمع طلبة وهي العنق فهذا البيت لا يجوز حمله  
على المجاز لان الحقيقة أولى به ألا ترى أن الذرى جمع ذروة وهو أعلى الشيء يقال  
ذروة الجبل أعلاه والطلّى جمع طلبة وهي العنق والعنق أعلى الجسد ولا فرق بينهما  
في صفة العلوه هنا فلا يعدل اذ المجاز اذ لامرية له على الحقيقة فهو كذلك

ما يبي من الكلام الجاري هذا الجري فانه ان لم يكن في الجمار زيادة فائدة على الحقيقة لا يعدل اليه

(الفصل الثامن في الفصاحة والبلاغة) اعلم أن هذا باب من حذر على الواجب وملاك متوجه على الناهج ولم يزل العلماء من قديم الوقت وحديثه يكثر من القول فيه والبحث عنه ولم أجد من ذلك ما يقول عليه الا القليل وغاية ما يقال في هذا الباب ان الفصاحة هي الظهور والبيان في أصل الوضع اللغوي يقال أفصح الصبح اذا ظهر ثم انهم يققون عند ذلك ولا يكتفون من السرفية وبهذا القول لا تبين حقيقة الفصاحة لانه يعترض عليه بوجوه من الاعتراضات أحدها أنه اذا لم يكن اللفظ ظاهرا بينا لم يكن فصيحاً ثم اذا ظهر وتبين صار فصيحاً الوجه الآخر انه اذا كان اللفظ الفصيح هو الظاهر البين فقد صار ذلك بالنسب والاضافات الى الأشخاص فان اللفظة قد يكون ظاهراً زليلاً ولا يكون ظاهراً معروفاً فهو اذا فصيح عند هذا وغير فصيح عند هذا واما كذلك بل الفصيح هو فصيح عند الجميع لا خلاف فيه بحال من الاحوال لانه اذا تحقق حد الفصاحة وعرف ما هي لم يبق في اللفظ الذي يختص به خلاف الوجه الآخر انه اذا جيء باللفظ قبيح ينبو عنه السمع وهو مع ذلك ظاهراً بين ينبغي أن يكون فصيحاً وليس كذلك لان الفصاحة وصف حسن اللفظ لا وصف قبح فهو هذه الاعتراضات الثلاثة واردة على قول القائل ان اللفظ الفصيح هو الظاهر البين من غير تفصيل وما واقفت على أقوال الناس في هذا الباب ملكة في الحيرة فيها ولم يثبت عندي منها ما أعول عليه واكثره ما لا يستحق هذا الفن ومعاركتي آياه ان تكشف لي السرفية وسأوضحه في كتابي هذا وأحقق القول فيه فأقول ان الكلام الفصيح هو الظاهر البين وأحقق بالظاهر البين أن تكون الفاظه مفهومة لا يحتاج في فهمها الى استخراج من كتاب لغة وانما كانت بهذه المفة لانها تكون مألوقة الاستعمال بين أرباب النظم والنثر دائرة في كلامهم وانما كانت مألوقة الاستعمال دائرة في الكلام دون غيرها من الالفاظ لمكان حسنها وذلك أن أرباب النظم والنثر يرغبوا اللغة باعتبار الفاظها وسروروا قسوها فاختروا الحسن من الالفاظ فاستعملوه ونفوا القبيح منها فلم يستعملوه فحسن الاستعمال سبب استعمالها دون غيرها واستعمالها دون غيرها سبب ظهورها وبيانها فالفصيح اذا من الالفاظ هو الحسن (فان قيل)

ن أى وجهه علم أرباب النظم والنثر الحسن من الالفاظ حتى استعملوه وعلموا  
 القبيح منها حتى نفوه ولم يستعملوه (قلت في الجواب) ان هذا من الامور المحسوسة  
 لقي شاهد هامن نفسها لان الالفاظ داخله في حيز الاصوات فالذي يستلذه  
 لسمع منها ويعيل اليه هو الحسن والذي يكرهه ويتفر عنه هو القبيح ألا ترى أن  
 لسمع يستلذه صوت البلبل من الطير وصوت الشجر ورويعيل اليه ما ويكره صوت  
 لغراب ويتفر عنه وكذلك يكره نهيق الحمام ولا يجذب ذلك في صهيل الفرس  
 والالفاظ جارية هذا المجرى فانه لا خلاف في أن لفظة المزنة والديعة حسنة يستلذها  
 لسمع وأن لفظة البعاق قبيحة يكرهها السمع وهذه اللفظان الثلاثة من صفة  
 المطر وهي تدل على معنى واحد ومع هذا فانك ترى لفظي المزنة والديعة وما جرى  
 مجراهما مألوفة الاستعمال وترى لفظ البعاق وما جرى مجراهما متروكا لا يستعمل  
 وان استعمل فانما يستعمله جاهل بحقيقة الفصاحة أو من ذوقه غير ذوق سليم  
 لا جرم أنه ذم وقبح فيه ولم يلتفت اليه وان كان عربيا محضامن الجاهلية  
 الاقدمين فان حقيقة الشيء اذا علمت وجب الوقوف عندها ولم يعرج على  
 ما خرج عنها واذن ثبت أن الفصيح من الالفاظ هو الظاهر البين وانما كان ظاهرا  
 بينا لانه مألوف الاستعمال وانما كان مألوف الاستعمال لما كان حسنه وحسنه  
 مدرك بالسمع والذي يدرك بالسمع انما هو الالفاظ لانه صوت يأتلف عن مخارج  
 الحروف فبالاستلذه السمع منه فهو الحسن وما كرهه فهو القبيح والحسن هو  
 الموصوف بالفصاحة والقبيح غير موصوف بفصاحة لانه ضدها لما كان قبيحه  
 وقد مثلت ذلك في المثال المتقدم بلفظة المزنة والديعة ولفظة البعاق ولو كانت  
 الفصاحة لا مرجع الى المعنى لكانت هذه الالفاظ في الدلالة عليه سواء ايسر  
 منها حسن ومنها قبيح ولما لم يكن كذلك علمنا أنها تخص الانظادون المعنى وليس  
 لقائل ههنا أن يقول لا لفظ الابعى فكيف فصلت أنت بين الالفاظ والمعنى فاني لم  
 أفصل بينهما وانما خصصت الالفاظ بصفة هي له والماء في يحيى فيه ضمنا وتبعها (الوجه  
 الثاني) ان وزن فعيل هو اسم فاعل من فعل يفعق الفاء وضم العين فهو كرم فهو  
 كريم وشرف فهو شريف ولطف فهو لطيف وهذا ما طرد في بابه وعلى ههنا فان  
 الالفاظ الفصيحة هي اسم فاعل من فصح فهو فصيح والالفاظ هو الفاعل للابانة من  
 المعنى فكانت الفصاحة مختصة به (فان قيل) انك قلت ان الفصيح من الالفاظ



هو الظاهر البين أى المفهوم ونرى من آيات القرآن ما لا يفهم ما تضمنه من المعنى  
 الا باستنباط وتفسير وتلك الآيات فصيحة لا محالة وهـذا بخلاف ما ذكرته (قلت)  
 لان الآيات التى تستنبط وتحتاج الى تفسير ليس شئ منها الا ومفردات ألفاظه  
 كلها ظاهرة واضحة وانما التفسير يقع فى غرض المعنى من جهة التركيب لامن  
 جهة ألفاظه المفردة لان معنى المفردة يتداخل بالتركيب ويصير له هيئة تخصه  
 وهذا ليس قدحاً فى فصاحة تلك الالفاظ لانها اذا اعتبرت لفظة لفظة وجدت كلها  
 فصيحة أى ظاهرة واضحة وأعجب ما فى ذلك أن تكون الالفاظ المفردة التى  
 تركبت منها المركبة واضحة كلها واذا انظر اليها مع التركيب احتاجت الى استنباط  
 وتفسير وهذا لا يختص به القرآن وحده بل فى الاخبار النبوية والاشعار والخطب  
 والمكاتبات كثير من ذلك (وسأورد ههنا منه شيئاً أقول) قد ورد عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال صومكم يوم تصومون وفطركم يوم تفطرون وأضماكم يوم  
 تضيئون وهذا الكلام مفهومة مفردات ألفاظه لان الصوم والنظر والاضى  
 مفهومة كله واذا سمع هذا الخبر من غير فكرة قبل علماء أن صومنا يوم نصوم وفطرننا  
 يوم نفطروا أضمانا يوم نضيى فما الذى أعلم به مما لم نعلم واذا أمعن الناظر نظره فيه  
 علم أن معناه يحتاج الى استنباط والمراد به أنه اذا اجتمع الناس على أن أول شهر  
 رمضان يوم كذا ولم يكن ذلك اليوم أوله فان الصوم صحيح وأوله هو ذلك اليوم  
 الذى اجتمع الناس عليه وكذا يقال فى يوم الفطر ويوم الاضى وهـذا الخبر  
 المشار اليه أشباه كثيرة تفهم معانى ألفاظها المفردة واذا تركت تحتاج  
 فى فهمها الى استنباط (وأما) ما ورد من ذلك شعراً فقول أبي تمام

ولدت فأظلم كل شئ دونها \* وأضاء منها كل شئ مظلم

فان الولد والظلمة والاضاءة كل ذلك مفهوم المعنى لكن البيت بجملة يحتاج  
 فى فهمه الى استنباط والمراد به أنه اولدت فأظلم ما بينى وبينها الما نا لى من الجزع  
 لواهها كما يقول الجازع أظلمت الارض على أى انى صرت كالاعشى الذى  
 لا يبصر وأما قوله وأضاء منها كل شئ مظلم أى وضح لى منها ما كان مستترا عني  
 من جها الاى وكذلك ورد قول أبي عبادة الجعفرى فى منزه

اذا سار هباً عا ظهر أعدوه \* وكان الصديق بكرة ذلك السهب

فان السير والسهب والظهر والعدو والصديق كل ذلك مفهوم المعنى لكن البيت

بحسب موعده يحتاج معناه الى استنباط والمراد أن هذا المنهزم يرى ما بين يديه  
محبوباً اليه وما خلفه ~~مفكر~~ وها عنده لانه يطلب النجاة فيؤثر البعد عما خلفه  
والقرب عما أمامه فاذا قطع سهبا وخلفه وراءه صار عنده كالعقد وقبل أن يقطعه  
كان له صديقاً أي يطلب اقامه ويحب الدوام منه فانظر رأي المتأمل الى ما ذكرته  
من هذه الامثلة حتى يثبت عندك ما أردت بيانه (وأما البلاغة) فان أصلها في  
وضع اللفظة من الوصول والانتهاى يقال بلغت المكان اذا انتهيت اليه ومبلغ الشيء  
منتهاه وسمى الكلام بليغاً من ذلك أي أنه قد بلغ الاوصاف اللفظية والمعنوية  
والبلاغة شاملة لذلك المعاني وهي أخص من الفصاحة كالإنسان من  
الحيوان فكل إنسان حيوان وليس كل حيوان إنساناً وكذلك يقال كل  
كلام بليغ فصيح وليس كل كلام فصيح بليغاً ويفرق بينها وبين الفصاحة من وجه  
آخر غير الخاس والعام وهو أنها لا تكون الا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب  
فان اللفظة الواحدة لا يطلق عليها اسم البلاغة ويطلق عليها اسم الفصاحة  
اذ يوجد فيها الوصف المختص بالفصاحة وهو الحسن وأما وصف البلاغة فلا  
يوجد فيها الخلوها من المعنى المقيد الذي ينقطع كلاماً (مسئلة تتعلق بهذا الفصل)  
هل أخذ علم البيان من ضروب الفصاحة والبلاغة بالاستقراء من أشعار العرب  
أم بالنظر وقضية العقل (الجواب) من ذلك أنا نقول لم يؤخذ علم البيان  
بالاستقراء فان العرب الذين ألفوا الشعر والخطب لا يخلو أمرهم من حالين أما  
أنهم ابتدعوا ما أنوابه من ضروب الفصاحة والبلاغة بالنظر وقضية العقل أو  
أخذوه بالاستقراء ممن كان قبلهم فان كانوا ابتدعوه عند وقوفهم على  
أسرار اللغة ومعرفة جيدها من رديتها وحينئذ من قبيلها فكذلك هو الذي  
أذهب اليه وان كانوا أخذوه بالاستقراء ممن كان قبلهم فهذا يتسلسل الى أول  
من ابتدعه ولم يستقره فان ~~كل~~ لغة من اللغات لا تخلو من وصفي الفصاحة  
والبلاغة المختصين بالالفاظ والمعاني الا أن اللغة العربية مزينة على غيرها بما فيها  
من التوسعات التي لا توجد في لغة أخرى سواها (مسئلة أخرى تتعلق به هذا  
الفصل أيضاً) هل علم البيان من الفصاحة والبلاغة جار مجرى علم النحو أم لا  
(الجواب) عن ذلك أنا نقول الفرق بينهما ظاهر وذلك أن أقسام النحو أخذت  
من واضعها بالتقليد حتى لو عكس القضية فيها لم يزل ذلك وما كان

العقل يأباه ولا يشكره فانه لو جعل الفاعل منصوبا والمفعول مرفوعا قلد في ذلك كما قلد في رفع الفاعل ونصب المفعول وأما لم البيان من الفصاحة والبلاغة فليس كذلك لانه استنبطت بالنظر وقضية العقل من غير واضح اللغة ولم يفتقر فيه الى التوقيف منه بل أخذت ألفاظ ومعاني على هيئة مخصوصة وحكمها العقل بجزية من الحسن لا يشاركها فيها غيرها فان كل عارف بأسرار الكلام من أى لغة كانت من اللغات يعلم أن اخراج المعاني في ألفاظ حسنة راقية يلزها السمع ولا ينبوعها الطبع خير من اخراجها في ألفاظ قبيحة مستكرهة ينبوعها السمع ولو أراد واضح اللغة خلاف ذلك لما قلدها (فان قيل) لو أخذت أقسام النحويين تقليد من واضعها لما أقيمت الأدلة عليها ولم بقضية النظر أن الفاعل يكون مرفوعا والمفعول منصوبا (فالجواب) من ذلك أنما نقول هذه الأدلة واهية لا تنبت على محك الجدل فان هؤلاء الذين تصدوا لإقامتها سمعوا عن واضع اللغة رفع الفاعل ونصب المفعول من غير دليل ابداه لهم فاستخرجوا ذلك أدلة وعلا ولا يفتقر إلى أن يعلم هؤلاء أن الحكمة التي دعت الواضع الى رفع الفاعل ونصب المفعول هي التي ذكرها

(الفصل التاسع في أركان الكتابة) اعلم أن لكتابة شرائط وأركان (أما) شرائطها فكثيرة وهذا التأليف موضوع لمجموعها وللقسم الآخر من الكلام المنظوم وليس يلزم الكاتب أن يأتي بالجميع في كتاب واحد بل يأتي بكل نوع من أنواعها في موضع الذي يليق به كما أرى تارة فيما يأتي من هذا التأليف (وأما) الأركان التي لا بد من ابداءها في كل كتاب بلاغى ذى شأن فخمسة (الاول) أن يكون مطلع الكتاب عليه حدة ورشاقة فان الكاتب من أجاد المطلع والمقطع أو يكون مبنيا على مقصد الكتاب ولهذا باب يسمى باب المبادئ والافتتاحات فليخذ حذره وهذا الركن يشترك فيه الكاتب والشاعر (الركن الثاني) أن يكون الدعاء المودع في صدر الكتاب مشتقا من المعنى الذي بنى عليه الكتاب وقد نبهنا على طرف من ذلك في باب يخصه أيضا فليطلب من هنالك وهو مما يدل على حذاقة الكاتب وفطانتة وكثيرا ما تجده في كتاباتى التي أنشأتها فاني قصدته فيها وتوخيته بخلاف غيرى من الكتاب لانه ربما يوجد في كتابة غيرى قليلا وتجده في كتابى كثيرا (الركن الثالث) أن يكون خروج الكاتب من معنى الى معنى

برابطة لتكون رقاب المعاني آخذة بعضها ببعض ولا تكون مقتضية ولذلك باب  
مفرد أيضا يسمى باب التخليص والاقضاب وهذا الركن أيضا يشترك فيه  
الكاتب والشاعر (الركن الرابع) أن تكون ألفاظ الكتاب غير مخلوقة بكثرة  
الاستعمال ولا أريد بذلك أن تكون ألفاظا غريبة فان ذلك عيب فاحش بل أريد  
أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكا غريبا يظن السامع أنها غير مألوفة  
أيدي الناس وهي مما في أيدي الناس وهناك مشترك الفصاحة التي تظهر فيه  
الخواطر براءتها والاقلام شجاعتها كما قال الجعفي

باللفظ يقرب فهمه في بعده • هنا ويعد نيـ له في قربه

وهذا الموضع بعيد المنال كثير الاشكال يحتاج الى لطف ذوق وشهامة خاطر  
وهو شبه بالشئ الذي يقال انه لا داخل العالم ولا خارج العالم فلفظه هو الذي  
يستعمل وليس بالذي يستعمل أي أن مفردات ألفاظه هي المستعملة المألوفة  
ولكن سبكه وتركيبه هو الغريب العجيب واذا سمعت أي الكاتب الى هذه  
الدرجة واستطعت طم هذا الكلام المشار اليه علمت حينئذ أنه كالروح الساكنة  
في بدنك التي قال الله فيها قل الروح من أمر ربي وليس كل خاطر براق الى هذه  
الدرجة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومع هذا فلا تظن  
أيها الناظر في كتابي أنني أردت بهذا القول اهـ مال جانب المعاني بحيث يؤتى باللفظ  
الموصوف بصفات الحسن والملاحة ولا يكون تحتها من المعنى ما يخاله ويساويه  
فانه اذا كان كذلك كان كصورة حسنة بديعة في حسن الا أن صاحبها بليد أبله  
والمراد أن تكون هذه الألفاظ المشار اليها جسم المعنى شريف على أن تحصيل  
المعاني الشريفة على الوجه الذي أشرت اليه أسير من تحصيل الألفاظ المشار  
اليها (ويحكي) عن المبرد رحمه الله تعالى أنه قال ليس أحد في زمانى الا وهو يسألني  
عن مشكل من معاني القرآن أو مشكل من معاني الحديث النبوى أو غير ذلك من  
مشكلات علم العربية فأنا امام الناس في زمانى هذا واذا عرضت لي حاجة الى بعض  
اخواني وأردت أن أكتب اليه شيئا في أمرها أجهم عن ذلك لاني أرتب المعنى في  
نفسى ثم أحاول ان أصوغه بألفاظ مرضية فلا أستطيع ذلك ولقد صدق في قوله  
هـ ذا وأتصف غاية الانصاف ولقد رأيت كثيرا من الجهال الذين هم من السوق  
أرباب الحرف والصنائع ومما هم الامن يقع له المعنى الشريف ويظهر من خاطره



المعنى الدقيق والله لا يحسن أن يزوج بين لفظتين فالعبارة عن المعاني  
 هي التي تخاب بها العقول وعلى هذا فالناس كلهم مشتركون في استخراج المعاني  
 فإنه لا يمنع الجاهل الذي لا يعرف علما من العلوم أن يكون ذكيا بالفطرة واستخراج  
 المعاني انما هو بالذكا لا بتعليم العلم وبلغنى أن قوميا قد اد من رعاى العامة  
 يطوفون بالليل في شهر رمضان على الحارات وينادون بالصهور ويخرجون ذلك  
 في كلام موزون على هيئة الشعر وان لم يكن من ببحار الشعر المنقولة عن العرب  
 سمعت شيئا منه فوجدت فيه معاني حسنة مليحة ومعاني غريبة وان لم تكن  
 الالفاظ التي صيغت به صيغة وهذا الركن أيضا يشترك فيه الكاتب والشاعر  
 (الركن الخامس) أن لا يخلو الكتاب من معنى من معاني القرآن الكريم  
 والاخبار النبوية فانها معدن الفصاحة والبلاغة وايراد ذلك على الوجه الذي  
 أشرت اليه في الفصل الذي يلي هذا الفصل من حل معاني القرآن الكريم  
 والاخبار النبوية أحسن من ايراده على وجه التضمن وتوخى ذلك في كل كتاب  
 عسجدت أو أنا انقدت بذلك دون غيرى من الكتاب فاني استعملته في كل  
 كتاب حتى انه ليأتى في الكتاب الواحد في عدة مواضع منه ولقد أنشأت تقليدا  
 ببعض الملوك مما يكتب من ديوان الخلافة ثم انى اعتبر ما ورد فيه من معاني  
 الآيات والاخبار النبوية فكان ما يزيد على الخمسين وهذا لا أتكلفه تكلفا وانما  
 يأتي على حسب ما يقتضيه الموضع الذي يذكر فيه وقد عرفتك أيها الكاتب كيف  
 نستعمل ما نستعمله من ذلك في الفصل الذي يأتي بعد هذا الفصل نخذه من هناك  
 وهذا الركن يختص بالكاتب دون الشاعر لان الشاعر لا يلزمه ذلك اذا شعر  
 اكثره مدائح وأيضا فانه لا يتمكن من صوغ معاني انقرآن والاخبار في الماطوم  
 كما يتمكن منه في المثور ولما لم يمكن ذلك في الشئ اليسير في بعض الاحيان  
 (واذا) استكملت معرفة هذه الاركان الخمسة وأتيت بها في كل كتاب بلاننى ذى  
 شأن فقد استصحتت حينئذ فضيلة التقدّم ووجب لك أن تسمى نفسك كاتباً  
 (الفصل العاشر في الطريق الى تعلم الكتابة) هذا الفصل هو كتاب الكتابة ومنبعها  
 ما رأيت أحداً تكلم فيه بشئ والساحبت الى هذه الفضيلة وبلغنى الله منها  
 ما بلغنى وجدت الطريق يتقسم فيها الى ثلاث شعب (الاولى) أن يتصفح  
 الكتاب كتابة المتقدمين ويطلع على أوضاعهم في استعمال الالفاظ والمعاني

ثم يحذو حذوهم وهذه أدنى الطبقات عندي (الثانية) أن يزوج كتابة المتقدمين بما يستجيبه لنفسه من زيادة حسنة إما في تحسين ألفاظ أو في تحسين معاني وهذه هي الطبقة الوسطى وهي أعلى من التي قبلها (الثالثة) أن لا يتصفح كتابة المتقدمين ولا يطلع على شيء منها بل يصرف همه إلى حفظ القرآن الكريم وكثير من الأخبار النبوية وعدة من دواوين خول الشعراء من غلب على شعره الإجابة في المعاني والألفاظ ثم يأخذ في الاقتباس من هذه الثلاثة أعنى القرآن والأخبار النبوية والأشعار فيقوم ويقتع ويخطئ ويصيب ويضل ويهتدي حتى يستقيم على طريقة يقتضها نفسه وأخلق بتلك الطريق أن تكون مبتدعة غريبة لا شركة لأحد من المتقدمين فيها وهذه الطريق هي طريق الاجتهاد وصاحبها يعتد إماما في فن الكتابة كما يعتد الشافعي وأبو حنيفة ومالك رضي الله تعالى عنهم وغيرهم من الأئمة المجتهدين في علم الفقه إلا أنهم استوعروا جردا ولا يستطيعونها إلا من رزقه الله تعالى لسانا هجاسا وخطا راقعا وقد سلمات لك مصاعبها ودلت محاسنها وكنت أشح بانظها رذلك لما عاينت من نيلها من العناء فاني سلكت إليه كل طريق حتى بلغت آخرها وانما تكون نفاسة الأشياء اعززة حصوها وشمقة وصوالها

ليس حلوا وجودك الشيء تبغيه \* طالبها حتى يعز طلابه

والقد مارست الكتابة ممارسة كشفت لي عن أسرارها وأظفرتني بكنوز جواهرها اذ لم ينظر غيري بأبحارها فما وجدت أعون الأشياء عليها إلا حل آيات القرآن الكريم والأخبار النبوية وحل الآيات الشعرية وقد قصرت هذا الفصل على ذكر وجوهها وتقسيمها وتجهيد الطريق إلى تعلمها فن وقف على ما ذكرته علم أني لم آت شيئا فريا وإن الله قد جعل تحت خواطري من نبات الافكار سريرا وهذه الطريق يجهلها كثير من متعاطي هذه الصناعة والذي يعلمها منهم لم يرضى بالخواشي والأطراف ويقنع من لاكتها بعرفة ما في الاصداف ولو استخرج منها ما استخرجت واستخرج ما استفتحت إلهام بها في كل واد وترقد إلى سلوك طريقها كل زاد

لو يسمعون كما سمعت كلامها \* خروا اعززة ركعوا وعبودا

ولا أريد بهذه الطريق أن يكون الكاتب مرتبطا في كتابته بما يستخرج من القرآن الكريم والأخبار النبوية والشعر بحيث أنه لا ينشئ كتابا إلا من ذلك بل

أريد أنه إذا حفظ القرآن الكريم وأكثر من حفظ الاخبار النبوية والاشعار ثم  
نقب عن ذلك تنقيب مطاع على معانيه مقتبس عن دقائمه وقلبه ظهرا البطن عرف  
حيثئذ من أين توكل الكتف فيما ينشئه من ذات نفسه واستعان بالمحفوظ  
على الغريزة الطبيعية ألا ترى أن صاحب الاجتهاد من الفقهاء يفتقر الى معرفة  
آيات الاحكام واخبار الاحكام والى معرفة الناسخ والمنسوخ من الكتاب والسنة  
والى معرفة علم العربية والى معرفة الفرائض والحساب من المعلوم والمجهول من  
أجل مسائل الدور والوصايا وغيرها والى معرفة اجماع الصحابة فهذه أدوات  
الاجتهاد فإذا عرفها استخرج بفكرته حيثئذ ما يؤدبه اليه اجتهاده كما فعل أبو  
حنيفة والشافعي ومالك وغيرهم من أئمة الاجتهاد وكذلك يجري الحكم في  
الكتاب إذا أحب الترقى الى درجة الاجتهاد في الكتابة فإنه يحتاج الى أشياء  
كثيرة قد ذكرتها في صدر كتابي هذا الآن رأسها وودها وذروة سنانها ثلاثة  
أشياء هي حفظ القرآن الكريم والاكتناز من حفظ الاخبار النبوية والاشعار  
وحيث انتهى بنا القول الى هذا الموضع فأقول ما أبدأ به على عقب ذلك أن أقول  
حل الايات الشعرية ينقسم الى ثلاثة أقسام (الاول) منها وهو أدناها مرتبة  
أن يأخذ الناثر بيتا من الشعر فينثره بلفظه من غير زيادة وهو إذا عيب فاحش  
ومثاله كن أخذت قد أقدت فن نظمه وأحسن تأليفه فأوداهم وبتده وكان يقوم  
عذره في ذلك أن لو نقله عن كونه عفا الى صورة أخرى مثله أو أحسن منه  
وأيضا فإنه إذا نثر الشعر بلفظه كان صاحبه مشهورا السرقة فيه قال هذا شعر  
فلان بعينه لا يكون ألفاظه باقية لم يتغير منها شيء وقد سلك هذا المسلك بعض  
العراقيين فجاء مستهجننا لاستهجننا كقوله في بعض أبيات الحامسة

والذي حنق على كائنا • تغلى عداوة صدره في رجل

أرجيته حتى فأبصر قعدة • وكويته فوق النواظر من حل

(فقال) في نثر هذين البيتين فكلم لي الذي حنق كأنه ينظر الى الكواكب  
من حل وتغلى عداوة صدره في رجل فكواه فوق ناظره وأكبه لقمه  
ويديه فلم يزد هذا الناثر على أن أزال رونق الوزن وطلاوة النظم لا غير ومن  
هذا القسم ضرب محمود لا عيب فيه وهو أن يكون البيت من الشعر قد تضمن شيئا  
لا يمكن تغيير لفظه فحينئذ يغير نثره إذا أتى بذلك اللفظ ومثاله قول الشاعر في

## أول الحماسة

لو كنت من مانت لم تستج ابلي • بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان  
(وقد) نثرت ذلك فقلت است عن تسيح ابلي بنو اللقيطة ولا الذي اذا هم بأمر  
كانت الآمال اليه وسيطة وليكني أحمل الهمل وأقرب الامل وأقول سبق  
السيف العذل فذكر بنى اللقيطة ههنا لا بد منه على حسب ما ذكره الشاعر  
وكذلك الامثال السائرة فانه لا بد من ذكرها على ما جاءت في الشعر (وأما  
القسم الثاني) وهو وسط بين الاول والثالث في المرتبة وهو أن ينثر المعنى المنظوم  
بعض ألفاظه ويعزم عن البعض بألفاظ أخرى وهناك تظهر الصنعة في المماثلة  
والمشابهة ومؤاخذة الألفاظ الباقية بالألفاظ المرتجلة فانه اذا أخذنا الشاعر  
مجيد قد نقعه وصححه فقرنه بما لا يلائمه كان كمن جمع بين أولوة وصاة ولا خفاء بما  
في ذلك من الانتصاب للقدح والاستهداف للطعن والطريق الملول إلى هذا  
القسم أن تأخذ ببعض بيت من الابيات الشعرية هو أحسن ما فيه ثم تعاقبه  
وسأورد ههنا مثالا واحدا ليكون قدوة لامة تعلم (فأقول) قد ورد هذا البيت من  
شعر أبي تمام في وصف قصيدة له

وحداه تملأ كل أذن حكمة • وبلاغة وتدر كل ورید

فقوله تملأ كل أذن حكمة من الكلام الحسن وهو أحسن ما في البيت فاذا  
ردت أن تنثر هذا المعنى فلا بد من استعمال لفظه بعينه لانه في الغاية  
التصوي من الساحة والبلاغة فعليك حينئذ أن تؤاخي به مثله وهذا عسر جدا  
وهو عندي أصعب مثالا من نثر الشعر بغير لفظه لانه ملك مضيق لما فيه من  
العرض لمماثلة ما هو في غاية الحسن والجودة وأما نثر الشعر بغير لفظه فذلك  
يتصرف فيه ناثرة على حسب ما يراه ولا يصحكون مقيدافيه بمثال يضطر إلى  
مؤاخذته وقد نثرت هذه الكلمات المشار إليها وأتيت بها في جملة كتاب فقلت  
وكلامي قد عرف بين الناس واشتهر وفاق مسير الشمس والقمر واذا عرف  
الكلام صارت المعرفة له علامة وأمن من سرقة اذ لو سرق لدلت عليه  
الوسامة ومن خصائص صفائه أن يملأ كل أذن حكمة ويجعل فصاحة كل  
لسان بحكمة واذا جرت نقضاته في الافهام قالت أهذه بنت ففكرة أم بنت كرمه  
فانظر كيف فعلت في هذا الموضع فاني لما أخذت تلك الكلمات من البيت



الشعري التزم بأن أوأخيها بما هو مثلها أو أحسن منها فجئت به هذا الفصل  
 كما تراه وكذلك ينبغي أن يفعل فيما هذا سبيله (وأما القسم الثالث) وهو أعلى من  
 القسمين الآخرين فهو أن يؤخذ المعنى فيصاغ بألفاظ غير ألفاظه ويتم يتبين  
 حذق الصانع في صياغته ويدل على قدرته تصرفه في صناعته فإن استطاع الزيادة  
 على المعنى فتللك الدرجة العالية والأحسن التصرف وأتقن التأليف يكون  
 أولى بذلك المعنى من صاحبه الأول (واعلم) أن من آيات الشعر ما يتسع المجال  
 لثأته فيورده بضروب من العبارات وذلك عندي شبيه بالمسائل السبالة في  
 الحساب التي يجاب عنها بعدة من الاجوبة ومن الايات ما يضيق فيه المجال  
 حتى لا يكاد الماهر في هذه الصناعة ان لا يخرج عن ذلك اللفظ وانما يكون هذا  
 لعدم انظاره فأما ما يتسع المجال في ثأته فذكره قول أبي الطيب المتنبي  
 لا تعزل المشتاق في اشواقه \* حتى يكون حشاك في أحشائه  
 وقد نثرت هذا المعنى فن ذلك قولي لا تعزل المحب فيما يرام حتى تطوى القلب  
 على ما طواه ومن ذلك وجه آخر وهو اذا اختلفت العينان في النظر فالعذل  
 ضرب من الهذر ومن هذا الباب قول أبي الطيب المتنبي أيضا  
 ان القتييل مضر جابده \* مثل القتييل مضر جابده  
 أخذت هذا المعنى فنثرت فن ذلك قولي القتييل بسيف العيون كالقتيل  
 بسيف المنون غير أن ذلك لا يجزئ من غمده ولا يقاد صاحبه به مده فزدت على  
 المعنى الذي تضمنه البيت وغيرت اللفظ ومن ذلك وجه آخر وهو دمع المحب  
 ودم القتييل متفقان في التشبيه والتشليل ولا تجدي بينهما بونا الا أنهم يختلفان  
 لونا وهذا أحسن من الأول \* وأما ما يضيق فيه المجال فيه سر على النثر  
 تبديل ألفاظه فذكره قول أبي تمام

تردى ثياب الموت حرافأق \* لها الليل الاوهى من سندس خضر

وقول أبي الطيب المتنبي

وكان بهم مثل الجنون فأصحت \* ومن جئت القتل عليها قائم

وأما مثال هذا الاقلىلا وسببه أن المعنى ينحصر في مقصد من المقاصد حتى  
 لا يكاد يأتي الاقدا كهذين البيتين ألا ترى أن أبا تمام قصد المواجهة في ذكر لوني  
 الثياب من الاسر والاخضر وجاء ذلك واقعا على المعنى الذي أراده من لون ثياب

القتلى وثياب الجنة فاذا قل نظم هذا البيت وأريد صوغه بغير انطباعه لا يمكن ذلك  
 وبيت أبي الطيب جار هذا المجرى فانه بناء على واقعة من الوقائع وذلك أن حصنا  
 من حصون سيف الدولة قصد الروم وانتزعوه وأخربوه فهد سيف الدولة اليه  
 واسترجعه وبعثه ببناءه وهزم الروم ونصب من جثث القتلى على السور فنظم  
 المتنبي في هذا قصيدته الأولى \* على قدر أهل العزم تأتي العزائم \* فلما انتهى الى ذكر  
 الحصن جاء به هذا البيت في جملة أبيات فشرح صورة الحال في ازعاج الحصن  
 بالقتال وتعليق القتلى عليه وأبرز ذلك في معنى التمثيل بالجنون والتمائم وهذا  
 لا يمكن تبديل لفظه وهو أمثاله مما يجب على الناثر أن يحسن الصنعة في ذلك  
 نظامه لانه يصدى لنثره بالفاظه فان كان عنده قوة تصرف وبسطة عبارة فانه  
 يأتي به حسنا رائقا وقد نثرت هذين البيتين أما بيت أبي تمام فاني قلت في نثره لم  
 تكسبه المنايا نسج شفاها حتى كسسته الجنة نسج شفاها فبديل أحمر نوبه  
 بأخضره وكأس حمامه بكأس كوكبه وهذا من الحسن على غاية يكون كمد  
 حسودها من جملة شهودها وأما بيت أبي الطيب المتنبي فاني قلت في نثره سرى  
 الى حصن كذا مستعيدا منه سبية نزعهما العدو واختلاسا وأخذها مخادعة  
 لا افتراسا فانزلها حتى استعادها ولا نزلها حتى استعادها وكأنما كان بها  
 جنون فبعث اهلا من عزائمه عزائم وعلق عليها من رؤس القتلى تمائم وفي هذا  
 من الحسن ما لا يخفى به فمن شاء أن ينثر شعره فليكثر هكذا والافليترك وقد جئت  
 بهذا المعنى على وجه آخر وأبرزته في صورة أخرى وذلك أني أضفت الى هذا البيت  
 البيت الذي قبله وهو

بناها فأعلى والقنات قرع القنا \* وموج المنايا حواها متلاطم  
 ولما نثرت هذين البيتين قلت في نثرهما ما أذكره وهو بناها والاسنة في بنائها  
 متخاصمة وأمواج المنايا فوق أيدي البانين متلاطمة وما أملت الحرب عنها  
 حتى زلزلت أقطارها بركض الجياد وأصيبت بمنى الجنون فعلق عليها تمائم من  
 الرؤس والاجساد ولا شك أن الحرب تغرد عن عزجانبه وتقول الا هكذا  
 فليكتب المجد كاسبه وهذا أحسن من الاقول وأتم معنى \* وقد تصرفت في هذا  
 الموضوع بزيادة في معناه ونثره على أسلوب أحسن من هذا الأسلوب فقلت بناها  
 ودون ذلك البناء شوك الاسل وطوفان المنايا الذي لا يقال ساوى منه الى جبل

ولم يكن بناؤها الا بعد أن هدمت رؤس عن اعناق وكانما أصيبت يمينون فعلمت  
القتلى عليها مكان التمام أو ثبتت بعطل فعلت مكان الاطواق وهذا الفصل  
فيه زيادة على الفصل الذي قبله \* وإذا انتهى بنا الكلام الى ههنا في التنبيه على  
نثر الشعر وكيفية نثره وذكر ما يسهل منه وما يصعب فانتبه ذلك بقول كل في هذا  
الباب فنقول من أ- ب أن يكون كتابا أو كان عنده طبع مجيب فعليه  
ب حفظ الدواوين وذوات العدد ولا يقنع بالقليل من ذلك ثم يأخذ في نثر الشعر من  
محفوظاته وطريقه أن يتدبّر في أخذ قصيد من القصائد في نثره بيتا بيتا على  
التوالي ولا يستنم ككف في الابتداء أن ينثر الشعر بألفاظه أو بأكثرها فإنه  
لا يستطیع الا ذلك وإذا مرت نفسه وتدرّب خاطره ارتفع عن هذه الدرجة  
وصار يأخذ المعنى ويكسوه عبارة من عنده ثم يرتفع عن ذلك حتى يكسوه ضربا  
من العبارات المختلفة وحينئذ يحصل لخاطره بمباشرة المعاني لقاح فيستخرج منها  
معاني غير تلك المعاني وسيله أن يكتب كثيرا لا يلا ونهارا ولا يزال على ذلك مدة  
طويلة حتى يصير له ملكة فإذا كتب كتابا أو خطب خطبة تدفقت المعاني في أثناء  
كلامه وجاءت ألفاظه معسولة لا معسولة وكان عليها حدة حتى تسكاد رقص  
رقصا وهذه شئ خبرته بالتجربة ولا ينبغي مثل خير (فان قيل) الكلام قسمان  
منظوم ومنثور فلم حضضت على حفظ المنظوم وجعلته مادة للمنثور وهلا كان  
الامر بالعكس (قلت) في الجواب ان الاشعارا أكثر والمعاني فيها أغزر وسبب  
ذلك أن العرب الذين هم أصل الفصاحة كل جل كلامهم شعر ولا تنجز الكلام  
المنثور في كلامهم الا يسيرا ولو كثرت فانه لم ينقل عنهم بل المنقول عنهم هو الشعر  
فأودعوا أشعارهم كل المعاني كما قال الله تعالى ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ثم جاء  
الطراز الاول من المخضرمين فلم يكن لهم الا الشعر ثم استمرت الحال على ذلك فكان  
الشعر هو الاكثر والكلام المنثور بالنسبة اليه قطرة من بحر وهذا صارت المعاني  
كلها مودعة في الاشعار وحيث كانت بهذه الصورة فكان شئ على حفظها  
واستعمال معانيها في الخطب والمكاتبات لهذا السبب وقد نثرت في هذا الموضع  
أبياتا تكون قدوة لامة لم تكن ذلك قولي في فصل من فصول الكلام يتضمن  
ذكر السيادة وهو الشريف من شرف بنفسه لا بما دفن مع أبيه في ربه  
فان تلك مكارم أنت قبحه ل الزمان بما تاهل ثم مات أربابا فدفنت مع موتاه

ولو ساد الناس بآبائهم لكانت السيادة للطينة الاولى واقد خلق الابناء من  
الآباء مجبولا وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر

وما الفخر بالعظم الرميم وانما \* نغار الذي ينبغي الفخار بنفسه

غير أن الفصل الذي ذكرته يتضمن من المعنى زيادة على ما تضمنه هذا البيت (ومن  
ذلك) ما كتبه في فصل من كتاب يتضمن معاتبة أخ لآخوته وتنص له اليهم فقلت  
بحر وقلبي وحبهم يذهب بألم الجراحة وطرفوا عيني وهم يزيدون في نظرها  
ملاحاة واذا صدرت الاساءة عن الاحباب لم يكن وقرها وقرأ وأصبحت  
وهي منسوبة اذا تجددت الاساءة بالذكورى ومامنهم الامن سيطدحى بدمه  
ولحى بدمه ولولا أن الاسماء معارف الاشخاص لكان اسعى واردا على اسمه  
وكيف أحسن عليهم وقد جابى الله اهلهم على اللين أم كيف اذود النفس عنهم  
وهي مشقة منهم وآدم بين الماء والطين ومتى أقول من شجرتى أغصانا كهذه  
الاغصان وقد أصيبت برؤسها بالجداد ولهذا قيل ان الآخوة يتعذر  
الاعتياض عنهم ولا يتعذر الاعتياض عن الاولاد آخر هذا الفصل مأخوذ  
من شعر ابن الرومي وهو قوله

تعزيت عن أثرتك حياتي \* ووشك التعزى عن غمارك أجدر

تغدر أن نعتاض عن أمهاتنا \* وأبنائنا والنسل لا يتعذر

غير أن ابن الرومي ذكر ذلك في تعزية انسان بابنه فتصرفت أنا في هذا المعنى ونقلته  
الى هذا الفصل في تضمنه معاتبة أخ لآخوته (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من  
كتاب يتضمن ذم المشيب فقلت والعيش كل العيش في سن الحداثة وما يأتى  
بعدها فلا يدعى الابن الغثاة وليس بعد الاربعين من مصيف للذة ولا مريع  
وهي نهاية القوة الصالحة من الطبائع الاربع فاذا تجاوزها المرء أشفت غمار عمره  
على خرمها وصارت زيادته كزيادة التصغير التي هي زيادة تدل على نقصها  
واصبح بعد ذلك يدعى أبا بعد ان كان يدعى ابنا وتقص ثوبان المشيب لا يجزئونه  
خيلاء ولا يزهى به حسنا وان قيل ان أحسن الثياب شمارا البياض قيل الا هذا  
الثوب فانه مستثنى ويكفيه من القفاعة أن ينظر الاحباب اليه نظر القتال  
ولولا أن الخود بعده لما استعير له لفظة الاشتغال ومن الناس من يدلس لونه  
بصبغة الخضاب وليس ذلك الاحداد على فقد الشباب وهو في فعله هذا



كاذب ولا يخفى أنس الصادق من وحشة الكذاب وخداع النفس ان تسأل عن  
بئر المعطلة وقصر المشيد ويحسب لها الخروج في ثوب مرقع وهي تراه بعين  
النوب الجديد وبعض هذا مأخوذ من شعر ابن الرومي وهو قوله

رأيت خضاب المرء بعد مشيبه \* حداد اعلى شرح الشبيبة يابس

غير أن في هذا الفصل معاني كثيرة لطيفة لا توجد في كلام آخر (ومن ذلك) قولى  
في وصف الجود والسخاء وهذا الفصل يشتمل على معان متعددة فمنها قولى في  
الاعطاء وهو شافهتني أسباب الغنى برؤيته حتى كادت تنطق واخضرت أركان  
منزلى بعبائه حتى كادت تورق ومن فضيلة بره أنه لا يأتي به على أعين الناس وإذا  
غرسه عند انسان رب ذلك الغراس فلا يستكثر ما جادت به سماب يده ولا  
يتمعه عطاء يومه عن عطاء غده وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر أبي نواس

كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا \* لم يحدوا بالبنائهم أسسا

ومن هذا المعنى أيضا قولى وهو أخذ المكارم من سمائها وأرضها وقام بتفاتها  
في الناس وفرضها وتحلى ببعض أسماء الشهور حتى أصبح بعضها حاسدا لبعضها  
فالمحرم للعالم بجرمه وصغر للطامع في سعادة قدمه وربيع لاندناله ورجب  
لاقوال عداله وهذا مأخوذ من قول الفرزدق

يد البذر يبيع الناس فيها \* وفي الاخرى الشهور ومن المحرم

وقد قال الشعراء في ذلك كثيرا إلا أنى أنا تصرف في هذا المعنى تصرفا لم يتصرف  
فيه أحد غيرى (ومن هذا المعنى) ما ذكرته في فصل من كتاب وهو واقد  
سوى بين أعدائه في البغض وبين أمواله فهذه مغنية بوقع نصاله وهذه مغنية  
بصنائع نواله ولو أحب المال لكان أحبه اليه ما يبذله كما أن أحب الناس اليه  
من يساله ومن أحسن ما سئله من الكرم أنه جاد حتى يدل رغب المعارفين زهدا  
ورأى الحد عوضا من الصنعة فأبى أن يعتاض من صنائعه جدا وبعض هذا  
المعنى مأخوذ من شعر أبي نواس وهو

ليت أعدائي كانوا \* لا يبي اسحق مالا

(ومن ذلك) قولى في وصف القتال وموطن الحرب ووصف الشجاعة والانتجاد  
وما يتعلق بذلك ويجرى معه وهذا الفصل يشتمل على معان مختلفة (فمن ذلك)  
ما ذكرته في وصف العسكري وهو فسرنا في غمامة من الكتاب تظللها غمامة

من الطيور والاشئاب فهذه يضربها البحر من حديد وهذه يضربها بر من صعيد  
ومامت يدا الأزال أرضه من سمائه وأبست نهاره ثوب ظلماته وبدأت  
أحراره بعبيده وحراره بامائه وكذلك فعلت بمدينة فلانة وقد ضرب الأمن عليها  
أسوارا وبعد هذه بالنواتب فلم تدخلها ديارا فهي تخبر عن بلهنية الخفض  
ولم ترع عنه بالانتقال ولا رأت السيف وقد ألقى لونه في ذواتب الاطفال فضا  
شعر أهلها الا وقد رجها الجيثر بكاهله ورماها بوابله قبل طله وطل السحاب  
قبل وابله وبرزت خيل القوم ولهazy فرسانها وهي مستبقة الى طرادها  
كاستبقاها الى ميدانها وما منهم الا من تتأود القناة من يده بين اهذمين وتستقل  
السرج منه ومن جواده بين مطهمين فجرت المغاوير الى المغاوير وتلاقت  
الرياح بالاعاصير وكان الطعن بينهم عناقا واللبث وقفا وسبق ألم الموت ألم  
الجراح ونفذت غير مختصة اسرعتها سنة الرماح وحصل القوم القبضة  
وذموا عقبى النهضة وجرى بالاسرى مقرنين في الاصفاد موقنين أن رؤسهم  
عوارى على تلك الاجساد ولو استطاع رأس أحدهم أن ينكر عنقه لانهكره  
ولا يؤدوه هو المعظم أن يقال ما أعظمه بل يقال ما أحقره وتصرفت أيدي المسلمين  
في القتل والنهاب وكان للسيف رقاب وللسي رقاب في هذا الفصل معان  
كثيرة مستحسنة ومنها ما أخذ من شعر المتنبي كقوله

سحاب من العقبان ترجف تحتها \* سحاب اذا استسقت سقته اصوارمه  
وكقوله

واستعار الحديد لونا وألقى \* لونه في ذواتب الاطفال  
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف المسلوبين في فصل من جلة كتاب يتضمن البشرى  
بهمزعة الكفار وهو فسلبوا وعاضبتهم الدماء عن اللباس فهم في صورة عار  
وزيمهم زى كاس وما أسرع ما خبط لهم لباسها المحمر غير أنه لم يجب عليهم  
ولم يرز وما لبسوه حتى لبس الاسلام شعار النصر الباقي على الدهر وهو شعار  
نسجه السنان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يغيب عن لابسها الاريتما غابت  
البيض في الطلى والهيام وألف الطعن بين ألف الخط واللام وهذه معان  
حسنة راقية ومنها معنى واحد ما خوذ من شعر البحري وهو  
سلبوا وأشرقت الدماء عليهم \* محمزة فسكانهم لم يسلبوا

(ومن ذلك) ما ذكرته في صدر كتاب يتضمن فتحا وهو أصدر هذا الكتاب  
والفتح غرض طرى لم تتصل بحرة يومه ولا أنعمت بيوف قومه فسطوره  
مترجة بنار بجاجة مملئة بخط ضربه وإعجام زجاجة وهذا المعنى ينظر إلى  
قول أبي تمام

كُتِبَتْ أَوْجُهَهُمْ مَشَقًا وَنَعْمَةً \* ضَرْبًا وَطَعْنًا بِقَاتِ الْهَامِ وَالصَّلَاةِ  
كِتَابَةٌ مَا تَنِي مَقْرُوءَةٌ أَبَدًا \* وَمَا خَطَطَتْ بِهَا لَامًا وَلَا أَلِفًا

الأن ابتمام مثل آثار الضرب والطعن في الوجوه بالكتابة وأنما مثلت الكتابة  
وإعجامة بالضرب والطعن فكأنني عكست المعنى الذي ذكره أبو تمام وهذا مقصد  
في حل الآيات الشعرية حسن فان استخراج المعنى من عكسه أدق من استخراج  
من نفسه وقد نبت على ذلك في مواضع أخرى من هذا الباب (ومن ذلك) ما ذكرته  
في فصل من كتاب يتضمن فتحا من فتوح الكفار وهو وأقبلت أحزاب الكفر  
وهي معصمة بصليها ورفعته على أعواد عالية كهيئة خطيها ولم تعلم أن الله  
كتب عليه الهوان بعد تلك الكرامة وأنه ذو شعب أربع والتربع فحس  
في حكم النجاسة وكيف تربو بكفرها ظهروا ولها منه معنى الاختفاء وللأسلام  
معنى السلامة ولما اتقى الجمعان اصطفت بين وشمال وزحفت جبال إلى  
جبال وكثرت النجوم على المناسيا حتى كادت لا تفي بالآجال وأقدمت الخيل  
أقدام فرسانها وأظلم النقع فلم تبصر إلا بآذانها ونالت النور نارها من  
كعوب الرماح واشتكت الأسنة فلا طريق بين المهب الرياح واستوصلت  
شجرة الكافرين بالقطع لا بالجداد وحال حد السيف دون حديد الأصناد  
ونقلوا إلى جهنم يصلونها ربس المهادر وانتاب المسلمون وقدموا والآنماد نصر  
والصائف أجروا الأيدي وقرا والقلوب جذلا والاسنة شكرا وكان ذلك  
اليوم في الأيام علما وفي الأقسام قسما ولم يره الزمان منسوبيا إليه إلا راجع شيئا  
بعد أن ناهزهم في هذا الفصل شيء من معاني الشعر وذلك من قول أبي الطيب  
المتنبى

اتاهم بأوسع من أرضهم \* طوال السبب قصار العيب  
تغيب الشواقي في جيشه \* وتبدوا صفارا إذا لم تغيب  
ولا تعب الريح في جـؤ \* إذا لم تخط القنا أو تنب

(ومن قوله أيضا)

في بحفل ستر العيون غباره \* فكأنما يصرن بالآذان  
(ومن ذلك) ما ذكرته في الانجاء واجابة الصريح وهو اذا استصرخ أصرخ بهزم  
غذته صحبة الجيش عن لذة العيش فهو يستعذب حر الثغور على برد الثغور  
ويلهو بالبيض الذكور عن بيض الخدور ولا طيب عنده الا ريح الحجاج  
ولا عناق الا أطراف الزجاج ولا أربله في الرقاد الا على صهوات الجياد  
فعسكر قلبه أمضى في الوغى من عسكر ونجدة بأسه تأبى لقاء الاقران في درع  
أو مغفر وهذا المعاني مأخوذة من أبيات الحماسة ومن شعر مسلم بن الوليد  
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف المخبر دون المنظر وهو اذا سموت لاهر فكان  
واحداني مكانك ولا ترضي كثرة الشركاء فيقال فلان من أقرانك ألم تر  
الى الحرباء الذي هو دويبة حقيرة الشأن ضعيفة الاركان فانه ارتفع في هواء  
عن الارض وأنسها الى السماء وشتمها وقال لا أحب من تفسد الايام من  
حسنه ولا من أحد بسمة خله ولا خدنه والهم ليست منوطة بجهارة المناظر  
والتعويل على الخير المستتر في الاقتدة الباطنة لا على الظواهر ومن ههنا قيل  
ان وضاعة النفوس أنضر من وضاعة الاجساد ورقم الشيم أحسن من رقم  
الابراد وآخر هذا الفصل ينظر الى قول سهيم عبد بنى الجساس

ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما \* أو أسود اللون انى أبيض الخلق  
الا أن الفصل يتضمن معنى غريباً لم يسبقنى اليه أحد (ومن ذلك) ما ذكرته  
في الحسد في فصل من كتاب وهو حاسد سيدنا ينظر الى زهرة دنياء ولا ينظر  
الى استحقاقه وهو كالناظر الى الاطواق الموضوعة في الجيد ولا يدري  
أن الجيد أحسن من أطواقه ولو قاس الدنيا بالاستحقاق لذهب الحسد  
من صدره وقال مالى أحسد من لم ينته قدر دنياء الى معشار قدره (ومن ذلك)  
ما ذكرته في صدر كتاب يتضمن الاعذار عن تواتر المكاتبات وهو اذا اعتذر  
من انقطاع الكتب اعتذرا لخدام من اتصالها ولو كانت واردة على غير ذلك  
الباب الكريم لخاف من املاها وقد عد احتمال ثقة يلها من جملة الايادي  
التي أثقلت به وأراد أن يجرى معها بسوابق شكره فأبغضها وما أمهاته وهو  
الا أن مرتين بين قديم وجديد وأصبح كخراس اذا تكاثرت عليه الطباة فلم يدر



لكثرهم ما يصيد فان أمسك سيدنا من أياديه والافلية فضل على الشكر بالانظار  
 وابعلم أن ذمة وفائه كذمة ديوان المال في الاعسار هذا فصل في هذا المعنى  
 قلما يؤتى بمثله وفيه معنى واحد من قول الشاعر

تكاثر الطباء على خراش \* فلا يدري خراش ما يصيد

(ومن ذلك) ما ذكرته في استصلاح مودة فقلت كنت عنده بالمنزلة التي آمن بها  
 ما أجنبيه فصرت أخاف ما لم أجنه وكان لا يقبل علي شهادة عينه فأصبح الآن  
 يقبل علي شهادة أذنه لكن لم يجعل الله القلوب بين اصبعين من أصابعه  
 الا ليذهب بها كل واحد ومن ههنا كانت تتقل من وداد الى قلى ومن قلى الى وداد  
 ولا شك أن لها بين الحالين عمر انتهى اليه كما تنتهى أعمار الاجساد والصبر خير  
 ما استعمل في جناء الاخوات والماء اذا جرى في مكان ثم انصرف عنه فلا بد  
 أن يعود الى ذلك المكان وبهض هذا مأخوذ من شعر ابن الرومي  
 ههناك لا تعتد بالعين شاهدا \* على فلم أصبحت تعتد بالاذن

(ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب الى بعض الملوكة على يد بعض العفاة وهو  
 الشيم الكريمة للانسان بمنزلة الملك في سررا القزلان غير أن طيب هذه يعبق  
 بالانوف وطيب هذه يعبق بالاذان وقد جعل تفاوت المزية بين هذين الطيبين  
 فرقا فأحدهما يبقى دائما ولا يذهب والاخر يذهب ولا يبقى ونصيب مولانا  
 من الطيب الباقي نصيب زكت معادنه وكثرت خرائنه وسارت في الارض  
 محاسنه ورقعه الله به الى محل يبعث شأوه على الطالب ولا يرى الا في لسان شاعر  
 أو لسان خاطب وهو مما استثنى من خلق الناس الذي هو من طين لازب  
 ومن أجل ذلك يرون أشباه ما عداه ومامنهم الامن يقر بفضلهم ولو كان من  
 حساده أو عداه وقد أصبحوا وهم يقولون لديه حين يكثرون ويقول كل منهم  
 لصاحبه أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون هذا الفصل وان تضمن شيئا من القرآن  
 الكريم فليس المراد ههنا القرآن الكريم بل منه شيء مأخوذ من الشعر وهو  
 قول المتنبي

الناس ما لم يروك أشباه \* والدهر لفظ وأنت معناه

(ومن ذلك) ما ذكر في وصف الخرو وهو الخمر لا تنق لذة اسكارها بتنغيص  
 نجارها فهي خرقاء البيان بذية اللسان وتأنيها يدلك أنهم من ناقصات العقول

والاديان وقد عرف منها سنة الجور في أحكامها ولولا ذلك لما استأثرت من  
الرؤس بجناية اقدامها. وهذا أحسن من قول الشاعر وأغرب وأطف لأنه قال  
ذكرت حقائدها القديمة اذ غدت \* وهنات داس بأرجل العصار  
لانتاهم حتى اتشوا فتحكمت \* فيهم فنادت فيهم بالشار  
وكذلك قالت في وصفها أيضا وهو مدامة تنقي خواطر الهموم وتسري مسرى  
الارواح في الجسوم وتشهد بأن الكرم مسـة من ماء الكروم ويتمثل حبها  
نجوما الا أنها مضلة والهداية للنجوم وبعض هذا مأخوذ من قول أبي نواس  
إذا هي حلت في اللهاته من الهى \* دعى همه من صدره برحيل  
وما زال الشعراء يتواردون على هذا المعنى حتى سمح ليكن الذي ذكرته بعد  
هذا المعنى من محاسن المعاني في وصفها وكذلك ما ذكرته في وصفها وهو الخمر  
كالعذراء في نفورها وملازمة خدورها واهذا تشتمل من نكاح المزاج  
وتصحب لمس الماء صخب الابكار لمس الازواج ومن شأنها أن تلبس عند  
الزفاف اكلا على رأسها وكذلك شأن العرائس عند زفافها الى أعراسها  
وهذه المماثلة بين الخمر وبين البكر على هذا النسق لم يأت بها أحد غيري وانما  
وصفت بانها بكر كقول أبي نواس

فقلت لشيوخهم متكـم \* له دين قسيس وفي نطقه كفر  
أعندك بكر مرة الطعم قرقف \* صنيعه دهقان تراخى له العمر  
فقال مروس كان كسرى ربيها \* معتقة من دونها الباب والستر  
(ووصفت) بالنكاح والزواج كقوله أيضا

وقهوة كالعقيق صافية \* يطير من كآسها الهاشـر  
زوجه الماء كي تذله \* فامتعضت حين مسها الذكر

(ومن ذلك) ما ذكرته في الخزم وهو لا ينبغي للعازم أن يساور المورد المؤذن  
بعضيقه وان أفضى الصدر الى رحيبه فان فوق الداء خير من التعرض له  
مع وجود طبيبه ولندع قول من يقعد على تل السلامة ثم يلبس الكاتب  
بالكاتب ويقول ليس للعزم الا تمام الصدور وليس له تمام العواقب بعض  
هذا مأخوذ من شعر أبي تمام

وركب كاطراف الاسنة عرسوا \* على مثلها والليل تسطو غياها

لأمر عليهم أن يتم صدوره \* وايس عليهم أن تتم عواقبه  
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الرأى والكيد وهو أخفى على العدو وكيدته حتى لم  
يدع كائدا وأعمى عليه سلوك الطريق حتى ظنه حائدا فسيوفه تسطو على يدها  
ولا تنقطع الا وهي في غمدها وبعض هذا المعنى أخذته من شعرا أبي تمام وهو  
سكن الكيد فيهم ان من أع \* ظم كيد أن لا يسمي أريبا

(وكذلك) قولي في هذا المعنى وهو أخذ يسمع العدو وبصره وسد مطلع ورده  
وصدده فيداه مغلوله مع أنها معلقة السراح ومقاتله بادية على أنها شاكبة  
السلاح وهذا المعنى ينظر الى المعنى الذى قبله وكذلك قولي أيضا وهو  
بييت برأيه العدو وقيل جيشه وتلقاه يطيش قله الذى كل الحلم في طيشه فاذا  
أطلت وجوه الآراء كان رأيه لها صباحا واذا جهزت الخافل للحرب كان قله لها  
سلاحا وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر الجحترى

وهو المرء ما غزا بلدا بالرأى الا كفاه غزوا الجنود

(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف السير والركاب والخيل والقفار وما يتعلق بها  
(فمنه) ما يتعلق بالسير وهو ركب ظهر الليل يبارى مسير شهبه بمسير أشهبه  
ويستتقرب بعد المدى في نيل مطلبه غير أن تلك تقرى أديم الغياهب وهذا  
يقرى أديم السباب وهذا مأخوذ من قول المتنبي

يبارى نجوم القذف في كل ليلة \* بنجوم له منهن ورد وأدهم

(ومن هذا المعنى) أيضا قولي وهو اتخذ الليل ظهرا واستلان خشونة المسرى  
فلم يزل يذهب صبغة سواده بصبغة جواده حتى بدت في أديم الليل شبكات  
صباحه وشابه الأدهم في غزته وأوضاحه فعند ذلك أخذ أحدهما في رحيله  
وأخذ الآخر في نزوله وهذا المعنى ينظر الى الذى قبله وفيه من شرف الصنعة  
ما لا يخفى به (ومن ذلك) ما ذكرته أيضا في فصل من كتاب وهو سرقت وتحتى بنت  
قفرة لا يذهب السرى بجماحها ولا تستزيد الحادى من مراحها فهي طموح  
بائس الزمام واذا سارت بين الأكام قيل هذه واحدة من الأكام ولم تسم  
جسرة الا لأنها تقطع عرض القلاة كما يقطع الجسر عرض الماء ولا سميت حرقا  
الا لأنها جات لمعنى فى العزائم للمعنى فى الافعال والاسماء وخالفها جنيب من  
الخيل يقبل بجذع ويد بر بصره وينظر من عين بحظة ويسمع بأذن حشره

ويجري مع الريح الزعزع فيبذرهما وقد ظهر فيها أثر القتره وما قيد خلفها الا  
وهو يهتدي بها في المسالك المضلة ويطأ على اثرها فيرقم وجوه البدور باشكال  
الاهله هذا والليل قد ألقى جراحه فلم يبرح والسكوا كب قدر كدت فيه فلم تسبح  
وانا أو دلوزاد طوله ولم تظهر غرة أدهمه ولا يحوله فقد قيل انه أدنى للبعد  
وأكتم للامرار ودل عليه القول النبوي بأن الارض تطوى فيه ما لا تطوى  
في النهار وما زلت أسير بريدها تنوء به حتى كاد ينضولون السواد وظهرون  
السرطان فأغار على سرح السماء كما يغير السرطان على سرح النقاد فعند ذلك  
نمت العين من الكرى ثم لمة الطائر ولم يكن ذلك على ظهر الارض المطمئنة  
وانما كان على الظهر السائر في هذا الفصل كل مليحة من المعاني ولو لم يكن  
في هذا الكتاب سواه لكان كافيا وبعضه مأخوذ من الشعر كقول أبي تمام  
طموح بأبناء الزمام كأنما \* يخال بهم من عدوها طيف جنة  
وكتوبه

بالشذقيات العتاق كأنما \* أشباحها بين الاكام اكام  
(ومن ذلك) ما ذكرته في النسب في فصل من كتاب وهو لهم نسب لا تدخله لام  
التعريف وهو موضوع لا يجري على سنن التوقيف فاذا ذكر أوله وقفت من  
عرفانه على طال ووجدته مهملا في جملة الهمل وان قيل انه من نجوم السماء  
قلت لكنه لا يخرج عن الثور أو الحمل فإثره فلو وصفه لسان الانبا ولا  
اقتدح له زناد خاطر الا بكاهم منه كما رأى الذي يرى الناس له ابنا ولا يرون  
لابنه أبا وهذا من أغرب ما يوثق به في ذم النسب وهو من باب توليد المعاني  
الذي يسمى الكيمياء وبعضه مستولد من قول أبي نواس في هجاء الخصيب  
وما خبره الا كما رأى يرى ابنه \* ولم ير آوى في حزون ولا سهل  
فأبو نواس ذم خبر الخصيب في عدم رؤيته وأنا نقلت ذلك الى النسب فجاء اللفظ  
وأحسن وأليق وأدخل في باب الصنعة واذا حقق النظر فيما ذكره أبو نواس  
في هذا المعنى لم يوجد مناسبا فان الخبر في عدم رؤيته لا يحمل على ابن آوى  
وانما المناسبة تقع في النسب من أجل ذكر الابن والاب (ومن ذلك) ما ذكرته  
في ذم قوم وهو فصل من كتاب فقلت تركت قوم لم يتقوا صدى ولم يهروا  
الى مدى فأعراضهم نكرة العارف وأموالهم منظار الناقد لا تطر سحرهم



على كثرة ما فيها ولا تركوا الزريعة بأرضهم على غنائها وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر الشريف الرضي

تركت أناسا لم يشؤا المنية \* ولم ينقعووا غل الطماء الخوامس  
على القرب فيهم اتنى غير طامع \* ومنك على بعد المدى غير آيس  
ومن هذا الباب أيضا قولى وهو تركت قومًا يسألون الحبيب ويعلمون القريب  
ولا يرعون من يرعاهم ولا يدرك الابن على مرعاهم فنوالهم تحايا واعراضهم  
ضحايا ومن أحسن صفاتهم أنهم يعاقبون على الظننة ولا يرتاحون لمننة  
فالذرائع لديهم مدفونة والصنائع غير مسبونة وبعض هذه المعاني مأخوذ  
من شعر أبي الطيب المتنبي

رأيتكم لا يصون العرض جاركم \* ولا يدرك على مرعاكم اللب  
جزاء كل قريب منكم ملال \* وحظ كل محبة منكم ضعف  
(ومن ذلك) ما ذكرته على الحث على الاعتدال وهو لولا التغرب لما ارتقت نبات  
الاصداف الى شرف الاعناق ولا ارتقى تراب الاجار الى نور الاحداق  
(وكذلك) قولى فى هذا المعنى وهو فى الانتقال تنويه لحاصل الاقدار ولولا  
ذلك لم يكسر الهلال حلة الابدان والمندل الرطب حطب فى أوطانه والمسل  
دم فى سرر غزلانه ولولا فراق السهم وتره لم يحظ بفضل الاصابة ولولا فراق  
الوشيح منيته لم يتحل بعز السنان ولا شرف الذؤابة وهذا الفصل فصل من  
القول فى معناه وما لم ينش للخواطر ابتداء مناه فنه ما هو مأخوذ من الشعر  
ومنه ما سخ به الخاطر على غير مثال وهو يشهد لنفسه (ومن ذلك) ما ذكرته  
فى وصف الايام وهو أيام تعدى بأعوام لقصر أعمارها وشهور لا يشعر بانصافها  
ولا سرارها فالأوقات بها أصائل والمحاسن فيها شمائل والمآرب فى ساعاتها  
رياض فى شمائل فما أدري أهى خيالات أحلام غرت أم أحاديث أمان  
مرت وبعض هذا المعنى مأخوذ من أبيات الحماسة

شهور ينقضين وما شعرنا \* بانصاف لهن ولا سرار  
(ومن ذلك) ما ذكرته فى وصف الاخوان وهو ليس الصديق من عدس قطات  
قرينه وجازاه بغنه وسعيه بل الصديق من ماشى أخاه على عرجه واستقام  
له على عوجه فذلك الذى ان رأى سيئة وطئها بالقدم وان رأى حسنة رفعها

على

على علم وبعض هذا المعنى مأخوذ من أبيات الحماسة

ان يسمعوا رية طاروا بها فرحا \* عني وما سمعوا من صالح دفنوا  
الا أن الذي ذكرته ضده هذا المعنى وقد يستخرج المعنى من ضده وهو أحسن  
مما يستخرج من نفسه (ومن هذا) قولي أيضا وهو ليس الصديق من صرتي  
اخلاف وده وغش في صفقة عهد بل الصديق من لا ترد سلعة وده بأقالة  
ولا عيب ولا تحص محافضة اخائه بشهادة دون غيب فذلك أخى من غير نسب  
وكنزى من غير نسب وهذا مأخوذ من الفقه في تصرية ضرع الشاة عند البيع  
وذلك يوجب الرذ (ومما) ينتظم بهذا السلك قولي وهو الانتقال عن خلة الوداد  
كالانتقال عن نسب الميلاد وكما يحرم هذا في نص الحكم المشروع فكذا  
يحرم هذا في خلق الكرم المطبوع على أن نسب الخلة الذي ينجمه القلب الى القلب  
أوصل من نسب الرحم الذي ينجمه الابن الى الأب ولهذا كانت مودة سلمان  
قربى ونسب أبي لهب سببا وتبا وبعض هذا مأخوذ من شعر أبي نواس وهو  
كانت مودة سلمان له نسبا \* ولم يكن بين فوح وابنه رحم

(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الديار وهو دار كانت مقام رجلة فأصبحت  
وهي ملاعب جنة ولقد دعيت أخبار قطانها وأنشاز أوطانها حتى شابهت  
أحداهما في الخفاء الأخرى في العفاء وكنت أظن أنها لا تسقى بعدهم بغمام  
ولا يرفع عنها جلاب ظلام غير أن السحاب بكاهم فجرت بها سوافع دموعه  
والليل شق عليهم ثوبه فظهروا الصباح من خلال صدوعه وهذه معان لطيفة جدا  
وبعضها مأخوذ من شعر الشريف الرضى رحمه الله تعالى

أصابع الغزلان غيرك البلاء \* حتى غدت مراتع الغزلان  
(ومما) يلتزم بهذا المعنى قولي أيضا وهو دار أصبحت مراتع أذواد بعد أن كانت  
مناجع رواد فلو تصورت الآمال التي مثلت بفنائها كما تصورت الآثار المائلة  
من بنائها لرأيت رسومها مع رسوم القباب وعلمت كم غار بها من بحر ونضب من  
سحاب وهذا معنى حسن له من نفسه مثل وحامد ومن سامعه عين وشاهد وهو  
من معاني المستخرجة (ومن ذلك) قولي أيضا وهو النقص موكل بكمال النعماء  
ولذلك كان الوخممة تترنبا بالمرعى والماء وقلما ترى ثمرة الاومعها زنبور  
ولالذة الاوالى جانبها شئ محذور (وكذلك) قولي أيضا وهو لا يظفر الرجل

عطال به شفعاً ولا تؤت به من كل جهة نفعا بل يرى صريحى بلا ماء وما بلا مرعى  
ولذلك كانت النحلة مع الشمدة والشوكة مع الوردة وبعض هذه المعاني  
مأخوذ من قول أبي تمام

أرض به اعشب زالدوايس بها • ماء وأخرى به ماء ولا عشب  
الآن في الكلام المنشور زيادة على ما تضمنه الشعر وكأنه يتطرق إليه نظراً بعد  
ومن سبيل المتصدي اهـ ذا الفن أن يأخذ المعنى من الشعر فيجعله مثل الأكبر  
في صناعة الكيمياء ثم يخرج منه ألواناً مختلفة من جوهر وذهب وفضة كما فعلت  
في هذا الموضع فاني أخذت معنى هذا البيت من الشعر فاستخرجت منه  
ما ليس منه وما أعلى الدرجات في نثر المعاني الشعرية وقد بدت القول  
في هذا الموضع وكشفت عن دقائقه في الكتاب الذي سمعته بالوثني المرقوم  
في حل المنظوم وهو كتاب مفرد هـ ذا الفن خاصة ومن هذا الضرب الذي هو  
الكيمياء في توليد المعاني ما ذكرته في وصف الربيع فقلت فصل الربيع هو أحد  
ميراني عامه والمستفيد لاسامه من حامي وقد وصف بأنه ميعاد نطق الاطيار  
وميلاد أجنة الازهار والذي تستوفي به حواها سلافة العقار فاذا سدت  
السحب فيه سيوفها كان ذلك للارض اللغضب واذا خلعت على الارض غلال  
الدكاء ابست منها ديباجة منسوجة بالذهب وهذا المعنى مستولد من قول أبي  
تمام في وصف السحاب

سابت الجنوب والدين والدنيا واصفا في الحياة في سلبه  
الآن في الذي ذكرته معنيين غريبين اذا لمعن الناظر تطوره ففهمهما (ومن ذلك)  
ما ذكرته في لين القول واعادته وما يجري مجرى راه كقولي في فصل من كتاب وهو  
لم أعد عليه القول لانه لا يبلغ مدى ميدانه الا بتحريرك سوطه وعنانه بل  
أخذت بأدب الله في أذكار القرآن واتبعنا السنة نبيه صلى الله عليه وسلم  
في تشويب الاذان وبعض هذا مأخوذ من شعر أبي تمام

لورأينا التأكيد خطة عجز • ماشفعنا الاذان بالتشويب  
(وكذلك) قولي أيضاً وهو وقد علم أن لين القول انجبع قبولا وهو من  
أدب كليم الله اذ بعثه الى فرعون رسولا ألا ترى أن الحدا يبلغ من المطايا بالطفه  
ما لا يبلغه السوط على عنقه وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر أبي تمام

وخذهم بالرقى ان المهارى \* يجهها على السير الحدا  
 (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم الدنيا وهو أنكاد الدنيا مشوبة بالاشياء التي  
 جيات النفوس على حبها وكل ما تستلذه الابدان من ما كاهها فانه يضرتها من  
 جهة طمها وهذا يذم من منفعة الهليلج ومضرة الاوزنج وأعجب من ذلك  
 أنه لا ينتفع الانسان بشئ من لذاتها الاضرة من جهة ثوابه وهو كالذي ينتفع  
 باصطلاء النار وهي محروقة لا ثوابه وقد ضرب لذلك مثل من الامثال وقيل ان  
 كل ما ينتفع الكبد مضربا الطحال وهذا مأخوذ من الامثال العربية والمولدة  
 (ومن ذلك) ما ذكرته في الزهد وهو الناس في الدنيا أبناء الساعة الراهنة  
 وكما أن النفوس ليست فيها بقاطنة فكذلك الاحوال ليست بقاطنة ولهذا  
 كانت المآتم بها كالأعراس يتفرق ندى جمعها فهذه تنسى ماضى من لذة  
 سرورها وهذه تنسى ماضى من ألم جمعها ولا شبيهة له على ذلك الا الاحلام  
 التي تلائى خيالها عاجلا وتجعل اليقظة حقاها باطلا وما ينبغي حينئذ أن  
 يفرح بها مقبلة ولا يؤسى عليها مدبرة وكل ما تراه العين منها ثم يذهب فكأنها  
 لم تره وغاية مطلوب الانسان منها أن يتقله في مدة عمره ويعلى له في امتداد كثره  
 أما تعميره فيعرضه المشيب الذي هو عدم في وجود وهو أخو الموت في كل شئ  
 الا في سكنى اللعود فالجوارح التي يدركها الشهوات ترى وكل منها قد تحوّل  
 وأصبح كالطلال الدارس الذي ليس عنده من معول فلا يلى بل يلى ولا النوار  
 بالنوار ولا سمع السمع ولا الابصار ابصار وأما ما له فان أمسكه فهو  
 عرضة لو ارتيا كاه أو لحادث يستأصله وان أنفقته كان عليه في الحلال  
 حسابا وفي الحرام عقابا فهذه زهرة الدنيا الناضرة وهذه عقابها الخاسرة  
 وبعض هذا المعنى مأخوذ من شعر صالح بن عبد القدوس

وإذا الجنازة والعروس تلاقيا \* ألفيت جمعا كاه يتفرق

ومن قول أبي العتاهية

انما أنت طول عمرك ما عمرت في الساعة التي أنت فيها

(ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن تعزية وهو كيف يظلم ذلك اللحد  
 وبه من أعماله كنه أنوار أم كيف يجذب وبه من فيض عيونه نصاب مدرار  
 أم كيف توحش أقداره والملائكة داخله عليه من تلك الاقطار أم كيف يخفيه



طول العهد على زواره وطيب تراهه هادلا لزوار وما أعلم ما أقوله في هذا الخطب  
الجميل الذي دق فيه الحزن الجميل وسمحت له النفوس بالفدية على حب  
الحياة وذلك من الفداء القليل وقد قيل انه لم يخلق الدمع الا انذارا بأن نواب  
الزمان ستنوب وقد جدد له الله ذخرا للقائمها وانما يذخر السلاخ للقاء الحروب  
والذي ذخرت منه لم يغن عني في هذه النائية وأي جنة تقوم في وجه سهامها  
الصائبة لا جرم أني أصبحت بين يديها هادقا للرماء ولم يبق مني الا ذمء الحشاشة  
ومن العجب بقاء الذمء وشئ من هذا الفصل مأخوذ من شعر ابن الرومي  
لم يخلق الدمع لامرئ عينا الله أدري بلوعة الحزن

(وكذلك) ذكرت فصلا في كتاب آخر يتضمن تعزية وهو فيا ويخ أيد أسلمته  
الى الثرى وما كان يسلمها الى الاعداء وأبسته ظلمة اللعد وطال ما جلا عنها  
غاية الظلم والاضلام وغادرت بوحده مستوحشا وقد كان يؤنسها بنوافل  
الانعام ومثل لا يوارى القبر منه الا صورة يدركها النقاد وتبلى كما يلى غيرها  
من الاجساد ولكنه لا يستطيع مواراة الذكر الخالد الذي يذهب بشماتة الحساد  
ويتمثل في السماء بصورة الكواكب وفي الارض بصورة الاطواد وبعض هذا  
مأخوذ من قول بعض شعراء الحساسة

فان تدفنوا البكرى لاتدفنوا اسمه \* ولاتدفنوا معروفه في القبائل  
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كلام بالفصاحة وهو فصل من كتاب فقلت  
وله البيان الذي يغض منه نسق الفريد ولا يخلق نضرة لباسه الجديده وهو  
فوق كلام المجيد ودون القرآن المجيد واذا اختصر واصفه قال انه يستميل سمع  
الطروب ويستحق وقار القلوب ويتمثل آيات بيضاء من غير ضم الى الجيوب  
ويرى في الارض غير لاغب اذا مس غيره فترة للغوب ولا تزال الناس في عشق  
هانيه ضربا واحدا والعاشقون ضروب ولما وقفت عليه قلت سبحان  
من أعطى سيدنا فلم يخل وخصه بنبوّة البيان الا أنه لم يرسل ولولا أن الوحي  
قد سد باب لقبل هذا كتاب منزل ولقد خارا لله لا ولي الفصاحة اذ لم يحبوا  
الى عصره ولم يتلوا فيه بدء الحسد الذي يصلبهم يتوقد جرمه واثن سلوا  
من ذلك فما سلت أقوالهم من أقواله التي محتها محو المسداد وقد كانت باقية  
بعدهم فلما أني صارت كما صاروا الى الالحاد في هذا الفصل شئ من المعاني

## الشعرية كتول البحتري

مستحيل سماع الطروب المعنى \* عن أغاني معبد ود عقيد

وقول الشريف الرضي رحمه الله

عشقت وما لي يعلم الله حاجة \* سوى نظري والماشقون ضروب  
وفيه أيضا شيء من معاني القرآن الكريم إلا أنها جاءت ضمنا وتبعاً وموضعها يأتي  
بعد الآيات الشعرية (وكذلك) ذكرت فصلاً آخر من هذا الأسلوب وهو وإن  
للكتابة طعماً يعرف مذاقه من بين الكلام وخفة الأرواح معلومة من بين نقل  
الأجسام فلو لم نعرفه بطعمه عرفناه بوسمه والصباح لا يتبارى في اسفاره ولا  
يفتقر إلى دليل على اشراق أنواره وقد علم أن العرق يعرف بفضنه وأن القول  
يعرف بطنه ونفائس هذه العقود لا يبرزها إلا أنفاسه فدررها لفظه وسلوكها  
قرطاسه (ومن) هذا الباب قول أيضاً وهو ألقاظ كخفق البنود أوزار الأسود  
ومعان تدل بارها فها أنها هي السيفوف وإن قلوباً غتها هي الغمود فيضالها  
المتأمل حومة طعان أو جليلة رهان وبعض هذا ما أخذ من شعر البحتري  
يقظان ينتخب الكلام كأنه \* جيش لديه يريد أن يلقي به  
(ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الإخوان من أهل الكتابة كان  
اعتدى عليه شخص يدعى الكتابة وأيس من أهلها فقلت وقد نيت بسيدنا قلما  
انلط اللذان ينسب أحدهما إلى المداد وينسب الآخر إلى الصعاد فهو يدبر  
هذا في معركة المقال وهذا في معركة الطراد ولربما سهل أحد قلبه من فوق  
صفحات الدروج كما تصهل الجياد من تحت أعواد السروج فله احتفال  
المواطن والجماس واليه غناء أصحاب العمام والقلائس لا كن لا يجاوزهم  
طرفي ردائه وإذا نودي لفضله قيل اغماي سمع الحى بدائه وكفى الناس  
من صور لا تجبدمعناها أترا وإذا رأيت هاقات أرى خالاً ولا أرى مطراً وأى  
جمال عند من ليس له الأجمال ثيابه وهل يتفع السيف الكهام أن يجعل من  
الذهب حلية قرابه وكل من هؤلاء ذنب يسعى بغير رأس ولا لهتم إلا في عيشة  
الطاعم الكاس وإذا اعتبر حاله وجد من البهائم وإن كان منسوباً إلى الناس  
والسيادة ليست في وثى الشباب ولا في طيب الطعام والشراب وانما هي  
في شيءين أما شهامة قلم تفرقها قلوب الغمود أو شهامة ربح تفرقها قلوب

الاسود وكانى يقوم يسعون هذا وكانهم يتعاض امتعاض المغضب وتتابع  
نفسه تتابع المتعب ويعترض الشجى في حلقه حتى يغص من غير أن يشرب  
ولم يزل بالحساد من سيد ناداء يورثهم أرقا ويوسعهم شرقا وكثيرا ما تهرق له  
جباهم وكذا الميت تندى جبينه عرقا وما أرى له ولا دواء إلا أن يعطرحوا  
عن مناكبهم ثقل المساجلة والحساد انما يكون من يجرى مع صاحبه  
في مضمار المماثلة وكنت أحب أن يقام على الكتابة محتسب حتى يتسلم منها  
خاق كثير وتستريح جياذ كثيرة من ركوب حير وفي مثل هذا السوق يظهر  
أهل الخلاصة والتجش وما منهم الامن هو في الخضيض الاسفل وقد اجاس  
نفسه قائمة العرش ونارا لآلة العمرية غير خالص النقود من زيفها ولا حيف  
في هذا المقام على من أسرفت دعواه الكاذبة في حثفها وبعض هذا الفصل  
مأخوذ من شعر عبد السلام بن رعيان عرف بديك الجلق

ترهسى به القلمان الا أن ذا \* لدن المحس وأن ذا بصحب

عودان يقضب ذا الطلى بلعابه \* ويحبوب ذا المهجات بالتركيب

وبكفيك أيهم المتوشح لنثر الشعر أن تنظر الى هذا الفصل وتتأمل الموضع الذي  
أخذت معنى هذين البيتين ووضعته فيه فان فيه غناء ومقنعا (وأما) حل آيات  
القرآن العزيز فليس كنثر المعانى الشعرية لان ألفاظه ينبغى أن يحافظ عليها  
لما كان فصاحتها الا أنه لا ينبغى أن يؤخذ بلفظ الآية بجملة فان ذلك من باب  
التضمنين وانما يؤخذ ببعضه فاما أن يجعل لآل الكلام أو آخره على حسب  
ما يقتضيه موضعه وكذلك تفعل بالاخبار النبوية على أنه قد يؤخذ معنى الآية  
والخبر فيمكنى لفظا غير لفظه وليس لذلك من الحسن ما لا قسم الا قول للفائدة التي  
أشترنا اليها وقد سلكت في ذلك طريقا اخترتها وكنت أنا ابن عذرتها وعند تأمل  
ما أوردته منها في هذا الكتاب يظهر للمتأمل صحة دعاوى واتى كان من تقدم في ألقى  
بشيء من ذلك فاني ركبت فيه جوادا وركب بجلا ونال من مورده نهلة واحدة  
ونلت منه نهلا وعلا ومن آتاه الله في القرآن بصيرة فانه يبين ألفاظه ومعانيه  
في كلامه ويستغنى به عن غيره الا أنه ينبغى أن يكون فيه صوتا يخرج منه  
ضروب المصوغات أو صراقا يجهز في نقوده المختلفة من الذهب المختلفة الألوان  
ولا أقول من الفضة فانه ليس فيه من الفضة شيء وهو أعلى من ذلك أو يكون فيه

تاجر ايديره على يده ويتصرف في ارباحه ويخرج من الامتعة المجلوبة من مناسبه  
 كل غريبة عجيبة وكل هذا يفهمه من عرف فلزم وحكم بما علم  
 وما كل من قال القريض بشاعر \* ولا كل من عانى الهوى بعتم  
 (واعلم) ان المتصدي حل معاني القرآن يحتاج الى كثرة الدرس فانه كلما ديم على  
 درسه ظهر من معانيه ما لم يظهر من قبل وهذا شئ جريته وخبرته فاني كنت آخذ  
 سورة من السور وأتلوها وكلما صر بي معنى أثبتته في ورقة مفردة حتى أتهى الى  
 آخرها ثم آخذ في حل تلك المعاني التي أثبتتها واحدا بعد واحد ولا أقنع بذلك حتى  
 أعاد تلاوة تلك السورة وأفعل مثل ما فعلته أقولا وكلمة لم تها التلاوة مرة بعد مرة  
 ظهر في كل مرة من المعاني ما لم يظهر في المرة التي قبلها وسأورد في هذا الموضع  
 سورة من السور ثم أردفها بآيات أخرى من سور متفرقة حتى يتبين لك أيها المتعلم  
 ما فعلته فتحذو حذوه وقد بدأت بالسورة أولاهي سورة يوسف عليه السلام  
 لاسم قصته مفردة برأسها وفيها معان كثيرة \* فالأول ما ذكرته في دعاء كتاب من  
 الكتب وهو وصل كتاب الحضرة السامية أحسن الله أثرها وأعلا خطرها  
 وقضى من العلياء وطرها وأظهر على يدها آيات المكارم وسورها وأسجد لها  
 كواكب السيادة وشمسها وقرها وهذا أول معنى في السورة وقد نقلته عن قصة  
 المذنب الى الدعاء ثم أبرزت هذا المعنى في صورة أخرى وهو أكرم النعم ما كان فيها  
 ذكرى للعابدين وتقدمه اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي  
 ساجدين فهذه النعمة هي التي تأتي بتيسير العسير وتجليو ظلمة الخطب بالصباح  
 المنير فانظر اني أثر رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك للحى المرنى وهو  
 على كل شئ قدير ثم تصرف في هذا المعنى فأخرجته في معرض آخر وهو فصل من  
 جملة تقليد يكتب من ديوان الخلافة لبعض الوزراء فقات وقد علمه أمير المؤمنين  
 فادنى مجلسه من سمائه وأنسه على وحدة الانفراد بهقل نعمائه ورفعته حتى  
 ودت الشمس لو كانت من أنرايه والقمر لو كان من ندمايه وذلك مقام لا تستطيع  
 الحدود أن ترقى الى رتبته ولا الآمال أن تطوف حول كعبته ولا الشقاء  
 أن تتصرف بتقبيل تربته فلينزدا بحبا بما ناله من موافق أقدامه ولينظر الى  
 جهود الكواكب له في نقطة لاف منامه (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم بخيل وهو  
 لم أركوا هب فلان ملأت أملى بطامع وعودها وفرغت يدي من نيل جودها



فلم أخط الأعلام سرايها وكانت كدم القميص في كذايها (ومن ذلك)  
 ما ذكرته في تركية أنسان عماري به وهو لم ترم بذب الانابت البراة له مناب  
 اليهود ورجي من أهلها بشهادة القميص المقدود (ومن ذلك) ما ذكرته  
 في عذرا الهوى وهو لم يوحيدا الا كان لأهل النقي فيه اسوة ولاليم من  
 أجله الا اعتذر عذرا امرأة العزيز الى النسوة (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من  
 جواب كتاب الى بعض الاخوان وهو ان كان الكلام كما قيل ذكر او الجواب أتى  
 بخوابي هذا عروس تجلى في حلالها المحبرة وعقودها المشذرة وترهى بما آتاها الله  
 من الحسن الذي ايس بالمجلوب ولا ترضى بتقطع الايدي دون تقطيع القلوب  
 وما قد أرسلتها الى سيدنا حتى يعلم أن تسأج خاطري على الفطرة وأنها معشوقة  
 الصورة لكل الناس في هواها بنو عذرة في هذا الفصل معنى الآية والخبر النبوي  
 والبيت من الشعر (ومن ذلك) ما ذكرت في تغلب الايام وهو لقينا أياما ضاحكات  
 وليتها أيام عابسات فكانت كسبع سنبلات خضروا خرباسات (ومن ذلك)  
 ما ذكرته في وصف كريم وهو ايس بمن يرقب بحف الزمان قبل ذر الحلب في سنبله  
 ولكنه يستأنف الصبر في آخره ويستهلك المال في أوله فلا يبقى من يومه لغده  
 ولا يتهم ربه فيما بيده (ومن ذلك) ما ذكرته في حب الرشوة وهو الرشوة تحل عقد  
 القلوب وتمون قراق المحبوب ألا ترى أن رد البضاعة حكم على أخى يوسف  
 بالاضاعة (ومن ذلك) ما ذكرته في الاستسلام لحكم الاقدار وهو لا تحترس  
 من جنود الاقدار بالآراء المتعمقة وسواء عندها الباب الواحد والابواب  
 المتفرقة (ومن ذلك) ما ذكرته في تتابع الاساءة وهو لم يزل يرشقى بقوارصه  
 حتى تسكاثر التبل واستحكم التبل ولم يكفه الاقضاء في غمابة الحب حتى قال  
 ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل (ومن ذلك) ما ذكرته في التوكل وهو اذا طلب  
 أمرا أجل في المطالب ووكاه الى الذي بيده مفاتيح الغيوب وتأسى في حاجته  
 منه بالحاجة التي كانت في نفس يعقوب (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الكيد  
 وهو لم يأت امر الأختي أسبابا وأخيه وبدأ فيه بالآوعية قبل وعاء أخيه  
 وهذه ثلاثة عشر معنى من سورة يوسف عليه السلام (وأما) الآيات التي هي  
 من سورة متفرقة فأولها ما كتبه في صدر كتاب الى بعض الاخوان جوابا عن كتابه  
 هو ورد كتابه عشية يوم كذا فعرض على عرض الجياد على سليمان

وتساوينا في الاشتغال منه ومنها بالاستقصان غير أن الجياد وان حسنت فانها لا تبلغ في الحسن مبلغ الكتاب لكن قلت كما قال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب وان قضى الاشتغال هنالك بمسح سوق وأعناق فانه لم يقض ههنا بمسح سطور ولا أوراق وانما اشتغلت عن عبادة بعبادة ولو شئت لقلت عن افادة بافادة وهذا مأخوذ من قصة سليمان عليه السلام في سورة ص وهي قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أقرب اذ عرض عليه بالعشي الصافيات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق والاعناق فانظر كيف أخذت هذه القصة وقايات بينها وبين الكتاب ثم اني تصرفت فيها بالموافقة بينهم ما تارة والمخالفة بينهم ما أخرى وهكذا ينبغي أن يفعل فيما هذا سبيله (ومن ذلك) ما كتبه عن الملك الافضل علي بن يوسف الى الديوان العزيز النبوي ببغداد في فصل من كتاب وهو وقد علم أن المال الذي يحتزن كالماء الذي يحتقن فكما أن هذا يأجن بتعطيل الايدي عن امتياح مشاربه فكذلك يأجن هذا بتعطيل الايدي عن امتياح مواهبه وأي فرق بين وجوده وعدمه لولا أن تلك به القلوب وتقل به الخطوب ويركب به ظهر العزم الذي ايسر بر كواب ومن بسط الله يده فيه ثم قبضها بسجده فانه يقف دون الرجال مغرورا وبقعه مد عن نيل المعالي ما لوما محسورا واذا أدركته منية مغنى وكأنت لم يكن شيأ مذكورا ومذناط الله بيد الخادم مانا طه من أمر بلاده لم يدخر منها الا ما ربط أشقره ومر كز أسمره وما عداها فانه مصروف الى قوة الاسلام في سد تغوره وتكثير جنوده وايقاد حرب عدوه بعد خودها واسه تباحة جرها عند وقوده وما يفضل عن ذلك فانه للناس يشتركون في وشله وغمره والمسلم أخو المسلم يساويه في حقه من بيت المال وان خالفه في مزية قدره ولا سبيل على الخادم وهو يفعل ما يفعله أن يدلس من هذا المال بتبعية المظلوب أو يلتمس بالقوم الذين يكثرونه فيجزى عليه بكي الجباء والظهور والجنوب ولم يأت به الله على فترة من مثله الا ليمحو به سمات الدين ويعيده الاسلام الى وطنه بعد أن طال عهده بمفارقة الوطن ولا يكون حسنة من حسنات أمير المؤمنين ترقها الدنيا في ديوانه وتثقل بها في الآخرة كفة ميزانه في هذا الفصل مع في آيتين احدهما في سورة هل أتى والاخرى

في سورة براءة (ومن ذلك) ما كتبه عنه الى عمه الملك العادل أبي بكر بن أيوب  
 من كتاب يتضمن استعطافه والتوصل اليه وهو من شعبة الاقدار أن تذهب  
 يصائر ذوى الالباب ويمثل لهم الخطأ في مثال الصواب ولولا ذلك لما زل الحكيم  
 وأصبح المستقيم والمملوك يقبل اليد الكريمة المولوية الملكية العادلة  
 لا زال عرفها أموالا واحسانها عند الله مقبولا وفعالها في المكرمات مبتدعا  
 اذا كان فعل الايادي مفعولا ونسبت فيث الى عفوها الذي يسكن في فيه لفظة  
 الاعتذار ولا يتقدموا ظبية الاصرار ولوعرف ذنبه باديا لقرع له سن الندامة  
 ومجاد على نفسه بالملامة ولما كان عجيبا أن يكون مليما وأن يكون مولانا  
 كريما لكنه حمل اصرة الذنب وهو يرى من حملها وخاف أن تكون هذه  
 كاخواتها التي سلفت من قبلها والامور المتشابهة يقاس البعض منها على  
 البعض والموسع لا يستطيع أن يرى مجزئ حيل على الارض ولم يحترم المملوك  
 الا أن جريمة سوى ان فتر الى الاعتصام وألقى يده الى أقوام لم يكونوا له بأقوام  
 واذا ضاق على المرء أقرب كان الا بعد له من ذوى الارحام وليس بأقول من ذهب  
 هذا المذهب ولا بأقول من حمل نفسه على ركوب هذا المركب واثن قال بعض  
 الناس انه يحل في اعتصامه وفراره وانه لو صبر لجد مغبة اصطباره فهذا قول  
 من لم يعرف حال المملوك فيقيم له عذرا ولا يبتلى بما يبتلى به من قوارض مولانا  
 مرة بعد أخرى واقد تكاثرت عليه هذه الاقوال المؤنبية حتى ملأت طرفه كل  
 المسهاد وجنبه شوك القتاد وأصبح وهو يرى أنه زاق في خطيئته زلقا وغص  
 بندمه من أجلها شرقا وبدت له سوائه حتى طفق يخصف عاياه اورقا ومع هذا  
 فانه واثق أن حلم مولانا لا يؤقن من الزلل وأن حصاة الذنوب لا تخف بوزن ذلك  
 الجبل وها هو قد جاء نازعا وللنازع العتي وعادم مستشفعا ولا شفيع أكرم من  
 القربى ثم مضيت على هذا النهج الى آخر الكتاب وفي الذي أوردته من هذا  
 الفصل معنى آية من القرآن في سورة الاعراف وهي قوله تعالى فبذلت لهما  
 سواهم ما وطفت بجحش فمان عليهما من ورق الجنة (ومن ذلك) ما كتبه عن الملك  
 القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان بن مسعود صاحب الموصل الى الديوان  
 العزيز ببغداد بعد وفاة والده يسأل في التقليد وكان عمره اذ ذلست عشرة سنة  
 لما جاء في صدر الكتاب بعد الدعاء قولي وهو اذا توفي ولي من أولياء الدولة فمن

السنة أن يعزى بفقدته ويستخرج اذنها في سلبه القاتم من بعده حتى لا تخلو  
أرضهم من رواسي الجبال ولا سماؤها من مطالع الكواكب التي تجلو ظلمة الليال  
وقدمضى والد العبد الى رحمة الله وهو مفترود من الطاعة خير زاد غير خائف  
من احصاء الرقيب العتيد اذ جعلها له من العتاد وما عليه وقد ثقلت كفة ميزانه  
ما كان في الكفة الاخرى من السجلات الكثيرة الاعداد ومضمون وصيته التي  
هدها أن نغشى في الطاعة على اثره ونهتدى بالاوامر الشريفة في مورد الامر  
ومصدره وقد جعلها العبد نجى فكمرة اذا قام واذا قعد وسبحة صلواته اذا ركع  
واذا سجد وهو يرى أنه لم يحض والده حتى أبقي للدولة من يثبت قدمه ووضع قدمه  
وعند ذلك يقال ان ضمن الشجرة كالشجرة في ثبات أصله وقوة مجمره وهذا  
مقام لا تقتاز فيه الا بآباء من الابناء وليست المزية لا كنهال السن انما هي اشبية  
الفناء وقد أوفى بحبي الحكم قبل أن يجرى القلم في كتابه وشهد له بالتركية قبل  
أن يقتصب في محرابه وكذلك قد أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة على  
فتاه عمره وشهد أنه خليف عما أسند اليه من أمره والعبد وان بسط الاستحقاق  
لسانه فان الادب يحكم بانقباضه ويريه أن التفويض الى انعام الديوان العزيز  
أسرع في نجب أفراده ولا شك أن منتهى الآمال لا يبلغ أدنى تلك المواهب  
ولو جمعت في صعيد واحد ثم سألت مطالبها الميات قصت خزائن العطايا من تلك  
المطالب وهذا الفصل من أول الكتاب وفيه معنى آيتين من سورة صريم عليها  
السلام أما الاولى فقوله تعالى عند ذكر يحيى عليه السلام وآتيناها الحكم صبيا  
وأما الثانية فقوله تعالى وحنا نأمن لدنا وزكاة وكان تقيا وفي هذا الفصل أيضا  
معان ثلاثة من الاخبار النبوية وليس هذا موضعها وانما جاءت ضمنا وتبعها  
(ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الفبار في الحرب وهو وعقد الهجاج شققا فانه قد  
وأرانا كيف رفع السماء بغير عمد غير أنها سماه بنيت بسنايك الجياد وزينت  
بنجوم الصعاد ففيها ما يوعده من المنايا لا ما يوعده من الارزاق ومنها تنذف  
شياطين الحرب لاشياطين الاستراق وهذه المعاني مأخوذة من سورة الرعد  
وسورة الصافات وسورة الذاريات (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف طعام وهو فصل  
من كتاب فقلت طعام لا يعل اذا شئت الاطعمة بهلها وكانوا تائه يد الخلة ولم  
تباشره الايدي بعمها فهو من بقايا المائدة التي نزلت من السماء وقد طاب



حق لا يحتاج من بعده الى استعمال الماء ومارآه ذو شبع الا رأى تركه غنيا  
 وود لو زيد الى بطنه بطنا وبعض هذا مأخوذ من سورة المائدة (ومن ذلك)  
 ما ذكرته في فصل من كتاب الديوان الخلقة وهو قد تكاثرت وسائل الخادم  
 -ق لا يدري ما يجهل لطلابه سفيرا ومامننا الامايقال انه أقول وليس فيها ما يجعل  
 اخيرا غير أنه لا يذكر منها الا ما هو توأم ايمانه والذي لا ينظر الله من ابن آدم  
 الا الى مكانه وفي ذلك كاف عن الوسائل التليدة والطريقة وقول لا اله الا الله  
 لا بعده شيء من الحسنة المودعة في العصيفة وقد تجد دالان للخادم مطلب  
 هو بالنسبة الى مواهب الديوان العزيز يسير ولو قامت مطالب الناس في صعيد  
 واحد لا تملأ كلامها صرامه ولم يقل ذلك كثير ~~وكتابه~~ هذا ساثر الى تلك  
 المواهب التي يصيق عنها صدر الارض بانساعه وليس الذي يباله عنهما في حال  
 على النظر الى الجبل في امتناحه وكما أن عبدة الديوان العزيز أطوار فكذلك  
 مطالبهم أطوار وقد جعل الله الاشياء متفاوتة في مراتبها وكل شيء عنده بمقدار  
 وهذا الفصل من أحسن ما يكتب في استخراج مطالب وفيه معان ثلاثة أخبار  
 نبوية ومعنى آيتين من القرآن الكريم وليس هذا موضع الاخبار وانما جاء ضمنا  
 وتبعا فالآية الاولى في سورة الاعراف والآية الثانية في سورة الرعد (ومن ذلك)  
 ما ذكرته في وصف كاتب وهو اذا دجا ليل قلبه وطلعت فيه نجوم كله لم يقعد  
 لها شيطان بلاغة مقعدا الا وجد له شهابا مرصدا فاسرارها مصونة عن كل  
 خاطف مطوية عن كل قاتف وهذا المعنى مأخوذ من سورة الجن (ومن ذلك)  
 ما ذكرته في وصف كاتب أيضا فقلت له بنت ~~فمك~~ رما تخضت بعني الا انتجته  
 من غير ماتم -له وأنت به قومها تحمله ولم يعرض على ملا من البلقاء الا ألقوا  
 أقلامهم أيهم يستعيره لا أيهم يكفله في هذين السطرين آيتان من القرآن  
 الكريم الاولى في سورة مريم وقصتها وقصة ولدها عليهما السلام وهي قوله  
 تعالى فأتت به قومها تحمله والثانية في سورة آل عمران في قوله اذ يلقون  
 أقلامهم أيهم يكفل مريم (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن وصف  
 القلم فقلت وقد أوحى الله تعالى الى قلبه ما أوحاه الى النحل غير أنها تناوى الى  
 المكان الوهم وهو يأوى الى البيان السهل ومن شأنه أن يجتني من غمرات ذات  
 أرواح لا ذات اكلام ويخرج من نفثاته شراب مختلف طعمه فيه شفاء للافهام

وابن ماذنبته كثافة الخشب مما تذبته لطافة المعنى ولا تستوى تضارته - هذا النمر  
 وهذا النمر ولا طيب هذا المعنى وهذا المعنى وقد أرخص الله ما يكثر وجوده  
 فيذهب في لهوات الافواه وأغلى ما يعز وجوده فيبقى خالدا على السنة الرواء  
 وكل هذه الاوصاف لاتصح الا في قلم سيدنا الذي اذا خيل بضاطره امتلأت  
 بهديته المحاسن واذا حلا كتابه وجدت الكتب الحالية من قبله وهي حواطل  
 فلا حينئذ ان ينظر الى ضربه بعين الاحتقار ولو اصفه ان يذهب وهو قائم مقام  
 الاختصار هذا الفصل غريب عجيب وقد جمع بين الاضداد فقال به يد ودهمه  
 قريب وهو مأخوذ من سورة الفل (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم بغيل وهو  
 له شجرة في الجود لا يشام ثقلها واذا هزها سائلها قال انها كلمة هو قائلها  
 وهذا مأخوذ من سورة المؤمنين (ومن ذلك) ما ذكرته في صدر كتاب وهو  
 وصل كتابه فوقف منه على اللفظ الرخيم والمعنى الذي هو في كل واحد بهم وقال  
 يا أيها الملا اني ألقى الى كتاب كريم ثم أخذ في اعلاء قدره وتنويه ذكره ولم  
 يستفت الملا في الاذعان لامره ولا أهدي في قبالة سوى هدية لسانه وصدره  
 لاجرم انهما تقبل ولا ترد ويعتد بها ولا تمت فانها مال لا يتقدم الاتفاق وجوه  
 تهلي به الاخذ لاق لا الاعتاق وهذا مأخوذ من قصة سليمان عليه السلام  
 في كتابه الى بلقيس وهي مذكورة في سورة الفل وفي هذا من شرف الصنعة انه  
 خواف بين معانيه ومعاني ما أتى به القرآن الكريم (ومن ذلك) ما ذكرته في صدر  
 كتاب يتضمن ذكر معركة حروب بين المسلمين والكفار وهو اذا خطب القلم عن الرمح  
 الذي هو نديده قام مهتفلا وأسهب مترويا ومرتبلا حتى بأق في خطابه  
 بالمعاني الاخر وأصدق القول ما صدر عن شهادة الضرائر والضرائر وكناينا  
 هذا يصف معركة اجرت ضبايتها وضائق بالاسود غابيتها فالطعن بها محتضر  
 والموت مهتقر والنصر من كلا الفريقين مقتسر وكلن الاسلام هنالذ جبر  
 السنج وقور القدح المنيع وليس الذي يرقب المعونة من الله الذي هو رب المسيح  
 كن يرقبها من المسيح ولقد تغذت الرماح في اهداء الله تعالى حتى اعتدلت من  
 جانبي الصدور والظهور وترك النابج منهم وهو لا ينظر الى الصليب الا تنظر  
 الخائف المذهور فليس لهم من بعد حاجيش يجمع ولا لوا يرفع وقد كانت  
 بلادهم من قبل مانعة وهي الآن لا تذب عنها ولا تقنع وهذه معركة قلت بها

الرقاب المأسورة وكثرت النفوس المقتولة وقربت بها القرايين التي تأكلها النار  
 لئلا تنام قبولة ومعنى الآية في هذا الفصل مأخوذ من سورة آل عمران ألا أنها  
 تخالفه وذلك أن القريبان كان يقبل فتنزل النار تأكله واجساد هؤلاء الكفار  
 قريبان تأكل النار لكنهم لا تأكله لانه مقبول وباقي الفصل يتضمن معنى حسنا  
 رقيقا (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من ~~كتاب~~ يتضمن الشكوى من خلق  
 بعض الاخوان وهو واقعة صيرت على اخلاقه العائنة وعاملته بالخطيئة الرائنة  
 وعاملته بضروب المعالجات فلم تنفع فيه رقي الراقية ولا نفث النافقة ولما اعيا  
 على اصلاحه أخذت بمقالة الخضر اوسى في المرة الثالثة وهذا مأخوذ من  
 قصة موسى عليه السلام وقصة الخضر في سورة الكهف (ومن ذلك) ما ذكرته  
 في فصل من كتاب وهو قهقهة في نار الندم يعرضون عليهم اغدقوا وعشيا وصار  
 الامر الذي كانوا يرجونه محشيا واضموا كاهل النار الذين صاروا اعداء وكانوا  
 شيما وقال ضعفاؤهم للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا وهذا مأخوذ من سورة  
 حم المؤمن ومن سورة سبأ (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم غلام ابله كنت افاقي  
 من بلهه نكدا فكتبت يوما من الايام الى بعض اخواني كتابا وقرئت فيه  
 بذكره فقلت واقدم عليك التسيان حتى كأنه يقظ في صورة نائم وحتى حقق قول  
 القناسخ في نقل ارواح الاناس الى البهائم غما أرسل في حاجة الاذهبت من قلبه  
 عينة وبسرة ولا طاب منه ما استهذه الا قال ارايت اذا وينا الى الحضرة وهذا  
 فصل يشتمل على عدة معان منها ما هو مأخوذ من القسرات الكريمة عن سورة  
 الكهف (ومن ذلك) ما ذكرته في تقليد قاض وهو فصل منه فقلت والفضائل  
 مابقيت موجودة ولم تفقد وهي حية وان أودى أربابها ولا يموت من لم يولد  
 ومن كرم ما أوتيه منها فضيلة التقوى التي الكرم من شعارها والهاقية  
 والحي في كلالها ما من آثارها وما نقول إلا أنه اتخذها حارسا يمنع الخصم من  
 تور محرابه ويؤمن قلبه من الفتنة الداعية الى استغفاره ومتابه وقد قرن الله  
 له هذه الفضيلة بالعلم الذي أعلمه بهلامته ووسمه بوسامته وقذف في روحه  
 ما لا يبأل معه عن السفينة وخرقها والغلام وقتله والجدار واقامته وعلى ما  
 بلغه منه فانه فيه أحد المأمومين الذين لا يشيعان واذا كان لغيره فيه نظروا احد  
 ومسمع فله فيه نظران ومسمعان في هذا الفصل المختصر من آيات وخبر

من الاخبار النبوية أما الآية الاولى فقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم  
 وأما الآية الثانية فقوله تعالى والعاقبة للمتقوى وأما الثالثة فقوله تعالى وهل  
 أتانا نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب وأما الآية الرابعة فقوله تعالى فانطلقا حتى اذا  
 ركبا في السفينة خرقها وكذلك الى آخر القصة وهذا من احسن ما يأتي في هذا  
 الباب (ومن ذلك) ما ذكرته في جملة كتاب يتضمن نهاية بعض الفقهاء فقات بعد  
 الابتداء بصدر الكتاب وقد علم منه أنه يريد اطلب فضله فضلا ويرى التبرع  
 بعروفه فرضا اذا رآه غيره مع المساواة نفلا وما ذاك الا لمزية خالق توحيد بطيب  
 الثرية وشرف الرتبة وأوفى من كنوز الكرم ما ان مفاخه لتنوء بالعصبة  
 ولهذا خرج على قومه من الاخلاق في زينة وفضل الخلق بطينة غير طينته  
 ومن فضله أنه يسأل عن السائلين ويهتال في استنباط أمل الآملين ثم مضى  
 على هذا النهج حتى انتهت الكتاب والغرض أن تعلم أيها المتعلم كيف تضع يدك  
 في اخذ ما تأخذه من بعض الآية ثم نضيف اليه كلاما من عندك وتجعله مسجوعا  
 كما قد فعلت أنا في هذا الموضع ألا ترى أنني أخذت بعض هذه الآية في قصة من  
 سورة القصص وهي قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبقي عليهم وآتينا  
 من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله  
 لا يحب الفرحين فهذه الآية أخذت بعضها وأضفت اليه كلاما من عندي حتى  
 جاء كما تراه مسجوعا وكذلك فعلت بالآية الاخرى من هذه السورة أيضا وهي قوله  
 تخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي  
 قارون انه لذو حظ عظيم وهذا بقى لك اذا أردت أن تسلك هذه الطريق وقد رت  
 على سلوكها وهي من محاسن الصناعة البلاغية وليس فوقها من الكلام ما هو  
 أعلى درجة منها لانها مزوجة بالقرآن لأعلى وجه التضمين بل على وجه الانتظام به  
 والله يخصص بها من يشاء من عباده وفيما ذكرته من أثر هذه الآيات كفاية  
 للتعلم (وأما) الاخبار النبوية فكما قرآن العزيز في حل معانيها (فان قلت) ان  
 الاخبار النبوية لا يجري فيها الامر مجرى القرآن اذ القرآن له حاصر وضابط  
 وكل آياته تدخل في الاستعمال كما قال بعضهم لو ضاع مني عقل لوجدته  
 في القرآن الكريم وأما الاخبار فليست كذلك لانها كثيرة لا تنحصر ولوا انحصرت  
 لكان منها ما يدخل في الاستعمال ومنها ما لا يدخل ولا بد من بيان ~~هــــــــــ~~



الرقاب المأسورة وكثرت النفوس المقتولة وقربت بها القرايين التي تأكلها النار  
 لآلتها مقبولة ومعنى الآية في هذا الفصل مأخوذ من سورة آل عمران ألا أنها  
 تحالفه وذلك أن القريبان كان يقبل فتزل النار تأكله واجساد هؤلاء الكفار  
 قريبان تأكل النار لكنهم لا تأكله لأنه مقبول وباقي الفصل يتضمن معنى حسنا  
 رقيقا (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من ~~كتاب~~ يتضمن الشكوى من خلق  
 بعض الاخوان وهو واقدم صبرت على اخلاقه العائنة وعاملته بالخلقة الرائنة  
 وعاملته بضروب المعالجات فلم تنفع فيه رقي الراقية ولا نفث النافثة ولما اعيا  
 على اصلاحه أخذت بمقالة الخضر اوسى في المرة الثالثة وهذا مأخوذ من  
 قصة موسى عليه السلام وقصة الخضر في سورة الكهف (ومن ذلك) ما ذكرته  
 في فصل من كتاب وهو قهقهة عوان في نار الندم يعرضون عليهم غدوا وعشيا وصار  
 الامر الذي كانوا يرجونه محشيا واضمحوا كاهل النار الذين صاروا اعداء وكانوا  
 شيما وقال ضعفاؤهم للذين استكبروا انا كالكلم نبعما وهذا مأخوذ من سورة  
 حم المؤمن ومن سورة سبأ (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم غلام ابله كنت اقامي  
 من بله نكدا فكتبت يوما من الايام الى بعض اخواني كتابا وهرضت فيه  
 بذكره فقلت واقدم اليك النسيان حتى كأنه يقط في صورة قائم وحتى حقق قول  
 التماسيح في نقل ارواح الاناس الى البهائم فما أرسل في حاجة الا ذهبت من قلبه  
 بمنة وبسرة ولا طاب منه ما استعظمه الا قال ارايت اذا وينا الى الحضرة وهذا  
 فصل يشتمل على عدة معان منها ما هو مأخوذ من القرآن الكريم عن سورة  
 الكهف (ومن ذلك) ما ذكرته في تقليد قاض وهو فصل منه فقلت والفضائل  
 ما بقيت موجودة ولم تفقد وهي حبيبة وان اودى اربابها ولا يموت من لم يولد  
 ومن اكرم ما اوتي به منها فضيلة التقوى التي الكرم من شعارها والعاقة  
 والحسنى كلالها من آثارها وما نقول الا أنه اخذها حارسا يمنع الخصر من  
 تسور محرابه ويؤمن قلبه من الفتنة الداعية الى استغفاره ومتابه وقد قرن الله  
 له هذه الفضيلة بالعالم الذي اعله بهلامته ووسعه بوسامته وقذف في روجه  
 ما لا يبأل معه عن السقينة وخرقها والغلام وقتله والجدار واقامته وعلى ما  
 بلغه منه فانه فيه أحد المنومين الذين لا يشبعان واذا كان لغيره فيه نظروا احد  
 ومسمع فله فيه نظران ومسمعان في هذا الفصل المختصر معاني عدة آيات وخبر

من الاخبار النبوية أما الآية الاولى فقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم  
 وأما الآية الثانية فقوله تعالى والعاقبة للمتقوى وأما الثالثة فقوله تعالى وهل  
 أتانا نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب وأما الآية الرابعة فقوله تعالى فانطلاقتا حتى اذا  
 ركبا في السفينة خرقها وكذلك الى آخر القصة وهذا من احسن ما يأتي في هذا  
 الباب (ومن ذلك) ما ذكرته في جملة كتاب يتضمن عناية ببعض الفقراء فقات بعد  
 الابتداء بصدر الكتاب وقد علم منه أنه يستلزم طلب فضل فضلا ويرى التبرع  
 معروفه فرضا اذا رآه غيره مع المساواة تنفلا وما ذاك الا لازمة خالق توحيد بطيب  
 التربة وشرف الرتبة وأولى من كنوز الكرم ما ان مضائقه لتنوء بالعصبة  
 ولهذا خرج على قومه من الاخلاق في زينته وفضل الخلق بطينة غير طينته  
 ومن فضله أنه يسأل عن السائلين ويهتال في استنباط أمل الاملين ثم مضيت  
 على هذا النهج حتى انتهيت الكتاب والفرض أن تعلم أيها المتعلم كيف تضع يدك  
 في اخذ ما تأخذه من بعض الآية ثم تضيف اليه كلاما من عندك وتجعله مسجوعا  
 كما قد فعلت أنا في هذا الموضع ألا ترى أنني أخذت بعض هذه الآية في قصة من  
 سورة القصص وهي قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتاه  
 من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله  
 لا يحب الفرحين فهذه الآية أخذت بعضها وأضفت اليه كلاما من هندي حتى  
 جاء كما تراه مسجوعا وكذلك فعلت بالآية الاخرى من هذه السورة أيضا وهي قوله  
 تخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي  
 قارون انه لذو حظ عظيم وهذا ينبغي لك اذا أردت أن تسلك هذه الطريق وقد رت  
 على سلوكها وهي من محاسن الصناعة البلاغية وليس فوقها من الكلام ما هو  
 أعلى درجة منها لانها ممزوجة بالقرآن لا على وجه التضمين بل على وجه الانتظام به  
 والله يختص بها من يشاء من عباده وفيما ذكرته من نثر هذه الآيات كناية  
 للامتثال (وأما) الاخبار النبوية فكما قرآن العزيز في حل معانيها (فان قلت) ان  
 الاخبار النبوية لا يجزى فيها الامر بحرى القرآن اذ القرآن له حاصر وضابط  
 وكل آياته تدخل في الاستعمال كما قال بعضهم لوضاع منى فقال لوجه دته  
 في القرآن الكريم وأما الاخبار فليست كذلك لانها كثيرة لا تنحصر ولوا انحصرت  
 لكان منها ما يدخل في الاستعمال ومنها ما لا يدخل ولا بد من بيان ~~هــــــــــ~~

الاحاطة به والوقوف عنده (قلت) في الجواب عن هذا انك اول ما تحفظه من  
 الاخبار هو كتاب الشهاب فانه كتاب مختصر وجميع ما فيه يستعمل لانه يتضمن  
 حكما وآدابا فاذا حفظته وتدبرته باستعماله كما اريدك ههنا حصل عندك قوة على  
 التصرف والمعرفة بما يدخل في الاستعمال وما لا يدخل وعند ذلك تتصفح كتاب  
 صحيح البخاري ومسلم والموطا والترمذي وسنن أبي داود وسنن النسائي وغيرها  
 من كتب الحديث وتأخذ ما تحتاج اليه وأهل مكة أخبرني بها بهما والذي تأخذه  
 ان أمكنك حفظه والدرس عليه فهو المراد لان ما لا تحفظه فليست منه على ثقة  
 وان كان لك محفوظات كثيرة كآلة قرآن الكريم ودواوين كثيرة من الشعر  
 وما ورد من الامثال السائرة وغير ذلك مما أشرفنا اليه فعليك بعبادة المطالعة  
 للاخبار والاكتار من استعمالها في كلامك حتى ترقم على خاطرك فتكون اذا  
 احتجت منها الى شيء وجدته وسهل عليك أن تأتي به ارتجالا فتأمل ما أورده  
 عليك وأهل به وكنت جردت من الاخبار النبوية كتابا يشغل على ثلاثة آلاف  
 خبر كلها تدخل في الاستعمال وما زلت أواظب مطالعته مدة تزيد على عشرين  
 سنة فكنت انهمى مطالعته في كل أسبوع مرة حتى داره على ناظري وخاطري ما يزيد  
 على خمسمائة مرة وصار محفوظا لا يشذ عنى منه شيء وهذا الذي أورده ههنا  
 في حل معاني الاخبار هو من هناك وسأذكر ما دار بيني وبين بعض علماء الادب  
 في هذا الاسلوب الذي أنا به دمه ههنا وذلك انه استوعبه وأنكره وقال هذا  
 لا يتبأ الا في الشيء اليسير من الاخبار النبوية فقلت لا بل يتبأ في الاكثر منها  
 فقال قد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اختص اليه في جنين فقضى على  
 من أسقطه بفترة عبدا أو أمة فأين يستعمل هذا فافكرت فيما ذكره ثم أنشأت هذا  
 الفصل من الكلام وأودعته فيه قد كثرا لجهل حتى لا يقال فلان عالم وفلان  
 جاهل وضرب المثل ييا قل وكم في هذه الصور الممثلة من باقل ولو عرف كل انسان  
 قدره لما مشى بدن اليتيم رأسه ولا انتصب رأس الاعلى بدنه ولو كان صاحب  
 العمامة بهمامته وصاحب الرمن أحق برسته وكنت سمعت بكاتب من المكاتب  
 كلمه الى غثائه وقلمه بغثائه لا يستنسر وأى بطش لبغثائه واذا وجب الوضوء  
 على غيره بالخارج من السبيلين وجب عليه من سبيل ثلاثة هذا وهو يدعى أنه  
 في الفصاحة أمة وحده ومن قرأ يادوسحبان وأثل عنده واذا كنف عن

خاطره وجد بلايد الا يخرج عن العمه والكفه وان رام أن يستنجه في حين من  
 الاحيان قضى عليه بغرة عبيد أروامه وكثيرا ما يندم ونقبته هذه على  
 الافاضل من العلماء وقد صار الناس الى زمان يملكون فيه حضيض الارض على  
 هام السماء فلما أوردته عليه ظهر من اماره الحسد على صفحات وجهه  
 وقلبات لسانه مع اجهابه واستغرابه اياه ثم قال وقد ورد عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم هذا الحديث وهو لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا تمثال فهذا  
 أين يستعمل من المكتات قرويت في قوله ترويا سيراثم قلت هذا يستعمل  
 في كتاب الى ديوان الخلافة وأملت عليه الكتاب فجاء هذا الحديث في فصل  
 منه وهو اذا فاض الحساد في وصف ولاته نكمت هم الاولياء عن مقامه  
 وعلموا أنه اخذ الامر بزمامه فقد أصبح واپس بقلبه سوى الولاء والايان  
 فهذا يظهر أثره في طاعة السر وهذا في طاعة الاعلان وما عداهما فان دخوله  
 الى قلبه من الاشياء المحظورة والملائكة لا تدخل بيتا فيه تمثال ولا صورة  
 عليه قول الديوان العزيز على سيف من سيف الله يقوى بلاضارب ويسرى  
 بلا حامل ولا يسل الا يمدح ولا يغمدا الا في ظهرا بطل وابعلم أنه ككرشه  
 وعييته في تضجج الاسرار وأنه أحد سعيه اذا عادت مواقف الانصار فلما  
 رأى هذا الفصل بهت له وأجيب منه ثم اني لم أقنع بما يرا ذلك الحديث حتى قرنت  
 به حديثا آخر وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم ان النصر كرشى وعييتي  
 وحيث عرفتك أيها المتعلم ما تقدمت به في هذا الموضع فقد ذكرت لك أمثلة  
 كثيرة قد درج بها (فن ذلك) ما ذكرته في دعاء كتاب من الكتب وهو اعاد الله  
 أيامه من الغير وبين بخطر مجده نقص كل خطر وجعل ذكره زاد الكل ركب  
 وأنال الكل سمر ومنه من فضله ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب  
 بشر وهذا المعنى مأخوذ من الحديث في وصف نعيم الجنة فنقلته الى الدعاء  
 (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف الحلم وهو تركته حتى جال في الميدان وامتد  
 في الاشطان ولم اتصرخو فام قيام الملك وقعود الشيطان والحليم لا يظهر أثر  
 حلمه الا عند تلذذه والكظيم هو أشد ما يخاف من تبدده وهذا المعنى أخذته من  
 قصة أبي بكر رضي الله عنه في خصامه فانه بقي عليه ثلاث رات وهو ساكت في  
 الثالثة انتصر فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان الملك جال الى جانب أبي بكر



يكذب خصمه بما يقول فلما انتصر قام الملك وقعد الشيطان (ومن ذلك) ما ذكرته  
في النصرة على العدو في موطن القتال وهو أخذ نابتة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في النصر الذي ترجوه ونبتنا في وجه العدو وكفنا من التراب وقلنا شامت  
الوجوه فثبت الله ما نزل من أقدامنا وأقدم حيزوم فأغنى عن أقدامنا  
وهذان المعنيان أحدهما مأخوذ من حديث غزوة حنين وما فعله رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في أخذه قبضة من التراب وألقاها في وجوه الكفار وله شامت  
الوجوه والمعنى الآخر مأخوذ من حديث غزوة بدر وذلك أن رجلا من المسلمين  
لاقي رجلا من الكفار وأراد أن يضربه فخر على الأرض ميتا قبل أن يصل إليه  
وسمع الرجل المسلم صوتا من فوقه وهو يقول أقدم حيزوم فجاءه النبي صلى  
الله عليه وسلم وأخبره فقال ذلك من مدد السماء الثالثة (ومن ذلك) ما ذكرته  
في ضيق مجمال الحرب وهو وضيق الضرب بين الفريقين حتى اتصلت مواقع  
البيض الذكور وتصلحت القور بالفور والصدور بالصدور واستظل حينئذ  
بالسيوف لاشتباك مجالها وتوقفت مقاعد الجنة التي هي تحت ظلالها وهو  
مأخوذ من الحديث النبوي وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم الجنة تحت  
ظلال السيوف (ومن ذلك) ما ذكرته في جملة كتاب آدم فيه الزمان فقات  
ولكنها الأيام تبدي الناس من جوهرها كل غريفة وتسوس سياسة العبد بالهتدع  
الذي كان قد أسه زيبه وليس لأمه فيما يلقاه من أحداثها نعيم كانت أوبؤسى إلا  
أن يكمل الأمور إلى وإياها فيقول حاج آدم موسى وهذا مأخوذ من الخبر النبوي  
في قوله صلى الله عليه وسلم حاج آدم موسى فقال له موسى أنت أخرجت الناس  
بخطيئتك من الجنة وأشقيتهم فقال له آدم أنت الذي أصطفا لك الله تعالى برسالته  
وكلامه أتلو مني على أمر كتبه الله تعالى عليّ قبل أن يخلقني قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فحج آدم موسى (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف بعض الكتاب وهو  
فصل من كتاب كتبه إليه فقات وأندس ردت عليه أحاديث البلاغة فاستغنى  
عن بطردائه وهدى إلى جوامع كل ما فاقدى الناس باهتدائه فإذا اشتبهت  
عنده مسالك طرقها لم يملكه سلطان الحيرة وإن أغرب في أساليبها لم يقل فيه  
ما قيل في رواية أبي هريرة وهذا الفصل من أحسن ما يوثق به في صناعة تثر المعاني  
وهو مأخوذ من حديث أبي هريرة قال قالت يا رسول الله أسمع منك أشياء

فلا أحفظها فقال ايسر رداً لك فبسطته فحدث حديثاً كثيراً فأنسيت شيئاً  
 حدثني به (وأما) رواية أبي هريرة فشك فيها قوم لكثرتهم وقد اجتمع في هذا الفصل  
 معنى الحديث النبوي وغيره ومثل هذا لا يتفطن له عند الوقوف عليه الا من تحرر  
 في الوقوف على الاخبار النبوية ومن أجل ذلك جعلته ركناً من أركان الكتابة  
 في الفصل التاسع (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم بعض البلاد الوخية فقلت  
 ومن صفاتها أنها مدرة مستوبلة الطينة مجموع لها بين حرمة ولاؤها المدينة  
 إلا أنهم يأمن حرمها في الخطفة ولا نقلت حاشاها إلى الخطفة في هذه الكلمات  
 التصار آية من القرآن الكريم وخبر أن من الاخبار النبوية فالآية من سورة  
 العنكبوت وهي قوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرماً آتنا ويتخطف الناس من  
 حولهم وهذا موضع يختص بالاخبار لا بالآيات غير أن الآية جاءت ضمناً وتبعاً  
 وأما الخبران فالأول منهما قول النبي صلى الله عليه وسلم من صبر على حرمة مكة  
 ولاؤها المدينة ضمانت له على الله الجنة وأما الثاني فقوله صلى الله عليه وسلم  
 في دعائه للمدينة اللهم حبيبها اليينا كما حبيت اليينا مكة وانقل حاشاها إلى الخطفة  
 فانظر أيهما المتأمل إلى هذه الكلمات حتى تعلم أن عدهم أم صوفة من الآية  
 والخبرين سواء بسواء وهذا طريق لو ادعت الانفراد بسواك لما اختلف على  
 في الاعتراف به اثنان (ومن ذلك) ما كتبه في كتاب إلى بعض الاخوان  
 جواباً عن كتاب ورد منه وكان كتابه تأخر عن زماننا طويلاً فقلت ولما تأملته  
 ضمته إلى التزامته ثم استأنته والتمته وعلمت أن المعارف وإن قدمت أيامها  
 انساب وشيخه وتأسيت بالخلق النبوي في الجوز التي كانت تأتي في زمن خديجة  
 وهذا مأخوذ من الخبر المنقول عن عائشة رضي الله عنها وهو أنها قالت كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يذبح الشاة فيعطيها أعضاء ويقسمها في أصحابه  
 خديجة وكانت تأتيه بجوز فيكرمها وييسرها رداً فساءلته عن ذلك فقال  
 هذه كانت تأتينا في زمن خديجة وحسن المهد من الايمان (ومن ذلك) ما ذكرته  
 في وصف كتاب وهو كل سطر منه روضة غير أنها ليل في صباح وكل معنى منه  
 دمية غير أن ليس على مصورها من جناح وهذا مأخوذ من الحديث في تحرير  
 الصور (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كريم وهو فأغنى بجوده اغناء المطر  
 وسما إلى المعالي سموا الشمس وسافر في منازلها مسير القمر ونتج من ابتكار

فضائله ما اذا الدعاء غيره قيل للعاهرا الجبر وهذا المعنى من قول النبي صلى  
الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الجبر (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف  
القصاصه فقلت افكار الخواطر لاتستولد على انفرادها وغايتها ان يتناكح  
في استنتاج اولادها وانما أنكح فكري لذكري نكاح الانساب ولا أخاف  
أن أضوي فأميل الى الاغتراب وهذا مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه  
وسلم في الامر بنكاح البعيدة النسب فقال غـربوا لاتضوا يريد بذلك أن  
الانسان اذا نكح المرأة القريبة اليه حصل بينهما ما حياء يمنع من قضاء الشهوة  
كما ينبغي فيجب الولد ضاويا أي هزيلا وهذا معنى في غريب لي استخرجته من  
الحديث النبوي (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب الى بعض الاخوان  
جوابا عن كتاب ورد منه يتضمن الشكوى من شخص جرت بينه وبينه خصامة  
فقلت وصل كتابه وهو كتاب من أكثر الشكوى وطالب العدوى ونزل  
من التظلم بالعدوة الدنيا وأنزل خصمه بالعدوة القصوى والقاضي لا يحكم  
لاحد الخصمين حتى يحضر صاحبه وان فشت عين أحدهما فربما فشت عين  
الآخر وهشم حاجبه على أنه قد اعترف أن كليهما كان اللحم أخيه آكله  
وعليه في حال محضه جاهلا وسباب المؤمن معدود من فسوقه واطراقه عن  
تورده هذا المقام أولى من طروقه ولولا تغليظ التكريم لما جعل اللسان واليد  
سواء فيما جرحا ولما أخرج الله المغفرة عن الخائضين فيها حتى يصطلحا فكن أنت  
من أطاع تقواه لاهواه واتبع من علم الحق فرآه أو سمعه فرواه واعلم أن  
تم ابر الاخوان فوق الثلاث من منيات الحرام وان القاتل يلاجر منها هو  
البادي بالسلام ودفع البيعة بالحنسنة يجعل العدو وليا حميما وقد جعل الله  
المخلاق بهذا الخلق صابرا وجعل له نطا عظيما والشيطان انما يحوم على آثاره  
مواقع الشبهة ولا يحمد من اعمال بنيه شيئا الا ما زيل بين الاخوان في هذا  
الفصل معاني آيات وأخبار وهذا الموضع مختص بذكر الاخبار دون الآيات  
فأقول المعاني المأخوذة من الاخبار قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاك أحد  
الخصمين وقد فشت عينه فلا تحسبكم له فربما أتى خصمه وقد فشت عيناه وأما  
المعنى الثاني فقوله صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وأما  
المعنى الثالث فتقوله صلى الله عليه وسلم ان الاعمال تعرض على الله يوم الاثنين

ويوم الخميس فيغفر لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً الا امرأ كانت بينه وبين أخيه  
شخصاء فيقول اتركوا هذين - حتى يصطلحا - وأما المعنى الرابع فقوله صلى الله عليه  
وسلم لا يحل للمؤمن أن يجر أخاه فوق ثلاث - وأما المعنى الخامس فقوله النبي  
صلى الله عليه وسلم اذا التقى المتهاجران فأعرض هذا وأعرض هذا فخيرهما الذي  
يبدأ بالسلام - وأما المعنى السادس فقوله صلى الله عليه وسلم ان ابليس له عرش  
على البحر فيبث بنيه في آفاق الارض فيأتى أحدهم فيقول فعلت كذا وفعلت كذا  
فيقول ما فعلت شيئاً ويأتى أحدهم فيقول زيلت بينه وبين أخيه أو بينه وبين  
زوجته فيقول نعم الولد أنت فانظر كم في هذه الاسطرالسيرة من معنى خبر نبوي  
هذا سوى ما فيها من معاني الآيات واذا عُددت هذه الكلمات المذكورة  
في هذه الاسطر وجدتها جميعها منتظمة من الآية والخبر وهذا ما يدلك على  
الاصح من المحفوظ واستحضاره عند الحاجة اليه على الفور (ومن ذلك)  
ما ذكرته في صدر كتاب وهو جواب عن كتاب يتضمن تمديدًا وتخويفًا فافتات  
ورد الكتاب مضمناً من الوعد والوعيد ما أنس نفس المملوك وأوحشها ونزع  
ضالوعه وأعطشها وأقام له من الظنون السيئة جنودا تقايله وتأخذ عليه  
شعب الافكار فلا تراوله وكانت كلماته طوالاً وأوراقه ثقلاً وما أفلت سطر  
من سطوره الا كان الاخر له عقلاً وما استكمل الوقوف عليه ثقلت  
أطوار الخوف والرجاء من أطواره وعرضت عليه الجنة والنار في قرطاسه  
كما عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عرض جداره ولولا وثوقه بآفة  
مولانا لذهبت نفسه فرقا وابتنى في السماء سماءاً في الارض نفقا لكنه قد  
نوسم في كرمه مخايل الصنع الوسيم وغرم منه ما غرته من ربه الكريم وعلم أن  
خلق حاسه يغلب خلق غضبه اذ هذا حادث وذالك قديم في هذا الفصل معنى خبر  
من الاخبار النبوية وهو أنه كان صلوات الله عليه يخطف قال يده الى الجدار  
وقال عرضت على الجنة والنار في عرض هذا الجدار فلم أركل يوم في الخير والشر  
(ومن ذلك) ما ذكرته في صدر كتاب الى بعض الاخوان وهو المدام يواصل  
بالدعاء الذي لا يزال لقلبه زميلاً وللسان رسيلاً واذا رفع أدنته الملائكة قريبا  
اذ تباعدت عن غيره ميملاً ولاعتداد بالدعاء الا اذا صدر عن أكرم مصدر  
ووجد له فوق السماء مظهر راوان لم يكن هنالك من مظهر ووصف باطنه بأنه



الايض الناصع الذي هو خير من ظاهرا لاشعث الاغبر ولا يعامل الخادم أهل  
 وده الاب - هذه المعاملة - ومن خلقه المجازفة في بذل المودة اذا أخذ الناس نسبة  
 المكايلة في هذا معنى خبرين أحدهما قول النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا  
 كذب الكاذب تباعد الملك عنه ميلانين كذبه والاخر قوله صلى الله عليه  
 وسلم لم رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره (ومن هذا  
 الباب) ما ذكرته في كتاب يتضمن خطبة مودة فابتدأت الكلام فيه بعد  
 تصدريه بالدعاء فقلت لولا العادة لرفع الخادم كتابه هذا أن يسطر في ورقة وليس  
 ذلك الا لرساله في خطبة مودة رأى صورتها في سرقة ولما تأملها قال ان يكن  
 ذلك من عند الله يحضه وأبدى لها صفحة الرضا وان كانت كل مودة لم ترضه  
 وخير المودات ما ليس لها ضرر تشاركها في وسامتها ولا تضاهيها في درجة  
 كرامتها فقلت التي تردهي ذا الهمة أبوة وجمالا ولم يغله مهرها ولو بذل فيه نفسا  
 لا مالا وما يظن الخادم الا هذه المودة التي خطبها وقد علمت أن تكون رغبة  
 ولكن هو الذي أرغبها على أنه لم يترشح لها الا من هو من أكفائها وليست  
 الكفاءة ههنا الا ما تبذل الضمائر من صفاتها وقد أتاح الله لها كفووا يكثر من  
 ايناسها ويضعها من البر في محلة ناسها ويجعل كل يوم من ايامها عرسا حتى  
 تتصل مواسم أعراسها ثم مضيت على هذا النهج الى آخر الكتاب والمعنى  
 المأخوذ فيه من الخبر النبوي في موضعين الاول أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لعائشة رضي الله عنها ان جبريل عليه السلام عرض علي صورتك في سرقة  
 والسرقة حيرة بيضاء وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة فقلت ان يكن  
 ذلك من عند الله يحضه فأخذت انا هذا المعنى ونقلته الى خطبة مودة ولا يأتي في  
 خطبة المودات شيء أحسن منه ولا أطف ولا أشد مقصدا الخبر النبوي الثاني  
 قول النبي صلى الله عليه وسلم انما تنكح المرأة لأربع لحبها وأولادها وأولمالها أو  
 لجمالها فقلت أنا فقلت التي تردهي الهمة أبوة وجمالا أي قد جعلت الحسب  
 والجمال (ومن ذلك) ما ذكرته في سبب حب المال وهو بين المال علاقة وكيدة  
 وبين القلوب وهي له بمنزلة الحب وهو لها بمنزلة المحبوب وليس ذلك الا لان الله  
 قبض قبضة من جميع الارض فخلق آدم من تلك القبضة ويوشك حينئذ أن  
 صورة قلبه تكونت من معدن الذهب والفضة ولولا أن يكون منها عنصر ابدائه

لما جعلها ما الاطباء دواءه من دائه فلا تستغرب اذن أن تكون على جميعها  
 مطبوعا اذ كان منهما مصنوعا وهذا المعنى من قول النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان الله خلق آدم من قبضة قبضتها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض  
 منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والحزن والسهل والخبيث والطيب غير  
 أنى استنبطت أنا حب المال من هذا الحديث وهو معنى غريب لم أسبق اليه  
 (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كلام وهو ليس السحر ما أودع في جف طاعة بل  
 ما أودع في صوغ معنى أو نظم جمعة ولذلك لبس في شعره أسحر من لبس في سحره  
 وكلام صنعهما من الغريب العجيب غير أن ما يستنبط من القلب أعجب مما يدفن  
 في القلب وهذا المعنى مأخوذ من قصة ابليس الا عصم في شعره النبي صلى  
 الله عليه وسلم ومن عرف القصة ومصورته اعلم ما قد ذكرته في نثر هذه الكلمات  
 البديعة (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف المنجنيق من جملة كتاب فقلت ونصب  
 المنجنيق فخم بين يدي السور مناصيا وبسط كفه اليه مؤاتيا ثم تولى عقوبته  
 بعصاه التي تفتك بأججاره واذا عصى عليها بالمد أخذت في تأديب أسواره فما  
 كان إلا أن استمرت عقوبته عليه حتى صار قائمه حصيدا وعاصيه مستقيدا  
 وقال ألم يكن نهى عن المدة والتجريد فما لي لا أرى الامدة والتجريدا وعند ذلك  
 أذن لفتح الابواب وتلا قوله تعالى لكل أجل كتاب وكذلك لم نأت  
 صعبا الاستسهل ولا حثنا مطايا الاستعجل واطما المواقف غيرنا على هذا  
 البلد فشفه طول الانتظار ولم يحظ منه الا بمساءلة المنصب اججار الديار في هذا  
 الفصل معنى خبر من الاخبار النبوية وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في النهي  
 عن ضرب الهدود ولا تمت ولا تجريد أى لا تمت على الارض ولا يجرد عنه ثوبه (ومن  
 ذلك) ما ذكرته في صدر كتاب الى الديوان العزيز النبوي وهو خلد الله دولة  
 الديوان العزيز النبوي ولا زالت اكافها وادعة وعلياؤها جامعة وجدودها  
 كالنجوم التي ترى في كل حين طالعة وأيامها كالليالي ساكنة ولياليها كالايام  
 ناصعة وأبوابها كابواب الجنة التي يقال فيها ثامن وثامنة اذا قيل في أبواب  
 غيرها سابع وسابعه وهذا الدعاء قد استجاب الله قبيل أن ترفع اليه يد أو ينطق  
 به ضمير فاذا دعاه الخادم وجده صانع الله قدس سبته أو لا وجاه هو في الزمن  
 الاخير فليس له حينئذ إلا أن يدعو لما خوله الديوان العزيز بالدوام وأن يعينه

من النقص بعد التمام ثم يستهدي ما يؤهل له من الخدم التي يعتد بها من لطائف  
الاحسان واذا ندب لتكليف أو امرها قال والحمد والشكر يسجدان  
ولاشك أن درجات الاولياء تتفاوت في الصفات والاسماء فغما ما يكون بين  
الارض ومنها ما يرى كالكوكب في أفق السماء ولولا النهي عن تركية المرء نفسه  
لادعى الخادم أن له اعلاها وجاء بالاولياء من بعده فقال والشمس وضحاها  
واقمر اذا تلاها لكنه لا يثبت بما يعتد به عند الله من ذخره وسر الولا في هذا  
المقام أكرم من جهره وليس الذي يمن بصلاته وصيامه كالذي يمن بسر وقر في  
صدره والله لا يخطئ الى الاعمال وانما ينظر الى القلوب وفرق بين المطيع  
بعضر الشهادة وبين المطيع بظهر الغيوب ولو اطلع الديوان العزيز على ضمير  
الخادم في الطاعة لسره وعلم أن الاشعث الاغب الذي لو أقسم على الله لأبره  
في هذا الفصل من الآيات والاخبار هذه موضح وهذا الموضع مختص بالاخبار  
فلنذكر هادون الآيات أما الاول منها فقول النبي صلى الله عليه وسلم انكم  
ترون أهل الدرجات العلى في الجنة كما ترون الكواكب في أفق السماء وأما  
الخبر الثاني فقوله صلى الله عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بصلاة ولا صيام ولكن  
فضلكم بسر وقر في صدره وأما الخبر الثالث فقوله صلى الله عليه وسلم رب  
أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره وفيما أوردته من حل المعاني  
الشعرية وحل آيات القرآن والاخبار النبوية طريق واضح ان بقوى على سلوكه  
والله الموفق للصواب

### ( المقالة الاولى في الصناعة اللفظية )

وهي تنقسم قسمين ( القسم الاول في اللفظة المفردة ) اعلم أنه يحتاج صاحب هذه  
الصناعة في تأليفه الى ثلاثة أشياء الاول منها اختيار الالفاظ المفردة وحكم ذلك  
حكم اللآئ المبعدة فانها تنهض وتنقي قبل النظم الثاني نظم كل كلمة مع اختارها  
في المشاكلة لها لا يجيء الكلام قلاقا نافرا عن مواضعه وحكم ذلك حكم  
العقد المنظوم في اقتران كل أولوة منه بأختها المشاكلة لها الثالث الغرض  
المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه وحكم ذلك حكم الموضع الذي  
يوضع فيه العقد المنظوم فتارة يجعل على الرأس وتارة يجعل على قلادة  
في العنق وتارة يجعل شنف في الاذن ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من

الحسن تخلصه فهذه ثلاثة أشياء لا بد للخطيب والشاعر من العناية بها وهي  
 الأصل المعتمد عليه في تأليف الكلام من النظم والنثر فالأول والثاني من هذه  
 الثلاثة المذكورة هما المراد بالفصاحة والثلاثة بجماعتها هي المراد بالبلاغة  
 وهذا الموضع يضل في سائر طريقة العلماء بصناعة صوغ الكلام من النظم والنثر  
 فكيف الجاهل الذين لم تنفعهم رائيحة ومن الذي يؤتبه الله فطرة باصحة يكاد  
 زيتها يضيء ولولم قسسه نار حتى ينظر إلى أسرار ما يستعمله من الالفاظ فيضعها  
 في مواضعها ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين يدلان على معنى واحد وكلاهما  
 حسن في الاستعمال وهما على وزن واحد وعدة واحدة إلا أنه لا يحسن  
 استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه بل يفرق بينهما في مواضع السبك  
 وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه وجل نظره فمن ذلك قوله تعالى ما جعل  
 الله لرجل من قلبين في جوفه وقوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني محررا  
 فاستعمل الجوف في الأولى والبطن في الثانية ولم يستعمل الجوف موضع  
 البطن ولا البطن موضع الجوف واللفظتان سواء في الدلالة وهما اثنتان  
 في عدد واحد ووزنهما واحد أيضا فانظر إلى سبك الالفاظ كيف تفعل  
 وما يجري هذا الجري قوله تعالى ما كذب القواد ما رأى وقوله ان في ذلك  
 لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فالقلب والقواد سواء في الدلالة  
 وان كانا مختلفين في الوزن ولم يستعمل في القرآن أحدهما في موضع الآخر  
 وعلى هذا ورد قول الأعرج من أبيات الحماسة

نحن بنو الموت اذا الموت نزل \* لا عار بالموت اذا حتم الاجل

\* الموت أحلى عندنا من العسل \*

وقال أبو الطيب المتنبي

اذ أبي مشيت حفت على كل سابع \* رجال كان الموت في فمها شهد

فهاتان لفظتان هما العسل والشهد وكلاهما حسن مستعمل لا يشك في حسنه  
 واستعماله وقد وردت لفظة العسل في القرآن دون لفظة الشهد لأنها أحسن  
 منها ومع هذا فان لفظة الشهد وردت في بيت أبي الطيب فجاءت أحسن من  
 لفظة العسل في بيت الأعرج وكثيرا ما نجد أمثال ذلك في أقوال الشعراء  
 المقلقين وغيرهم ومن بلغاء الكتاب ومصطفى الخطباء وتحت يده دقائق ورسوم اذا



علمت وقيس عليها الشباهها وتطائرهما كان صاحب الكلام في النظم والنثر قد انتهى الى الغاية القصوى في اختيار الالفاظ ووضعها في مواضعها اللاتقة بها واعلم أن تساوت التفاضل يقع في تركيب الالفاظ اكثر مما يقع في مفرداتها لان التركيب أعسر وأشق ألا ترى الالفاظ القرآن الكريم من حيث انفرادها قد استعملتها العرب ومن بعدهم ومع ذلك فانه يفوق جميع كلامهم ويعلو عليه وليس ذلك الا بفضل به الترتيب وهل تشك أيها المتأمل لكاتبنا هذا اذا فكرت في قوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلبي وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودي وقيل بعد للقوم الظالمين أنك لم تجد ما وجدته لهذه الالفاظ من المزية الظاهرة الا لامر يرجع الى تركيبها وأنه لم يعرض لها هذا الحسن الا من حيث لاقت الاولى بالثانية والثالثة بالرابعة وكذلك الى آخرها فان ارتبت في ذلك فتأمل هل ترى لفظتها منها لو أخذت من مكانها وأفردت من بين اخواتها كانت لابسة من الحسن ما لبسته في موضعها من الآية وما يشهد لذلك ويؤيده أنك ترى اللفظة تروك في كلام ثم تراها في كلام آخر فتسكرها فها هذا ينكر من لم يذوق طعم الفصاحة ولا عرف أسرار الالفاظ في تركيبها وانفرادها وسأضرب لك مثالا يشهد بحجة ما ذكرته وهو أنه قد جاءت لفظة واحدة في آية من القرآن وبيت من الشعر فجاءت في القرآن جولة متينة وفي الشعر ركيكة ضعيفة فأثر التركيب فيها هذين الوصفين الضدين أما الآية فهي قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا ولا تستأنسين الحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وأما بيت الشعر فهو قول أبي الطيب المتنبي

تلذله المرواة وهي تؤذي \* ومن يعشق يلذله الغرام

وهذا البيت من أبيات المعاني الشريفة الا أن لفظة تؤذي قد جاءت فيه وفي الآية من القرآن لخطت من قدر البيت لضعف تركيبها وحسن موقعها في تركيب الآية فأنصف أيها المتأمل لما ذكرناه واعرضه على طبعك السليم حتى تعلم صحته وهذا موضع غامض يحتاج الى فضل فأكبره وامعان نظر وما تعترض للنبيه عليه أحد قبلي وهذه اللفظة التي هي تؤذي اذا جاءت في الكلام فينبغي أن تكون مندرجة مع ما يأتي بعدها متعلقة به كقوله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي وقد جاءت في قول المتنبي منقطعة ألا ترى أنه قال تلذله المرواة

وهي تؤذى ثم قال ومن يعشق يلذذ الغرام فجاء بكلام مستأنف وقد جاءت  
هذه اللفظة بعينها في الحديث النبوي وأضيف إليها كاف الخطاب فأزال ما بها  
من الضعف والركه وذلك أنه اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل عليه  
السلام ورقاه فقال بسم الله أرقبك من كل داء يؤذيك فانظر إلى السر  
في استعمال اللفظة الواحدة فإنه لما زيد على هذه اللفظة حرف واحد أصلها  
وحسنها ومن ههنا تزايد الهاء في بعض المواضع كقوله تعالى فأتانا من أوتي  
كأيه يمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابه اني ظننت اني ملاق حسابه ثم قال  
ما أغنى عنى ما به هلك عنى سلطانيه فان الأصل في هذه الألفاظ كتابي  
وحسابي ومالي وسلطاني فلما أضيفت الهاء إليها وتسمى هاء السكت أضافت  
إليها حسنا زائدا على حسننها وكستهم الطافة والباقة وكذلك ورد في القرآن  
المكريم ان هذا أخي له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة فلفظة لي أيضا مثل  
لفظة تؤذى وقد جاءت في الآية مندرجة متعلقة بما بعدها واذا جاءت منقطعة  
لا تبي ولا تقة كقول أبي الطيب أيضا

تسمى الاماني صرعى دون مبلغة • فما يقول لشيئ ليت ذلك لي  
وربما وقع بعض الجهال في هذا الموضع فأدخل فيه ما ليس منه كقول  
أبي الطيب

ما أجدر الايام والليالي • بان تقول ماله ومالي  
فان لفظة لي ههنا قد وردت بعد ما وقبلها ماله ثم قال ومالي فجاء الكلام على نسق  
واحد ولو جاءت لفظة لي ههنا كما جاءت في البيت الاول لكانت منقطعة عن النظر  
والشبيه فكان يعملوها الضعف والركه وبين ورودها ههنا وورودها في البيت  
الاول فرق يحكم فيه الذوق السليم وههنا من هذا النوع لفظة أخرى قد  
وردت في آية من القرآن الكريم وفي بيت من شعر الفرزدق فجاءت في القرآن  
حسنة وفي البيت الشعر غير حسنة وتلك اللفظة هي لفظة القمل أما الآية فقوله  
تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات  
وأما البيت الشعر فقول الفرزدق

من عزه احتجرت كليب عنده • زريا كأنهم لديه القمل  
وانما حسنت هذه اللفظة في الآية دون هذا البيت من الشعر لانها جاءت في الآية

رَدُّ عَلَى مَنْ قَالَ أَنَّ كُلَّ الْإِنْفَاطِ حَسَنٌ وَالْوَاضِعُ لَمْ يَضَعْ إِلَّا حَسَنًا

مندرجة في ضمن كلام ولم ينقطع الكلام عندها وجاءت في الشعر قافية أي آخرها  
انقطع الكلام عندها وإذا نظرنا إلى حكمة أمرار الفصاحة في القرآن الكريم  
غصنا منه في بحر عميق لا قرار له فمن ذلك هذه الآية المشار إليها فإنها قد تضمنت  
خمس ألفاظ هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وأحسن هذه  
الالفاظ الخمسة هي الطوفان والجراد والدم فلما وردت هذه الالفاظ الخمسة  
بجملتها أقدم منها اللفظ الطوفان والجراد وأخرت لفظة الدم آخرًا وجعلت لفظة  
القمل والضفادع في الوسط ليترك السمع أو لا الحسن من الالفاظ الخمسة وينتهي  
إليه آخرًا ثم إن لفظة الدم أحسن من لفظي الطوفان والجراد وأخف  
في الاستعمال ومن أجل ذلك جئنا بها آخرًا ومراعاة مثل هذه الأسرار والدقائق  
في استعمال الالفاظ ليس من القدرة البشرية (وقد ذكر) من تقدمني من علماء  
البيان للالفاظ المفردة خصائص وهيئات تتصف بها واختلفو في ذلك  
وأحسن أحدهم شيئاً نفوفاً فيه وكذلك استقبح الآخر شيئاً نفوفاً فيه  
ولو حققوا النظر ووقفوا على السر في اتصاف بعض الالفاظ بالحسن وبعضها  
بالقبح لما كان بينهم خلاف في شيء منها وقد أشرت إلى ذلك في الفصل النامي  
من مقدمة كتابي هذا الذي يشتمل على ذكر الفصاحة وفي الوقوف عليه  
والإحاطة به غني عن غيره لكن لا بد أن تذكر ههنا تفصيلاً لما أجلناه هناك لأننا  
ذكرنا في ذلك الفصل أن الالفاظ داخلية في حيز الأصوات لأنها مركبة من مخارج  
الحروف فاستلذه السمع منها فهو الحسن وما كرهه ونباغذه فهو القبيح  
وإذا ثبت ذلك فلا حاجة إلى ما ذكر من تلك الخصائص والهيئات التي أوردها علماء  
البيان في كتبهم لأنه إذا كان الالفاظ لذيذاً في السمع كان حسناً وإذا كان حسناً  
دخلت تلك الخصائص والهيئات في ضمن حسنه (وقد رأيت) جماعة من الجهال  
إذا قيل لأحدهم إن هذه اللفظة حسنة وهذه قبيحة أنكروا ذلك وقال كل الالفاظ  
حسن والواضع لم يضع إلا حسناً ومن يبلغ جهله إلى أن لا يترق بين لفظة الغصن  
ولفظة العسلوج وبين لفظة المدامة ولفظة الاسفند وبين لفظة السيف ولفظة  
الخنشليل وبين لفظة الاسد ولفظة الفدوكس فلا ينبغي أن يخاطب بخطاب  
ولا يجاب بجواب بل يترك شأنه كما قيل أتركوا الجاهل بجهله ولوألقى الجعر  
في رحله وما مثله في هذا المقام إلا كزبد يوقى بين صورة زنجية سوداء مظلمة

السواد شوها الخلق ذات عين محجرة وشفة غليظة كأنها كلوة وشعر قشط كأنه  
 زبيبة وبين صورة رومية يضاء مشربة بمجرة ذات خذ أسيل وطرف كحيل  
 ومبسم كأنها نظم من أقاح وطررة كأنها إيل على صباح فإذا كان بانسان  
 من سقم النظر أن يسوى بين هذه الصورة وهذه فلا يعد أن يكون به من سقم  
 النظر أن يسوى بين هذه الالفاظ وهذه ولا فرق بين النظر والسمع في هذا  
 المقام فإن هذا حاسة وهذا حاسة وقياس حاسة على حاسة مناسب فإن عاند معاند  
 في هذا وقال أغراض الناس مختلفة فيما يختارونه من هذه الاشياء وقد يعشق  
 الانسان صورة الزنجية التي ذمها ويفضلها على صورة الرومية التي وصفها  
 قلت في الجواب نحن لا نحكم على الشاذ النادر الخارج عن الاعتدال بل نحكم  
 على الكثير الغالب وكذلك إذا رأينا شخصا يحب أكل الفهم مثلا أو أكل الجص  
 والتراب ويختار ذلك على ملاذ الاطعمة فهل نستجيد هذه الشهوة أو نحكم عليه  
 بأنه مريض قد فسدت معدته وهو محتاج الى علاج ومداواة ومن له أدنى  
 بصيرة يعلم أن للالفاظ في الاذن نغمة لذية كنغمة أوتار وصوتها منكرا كصوت  
 حمار وأن لها في الفم أيضا حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل وهي  
 على ذلك تجري مجرى النعمات والطعوم ولا يسبق وهمك أيها المتأمل الى قول  
 القائل الذي غلب عليه غلط الطبع وفجاجة الذهن بأن العرب كانت تستعمل  
 من الالفاظ كذا وكذا فهذا دليل على أنه حسن بن ينفى أن تعلم أن الذي  
 نستحسنه نحن في زماننا هذا هو الذي كان عند العرب مستحسننا والذي  
 نستقبحه هو الذي كان عندهم مستقبحا والاستعمال ليس بدليل على الحسن  
 فإنا نحن نستعمل الآن من الكلام ما ليس بحسن وإنما نستعمله لضرورة  
 فليس استعمال الحسن ممكن في كل الأحوال وهذا طريق يضل بغير العارف  
 بما الكه ومن لم يعرف صناعة النظم والنثر وما يجده صاحبها من الكلفة  
 في صوغ الالفاظ واختيارها فإنه قد ورى أن يقول ما قال

لا يعرف الشوق الا من يكابده • ولا الصباية الا من يعاينها

ومع هذا فإن قول القائل بأن العرب كانت تستعمل من الالفاظ كذا وكذا  
 وهذا دليل على أنه حسن قول فاسد لا يصدر الا عن جاهل فإن استحسن الالفاظ  
 واستقبحها الا يؤخذ بالتقليد من العرب لأنه شيء ليس للتقليد فيه مجال وإنما هو



شيء له خصائص وهيأت وعلامات اذا وجدت علم حسنه من قبضه وقد تقدم  
 الكلام على ذلك في باب الفصاحة والبلاغة وأما الذي تقلد العرب فيه من  
 الالفاظ فانما هو الاستشهاد بأشعارها على ما ينقل من لغتها والاخذ بأقوالها  
 في الاوضاع النحوية في رفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف اليه وجرم  
 الشرط وأشباه ذلك وما عداه فلا وحسن الالفاظ وقبحها ليس اضافيا الى زيد  
 دون عمرو أو الى عمرو دون زيد لانه وصف ذووى لا يتغير بالاضافة ألا ترى أن  
 لفظة المزنه مثلا حسنة عند الناس كافة من العرب وغيرهم وهم بجر لا يختلف  
 أحد في حسنها وكذلك لفظة البعاق فانها قبيحة عند الناس كافة من العرب  
 وغيرهم فاذا استعملتها العرب لا يكون استعمالهم اياها مخوجا لها عن القبح  
 ولا يلتفت اذن الى استعمالهم اياها بل يعاب مستعملها ويغلظ له النكير حيث  
 استعمالها (وقد ذكر) ابن سنان الخفاجي ما يتعلق باللفظة الواحدة من الاوصاف  
 وقسمها الى عدة أقسام كتباعد مخارج الحروف وأن تكون الكلمة جارية على  
 العرف العربي غير شاذة وأن تكون مصغرة في موضع يعبر به عن شيء لطيف  
 أو خفي أو ما جرى مجراه وأن لا تكون مبتذلة بين العامة وغير ذلك من  
 الاوصاف وفي الذي ذكره ما لا حاجة اليه أما تباعد المخارج فان معظم اللغة  
 العربية دائر عليه لان الواضع قسمها في وضعه ثلاثة أقسام ثلاثيا ورباعيا  
 وخماسيا والثلاثي من الالفاظ هو الاكثر ولا يوجد فيه ما يكره استعماله الا  
 الشاذ النادر وأما الرباعي فانه وسط بين الثلاثي والخماسي في الكثرة عددا  
 واستعمالا وأما الخماسي فانه الاقل ولا يوجد فيه ما يستعمل الا الشاذ النادر  
 وعلى هذا التقدير فان أكثر الالفة مستعمل على غير مكرره ولا تقتضي حكمة  
 هذه اللغة التمرقة التي هي سيدة اللغات الا ذلك ولهذا أسقط الواضع حروفا  
 كثيرة في تأليف بعضها مع بعض استئقالا واستكراها فلم يؤلف بين حروف  
 الحلق كالحاء والحاء والعين وكذلك لم يؤلف بين الجسيم والقاف ولا بين اللام  
 والراء ولا بين الزاء والسين وكل هذا دليل على عنايته بتأليف المتباعد المخارج  
 دون المتقارب ومن العجب أنه كان يخل بمثل هذا الاصل الكلي  
 في تحسين اللغة وقد اعتنى بأمور أخر جزيئة كما مثلته بين حركات الفعل  
 في الوجود وبين حركات المصدر في النطق كالغليان والضربان والنقضان

ردى ابن سنان الخفاجي

والنزوان وغير ذلك مما جرى مجراه فان حروفه جميعها متحركة وليس فيها  
حرف ساكن وهي مماثلة لحركات الفـعل في الوجود ومن تظرف في حكمة  
وضع هذه اللغة الى هذه الدقائق التي هي كالأطراف والحواسي فكيف كان يخل  
بالاصل المعول عليه في تأليف الحروف بعضها الى بعض على أنه لو أراد الناظم  
أو الناثر أن يعتبر مخارج الحروف عند استعمال الالفاظ وهل هي متباعدة  
أو متقاربة لطال الخطب في ذلك وعسر وإنما كان الشاعر يتنظم قصيدا  
ولا الكاتب ينشئ كتابا الا في مدة طويلة تمضي عليها أيام وليال ذوات عدد كثير  
وفهم نرى الامر بخلاف ذلك فان حاسة السمع هي الحاسة في هذا  
المقام بحسن ما يحسن من الالفاظ وقبح ما يقبح وسأضرب لك في هذا مثالا  
فأقول اذا سمعت عن لفظ من الالفاظ وقبح ما يقبح وسأضرب لك في هذا مثالا  
أحسنة هي أم قبيحة فاني لا أرا ذلك الاتفي بحسنها أو قبحها على الفور  
ولو كنت لا اتفي بذلك حتى تقول للسائل اصبر الى أن اعتبر مخارج حروفها  
ثم أفتيك بعد ذلك بما فيها من حسن أو قبح اصح لابن سنان ما ذهب اليه من جعل  
مخارج الحروف المتباعدة شرطاً في اختيار الالفاظ وانما أشد هذه الاصل  
في ذلك وهو أن الحسن من الالفاظ يكون متباعد المخارج فحسن الالفاظ اذن  
ليس معلوما من تباعد المخارج وانما علم قبل العلم بتباعدها وكل هذا راجع  
الى حاسة السمع فاذا استحسن لفظاً واستقبحته وجد ما تستحسنه متباعد  
المخارج وما تستقبحه متقارب المخارج واستحسنها واستقبحها انما هو قبل  
اعتبار المخارج لا بعده على أن هذه قاعدة قد شذعننا شواذ كثيرة لانه قد يخي  
في المتقارب المخارج ما هو حسن رائق ألا ترى أن الجيم والشين والياء مخارج  
متقاربة وهي من وسط اللسان بين الحنك وتسمى ثلاثها الشجرية واذا  
تركب منها شيء من الالفاظ جاء حسنا رائقا فان قيل جيش كانت لفظه محمودة  
أو قدمت الشين على الجيم فقبل نحبي كانت أيضا لفظه محمودة وعما هو أقرب  
مخرجاً من ذلك الباء والميم والقاف وثلاثها من الشفة وتسمى الشفهية فاذا تنظم  
منها شيء من الالفاظ كان جميلا حسنا كقوانا فم فهذه الالفاظ من حرفين هما  
القاف والميم وكقولنا ذقته بقمي وهذه الالفاظ مؤلفة من الثلاثة بجماعتها وكلاهما  
حسن لا عيب فيه (وقد ورد) من المتباعد المخارج شيء قبيح أيضا ولو كان التباع

سبب الحسن لما كان سبب القبح اذ هما ضدان لا يجتمعان (فمن ذلك) انه يقال  
 ملع اذا عدا فاليم من الشفة والعين من حروف الحلق واللام من وسط اللسان  
 وكل ذلك متباعدا ومع هذا فان هذه اللفظة كروحة الاستعمال ينبوعها الذوق  
 السليم ولا يستعملها من عنده معرفة بفتح الفصاحة (وههنا نكتة غريبة) وهو  
 ان اذا عكسنا حروف هذه اللفظة صارت علم وعند ذلك تكون حسنة لا مزيد  
 على حسنها وما ندري كيف صار القبح حسنا لانه لم يتغير من مخارجها شيئا وذلك  
 ان اللام لم تزل وسطا واليم والعين يكتسبانها من جانبيها ولو كان مخارج الحروف  
 معتبرا في الحسن والقبح لما تغيرت هذه اللفظة في ملع وعلم (فان قيل) ان اخراج  
 الحروف من الحلق الى الشفة ايسر من ادخالها من الشفة الى الحلق فان ذلك  
 انحدار وهذا صعود والانحدار ايسر (فالجواب) عن ذلك اني اقول لو اسست تلك  
 هذا الصبح ما ذهبت اليه الكثاري من الالفاظ ما اذا عكسنا حروفه من الشفة الى  
 الحلق او من وسط اللسان او من آخره الى الحلق لا يتغير كقولنا غلب فان الغين  
 من حروف الحلق واللام من وسط اللسان والياء من الشفة واذا عكسنا ذلك صار  
 بلع وكلاهما حسن مليح وكذلك تقول حلم من الحلم وهو الائمة واذا عكسنا  
 هذه الكلمة صارت ملح على وزن فعل بفتح الفاء وضم العين وكلاهما ايضا حسن  
 مليح وكذلك تقول عقر ورقع وعرف وفرع وحلف وفلم وقلم وملق وكلم وملك  
 ولوشنت لا وردت من ذلك شيئا كثيرا تضيق عنه هذه الاوراق ولو كان ما ذكرته  
 مطردا لكنا اذا عكسنا هذه الالفاظ صار حسنها قبحا وليس الامر كذلك واما  
 ما ذكره ابن سنان من جريان اللفظة على العرف العربي فليس ذلك مما يوجب لها  
 حسنا ولا قبحا وانما يقدح في معرفة حسنها لعمري فليس ذلك مما يوجب لها  
 به ذلك من جملة الاوصاف الحسنة واما تصغير اللفظة فيما يبر به عن شيء  
 لطيف أو خفي أو ما جرى مجراه فهو هذا مما لا حاجة الى ذكره فان المعنى يسوق  
 اليه وليست معاني التصغير من الاشياء الفاضلة التي يقتضي التنبيه عليها  
 فانها مدققة في كتب النحو وما من كتاب نحو الا والتصغير باب من ابوابه ومع هذا  
 فان صاحب هذه الصناعة مخير في ذلك ان شاء ان يورده بلانظ التصغير وان شاء  
 جهناه كقول بعضهم

لو كان يخفى على الرحمن خافية \* من خلقه خفيت عنه بنو ابد

فهل كان يمكن هذا الشاعر أن يصغر من هؤلاء القوم ويحقر من شأنهم بالافاظ  
 التصغير ويجي هكذا كما جاء بيته هذا فالوصية به اذن ملغاة لاحاجة اليها (وأما  
 الاوصاف الباقية التي ذكرت فهي التي ينبغي أن ينبه عليها) فمنها أن لا تكون  
 الكلمة وحشية وقد خفي الوحشي على جماعة من المنقذين الى صناعته العظم  
 والثر وظنوه المستقيم من الالفاظ وليس كذلك بل الوحشي ينقسم قسمين  
 أحدهما غريب حسن والاخر غريب قبيح وذلك أنه منسوب الى اسم  
 الوحش الذي يسكن القنار وليس بأنيس وكذلك الالفاظ التي لم تكن مأنوسة  
 الاستعمال وليس من شرط الوحش أن يكون مستقيماً بل أن يكون نافراً  
 لا يألف الانس فتارة يكون حسناً وتارة يكون قبيحاً وعلى هذا فان أحد قسمي  
 الوحشي وهو الغريب الحسن يختلف باختلاف النسب والاضافات وأما  
 القسم الاخر من الوحشي الذي هو قبيح فان الناس في استقباحه وسواه  
 ولا يختلف فيه عربي بادل ولا قروي متحضر وأحسن الالفاظ ما كان مألوفاً  
 متداولاً لانه لم يكن مألوفاً متداولاً الا لما كان حسناً وقد تقدم الكلام  
 على ذلك في باب الفصاحة فان أرباب الخطابة والشعر نظروا الى الالفاظ ونقبوا  
 عنها ثم عدلوا الى الاحسن منها فاستعملوه وتركوا ما سواه وهو أيضاً تفاوت  
 في درجات حسنة فالالفاظ اذن تنقسم ثلاثة أقسام قسمان حسنان وقسم قبيح  
 فالقسمان الحسنان أحدهما ما تداول استعماله الاول والاخر من الزمن  
 القديم الى زماننا هذا ولا يطلق عليه أنه وحشي والاخر ما تداول استعماله  
 الاول دون الاخر ويختلف في استعماله بالنسبة الى الزمن وأهله وهذا هو الذي  
 لا يعاب استعماله عند العرب لانه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشي  
 وقد تضمن القرآن الكريم منه كلمات معدودة وهي التي يطلق عليها غريب  
 القرآن وكذلك تضمن الحديث النبوي منه شيئاً وهو الذي يطلق عليه غريب  
 الحديث (وحضر عندي في بعض الايام رجل متفلسف) فجري ذكر القرآن  
 الكريم فأخذت في وصفه وذكر ما اشتملت عليه ألفاظه ومعانيه من  
 الفصاحة والبلاغة فقال ذلك الرجل وأي فصاحة هناك وهو يقول تلك  
 اذا سمعة ضـ يـ في لفظه ضـ يـ من الحسن ما يوصف فقلت له اعلم  
 أن لاستعمال الالفاظ اسراراً لم تقف عليها أنت ولا أئمتك مثل ابن سينا

رَدُّ عَلَى مُتَفَلِّسٍ اعْتَرَضَ عَلَى قَوْلِهِ نَهَى إِلَى فَسْمَةِ ضَرَبِي



والفارابي ولا من أضلهم مثل ارسطاطليس وافلاطون وهذه اللفظة التي أنكرتها  
 في القرآن وهي لفظة ضيزى فانها في موضعها لا يستغبرها مستدها ألا ترى أن  
 السورة كلها التي هي سورة النجم مسجوعة على حرف الياء فقال تعالى والنجم  
 اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وكذلك الى آخر السورة فلماذا كرر الاصنام  
 وقسمة الاولاد وما كان يزعمه الكفار قال لكم الذكر وله الاثنى تلك اذا قسمة  
 ضيزى فجاءت اللفظة على الحرف المسجوع الذي جاءت السورة بجمها عليه  
 وغيرها لا يستدها في مكانها واذا نزلنا معك أيها المعاند على ما تريد قلنا ان  
 غيرها هذه اللفظة أحسن منها ولكنها في هذا الموضع لا ترد ملائمة لأخواتها  
 ولا مناسبة لانها تكون خارجة عن حرف السورة وسأبين ذلك فأقول اذا جئنا  
 باللفظة في معنى هذه اللفظة قلنا قسمة جائرة أو ظالمة ولا شك أن جائرة أو ظالمة  
 أحسن من ضيزى الا انا اذا نظمنا الكلام فقلنا لكم الذكر وله الاثنى تلك اذا  
 قسمة ظالمة لم يكن النظم كالنظم الا قول وصار الكلام كالشيء المعوز الذي يحتاج  
 الى تمام وهذا لا يخفى على من له ذوق ومعرفة بنظم الكلام فلما سمع ذلك الرجل  
 ما أوردته عليه ربا لسانه في نفسه الخشاما ولم يكن عنده في ذلك شيء سوى العناد  
 الذي مستنده تقليد بعض الزنادقة الذين يكفرون تشهيا ويقولون ما يقولونه  
 جهلا واذا حوققوا عليه ظهر عجزهم وقصورهم وحيث انتهى القول  
 الى ههنا فاني أرجع الى ما كنت بصدد ذكره فأقول وأما القبيح من الالفاظ  
 الذي يعاب استعماله فلا يسمى وحشيا فقط بل يسمى الوحشي الغليظ وسيأتي  
 ذكره واذا نظرنا الى كتاب الله تعالى الذي هو أفصح الكلام وجدناه سهلا  
 سلسا وما تضمنه من الكلمات القرية يسير جدا هذا وقد أنزل في زمن العرب  
 العرباء والفاظه كلها من أسهل الالفاظ وأقرب الاستعمالا وكفى به قدوة في هذا  
 الباب قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل  
 أم القرآن وهي السبع المثاني يريد بذلك فاتحة الكتاب واذا نظرنا الى ما اشتملت  
 عليه من الالفاظ وجدناها سهلة قريبة المأخذ يفهمها كل أحد حتى صبيان  
 المكاتب وعوام السوق وان لم يفهموا ما تحتجها من أسرار الفصاحة والبلاغة  
 فان أحسن الكلام ما عرف الخاصة فضله وفهم العامة معناه وهكذا فلتكن  
 الالفاظ المستعملة في سهولة فهمها وقرب متناولها والمقتدى بالالفاظ القرآن

يكتفى بها عن غيرها من جميع الالفاظ المنثورة والمنظومة \* وأما ما ورد من الالفاظ  
الوحشي في الاخبار النبوية فن جملة ذلك حديث طهفة بن أبي زهير النهمري  
وذلك أنه لما قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طهفة بن أبي  
زهير فقال أتيناك يا رسول الله من غوري تهامة على أكوار الميس ترتقى بنا  
العيس تستجلب الصبير وتستجلب الخبير ونستعضد البرير ونستجلب الرهام  
ونستجلب الجهام في أرض غائلة الغطاء غليظة الوطاء قد نشف المدهن  
ويبس الجمثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدى وفاد الودى  
برئت اليك يا رسول الله من الوثن والفتن وما يحدث الزمن لتادعوة السلام  
وشريعة الاسلام ما طمى البحر وقام تعار وانعم همم اعقال ما تبص  
يلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل أصابتنا سنية حراء مؤزلة ليس لها علل  
ولانهل فتال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومحضها  
ومذقها وفرقها وابعث راعيها في الدثر بيناع الثمر واجفر له الحمد وبارك له في  
المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن  
شهد أن لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهمري ودائع الشرك ووضائع الملك  
لا تملط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتناقل عن الصلاة (وكتب) معه  
كتابا الى بني نهمري من محمد رسول الله الى بني نهمري السلام على من آمن بالله ورسوله  
لكم يا بني نهمري في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان  
الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد طحكم ولا يحبس دركم ولا  
يؤكل أكاكم ما لم تضر والاماني وتأكلوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب  
فله من رسول الله الوفاء بالعهد والذمة ومن أبي فعليه الرتبة \* وقصاحة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا تقتضي استعمال هذه الالفاظ ولا تكاد توجد  
في كلامه الاجواب لمن يخاطبه بمثلها كهذا الحديث وما جرى مجراه على  
أنه قد كان في زمنه متداولا بين العرب ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يستعمله  
الا بسيرا لانه أعلم بالفصح والاقصح وهذا الكلام هو الذي نعتة نحن في زماننا  
وحشيا لعدم الاستعمال فلا تظن أن الوحشي من الالفاظ ما يكرهه سمعك  
ويثقل عليك النطق به وانما هو الغريب الذي يقل استعماله فتارة يخف على  
سمعك ولا تجده كراهة وتارة يثقل على سمعك وتجده منه الكراهة وذلك في الالفاظ

عيان أحدهما أنه غريب الاستعمال والآخر أنه ثقیل على السمع كره  
على الذوق وإذا كان اللفظ بهذه الصفة فلا مزيد على قضاظته وغلاظته  
وهو الذي يسمى الوحشي الغليظ ويسمى أيضا المتوعر وليس وراءه في القبح  
درجة أخرى ولا يستعمله إلا أجهل الناس ممن لم يخطر بباله شيء من معرفة هذا  
الفن أصلا (فإن قيل) فما هذا النوع من الالفاظ (قلت) قد ثبت لك أنه ما كرهه  
سمعك وثقل على لسانك النطوق به وسأضرب لك في ذلك مثالا فنه ما ورد  
لتأبط شرا في كتاب الحماسة

يظل بمومة ويمسى بغيرها \* بجيشا ويعرورى ظهورا المسالك  
فإن لفظة بجيش من الالفاظ المنكرة القبيحة وبالله العجب أليس أنها بمعنى فريد  
وفريدانظة حسنة رائقة ولو وضعت في هذا البيت موضع بجيش لما اختلف شيء  
من وزنه فتأبط شرا ملوم من وجهين في هذا الموضع أحدهما أنه استعمل  
القبح والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله فلم يعدل عنها وبما هو أقبح  
منها ما ورد لابي تمام قوله

قد قلت اما اطعم الامر وانبعث \* عواء تالية غبسا دهاريسا  
فاللفظة اطعم من الالفاظ المنكرة التي جعلت الوصفين القبيحين في أنهما غريبة  
وأنهما غليظة في السمع كرهة على الذوق وكذلك لفظة دهاريس أيضا وعلى هذا  
ورد قوله من أبيات يصف فرسا من جملتها

ثم متاع الدنيا حبالبه \* أروع لا جيدر ولا جيس

فاللفظة جيدر غليظة وأغلظ منها قول أبي الطيب المتنبي

جفنت وهم لا يجفخون بها بهم \* شيم على الحسب الاغردلائل

فإن لفظة جفخ مرة الطعم وإذا مرت على السمع اقشعرت منها وأبو الطيب في  
استعمالها كما استعمال تأبط شرا لفظة بجيش فإن تأبط شرا كانت له مندوحة  
عن استعمال تلك اللفظة كما أنشرنا إليه فيما تقدم وكذلك أبو الطيب في استعمال  
هذه اللفظة التي هي جفنت فإن معناها نفرت والجفخ الفخر يقال جفخ فلان إذا  
نفروا واستعمل عوضا عن جفنت نفرت لاستقام وزن البيت وحظي في استعماله  
بالاحسن وما أعلم كيف يذهب هذا وأمثاله على مثل هؤلاء الفحول من الشعراء  
وهذا الذي ذكرته وما يجري مجراه من الالفاظ هو الوحشي اللفظ الغليظ الذي

ليس له ما يدانيه في قبحه وكراهته وهذه الامثلة دليل على ما أردناه والعرب اذن لا تلام على استعمال الغريب الحسن من الالفاظ وانما تلام على الغريب القبيح وأما الحضري فانه يلام على استعمال القسمين معا وهو في أحدهما أشد ملامة من الآخر على أن هذا الموضع يحتاج الى قيد آخر وذلك شئ استخرجته أنا دون غيري فاني وجدت الغريب الحسن يسوغ استعماله في الشعر ولا يسوغ في الخطب والمكاتبات وهذا ينكره من يسمعه حتى ينتهي الى ما أورده من الامثلة ولربما أنكره بعد ذلك اما عناد اوتاما جهل لعدم الذوق السليم عنده (فمن ذلك) قول الفرزدق

ولولا حياء زدت رأسك شجرة \* اذا سبرت ظلت جوانبها تغلي

شربشة شمطاء من يرقى بها \* يشبه ولوبين الخماسي والطفل

ف قوله شربشة من الالفاظ الغريبة التي يسوغ استعمالها في الشعر وهي ههنا غير مستكرهة الا أنها لو وردت في كلام منشور من كتاب أو خطبة لعيت على استعمالها وكذلك وردت لفظة مشخر فان بسرا قد استعمالها في آياته التي يصف فيها القاء الاسد فقال

وأطلقت المهند عن يميني \* فقد له من الاضلاع عشرة

نخر مضر جابدم كاني \* هدمت به بناء مشخرا

وعلى هذا ورد قول البحري في قصيدته التي يصف فيها ايوان كسرى فقال مشخر تعالوا له شرفات \* رفعت في رؤس رضوى وقدس

فان لفظة مشخر لا يحسن استعمالها في الخطب والمكاتبات ولا باس بها ههنا في الشعر وقد وردت في خطب الشيخ الخطيب بن نبانة كقوله في خطبة يذكر فيها أهوال يوم القيامة فقال اقطرو بها الها واشمخرنكالها فاطابت ولا ساغت ومن هذا الاسلوب لفظة الكنهور في وصف السحاب كقول أبي الطيب

يا ليت باكية شجاني دمعها \* نظرت اليك كما نظرت قتعذرا

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة \* الشمس تشرق والسحاب كنهورا

فلفظة الكنهور لا تعاب نظما وتعاب نثرا وكذلك يجري الامر في لفظة العرمس وهي اسم الناقة الشديدة فان هذه اللفظة يسوغ استعمالها في الشعر ولا يعاب استعمالها كقول أبي الطيب أيضا



ومهمه جيبته على قدي \* تعجز عنه العرامس الذال  
فانه جمع هذه اللفظة ولا بأس بها ولو استعمت في الكلام المنشور لمطابا  
ولا ساغت وقد جاءت موحدة في شعر أبي تمام كقوله  
هي العرمس الوجناء وابن ملة \* وحاش على ما يحدث الدهر خاض  
وكذلك ورد قوله أيضا \* يام وضع الشدية الوجباء \* فان الشدية لا تعاب شعرا  
وتعاب لو وردت في كتاب أو خطبة \* وهـ كذا يجري الحكم في أمثال هـ هذه  
الانفاط المشار إليها وعلى هذا فاعلم أن كل ما يسوغ استعماله في الكلام  
المنثور من اللفاظ يسوغ استعماله في الكلام المنظوم وليس كل ما يسوغ  
استعماله في الكلام المنظوم يسوغ استعماله في الكلام المنشور وذلك شئ  
استنبطته واطلعت عليه لكثرة ممارستي لهذا الفن ولان الذوق الذي عندي دلفي  
عليه فن شاء أن يقلدني فيه والافليد من النظر حتى يطلع على ما اطلعت عليه  
والاذهان في مثل هذا المقام تتفاوت (وقدر أيت) جماعة من مدعي هذه  
الصناعة يعتقدون أن الكلام النصح هو الذي يعزفه همه ويعدونه تناوله وإذا  
رأوا كلاما وحشا غامضا اللفاظ يحبون به ويصفونه بالنصاحة وهو بالضد  
من ذلك لان النصاحة هي الظهور والبيان لا الغموض والخفاء \* وسأبين لك  
ما تعتد عليه في هذا الموضع (فأقول) الانفاط تنقسم في الاستعمال الى جزلة  
ورقيقة ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه فالجزل منها يستعمل في وصف  
مواقف الحروب وفي قوارع التهديد والتخويف وأشباه ذلك وأما الرقيق منها  
فانه يستعمل في وصف الاشواق وذكر أيام البعد وفي استجلاب المودات  
وملاينات الاستعطاف وأشباه ذلك واستأعني بالجزل من اللفاظ أن يكون  
وحشا يامتوعر عليه عنجھية البداوة بل أعني بالجزل أن يكون متيناعا على  
عذوبته في القم ولذا ذته في السمع وكذلك استأعني بالرقيق أن يكون ركيكا  
سفسفا وانما هو اللطيف الرقيق الحاشية الناعم الملمس كقول أبي تمام  
ناعمات الاطراف لو أنما التمس أغنت عن الملاء الرقاق  
وسأضرب لك مثالا للجزل من اللفاظ والرقيق فأقول انظر الى قوارع القرآن  
عند ذكر الحساب والعذاب والميزان والصراط وعند ذكر الموت ومفارقة الدنيا  
وما جرى هذا المجرى فانك لا ترى شيا من ذلك وحشا اللفاظ ولا متوعرا ثم انظر

الى ذكر الرحمة والرافقة والمغفرة والملاطفات في خطاب الانبياء وخطاب المنبيين  
 والتائبين من العباد وما جرى هذا المجرى فانك لا ترى شيئا من ذلك ضعيف  
 الالفاظ ولا سفسفا (فمثال الاول) وهو الجزل من الالفاظ قوله تعالى ونفخ في  
 الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى  
 فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجى بالنبيين  
 والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ورفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم  
 بما يفعلون وسبق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال  
 لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم  
 هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم  
 خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى  
 اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين  
 وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنم  
 أجمعين فتأمل هذه الآيات المضمنة ذكر الحشر على تفصيل أحواله وذكر  
 النار والجنة وانظر هل فيها الفظة الا وهى سهلة مستهذبة على ما به من الجزالة  
 وكذلك ورد قوله تعالى واقعد جنتنا فرادى كما خلقناكم اولا مرة وتركتم  
 ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد  
 قطع بينكم وصل عنكم ما كنتم تزعمون (وأما مثال الثانى) وهو الرقيق من  
 الالفاظ فقوله تعالى فى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والضحي والليل اذا سجد  
 ما ودعك ربك وما قلى الى آخر السورة وكذلك قوله تعالى فى ترغيب المسئلة  
 واذا سألك عبادى عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان وهكذا ترى سبيل  
 القرآن الكريم فى كلا هذين المجالين من الجزالة والرقعة وكذلك كلام العرب  
 الاول فى الزمن القديم مما ورد عنها اثرا ويكفى من ذلك كلام قبصة بن نعيم لما قدم  
 على امرئ القيس فى أشياخ بنى أسديسألونه العفو عن دم أبيه فقال له انك فى  
 المحل والقدر من المعرفة بتصرف الدهر ما تحذنه أيامه وتنتقل به أحواله  
 بحيث لا تحتاج الى تذكير من واعظ ولا تبصير من محترّب ولك من سودد من نصبك  
 وشرف اعراقك وكرم أصلك فى العرب محمدي محتمل ما حمل عليه من اقالة العثرة  
 ورجوع عن الهفوة ولا تتجاوزا لهم الى غاية الاربعين اليك فوجدت عندك

كلام قبصة لا يصبى اليه أسأله العفو عن دم أبيه

قوله واكثر ذوات الخ كذا في النسخ والطاهر ان يقول فقال فيه واكثر الخ

من فضيلة الرأي وبصيرة الفهم وكرم الصفح ما يطول رغباتها ويستغرق طلباتها  
وقد كان الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزقته نزارا واليمن ولم تخصص  
بذلك كندة دوت الشرف البارع كان حجر ولو كان يفدى هالك بالانفس الباقية  
بعده لما بخلت كرائمها على مثله ولكنه مضى به سبيل لا يرجع أخراه على  
أولاه ولا يلحق أقصاه أدناه فأجد الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك  
في إحدى خلال ثلاث أما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتا وأعلاها في بناء  
المكرمات صوتا فقد ناه اليك بنسبه تذهب مع شفرات حسامك يياقي قصرته  
فدعول رجل استحن به المالك عزيز فلم يستل سخطه الا بمكنته من الانتقام أو  
فداه بما يروح على بني أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسة فكان ذلك فداء  
رجعت به النسيب الى أجدانهم لم تزد دهايا بسليط الاحن على النزاء وأما أن  
وادعتنا الى أن تضع الحوامل فتسدل الازر وتعدد النحر فوق الرايات قال  
فبكي ساعة ثم رفع رأسه فقال لقد علمت العرب أنه لا كفو لحجر في دم واني ان  
أعماض جلا ولا ناقة فاكسب به سببة الابد وقت العضد وأما النظرة فقد  
أوجبتها الاجنسة في بطون أمتها لها وان أكون لعظم سببا وستعرفون طلائع  
كندة من بعد ذلك تحمل في القلوب حنقا وفوق الاسنة علقا

اذا جالت الحرب في مارق \* تصافح فيه المنيا بالنفوسا  
أتقيمون أم تنصرفون قالوا بل تنصرف بأسول الاختيار وابل الاجترار بمكروه  
وأذية وحرب وبليّة ثم نهضوا عنه وقبيصة يمثّل  
لعلك أن تستوخم الورد إن عدت \* كاتبنا في مارق الحرب عطر  
فقال امرؤ القيس لا والله ولكن أسست عذبه فرويدا ينفرج لك دجاها من فرسان  
كندة وكاتب حير ولقد كان ذكر غير هذا بي أولى اذ كنت نازلا بربي ولكنك  
قلت فإوجبت فقال امرؤ القيس هو ذاك \* فلتنظر الى هذا الكلام من  
الرجلين قبيصة وامرؤ القيس حتى يدع المتعمقون تعمقهم في اسستعمال  
الوحشي من الانفاظ فان هذا الكلام قد كان في الزمن القديم قبل الاسلام بما  
شاء الله وكذلك كلام كل فصيح من العرب مشهور وما عداه فليس بشيء وهذا  
المشار اليه ههنا هو من جزل كلامهم وعلى ما تراه من السلاسة والعذوبة واذا  
تصفحت أشعارهم أيضا وجدت الوحشي من الانفاظ قليلا بالنسبة الى المسلسل

في القوم والسمع ألا ترى الى هذه الايات الواردة للسموأل بن عاديا وهي  
 اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه \* فكل ردام يرتديه جليل  
 وان هو لم يحمل على النفس ضيها \* فليس الى حسن الثناء سبيل  
 تعيرنا أنا قليل عد يدنا \* فقلت لها ان الكرام قليل  
 وما ضرتنا أنا قليل وجارنا \* عزيز وجار الا كثيرين ذليل  
 يقترب حب الموت آجالنا لنا \* وتكرهه آجالهم فتطول  
 وما مات مناسيد حنف أنفسه \* ولا ظل منا حيث كان قتيل  
 علونا الى خير الظهور وروحنا \* لوقت الى خير البطون نزول  
 فنحن كماء المزن ما في نصابتنا \* كهام ولا قينا يعتد بجفيل  
 اذا سيد منا خلا قام سيد \* قزول لما قال الكرام فعول  
 وأيامنا مشهورة في عدونا \* لها غرر مشهورة وحجول  
 وأسماؤنا في كل غرب وشرق \* بها من قراع الدارعين فلول  
 معودة الابسل نصالها \* فتعمد حتى يستباح قتيل  
 فاذا نظرنا الى ما تضمنه من الجزالة خلناها زبر من الحديد وهي مع ذلك سهلة  
 مستعذبة غير قظة ولا غليظة وكذلك قد ورد للعرب في جانب الرقة من الاشعار  
 ما يكاد يذوب لرقة كقول عروة بن أذينة

ان التي زعت فؤادك ملها \* خلقت هوالك كما خلقت هوى لها  
 بيضاء باكرها النعيم فصاغها \* بلباقة فادقها وأجلها  
 بجيت تحيتم افقلت اصاحي \* ما كان أكثرها لنا وأقلها  
 واذا وجدت لها وساوس سلوة \* شفع الضمير الى الفؤاد فسلها  
 (وكذلك ورد قول الآخر)

أقول اصاحي والعيس تهوى \* بنابين المتينة فالضمير  
 تمتع من شميم عرار نجيد \* فابعد العشيبة من عرار  
 ألا يا حبيذا نفحات نجيد \* ورياروضة غب القطار  
 وأهلاك اذ يحل الحى نجيدا \* وأنت على زمانك غير زار  
 شهور يتقضين وما شعرنا \* بأنصاف لهن ولا سرار  
 فاما لهن نفي ير ليل \* وأطيب ما يكون من النهار



ومما ترقص الاسماع له ويرن على صفحات القلوب قول يزيد بن الطثرية في محبته  
من برم

بنفسى من لوم ترديد بانه \* على كبدى كانت شفاء أنا له  
ومن هاجنى في كل شئ وهبته \* فلا هو يعطينى ولا أنا سائله  
واذا كان هذا قول ساسا كن في القلاة لا يرى الاشيجة أوقيصودة ولا يأكل الاضبا  
أويربو عاقبال قوم ~~س~~ والخصر ووجد وارقة العيش ريت عايطون وحشى  
الاقتناط وشطف العبارات ولا يخلد الى ذلك الا ما جاهل بأسرار الفصاحة واما  
عاجز عن سلوك طريقها فان كل أحد ممن شدا شيئا من علم الادب يكتنه أن يأتي  
بالوحشى من الكلام وذلك أنه يلتقطه من كتب اللغة أو يلقفه من أربابها  
رأما الفصح المتصف بصفة الملاحه فانه لا يقدر عليه ولو قدر عليه لما علم أين  
يضع يده في تأليفه وسبكه فان ما رى في ذلك مما رى فليتنظر الى أشعار علماء الادب  
من كان مشارا اليه حتى يعلم صحة ما ذكره هذا ابن دريد قد قيل انه أشعر علماء  
الادب واذا نظرت الى شعره وجدته بالنسبة الى شعر الشعراء المجيدين منخطا  
مع أن أولئك الشعراء لم يعرفوا من علم الادب عشر معشار ما علمه هذا العباس  
ابن الاحنف قد كان من أئمة الشعراء المجيدين وشعره كمر نسيم على عذبات  
أغصان وكواوأت طل على طرر ويحان وليس فيه لفظة واحدة غريبة يحتاج  
الى استخراجها من كتب اللغة فمن ذلك قوله

وانى ليرضىنى قليل نوالكم \* وان كان لأرضى لىكم بقليل

بجرمة ما قد كان بينى وبينكم \* من الود الاعدتو يجميل

وهكذا ورد قوله في فوزا لى كان يشبب بها فى شعره

يا فوز يا منية عباس \* قلبى يقدى قلبك القاسى

أسأت اذا حسنت ظنى بكم \* والحزم سوء الظن بالناس

يقلبنى شوقى فأتىكمو \* والقلب مملوء من الياس

وهل أعذب من هذه الابيات وأعلق بالخطاطرو أسرى فى السمع ولمثلهما تخف

رواجح الاوزان وعلى مثلها تسهر الاجفان وعن مثلهما تتأخر السوابق عند

الرهان ولم أجرها بلسانى يوما من الايام الا ذكرت قول أبى الطيب المتنبي

اذا شاء أن يلهو بلحية أحق \* أراه غبارى ثم قال له الحق

ومن الذي يستطيع أن يسلك هذه الطريق التي هي سهلة وعرة قرية بعيدة  
وهذا أبو العتاهية كان في عزه الدولة العباسية وشعراء العرب اذ ذاك موجودون  
كثيرا وكانت مدائحهم في المهدي بن المنصور واذ اتأملت شعره وجدته كلما  
الجاري رقة الفاظ واطافة سبك وايسر بركيك ولاواه وكذلك أبو نواس وبهذا  
قدم على شعراء عصره وناهيك بعصره وما جمعه من غول الشعراء ويكفي منهم  
مسلم بن الوليد الذي كان فارس الشعر وله الاسلوب الغريب العجيب غير أنه كان  
يتعجب في أكثر الفاظه ويحكى أن أبا نواس جلس يوما الى بعض التجار ببغداد  
هو وجماعة من الشعراء فاستسقى ماء فلما شرب قال \* عذب الماء وطابا \* ثم قال  
أجيزوه فأخذوا تلك الشعراء يترددون في اجازته واذا هم بآبي العتاهية فقال  
ما شأنكم مجتمعين فقالوا هو كيت وكيت وقد قال أبو نواس \* عذب الماء وطابا  
فقال أبو العتاهية \* حبذا الماء شرابا \* فحججوا بقوله على الفور من غير تلبث  
وكل شعر آبي العتاهية كذلك سهل الفاظ وسأورد منه ههنا شيئا يستدل به على  
سلاسة طبعه وترويق خاطره (فمن ذلك) قصيدته التي مدح فيها المهدي  
ويشبه فيها بجارية عتب

ألا ما سبيدي مالها \* تدل فأحبل ادلالها  
ألا ان جارية لالما \* م قد سكن الحسن سر بالها  
لقد أتعب الله قلبي بها \* وأتعب في اللوم عذالها  
كان بعيني في حيثما \* سلكت من الارض غثا لها

فلما وصل الى المديح قال من جلته

أنته الخ لافقة منقادة \* اليه تجر أذيالها  
فلم تك تصلح الاله \* ولم يك يصلح الاله  
ولورامها أحد غيره \* زلزلت الارض زلزالها  
ولم تطعه نيات القلوب \* لما قبل الله أعمالها

ويحكى أن بشارا كان شاهدا عند انشاد أبي العتاهية هذه الايات فلما سمع  
المديح قال انظروا الى أمير المؤمنين هل طار عن أعواذه يريد هل زال عن سريره  
طربا بهذا المديح ولعمري ان الامر كما قال بشار وخير القول ما أسكر السامع  
حتى ينقله عن حاله سواء كان في مديح أو غيره وقد أشرت الى ذلك فيما يأتي

ما يجتنب من الاحرف في النظم والنثر لضيق مجالها تشبيه الالفاظ أبي تمام والبحتري

من هذا الكتاب عند ذكر الاستعارة فليؤخذ من هناك (واعلم) أن هذه الابيات المشار اليها هنا من رقيق الشعر غزلا ومديحا وقد أذعن لمديحها الشعراء من أهل ذلك العصر ومع هذا فانك تراها من السلاسة والطلاقة على أقصى الغايات وهذا هو الكلام الذي يسمى السهل الممتنع فتراها يطامعك ثم اذا حاولت مماثلته راغ عنك كما يروغ الثعلب وهكذا ينبغي أن يكون من خاص في كتابة أو شعر فأن خيرا الكلام ما دخل الاذن بغير اذن (وأما) البداوة والعجبية في الالفاظ فتلك أمة قد خلت ومع أنها قد خلت وكانت في زمن العرب العاربة فانها قد عيبت على مستعملها في ذلك الوقت فكيف الآن وقد غلب على الناس رقة الحضر (وبعد هذا) فاعلم أن الالفاظ تجري من السمع مجرى الاشخاص من البصر فالالفاظ الجزلة تتجلى في السمع كاشخاص عليها مهابة ووقار والالفاظ الرقيقة تتجلى كاشخاص ذي دماثة ولين أخلاق وطلاقة مزج ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم واستلأموا سلاحهم وتأهبوا للطراد وترى ألفاظ البحتري كأنها نساء حسان عليهن غلاقل مصبغات وقد تمهين بأصناف الخلى واذا أنعمت نظرك فيما ذكرته ههنا وجدتني قد دلتك على الطريق وضربت لك أمثالا مناسبة (واعلم) أنه يجب على الناظم والناتر أن يجتنب ما يضيّق به مجال الكلام في بعض الحروف كالنساء والذال والحاء والشين والصاد والطاء والظاء والغين فان في الحروف الباقية مندوحة عن استعمال ما لا يحسن من هذه الاحرف المشار اليها والناظم في ذلك أشد ملامة لانه يتعرض لان يتظم قصيدة ذات أبيات متعددة فيأتي في أكثرها بالبدشع **الكره** الذي يجه السمع لعدم استعماله كما فعل أبو تمام في قصيدته الثائبة التي مطلعها قف بالطلول الدارسات علائها وكان فعل أبو الطيب المتنبي في قصيدته الشنبية التي مطلعها مبيتى من دمشق على فراش وكان فعل ابن هاني المغربي في قصيدته الخيامية التي مطلعها سرى وجناح الليل أقتم أفتح والناظم لا يعاب اذا لم يتظم هذه الاحرف في شعره بل يعاب اذا نظمها وجاءت كريمة مستبشرة وأما الناتر فانه أقرب حالا من الناظم لان غاية ما يأتي به سجعتان أو ثلاثة أو أربع على حرف من هذه الاحرف وما يعدم في ذلك ما يروق اذا كان بهذه العدة اليسيرة فان كلفت أي الشاعر أن تنظم شيئا على هذه الحروف فقل هذه الحروف هي مقاتل الفماحة

وعذري واضح في تركها فان واضع اللغة لم يضع عليها ألفاظا تعذب في الفم ولا تملذ في السمع والذي هو بهذه الصفة منها فاعلمها هو قليل جدا ولا يصاغ منه الا مقاطيع أبيات من الشعر وأما القصائد المقصدة فلا تصاغ منه وان صيغت جاء أكثرها بشعا كرهها على أن هذه الحروف متفاوتة في كراهة الاستعمال وأشد كراهية أربعة أحرف وهي الخاء والصاد والطاء والفين وأما الشاء والذال والشين والظاء فان الامر فيهن أقرب حالا وهذا موضع ينبغي اصحاب الصناعة أن يشتم نظره فيه وفيما أنشأنا اليه كفاية للمتعلم فلم نلح معرفه وليقف عنده (ومن أوصاف الكلمة) أن لا تكون مبتذلة بين العامة وذلك ينقسم قسمين (الاول) ما كان من الالفاظ دال على معنى وضع له في أصل اللغة فغيرته العامة وجعلته دال على معنى آخر وهو ضربان الاول ما يكره ذكره كقول أبي الطيب إذا قى الغواني حسنه ما أذقني \* وعف فجازاهن عني بالصرم

فان لفظة الصرم في وضع اللغة هو القطع يقال صرمه اذا قطعه فغيرتها العامة وجعلتها دالة على المحل المخصوص من الحيوان دون غيره فأبدلوا السين صاد ومن أجل ذلك استكره استعمال هذه اللفظة وما جرى مجراها لكن المكره منها ما يستعمل على صيغة الاسمية كما جاءت في هذا البيت وأما اذا استعملت على صيغة الفعل كقولنا صرمه وصرمته وتصرمه فانها لا تكون كرهية لان استعمال العامة لا يدخل في ذلك وهذا الضرب المشار اليه لا يعاب البدوي على استعماله كما يعاب المحتضر لان البدوي لم يتغير الالفاظ في زمنه ولا تصرفت العامة فيها كما تصرفت في زمن المحتضرة من الشعراء فن أجل ذلك عيب استعمال لفظة الصرم وما جرى مجراها على الشاعر المحتضر ولم يعيب على الشاعر المتبدى ألا ترى الى قول أبي صخر الهذلي

قد كان صرم في الممات لنا \* فمجات قبل الموت بالصرم

فان هذا لا يعاب على صخر كما عيب على المتنبي قوله في البيت المتقدم ذكره وقد صنف الشيخ أبو منصور بن أحمد البغدادي المعروف بابن الجواليقي كتابا في هذا الفن ووسعه باصلاح ما تغلط فيه العامة فمنه ما هذا سبيله وهو الذي أنكر استعماله ككراهته ولانه مما لم ينقل عن العرب فهذان عيبان وأما الضرب الثاني وهو أنه وضع في أصل اللغة لمعنى فجعلته العامة دالة على غيره



لأنه ليس مستقيم ولا مستكره وذلك كتسميتهم الانسان ظرفا اذا كان  
دمث الاخلاق حسن الصورة أو اللباس أو ما هذا سبيله والظرف في أصل اللغة  
مختص بالنطق فقط (وقد قيل في صفات خلق الانسان ما أذكره ههنا) وهو  
المباحة في الوجه الوضاعة في البشرة الجمال في الانف الحلاوة في العينين  
الملاحة في الفم الظرف في اللسان الرشاقة في القد اللباقة في الشمائل كمال  
الحسن في الشعر فالظرف انما يعلق بالنطق خاصة فغيرته العامة عن بابه وعن  
غاط في هذا الموضع أبو نواس حيث قال

اختصم الجود والجمال \* فيك فصار الى جدال  
فقال هـ ذاعينه لي \* للعرف والبذل والنوال  
وقال هـ ذال وجهه لي \* للظرف والحسن والكمال  
فانتر فافيك عن تراض \* كلا هـ ما صادق المقال  
وكذلك غلط أبو تمام فقال

لأنه ضبة الحلم التي لو وازنت \* أجا اذن ثقات وكان خفيفا  
وحلاوة الشيم التي لو ما زجت \* خلق الزمان القدم عاد ظريفا  
فأبو نواس غلط ههنا في أنه وصف الوجه بالظرف وهو من صفات النطق  
وأبو تمام غلط في أنه وصف الخلق بالظرف وهو من صفات النطق أيضا الآن هذا  
غلط لا يوجب في هذه اللفظة قصا لكنه جهل بعرفة أصاها في وضع اللغة (النسم  
الثاني) مما ابتدته العامة وهو الذي لم يغيره عن وضعه وانما أنكر استعماله  
لأنه مبتذل بينهم لانه مستقيم ولا لانه مخالف لما وضع له وفي هذا القسم  
نظر عندي لانه ان كان عبارة عما يكثر تداوله بين العامة فان من الكثير المتداول  
بينهم الفاظا فصحة كاسماء والارض والنار والماء والحجر والطين وأشبهه ذلك  
وقد نطق به القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه وجاءت في كلام الفصحاء نظاما  
ونثرا والذي ترجح في نظري أن المراد بالمبتذل من هذا القسم انما هو الالفاظ  
الضعيفة الضعيفة سواء تداولتها العامة أو الخاصة (فما) جاء منه قول  
أبي الطيب المتنبي

وملومة سيفية ربعية \* يصيح الحصان فيها صياح الاقالق  
فان لفظة الاقالق مبتذلة بين العامة جدا وكذلك قوله

ومن الناس من تجوز اليهم • شعراء كأنها الخماز باز  
وهذا البيت من مضحكات الأشعار وهو من جملة البرسام الذي ذكره في شعره  
حيث قال

إن بعضا من القريض هزاء • ليس شبا وبهضه احكام  
فيه ما يجلب البراعة والفهم وفيه ما يجلب البرسام  
ومثل هذه الالفاظ اذا وردت في الكلام وضعت من قدره ولو كان معنى  
شريفا وهذا القسم من الالفاظ المبتذلة لا يكاد يخفى لوم منه شعر شاعر  
لكن منهم المقل ومنهم المكثري حتى ان العاربية قد استعملت هذا الا  
أنه في أشعارها أقل فمن ذلك قول النابغة الذبياني في قصيدته التي أولها  
من آل مية رائع أو مقتدى

أودمية في مرمر مرفوعة • بنيت بأجريت ساد بقرمد  
فلنظرة أجرت مبتذلة جدا وان شئت أن تعلم شيئا من سر الفصاحة التي تضمنها  
القرآن فانظر الى هذا الموضع فانه لما جىء فيه بذكر الأجر لم يذكر بلفظه ولا بلفظ  
القرمد أيضا ولا بلفظ الطوب الذي هو لغة أهل مصر فان هذه الاسماء مبتذلة  
لكن ذكر في القرآن على وجه آخر وهو قوله تعالى وقال فرعون يا أيها الملأ  
ما علمت لكم من اله غيري فأوقد لي ياها مان على الطين فأجعل لي صرحا فعب  
عن الأجر بالوقود على الطين (ومن هذا القسم المبتذل) قول المرزوق  
في قصيدته التي أولها عرفت بأعشاش وما كدت تعرف

وأصبح مبيض الضريب كأنه • على سروات البيت قطن مندف  
فقوله مندف من الالفاظ العامية (ومن هذا القسم) قول الجعفي  
وجوه حساد لمسودة • أم صبغت بعدي بالزاج  
فلفظة الزاج من أشد الالفاظ العامة ابتذالا وقد استعمل أبو نواس هذا النوع  
في شعره كثيرا كقوله

يا من جفاني وملا • نسيت أهلا وسهلا  
ومات مرحبا • رأيت مالي قلا  
اني أظنك فيما • فعلت تحكي القلا  
(وكقوله)

وأنت راجلة صبرته \* في الناس زاعما وشقرا  
مازلت أبصرى كل كي فوقه \* حتى دعا من تحته قافا  
(وكفوله)

وملحة بالعدل تحب أتني \* بالجهل أتزل صحة الشطار  
وقد استعمل لفظة الشاطر والشاطرة والشطار والشطارة كثيرا وهي من  
الالفاظ التي ابتدأها العامة حتى سئمت من ابتدائها وهذه الامثلة تمنع الواقع  
عليها من استعمال أشباهها وأمثالها (ومن أوصاف الحكامة) أن لا تكون  
مشاركة بين معنيين أحدهما يذكره ذكره وإذا وردت وهي غير مقصود بها ذلك  
المعنى قبحت وذلك إذا كانت مهملة بغير قرينة تميز معناها عن القبح فأما إذا  
جاءت ومعها قرينة فأنها لا تكون معيبة كقوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه  
ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ألا ترى أن لفظة  
التعزيز مشاركة تطلق على التعظيم والاكرام وعلى الضرب الذي هو دون الحد  
وذلك نوع من الهوان وهما معنيان ضدان فحيث وردت في هذه الآية جاء  
معها قرائن من قبلها ومن بعدها فخصت معناها بالحسن وميزته عن القبح  
ولو وردت مهملة بغير قرينة وأريد بها المعنى الحسن لسبق الى الوهم ما اشتملت  
عليه من المعنى القبيح مثال ذلك لو قال قائل لقيت فلانا فاعزرت له سبق الى الفهم  
أنه ضربه وأهانته ولو قال لقيت فلانا فأكرمته وعزرت له لزال ذلك اللبس (واعلم)  
أنه قد جاء من الكلام ما معه قرينة فأوجب قبحه ولو لم تجب معه لما استقبح  
كقول الشريف الرضي

أعز زعلي بان أراك وقد خلا \* عن جانبك مقاعد العواد  
وقد ذكر ابن سنان الخفاجي هذا البيت في كتابه فقال ان اراد هذه اللفظة  
في هذا الموضع صحيح الا أنه موافق لما يكره ذكره في مثل هذا الشعر لا سيما  
وقد أضافه الى من يحتمل اضافته اليه وهم العواد ولوانفرد لكان الامر فيه  
سما لا فأما الاضافة الى من ذكره ففيها قبح لا يخفى به هذا حكاية كلامه وهو  
مرئى واقع في موقعه ولاندكر نحن ما عندنا في ذلك فنعول قد جاءت هذه  
اللفظة المعيبة في الشعر في القرآن الكريم فجيأت حسنة مرضية وهي قوله  
تعالى واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال وكذلك قوله تعالى

وانا من السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وانا كنا نقعد منها  
مقاعد للسمع فمن يسمع الا ان يجعله شهاباً رصداً ألا ترى انها في هاتين الآيتين  
غير مضافة الى من تقبح اضافته اليه كما جاءت في الشعر ولو قال الشاعر بدلا  
من مقاعد المقاعد الزيارة أو ما جرى مجراه لذهب ذلك القبح وزالت  
تلك الهجنة وهذا جاء هذه اللفظة في الآيتين على ما تراه من الحسن وجاءت  
على ما تراه من القبح في قول الشريف الرضي وعلى هذا ورد قول تأبط شراً

أقول للعيان وقد صفت لهم \* وطابى ويوى ضيق الجرمعور  
فانه أضاف الجرمع الى اليوم فأزال عنه هجنة الاشتباه لان الجرمع يطلق على كل  
ثقب كثقب الحية وايربوع وعلى المحل المخصوص من الحيوان فاذا ورد معه ملا  
بغير قرينة تخصصه سبق الى الوهم ما يقبح ذكره لاشتهاره به دون غيره ومن ههنا  
ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن لا يلسع من جحرم رتين وحيث قال  
يلسع زال اللبس لان اللسع لا يكون الا للحية وغيرها من ذوات السموم وأما  
ما ورد معه لا بغير قرينة فقول أبي تمام

أعطيت لى دية القليل وليس لى \* عقل ولا حق عليك قديم  
فقوله ليس لى عقل يظن أنه من عقل الشئ اذا علمه ولو قال ليس لى عليك عقل  
زال اللبس فيجب اذا على صاحب هذه الصناعة أن يراعى في كلامه مثل هذا  
الموضع وهو من جملة الالفاظ المشتركة التي يحتاج في ايرادها الى قرينة تخصصها  
ضرورة (ومن أوصاف الكلمة) أن تكون مؤلفة من أقل الاوزان تركيباً  
وهذا مما ذكره ابن سنان في كتابه ثم مثله بقول أبي الطيب المتنبي

ان الكرام بلا كرام منهم \* مثل القلوب بلا سويداواتها  
وقال ان لفظ سويداواتها طويلاً فلهذا قبح وليس الامر كما ذكره فان  
قبح هذه اللفظة لم يكن بسبب طولها وانما هو لانها في نفسها قبيحة وقد كانت  
وهي مفردة حسنة فلما جعلت قبيحة بسبب الطول والدليل على ذلك أنه قد ورد  
في القرآن الكريم الفاظ طوال وهي مع ذلك حسنة كقوله تعالى فيكفيكم  
الله فان هذه اللفظة تسعة أحرف وكقوله تعالى ليستخلفهم في الارض  
فان هذه اللفظة عشرة أحرف وكانها ما حسنة رائقة ولو كان الطول  
مما يوجب قبح القبح هاتان اللفظتان وليس كذلك ألا ترى أنه لو أسقط من



لفظة سويدا واتما الهاء والالف اللتين هما عوض عن الاضافة لبقى منها ثمانية  
 أحرف ومع هذا فانها قبيحة واللفظة ليست بخلافهم عشرة أحرف وهي أطول منها  
 بحرفين ومع هذا فانها حسنة راقية والاصل في هذا الباب ما ذكره وهو أن  
 الاصول من الانفاظ لا تحسن الا في الثلاث وفي بعض الرباعي كقولنا عذب  
 وعبد فان هاتين اللفظتين احدهما ثلاثية والاخرى رباعية وإنما الخماشي  
 من الاصول فانه قبيح ولا يسكاد بوجود منه شيء حسن كقولنا بحمرش وصهصلى  
 وما جرى مجراهما وكان ينبغي على ما ذكره ابن سنان أن تكون هاتان اللفظتان  
 حسنتين واللفظتان الواردتان في القرآن قبيحتين لان تلك تسعة أحرف وعشرة  
 وهاتان خمسة وخمسة ونرى الامر بالضد مما ذكره وهذا لا يعتبر فيه طول  
 ولا قصر وإنما يعتبر نظم تأليف الحروف بعضها مع بعض وقد تقدم الكلام على  
 ذلك ولهذا لا يوجد في القرآن من الخماشي الاصول شيء الا ما كان من اسم نبي  
 عزب اسمه ولم يكن في الاصل عرييا نحو ابراهيم واسماعيل (وعمليد خل في هذا  
 الباب) أن تجنب الانفاظ الموافقة من حروف يشغل النطق بها سواء كانت طويلة  
 أو قصيرة ومثال ذلك قول امرئ القيس في قصيدته اللامية التي هي من جملة  
 القصائد السبع الطوال

غدا ترمه مستشزرات الى العلا \* تضل المدارى في مشى ومرسل

فاللفظة مستشزرات مما يقع استعمالها لانها تثقل على اللسان ويشق النطق بها  
 وان لم تكن طويلة لانا لو قلنا مستشكرات أو مستنفرات على وزن مستشزرات  
 لما كان في هاتين اللفظتين من ثقل ولا كراهة ولربما عترض بعض الجهال  
 في هذا الموضع وقال ان كراهة هذه اللفظة انما هو اطولها وليس الامر كذلك  
 فانالو - ذفنا منها الالف والتاء وقلنا مستشزرا كان ذلك ثقيلا أيضا وسببه  
 أن الشين قبلها تاء وبعدها زاي فثقل النطق بها والافلو جعلنا عوضا من الزاي  
 راء ومن الراء فاء فقلنا مستشرف لزال ذلك الثقل واقد رآني بعض الناس  
 وأنا أعجب على امرئ القيس هذه اللفظة المشار اليها فأكبر ذلك لوقوفه مع شهرة  
 التقليد في أن امرأ القيس أشعر الشعراء فهجبت من ارتباطه بمثل هذه الشبهة  
 الضعيفة وقلت له لا يمنع احسان امرئ القيس من استقباح ما له من القبح  
 ومثال هذا كمثال غزال المسك فانه يخرج منه المسك والبحر ولا يمنع طيب

ما يخرج من مـكه من خبث ما يخرج من بعره ولا يكون لذاذة ذلك الطيب  
 حامية للخبث من الاستكراه فأسكت الرجل عند ذلك (وحضر) عندي في بعض  
 الأيام رجل من اليهود وكنت اذ ذاك بالديار المصرية وكان لليهود في هذا الرجل  
 اعتقاد لما كان عليه في دينهم وغيره وكان له مري كذلك بجري ذكر اللغات وأن اللغة  
 العربية هي سيدة اللغات وأنها أشرفهن مكاناً وأحسنهن وضعا فقال ذلك  
 الرجل كيف لا تكون كذلك وقد جاءت آخراففت القبيح من اللغات  
 قبلها وأخذت الحسن ثم إن واضعها تصرفت في جميع اللغات السالفة فاختصر  
 ما اختصر وخفف ما خفف فن ذلك اسم الجمل فانه عندنا في اللسان العبراني  
 كوميلا عمالا على وزن فوعيل فجاء واضع اللغة العربية وحذف منها الثقيل  
 المستبشع وقال جمل فصار خفيفا حسنا وكذلك فعل في كذا وكذا وذكر  
 أشياء كثيرة واقصد صدق في الذي ذكره وهو كلام عالم به (ومن أوصاف  
 الكلمة) أن تكون مبنية من حركات خفيفة ليخفف النطق بها وهذا الوصف  
 يترقب على ما قبله من تأليف الكلمة ولهذا اذا توالي حركات خفيفتان في كلمة  
 واحدة لم تستثقل ويخفف لاف ذلك الحركات الثقيلة فانه اذا توالي منها حركات  
 في كلمة واحدة استثقلت ومن أجل ذلك استثقلت الضمة على الواو والكسرة  
 على الياء لان الضمة من جنس الواو والكسرة من جنس الياء فتكون عند ذلك  
 كأنها حركات ثقيلتان ولتقل لك مثالا انتهى به في هذا الموضع وهو أنا نقول  
 اذا أتينا بلفظة مؤلفة من ثلاثة أحرف وهي ج زع فاذا جعلنا الياء مفتوحة  
 فقطنا الجزع أو مكسورة فقطنا الجزع كان ذلك أحسن من أن لو جعلنا الياء  
 مضمومة فقطنا الجزع وكذلك اذا والينا حركة الفتح فقطنا الجزع كان ذلك أحسن  
 من موالاته حركة الضم عند قولنا الجزع ومن المعلوم أن هذه اللفظة لم يكن  
 اختلاف حركاتها غير المخارج حروفها حتى ينسب ذلك الى اختلاف تأليف  
 المخارج بل وجدناها تارة تكسب حسنا وتارة يسلب ذلك الحسن عنها فعلنا  
 أن ذلك حادث من اختلاف تأليف حركاتها (واعلم) أنه قد توالى حركة الضم  
 في بعض اللفاظ ولم يحدث فيها كراهة ولا ثقل كقوله تعالى واقد أنذرهم  
 بطشتنا فمأروا بالنذر وكقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسع وكقوله تعالى  
 وكل نبى فعلموه في الزبر فحركة الضم في هذه اللفاظ متواليبة وليس فيها من ثقل

ولا كراهة وكذلك ورد قول أبي تمام

نفس يحنثه نفس • ودموع ليس تحنثس  
ومغان للكرى دثر • عطل من عهد درس  
شهرت ما كنت اكتمه • فاطقات بالهوى خرس

فانظر كيف جاءت هذه الالفاظ الاربعه مضمومات كلها وهي مع ذلك  
حسنة لا ثقل بها ولا ينبو السمع منها وهذا لا ينقض ما أشرنا اليه لان الغالب  
أن يكون نوالى حركة الضم مستثناة لا فاذ اشذ عن ذلك شئ يسير لا ينقض الاصل  
المقيس عليه (القسم الثاني في الالفاظ المركبة) قد قدمنا القول في شرح  
أحوال اللفظة المفردة وما يختص بها وأما اذا صارت مركبة فان تركيبها حكم  
آخر وذلك أنه يحدث عنه من فوائد التاليفات والامتزاجات ما ينبغي للسامع  
أن هذه الالفاظ ليست تلك التي كانت مفردة ومثال ذلك كمن اخذ لا آلى ليست  
من ذوات القيم العالية فالفها وأحسن الوضع في تأليفها فغفل للناس ببحسن  
تأليفه واتقان صنعه أنها ليست تلك التي كانت منشورة مبتددة وفي عكس ذلك  
من يأخذ لا آلى من ذوات القيم العالية فيفسد تأليفها فانه يضع من حسننها  
وكذلك يجري حكم الالفاظ العالية مع فساد التأليف وهذا موضع شريف  
ينبغي الالتفات اليه والعناية به (واعلم) أن صناعة تأليف الالفاظ تنقسم  
الى ثمانية أنواع هي السجع ويختص بالكلام المنثور والتصريع ويختص  
بالكلام المنظوم وهو داخل في باب السجع لانه في الكلام المنظوم كالسجع  
في الكلام المنثور والتجنيس وهو يعم القسمين جميعا والتصريع وهو يعم  
القسمين أيضا جميعا ولزوم ما لا يلزم وهو يعم القسمين أيضا والموازنة وتختص  
بالكلام المنثور واختلاف صيغ الالفاظ وهو يعم القسمين جميعا وتكرير  
الحروف وهو يعم القسمين جميعا (النوع الاول المسجع) وحده أن يقال  
نواطو الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد وقد ذم به بعض أصحابنا  
من أرباب هذه الصناعة ولا أرى لذلك وجهاً سوى عجزهم أن يأثابه والافلو كان  
لذموم ما ورد في القرآن الكريم فانه قد أتى منه بالكثير حتى انه لا يؤتى بالسورة  
جميعها مسجوعة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرهما وبالجملة فلم تخل  
منه سورة من السور فمن ذلك قوله تعالى ان الله لعن الكافرين وأعد لهم

المراد

سعيهم خالدين فيها أبدا لا يجدون وليسا ولا نصيرا وكقوله تعالى في سورة طه  
طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا لمن خلق الارض  
والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض  
وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا  
هو له الاسماء الحسنى وكذلك قوله تعالى في سورة ق بل كذبوا بالحق لما جاءهم  
فهم فى أمر مرجح أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من  
فروج والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج  
وكقوله تعالى والهاديات ضحاى فأمروريات قدحاً فالغديرات ضحاى فأثرن به  
نقعا فوسطن به جمعا وأمثال ذلك كثيرة وقد ورد على هذا الأسلوب من كلام  
النبي صلى الله عليه وسلم شئ كثير أيضا (فمن ذلك) ما رواه ابن مسعود رضى الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قلنا انا  
لنستحي من الله يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله أن تحفظ  
الرأس وما وهى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة  
ترك زينة الحياة الدنيا (ومن ذلك) ما رواه عبد الله بن سلام فقال لما قدم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت فى الناس لا نظرت اليه فلما تبينت وجهه علمت  
انه ليس بوجه كذاب فكان أقول شئ تكلم به أن قال أيها الناس أفشوا السلام  
وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام (فان قيل)  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعضهم منكمرا عليه وقد كلفه بكلام مسجوع  
أسجعا كسجيع الكهان ولولا أن السجيع مكرود لما أنكروه النبي صلى الله عليه  
وسلم (فالجواب) عن ذلك أنا نقول لو كره النبي صلى الله عليه وسلم السجيع لما قال  
لقال أسجعا ثم سكت وكان المعنى يدل على انكار هذا الفعل لم كان فلما قال أسجعا  
كسجيع الكهان صار المعنى معلقا على أمر وهو انكار الفعل لم كان على هذا  
الوجه فعلم أنه انما دتم من السجيع ما كان مثل سجع الكهان لا غير وأنه لم يذم  
السجيع على الإطلاق وقد ورد فى القرآن الكريم وهو صلى الله عليه وسلم  
قد نطق به فى كثير من كلامه حتى انه غير الكامة عن وجهها اتباعا لها بأخواتها  
من أجل السجيع فقال لابن ابنته عليها السلام اعيزه من الهامة والسامة  
وكل عيز لامة وانما أراد ملة لان الاصل فيها من ألم فهو ألم وكذلك قوله صلى



الله عليه وسلم ما زورات غير ما جورات وانما أراد موزورات من الوزر  
 فقال ما زورات لمكان ما جورات طلبة التوازن والسجع وهذا مما يدل  
 على فضيلة السجع على أن هذا الحديث النبوي الذي يتضمن انكار سجع  
 الكهان عندي فيه نظرفان الوهم يسبق الى انكاره يقال فاسجع الكهان الذي  
 يتعلق بالانكار به ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجواب عن ذلك أن  
 النهي لم يكن عن السجع نفسه وانما النهي عن حكم الكهان الوارد باللفظ  
 المسجوع ألا ترى أنه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين بغرة عبد  
 أو أمة قال الرجل أأدى من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل ومثل ذلك  
 بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجعا كسجع الكهان أي أتتبع سجعها  
 كسجع الكهان وكذلك كان الكهنة كلهم فانهم كانوا اذا سئلوا عن أمر جاؤا  
 بالكلام مسجوعا كما فعل الكاهن في قصة هند بنت عتبة فانه قال لما امتحن قبل  
 السؤال عن قصتها مرة في مرة فقيل له نريد أبين من هذا فقال حبة بر في احليل  
 مهر والحكاية مشهورة فلهذا اختصرناها هنا وكذلك قال سطح فانه قال عبد  
 المسيح جاء الى سطح وهو موف على الضريح لرؤيا المؤيدان وارتجاس  
 الايوان وأتم الكلام الى آخره مسجوعا والحكاية مشهورة أيضا فلهذا  
 اختصرناها فالسجع اذا ليس بمنهى عنه وانما المنهى عنه هو الحكم المتبوع  
 في قول الكاهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسجعا كسجع الكهان أي  
 احكما حكم الكهان والا فالسجع الذي أتى به ذلك الرجل لا بأس به لانه قال أأدى  
 من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهل ومثل ذلك بطل وهذا كلام حسن من  
 حيث السجع واما منكم وانما المنكر هو الحكم الذي تضمنه في امتناع  
 الكاهن أن يدي الجنين بغرة عبد أو أمة (واعلم) أن الاصل في السجع انما هو  
 الاعتدال في مقاطع الكلام والاعتدال مطلوب في جميع الاشياء والنفس قبل  
 اليه بالطبع ومع هذا فليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط ولا عند  
 توازن القواصل على حرف واحد اذ لو كان ذلك هو المراد من السجع لكان كل  
 أديب من الادباء سجاعا وما من أحد منهم ولو شدا شيئا يسيرا من الادب  
 الا ويمكنه أن يوافي ألفاظا مسجوعة ويأتى بها في كلامه بل ينبغي أن تكون  
 الالفاظ المسجوعة حلوة حادة طنانة رنانة لا غثة ولا باردة وأعني بقولي غثة باردة

أن صاحبها يصرف نظره إلى السجع نفسه من غير نظر إلى مفردات الالفاظ  
 المسجوعة وما يشترط لها من الحسن ولا إلى تركيبها وما يشترط له من الحسن وهو  
 في الذي يأتي به من الالفاظ المسجوعة كمن ينقش أبواباً من السكرسف أو ينظم  
 عقداً من الخنزف الملقون وهذا مقام تزل عنه الاقدام ولا يستطيعه الا الواحد  
 من أرباب هذا الفن بعد الواحد ومن أجل ذلك كان أربابه قليلين لا فاذا  
 صنف الكلام المسجوع من الغثاثة والبردقان وراء ذلك مطلوباً آخر وهو أن يكون  
 اللفظ فيه تابعاً للمعنى لأن يكون المعنى فيه تابعاً للفظ فإنه يحجب عند ذلك  
 كظاهراً محمواً على باطن مشهور ويكون مثله كقوله من ذهب على فصل من  
 خشب وكذلك يجري الحكم في الأنواع الباقية الاتي ذكرها من التهنيس  
 والترصيع وغيرها \* وسأبين لك في هذا ما لا تتبعه فأقول اذا صوّرت  
 في نفسك معنى من المعاني ثم أردت أن تذهب بلفظ مسجوع ولم يواتك ذلك  
 الا بزيادة في ذلك اللفظ أو نقصان منه ولا يكون محتاجاً إلى الزيادة ولا إلى النقصان  
 وانما أتفعل ذلك لأن المعنى الذي قصده يحتاج إلى لفظ يدل عليه واذا دلت  
 عليه بذلك اللفظ لا يكون مسجوعاً الا أن تضيف اليه شيئاً آخر أو تنقص منه  
 فاذا فعلت ذلك فإنه هو الذي يذم من السجع ويستقبح لما فيه من التكلف  
 والتعسف وأما اذا كان محمولا على الطبع غير متكلف فإنه يحجب في غاية الحسن  
 وهو أعلى درجات الكلام واذا تم للكاتب أن يأتي به في كتابته كما هي على هذه  
 الشريطة فإنه يكون قد ملك رقاب الكلام يستعبد كرامتها ويستولد عقائدها  
 وفي مثل ذلك فليتنافس وعن مقامه فليتنافس واصحابه أولى بقول أبي  
 الطيب المتنبي

أنت الوحيد اذا ركبت طريقة \* ومن الرديف وقد ركبت غصنفرا  
 (فان قيل) فاذا كان السجع أعلى درجات الكلام على ما ذهبت اليه فكان  
 ينبغي أن يأتي القرآن كله مسجوعاً وليس الامر كذلك بل منه المسجوع ومنه غير  
 المسجوع (قلت في الجواب) ان أكثر القرآن مسجوع حتى ان السورة لتأتي  
 جميعها مسجوعة وما منع أن يأتي القرآن كله مسجوعاً الا أنه سلك به مسلك  
 الإيجاز والاختصار والسجع لا يوافق في كل موضع من الكلام على حد الإيجاز  
 والاختصار فترك استعماله في جميع القرآن لهذا السبب وههنا وجه آخر هو

أقوى من الاقول ولذا ثبت أن المسجوع من الكلام أفضل من غير المسجوع  
وانما تضمن القرآن غير المسجوع لأن ورود غير المسجوع مجهزا بأبلغ في باب  
الاجاز من ورود المسجوع ومن أجل ذلك تضمن القرآن القسمين جميعا (واعلم)  
أن للسجع سرّا هو خلاصته المطلوبة فان عرى الكلام المسجوع منه فلا يعتد به  
أصلا وهذا شيء لم ينبه عليه أحد غيري وسأبينه ههنا وأقول فيه قولاً هو أبين  
مما تقدم وأمثل لك مثالا إذا حذوته أمنت الطاعن والعائب وقيل في كلامك  
ليبلغ الشاهد الغائب والذي أقوله في ذلك هو أن تكون كل واحدة من  
السجعتين المزدوجتين مثله على معنى غير المعنى الذي اشتقت عليه أختها  
فان كان المعنى فيهما سواء فذلك هو التطويل بعينه لأن التطويل انما هو الدلالة  
على المعنى باللفظ يمكن الدلالة عليه بدونها واذا وردت سجتان يدلان على معنى  
واحد كانت احدهما كافية في الدلالة عليه وجل كلام الناس المسجوع جار  
عليه واذا تأملت كتابة المفلقين من تقدم كالصافي وابن العميد وابن عباد وقلان  
وقلان فانك ترى أكثر المسجوع منه كذلك والاقول منه على ما أثرت اليه ولقد  
تصفت المقامات الحربية والخطب النبائية على غرام الناس بهما وأكبرهم  
عليهما فوجدت الأكثر من السجع فيهما على الاسلوب الذي أنكرته فالكلام  
المسجوع اذا احتاج الى أربع شرائط الاولى اختيار مفرقات اللفظ على  
الوجه الذي أثرت اليه فيما تقدم الثانية اختيار التركيب على الوجه  
الذي أثرت اليه أيضا فيما تقدم الثالثة أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع  
تابعاً للمعنى لا المعنى تابعاً لللفظ الرابعة أن تكون كل واحدة من الفقرتين  
المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها فهذه أربع شرائط  
لا بد منها وسأورد ههنا من كلامي أمثلة تحذى حذوها فاني لما سلكت هذه  
الطريق وأنيت بكلامي مسجوعاً فوخت أن تكون كل سبعة منه مختصة بمعنى  
غير المعنى الذي تضمنته أختها ولم أخل بذلك في مكاتباتي كلها واذا تأملت ما علمت  
مهمة ما قد ذكرته (فمن ذلك) ما كتبه في صدر كتاب عن بعض الملوك الى دار  
الخلافة وهو الخادم واقف موقف راج هائب لازم بكتابه هذا وقار حاضر عن  
شخص غائب موجه وجهه الى ذلك الجنب الذي تقسم فيه أرزاق العباد  
ويتأذب به الزمان تأذب ذوى الاستعباد وتستمد الملوك من خدمته شرف

الحدود كما تستغنى بنسبها اليه عن شرف الاجداد ولو ملك الخادم نفسه  
 اقصرها على خدمة قصره وأظاها من النظر اليه ببرد العيش الذي عمرها  
 محسوب من عمره وهذا القول يقوله وكل ما جدد فيه حاسد وبتأمله راع  
 ساجد والديوان العزيز محسود الاقتراب وهو موطن الرغبات الذي  
 الاغتراب اليه ليس بالاغتراب وما ينافس في القرب من أبواب الكريمة الا  
 ذوو الهمة الكريمة وقد ودت الكواكب بأسرها أن تكون له منادمة  
 فضلا عن ندما في جذية (ومن ذلك) ما كتبه من كتاب يتضمن العناية ببعض  
 الناس وهو الكريم من أوجب لساأله حقا وجهل كواذب آماله صدقا  
 وكان ترق العطايا منه خلقا ولم يرب بين ذممه وبين رحمه فرقا وكل ذلك موجود  
 في كرم مولانا أبراه الله من فضله على وتيرة وجهل ذممه على تمام كل نقص قديرة  
 وأوطأه من كل مجد سريرا كما بواؤه من كل قلب سريرة ولا زالت يده بالكارم  
 جديرة ومن الايام مجيرة واضراثرها من البهار والسهاب مهيرة ولا برحت  
 تستولد عتاق المعاني وتستجبد أبنيتها حتى تشهد الناس منها في كل يوم  
 بحقيقة أو وكيرة ومن صفات كرمه أنه يسبك الاموال مائثر ويخذها عند  
 السؤال ذخائر فهي تفنى لديهم بالانفاق وذكرها على مرور الايام باق ومن  
 أربح منه صدقة وقد باع صامتا بناطق وما هو معترض لحادث السرقات  
 بالاتصل اليه يدسارق ومثله من عرف الدنيا فرغب عن اقتنائها وجد في ابتداء  
 الهامد بهدم بنائها وعلم أن ماله ليس عند الضنين به الا حجارا وأن غناؤه منها  
 لا يزيد الا افتقارا فهو لماله عبد يخدمه ولا يستخدمه وأتم رضاه به بعبادتها  
 ولا تفرقه (ومنه) ما كتبه في جواب كتاب يتضمن اباغ غلام وهو أول كتاب  
 ورد من المکتوب عنه الى المکتوب اليه فقلت وأما الاشارة الكريمة في أمر  
 الغلام الا تبق عن الخدمة فقد دبرت المهر من عليه ويطير الفراش الى حريقه  
 وغير بعيد أن ينوبه مضجعه أو يكبويه مطعمه فيرجع وقد هدم من رجوعه  
 ماذمه من ذهابه وعلم أن الغنية كل الغنية في اياه فكل شجرة تتحول لذاثها  
 ولا كل دار ترحب بطارقه ومن أبق عن مولاه مغاضبا وجانب محل احسانه  
 الذي لم يكن له مجانباً فانه يجرد من مفارقة الاحسان ما يجده من مفارقة معاهد  
 الاوطان وهل أضل سعيامن دفع في صدر العافية وغدا يسأل عن الاسقام



والقى التروة من يده ومضى في طلب الاعداد ومع هذا فان الخادم يشكره على  
 ذنب الابق الذي أقدم على اجتراحه وليس ذلك الا لانه صار سببا لاقتراح  
 باب المكتبة الذي لم يطمع في اقتراحه ولا جزاء له عنده الا السعي في اعادته  
 الى الخدمة التي تقلب في انشائها وهي أبرّ به من أمته التي تقلب في أحشائها  
 ومن فضلها أنها تلقاه من حلما بوسيلة الشافع ومن كرمها بالوجه الضاحك  
 والفضل الواسع (فانظر) أيها المتأمل الى هذه الاسجاع جيعها وأعطاها حق  
 النظر حق تعلم أن كل واحدة منها تختص بعنى ليس في أختها التي تليها وكذلك  
 وليكن السجع والافلام وسأوردها من كلام الصابي ما ستراه (فمن ذلك)  
 فعمد في كتاب فقال الحمد لله الذي لا تدركه الاعين بالمخاطها ولا تحده الاسن  
 بالفاظها ولا تحلقه العصور بحرورها ولا تهرمه الدهور بكرورها ثم انتهى الى  
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل لم ير للكفر أثرا الا طمسه ومحاه  
 ولا رسما الازاله وعفاه ولا فرق بين مرور العصور وكرور الدهور وكذلك  
 لا فرق بين محو الاثر وعفاء الرسم (ومن كلامه) أيضا في كتاب وهو وقد علمت  
 أن الدولة العباسية لم تزل على سالف الايام ومما قب الاعوام تعقل طورا  
 وتصح أطوارا وثلاث مرة وتستقل مرارا من حيث أصهارا نخ لا يتزعزع  
 وبنائها ثابت لا يتضعع وهذه الاسجاع كلها متساوية المعاني فان الاعتلال  
 والالتباس والطور والمرة والرسوخ والثبات كل ذلك سواء وكذلك ورد له في  
 كتاب كتبه عن عزالدولة بن بويه جوابا عن كتاب وصله من الامير عبد الكريم  
 ابن المطيع لله فقال وصاني كتابه مفتحا من الاعتزاز الى امارة المؤمنين  
 والتقليد لامور المسلمين بما أعراقه الزكية مجوزة لاسقراره وأرومته العلية  
 مسوقة لاسقراره له ولكل نجيب اخذ بحظ من نسبه وضارب بسهم  
 في مقصده اذ كان ذلك جاريا على الاصول المعهودة فيه والاسباب العاقدة له  
 من اجماع المؤمنين ككافة فان تعذر اجتماعهم مع انبساطهم في الارض  
 وانتشارهم في الطول والعرض فلا بد من اتفاق اشراف كل قطر وأفاضله  
 وأعيان كل صقع وأماثلة وهذا الكلام كله متماثل المعاني في اسجاعه فان  
 امارة المؤمنين والتقليد لامور المسلمين سواء في المعنى وكذلك الاعراق  
 والارومة والتجوز والتسوية والاشراف والاقاضل والاعيان والامائل



• (فهرسة لمثل السائر) •

صفحة	
٤	الفصل الاول في موضوع علم البيان
٤	الفصل الثاني في آلات علم البيان وأدواته
٢٠	الفصل الثالث في الحكم على المعاني
٢٦	الفصل الرابع في الترجيح بين المعاني
٣١	الفصل الخامس في جوامع الكلام
٣٣	الفصل السادس في الحكمة التي هي ضالة المؤمن
٣٦	الفصل السابع في الحقيقة والجاز
٤٠	الفصل الثامن في الفصاحة والبلاغة
٤٤	الفصل التاسع في أركان الكتابة
٤٦	الفصل العاشر في الطريق الى تعلم الكتابة
٨٦	(المقالة الاولى في الصناعة اللفظية)
٨٦	القسم الاول في اللفظة المفردة
١١٤	القسم الثاني في الالفاظ المركبة
١١٤	النوع الاول المسجع
١٥٣	النوع الثاني في التجنيس
١٦١	النوع الثالث في الترصيع
١٦٣	النوع الرابع في لزوم ما لا يلزم
١٦٩	النوع الخامس في الموازنة
١٧٠	النوع السادس في اختلاف صيغ الالفاظ واتفاقها
١٧٧	النوع السابع في المعاطلة اللفظية
١٨٣	النوع الثامن في المناقرة بين الالفاظ في السبك
١٨٦	(المقالة الثانية في الصناعة المعنوية)
٢١٤	النوع الاول في الاستعارة
٢٣٢	النوع الثاني في التشبيه
٢٥٠	النوع الثالث في التجريد

## صحيحة

- ٢٥٤ النوع الرابع في الالتفات  
 ٢٦٣ النوع الخامس في توكيد الضميرين  
 ٢٦٧ النوع السادس في عطف المظهر على ضميره والافصاح به بعده  
 ٢٦٨ النوع السابع في التفسير بعد الابهام  
 ٢٧٢ النوع الثامن في استعمال العام في النقي والخاص في الاثبات  
 ٢٧٥ النوع التاسع في التقديم والتأخير  
 ٢٨٣ النوع العاشر في الحروف العاطفة والجارّة  
 ٢٨٦ النوع الحادي عشر في الخطاب بالجملة الفعلية والجملة الاسمية والفرق

## بينهما

- ٢٩٠ النوع الثاني عشر في قوة اللفظ لقوة المعنى  
 ٢٩٣ النوع الثالث عشر في عكس الظاهر  
 ٢٩٤ النوع الرابع عشر في الاستدراج  
 ٢٩٧ النوع الخامس عشر في الایجاز  
 ٣٣١ النوع السادس عشر في الاطناب  
 ٣٥٤ النوع السابع عشر في التكرير  
 ٣٧٢ النوع الثامن عشر في الاعتراض  
 ٣٧٦ النوع التاسع عشر في الكناية والتعريض  
 ٣٩٢ النوع العشرون في المغالطات المعنوية  
 ٣٩٧ النوع الحادي والعشرون في الاحاجي  
 ٤٠٣ النوع الثاني والعشرون في المبادئ والافتتاحات  
 ٤١٧ النوع الثالث والعشرون في التخاص والاختصاص  
 ٤٢٩ النوع الرابع والعشرون في التناسب بين المعاني  
 ٤٤٧ النوع الخامس والعشرون في الاقتصاد والتفريط والافراط  
 ٤٥٥ النوع السادس والعشرون في الاشتقاق  
 ٤٥٧ النوع السابع والعشرون في التضمن  
 ٤٦٠ النوع الثامن والعشرون في الارصاد



صحيحة

٤٦٥ النوع التاسع والعشرون في التوشيح  
٤٦٦ النوع الثلاثون في السرقات الشعرية

---

والقطر والمقع كل ذلك سواء (وعلى هذا) جاء كلامه في كتاب آخر فقال يسافر  
 رأيه وهو دان لم ينزح ويسير تدبيره وهو ثاول لم يبرح وكلا هذين سواء أيضا  
 وما أحسن هذا المعنى لو قال يسافر رأيه وهو دان لم يبرح وينخن الجراح  
 في عدوه وسيفه في الغم لم يجرح فإنه لو قال مثل هذا سلم من هجنة التكرار  
 أمثال ذلك في كلام الصابي كثير وعلى منواله نسج الصاحب بن عباد  
 (فمن ذلك) ما ذكره في وصف مهزومين فقال طاروا واقيز بظهورهم صدورهم  
 وبأصلاهم مخورهم وكلا المعنيين سواء (وكذلك) قوله في هذا الكتاب  
 يصف ضيق مجال الحرب مكان ضنك على الفارس والراجل ضيق على الراح  
 والنابل (ومن كلامه) في كتاب وهو لا تتوجه همه إلى أعظم مرقوب الاطاع  
 ودان ولا تمتد عزيمته إلى أنفهم مطلوب الاكان واستكان وكل هذا الذي  
 ذكره شئ واحد (وله من كتاب) وهو وصل كتابه جامعاً من الفوائد أشدها  
 للتكرار استحقاقاً وانعمها للحمد استغراقاً وتعرفت من احسان الله فيما وفره  
 من سلامته وهناه من كرامته أنفس موهوب ومطلوب وأحمد مرقوب  
 ومخطوب وهذا كله متماثل المعاني متشابه الالفاظ وفيما أوردته هنا  
 مقنع بأنهم نظروا أيها الواقف على هذا الكتاب فيما بينته لك ووضعت يدك عليه  
 حتى تعلم كيف تأتي بالمعاني في الالفاظ المسجوعة والله الموفق للصواب  
 (فان قيل) انك اشتطت أن تكون كل واحدة من الفقرتين في الكلام  
 المسجوع دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها وانما اشتطت هذه  
 الشريطة فراراً من أن يكون المعنيان شيئاً واحداً ونرى قد ورد في القرآن  
 الكريم لفظتان بمعنى واحد في آخر إحدى الفقرتين المسجوعتين كقوله تعالى  
 وادكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكل رسول نبي  
 (قلت في الجواب) ليس هذا كالأذى اشتطته أنا في اختصاص كل فقرة بمعنى  
 غير المعنى الذي اختصت به أختها وانما هذا هو إيراد اللفظة في آخر إحدى  
 الفقرتين بمعنى واحد وهذا لا بأس به لمكان طلب السجع ألا ترى أن أكثر  
 هذه السورة التي هي سورة مريم عليها السلام مسجوعة على حرف الياء  
 وهذا يجوز لصاحب السجع أن يأتي به وهو بخلاف ما ذكرته أنا ألا ترى  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قد غير اللفظة عن وضعها طلباً للسجع فقال

مأزورات وانما هي موزورات وقال العين الالة وانما هي الملة الا أنه  
 ليس في ذلك زيادة مع في بل يفهم من لفظة مأزورات أنها قائمة مقام موزورات  
 وكذلك يفهم من لفظة لامة أنها بمعنى ملة فالسجع قد أجيز مع تغيير وضع  
 اللفظة وأجيز مع أن يوردان لفظتان بمعنى واحد في آخر إحدى الفقرتين ومع هذا  
 فلم يهز في استعماله ان يورد فقرتان بمعنى واحد لانه تطويل محض لا فائدة فيه وبين  
 الذي ذكرته أنت وبين الذي ذكرته أنا فرق ظاهر (والذي قدمته) من الامثلة  
 المسجوعة للصابي والصاحب بن عباد ربما كانت يسيرة أنهم فيها بالتعصب ويقال  
 اني التقطتها التقاطا من جملة رسائلهما وقد خرجت من عهد هذه الالة  
 وذلك أني وجدت للصابي تقليدا بنسابة الاشراف العلويين بغداد وكنيت أنشأت  
 تقليدا بنسابة الاشراف العلويين بالموصل وقد أوردت التقليدين ههنا لئلا يتألمهما  
 الناظر في كتابي هذا ويحكم بينهما ان كان عارفاً ويسأل عنهما العارف ان كان  
 مقادراً وقد أوردت تقليدا للصابي أولاً لانه المتقدم زماناً وفضلاً وهو هذا ما عهد  
 أمير المؤمنين الى محمد بن الحسين بن موسى العلوي الموسوي حين وصلته به  
 الانساب وتأكدت له الاسباب وظهرت دلائل عقله وابابته ووضعت  
 مخايل فضله ونسبته ومهد له بهاء الدولة وضياء الملة أبو نصر بن عضد الدولة  
 وتاج الملة مولى أمير المؤمنين ما يمكن له عند أمير المؤمنين من المحل المكين  
 ووصفه به من الحلم الرزين وأشاد به فيه من رفع المنزلة وتقديم المرتبة  
 والتأهيل لولاية الاعمال والحمل للاعباء النقال وحيث رغبه فيه سابقة  
 الحسين آية في الخدمة والنصيحة والمواقف المجردة والمقامات المشهودة التي  
 طابت بها أخباره وحسنت فيها آثاره وكان محمد متعلقاً بخلقه وذاهباً  
 في طرائقه علماً وديانة وورعاً وصيانة وعفة وأمانة وشهامة وصرامة بالحظ  
 الجزيل من الفضل الجليل والادب الجزل والتوجه في الال والايفاء بالانقاب  
 على لدائه وأترابه والابرار على قرابته وأضرابه فقلده ما كان داخل في أعمال  
 آية من نقابة نقباء الطالبين أجمعين بمدينة السلام وسائر الاعمال والامصار  
 شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً واختصه ذلك جذباً بصنعه وانافة بقدره وقضاء  
 لحق رحمه وترفيه لآييه واسعا فله بإشارته فيه أمر المؤمنين واستخلافه  
 عليه من النظر في المظالم وتسيير الطغيان في المواسم والله يعقب أمير المؤمنين فيما

أمر ودبر حسن العاقبة فيما قضى وأمضى وما توفيق أمير المؤمنين من الإجابة  
 عليه يتوكل واليه ينسب وأمره بتقوى الله التي هي شعار المؤمنين وسناء  
 الصالحين وعصمة عباد الله أجمعين وأن يعقد هاسر أوجهها ويعقد هاسر  
 قولها وفعلا يأخذ بها ويعطى ويسر بها وينوي ويأتم ويذكر ويورد  
 ويصدر فأنها السبب المتين والمعقل الحصين والزاد النافع يوم الحساب  
 والمسلك المفيد إلى دار الثواب وقد حض الله أوليائه عليها وهداهم في محكم  
 كتابها فقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين  
 وأمره بتلاوة كتاب الله مواظبا وتصفحه مداوما ملازما والرجوع إلى  
 أحكامه فيما أحل وحرم ونقض وأبرم وأثاب وعاقب وباعد وقارب فقد  
 صرح الله برهانه وحجته وأوضح منهاجه ومحجته وجعله نجيما في الظلمات طالعا  
 ونورا في المشكلات ساطعا فمن أخذ به نجا وسلم ومن عدل عنه هوى وندم  
 قال الله تعالى وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل  
 من حكيم حميد وأمره بتزنيه نفسه عما تدعو إليه الشهوات وتطلع إليه  
 التبعات وأن يضبطها بضبط الحليم ويكفها كف الحكيم ويجعل عقله  
 سلطنا عليها وتقيمه أمراناها لها ولا يجعل لها عذرا إلى صبوة ولا هفوة  
 ولا بطلق منها عنا عند ثوره ولا فوره فأنها أمارة بالسوء منسوبة إلى النسي  
 رفضها نجيها ومن اتبعها هوى فالخازم منهم عند تحرك وطوره وأربه واحتياج  
 غيظه ولا بدع أن يغضها بالشكيم ويعركها عرك الأديم ويقودها إلى مصالحها  
 بالخزائن ويفتقد هاسر من مقارفة المآثم والمحارم كما يعز بتذليلها وتأديبها  
 ويجعل برياضها وتقويمها والمفترط تطمع به إذا طمعت ويجمع معها إذا  
 جمعت ولا يلبث أن يورده حيث لا يصدور وتلقه إلى أن يعتذر وتقيمه  
 مقام النادم الواجم وتنكب به سبيل الرشاد السالم وأحق من تحلى  
 بالمحاسن وتصدى لا كتناب الهامد من ضرب بمنزلة من في نسب أمير المؤمنين  
 الشريف ومنصبه المنيف واجتمع معه في ذؤابة العترة الطاهرة واستظل  
 بأوراق الدوحة الفاخرة فذلك الذي تتضاعف به المآثر أن آثارها والمناقب  
 أن أسف إليها ولا سيما من كان منذ وبابا بالسياسة ومرشعا للتقليد على أهله إذ  
 ليس نفي بالصلاح لمن ولي عليه ولا نفي بالصلاح ما بين جنبيه ومن أعظم الهبة



عليه أن يأمر ولا يأمر ويزجر ولا يزجر قال الله تعالى ذكره أن تأمر  
الناس بالبر وتنهون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وأمره أن  
يتصفح أحوال من ولي عليهم من استقر أمم مذاهمم والبحث عن بواطنهم  
ودخائلهم وأن يعرف إن تقدمت قدمه منهم وتطاهر فضله فيهم منزله  
ويوفيه حقه وزينته وينتهي في أكرام جماعتهم إلى الحدود التي توجبها أنسابهم  
وأقدارهم وتقتضيها مواقعهم وأخطارهم فإن ذلك يلزمه لشيئين أحدهما  
يخصه وهو النسب الذي بينه وبينهم والاخر يعمه والمسلمين جميعا وهو قول الله  
جل ذكره قل لا أسألكم عليه أبرارا الا المودة في القربى فالمودة لهم الاعظام  
لا كبارهم والاشتمال على أصاغرهم واجب متضاعف الوجوب عليه  
متأكدا للزوم له ومن كان منهم في دون تلك الطبقة من أحداث لم يحتسبوا عليه  
وجفد عان لم يقرحوا ومجبرين إلى ما يروى بأنسابهم ويفض من أحسابهم  
هذههم وأنبهم ونهاهم ووعظهم فان نزعوا وأقلعوا فذلك المراد بهم  
والمقصود فيهم وإن أصروا وتتابعوا آثارهم من العقوبة بقدر ما يكتف ويردع  
فان نفع والاحتجاج وزم إلى ما يلزمه ويوجب من غير تطرق لأعراضهم ولا  
امتهان لأحسابهم فان الغرض منهم الصيانة لا الاهانة والادالة لا الازالة  
واذا وجبت عليهم الحقوق أرتفعت بهم دواعي الخصوم فادهم إلى الغفاء بما  
يصح منها ويجب والخروج إلى سنن الحق فيما يشبهه ويلتبس ومضى لزمهم الحدود  
أقامها عليهم بحسب ما أمره الله تعالى فيها بعد أن ثبت الجرائم وتصح وتبين  
وتتضح وتجرد عن الشك وتنبلي من الظن والتهمة فان الذي يستحب في حدود  
الله عز وجل أن تدرا مع نقصان اليقين والعصاة وأن تغضى عليهم مع قيام  
الدليل والبيينة قال الله عز وجل ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون  
وأمره بحياطة أهل النسب الاطهر والشرف الانحر عن أن يدعيه الادعاء  
أو يدخل فيه الدخلاء ومن انتفى إليه كاذبا أو اتهمه باطلا ولم يوجد له بيت  
في الشهرة ولا مصداق عند النساء من المهرة أو وقع به كذبه وفسقه وشهره  
شهرة ينكشف بها غشه وإبسه وينزع به ما غيره عن تسويله ذلك نفسه وأن  
يحصن الفروج من مناكحة من ليس كفؤا لها في شرفها ونفورها حتى لا يطمع  
في المرأة الحسبية النسبية الا من كان مثلاها مساويا وتطير موازيا فقد قال الله

تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وامره  
 برعاية متبلي اهل البيت وسترهم وصلاتهم ومجاورتهم واراملهم واصاغرهم  
 حتى تستدخله من احوالهم وتدرج المواضع عليهم وتتعدل اقساطهم فيما يصل  
 اليهم من وجوه اموالهم وان يزوج الايامى ويرى اليتامى ويلزمهم المسكاتب  
 فيتلقوا القرآن ويعرفوا فرائض الاسلام والايمان ويتأدبوا بالآداب  
 اللائقة بذوى الاحساب فان شرف الاعراق محتاج الى شرف الاخلاق  
 ولا حيل لمن شرفه حسبه ومخف اديه اذ كان لم يكتسب الفخر الحاصل  
 بفضله سمي ولا طالب ولا اجتهد بل يصنع الله تعالى له ومزيد المنه عليه  
 وبحسب ذلك لزوم ما يلزمه من شكره سبحانه على هذه العطية والاعتداد بما  
 فيها من المزية واعمال النفس في حيازة الفضائل والمناقب والترفع عن  
 الرذائل والمثالب وامره باجمال النيابة عن شيخه الحسين بن موسى فيما امره  
 اديرا المؤمنين باستخلافه عليه من النظر والاخذ للمعلوم من الظالم وان يجلس  
 للمترافعين اليه جلوسا عاما ويتأمل كلامهم تأملا تاما فما كان منها متعلقا  
 بالحاكم رده اليه ليحل المعلوم عليه وما كان من طريقة الغشم والظلم  
 والتغلب والغصب قبض عنه اليد المبطلة وثبت فيه اليد المستحقة وتحرى  
 في قضاياه ان تكون موافقة للعدل ومجانبة للخذل فان عادة الحكام وصاحب  
 الظالم واحدة وهي اقامة الحق ونصرتة وابانتة واثارتة وانما يختلف سبيلاهما  
 في النظر اذ كان الحاكم يعمل بما ثبت عنده وظهر وصاحب الظالم يفتحص  
 عما غمض واستتر وليس له مع ذلك ان يردلحاكم حكومة ولا يعمل له قضية  
 ولا يتعقب ما ينفذه ويعضيه ولا يتتبع ما يحكم به ويقضيه والله يهديه ويوفيه  
 ويستدده ويرشده وامره ان يسير بحجج بيت الله عز وجل الى مقصدهم  
 ويحكمهم في بدايتهم وعودتهم ويرتبهم في مسيرهم ومساكنهم ويرعاهم  
 في ايامهم ونهارهم حتى لا تنالهم شدة ولا تصل اليهم مضرة وان يرجعهم  
 في المنازل ويوردهم المناهل وينابو بينهم في النهل والعلل ويكنهم من  
 الارقواء والاكتفاء مجتهدا في الصيانة لهم ومعدرا في الذب عنهم ومتلوما على  
 متأخرهم ومخلفهم ومنهضا لضعيفهم ومهبطهم فانهم حجاج بيت الله  
 الحرام وزوار قبر رسوله عليه الصلاة والسلام قد هجروا الاهل والاوطان

وقار قوا الجيرة والاخوان وتجنبوا المفارم الثقال وتصفوا السهولة والجبال  
 يلبيون دعاء الله ويطيعون أمره ويؤدون فرضه ويرجون ثوابه وحقيق على  
 المسلم أن يحرمهم متمبرعا ويحوطهم متطوعا فكيف من تولى ذلك وضعفه  
 وتقلده واعتقبه قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع إليه  
 سبيلا وأمره أن يراعى أمور المساجد مدينة السلام واطرافها واقطارها  
 وأكافها وأن يجنبى أموال وقفها ويسقط قصى جميع حقوقها وأن يلم  
 شعنها ويستخلصها بما يتحصل من هذه الوجوه قبله لا يزال راسما جرى  
 ولا ينقض عادة كانت لها وأن يكتب اسم أمير المؤمنين على ما يعمره منها  
 ويذكر اسمه بعده بأن عمارتها جرت على يده وصلاح أدام قول أمير المؤمنين في ذلك  
 تنويه باسمه وإشادة لذكره وأن يولى ذلك من قبله من حست أمانته وظهرت  
 عنقه وصيانيته فقد قال الله جل من قائل اغمايعمر مساجد الله من آمن بالله  
 واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا  
 من المهتدين وأمره أن يستخلف على ما يرى استخلافه عليه من هذه الأعمال  
 في الأمصار الدانية والنائية والبلاذ القريبة والبعيدة من يشوقه من صلحاء  
 الرجال ذوى الوفاء والاستقلال وأن يعهد إليهم مثل ما عهد إليه ويعتمد  
 عليهم مثل ما اعده عليه ويسقط قصى في ذلك آثارهم ويتعرف أخبارهم فمن  
 وجدده محمودا قربه ومن وجدده مدموما صرفه ولم يعهله واعتاس من ترجى  
 الأمانة عنده وتكون الثقة معه وودعة منه وأن يختار لكتابته وجابته والتصرف  
 فيما قرب منه وبعد عنه من يزينه ولا يشينه وينصح له ولا يفشه ويجمله  
 ولا يهينه من الطبقة المعروفة باللطف المتصونة عن المطف ويجعل لهم من  
 الأرزاق الكافية والابرة الوافية ما يصدتهم عن المكاسب الذميمة والمآكل  
 الوخيمة فلا يسحب عليهم الجبة الامع اعطاء الحاجة قال الله تعالى وأن ليس  
 للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وأمره أن  
 يكتب لمن تقوم بينته عنده وتنكشف له حجته إلى أصحاب المعارف بالشدة  
 على يده واتصال حقه إليه وحسم الطمع الكاذب فيه وقبض اليد الطالمة  
 عنه اذ هم مندوبون للتصرف بين أمره ونهيه والوقوف عند ربه وحده هذا  
 عهد أمير المؤمنين إليك وحجته لك وعليك قد أبان منه سبيلك وأوضح دليلك

وهذا الرشيد وجعلك على بينة من أمرك فاعمل به ولا تخالفه والله اليه  
ولا تجاوزه وان عرض لك عارض يجهزك الوفاء به وبشبهه عليك الخروج منه  
أنهية الى أمير المؤمنين مبادرا وكنت الى ما يأمر بك به صائرا ان شاء الله تعالى  
(وأما التقليد الذي أنشأته أنا) فقد أوردته بعد هذا التقليد وهو أما بعد فان  
كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم وكل كتاب لا يرقم باسمه فليس بعلم  
وعلى هذا فان هذه ينزل من الكلام منزلة الاعضاء من الاجسام واسمه  
ينزل من الكتاب منزلة الرقوم من الثياب وقد جئنا في كتابنا هذا بين التسمية  
والحمد وجعلنا احداها مفتاحا للتين والاخر سببا للمزيد ثم ردفتاهما  
بالصلاة على سيدنا محمد الذي أيده الله بالقرآن المجيد وجعل شهادته قبيل كل  
شهيد وعلى آله وصحبه الذين هدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط  
المجيد وما يقترب بهذه الصلاة في ثوابها ويحیی على أعقابها النظر في أمر  
الامرة النبوية التي وصل ودها بؤده وجعلها احدى الثقين الخلفين من بعده  
وقد تقدم الان زمانها وتشعبت أغصانها ونسى مالها في الرقاب من عهدة  
الامانة ولم توضع فيما وضع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من المكانة  
وأولى الناس بها من أضرع ولا عا حقا وأوجب أن يرد معها الخوض حين يقال  
لورده صحتا وكان عن تحت يده منها بارز ارفيقا حتى لا يسأله برا ولا رفقاً ونحن  
نرجو أن يقوز به فضيلة هذه الحسنة وأن يسبق اليها سبق المتقرب في الجمعة بيده  
ومن أهم أمورها أن يحفظها من أفعالهم بأرفقها وأرفقها وأرفقها وأرفقها  
قيام الرأس بحسبه حتى تألف أصولها كاهها في مغرسها ولا يحكم عليها  
من ليس من أنفسها وقد اخترنا لها من وفقتنا في اختياره وأخذنا فيه  
بيان الرأي وحزمه لا بشبهة الهوى واعتباره ولولم يكن من القوم الذين ولوها  
لكان استحقاقه لها يذنا والتعويل عليه متعينا فكيف وقدمه فيها قدسية  
الميلاد ووراثته اياها عن سيادة الجدد ودود سود الابداد وهو أنت  
أيها السيد الأجل الشريف الحبيب النسيب فلان بن فلان الحسيني ولوشئنا  
لأنسبنا هذه النسبة كبراعن كابر ونضدناها آخرنا بعد أول من أول قبل آخر  
حق وصاننا هذا الفرع بشجرة الطيبة وهذا القطر بسحابه الصيبة وشرف  
الانساب أصدقه ما كان الدهر به شهيدا وأجده ما كان قد عماراً خلقه



ما كان جديدا وما تولى الروح الامين مدحه قرآنا كرم مما تولى الشعراء  
 مدحه قصيدا ولا فضل للمعتزى الى هذا النسب حتى تلحق النبوة بالابوة  
 ويضيف درجة الفضيلة الى محمد النبوة وحينئذ يبق لى ما أقرب الشبه على  
 قدم عهد وهداما الورود به ذهاب ورده وانت ذلك الرجل الذى تردد  
 الشرف فى مناسبه تردد التمر فى منازل وزها الجهد بناقبه زهو الروض  
 فى خاتله فلا تى حسبك تغنيك عن سؤال من وما وتلا يودك وحده قلبا  
 وفيا والحسب ما حفظت أو اخره أوائله وأوضحت اللبالي والايام دلائله  
 وأقرت به الأعداء غارت فضائله وهذه هي المآثر التى اذا نظمت غارت  
 الشعراء عليها من الشعر واذا نثرت وجدت فى محكم الذكر وانت صاحبها  
 وابن صاحبها ومن لم يرثها عن أباء عداها بل عن أقاربها ولوجأت رياستها  
 مصانعا ومشيت به الصراة تواضعا لدل عليك وصفها وعرف منك عرفها  
 وقد قلنا لك أمر هذه الأسرة الطاهرة التى هى أسرتك وأمرناك عليها وأمرتها  
 امرتك فتولها تولى من خفض لها جناحه وأفاض عليها سحابة وأنضى فيها  
 غدوقه ورواحه حتى يقال انك الراعى الذى تناول ثلثه فاراح حسيبها  
 وجبر كبيرها وارتاد لها خصبا وأوردها رفها لاغيا وأذكى فى كلالهاتها  
 عينها وقلبا ومن حقها عليك أن تنظر الى ذات شمالها وذات يمينها وتتصفح  
 أحوالها فى أمر دينها وأوديتها فأقول ذلك أن تعلمها كتاب الله تعالى الذى  
 فى تعليمه نسيج السواب وفى تلاوته مضاعفة حسنات الثواب وقدم مثل  
 قارئه بالبيت العامر وتاركه بالبيت الخراب وهو كتاب امتاز عن الكتب بنجوم  
 التنزيل وتولى الله حفظه من التحريف والتبديل وافتحه بالسمع المثنى التى  
 لم ينزل مثالا فى التوراة ولا فى الانجيل وهو الموصوف بأنه النور المستضاء به  
 فى غياية الظلماء والحبل الممدود من الارض الى السماء والبحر الذى لا يسخرج  
 أوامره ومرجانه الا الرامضون من العلماء وكذلك نفع هذه الأسرة بتعليم  
 الفضائل التى تتفاوت بها القيم وسبها برياضة الآداب وتهذيب الشيم ولا  
 تتركها فوضى لا يتسم أحدها بسمه القدر المنيف ولا يرجع الى حسب تليد  
 ولا الى سبى طريف وتكون غاية ما عنده من الفضيلة أن يقال فلان الشريف  
 ومن حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أن توفى فضل مكانها وتحالف

بين شأن غيرها من المسلمين وبين شأنها فلا تبذل بحجاس الولاية في انتزاع ظلامة  
 ولا في إقامة حد يسلب معه رداء الكرامة وأنت تتولى ذلك منها فما وجب عليها  
 من حق فخذها باقتضائه وأمض فيها حكم الله الذي أمر بما مضاهه وليكن ذلك  
 على وجه الرفق الذي يسلس له القياد ويتوطأ له المهاد وإن أمكنك اقتداء شيء  
 من هذه الظلمات التي تتوجه عليها فساد وقد أتم الله فضلها بمنع كرائها الأمن  
 كقول أدناءة في عنصره ولا غضاضة في مخيره وهو الذي إن فاته شرف النبوة  
 في مغرسه فلم يفته شرف النباهة في معشره وإذا تباينت الأقدار فلا فرق  
 بين المناكح المخطوبة وبين الأسلاب المسلوقة فاحفظ لاسرتك حرمة هذه  
 المنزلة واجعلها في كتاب الوصايا التي وصيت بهامكان البسمة وكما أمرناك بالنظر  
 في صون أقدارها فكذلك تأمرنا بالنظر في حفظ مادة درهمها ودينارها وقد  
 علمت أن لها أوقافا وقفها قوم فخطوا بأجرها واسمها وستحظى أنت بالعدل  
 في قسمها فأجر على كل منها رزقه وأعط كل ذي حق حقه وفي الناس طائفة  
 أدياء يرومون الحاق الرأس بالذنب والنبع بالغرب ويلحقون أبا الغيران وابنا  
 الغراب كل ذلك رغبة في سحت يأكلونه لا في نسب يوصلونه فنقب عن حال  
 هؤلاء تنقيبا واجعل النسيب نسيبا والغريب غريبا حتى تخلص السلالة من  
 طراقتها وتبقى الشجرة قائمة على أعراقها ومن علمت كذبه فازجره بأليم  
 الازدجار وأعلمه بأنه قد تبوأ مقعده من النار وأشهره في الناس حتى ينتهي  
 وينتهي غيره بذلك الاشتهار وههنا وصية هي أهم من هذه الوصية أمرا  
 وأعظم أجرا وأجدربأن تكون هي الأولى وتكون هذه الأخرى وهي  
 ألا تخذ على السنة السفها من الخوض فيما شجر بين آل النبي صلى الله عليه وسلم  
 وأصحابه واطهار العصية التي تزحج الحق عن نصابه وترجعه على أعقابها وليس  
 مستندها إلا مقالات ذوى الجهل وربما نشأ منها فتنة والفتنة أشد من القتل  
 فوكل هؤلاء فربا قاطعا ونهيا قاطعا وكن في ذلك شارعا لما كان الله شارعا  
 فأولئك السادات هم النجوم الذين بأيهم كان الاقتداء كان به الاهتداء وقصارى  
 المحسن في هذا الزمان أن يتعلم منها سببا ويأخذ عنهم ديناً وأدبا ولا يبلغ  
 مدأ حدهم ولا نصيفه ولو أنفق مثل أحد ذهباً ونحن نعلم أنك واقف على  
 سنن اقتصادك وأن هذه الوصية هي محض اعتقادك والمنصف في هذا المقام

من رفقته بنظر جلي ووفى أبابكر وعمر رضي الله عنهما حقهما وإن كان من نسل  
 علي فكل قد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضله وهؤلاء من صحابته  
 وهذا من أهله ونعوذ بالله من الأهواء الزائغة والاقوال التي ليست بسائغة  
 ولا حجة إلا بالحق والله اعلم بالبالغة وقد جعلنا لك في مالنا عطاء دار استعين به  
 على لوازم النفقات وتخرج نافلتك في وقاية عرضك التي هي محسوبة من  
 الصدقات فإن من سادق وما يفتقر إلى تحمل أثقالهم والافاضة من حاله  
 على أحوالهم وهذا بر يكون منك أصله ومنك فرعهم وثواب يكون لك قصده  
 ولنا شرعه وصاحب الاحسان من سن سبيل الاحسان ولم نرض أن أرينا لك  
 مكانه حتى أمددناك فيه بالامكان فأعظم مالنا وتعلم من سنة افضالنا ولدولتنا  
 بذلك ثوب جال كلما بس زاد جدة وعمرز كركلما مضت عليه مدد الايام طال  
 مدة ولا ملك في الدنيا لمن لم يجعل ملكه حديثا حسنا ويشتري المحامد فيجعلها  
 ثمنا ومن عرف قدر الثناء جت في تحصيله ولو أنفق الكثير في قليله فكهم من  
 دولة أعدمت منه فدرست آثارهم عالمها ولو كانت منه مثرية لما ذهبت مع بقاء  
 مكارمها واذ ذكرنا هذا فلنختتمه بما يكون قلادة لصاحب هذا التقليد وهو أن  
 نجرد العناية بوجاهته حتى يلبس تقية ما بذلك التجريد ونحوى ذلك أن يعلم الناس  
 ماله في الدولة من منزلة الكرامة ويعرفوا أنه فيها ابن جلا غير محتاج إلى وضع  
 العمامة ونحن نأمر ثوابنا وولاتنا وأصحابنا أن يوفوه حق أبوته الشريفة  
 وفضيلته التي ردتها فأضحت وهي لها رديفة وأن يعطوه ما شاء من اعلاء شأنه  
 ويعضوا فعل يده وقول لسانه ان شاء الله تعالى (وقد وجدت للصابي) أيضا تقليدا  
 أنشأه لفخر الدولة أبي الحسن بن ركن الدولة أبي علي بن بويه عن الخليفة الطائع  
 رحمه الله وهو مثبت ههنا على صورته وكان عرض على تقليد كتب للملك الناصر  
 صلاح الدين يوسف بن أيوب من الخليفة المستضي بالله رحمه الله في سنة إحدى  
 وسبعين وخمسائة فوجدت فيه كلاما نازلا بالمرة وسألني بعض الاخوان بمدينة  
 دمشق أن أعارضه فعارضته بتقليد في معناه وهو مثبت ههنا أيضا وكلا  
 التقليدين باسم ملك كبير وفيهما يظهرا ما يظهر من فصاحة وبلاغة  
 (فأما التقليد) الذي أنشأه الصابي فهو هذا ما عهد به عبد الله عبد الكريم الطائع  
 لله أمير المؤمنين إلى فخر الدولة أبي الحسن بن ركن الدولة أبي علي مولى أمير المؤمنين

حين عرف غناه وبلاه واستصح دينه وبتينيه ورعى قديمه وحديثه واستنجب  
عوده ونجباره وأثنى عز الدولة أبو منصور بن معز الدولة أبي الحسين مولى أمير  
المؤمنين عليه وأشار بالزيد في الصنيعة اليه وأعلم أمير المؤمنين اقتداءه به في كل  
مذهب ذهب فيه من الخدمة وغرض رعى اليه من النصيحة دخولا في زمرة  
الاولياء المنصورة وخروجا عن جماعة الاعداء المدحورة وتصرفا على  
موجبات البيعة التي هي بعز الدولة أبي منصور منوطة وعلى سائر ما يتلوه ويتبعه  
مأخوذة مشروطة فقلده الصلات وأعمال الحرب والمأون والاحداث والخراج  
والاعشار والضباع والجهنمة والصدقات والجواهر وسائر وجوه الجنائيات  
والعرض والعطاء والنفقة في الاولياء والمظالم وأسواق الدقيق والعيار في  
دور الضرب والطرد والحسبة بكونه همدان واسترا باذوالدينور وتوزير  
والامعارين واعمال اذربيجان وأرتان والسجانيين وموقان واثقامنه باستقبال  
استدامتها والاستزادة بالشكر منها والتجنب لغمطها وبجودها والتكسب  
لا يحاشها وتنفيرها والتعمد لما يمكن له الخطوة والزلفى وحرس عليه الاثرة  
والقربى بما يظهره ويضمه من الوفاء الصحيح والولاء الصريح والغيب الامين  
والصدر السليم والمقاطعة لكل من قطع العصمة وفارق الجملة والمواصلة لكل  
من حمى البيضة وأخلص النية والكون تحت ظل أمير المؤمنين ودمنه ومع  
عز الدولة أبي منصور في حوزته والله جل اسمه يعرف لامير المؤمنين حسن  
العقبى فيما أبرم ونقض وسداد الرأي فيمن رفع وخفض ويجعل عزائمهم  
امقرونه بالسلامة محجوبة عن موارد الندامة وحسب أمير المؤمنين الله ونعم  
الوكيل أمره بتقوى الله التي هي العصمة المتينة والجنسة الحصينة والطود  
الارفع والمعاذ الامنع والجانب الاعز والمجاأ الاحرز وأن يستشعرها سرا  
وجهرا ويستعملها قولا وفعلا ويتخذها ذخرا دافعا لنوائب القدر وكهفا  
حاميا من حوادث الغير فانها أوجب الوسائل وأقرب الذرائع وأعوذها على  
العبد بمصالحه وأدعائها الى كل مناجحه وأولاهها بالاستمرار على هدايته  
والنجاح من غوايته والسلامة في دنياه حين توبق موافقاتها وتردى مردياتها  
وفي آخرته حين تروع رافعاتها وتخيف مخيفاتها وأن يتأدب بأدب الله  
في التواضع والاختبات والسكينة وصدق اللهجة اذا نطق وغض الطرف اذا



رمق وكظم الغيظ اذا احفظ وضبط اللسان اذا اغضب وكف اليد عن الماثم  
 وصون النفس عن المحارم وأن يذكر الموت الذي هو نازل به والموقف الذي هو  
 صائر اليه ويعلم أنه مسئول عما كتب مجزى مما تزل واحتقب ويتزود  
 من هذا الممر لذلك المقر ويستكثر من أعمال البر لتنتفعه ومن مساعي الخير  
 لتتقده ويأتمر بالصالحات قبل أن يأمر بها ويردجر عن السيئات قبل أن يزجر  
 عنها ويتدبى باصلاح نفسه قبل اصلاح رعيته فلا يبعثهم على ما يأتى ضده  
 ولا ينهاهم عما يقترف مثله ويجعل ربه رقيباً عليه في خلواته وصرواته مانعة له من  
 شهواته فان أحق من غلب سلطان الشهوة وأولى من ضرع اغذاء الحمية من  
 ملأ أزمة الامور واقتدر على سياسة الجمهور وكان مطاعاً فيما يرى متبعاً فيما  
 يشا يلى على الناس ولا يلون عليه ويقتصر منهم ولا يقتصون منه فاذا اطلع  
 الله منه على نقاب جيبه وطهارة ذيله وصحة سيرته واستقامة سيرته أعانه على  
 حفظ ما استحفظه وأنفضه بشقل ما حله وجعل له مخلصاً من الشبهة ومخرجاً من  
 الحيرة فقد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب  
 وقال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم  
 مسلمون وقال واتقوا الله وكونوا مع الصادقين الى آى كثيرة حضنا بها على  
 أكرم الخلق وأسلم الطرق فالسعيد من نصيبها ازا ناظره والشقي من نبذها  
 ورا ما ظهره وأشقى منها ما من بعث عليها وهو صادف عنها واهاب اليها وهو  
 بعيد منها وله ولا مثاله يقول الله تعالى ذكره أنأمرون الناس بالبر وتنسون  
 أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وأمره أن يتخذ كتاب الله اماماً  
 متبعاً وطريقاً متوقفاً ويكثر من تلاوته اذا خلا بذكره ويلا بتأمليه أرجاء  
 صدره فيذهب معه فيما أباح وحظر ويقتدى به اذا نهى وأمر ويستعين  
 ببيانها اذا استغلقت دونه المعضلات ويستضيء بمصابيحها اذا عظمت عليه  
 المشكلات فانه عروة الاسلام الوثقى ومحجته الوسطى ودليله المقنع وبرهانه  
 المرشد والكاشف لظلم الخطوب والشافى من مرض القلوب والهادى لمن ضل  
 والمتلافى من زل فمن نجابه فقد فاز وسلم ومن اهمل عنه فقد خاب وندم قال الله  
 تعالى وانه الكتاب عزيز لا يأتى به الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم  
 حميد وأمره أن يحافظ على الصلوات ويدخل فيها في حقائق الاوقات قائماً

على حدودها متبعا لرؤسها جامعاً فيها بين نيته وانظفه متوقفاً لمطامح هوى  
ولحظه منقطعاً ليهام عن كل قاطع لها مشغولاً بهام عن كل شاغل عنها متنبهاً  
في ركوعها وسجودها مستوفياً عدداً مفروضها ومسنونوها موقراً عليها  
ذهنه صارفاً ليهامه عالمها بأنه واقف بين يدي خالقه ورازقه ومحبيه وعميته  
ومعاقبه ومثيبه لا تستردونه خائفة الاعين وما تخفى الصدور فإذا قضاهما على  
هذه السبيل منذ تكبيرة الاحرام الى خاتمة التسليم أتبعها بدعاء يرتفع  
بارتفاعها ويستمع باستماعها لا يعمد في فيه مسائل الابرار ورغائب الاخيار  
من استصفاح واستغفار واستقالة واسترحام واستدعاء لمصالح الدين والدنيا  
وعوائد الآخرة والأولى فقد قال الله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً  
موقوتاً وقال تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وأمره  
بالسعي في أيام الجمع الى المساجد الجامعة وفي الاعياد الى المصليات الضاحية  
بعد التقدم في فرشها وكنسوتها وجع القوام والموذنين والمكبرين فيها  
واستسعاء الناس اليها وحضهم عليها آخذين الالهية متنظفين في البرة  
موذنين لفريضة الطهارة وبالغين في ذلك أقصى الاستقصاء معتقدين خشية الله  
وخيفته مدبرعين تقواه ومراقبته مكثرين من دعائه عز وجل وسؤاله  
مصلين على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله بقاوب على اليقين موقوفة وهم  
الى الدين مصروفة وألسن بالتقديس والتسبيح فصيحة وآمال في المغفرة والرحمة  
فصيحة فان هذه المصليات والمتعبدات بيوت الله الذي فضلها ومناسكها التي  
نترفها وفيها يتلى القرآن الكريم وتعوذ العائذون وتهب المتعبدون  
وتهجد المتجدون وحقيق على المسلمين أجمعين من وال ومولى عليه أن يصونها  
ويحرمها ويواصلها ولا يهجرها وأن يقيم الدعوة على منابرها لامير المؤمنين  
ثم لنفسه على الرسم الجاري فيها قال الله تعالى في هذه الصلاة يا أيها الذين آمنوا  
إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع وقال في عارة  
المساجد انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى  
الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وأمره أن يراعى  
أحوال من يليه من طبقات جند أمير المؤمنين ومواليه ويطلقهم الارزاق  
في أوقات الوجوب والاستحقاق وأن يحسن في معاملتهم ويحمل في

استخدامهم ويتصرف في سياستهم بين رفق من غير ضعف وخشونة في غير عنف  
 منيبي المحسنهم ما زاد بالاثابة في حسن الاثر وسلم معها من دواعي الاشر ومنعهم  
 لمسيئهم ما كان التعمد له نافعا وفيه ناجما فان تكررت زلاته وتتابعت عثراته  
 تناواته من عقوبته ما يكون له مصححا ولفيره واعظا وأن يختص أكابرهم  
 وأماثلهم وأهل الرأي والخطر منهم بالمشاورة في المهم والاطلاع على بعض  
 المهم مستخاضا مخاييل صدورهم بالبسط والادناء ومستشهذا بصائرهم  
 بالاكرام والاجتناب فان في مشاورة هذه الطبقة استدلالا على مواقع الصواب  
 ونجاة عن غلط الاستبداد وأخذها بجماع الحزم وأمنان مفارقة  
 الاستقامة وقد حضر الله عز وجل على الشورى حيث قال لرسوله عليه الصلاة  
 والسلام وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين  
 وأمره بأن يصعد بنو ابيه من نفور المسلمين ورباط المرابطين ويقسم  
 لها قسما وافرا من عنايته ويصرف اليها طرفا بل شطرا من رعايته ويختار لها  
 أهل الجاد والشفقة وذوى البأس والنجدة ممن عجمته الخطوب وعركته  
 الحروب واكتسب درية بخدع المتنازلين وتجربة بمكاييد المتقارعين وأن  
 يستظهر بكشف عددهم واعتبار عددهم واتخاب خيلهم واستحادة  
 أسلحتهم غير محجرب عنها اذا بعثه ولا مستكرهه اذا وجهه بل يناوب بين  
 رجاله مناوبة تريحهم ولا تغدهم وترفعهم ولا تؤدهم فان في ذلك من فائدة  
 الاجسام والعدل في الاستخدام زينا فليست بين رجال النوب فيما عدا عليهم  
 بعز الظفر والنصر وبعد الصيت والذكر واحراز النفع والاجر ما يحق أن  
 يكون الولاة به عاملين وللمناس عليه عاملين وأن يكثر في أسماعهم ويثبت  
 في قلوبهم مواعيد الله تعالى ان صبر ورباط وسامح بالنفس من حيث لا يقدمون  
 على تورط عزه ولا يحجمون عن انتهاز فرصه ولا ينكصون عن تورط معركة  
 ولا يلقون بأيديهم الى التهلكة فقد أخذ الله ذلك على خلقه والمرء أمين  
 على دينه وأن يريح العملة فيما يحتاج اليه من راتب نفقات هذه الثغور  
 وحادثها وبناء حصونها ومعاقلها واستتار اوراقها ومسالكها واقاضة  
 الاقوات والعلوفة في المراتبين بها والمترددين اليها والحاملين لها وأن يبذل  
 أمانه لمن طلبه ويعرضه على من لم يطلبه وفي بالعهد اذا عاهد وبالعقد اذا

عاقد غير مخفزة ولا جرح أمانة فقد أمر الله تعالى بالوفاء فقال عز وجل  
 يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ونهى عن النكث فقال عز من قائل فمن نكث  
 فأنما ينكث على نفسه وأمره أن يعرض من في حبوس عمله على جرائمهم فمن كان  
 إقراره واجبا أقتره ومن كان اطلاقه سائغا أطلقه وأن ينظر في الشرطة  
 والاحداث نظر عدل وانصاف ويختارها من يخاف الله ويتقيه ولا يحابي ولا  
 يراقب فيه ويتقدم اليهم بجمع الجهال وردع الضلال وتتبع الاشرار  
 وطلب الزعار مستدلين على أما كنهم متوغلين الى مكامنهم متوغلين  
 عليهم في مظانهم متوثقين ممن يجدونه منهم منفذين أحكام الله تعالى فيهم  
 بحسب الذي يتبين من أمرهم ويصح من فعلهم في كبرية ارتكبوها  
 وعظيمة احتقبوها ومهجة ان اغاظوها واستهلكوها وحرمة ان استباحوها  
 وانتهكوها فمن استحق حدا من حدود الله المعلومه أقاموه عليه غير مخفزين منه  
 وأحلوه به غير مقصرين عنه بعد أن لا يكون عليهم في الذي يأثونه حجة ولا  
 يعترضهم في وجوبه شبهة فان الواجب في الحدود أن تقام بالبينات وأن تدرا  
 بالشبهات فأولى ما توخاه رعايا فيها أن لا يقدموا عليها مع نقصان ولا  
 يتوقفوا عنها مع قيام الدليل ومن وجب عليه القتل احتاط بما يحتاط به على مثله  
 من الحبس الحصين والتوثق الشديد وكتب الى أمير المؤمنين بخبره وشرح جنايته  
 وثبوتها بإقرار يكون منه أو بشهادة تقع عليه ولينظر من جوابه ما يكون عمله  
 بحسبه فان أمير المؤمنين لا يطلق سفك دم مسلم أو معاهد الا ما أحاط به علما  
 وأتقنه فهما وكان ما عاضيه فيه عن بصيرة لا يخالجه اشك ولا يشوبه اريب  
 ومن ألم بصغيرة من الصغائر وبسيرة من الجرائر من حيث لم يعرف له منالها  
 ولم يتقدم له أختها وعظمه وزجره ونهاه وحذره واستتابه وأقاله ما لم يكن  
 عليه خصم في ذلك يطالب بقصاص منه وجزاله فان عادتنا وله من التقويم  
 والتهذيب والتعزير والتأديب بما يرى أن قد كفى فيما اجترم ووفى بما قدم  
 فقد قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وأمره أن يعطل  
 ما في أعماله من الحانات والمواخير ويظهرها من القبائح والمناكير ويمنع من  
 يجمع أهل الخفافيهما ويؤلف شملهم بها فانه شمل يصلحه التشتيت وجمع يحفظه  
 التفريق وما زالت هذه المواطن الذميمة والمطارح الدنية داعية من يأوى



اليها ويعكف عليها الى ترك الصلوات واهمال المفترضات وركوب  
 المنكرات واقتراف المحظورات وهي بيوت الشيطان التي في عمارتها الله  
 معصية وفي اخراجها للخير مجلبة والله تعالى يقول لنا معشر المؤمنين كنتم  
 خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله  
 ويقول عز من قائل لغيرنا من المذمومين نخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة  
 واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وأمره أن يولى الحماية في هذه الاعمال  
 أهل الكفاية والعناية من الرجال وأن يضم اليهم كل من خف ركابه وأسرع  
 عند الصريح مرتب اليهم في المسالح وساداتهم ثغرا المسالك وأن يوصيهم بالتيقظ  
 وبأخذهم بالتحفظ ويزيح عنهم في علوفة خيلهم والمقرر من أزوادهم  
 وميرهم حتى لا تنقل لهم عن البلاد وطاعة ولا يدعوههم الى تحنقهم وتلهم  
 حاجه وأن يحوطوا السابلية بادئة وعائدة ويذرقوا القوافل صادرة وواردة  
 ويحرسوا الطريق ليسلا ونهارا ويتقصوها رواطا وغدقا وينصبوا لاهل  
 العيث الارصاد ويتكلموا لهم بكل واد ويتفرقوا عليهم حيث يكون  
 التفرق مضيقا لقضاءهم ومؤديا الى انفضاضهم ويحجموا حيث يكون  
 الاجتماع مطفئا لجزتهم وصادعا لرويتهم ولا يخلوا هذه السبيل من حماة لها  
 وسيارة فيها يترددون في جواتها ويتعسفون في عواديتها حتى تكون  
 الدماء محقونة والاموال مصونة والفتن محسومة والغارات مأمونة ومن  
 حصل في أيديهم من اص خاتل وصعلوك خارب ومخيف لسبيل ومنتهك لحريم  
 امتثل في أمره أمر أمير المؤمنين الموافق لقول الله عز وجل انما جزاء الذين  
 يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع  
 أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم  
 في الآخرة عذاب عظيم وأمره بوضع الرصد على من يجتاز في أعماله من اباق  
 العبيد والاحتياط عليهم وعلى ما يكون معهم والبحث عن الاماكن التي  
 فارقوها والطرق التي استطرقوها ومواليهم الذين أنفقوا منهم ونشروا عنهم  
 وأن يردوهم عليهم قهرا ويعيدوهم اليهم صفرا وان ينشدوا الضالة ما أمكن  
 أن تنشد ويحفظوها على ربه بما جاز أن تحفظ ويتجنبوا الامتطاء لظهورها  
 والانتفاع بأوبارها والبيان ما يجوز ويحلب وأن يعترفوا باللة ويتبعوا أثرها

ويشيعوا خبرها فإذا حضر صاحبها وعلم أنه مستوجبها سلمت إليه ولم  
يعترض فيها عليه والله عز وجل يقول إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات  
إلى أهلها ويقول رسوله صلى الله عليه وسلم ضالة المؤمن حرق النار وأمره أن  
يؤسى عمله بالشدة على يد الحكام وتنفيذ ما يصدر عنه من الأحكام وأن  
يحضروا مجالسهم حضور الموقرين لها الذابين عنها المقيمين لرسوم الهيبة  
وحدود الطاعة فيها ومن خرج عن ذلك من ذى عقل ضعيف وحلم ضئيف  
نالوه بما يردعه وأحلوا به ما ينزعه ومتى تقاعس متقاعس عن حضور مع  
خصم يستدعيه بأمر يوجب له الحكم إليه أو التوى ملتوى بحق يحصل عليه  
ودين يستقر في ذمته فادوه إلى ذلك بأزمة الصغار وحزائم الاضطرار وأن  
يجبوا ويطلقوا بأقوالهم وينبتوا الأيدي في الأملاك والفروج وينزعوا  
بقضاياهم فانهم آمناء الله في فصل ما يقضون وبث ما يبشرون وعن كتابه وسنة  
نبيه صلى الله عليه وسلم يوردون ويصدرون وقد قال الله عز وجل يا داود أنا  
جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك  
عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله هم عذاب شديد بما نسوا يوم  
الحساب وأن يتوخي بمثل هذه المعاملة أعمال الخراج في استيفاء حقوق  
ما استعملوا عليه واستنطاق بقاياهم فيه والرياسة لمن تسوء طاعته من  
معاملهم واحضارهم طائعين أو كارهين بين أيديهم فمن آداب الله  
تعالى للعبد الذي يحق عليه أن يتخذها ويجعلها للرضا عنه سببا قوله تعالى  
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن الله  
شديد العقاب وأمره أن يجلس للرعية جلوسا عاما ويتطرق في مظالمها نظرا  
تاما يساوى في الحق بين خاصها وعامتها ويوازي في المجالس بين عزيزها وذليلها  
وينصف المظلوم من ظالمه والمغصوب من غاصبه بعد الفحص والتأمل والبحث  
والتبيين حتى لا يحكم إلا بعدل ولا ينطق إلا بفصل ولا يثبت إلا فيما وجب  
تثبيتها فيه ولا يقبضها إلا بما وجب قبضها عنه وأن يسهل الأذن لجماعتهم  
ويرفع الحجاب بينه وبينهم ويوليهم من حصانة الكنف وابن المنعطف والاشتمال  
والعناية والصون والرعاية ما تعدل به أقسامهم وتتوازي منه أقسامهم ولا  
يصل الركين منهم إلى استئصامه ما تأخر عنه ولا ذو السلطان إلى هضمه من حل

دونه وأن يدعوهم إلى أحسن العادات والخلائق ويحضهم على أجد  
المذاهب والطرائق ويحمل عنهم كله ويمتد عليهم ظله ولا يسومهم عفا ولا يلحق  
بهم حينا ولا يكلفهم شظا ولا يجشمهم مضاعا ولا ينلم لهم معيشة ولا يداخلهم  
في جرعة ولا يأخذ برياب سقيم ولا حاضر ابعديم فان الله عز وجل ينهاي أن  
تزو أزوة وزر أخرى ويرفع عن هذه الرعية ما عسى أن يكون سن عليها من سنة  
ظالمة وسلك بها من حجة جائرة ويستقرى آثار الولاية قبله عليها فيمارجوه  
من خيرا وشر اليها فيقر من ذلك ما طاب وحسن ويزيل ما خبت وقبح فان  
من غرس الخير يحظى بمسول ثمره ومن زرع الشر يصلي بممر ورزيقه والله  
تعالى يقول والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي خبت لا يخرج الا نكدا  
كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون وأمره بأن يصون مال الخراج وأثمان  
الغلات ووجوه الجبايات موفرا ويزيد ذلك ممثرا بما يستعمله من الانصاف  
لاهاها واجرائهم على صحيح الرسوم فيها فانه مال الله الذي به قوة عباده وحماية  
بلادهم ودرور حليهم واتصال مدده وبه يحاط الحريم ويدفع العظيم ويحمي  
الذمار ويزاد الاشرار وأن يجعل افتتاحه اياه بحسب ادرالنا صنفه وعند  
حضور موافقته وأحيانه غير متسلف شيأ قبلها ولا مؤخر الهاعتها وأن يخص  
أهل الطاعة والسلامة بالترقية لهم وأهل الاستصعاب والامتناع بالتشديد  
عليهم لئلا يقع ارهاق لمذعن أو اهمال اطامع وعلى المتولى لذلك أن يضع كلال  
من الامرين موضعه ويوقعه موقعه متجنباً لحلال الغلظة من لا يستحقها  
واعطاء الفسحة من ايس أهلها والله تعالى يقول وأن ايس للانسان الاماسي  
وأن تسعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وأمره أن يتخير عمله على الخراج  
والاعشار والضمايع والجهينة والصدقات والجوالى من أهل الطائف  
والنزاهة والضبط والصيانة والجزالة والشهامة وأن يستظهر مع ذلك  
عليهم بوصية تعيها أسماعهم وعهود يقددها أعناقهم بأن لا يضيعوا  
حقا ولا يأكلوا سحتا ولا يستعملوا ظلما ولا يقارفوا غشما وأن يقيموا  
العمارات ويحتاطوا ويتحرزوا من اقواء حق لازم أو تعطيل رسم عادل مؤدين  
في جميع ذلك الامانة محتئين للخيانة وأن يأخذوا جهابذتهم باستيناء وزن  
المال على تمامه واستجدادة نقده على عيانه واستعمال العهدة في قبض

ما يقبضون واطلاق ما يطلقون وأن يوغروا إلى سعة الصدقات في أخذ  
القرائن من سائمة مواشي المسلمين دون عاملتها وكذلك الواجب فيها وأن  
لا يجبهوا فيها متفرقا ولا يفرقوا مجتمعا ولا يدخروا فيها خارجا عنها ولا  
يضيقوا إليها ما ليس منها من خيل ابل وأكولة راع أو عقيلة مال فإذا اجتنبوها  
على حقها واستوفوها على رسمها أخرجوها في سبيلها وقسموها على أهلها  
الذين ذكرهم الله عز وجل في كتابه العزيز إلا المولفة قلوبهم الذين ذكرهم الله عز  
وجل في كتابه الكريم وسقط سهمهم فإن الله تعالى يقول إنما الصدقات  
للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي  
سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم وإلى حياة أهل الذمة أن  
يأخذوا منهم الجزية في المحترم من كل سنة بحسب منازلهم في الأحوال وذات  
أيديهم في الأموال وعلى الطبقات المطبقة فيها والحدود والمعهودات لها  
وأن لا يأخذوها من النساء ولا من لم يبلغ الحلم من الرجال ولا من ذي سن عالية  
ولا ذي علة بادية ولا فقير معدم ولا مترهب مبتدل وأن يراعى جماعة هؤلاء  
العمال مراعاة يسرها ويظهرها ولا يحفظهم ملاحظة يخفيها ويبيدها لئلا  
يزولوا عن الحق الواجب أو يعدلوا عن السنن اللائق فقد قال الله تعالى  
وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا وأمره بأن يشدب لعرض الرجال  
واعطائهم وحفظ جراياتهم وأوقات اطعامهم من يعرفه بالثقة في متصرفه  
والأمانة فيما يجري على يده والبعده عن الاسفاف إلى الدنية والاتباع للدعاة  
وأن يبعثه على ضبط الرجال وشيأت الخيل وتجديد العرض بعد الاستحقاق  
وايقاع الاحتياط في الاتفاق فمن مع عرضه ولم يبق في نفسه شيء منهم من  
شدب عرضه له أو ربيبة يتوهمها أطلق أموالهم سوفورة وحصلها في أيديهم غير  
منلوثة وأن يرد على بيت المال أرزاق من سقط بالوفاة والاخلال ناسبا ذلك  
إلى جهته مورداله على حقيقته وأن يطالب الرجال بأحضان الخيل المختارة  
والآلات المستكملة على ما توجبه مبالغ أرزاقهم وحسب منازلهم ومراتبهم  
فإن أخر أحدهم شيئا من ذلك قاصصه به من رزقه وأغرمه مثل قيمته فإن  
المتصرف فيه خائن لا مير المؤمنين ومخالف لرب العالمين اذ يقول سبحانه وأعدوا  
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وأمره أن



يعتمد في أسواق الرقيق ودور الضرب والطرز والحسبة على من تجتمع فيه آلات  
هذه الولايات من ثقة ودراية وعلم وكفاية ومعرفة ورواية وتجربة وحسكة  
وحصانة ومسكة فانها أحوال تضارع الحكم وتناسبه وتدانيه وتقاربه وأن  
يتقدم الى ولاية أسواق الرقيق بالحفظ فيمن يطلقون بيعه ويمضون أمره  
والتهرؤ من وقوع تخون فيه أو إهمال له أذ كان ذلك عائدا بتحصين الفروج  
وتطهير الانساب وأن يبعدوا عنه أهل الريسة ويقربوا أهل العفة ولا  
يمضوا بيعا على شبهة ولا عقد على تهمة والى ولاية العيار بتخليص عين الدرهم  
والدينار ليكونا مضروبين على البراءة من الغش والنزاهة من الماش وبحسب  
الامام المقدّر بمدينة السلام وحراسة السكك من أن تتداولها الأيدي المزغلة  
وتتناقلها الجهات المنية واثبات اسم أمير المؤمنين على ما يضرب ذهباً وفضة  
وأجراء ذلك على الرسم والسنة والى ولاية الطرزان بحروا الاستعمال في جميع  
المناسج على أتم النيقة وأسلم الطريقة وأحكم الصنعة وأفضل الصمة وأن  
يكتبوا اسم أمير المؤمنين على طرزالكسا والقرش والاعلام والبنود والى  
ولاية الحسبة بتصفح أحوال العوام في حرفهم ومتاجرهم ومجتمع أسواقهم  
ومعاملاتهم وأن يعايروا الموازين والمكاييل ويفرزوها على التعديل  
والتكميل ومن اطلعوا منه على حيلة أو تلبيس أو غيلة أو تدليس أو  
بخس ما يوفيه واستفضل فيما يستوفيه نالوه بغليظ العقوبة وعظمها وخصوه  
بوجيعها وألمها واقفين في ذلك عند الحد الذي يرويه لذنبه مجازيا وفي تأديبه  
كافيا فقد قال الله تعالى ويل للمطففين الذين إذا كالأعلى الناس يستوفون  
وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون هذا عهد أمير المؤمنين اليك وجمته عليك  
وقد وقفك على سواء السبيل وأرشدك الى واضح الدليل وأوسعك تعلما  
وتحكما وأقنعك تعلما وتفهما ولم يالك جهدا فيما عصمك وعصم على يدك  
ولم يدخرك ممكنا فيما أصلم بك وأصلحك ولا ترك لك عذرا في غلط تغلطه ولا طريقا  
الى تورط تورطه بالقائك في الاوامر والزواجر الى حيث يلزم الأئمة أن يندبوا  
الناس اليه ويحنوهم عليه مقيما لك على منجيات المسالك صارفا لك عن  
مرديات المهالك مريدا فيك ما يسلك في دينك ودنياك ويعود بالخط عليك في  
آخرتك وأولاك فان اعتدلت وعدلت فقد دقت وغنت وان تحانت

وأعوججت فقد فسدت وندمت والأولى بك عند أمير المؤمنين من مغرسك  
الزاكي ومنبتك النامي وعودك الانحجب وعنصرك الاطيب أن تكون  
لظنه محققا ولخيلته فيك مصدقا وأن تستزيده بالاثرا الجميل قربا وثوابا يوم الدين  
وزلني عند أمير المؤمنين وثنا حسنا من المسلمين فخذ ما نبذ اليك أمير المؤمنين  
من معاذيره وأمسك يديك على ما أعطى من واثيقه واجعل عهده مثالا  
تحتذيه وامامات تقتفيه واستعن بالله يعينك واستهد به يدك وأخلص اليه في  
طاعته يخلص لك الخط في معونتك ومهما أشكل عليك من خطب أو أعضل  
عليك من صعب أو بهر لك من باهر أو بهر ظك من باهظ فاكذب الى أمير المؤمنين  
منهيا وكن الى ما يرد عليك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته  
(وأما التقليد) الذي أنشأته أنا فهو هذا أما بعد فان أمير المؤمنين يبدأ بحمد  
الله الذي يكون لكل خطبة قيادا ولكل أمر مهادا ويستزيده من نعمه التي  
جعلت التقوى له زادا وحملته عبء الخلافة فلم يضعف عنه طوقا ولم يأل فيه  
اجتهادا وصغرت لديه أمر الدنيا فاستورت له حجابا ولا عرضت عليه جيادا  
وحققت فيه قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا  
في الارض ولا فسادا ثم يصلي على من أنزلت الملائكة لنصره امدادا وأسرى  
به الى السموات حتى ارتقى سبع عاشر ادا وتجلى له ربه فلم يرغ منه بصرا ولا أكذب  
فؤادا ثم من بعده على أسرته الطاهرة التي زكت أوراقا وأعوادا وورثت النور  
المتين تلامدا ووصفت بأنها أحد الثقلين هداية وارشادا وخصوصا عمه العباس  
المدعوله بأن يحفظ نفسه وأولادا وأن تبقى كلمة الخلافة فيهم خالدة لا تخاف  
دركا ولا تخشى نقادا واذا استوفى القلم مداده من هذه الجملة وأسند القول  
فيها عن فصاحته المرسله فانه يأخذ في انشاء هذا التقليد الذي جعله خليفة  
لقرطاسه واستدام سجوده على صفحته حتى لم يكديره من راسه وليس  
ذلك الا لافاضته في وصف المناقب التي كثرت في من لها مقام الاكثار  
واشتهبه التطويل فيها بالاختصار وهي التي لا يفتقر واصله الى القول المعاد  
ولا يستوعر سألوك أطوادها ومن العجب وجود السهل في سألوك الاطواد  
وتلك مناقبك أيها الملك الناصر الاجل السيد الكبير العالم العادل المجاهد  
المرابط صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب والديوان العزيز يتلوها عليك

تحت ثابت كرك و يباهى بك أولياءه تنويعها بذكرك و يقول أنت الذى تستكنى  
فتكون للدولة تسهمها الصائب وشهابها الثاقب و كثرها الذى تذهب الكنوز  
وليس يذهب وماضرها وقد حضرت فى نصرتها اذا كان غيرك هو الغائب  
فاشكر اذا مساعيك التى أهلتك لما أهلتك و فضلتك على الأولياء بما فضلتك  
ولئن شورك فى الولاء بعقيدة الاضمار فلم تشارك فى عزمك الذى انتصر للدولة  
فكان له بسطة الانتصار و فرق بين من أمد بقلبه وبين من أمد يده فى درجات  
الامداد و ما جعل الله القاعدى كالذين قالوا لو أمرينا بالضربنا أكبادها الى  
برك الغماد وقد كفال من المسامحة لك كفى الخلافة أمر منازعتها و طمست  
على الدعوة الكاذبة التى كانت تدعيها و لقد مضى عليها زمن و محراب حقتها  
محفوظ من الباطل بمحاربي و رأت ما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
السوارى الذين أولهم ما كذابين فبصر منهم ما واحد تاه بمجرى أنهارها من  
تحت و دعا الناس الى عبادة طاغوته و جبته و لعب بالدين حتى لم يدري يوم جمعه  
من يوم أحده و لا يوم سبته و أعانه على ذلك قوم رعى الله بصائرهم بالهمى  
والصمم و اتخذوه صغما بينهم و لم تكن الضلالة هنالك الا بجمل أو صنف فقتل أنت  
فى وجه باطله حتى قعد و جلمات فى جبهه حبل من مسد و قلت ليدد تبت  
فأصبح وهو لا يسهى بقدم ولا يبطش بيد و كذلك فعلت بالآخر الذى نجحت  
بالين ناجته و سامت فيه سائمته فوضع بنية موضع الكعبة اليمانية و قال  
هذا و الخصلة الثانية فإى مقاميك يعترف الاسلام بسبقه أم أيها يقوم  
بأداء حقه و ههنا فليصح القلم للسيف من الحساد و ليقتصر مكاتته عن مكاتته  
وقد كان له من الانداد و لم يحظ بهم هذه المزية الا لانه أصبح لك صاحبا و غفر بك  
حتى طال غفراهم عز جانيا و قننى بولايتك فكان بها قاضيا لما كان حده  
قاضيا و قد قلدك أمير المؤمنين البلاد المصرية و اليمنية غورا و نجدا و ما اشملت  
عليه رعية و جندا و ما انتهت اليه أطرافها برا و بحرا و ما يستنقذ من  
مجاوريهام سالمة و قهرا و أضاف اليها بلاد الشام و ما تحتوى عليه من المدن  
الممتنة و المراكز المحصنة مستنما منها ما هو بيد نور الدين اسمعيل بن نور الدين  
محمود رحمه الله و هو حلب و أعمالها فقدم مضى أبوه عن آثار فى الاسلام ترفع  
ذكره فى الذاكرين و تخلفه فى عقبه فى الغابرين و ولده هذا قد هذبه النظرة

في القول والعمل وليست هذه الربوة الا من ذلك الجبل فليكن له منك جاريد نو  
 منه ودادا كما دنا أرضا ويصيح وهوله كالبنيان يشد بعضه بعضا والذي قد مناه  
 من الثناء عليك ربما تجاوز بك درجة الاقتصاد والفتك عن فضيلة الازدياد  
 فايالك أن تنظر سعيك بالاعجاب وتقول هذه بلادنا فتحتها بعد أن أضرب عنها  
 كثير من الاضراب ولكن اعلم أن الارض لله ورسوله ثم خلقيته من بعده  
 ولامنة للعبد ياسلامه بل المنة لله به بداية عبده وكم سلف من قبلك من لورام  
 مارمته لدنا شاسعه وأجاب مانعه لكن ذخره الله لك لتعطى في الآخرة بمقارنه  
 وفي الدنيا برقم طرازه فألق يدك عنده هذا القول القاء التسليم وقل لا علم لنا  
 الا ما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم وقد قرن تقليدك هذا بمجاعة تهكون لك  
 في الاسم شعارا وفي الوسم فخارا وتناسب محل قلبك وبصرك وخبرم لايس  
 الاوليا ما تناسب قلوبا وأبصارا ومن جلته اطوق يوضع في عنقك موضع العهد  
 والميثاق ويشير اليك بأن الانعام قد أطاف بك اطافة الاطواق بالاعناق ثم  
 انك خطبت بالملك وذلك خطاب يقضى لصدرك بالانشراح ولا ملك بالانفساح  
 وتوهم معه بتدليك الى العليا لايضعها الى الجناح وهذه الثلاثة المشار اليها  
 هي التي تكمل بها أقسام السيادة وهي التي لا مزيد عليها في الاحسان  
 فيقال انها الحسنى وزيادة فاذا صارت اليك فانصب لها يوما يكون في الايام  
 كريم الانساب واجعله لها عيد او قل هذا عيد الخلعة والتقليد والخطاب هذا  
 ولك عند أمير المؤمنين مكانة تجعلك لديه حاضرا وأنت ناء عن الحضور وتضمن  
 أن تكون مشتركة بينك وبين غيرك والضمنة من شيم القيور وهذه المكانة  
 قد عرفتك نفسها وما كنت تعرفها وما نقول الا انهم لك صاحبة وأنت يوسعها  
 فاحرسها عليك حراسة تقضى ببقا ديعة واعمل لها فان الاعمال بخواتيمها  
 واعلم أنك قد تقلدت أمر اتعين به نفي الخلوم ولا ينفعك صاحبه عن عهدة  
 الملووم وكثيرا ما يرى حسنة يوم القيامة وهي مقسمة بأيدي المصوم ولا ينجو  
 من ذلك الا من أخذ أهبة الحذار وأشفق من شهادة الاسماع والابصار وعلم  
 أن الولاية ميزان احدي كفتيه في الجنة والاخرى في النار قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم يا أبا ذر اني أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تواين  
 مال يتيم فانظر الى هذا القول النبوي نظرم من لم يخدع بجديث الحرص والآمال



ومثل الدنيا وقد سبقت اليك بهذا فيرها أليس مصيرها الى زوال والسعيد  
 اذا جاءته قضى بها أرب الارواح لأرب الجسوم واتخذ منها وهي السم دواء  
 وقد اتخذ الادوية من السموم وما الاغتباط بما يختلف على تلاشيهِ الماء والاصباح  
 وهو كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه  
 الرياح والله يعصم أمير المؤمنين وولادة أمره من تباعثها التي لا يستهم ولا بسوها  
 وأحصاها الله عليهم ونسوها ولك أنت من هذا الدعاء حظ على قدر محلك  
 من العناية التي جذبت بضبعك ومحلك من الولاية التي بسطت من درعك فخذ  
 هذا الامر الذي تقلدته أخذ من لم يتعقبه بالنسيان وكن في رعايته بمن اذنا مت  
 عيناه كان قلبه يقظان وملا لذلك كله في اسبغ العدل الذي جعله الله ثالث  
 الحديث والكتاب وأغنى بشوايه وحده عن أعمال القواب وقدر يوم ما منه  
 بعبادة ستين عاما في الحساب ولم يأمر به أمر الا زيدة قوة في أمره وتحصن به من  
 عدوه ومن دهره ثم يجاء به يوم القيامة وفي يديه كتابا أمان ويجلس على منبر  
 من نور عن عين الرحمن ومع هذا فان مركبه صعب لا يستوى على ظهره الا من  
 أمسك عنان نفسه قبل امساك عنانه وغلبت له ملكه على لمة شيطانه ومن  
 أوكد فروضه أن يعي السنن السيئة التي طالت مدد أيامها وينس الرعايا من  
 رفع ظلاماتها فلم يجعلوا أمدا لا قصار ظلامها وتلك السنن هي المكوس التي  
 أنشأتها لهم الحقيرة ولا غنى للأيدي الغنية اذا كانت ذات نفوس فقيرة وكلما  
 زيدت الاموال الحاصلة منها قدر ازادها الله محققا وقد استمرت عليها العوائد  
 حتى ألحقها الظالمون بالحقوق الواجبة فسموها حقا ولولا أن صاحبها أعظم  
 الناس جرما لما أغلظ في عقابه ومثلت توبة المرأة الغامدية بكتابه وهل أشقى  
 ممن يكون السواد الاعظم له خصما ويصبح وهو مطالب بهم بما يعلم وبما لم يحط به  
 علما وأنت مأمور بأن تأتي هذه الظلامات فتنبجي على ابطالها وتطوق اسماءها في  
 المحو بأفعالها حتى لا يبقى لها في العيان صور منظورة ولا في الالسننة أحاديث  
 مذكورة فاذا فعلت ذلك كنت قد أزات عن الماضي سنة سوء منتهايده وعن  
 الآتي متابعة ظلم وجد منه جاسم لو كالجرى على مداه فبادر الى ما أمرت به  
 مبادرة من لم يضق به ذرعا وتظر الى الحياة الدنيا بعينه فراها في الآخرة متاعا  
 واجدا لله تعالى على أن قبض للإمام هدى يقف بك على هداك ويأخذ بجيزتك

عن خطوات الشيطان الذي هو أعدى عدوك وهذه البلاد المنوطة بطرفك  
 تشمل على أطراف متباعدة وتفتقر في سياستها إلى أيدي مساعدة ولهذا  
 يكثر بها قضاء الأحكام وأولوتديرات السيوف والأقلام وكل من هؤلاء  
 ينبغي أن يقف على باب الاختيار ويسلط عليه شاهدا عدل من أمانة الدوام  
 والدينار فما أضل الناس شيء كحب المال الذي فورت من أجله الأديان  
 وهجرت بسببه الأولاد والأخوان وكثيرا ما نرى الرجل الصائم القائم وهو عابد  
 له عبادة الأوثان فإذا استعنت بأحد منهم على شيء من أمرك فاضرب عليه  
 بالارصاد ولا ترض جماعته من بهد إيمانه فإن الأحوال تنتقل منتقلة  
 الأجساد وإياك أن تتخذ بصلاح الظاهر كما خدع عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 بالربيع بن زياد وكذلك أوامر هؤلاء على اختلاف طبقاتهم بأن يأمر وأيا المعروف  
 مواظبين وينهوا عن المنكر محاسبين ويعلموا أن ذلك من دأب حزب الله الذين  
 جعلهم الله الغالبين وأيمدوا أوليائهم في عدلوا بها عن هواها ويأمروها  
 بما يأمرون به سواها ولا يكونوا ممن هدى إلى طريق البر وهو عنه حائد وانتصب  
 لطلب المرضى وهو محتاج إلى طبيب وعائد فتنزل بركات السماء الأعلى من خوف  
 مقام ربه وألزم التقوى أعمال يده وإيمانه وقلبه وإذا صلت الولاية صلت  
 الرعية بصلاحهم وهم لهم بمنزلة المصابيح ولا يستضيء كل قوم إلا بصباحهم وما  
 يؤمرون به أزيه ونوال تحت أيديهم هم أخواننا في الاصطحاب وجيراننا  
 في الاقتراب وأعواننا في توزيع الحمل الذي يشغل على الرقاب فالسلم أخو السلم  
 وإن كان عليه أميرا وأولى الناس باستعمال الرفق من كان فضل الله عليه كثيرا  
 وأبست الولاية لمن يستجدها كثرة اللقيف ويتولاها بالوطء العنيف وليكنها  
 لمن يمال على جوانبه ويؤكل من أطايبه ولمن إذا غضب لم ير للغضب عنده  
 أثر وإذا ألحف في سؤاله لم يلق إلا الحاف بخلق الضجر وإذا حضر الحضور بين يديه  
 عدل بينهم في قسمة القول والنظر فذلك الذي يكون في أصحاب العيمين  
 والذي يدعي بالحفظ العليم والقوى الأمين ومن سعادة المرء أن تكون  
 ولائه متأدينا بآدابه وجارين على نهج صوابه وإذا تطايرت الكتب يوم  
 القيامة كانوا أحسنات مثبتة في كتابه وبمده هذه الوصية فإن ههنا حسنة هي  
 للمعـسنات كالاتم الولود ولطالما أغنت عن صاحبها الغنا الجنود وتيقظت

لنصره والعيون رقود وهي التي تسبغ لها الآلاء ولا يخطاها البلاء  
ولأمير المؤمنين بها عناية تبغها الرحمة الموضوعة في قلبه والرغبة في المغفرة  
لما تقدم وتأخر من ذنبه وتلك هي الصدقة التي فضل الله بها بعض عباد ما زية  
افضلها وجعلها سبيلا إلى التعويض عنها بعشر أمثالها وهو يأمر كالأمر  
تتفقد أحوال الفقراء الذين قدرت عليهم مادة الارزاق وألبسهم التعفف  
ثوب الغنى وهم في ضيق من الاملاق فأولئك أولياء الله الذين هم الضراء  
فصبروا وكثرت الدنيا في يد غيرهم فأنظروا اليها أنظروا وينبغي أن يبيهاهم  
من أمرهم مرفقا ويضرب بينهم وبين الفقراء موقفا وما أظننا لك القول  
في هذه الوصية الا اعلاما بأنهم من المهتم الذي يستقبل ولا يستدبر ويستكثر  
منه ولا يستكثر وهذا يمد من جهاد النفس في بذل المال ويتلوه جهاد العدو  
الكافر في مواقف القتال وأمير المؤمنين يعرفك من نوابه ما يجعل السيف  
في ملازمته أستا وتسهوله بنفسك ان كان أحد بنفسه حيا ومن صفاته أنه  
العمل الهبوق بفضل الكرامة الذي ينبغي أجره بعد صاحبه الى يوم القيامة  
وبه تمنح طاعة الخلق على المخلوق وكل الاعمال عاطلة لا تخلو لها وهو  
المتخصص دونها برتبة الخلق ولولا فضله لما كان محسوبا بشطر الايمان ولما  
جعل الله الجنة له ثمنا وايمت لغيره من الاثمان وقد علمت أن العدو هو جارك  
الأدنى والذي يلفك ويتاغى عينا وأذنا ولا تكون لاسلام نعم الجار حتى  
تكون له بش الجار ولا عذر لك في ترك جهاده بنفسك ومالك اذا قامت لغيرك  
الا عذار وأمير المؤمنين لا يرضى منك بأن تلقاه مكافا أو تطرق أرضه مما سبها  
أو مصابها بل يريد أن تقصد البلاء الذي في يده قصد المنة فلا قصد المغير  
وأن تحكم فيها بحكم الله الذي قضاه على ان سعد في بني قريظة والنضير  
وعلى الخصوص البيت المقدس فانه تلاحد الاسلام القديم وأخوال البيت الحرام  
في شرف التظيم والذي توجهت اليه الوجوه من قبل بالسجود والتسليم  
وقد أصبح وهو يشكو طول المدة في أسر رقبته وأصبحت كلمة التوحيد وهي  
تشكو طول الوحشة في غربتها عنه وغربته فانفض اليه نعمة توغل  
في قرحه وتبذل صعب قياده بسجده وان كان له عام حديدية فانه به عام  
فقه وهذه الاستزادة انما تكون به سداد ما في اليد من ثغر كان مهملا

خفيت موارده أو مستهد ما رفعت قواعده ومن أهملها ما كان حاضر الجهر  
 فانه عورة مكشوفة وخطئة مخوفة والعدو قريب منه على بعده وكثيرا ما يأتيه  
 فجأة حتى يبـ بقرقه برعده فينبغي أن يرتب بهذه الثغور رابطة تكثر فيها  
 وتقل أقرانها ويكون قتالها لا أن تكون كلمة الله هي العليا لا أن يرى مكانها  
 وحينئذ يصح كل منها رله من الرجال أسوار ويملأ أهله أن يشاء السيف أمانع من  
 بناء الاحجار ومع هذا لا يتلها من اصطول يكتر عدده ويقوى مدده فانه  
 العدة التي تستعين بها على كشف العماة والاستكثار من سبايا العبيد والاماء  
 وجيشه أخوال الجيش السليماني فذا الذي يـ ير على متن الريح وهذا على متن الماء  
 ومن صفات خيله أنها جعت بين العوم والممار وتساوت أقدار خافها على  
 اختلاف مدة الاعمار فاذا أشرفت قبل جبال متلفهة بقطع من القيوم  
 وإذا انظر الى أشكالها قبل انها أهله غير أنها تهدي في مسيرها بانصوم ومثل  
 هذا الخيل ينبغي أن يغالى في جوادها ويستكثر من قيادها وايؤمر عليها أمير  
 يلقي الجرح عنه من سعة صدره ويسلك طرقه سـ لولك من لم تقتله بجهاها ولا يكن  
 قتالها بخبره وكذلك فليـ كن عن أفنت الايام تجاربه وزحمتها كبه وعن  
 يذل الصعب اذا هو سلسة وان لان جانبه وهذا هو الرجل يرأس على القوم  
 فلا يجـ دهره بالرياسة وان كان في الساقفة في الساقفة أو كان في الحراسة في  
 الحراسة واقدأفلحت عصاية اعتصبت من ورائه وأيقنت بالنصر من رايته  
 كما أيقنت بالصر من رايه واعلم أنه قد أدخل من الجهاد بركن يقدر في قتله  
 وهو تمامه الذي يأتي في آخره كما أن صدق النية تأتي في أوله وذلك هو قسم  
 الفنائم فان الايدي قد تداوت به بالاجفاف وخاطت جهادها فيه بغلوها فلم  
 ترجع بالكفاف والله قد جعل الظلم في تعدي حدوده المحدودة وجعل  
 الاستئثار بالمغنم من أشراط الساعة المراجعة ونحن نعوذ به أن يكون زماننا  
 هذا زمانه وباسه شرياس ولم يستخلفنا على حفظ أركان دينه ثم نهله اهمال  
 مضيع ولا اهمال ناس والذي تأمر لك به أن تجري هذا الامر على المنصوص  
 من حكمه وتبرئ ذمتك عما يكون غيرك الفاتر فوائده وأنت المطالب بانفسه  
 وفي أرزاق المجاهد دين بالديار المصرية والشامية ما يغنيهم عن هذه الكلة التي  
 تكون غدا أنك لا وجهيما وطعاما ذائعا وعذابا أليما فتصفح ما سطرنا لك



في هذه الاساطير التي هي عزائم مبرمات بل آيات محسكات وتحيب الى الله والى  
 أمير المؤمنين باقتفاء كلماتها وابن لك منها مجد يبق في عقبك اذا أضيفت البيوت  
 في أعقابها وهذا التقليد ينطق عليك بأنه لم يأل في الوصايا التي أوصاها وأنه  
 لم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ثم انه قد ختم بدعوات دعاها أمير  
 المؤمنين عند ختامه وسأل فيها خيرة الله التي تنزل من كل أمر بمنزلة نظامه  
 ثم قال اللهم اني أنتم بذلك على من قلده شهادة تكون عليه رقية وله حسية فاني  
 لم آمره إلا بأوامر الحق التي فيها موعظة وذكرى وهي لمن تبعها هدى ورحمة  
 وبشرى واذا أخذ بها بلج بحجته يوم يسأل عن الحجج ولم يحتج دون رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم على الخوض في جملة من يحتج وقيل لا حرج عليك ولا  
 اثم اذ نجوت من ورطات الاثم والحرج والسلام (وهذا الذي ذكرته) من كلامي  
 وكلام الصابي في هذه المقالة الاربعة لم أقصده الوضع من الرجل وانما ذكرت  
 ما ذكرته لبيان موضع الجمع الذي يثبت على المحرك ولا شأن أن هذا الوصف  
 المشار اليه في فقر الاسجاع لم يكن مقصودا في الزمن القديم اما لما كان عصره  
 أولانه لم يتنبه وكيف أضع من الصابي وعلم الكتابة قدر فمه وهو امام هذا الفن  
 والواحد فيه وادع اعتبر بكاتبته فوجدته قد أجاد في السلطانيات كل  
 الاجادة وأحسن كل الاحسان ولولم يكن له سوى كتابه الذي كتبه عن عز الدولة  
 بجختيار بن بويه الى سبكنه كين عند خروجه عليه ومجماهرته اياه بالعصيان  
 لاستحقاقه فضيلة التقدم كيف وله من السلطانيات ما أتى فيه بكل عجوبة لكنه  
 في الاخوانيات مقصر وكذلك في كتب التعازي (وعندي فيه رأى) لم يره  
 أحد غيري ولى فيه قول لم يقله أحد سوى وذلك أن عقل الرجل في كتابته زائد  
 على فصاحته وبلاغته وسأبين ذلك فأقول لينظر الناظر في هذين التقليدين  
 اللذين أوردتهما لانه يرى وصايا وشروطا واستدراكات وأوامر ما بين أصل  
 وفرع وكل وجزء وقليل وكثير ولا يرى ذلك في كلام غيره من الكتاب الا أنه عبر  
 عن تلك الوصايا والاوامر والشروط والاستدراكات بعبارة في بعضها ما فيه  
 من الضعف والرككة وقد قيل ان زيادة العلم على المنطق هجنة وزيادة المنطق على  
 العلم خدعة ومع هذا فاني أقول للرجل بالتقدم وأنهم له بالفضل (واذا فرغت)  
 مما أردت تحقيقه في هذا الموضوع فاني أرجع الى ما كنت بصدد ذكره من الكلام

على السبع وقد تقدم من ذلك ما تقدم وبقي ما إذا كرههنا وهو أن السبع  
قد ينقسم إلى ثلاثة أقسام (الاول) أن يكون الفصـ لان متساويين لا يزيد  
أحدهما على الآخر كقوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر  
وقوله تعالى والعاديات صبحا فالعديات صبحا فالغيرات صبحا فأثرن به نفعها  
فوسطن به جودها ألا ترى كيف جاءت هذه الفصول متساوية الأجزاء حتى كأنها  
أفرغت في قالب واحد وأمثال ذلك في القرآن الكريم كثيرة وهو أشرف  
السبع منزلة للاعتدال الذي فيه (القسم الثاني) أن يكون الفصل الثاني  
أطول من الأول لا طولا يخرج به عن الاعتدال خروجاً كثيراً فإنه يقع عند  
ذلك ويستكره ويعتدي به ما جاء من ذلك قوله تعالى بل كذبوا بالساعة  
وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً إذا رأيتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا  
وزفيرا وإذا ألقوا منها كائنا ضيقا أم يسرا فقامت رتبة دعواهنالك ثبورا ألا ترى أن  
الفصل الأول ثمان ألفاظ والفصل الثاني والثالث تسع تسع (ومن ذلك) قوله  
تعالى في سورة مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا أدا تكاد السموات  
ينفطرن منه وتنفشق الأرض ويخرجن الجبال هـ تـ وأمثال هذا في القرآن كثيرة  
ويستثنى من هذا القسم ما كان من السبع على ثلاث فقرات الفقرتين الأولى  
يجب أن في عدة واحدة ثم باقي الثلاثة فينبغي أن تكون طويلة لا يزيد  
عليه ما إذا كانت الأولى والثانية أربع ألفاظ وأربع ألفاظ تكون  
الثالثة عشر ألفاظ أو إحدى عشر مثال ذلك ما ذكرته في وصف صديق  
فقلت الصديق من لم يعتض عنك بخالف ولم يعاملك معاملة خالف وإذا بلغته  
أذنه وشابه أظلم عليها حدسارق أو قاذف فالأولى والثانية ههنا أربع ألفاظ  
أربع ألفاظ لأن الأولى لم يعتض عنك بخالف والثانية ولم يعاملك معاملة خالف  
وجاءت الثالثة عشر لفظات وهـ كذا ينبغي أن يستعمل ما كان من هذا  
القبيل وإن زادت الأولى والثانية عن هذه العدة فافهم ذلك وقس عليه إلا أنه لا ينبغي  
إذا نقصت الأولى والثانية عن هذه العدة فافهم ذلك وقس عليه إلا أنه لا ينبغي  
أن تجعل له قياسا مطردا في السبعات الثلاث أين وقعت من الكلام بل تعلم  
أن الجواز يعم الجانبين من التساوي في السبعات الثلاث ومن زيادة السبعة  
الثالثة ألا ترى أنه قد ورد ثلاث سبعات متساويات في القرآن الكريم كقوله

تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل  
 ممدود فهذه السجعات كلها من لفظتين لفظتين ولوجعلت الثالثة منها  
 خمس لفظات أو ستا لما كن ذلك معها ( القسم الثالث ) أن يكون الفصل  
 الآخر أقصر من الأول وهو عندى عيب فاحش وسبب ذلك أن السجع يكون  
 قد استوفى أمده من الفصل الأول بحكم طوله ثم يجيء الفصل الثاني قصيرا  
 عن الأول فيكون كالأشئ المتورق فيبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء  
 إلى غاية فيه ثم دونها ( وإذا انتهى إلى ههنا ) وينتأفد أمام السجع وابه وقشوره  
 فمنه قول فيه قولاً كلياً وهو أن السجع على اختلاف أقسامه ضربان  
 ( أحدهما ) يسمى السجع القصير وهو أن تكون كل واحدة من السجعتين  
 مؤلفة من ألفاظ قليلة وكما قلت الألفاظ كان أحسن لقرب الفواصل  
 المصروحة من سمع السامع وهذا الضرب أوفر السجع مذهبا وأبعد  
 متناولا ولا يكاد استعماله يقع إلا نادرا ( والضرب الآخر ) يسمى السجع  
 الطويل وهو ضيق الأول لأنه أسهل متناولا وإنما كان القصير من السجع أوفر  
 مسلكا من الطويل لأن المعنى إذا صيغ بألفاظ قصيرة عز مواتاة السجع فيه  
 أقصر تلك الألفاظ وضيق المجال في استجلابه وأما الطويل فإن الألفاظ تطول  
 فيه ويستجلب له السجع من حيث وليس كما يقال وكان ذلك سهلا وكل واحد  
 من هذين الضربين تماوت درجاته في عدة ألفاظ ( أما السجع القصير ) فأحسنه  
 ما كان مؤلفا من لفظتين لفظتين كتولة تعالى والمرسلات هرقا فالعاصفات  
 عصفا وقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز  
 فاهجر ومنه ما يكون مؤلفا من ثلاثة ألفاظ وأربعة وخمسة وكذلك إلى  
 العشرة وما زاده إلى ذلك فهو من السجع الطويل فما جاء منه قوله تعالى والجم  
 إذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى وقوله تعالى  
 اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا  
 واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ( وأما السجع الطويل ) فإن درجاته  
 تتفاوت أيضا في الطول فنه ما يقرب من السجع القصير وهو أن يكون تأليفه  
 من إحدى عشرة إلى اثني عشرة لفظة وأكثره خمس عشرة لفظة كتولة تعالى  
 واتنأذنا الإنسان منارحة ثم نزعناها منه أنه ليؤس كفور ولئن أذناه نهما

بعد ضرامته ليقول ان ذهب السيئات عني انه لفرح بخور فالاولى احدى  
 عشرة لفظة والثانية ثلاث عشرة لفظة وكذلك قوله تعالى لقد جاءكم رسول من  
 انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص علىكم بالموثمين رؤوف رحيم فان قولوا فقل  
 حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (ومن السجع  
 الطويل) ما يكون تأليفه من العشرين لفظة فما حولها كقوله تعالى اذ يريكهم  
 الله في منامك قليلا ولو اراهم كثيرا لفسدتهم واتنازعتم في الابرار ولكن الله سلم  
 انه عليهم بذات الصدور واذ يريكهم وهم اذا اتقيتم في اعينكم قليلا ويقل لكم  
 في اعينهم لم يبقض الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور ومن السجع  
 الطويل ايضا ما يزيد على هذه العقدة المذكورة وهو غير مضبوط (واعلم)  
 ان التصريع في الشعر بمنزلة السجع في الفصائل من الكلام المنشور وفائدته في  
 الشعر انه قبل كمال البيت الاول من القصيدة تعلم فائتها وشبه البيت المصراع  
 يساب له مصراعان متساويان وقد فعل ذلك القدماء والمحدثون وفيه دلالة  
 على سعة القدرة في افانين الكلام فاما اذا كثرت التصريعات في القصيدة فقلت  
 اراه مختارا الا ان هذه الاصناف من التصريع والترصيع والتجنيس وغيرها  
 انما يحسن منها في الكلام ما قل وجري مجرى الفترة من الوجه او كان كالطراز  
 من الثوب فاما اذا تواترت وكثرت فانها لا تكون مرضية لما فيها من امارات  
 الكلفة (وهو عندي ينقسم الى سبع مراتب) وذلك شئ لم يذكره على هذا الوجه  
 احد غيري (فالمرتبة الاولى) وهي اعلى التصريع درجة ان يكون كل مصراع  
 من البيت مستقلا بنفسه في فهم معناه غير محتاج الى صاحبه الذي يليه ويسمى  
 التصريع الكامل وذلك كقول امرئ القيس

أفاطم مهلا بعض هذا التمدل • وان كنت قد ازمنت هجرافاجلي  
 فان كل مصراع من هذا البيت مفهوم المعنى بنفسه غير محتاج الى ما يليه  
 وعليه ورد قول المتنبي

اذا كان مدح فالنسب المقدم • ا كل فصيح قال شمر ا منيب  
 (المرتبة الثانية) ان يكون المصراع الاول مستقلا بنفسه غير محتاج الى الذي  
 يليه فاذا جاء الذي يليه كان مرتبطا به كقول امرئ القيس  
 قفايل من ذكرى حبيب ومنزل • بسقط اللوى بين الدخول فحول



فالمصراع الاول غير محتاج الى الثاني في فهم معناه لكن لما جاء الثاني صار مرتباً به وكذلك ورد قول أبي تمام

ألم يأن أن تروى الظماء الحوائث \* وأن يتظم الشمل المبتدناظم  
وعليه ورد قول المتنبي

الرأى قبل شجاعة الشجعان \* هو أول وهي المحل الثاني  
(المرتبة الثالثة) أن يكون الشاعر مخيراً في وضع كل مصراع موضع صاحبه  
ويسمى التصريع الموجه وذلك كقول ابن الجراح البغدادي

من شروط الصبوح في المهرجان \* خفة الشرب مع خلوا المكان  
فإن هذا البيت يجعل مصراعه الاول ثانياً ومصراعه الثاني اولاً وهذه المرتبة  
الثانية في الجودة (المرتبة الرابعة) أن يكون المصراع الاول غير مستقل  
بنفسه ولا يفهم معناه الا بالثاني ويسمى التصريع الناقص وليس بمرضى  
ولا حسن فمما ورد منه قول المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني \* بمنزلة الربيع من الزمان  
فإن المصراع الاول لا يستقل بنفسه في فهم معناه دون أن يذكر المصراع الثاني  
(المرتبة الخامسة) أن يكون التصريع في البيت بلفظة واحدة وسطاً وقافية  
ويسمى التصريع المكرر وهو ينقسم قسمين أحدهما أقرب حالاً من الآخر  
فالاول أن يكون بلفظة حقيقية لا مجازية فيها وهو أنزل الدرجتين كقول عبيد  
ابن الأبرص فكل ذي غيبة يؤب \* وغائب الموت لا يؤب

القسم الآخر أن يكون التصريع بلفظة مجازية يختلف المعنى فيها كقول أبي  
تمام فتي كان شرباً للعفاة ومرتعاً \* فأصبح للهنديّة البيض مرتعاً

(المرتبة السادسة) أن يذكر المصراع الاول ويكون معلقاً على صفة يأتي ذكرها  
في أول المصراع الثاني ويسمى التصريع المعاق فمما ورد منه قول امرئ

القيس ألا يا ليل الطويل ألا انجلي \* بصبح وما الاصبح منك بأمنل  
فإن المصراع الاول معلق على قوله بصبح وهذا معيب جداً وعليه ورد قول المتنبي

قد علم البين منا البين أجفانا \* تدمي وألف في ذا القلب أحزانا  
فإن المصراع الاول معلق على قوله تدمي (المرتبة السابعة) أن يكون  
التصريع في البيت مخالفاً للقافية ويسمى التصريع المشطور وهو أنزل درجات

التصريح وأقبحها فن ذلك قول أبي نواس

أقلنى قد ندمت على الذنوب \* وبالأقرار عدت عن الجود

فصرح بحرف الباء في وسط البيت ثم قفاه بحرف الهمزة وهذا لا يسكن العمل  
الاقليم لا نادرا ( النوع الثاني في التجنيس ) اعلم أن التجنيس غرة شاذة  
في وجه الكلام وقد تعرف العلماء من أرباب هذه الصناعة فيه فغربوا وشرقوا  
لا سيما المحدثين منهم وصنف الناس فيه كتباً كثيرة وجعلوه أبواباً متعددة  
واختلفوا في ذلك وأدخلوا بعض تلك الأبواب في بعض فذهب عبد الله بن المعتز  
وأبو علي الحاتمي والقاضي أبو الحسين الجرجاني وقدامة بن جعفر الكاتب  
 وغيرهم وانما يسمى هذا النوع من الكلام مجانسا لان حروف ألفاظه يكون  
تركيبها من جنس واحد (وحقيقته) أن يكون اللفظ واحدا والمعنى مختلفا  
وعلى هذا فإنه هو اللفظ المشترك وترك ما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء  
الا أنه قد خرج من ذلك ما يسمى بتجنيسا وتلك تسمية بالمشابهة لانها دالة على  
حقيقة المسمى بعينه (وعلى هذا) فاني نظرت في التجنيس وما شبه به فأجريت مجراه  
فوجدته ينقسم الى سبعة أقسام واحد منها يدل على حقيقة التجنيس لان لفظه  
واحد لا يختلف وستة أقسام مشبهة (فأما القسم الاول) فهو أن تتساوى  
حروف الألفاظ في تركيبها ووزنها كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم  
المجرمون ما لبثوا غير ساعة وليس في القرآن الكريم سوى هذه الآية فأعرفها  
ويروى في الاخبار النبوية أن الصحابة نازعوا جرير بن عبد الله البجلي زمامه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا بين جرير والجرير أي دعوا زمامه وما  
جاء منه في الشعر قول أبي تمام

فأصبت غررا لا يام مشرقة \* بالنصر تضحك عن أيامك الغرر

فالغرر الاولى استعارة من غرر الوجه واغرا الثانية مأخوذة من غرة الشيء أكرمه  
فاللفظ اذا واحد والمعنى مختلف وكذلك قوله

من القوم جعد أبيض الوجه والنسدي \* وليس بشان يجتدي منه بالجعد  
فالجعد السيد والبنان الجعد ضد البسيط فأحدهما يوصف به السجني والاخر  
يوصف به البجيل وكذلك قوله

بكل فتى ضرب يعرض للقنا \* محي محلي حليه الطعن والضرب

فأضرب الرجل الخفيف والضرب بالسيف في الحرب وكذلك قوله  
عدا لحر الثغور والمستضامة عن \* بردا لثغور وعن سلساها الحصب  
فالثغور جمع ثغر وهو واحد الاسنان وهو أيضا البلد الذي على تخوم العدو  
ثم قال في هذه القصيدة

كم أحرزت قضب الهندى مصلنة \* تم تزن قضب تم ترقى كذب  
بيض اذا انتضيت من حبيها رجعت \* أحق بالبيض أبدا نانا من الحجب  
فالقضب السيف والقضب القدود على حكم الاستعارة وكذلك البيض  
السيف والبيض النساء وهذا من النادر الذي لا يتعلق به أحد وكذلك قوله  
اذا الخليل جابت قسطل الحرب صدعوا \* صدور العوالى فى صدور الكتاب  
فانظروا فى هذا البيت واحد والمعنى مختلف وكذلك قوله

عامى وعام العيس بين وديقة \* مسجورة وتنوفة صيهود  
حتى أغادر كل يوم بالفلأ \* للطير عيداً من نبات العيد  
فالعيس يدخل من فحول الابل والعيد اليوم المعروف من الايام وقد أكثر أبو تمام  
من التجنيس فى شعره فنه ما أغرب فيه فأحسن كالذى ذكرته ومنه ما أتى به  
كرها مستثقلا كقوله

ويوم أرشقى والهيجاء قد رشقت \* من المنبسة رشقا وابلاقصغا  
وكقوله يامض غنا خالد الك الشكلى ان \* خلد حقا عليك فى خلد  
وكقوله وأهل موقان اذ ما قوا فلا وزر \* أفجهاهم ومنك فى الهيجا ولا سند  
وكقوله مهلا بنى مالك لا تحلثنى الى \* حتى الاراقم دلول الله الرقم  
(ثم قال فيها)

من الدينية اللآلى اذا عسلت \* تشم بوا الصغار الانف ذال شمم  
(وكقوله)

قرت بقران عين الدين واشتريت \* بالاشترين عيون الشرك فاصطلما  
وله من هذا الغث البارد المتكافى شئ كثير لا حاجة الى استقصائه بل قد أوردنا  
منه قليلا يستدل به على أمثاله (ومن الحسن) فى هذا الباب قول أبي نواس  
عباس عباس اذا احتدم الوغى \* والفضل فضل والربيع ربيع  
(وكذلك قوله)

فقتل لابي العباس ان كنت مذنباً \* فأنت أحق الناس بالاخذ بالفضل  
فلا تيجحدوني ودعشرين حجة \* ولا تفسدوا ما كان منكم من الفضل  
(وعلى هذا النهج ورد قول البحتري)

إذا العين راحت وهي عين على الهوى \* فليس بسراً ما تسمى الاضائع  
فالعين الجاسوس والعين معروفة وكذلك ورد قول بعضهم  
وترى سوابق دمعها فتراكت \* ساق تجاوب فوق ساق ساقا  
فالساق ساق الشجرة والساق القمري من الطيور وعلى هذا الاسلوب جاء قول  
بعض المتأخرين وهو الشاعر المعروف بالمعري في قصيدة قصدها التجنيس في كثير  
من أبياتها فن ذلك ما أورده في مطلعها

لوزارنا طيف ذات الخال أحيانا \* ونحن في حفر الاجداث أحيانا  
(ثم قال في أبياتها)  
تقول أنت امرؤ جاف مغالطة \* فقلت لاهوت أجفان أجفانا  
(وكذا قال في آخرها)

لم يبق غيب لك انسانا بلاذيه \* فلا برحت لعين الدهر انسانا  
(ورأيت) الغامى قد ذكر في كتابه بابا وسماه ردالاجاز على الصدور خارجا عن  
باب التجنيس وهو ضرب منه وقسم من جملة أقسامه كالذي نحن بصدد ذكره  
ههنا فها أورده الغامى من الامثلة في ذلك قول بعضهم

ونشرى بجميل الصنع ذكر طيب النشر  
ونفري بسيوف الهند من أسرف في النفر  
ومجري في شرى الحمد \* على شاكاة البحر  
(وكذلك قول بعضهم في الشيب)

يا يابضا اذرى دموعى حتى \* عاد منها اسواد عيني يابضا  
(وكذلك قول البحتري)

وأغترى في الزمن البهيم محجل \* قد وحت منه على أغر محجل  
كألهيكل المبني الا أنه \* في الحسن جاء كصورة في هيكل  
وايس الاخذ على المعاني في ذلك مناقشة على الاسماء وانما المناقشة على أن  
ينصب نفسه لا يراد علم البيان وتفصيل أبوابه ويكون أحد الابواب الذي



ذكرنا هاد اخلافي الاخر فيذهب عليه ذلك ويحتمل عنه وهو أشهر من قلق  
الصباح وربما جهل بعض الناس فأدخل في التجنيس ما ليس منه نظر الى  
مساواة اللفظ دون اختلاف المعنى فمن ذلك قول أبي تمام

أظن الدمع في خدي سيبقى \* رسوماً من بكائي في الرسوم

وهذا ليس من التجنيس في شيء إذ حد التجنيس هو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى  
وهذا البيت المشار اليه هو اتفاق اللفظ والمعنى معاً وهذا مما ينبغي أن ينبه عليه  
ليعرف ومن علماء البيان من جعل له اسماً عاماً وهو التردد أي أن اللفظة  
الواحدة رددت فيه وحيث نبهت عليه ههنا فلا احتاج أن أعقبه بآيات فردة  
بالذكر فيه (وأما الأقسام الستة) المشبهة بالتجنيس (فالقسم الاول) منها أن  
تكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها فمما جاء من ذلك قول  
النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقى ألا ترى أن هاتين  
اللفظتين متساويتان في التركيب مختلفتان في الوزن لأن تركيب الخلق  
والخلق من ثلاثة أحرف وهي الحاء واللام والقاف الا أنهم ما قد اختلفا في الوزن  
اذ وزن الخلق فعل بفتح الفاء ووزن الخلق فعل بضم الفاء ومن هذا القسم قول  
بعضهم لا تنال غرراً المعالي الا بركوب الغرر واهتبال الغرر وقال البحري  
وفتر الشائث المغرور يرجو \* أما أنا أي ساعة ما أمان  
بهاب الالتفات وقدتها \* للحظة طرفه طرف السنان  
(وكذلك ورد قول الآخر)

قد ذبت بين حشاشة ودما \* ما بين حرهوى و- رهواء

(القسم الثاني) من المشبهة بالتجنيس وهو أن تكون الالفاظ متساوية  
في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير وان زاد على ذلك خرج من باب  
التجنيس (فمما) جاء منه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان  
هاتين اللفظتين على وزن واحد الا أن تركيبهما مختلف في حرف واحد وكذلك  
قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وكذلك قوله تعالى ذلكم بما كنتم  
تفركون في الارض بغير الحق وبما كنتم تكفرون وعلى نحو من هذا ورد قول  
النبي صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير وقال بعضهم لا تنال  
المكارم الا بالمكاره وقال أبو تمام

يمدون من أيدها عواصم \* تصول بأسياق قواض قواض  
(وقال البحري)

من كل ساجي الطرف أغيد أجد \* ومهفهف الكشحين أحوى أحور  
وكذلك قوله شواجر أرمح تقطع بينهم \* شواجر أرمح تقطع بينهم  
(القسم الثالث) من المذهب بالتجنيس وهو أن تكون اللفاظ مختلفة في الوزن  
والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ  
المساق وقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكذلك ورد قوله صلى  
الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من لسانه ويده (ودخل ثعلب) صاحب كتاب  
الفتوح على أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ومجلسه غاص فجلس إلى جانبه ثم أقبل  
عليه وقال أخاف أن أكون ضيقت عليك على أنه لا يضيق مجلسي بمحتاجين  
ولا تسع الدنيا بأسرها متباغضين فقال له أحمد الصديق لا يحاسب والعدو  
لا يحتسب له وهذا كلام حسن من كلا الرجلين والتجنيس في كلام أحمد  
رحمه الله في قوله يحاسب ويحتسب له (وقد جاءني شيء من ذلك) عليه خفة  
الطبع لا ثقل الطبع (فنه ما ذكرته) في فصل من كتاب إلى ديوان الخلافة يتضمن  
ذكر الجهاد فقلت وخيل الله قد اشتاقت أن يقال لها ركبى وسيوفه  
قد تطلعت أن يقال لها ضربى ومواطن الجهاد قد بعد عهدها باستسقاء  
شآبيب النحور وانبأت ربيع الذباب والنسور وما ذاك إلا لأن العدو إذا  
طلب تقمص ثوب اذلاله وتنصل من صحة نصاله واعتصم بمعاقلة التي لا فرق  
بينها وبين عقاله (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف كريم فقلت وقد جعل الله  
حرمة ملقى الجفان وملقى الجفان فهو حى لمن جنى عليه زمانه وجاران  
بعد عنه جيرانه (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب إلى ديوان الخلافة  
وهو ولقد استبان الخادم من بركة طاعته ما يهوى عنه غيره فإيراه ووجد  
من أثره في صلاح دنياه ما استدلت به على صلاح أخراه فهو المرء كعب  
المنجى والعامل المرجو لا المرجى والمعنى المراد به بداية الصراط المستقيم  
وتأويل قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم  
عذاب أليم (ومن ذلك) ما ذكرته في أثناء كتاب إلى بعض الإخوان وذلك وصف  
بعض المنعمين فقلت نحن من حسن شيعه وفواضل احسانه بين همد وهنيدة

ومن بين نقيته وامانة غيبه بين أم معبد وأبي عبيدة (ومن ذلك) ما ذكرته  
في مطلع كتاب الى بعض الاخوان فقلت الكتب وان عتدها قوم عرضا من  
الاعراض وتعالوها حتى قالوا هي سواد في بياض فان لها عند الاخوان وجهها  
وسما ومحلا كريما وهي حاتم القلوب اذا فارق حيم حيا ومن أحسنها كتاب  
سيدنا ثم مضيت على هذا النهج الى آخر الكتاب (ومن هذا القسم) قول أبي تمام  
أيام تدمي عينه تلك الدما \* فيها وتقم رابة الاقار

وكذلك قوله ييض فهن اذا رمقن سوافر \* صوروهن اذا رمقن صوار  
وكذلك قوله بدر أطالت فيك يادرة النوى \* ولما وشمس أولعت بشماس  
وكذلك قوله كادوا النبوة والهدى فتمطعت \* أعناقهم في ذلك المضمار  
جهلوا فلم يستكثروا من طاعة \* معروفة بعمارة الاعمار  
وكذلك قوله ان الرماح اذا غرسن بشهد \* لجنى العوالى في ذرام معالى  
وكذلك قوله اذا أحسن الاقوام أن يتناولوا \* بالنعمة أحسن أن تتناولوا  
وكذلك قوله أى ربيع يكذب الدهر عنه \* وهو ماقى على طريق الليالى  
بين حال جنت عليه وحول \* فهو نضوالا حوال والا حوال  
شما استنزاتك عن ذمك الأنط \* عان حتى استهل صوب العزالى  
أى حسن فى الذاهين تولى \* وجمال على ظهور الجبال  
ودلال مخيم فى ذرى الخيم \* وحجـل معصم فى الجبال  
فالبيت الثانى والخامس هما المقصودان بالتمثيل ههنا والايات الباقية  
جاءت تبعا ومما جاء من ذلك قول على بن جبلة

وكم لك من يوم رفعت بناء \* بذات جفون أو بذات جفان

(وكذلك قول محمد بن وهيب الحميرى)

قسمت صروف الدهر بأسا وناثلا \* فخالك وتوروسيفك وائر

وهذا من الملمح النادر (ومن هذا القسم) قول الجحترى

جدير بأن تنشق عن ضوء وجهه \* ضبابه تنقع تحتها الموت ناقع

وكذلك قوله نسيم الروض فى ربح شمال \* وصوب المزن فى راح شمـول

(وذم أعرابى رجلا) فقال كان اذا سأل ألحف واذا سئل سوف  
يحسد على الفضل ويرهد فى الافضال (القسم الرابع) من المشبه بالتجنيس

ويسمى المعكوس ( وذلك ضربان ) أحدهما عكس اللفاظ والآخر عكس الحروف ( فالأول ) كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات وكقول الآخر شيم الاحرار أحرار الشيم ومن هذا النوع ما ورد شعرا قول الاضبط ابن قريش من شعراء الجاهلية

قد يجمع المال غير آكله \* وبأكل المال غير من جمعه  
ويقطع الثوب غير لا يسه \* ويلبس الثوب غير من قطعه  
( وكذلك ) ورد قول أبي الطيب المتنبي

فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله \* ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده  
( وكذلك ) قول الشريف الرضي من أبيات يذم فيها الزمان  
أسف بمن يطير إلى المعالي \* وطار بمن يسف إلى الدفالي  
( وكذلك قول الآخر )

إن الليالي للأنام منهاهــل \* تطوى وتنشر بيننا الأعمار  
فقصارهن من الهموم طويلة \* وطوالهن من السرور قصار  
( وأحسن من هذا كله وألطفه ) قول ابن الزقاق الاندلسي  
غير تنال الزمان \* فتدشيت والتي  
فاستحال الضحك دجا \* واستحال الدجاضحي

وهذا الضرب من التجنيس له حلاوة وعليه رونق وقد سماه قدامة بن جعفر الكاتب التبديل وذلك اسم مناسب لمسامه لأن مؤلف الكلام يأتي بما كان مقدما في جزء كلامه الأول مؤخرا في الثاني وبما كان مؤخرا في الأول مقدما في الثاني ومثله قدامة بقول بعضهم اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك ( ومن هذا القسم ) قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ( وكذلك ) ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم جار الدار أحق بدار الجار ( وكتب علي بن أبي طالب ) رضي الله عنه إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه كتابا فقال أما بعد فإن الإنسان يسره ذلك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فلا تكن بمات من دنياك فرحا ولا بما فاتك منها ترحا ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة بطول أمل وكان قد والسلام ( وروى عن أبي تمام ) أنه لما قصد عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان وامتدحه بقصيدة



المشهورة التي مطلعها \* أهق عوادي يوسف وصوا حبه \* أنكر عليه أبو سعيد  
الضريرو أبو العميل هذا الابتداء وقال لم لا يقول ما يفهم فقال لم لا يفهم - مان  
ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب على الفور وهو من التجنيس المشار إليه  
(وقد جاء في شيء منه) كقولي في فصل من كتاب يتضمن فتحا وهو فكم كان  
في افتراء عذرة الحصن من افتراء عذرة حصان وكم حيزه من سنان لحظ استرقه  
لحظ سنان (وكذلك) قولي في صدر كتاب إلى ديوان الخليفة وهو الخادم يبلغ  
خدمته إلى ذلك الجنب التي تطرم الشفاء قبلا وتوسعه العفاة املا وترى  
الطول به ملوكا والملوك خولا وطاعته هي محك الاعمال التي أشير إليها بقوله  
تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملا (وكذلك) ورد قولي أيضا وهو فصل من تقليد  
وزير فقلت وقد صدق الله لهجة المثنى عليك أن يقول انك الرجل الذي  
تضرب به الامثال والمهذب الذي لا يقال معه أى الرجال واذا وازرت  
ملكه فقد حظيت منك بشد أزرها وسدت ثغرها وأصبحت وأنت صدر لقلبها  
وقلب صدرها فهي من دانة منك بالفضل المتين معانة بالقوى الامين (وأما  
النسب الثاني) من هذا القسم وهو عكس الحروف فهو كقول بعضهم  
أهديت شيأ بقل لولا \* أهدوت الفال والتبرك  
كرسى تفاءلت فيه لما \* رأيت مقلو به يسرك  
(وكذلك قول الآخر)

كيف السرور باقبال وآخره \* اذا تأملت مقلوب اقبال  
(وأجود من هذا كله) قول الآخر

جاذبتها والريح تجذب عقربا \* من فوق خذ مثل قلب العقرب  
وطفقت ألثم ثغرها فتمتعت \* وتنجبت عني بقلب العقرب  
واذا قلب لفظ عقرب صار برقا وهذا الضرب نادر الاستعمال لانه قل ما يقع  
كلمة تتألف حروفها في معناها صوابا (القسم الخامس) من المشبه بالتجنيس  
ويسمى المجنب وذلك أن يجمع مؤلف الكلام بين كلمتين احدهما كالتبع للآخرى  
والجنبيه اهما كقول بعضهم

أبا العباس لا تحسب باني \* لشيء من حلى الاشعار عارى  
فلى طبع كسالى معين \* زلال من ذرا الاجار جارى

وهذا القسم عندى فيه نظرا لانه يلزوم ما لا يلزم أولى منه بالتجنيس ألا ترى  
أن التجنيس هو اتساق اللفظ واختلاف المعنى وههنا لم يتفق الاجزاء من اللفظ  
وهو أقله وأما اللزوم فى الكلام المنشورة وتساوى الحروف التى قبل الفواصل  
المسجوعة وهذا هو كذلك لأن العين والراء تساويا فى البيت الاول فى قوله  
الاشعار وعار والجيم والراء فى البيت الثانى فى قوله الاحجار وجار ( القسم  
السادس ) من المشبه بالتجنيس وهو ما يساوى وزنه تركيبه غير أن حروفه تتقدم  
وتتأخر وذلك كقول أبي تمام

بيض الصفائح لاسود الصفائح فى \* متونهن جلاء الشك والريب

فالصفائح والصفائح مماثلة قدمت حروفه وتأخرت وقد ورد فى الكلام المنشور  
كقوله صلى الله عليه وسلم فى فضيلة تلاوة القرآن الكريم يقال لصاحب  
القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية تقرأ  
بقوله صلى الله عليه وسلم اقرأ وارق من التجنيس المشار اليه فى هذا القسم  
( النوع الثالث فى الترصيع ) وهو مأخوذ من ترصيع العقد وذلك أن يكون  
فى أحد جانبي العقد من اللآلى مثل ما فى الجانب الآخر وكذلك نجعل هذا  
فى الالفاظ المنشورة من الاسجاع وهو أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل  
الاول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثانى فى الوزن والقافية وهذا  
لا يوجد فى كتاب الله تعالى لما هو عليه من زيادة التكلف فاما قول من  
ذهب الى أن فى كتاب الله منه شيء أو مثله بقوله تعالى ان البرار انى نعم وان  
النجار انى جهيم فليس الامر كما وقع له فان لفظة انى قد وردت فى الفقرتين معا  
وهذا يخالف شرط الترصيع الذى شرطناه لكنه قريب منه وأما الشعر فانى  
كنت أقول انه لا يترن على هذه الشريطة ولم أجده فى اشعار العرب لما فيه من  
تعمق الصنعة وتعسف الكلفة واذا جى به فى الشعر لم يكن عليه محض الطلاوة  
التي تكون اذا جى به فى الكلام المنشور ثم انى عثرت عليه فى شعر المحدثين  
ولكنه قليل جدا فمن ذلك قول بعضهم

فكارم أوليتها منبرعا • وجرانم ألفتها متورعا

فكارم بازاء جرانم وأوليتها بازاء ألفتها ومتبرعا بازاء متورعا وقد أجاز بعضهم  
أن يكون أحد ألفاظ الفصل الاول مخالفا لما يقابله من الفصل الثانى وهذا

ليس بشئ الخالفته حقيقة الترصيع (فما جاء من هذا النوع) منشورا  
 قول الحريري في مقاماته فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع  
 بزواجر وعظه فانه جعل الفاظ الفصل الاول مساوية لافاظ الفصل الثاني  
 وزنا وقافية فجعل يطبع بازاء يقـرع والاسجاع بازاء الاسماع وجواهر  
 بازاء زواجر ولفظه بازاء وعظه (ومما جاء في هذا النوع) ما ذكرته في جواب  
 كتاب الى بعض الاخوان وهو قد أعدت الجواب ولم أستهمله نظما مملعا  
 ولا جلبت اليه حسنا منقيا بل أخرجته على رسله وغنيت به مقال حسنه  
 عن صقله بقاء كما تراه غير مشوط ولا مخطوط فهو يرقل في أبواب بذاته  
 وقد حوى الجمال بجملة من الحسن ما وشته فطرة التصوير لا ما حشته  
 فكرة التزوير والترصيع في قولي وشته فطرة التصوير وحشته فكرة التزوير  
 وكذلك ورد قولي في فصل من الكلام يتضمن تثقيف الاولاد فقلت من قوم أود  
 أولاده ضررهم كما حسانه فهذه الفاظ متكافئة في ترصيعها فقوم  
 بازاء ضررهم وأود بازاء كمد وأولاده بازاء حسانه وكذلك قول بعضهم  
 في الامثال المولدة التي لم ترد عن العرب وهو من أطاع غضبه أضاع ادبه فأطاع  
 بازاء أضاع وغضبه بازاء أدبه وقد ورد هذا المضرب كثيرا في الخطب التي  
 أنشأها الشيخ الخطيب عبد الرحيم بن نباتة رحمه الله (فمن ذلك) قوله في أول  
 خطبة الحمد لله ما قد أزمته الامور بهزائم أمره وحاصد أئمة الغرور بهزائم  
 مكره وموفق عبده لما نتم ذكره ومحقق مواعيد بلوازم شكره فالألفاظ  
 التي جاءت في الفصلين الاولين متساوية وزنا وقافية والتي جاءت في الفصلين  
 الآخرين فيها تخالف في الوزن فان مواعيد تتخالف وزن عبده ولا تخالف  
 قافيتها التي هي الدال (ومن ذلك) قوله أيضا في جملة خطبة أولئك الذين أفلوا  
 فنجمت ورحلوا فأنتم وأبادهم الموت كما علمتم وأنتم الطامعون في البقاء  
 بعدهم كما زعمتم كلا والله ما أشنعوا ولا تقروا ولا تفصوا ولا تسروا ولا بد أن تمروا  
 حيث مروا فلا تثنقوا بحدع الدنيا ولا تعثروا وهذا الكلام فيه أيضا ما في الذي  
 قبله من صحة الوزن والقافية وصحة القافية دون الوزن (وكذلك) قوله أيضا  
 في خطبة أخرى أيم الناس أسير القلوب في رياض الحكم وأديموا النخب على  
 ايضاض اللام وأطيلوا الاعتبار باتقاص الزم وأجبلوا الافكار في انقراض

الام (وأما ما ورد في الشعر) على مخالفة بعض الالفاظ بعضا فكذلك قول ذي الرمة  
 كلاء في برج صنراء في عجم • كأنهم أفضة قدمسها ذهب  
 وصدر هذا البيت مرصع وبجزمه خال من الترصيع وعذر الشاعر في ذلك واضح  
 لأنه مقيد بالوقوف مع الوزن والتافية ألا ترى أن ذا الرمة بنى قصيدته على حرف  
 الباء ولورصع هذا البيت الترصيع الحقيقي لكان يلزمه أن يأتي بألفاظه على  
 حرفين حرفين أحدهما الباء أو كان يقسم البيت نصفين ويمثل بين ألفاظ هذا  
 النصف وهذا النصف وذلك مما يعسر وقوعه في الشعر وأرباب هذه الصناعة  
 قد قسموا الترصيع إلى هذين القسمين المذكورين وهذه القسمة لا أراها صوابا  
 لأن حقيقة الترصيع موجودة في القسم الأول دون الثاني (ومعاجاة) من هذا  
 القسم الثاني قول الخنساء

حامي الحقيقة محمود الخليفة • مهدي الطريقة نفاع وضراء  
 (وكذلك قول الآخر)

سود ذوائبها بيض ترائبها • محض ضرائبها صيفت من الكرم  
 (النوع الرابع في لزوم ما لا يلزم) وهو من أشق هذه الصناعة مذهبا وأبعدها  
 مسلكا وذلك لأن وفاءه يلتزم ما لا يلزمه فإن اللازم في هذا الموضع وما جرى  
 مجراه إنما هو السجع الذي هو تساوي أجزاء الفواصل من الكلام المنشور  
 في قوافيه وهذا فيه زيادة على ذلك وهو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة  
 حرفا واحدا وهو في الشعر أن تتساوى الحروف التي قبل روى الأبيات الشعرية  
 وقد جمع أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان في ذلك كتابا وسماه كتاب اللزوم  
 فأتى فيه بالجيد الذي يحمد والردى الذي يذم وسأذكر في كتابي هذا في هذا  
 الموضع أمثلة من المنشور والمنظوم يمتد بها (فإن ذلك) ما ذكرته في جملة كتاب  
 في فصل يتضمن ذم جبان فقات إذا نزل به خطب ما يلك الفرق وإذا ضل في أمر  
 لم يؤمن إلا إذا أدركه الغرق (ومن ذلك) ما ذكرته في مبداء كتابي بعض  
 الإخوان فقلت الخادم يهدي من دعائه وثنائه ما يلك أحدهما سماء  
 والآخر أرضا وبصون أحدهما نفسا والآخر عرضا وأعجب ما فيه ما أنهما  
 توأمان غير أن هذا مستنتج من ضمير القلب وهذا من نطق اللسان فاللزوم  
 ههنا في الرأى والضاد (وكذلك) ورد قول في جملة كتاب الديوان الخليفة



غفلت وقد علم من شيم الديوان العزيز أنه يسر بامتداد الأيدي إلى بابه وإذا  
 أغب أحدنا في المسئلة تنهأ عن اغتيابه حتى لا يخلو حرمة الكريم من المطاف  
 ولا يده الكريم من الاسعاف فاللزم ههنا في انظمتي بابه واغتيابه (ومن ذلك)  
 ما كتبه في جملة كتاب إلى ديوان الخلافة أيضا وهو ومهـ ما شتبه عضد  
 الخادم من الانعام فانه قوة للبدن التي خواته ولا يقوى تصد السحب الا بكثرة  
 غيبتها الذي أنزله وغير خاف أن عبيد الدولة لها كالكال من طرفها  
 ومركز الدائرة من أطرافها ولا يؤيد السيف الابقائه ولا ينهض الجناح الا  
 بقوامه فاللزم في هذا الموضع في الرأ والفاء في قولي طرف وأطراف  
 (ومن ذلك) ما كتبه في صدر كتاب إلى الملك الافضل على بن يوسف أهنيبه  
 بملك مصر في سنة خمس وتسعين وخمسمائة فقلت المملوك يهني ولا نابعمة الله  
 المؤذنة باستخلاصه واحتبائه وتمكينه حتى بلغ أشده واستخرج كنز آباره ولو  
 أنصف له في الارض منه بوابلها والامة بكافلها وخصوصا أرض مصر التي  
 خصت بشرف سكان وغدت بين بحرين من فيض البحر وفيض عناه وكل  
 هذه الفصول المذكورة من هذه المكتوبات التي انشأتها لكافة على كلمات  
 اللزوم فيها (وقرأت في كتاب الاناني) لابي الفرج أن لقيط بن زرارة تزوج بنت  
 قيس بن خالد بن ذي الجدين فخطبت عنده وحظي عندها ثم قتل فآمنت بهـ ده  
 وتزوجت زواج غيره فكانت كثيرا ما تذكر لقيطا فلامها على ذلك فقالت انه  
 خرج في يوم دجن وقد تطيب وشرب فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني وبه نضح  
 دم فضمني ضمة وشعني شمة فليتني مت شمة فلم أر منظرا كان أحسن من لقيط  
 فتواها ضمني ضمة وشعني شمة فليتني مت شمة من الكلام الخلو في باب اللزوم  
 ولا كافة عليه وهكذا فليكن فان الكلفة وحشة تذهب برونق الصنعة وما  
 ينبغي لمؤلف الكلام أن يستعمل هذا النوع حتى يجي بهـ تكلفا ومثاله  
 في هذا المقام كن أخذ موضوعا رديشا فأجاد فيه صنعة فانه يكون عند ذلك  
 قدر احي الفرع وأهمل الاصل فأضاع جودة الصنعة في رداة الموضوع (وقد  
 سلك ذلك) أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان فما جاء من ذلك  
 قوله في حرف التاء مع الخاء

بنت عن الدنيا ولا بنت لي \* فيها ولا عرس ولا أخت

وقد تحببت من الوزرما • تهبزان قه • له البخت

ان مدحوني ساءني مدحهم • وخات أني في الثرى سحت

(وله من ذلك الجيد كقوله)

لا تطلبين بآلة لك حاجة • قلم البليغ بغير جدم مغزل

سكن السماء كان السماء كلاهما • هذالريح وهذا أعزل

ومذا بين الاسترسال وبين الكلفة وأقامات كلف له تكلفا ظاهرا وان أجادة قوله

تنازع في الدنيا سواك وماله • ولالك نبي في الحقيبة فيها

ولم تحب من ذلك النزاع بطائل • يعير جنوب الارض مرتد فيها

فيا نفس لا تعظم عليك خطوبها • من الامر الآن تعدس فيها

تداعوا الى التزرا القليل فجالدوا • فقهقه وهامن بل مختلف فيها

وما أتم صلأ وحليته ضيق • عليه وخالوها المغترب فيها

تلاقى الوفود القادم بها بفرحة • باظلم من دنياك فاعترف فيها

وما هي الاشوكة ليس عندها • وتبكي على آثار منصرف فيها

كاتب بذت للطير والوحش رازم • وجدك أرطاب الخترف فيها

يبات عن الانصاف من ضيم لم يجد • سبيل الى غايات منتصف فيها

فأطبق فاعنها وكفاومة • وقل لغوى الناس فالكلف فيها

(ومن ذلك)

أرى الدنيا وما وصفت ببر • اذا غنت فقيرا أرهقته

اذا خشيت اشر عجلته • وان رجيت لخير عوقته

حياة كالحبالة ذات مكر • ونفس المرصيدة أعلقته

فلا يخدع بحيلتها أريب • وان هي سورته ونطقته

أذا قته شهيا من جناها • وصدت فاه عما ذوقته

وقد ورد للعرب شيء من ذلك الا أنه قليل فما جاء منه قول بعضهم في أبيات الحماسة

ان التي زعمت فؤادك ملها • خلقت هوالك كما خلقت هوى لها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها • بياقة فادقها وأجلها

حجبت تحيتها فقلت لصاحبي • ما كان أكثرها لنا وأقلها

واذا وجدت اهاوساوس سلوة \* شفع الضعيف الى الفؤاد فـ لها  
وهذا من اللطافة على ما يشهد لنفسه (ومما يجري هذا المجرى) قول جبر بن حية  
العيسى من شعرا الحماسة أيضا

ولا أدوم قدرى بعد ما فضيت \* بجـ لافـ نـع ما فيها أنا فيها  
حتى تقسم شقى بين ما وسعت \* ولا يؤنب تحت الليل عافيا  
ومما ورد من ذلك أيضا قول طرفة بن العبد البكري

ألم تر أن المال يكسب أهله \* فـضوحا إذا لم يعط منه فواسبه  
أرى كل مال لا محالة ذاهبا \* وأفضله ما ورت الحمد كاسيه  
(وكذلك قول الفرزدق)

وغـير لون واحلقى ولونى \* تردى الهواجر واعتملى  
أقول أها اذا ضجرت وغصت \* بموركة الوراق مع الزمام  
سلام تلفتين وأنت تحسنى \* وخير الناس كلهـم أمانى  
(وكذلك قوله أيضا)

منع الحياة من الرجال ونفعها \* حـدقـ ثـقـلـها النساء مراض  
وكان أفتدة الرجال إذا رأوا \* حـدقـ النساء لنبلها أغراض  
واذا شئت أن تعلم مقادير الكلام وكان لك ذوق صحيح فانظر الى هذا القزبي  
في كلامه السهل الذى كأنه ما جـار وانظر الى ما أوردته لابي العلاء المعرى فان  
أثر الكلفة عليه باذظاهر (ومن) قصـد من العرب قصيده كله على اللزوم كثير  
هزة وهى القصيدة التى أولها

خـلـىـ هـذا ربيع هـزة فاعقلا \* فلو صيكا ثم احللا حيث حلت  
وهذه القصيدة تزيد على عشرين بيتا وهى مع ذلك مـهـلهـاينة تكاد تترق من  
أينها وسهواتها وايس عليها من أثر الكلفة شئ ولولا خوف الاطالة لا وردت بها  
بجملتها وقد ذكر بعضهم من هذا النوع ما ورد فى أبيات الحماسة وهو  
وفيشة ليست كهذى الفيش \* قـد مـلـئت من ترف وطيش  
إذا بدت قلت أمـير الجيش \* من ذاقها يعرف طعم العيش  
(وهذا) ليس من باب اللزوم لأن اللزوم هو أن يلتزم الناظم والناثر ما لا يلزمه  
كقولنا شرق وشرق مثلاً فإنه لو قيل بدلاً من ذلك شرق وحق بلحاز ذلك وفى

هذه الآيات لا يقع الامر كذلك لانه لو قيل طيش وعرش لما جاز وهذا  
يقال له الردف في الشعر وهو الياء والواو قبل حرف الروى واذا جى بذلك  
في الشعر وفي الكلام المنشور لا يقال انه التزام ما لا يلزم لان الملتزم ما لا يلزم له  
مندوحة في العدول الى غيره وهذا لا مندوحة (ومن اطيع ذلك) ما يروى  
لامرأة من البصرة مجنت بأبي فواس فقالت

ان حرى حزبل حزاية • اذا قعدت فوقه نياية

\* كالارنب الجاثم فوق الراية \*

(وكذلك ورد قول أبي تمام وهو)

خدم الملا فقدمته وهي التي • لا تخدم الا قوام ما لم تخدم

فاذا ارتقى في قلعة من سودد • قالت له الاخرى بلغت تقدم

(وعلى هذا الاسلوب قوله ايضا)

ولو جرتى لوجدت خرقا • يصافى الاكرميين ولا يصادى

جديرا أن يكثر الطرف شزرا • الى بعض الموارد وهو صادى

(وله من آيات تتضمن مرثية)

لقـد نجعت عتابة وزهـيرة • وعلبة أخرى اللبالي وواثله

ومبتدرا المعـروف تسرى هباته • اليهم ولا تسرى اليهم غواتله

طواه الردى طى الرداء وغيب • فضائله عن قومه وفواضله

طوى شياكات تروح وتفتدى • وسائل من أعيت عليه وسائله

فباعارضا للعرف أقـلـع منزله • وبأواديا للـجود جفت مسايـله

ألم ترفى أنزفت عيسى على أبي • محمد النجم المشرق آفله

وأخلصته فية كمال أيتته • طريد اللبالي اخلصته نوافله

وهذا من أحسن ما يجي في هذا الباب وايسر عتكاف كشعر أبي العلا فان

حسن هذا مطبوع وحسن ذال مصنوع وكذلك أقول في غير اللزوم من الانواع

المذكورة أولا فان الالفاظ اذا صدرت فيها عن سهولة خاطر وسلاسة طبع

وكانت غير متجاجة ولا متكلفة جاءت غير محتاجة الى التأنق ولا شك أن صورة

الخلقة غير صورة التخلق (فان قيل) ما الفرق بين المتكلف من هذه الانواع وغير

المتكلف (قلت في الجواب) أما المتكلف فهو الذي يأتي بالفكرة والروية وذلك



أن ينضى الخاطر في طلبه ويبعث على تتبعه واقتصاص أثره وغيره كلف  
 باقي مسـ تريحاً من ذلك كله وهو أن يكون الشاعر في نظم قصيدته أو الخطيب  
 أو الكاتب في إنشاء خطبته أو كتابته فبيناهو كذلك إذ نسخ له نوع من هذه  
 الأنواع بالاتفاق لا بالاسم والطلب ألا ترى إلى قول أبي نواس في مثل هذا  
 الموضع  
 انزلنا لال لا نعبأ بها \* انهم من كل بؤس دانيه  
 وانهت الراح على تحريمها \* انما دنياك دار فانيه  
 من عقار من رآها قال لي \* صيدت الشمس لنا في آنيه  
 (وعلى هذه السهولة واللطافة ورد قوله أيضاً)

كم من غلام ذي تحامين \* أفسده ناطف ياسين  
 وهذا ياسين كان يبيع الناطف ببغداد (وحكى ابراهيم البندنجي) قال رأيت  
 شيخاً ضعيفاً يبيع ناطفاً فقلت له يا شيخ أما زلت في هذه الصنعة قال مذ كنت  
 ولم يكن الحال كانت واسعة والسعة فافقة وكنت ممن يشار إلى حق  
 قال أبو نواس في وأنشد هذا البيت فانظر أيها المتأمل ما أحلى لفظ أبي نواس  
 في لزومه وما أعراه عن الكلفة وكذلك فلتكن الالفاظ في اللزوم وغيره (واعلم)  
 أنه إذا صغرت الكلمة الأخيرة من الشعر أو من قواصل الكلام المنشور فأت ذلك  
 ملحقاً بالزوم ويكون التصغير عوضاً عن تساوي الحروف التي قبل روى الآيات  
 الشعرية والحروف التي قبل الفاصلة من النثر (فمن ذلك) قول بعضهم

عز علي ليلى بذي سدير \* سوء مبيتى ليلة الغميري  
 مقبضاً نفسي في طميري \* تنهز الرعدة في ظهيري  
 يهفوا إلى الزوم من صديري \* ظمآن في ربيع وفي مطيري  
 وازرق ترابيس بالغريري \* من لدا ما ظهري إلى صديري  
 حتى بدت لي جبهة القمر \* لاربعة خيلون من شميري

وهذا من محاسن الصنعة في هذا الباب فاعرفه وأحسن منه ما ورد عن أبي  
 نواس وعن عنان جارية النطاف وله معها حكايات كثيرة غير هذه فقال أبو  
 نواس  
 أما ترقى لصب \* يكفيه منك قطيره  
 فقالت عنان  
 أياي تعني به هذا \* علمك فاجاد عميره  
 فقال أبو نواس  
 أخاف أن رمت هذا \* على يدي منك غيره

فالبیتان الاول والثانی من هذا الباب والثالث جاء تبعا وقد ورد في القرآن  
 الكريم شیء من اللزوم الا أنه يسير جدا (نر ذلك) قوله تعالى اقرا باسم  
 ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وقوله تعالى والطور وكتاب مبدون  
 وكذلك ورد قوله تعالى في هذه السورة فذكر فها أنت بنعمة ربك تكلمين  
 ولا يحزنون أم يقولون شاعر تتربص به ريب المنون وربما رجع بعض الجاهل  
 في هذا الموضع فأدخل فيه ما ليس منه كقوله تعالى ان المتقين في جنات ونعيم  
 فاصحاب الجنة بما آتاهم ربهم ووقفاهم ربهم عذاب الجحيم وهذا لا يدخل في باب  
 اللزوم لان الاصل فيه نعم ورحمة والياء هي من حروف المد واللين فلا يعتد بها  
 ههنا (ومن هذا الباب) قوله تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر  
 مخضود وطلمح منضود وكذلك ورد قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة  
 ويكون الدين كله لله فان اتهموا فان الله يماعهم ملون بصير وان تولوا فاعلموا  
 ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير (وعلى هذا الاسلوب) جاء قوله تعالى  
 في قصة ابراهيم عليه السلام يا أبت اني أخاف أن يعبدك عذاب من الرحمن  
 فتكون للشيطان وليا قال أرأيت أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته  
 لأرجنك واهجرني مليا وعلى فهو هذا جاء قوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته  
 ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد  
 ولا تعبد أمثال ذلك في القرآن الا قليلا (النوع الخامس في الموازنة) وهي  
 أن تكون ألفاظ القوافل من الكلام المنشور متساوية في الوزن وأن يكون  
 صدر البيت الشعري ومجزؤه متساوي الالفاظ وزنا وللكلام بذلك طراوة  
 ورواق وسببه الاعتدال لانه مطلوب في جميع الاشياء واذا كانت مقاطع  
 الكلام معتدلة وقعت من النفس موقع الاستحسان وهذا امر اراه فيه لوضوحه  
 وهذا النوع من الكلام هو أخوال السجع في المعادلة دون المماثلة لان في السجع  
 اعتدالا وزيادة على الاعتدال وهي تمائل أجزاء القوافل لورودها على حرف  
 واحد وأما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع ولا تمائل في قوافلها  
 فيقال اذا كل سجع موازنة وايمس كل موازنة سجع وعلى هذا فالسجع  
 أخص من الموازنة (فما جاء منها) قوله تعالى وآتيناهم الكتاب المستبين  
 وهديناهم الصراط المستقيم فالمستبين والمستقيم على وزن واحد وكذلك

الموازنة

قوله تعالى في سورة مريم عليها السلام واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا  
 لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم سدا ألم تر أنما أرسلنا  
 الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلاتعجل عليهم انما نعذاتهم عدا وكذلك  
 قوله تعالى في سورة طه من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا خالد  
 فيه وسألهم يوم القيامة حلا وكذلك ورد قوله تعالى في سورة حم عسق  
 والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له بحجهم داحضة عند ربهم وعليهم  
 غضب ولهم عذاب شديد الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل  
 الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها  
 ويعلمون أنها الحق ألا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف  
 بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة نزدله  
 في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤثمه منها وما له في الآخرة من نصيب أم لهم  
 شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان  
 الظالمين لهم عذاب أليم ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم  
 والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم  
 ذلك هو الفضل الكبير وهذه الآيات جميعها على وزن واحد فان شديدا  
 وقريبا وبعيدا وعزيرا ونصيبا وأليم وكبير كل ذلك على وزن فاعيل وان  
 اختلف حروف المقاطع التي هي فواصلها وأمثال هذا في القرآن كثير بل  
 معظم آياته جارية على هذا النهج حتى انه لا تخلو منه سورة من السور واقد  
 تصفحته فوجدته لا يكاد يخرج منه شيء عن السجع والموازنة (وأما ما جاء من  
 هذا النوع شعر افة قول ربيعة بن ذؤابة

ان يقتلوك فقد ثلثت عروشم \* بعثية بن الحرث بن شهاب  
 بأشدهم بأسا على أصحابه \* وأعزهم فدا على الأصحاب

فالبيت الثاني هو المختص بالموازنة فان بأسا وفدا على وزن واحد (النوع  
 السادس في اختلاف صيغ الالفاظ واتفاقاتها) وهو من هذه الصناعة بمنزلة علمية  
 ومكانة شريفة وجل الالفاظ اللفظية منوطة به واقد لقيت جماعة من مدعي  
 فن النصاحة وفاوضتهم وفاوضوني وسألتهم وسألوني فما وجدت أحدا منهم تبين  
 معرفة هذا الموضع كما ينبغي وقد استخرجت فيه أشياء لم أسبق إليها وسبأني

اختلاف صيغ الالفاظ واتفاقاتها

ذكرها ههنا (أما اختلاف صيغ الالفاظ) فانها اذا نقلت من هيئة الى هيئة  
 كنقلها مثلا من وزن من الاوزان الى وزن آخر وان كانت اللفظة واحدة  
 او كنقلها من صيغة الاسم الى صيغة الفعل أو من صيغة الفعل الى صيغة الاسم  
 أو كنقلها من الماضي الى المستقبل أو من المستقبل الى الماضي أو من الواحد  
 الى التثنية أو الى الجمع أو الى النسب أو الى غير ذلك انتقل قبجها صار حسنا  
 وحسنها صار قبيحا (في ذلك) لفظه خود فانها عبارة عن المرأة الناعمة واذا نقلت  
 الى صيغة الفعل قيل خود على وزن فعل بتشديد العين ومعناها أسرع يقال  
 خودا البعير اذا أسرع فهي على صيغة الاسم حسنة رائقة وقد وردت في النظم  
 والنثر كثيرا واذا جاءت على صيغة الفعل لم تكن حسنة كقول أبي تمام

والى بنى عبد الكريم تواققت \* رتك النعام رأى الظلام لخودا

وهذا يقاس عليه أشباهه وأنظاره الآن هذه اللفظة التي هي خود قد نقلت  
 عن الحقيقة الى المجاز فخفف عنها ذلك القبح قليلا كقول بعض شمراء الحماسة

أقول لنفسى حين خود رأها \* رويدك لما تشفق حين مشفق

رويدك حتى تنظري عم تنجلي \* غياية هذا البارق المتألق

والرأل النعام والمراد به ههنا أن نفسه فزت وفزعت وشبه ذلك بأمراع النعام  
 في فراره وفزعه ولما أوردته على حكم المجاز خفف بعض القبح الذي على لفظه خود  
 وهذا يدرك بالذوق الصحيح ولا خفاء بما بين هذه اللفظة في إيرادها ههنا وإيرادها  
 في بيت أبي تمام فانها وردت في بيت أبي تمام قبحة سجيحة ووردت ههنا بين  
 (ومن هذا النوع) لفظه ودع وهي فعل ماض ثلثي لا ثقل به على اللسان  
 ومع ذلك فلا تستعمل على صيغتها الماضية الإجمات غير مستحسنة ولكنها  
 تستعمل مستقبلة وعلى صيغة الأمر فتجيب حسنة أما الأمر فكقوله تعالى  
 فدعهم يخوضوا ويلعبوا ولم تأت في القرآن الكريم الاعلى هذه الصيغة وأما  
 كونها مستقبلة فكقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد واصل في شهر رمضان  
 فواصل معه قوم لومتنا الشهر لو اواصلنا وصالا لا يدع له المتعمقون تعمقه هم  
 وقال أبو الطيب المتنبي

يشقكم بفتاها كل سلوبة \* والضرب يأخذ منكم فوق ما يدع

وأما الماضي من هذه اللفظة فلم يستعمل الا شاذوا واحسن له كقول أبي



لعتاهية أثروا فلم يدخلوا قبورهم • شيأ من الثروة التي جمعوا  
 وكان ما قدمتوا لأنفسهم • أعظم نفعا من الذي ودعوا  
 وهذا غير حسن في الاستعمال ولا عليه من الطلاوة شيء وهذه لفظة واحدة لم يتغير  
 من حالها شيء سوى أنها نقلت من الماضي إلى المستقبل لا غير وكذلك لفظة وذو  
 فأنها لا تستعمل ماضية وتستعمل على صيغة الامر كقوله تعالى ذرهم يأكلوا  
 ويتمتعوا وتستعمل مستقبلية أيضا كقوله تعالى سأصليه سقر وما أدر الناس سقر  
 لا يتقى ولا تذرفهي لم ترد في القرآن إلا على هاتين الصيغتين وكذلك في فصيح  
 الكلام غير القرآن وأما إذا جاءت على صيغة الماضي فأنها لا تستعمل وهي  
 أقبح من لفظة ودع لأن لفظة ودع قد استعملت ماضية وهذه لم تستعمل وههنا  
 فليتم الخائضون في هذا الفن نظروهم ويعلموا أن في الزوايا خبايا وإذا أنعموا  
 الفكر في أسرار اللفاظ عند الاستعمال وأغرقوا في الاعتبار والكشف  
 وجدوا غرائب وبجائب (ومن هذا النوع) لفظة الاخذع فأنها وردت في بيتين  
 من الشعر وهي في أحدهما حسنة رائقة وفي الآخر ثقيلة مستكرهة كقول  
 ابن الصمة عبد الله من شعراء الحماسة

تلفت فمحو الحى حتى وجدتقى • وجعت من الاصفاء ليا وأخذعا  
 (وكقول أبي تمام)

يأدهر قوم من أخذعك فقد • أفضحت هذا الانام من خرقك  
 ألا ترى أنه وجد له هذه اللفظة في بيت أبي تمام من الثقل على السمع والكراهة  
 في النفس أضعاف ما وجد لها في بيت ابن الصمة عبد الله من الروح والخفة  
 والايثاس والبهجة وليس سبب ذلك إلا أنها جاءت موحدة في أحدهما مثناة  
 في الآخر وكانت حسنة في حالة الأفراد مستكرهة في حالة التثنية والافاللفظة  
 واحدة وانما اختلاف صيغتها فعل بها ما ترى (ومن هذا النوع) الفاظ يعدل  
 عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها ولا يستغنى في ذلك إلا الذوق  
 السليم وهذا موضع عجيب لا يعلم كنه سره (فن ذلك) لفظة اللب الذي هو العقل  
 لا لفظة اللب الذي هي التشر فأنها لا تصح في الاستعمال الا بمجموعة وكذلك  
 وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وهي مجموعة ولم ترد مفردة كقوله  
 تعالى ولا يتذكروا أولو الابواب وإن في ذلك لذكرى لأولى الابواب وأشياء ذلك

وهذه اللفظة ثلاثية خفيفة على النطق ومخارجها بعيدة وليست بمستثقلة ولا مكروهة وقد تستعمل مفردة بشرط أن تكون مضافة أو مضافاً إليها أما كونها مضافاً إليها فمكروهة ولنا لا يعلم ذلك الاذولب وان في ذلك عبرة لذى اب وعليه ورد قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور • قتلنا ثم لم يحيين قتـلانا

يصر عن ذاللب حتى لا حـالـيه • وهن أضعف خلق الله أركاننا

وأما كونها مضافة فكقول النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر النساء ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحدا كن يامعشر النساء فان كانت هذه اللفظة عارية عن الجمع أو الاضافة فانها لا تأتي حسنة ولا تجدد ليل على ذلك الا مجرد الذوق الصحيح واذا تأملت القرآن الكريم ودققت النظر في رموزه وأسراره وجدت مثل هذه اللفظة قد روي فيها الجمع دون الافراد كلفظة كوب فانها وردت في القرآن بمجموعة ولم ترد مفردة وهي وان لم تكن مستقيمة في حال افرادها فان الجمع فيها أحسن لكن قد ترد مفردة مع ألفاظ آخر تندرج معهن فيكونوها ذلك حسناً ليس لها وذلك كقولي في جملة أبيات أصف به الخمر وما يجري معها من آلاتها

ثلاثة تعطى الفرح • كأس وكوب وقدح

ما ذبح الذوق بها • الا والله — تم ذبح

فلما وردت لفظة الكوب مع الكأس والقدح على هذا الاسلوب حسنها وكأنه جلاها في غير لباسها الذي كان لها اذ جاءت بمفردها ( وكذلك وردت ) لفظة رجا بالقصر والرجا الجانب فانها لم تستعمل موحدة وانما استعملت بمجموعة كقوله تعالى والملاك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فلما وردت هذه اللفظة بمجموعة ألبسها الجمع نوياً من الحسن لم يكن لها في حال كونها موحدة وقد تستعمل موحدة بشرط الاضافة كقولنا رجا البئر ولربما أخطأ بعض الناس في هذا الموضع وقاس عليه ما ليس بمقيس وذلك أنه وقف على ما ذكرته ههنا واقف فقال وكذلك قد وردت لفظة الصوف في القرآن الكريم ولم ترد الا بمجموعة كقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتات تحفون بها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى

-ين وهذا بخلاف ما وردت عليه في شعر أبي تمام  
 كانوا برود زمانهم فتصدعوا \* فكأنما ليس الزمان الصوقا  
 وهذا ليس كالذي أشرت اليه فان لفظة الصوف لفظة حسنة مفردة ومجموعة  
 وانما أذكرى بها في قول أبي تمام أنها جاءت مجازية في نسبتها الى الزمان وعلى  
 هذا النهج وردت لفظة خبرواخبار فان هذه اللفظة مجموعة أحسن منها مفردة  
 ولم ترد في القرآن الا مجموعة (وفي صدد ذلك) ما ورد استعماله من الالفاظ  
 مفردا ولم يرد مجموعا كلفظة الارض فانها لم ترد في القرآن الا مفردة فاذا ذكرت  
 السماء بمجموعة حتى بها مفردة معها في كل موضع من القرآن ولما أريد أن يؤتى  
 بها مجموعة قبل ومن الارض مثلهن في قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات  
 ومن الارض مثلهن (ومما ورد) من الالفاظ مفردا فكان أحسن مما يرد  
 مجموعا كالنظرة البقعة قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام فلما أتاهانودي  
 من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى اني أنا الله  
 والا حسن استعمالها مفردة لا بمجموعة وان استعمال مجموعة فالاولى أن  
 تكون مضافة كقولنا بقاع الارض أو ما جرى مجراها (وكذلك) لفظة طيف  
 في ذكر طيف النسيم فانها لم تستعمل الا مفردة وقد استعمالها الشعراء قديما  
 وحديثا فلم يأتوا بها الا مفردة لان جمعها جمع قبيح فاذا قيل طيوف كان من  
 أقبح الالفاظ وأشدها كراهة على السمع وبالله العجب من هذه اللفظة ومن  
 اختراعها ووزنها وهي لفظة ضيف فانها تستعمل مفردة ومجموعة وكلاهما  
 في الاستعمال حسن رائق وهذا مما لا يعلم السرفيه والذوق السليم هو الحاكم  
 في الفرق بين هاتين اللفظتين وما يجري مجراها (وأما جمع المصادر) فانه لا يجي  
 حسنا والافراد فيه هو الحسن (ومما) جاء في المصادر مجموعا قول عنبرة  
 فان يبرأ فلم أنفث عليه \* وان يفقد فحق له الفقد  
 قوله الفقد جمع مصدر من قولنا فقد يفقد فقد استعمال مثل هذه اللفظة  
 غير سائغ ولا لذيذ وان كان جائزا ونحن في استعمال ما نستعمله من الالفاظ  
 واقفون مع الحسن لامع الجواز وهذا كله يرجع الى حاكم الذوق السليم  
 فان صاحب هذه الصناعة يصرف الالفاظ بضروب التصريف فما عذب في فقه  
 منها استعماله وما انظره فقه تركه ألا ترى أنه يقال الامة بالضم عبارة عن الجمع

الكثير من الناس ويقال الامة بالكسرو هي النعمة فان الامة بالضم لفظه  
 حسنة وبالكسر ليست بحسنة واستعملها قبيح (ورأيت صاحب كتاب  
 الفصح) قد ذكرها فيما اختاره من الالفاظ الفصيحة وبأيت شعري ما الذي  
 رآه من فصاحتها حتى اختارها وكذلك قد اختار الالفاظ أخر ليست بفصيحة  
 ولالوم عليه لأن صدور مثل ذلك الكتاب عنه كثير واسرار الفصاحة لا تؤخذ  
 من علماء العربية وانما تؤخذ منهم مستلة نحوية أو تصرفية أو نقل كلمة  
 لغوية وما جرى هذا المجرى وأما أسرار الفصاحة فلها قوم مخصوصون بها وإذا  
 شذعن صاحب كتاب الفصح الالفاظ معدودة ليست بفصيحة في جملة كثيرة  
 ذكرها من الفصح فان هذا منه كثير (ومما يذكر في هذا الباب) أنه يقال سهم  
 صائب فاذا جمع الجمع الحسن الذي يعذب في القم قيل سهام صواب وصائبات  
 وصيب فاذا جمع الجمع الذي يقبح قيل سهام صيب على وزن كتب قال أبو نواس  
 ما أحل الله ما صنعت \* عينه تلك العشيبة بي

قتلت انساها كبدي \* بسهام للردى صيب

فقوله سهام صيب من اللفظ الذي يذو عنه السمع ويحيد عنه اللسان ومثله ورد  
 قول عريف القوافي من أبيات الحماسة

ذهب الرقاد فاحس رقاد \* مما شجك ونامت العواد

لما أتاني من عينية أنه \* أمت عليه بظاهر أقياد

فقوله أقياد في جمع قيد مما لا يحسن استعماله بل الحسن أن يقال في جمعه  
 قيود وكذلك قول مرة بن محكان التميمي من أبيات الحماسة وذلك من جملة  
 الابيات المشهورة التي أولها

يارب البيت قومي غير صاغرة \* ضمي اليك رجال القوم والقربا

فقال فيها

ماذا ترين أتدنيهـم لا رحلنا \* في جانب البيت أم تبني لهم قريبا

فانه جمع قبة على قبيب وذلك من المستبشع الكريه والاحسن المستعمل هو  
 قباب لا قبيب وكذلك يجري الامر في غير هذا (ومن المجموع) ما يختلف  
 استعماله وان كان متفقا في لفظه واحدة كالعين الناظرة وعين الناس وهو  
 النبيه فيهم فان العين الناظرة تجمع على عيون وعين الناس تجمع على أعيان

اعترض على صاحب الفصح في ذكر لفظ الامة في فيه



وهذا يرجع فيه الى الاستحسان لا الى جواز الوضع اللغوي وقد شد هذا الموضع  
عن أبي الطيب المتنبي في قوله

والقوم في أعيانهم خزر \* والخيل في أعيانها قبل

يجمع العين الناطقة على أعيان وكان الذوق يابى ذلك ولا تجده على اللسان  
حلاوة وإن كان جائزا ولولا خوف الإطالة لا وردت من هذا النوع وأما مثاله  
أشياء كثيرة وكشفت عن رموز وأسرار تخفى على كثير من متعاطي هذا الفن  
لكن في الذي أشرت إليه منبه لأهل الفطانة والذكاء أن يحملوه على أشياء به  
وأنتظاره (وأعجب من ذلك كله) أنك ترى وزنا واحدا من الألفاظ فتارة تجدد  
مفرده حسنا وتارة تجرده حسنا وتارة تجرده ما جميعا حسنين قالوا  
نحو حبرور وهو فرخ الحبارى فان هذه اللفظة يحسن مفرداتها لا مجموعها لأن  
جمعها على حبارير وكذلك طنبور ووطنابير وعرقوب وعراقيب وأما  
الثاني فتصويب لول وبها يسل ولهموم ولها ميم وهذا ضد الأول وأما الثالث  
فتصويجه وروجهما وير وعرجون وعراجين فانظر الى الوزن الواحد كيف  
يختلف في أحواله مفسردا ومجموعا وهذا من أعجب ما يجيء في هذا الباب  
(وهكذا قد جاءت ألفاظ) على وزن واحد ثلاثية مسكنة الوسط وجميعها حسن  
في الاستعمال وإذا أردنا أن نثقل وسطها حسن منها شيء دون شيء (فمن ذلك)  
لفظة الثلث والرابع الى العشر فان الجميع على وزن واحد وإذا ثقلنا أو ساطها  
فقلنا ثلث ورابع وخمس وكذلك الى عشر فان الحسن من ذلك جميعه ثلاثة وهي  
الثلث والخمس والسادس والباقي وهو الرابع والسبع والثمان والتسع والعشر  
ليس كالأول في حسنه هذا والجميع على وزن واحد وصيغة واحدة والجميع  
حسن في الاستعمال قبل أن يثقل وسطه ولما ثقل صار بعضه حسنا وبعضه  
غير حسن وكذلك تجد الأمر في أسماء الفاعلين كالثلاثي منها نحو فعل  
بفتح الفاء والعين وفعل بفتح الفاء وكسر العين وفعل بفتح الفاء وضم العين  
فان هذه الأوزان الثلاثة لها أسماء فاعلين أما فعل بفتح الفاء والعين  
فليس له الاسم واحد أيضا وهو فاعل لا غير ولا يقع فيه اختلاف وكذلك  
فعل بفتح الفاء وضم العين فليس له الاسم واحد أيضا وهو فاعل ولا يقع فيه  
اختلاف إلا ما شذاه من فعل بفتح الفاء وكسر العين يقع في اسم فاعله

الاختلاف استصاحنا واستقباحا لانه ثلاثة أوزان نحو فاعل وفعل وفعلان  
تقول منه حمد فهو حامد وحمد وحمدان وقد جاء على وزنه فرح تقول منه فرح  
زيد فهو فرح وهو الاحسن ولا يحسن أن يقال فارج ولا فرحان وان كان جائزا  
لكن فرحان أحسن من فارج وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم  
فلا تستعمل الاعلى فرح لا غير كقوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وكقوله  
تعالى ان الله لا يحب الفرحين وقد جاءت هذه اللفظة في شعر بعض شعراء  
الحماسة في باب المراتب

فما أنما من حزن وان جل جازع \* ولا يسرور بعد موتك فارج  
وهذا غير حسن وان جازا استعماله وعلى نحو منه يقال غضب وهو غضبان  
ولا يقال غاضب وان كان جائزا وقد تقدم القول أنا في تأليف الكلام بصدد  
استعمال الحسن والاحسن لا بصدد استعمال الجائز وغير الجائز (ومما يجرى  
هذا المجرى) توأما فعل واقتعل فان لفظة فعل اها موضع تستعمل فيه ألا ترى  
أنك تقول قعدت الى فلان أحدثه ولا تقول اقتعدت اليه وكذلك تقول  
اقتعدت غارب الجبل ولا تقول قعدت على غارب الجبل وان جاز ذلك لكن  
الاول أحسن وهذا لا يحكم فيه غير الذوق السليم فانه لا يمكن أن يقام عليه  
دليل (وأما فعل وافعل على) فاما نقول أعشب المكان فاذا كثر عشبها قلنا  
اعشوب فللفظة افعل على للكثير على أني استعربت هذه اللفظة في كثير  
من الالفاظ فوجدتها عذبة طيبة على تكرار حروفها كقولنا خشوشن  
المكان واغرورقت العين والولى الطعم وأشبابها (وأما فعل) فهو حمزة  
ولمزة وجمة ونومة ولكنة ولحنة وأشباه ذلك فالغالب على هذه اللفظة أن  
تكون حسنة وهذا أخذته بالاستقراء وفي اللغة مواضع كثيرة ~~هكذا~~  
لا يمكن استعمالها فانظر الى ما يفعله اختلاف الصيغة بالالفاظ وعليك  
أن تتفقد أمثال هذه المواضع لتعلم كيف تضع يدك في استعمالها فكثيرا ما يقع  
خول الشعراء والخطباء في مثلها ومواف الكلام من كاتب وشاعر اذا مرت به  
الفاظ عرضها على ذوقه الصحيح فما يجد الحسن منها موحدا وحده وما يجد  
الحسن منها مجوعا مجعده وكذلك يجرى الحكم فيما سوى ذلك من الالفاظ  
(النوع السابع في المعاطلة اللفظية) والمعاطلة معاطلتان لفظية ومعنوية

(أما المعنوية) فسيأتي ذكرها في باب التقديم والتأخير من المقالة الثانية  
فليؤخذ من هناك (وأما المعاطلة اللفظية) وهي المخصوصة بالذكر ههنا في باب  
صناعة الالفاظ وحقيقتها مأخوذة من قولهم تعاطلت الجرادتان إذا ركبت  
أحدهما الآخرى فسمى الكلام المتركب في اللفاظه أو في معانيه  
المعاطلة مأخوذاً من ذلك وهو اسم لا تقي بسماء ووصف عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه زهير بن أبي سلمى فقال كان لا يعاظر بين الكلام (وقد اختلف  
علماء البيان في حقيقة المعاطلة) فقال قدامة بن جعفر الكاتب التعاطل في  
الكلام هو أن يدخل بهض الكلام فيما ليس من جنسه ولا أعرف ذلك إلا فاحش  
الاستعارة كقول أوس بن حجر

و ذات هدم عارنوا شرها \* نصمت بالماء نوابا جديدا

فسمى الظبي نوابا والتولب ولد الحمار هذا ما ذكره قدامة بن جعفر وهو خطأ  
أدلو كان ما ذهب إليه صوابا كانت حقيقة المعاطلة دخول الكلام فيما ليس  
من جنسه وليست حقيقتها هذه بل حقيقتها ما تقدم وهو التراكب من قولهم  
تعاطلت الجرادتان إذا ركبت أحدهما الآخرى وهذا المثال الذي مثله به  
قدامة لا تركب في اللفاظه ولا في معانيه (وأما) غير قدامة فإنه خالفه فيما ذهب  
إليه إلا أنه لم يقسم المعاطلة إلى لفظية ومعنوية ولكنه ضرب لها أمثالا  
كقول الفرزدق ومما مثله في الناس إلا ملوكا \* أبو أمية حتى أبوه يقاربه  
وهذا من القسم المعنوي لأن القسم اللفظي ألا ترى إلى تراكب معانيه  
بتقديم ما كان يجب تأخيره وتأخير ما كان يجب تقديمه لأن الأصل في معناه  
ومما مثله في الناس حتى يقاربه إلا ملوكا أبو أمية أبوه وسيجيء شرح ذلك  
مستوفى في بابه من المقالة الثانية إن شاء الله تعالى \* وإذا حقت القول في بيان  
المعاطلة والكشف عن حقيقة فاني أتبع ذلك بتقسيم القسم اللفظي منها  
الذي أنا بصدد ذكره ههنا (فأقول) اني تأملت بالاستقراء من الأشعار قديما  
ومحدثا ومن النظر في حقيقة نفسها فوجدتها تنقسم إلى خمسة أقسام  
(الأول منها) يختص بأدوات الكلام نحو من وإلى وعن وعلى وأشباهها فإن  
منها ما يسهل النطق به إذا ورد مع أخواته ومنها ما لا يسهل بل يرد ثقيل على  
اللسان ولكل موضع يخصه من السبل (فما جاء منه) قول أبي تمام

الى خالدر احدث بنا أرجبية \* مرافقه امان عن كراكره انكسب  
 فقوله من عن **كراكره** من الكلام المتعاطل الذي ينقل النطق به على أنه  
 قد وردت هاتان اللفظتان وهـ مامن وعن في موضع آخر فلم ينقل النطق بهـ ما  
**كقول** القائل من عن عيين الطريق والسبب في ذلك أنهم ما وردت في بيت  
 أبي تمام مضافتين الى لفظة الكراكره فنقلت منهما ما جعلتهما مكروهتين كما ترى  
 والا فقد وردت في شعر قطري بن الفجاءة فكأنها خفيفتين كقوله

ولقد أرااني للزماح دريئة \* من عن عيين مرة وأما مي  
 والاصل في ذلك راجع الى السبب فاذ اسبكت هاتان اللفظتان أو ما يجري  
 مجراها مامع ألفاظ تسهل منها لم يكن به مامن ثقل كما جاء في بيت قطري وإذا  
 سبكت مامع ألفاظ تثقل منها جاء تا كما جاء في بيت أبي تمام (ومن هذا القسم)  
 قول أبي تمام أيضا

كأنه لا اجتماع الروح فيه له \* في كل جارية من جسمه روح  
 فقوله في بعد قوله فيه له مما لا يحسن وروده وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي  
 وتعدني في غمرة بعد غمرة \* سبوح لها منها عليا شواهد  
 فقوله لها منها عليا من الثقيل الثقيل النقييل وكذلك قوله

تبيت وفودهم تسرى اليه \* وجدوا التي سألوها اغتفار  
 تخلفهم برذا البيض عنهم \* وهامهم له معهم معار  
 وقوله وهامهم له معهم مما يشغل النطق به ويتعذر اللسان فيه لكنه أقرب حالا من  
 الاول ومن الحسن في هذا الموضع قول أبي تمام

دار أجل الهوى عن أن ألم تبها \* في الركب الاوعيني من مناشئها  
 فقوله عن أن في هذا البيت من الخفيف الحسن الذي لا بأس به (القسم الثاني  
 من المعاطلة اللفظية) تختص بتكرير الحروف وليس ذلك مما يتعلق بتكرير  
 الالفاظ ولا بتكرير المعاني مما يأتي ذكره في باب التكرير في المسألة الثانية  
 وانما هو تكرير حرف واحد أو حرفين في كل لفظة من ألفاظ الكلام المنثور  
 أو المنظوم فينقل حينئذ النطق به (فن ذلك) قول بعضهم

وقبر حرب بمكان قفر \* وايس قرب قبر حرب قبر  
 فهذه المقافات والراآت كأنها في تسابعها سلاسله ولا خفاء بما في ذلك من الثقل



كذا ورد قول الحريري في مقاماته

وازور من كان له زائرا \* وعاف عافى العرف عرفانه

فوقه وعاف عافى العرف عرفانه من التكرير المشار اليه وكذلك ورد قوله أيضا في رسالتيه اللتين صاغهما على حرفي السين والشين فإنه أتى في أحدهما بالسين في كل لفظة من ألفاظها وأتى في الأخرى بالشين في كل لفظة من ألفاظها فجاءتا كأنهما رقي العقارب أو أخذروفة العزائم وما أعلم كيف خفي ما فيها من القبح على من ل الحريري مع معرفته بالجيد والردى من الكلام (ويحكي) عن بعض الوعاظ أنه قال في جملة كلامه أوردته جنى جنات وجنات الحبيب فصاح رجل من الحاضرين في المجلس وماد وتغاشى فقال له رجل كان إلى جانبه ما الذي سمعت حتى حدث بك هذا فقال سمعت جيمافى جيم فى جيم ففهمت وهذا من أقبح عيوب الألفاظ (ومما جاء منه) قول أبي الطيب المتنبي في قصيدته التي مطلعها \* أتراها لكثرة العشاق

كيف ترى التي ترى كل جفن \* راءها غير جفنها غير راقى

وهذا وأمثاله انما يعرض لقائله في نوبة الصرع التي تنوب في بعض الايام (ومن هذا القسم) قول الشاعر المعروف بكشاجم في قصيدته التي مطلعها داو بخاري بكاس خمر

والزهر والقطر في ربها \* ما بين نظم وبين نثر

حدائق كف كل ريح \* حل بهم اخيط كل قطر

وهذا البيت يحتاج الناطق به الى بركار يضعه في شدقه حتى يديره وعلى هذا الاسلوب ورد قول بعضهم وهو البيت المشهور الذي يتذاكره الناس ملئت مطال مولود مفدى \* ملج مانع منى مرادى

وهذه الميمات كأنها مقدمة متصلة بعضها ببعض (وكان بعض أهل الأدب) من أهل مصرنا هذا يستعمل هذا القسم في ألفاظه كثيرا في كلامه نثرا ونظما وذلك لعدم معرفته بسلول الطريق (وأنا أذكر نبذة من ذلك) كقوله في وصف رجل ضئى أنت المديح كبد اترجج والمليح ان يجهم المليح بالتكليم عند سائل تلوح بل يفوق اذ يروق مرأى لوح يامقبوق كاس الحديا مصبوح ضاق عن ندال لوح ويباك المفنوح تستريح وترجج ذال تبرجج وترفه

الطليح فانظر الى حرف الحاء كيف قدر لزمه في كل لفظة من هذه الالفاظ فجاء  
كثراهم من الثقل والغثاثة ( واعلم ) أن العرب الذين هم الاصل في هذه اللغة  
قد عدلوا عن تكرير الحروف في كثير من كلامهم وذلك أنه اذا تكرر الحرف  
عندهم أدغموه استخسانا فقالوا في جعل لك جعلك وفي تضرب يوتق تضربوتق  
وكذلك قالوا استمتع فلان للامر اذا تأهل به والاصل فيه استمتع عدد واستتعب  
الامر اذا تهيأ والاصل فيه استتعب وأشبهه ذلك كثير في كلامهم حتى انهم  
لشدّة كراهتهم لتكرير الحروف أبدلوا أحد الحرفين المكررين حرفا آخر  
غيره فقالوا أمليت الكتاب والاصل فيه أمليت فأبدلوا اللام بياء طلبا للتخفة  
وقرأرا من الثقل واذا كان قد فعلوا ذلك في اللفظة الواحدة فحافظوا بالالفاظ  
الكثيرة التي يتبع بعضها بعضا ( القسم الثالث من المعاطلة ) أن ترد ألفاظ  
على صيغة الفعل يتبع بعضها بعضا فمنها ما يختلف بين ماض ومستقبل ومنها  
ما لا يختلف فالاول كقول القاضى الارجاني في آيات يصف فيها الشععة  
وفيهامعنى هو له مبتدع ولم يسمع من غيره وذلك أنه قال عن لسان الشع انه  
آلف العسل وهو أخوه الذي ربي معه في بيت واحد وان النار فرقت بينه وبينه  
وانه نذر أن يقتل نفسه بالنار أيضا من ألم الفراق الا أنه أساء العبارة فقال  
بالنار فرقت الحوادث بيننا \* وبها نذرت أهودأقتل روى  
فقوله نذرت أعود من المعاطلة المشار اليها وأما ما يرد على نهج واحد من  
الصيغة الفعلية فكقول أبي الطيب المتنبى  
أقل أنل أقطع اجل على سل أعد \* زدهش يش تفضل أدن سر وصل  
فهذه الفاظ جاءت على صيغة واحدة وهي صيغة الامر كأنه قال افعل افعل  
هكذا الى آخر البيت وهذا تكرير للصيغة وان لم يكن تكرير للحروف الا أنه  
أخوه ولا أقول ابن عمه وهذه الفاظ متراكبة متداخلة ولو عطفها بالواو  
لكانت أقرب حالا كما قال عبد السلام بن رعيان  
فسد الناس فاطلب الرزق بالسيف والافت شديد الهزال  
احل وامر وضر وانفع ولن وأخشن وأبرر ثم انتدب للمعالي  
ألا ترى أنه لما عطف ههنا بالواو لم تتراكب الفاظ كثيرا كهباء في بيت أبي الطيب  
المتقدم ذكره ( فان قيل ) انك جعلت ما كان واردا على صيغة واحدة على سبيل

التكرار معاطلة وقد ورد ذلك في القرآن الكريم كقوله تعالى فإذا انسأ  
 الاشرار الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم  
 واقعدوا لهم كل مرصد ولو كان معاطلة لما ورد في القرآن الكريم منه  
 (فالجواب عن ذلك) أني أقول هذه الآية ليست كالذي أنكرته فان هذا الموضع  
 ينظر فيه الى الكثير والقليل فاذا كثر كان تعاطلا لثرا كبه وثقله على النطق  
 وقد عرفت أن ما يفصل بين صغيه يواو العطف يكون أقل ثقلا مما لا يفصل  
 والذي أنكرته من ذلك هو أن تأتي ألفاظ مكررة على صيغة واحدة كأنها عقد  
 متصلة فحينئذ يشغل النطق بها ويكره موقعها من السمع كبيت أبي الطيب المتنبى  
 وأما هذه الآية المشار اليها فانها خارجة عن هذا الحكم ألا ترى أنها المأوردت  
 ألفاظها على صيغة واحدة فترق بينها يواو والعطف ثم مع التفريق بينها يواو  
 العطف لم يرد التكرير فيها الا بين اثنين وهما خذوهم واحصروهم وأما  
 الصيغة الاولى فانها أضيف اليها كلام آخر فقبل اقتلوا المشركين حيث  
 وجدتموهم ولم يقل اقتلوا المشركين وخذوهم ثم لما جاءت الصيغة الرابعة  
 أضيف اليها كلام آخر أيضا فقبل واقعدوا لهم كل مرصد لاجرم أن الآية  
 جاءت غير ثقلية على النطق مع توارده صيغة الامر فيها أربع مرار وهذه  
 رموز ينبغي أن يتنبه لها في استعمال الالفاظ اذا جاءت هكذا (القسم الرابع  
 من المعاطلة) وهو الذي يتضمن مضافات كثيرة كقوله سرج فرس غلام زيد  
 وان زيد على ذلك قبل لبد سرج فرس غلام زيد وهذا أشد قبجا وأنقل على  
 اللسان وعليه ورد قول ابن بابك الشاعر في مفتتح قصيدته

سحابة جرعاحومة الجندل امجبي \* فانت بمرأى من سعاد ومسمي  
 (القسم الخامس من المعاطلة) أن ترد صفات متعددة على نحو واحد كقول أبي  
 تمام في قصيدته التي مطلعها \* ما الكتيب الحي الى عقدم \* فقال يصف بجلا  
 سأنرق الخرق بابن خرقاء كالشهبى اذا ما استحم من نجده  
 مقابل في الجديل صلب القرى \* لو حاك من عجمه الى كتده  
 تامكه نهمه مدد اخسله \* ملومه محزله أجده  
 فالبيت الثالث من المعاطلة التي قلع الاسنان دون ايرادها وكذلك قال من هذه  
 القصيدة يصف رجلا

ومرتة وذو ابتاه على \* أسمر متن يوم الوغى جسده  
 مارته لدنه مشقفه \* عراضه في الاكف مطرده  
 وهذا كالأول في قبضه وثقله فتقاتله الله ما آمن شـ عره وما أسخفه في بعض  
 الاحوال وعلى هذا جاء من هذه القصيدة أيضا يصف الممدوح  
 اليك عن سبل عارض خضل الشؤبوب يأتي الحمام من نضده  
 مسـفه ثرته مسـحه \* وابله مـهـه تـله جرده  
 ولولم يكن لا بي تمام من القبح الشنيع الا هذه الابيات لخطت من قدره وعلى  
 هذا ورد قول أبي الطيب المتنبي

دان بعيد محب مبغض تهج \* أغتر حلوم رلين شرس  
 ندأبي غرواف أخى ثقة \* جعد سري نه ندب رضى ندس

وهذا كأنه سلسلة بلاشك وقليل ما يوجد في أشعار الشعراء ولم أجده كثيرا  
 الا في شعر الفرزدق وتلك معاملة معنوية وسيأتي بيانه في بابها وهذه معاملة  
 لفظية وهي توجد في شعر أبي الطيب كثيرا (النوع الثامن في المنافرة بين الالفاظ  
 في السبك) وهذا النوع لم يحق أحد من علماء البيان القول فيه وغاية ما يقال  
 انه ينبغي أن لا تكون الالفاظ نافرة عن مواضعها ثم يكتفى بهذا القول من غير  
 بيان ولا تفصيل حتى انه قد خلط هذا النوع بالمعاملة وكل منها نوع مفرد  
 برأسه له حقيقة تخصه الا أنهم ما قد اشتبهوا على علماء البيان فكيف على جاهل لا يعلم  
 (وقد بينت) هذا النوع وفصلته عن المعاملة وشربت له أمثلة يستدل بها على  
 أخواتها وما يجري مجراها وجملة الامور أن مدار سبك الالفاظ على هذا النوع  
 والذي قبله دون غيرهما من تلك الانواع المذكورة لأن هذين النوعين أصل سبك  
 الالفاظ وما عداها ما فرع عليهما واذا لم يكن النثر أو الناظم عارفا به ما كان  
 مقاتله تبدو كثيرا (وحقيقة هذا النوع) الذي هو المنافرة أن يذكرا لفظ أو الالفاظ  
 يكون غيرها مما هو في معناها أولى بالذكر وعلى هذا فإن الفرق بينهما وبين  
 المعاملة أن المعاملة هي التراكم والتداخل اما في الالفاظ أو في المعاني على  
 ما أشرت اليه وهذا النوع لا تراكم فيه وانما هو ايراد الالفاظ غير لائقة  
 بوضعها الذي ترد فيه (وهو ينقسم قسمين) أحدهما يوجد في اللفظة الواحدة  
 والاخر في الالفاظ المتعددة فاما الذي يوجد في اللفظة الواحدة فانه اذا ورد



في الكلام أمكن تبديله بغيره مما هو في معناه سواء كان ذلك الكلام نثرا أو نظاما  
وأما الذي يوجد في الالفاظ الممتدة فانه لا يمكن تبديله بغيره في الشعر بل يمكن ذلك  
في النثر خاصة لانه يعسر في الشعر من أجل الوزن فمما جاء من القسم ان قول قول  
أبي الطيب المتنبي فلا يبرم الامر الذي هو حال \* ولا يحلل الامر الذي هو يبرم  
فالنظرة حال نافرة عن وضعها وكانت له مندوحة عنها لانه لو استعمل عوضا  
عنها للنظرة ناقض فقال

فلا يبرم الامر الذي هو ناقض \* ولا ينقض الامر الذي هو يبرم  
لجاءت اللفظة قارة في مكانها غير قامة ولا نافرة (وبالغنى) عن أبي العلاء  
ابن سليمان المعري أنه كان يتعصب لأبي الطيب حتى انه كان يسميه الشاعر  
ويسمى غيره من الشعراء باسمه وكان يقول ليس في شعره لفظة يمكن أن يقوم  
عنها ما هو في معناها فيجب حسننا مثلها في البيت شعري أما وقف على هذا  
البيت المشار اليه لكن الهوى كما يقال أعمى وكان أبو العلاء أعمى العين  
خلقة وأعمالها عصبية فاجتمع له العمى من جهتين وهذه اللفظة التي هي حال  
وما يجبرى مجراها قبيحة الاستعمال وهي فك الادغام في الفعل الثلاثي  
وتنقله الى اسم الفاعل وعلى هذا فلا يحسن أن يقال بل الثوب فهو بال ولا  
سل السيف فهو سأل ولا أن يقال هم بالامر فهو هام ولا خط الكتاب  
فهو خاطط ولا حق الى كذا فهو حان وهذا لو عرض على من لا ذوق له لا أدركه  
وفهمه فكيف من له ذوق صحيح كأبي الطيب لكن لا بد لكل جواد من كبوة  
وأنشد بعض الادباء بيتا الدعي وهو

شفيحك فاشكر في الحوائج انه \* يصونك عن مكروهها وهو يخلق  
فقلت له بحجز هذا البيت حسن وأما صدره فقصيح لانه سببك قلنا نافرا وتلك الفاء  
التي في قوله شفيحك فاشكر كأنها ركة البعير وهي في زيادتها كزيادة الكرش  
فقال لهذه الفاء في كتاب الله أشباه كقوله تعالى يا أيها المذثر قم فأنذر وربك فكبر  
وثيابك فطهر فقلت له بين هذه الفاء وتلك الفاء فرق ظاهر يدركه بالعلم أولا  
وبالذوق ثانيا أما العلم فان الفاء في وربك فكبر وثيابك فطهر فهي الفاء العاطفة  
فأنها واردة بعد قم فأنذر وهي مثل قولك امش فأسرع وقل فأبغ وليست الفاء  
التي في شفيحك فاشكر كركهذه الفاء لان تلك زائدة لا موضع لها ولوجاءت

ودعني أبي العلاء المعري

في السورة كما جاءت في قول دعبل وحاش لله من ذلك لا بتدئ الكلام فقيل ربك  
فكبر وثيا بك فظهر لكنها لما جاءت به مقدم فأنذر حسن ذكرها فيما يأتي بعدها من  
وربك فكبر وثيا بك فظهر وأما الذوق فانه ينبوع عن الفاء الواردة في قول دعبل  
ويستثقلها ولا يوجد ذلك في الفاء الواردة في السورة فلما سمع ما ذكرته أذعن  
بالتدليح ومثل هذه الدقائق التي ترد في الكلام نظما كان أو نثرا لا يتفطن لها إلا  
الراعي في علم الفصاحة والبلاغة (ومن هذا القسم) وصل همزة القطع وهو  
محسوب من جائزات الشعر التي لا تجوز في الكلام المنثور وكذلك قطع همزة  
الوصل لكن وصل همزة القطع أقبح لأنه أثقل على اللسان (فما ورد من ذلك)  
قول أبي تمام

قراني اللهات والود حتى كأنما \* أفاد الغنى من نائي وفوايدي

فأصبح يلقي الزمان من أجله \* بأعظام مـ ولودور أفة والد

فقوله من أجله وصل همزة القطع وعليه ورد قول أبي الطيب المتنبي

نوسطه المفاوز كل يوم \* طناب الطالبين لا الانتظار

فقوله لا الانتظار كلام نافر عن موضعه (ومن هذا القسم) أن يفرق بين

الموصوف والصفة بضمير من تقدم ذكره كقول البحري

سلفت لها بالله يوم التفرق \* وبالوجد من قلبي به المتعلق

تقديره من قلبي المتعلق بها فلما فصل بين الموصوف الذي هو قلبي والصفة التي هي

المتعلق بالضمير الذي هو بها أقبح ذلك ولو كان قال من قلبها متعلق زال ذلك

القبح وذهبت تلك الهجينة (ومن هذا القسم أيضا) أن تزداد الالف واللام في

اسم الفاعل ويقام الضمير فيه مقام المفعول كقول أبي تمام

فلو عاينتهم والزائرهم \* لما نزلت البعيد من الحميم

فقوله الزائر اسم فاعل وقوله هم الذي هو الضمير في موضع المفعول تقديره

الزائرين أرضهم وأودارهم أو الزائرين إياهم فاستعمال هذا مع الالف واللام

قبیح جدا وإذا حذف زال ذلك القبح وقد استعملها الشعراء المتقدمون كثيرا

(ومما جاء من القسم الثاني) الذي يوجد في الألفاظ المتعددة قول أبي الطيب

أيضا

لا خلق أكرم منك الأعارف \* بك راہ نفس لم يقل لك ذاتها

قرأت من أجل ذلك كثيرا وهذا كالباب من باب التلا والوصار والبيت بهد من وصل لا قطع

فان يجر هذا البيت فافر عن مواضعه وأمثال هذا في الاشعار كثير

(المقالة الثانية في الصناعة المعنوية)

وهي تنقسم قسمين الاول منها في الكلام على المعاني بجملا والثاني في الكلام عليها مفصلا وقبل الكلام على ذلك لا بد من توطئة تكون شاملة لما نحن بصدد ذكره ههنا فأقول اعلم أن المعاني الخطائية قد حصرت أصوارها وأقول من تكلم في ذلك حكماء اليونان غير أن ذلك الحصر كلي لا جزئي ومحال أن تحصر جزئيات المعاني وما يفرع عليها من التفريعات التي لانهاية لها لاجرم أن ذلك الحصر لا يستفيد من رفته صاحب هذا العلم ولا يفتقر إليه فان البدوى البادى راعى الابل ما كان يمر شي من ذلك يفهمه ولا يخطر بباله ومع هذا فانه كان يأتي بالسحر الخلال ان كان شعرا أو تكلم نثرا (فان قيل) ان ذلك البدوى كان له ذلك طبعاً وخلقاً والله فطره عليه كما فطر ضر وب نوع الادعى على فطر مختلفة هي لهم في أصل الخلقة فانه فطر الترك على الاحسان في الرعى والاصابة فيه من غير تعليم وكذلك فطر أهل الصين على الاحسان في صناعة اليد فيما يشرونه من مصوغ أو خشب أو فخار أو غير ذلك وكذلك فطر أهل المغرب على الشجاعة وهذا الانزع فيه فانه مشاهد (فالجواب عن ذلك) أني أقول ان سلمت اليك أن الشعر والخطابة كانا للعرب بالطبع والفطرة فاذا تقول فيمن جاء بعدهم من شاعر وخطيب تحذروا وسكوا البلاد ولم يروا البادية ولا خلقوا بها وقد أجادوا في تأليب النظم والشعر وجاءوا بعمان كثيرة ما جاءت في شعر العرب ولا نطقة واهبها (فان قلت) ان هؤلاء وقصوا على ما ذكره علماء اليونان وتعلموا منه (قلت لك في الجواب) هذا شيء لم يكن ولا علم أبونواس شيئاً منه ولا مسلم بن الوابد ولا أبو تمام ولا البصري ولا أبو الطيب المتنبي ولا غيرهم وكذلك جرى الحسبكم في أهل الكتابة كهبد الحيد وابن العميد والصابي وغيرهم فان ادعيت أن هؤلاء تعلموا ذلك من كتب علماء اليونان قلت لك في الجواب هذا باطل بي أنا فاني لم أعلم شيئاً مما ذكره حكماء اليونان ولا عرفته ومع هذا فاناظر الى كلامي فقد أوردت لك نبذة منه في هذا الكتاب واذا وقفت على رسائلي ومكتباتي وهي عدة مجلدات وعرفت أني لم أعرض لشيء مما ذكره حكماء اليونان في حصر المعاني علمت حينئذ أن صاحب هذا العلم من النظم والنثر يتجوز من ذلك كله وأنه لا يحتاج اليه أبداً وفي كتابي

هذا ما يغنيك وهو كاف (ولقد فاضى بعض المتفلسفين في هذا) وانساق الكلام  
الى شيء ذكره لابي علي بن سينا في الخطابة والشعر وذكر ضربا من ضروب الشعر  
اليوناني يسمى اللاغورديا وقام فأحضر كتاب الشفاء لابي علي ووقفني على  
ما ذكره فلما وقفت عليه استجبهت له فانه طويل فيه وعرض كانه يخاطب بعض  
اليونان وصكل الذي ذكره اغورا يستفيد به صاحب الكلام العربي شيئا  
ثم مع هذا جميعه فان معقول القوم فيما يذكرون من الكلام الخطابي أنه يورد على  
مقدمتين ونتيجة وهذا مما لم يخطر لابي علي بن سينا يبال فيما صاغه من شعر  
أو كلام مسجوع فان له شيئا من ذلك في كلامه وعند افاضته في صوغ ما صاغه  
لم يخطر المقدمتان والنتيجة له يبال ولو أنه أفكر أو لا في المقدمتين والنتيجة ثم أتى  
بمنظم أو ثمر بعد ذلك لما أتى بشيء يتفجع به ولطال الخطب عليه بل أقول شيئا  
آخر وهو أن اليونان أنفسهم لما نظموا ما نظموا من أشعارهم لم ينظموه في وقت  
نظمه وعندهم فكرة في مقدمتين ونتيجة وانما هذه أوضاع توضع ويطول بها  
مصنفات كتبهم في الخطابة والشعر وهي كما يقال تعاقب ليس لها طائل كأنها شعر  
الايوردي \* وحيث أوردت هذه المقدمة قبل الخوص في تقسيم المعاني فاني  
راجع الى شرح ما أجمت ف أقول (أما القسم الاول) فان المعاني فيه على  
ضربين أحدهما ما يتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدي فيه بمن سبقه وهذا  
الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة ويتنبه له عند الامور الطارئة  
ولنشر في هذا الموضع الى نبذة تكون مثالا للمتوهم لهذه الصناعة (فمن ذلك)

ما ورد في شعر أبي تمام في وصف مصلين

بكررو وأسرروا في متون ضوامر \* قيدت لهم من مربيط النجار

لا يبرحون ومن رآهم خالهم \* أبدا على سفر من الاسفار

وهذا المعنى مما مر عليه عند الحوادث المتجددة والطارئة في مثل هذا المقام  
ينساق الى المعنى المخترع عن غير كبير كلفة لشاهد الحال الحاضرة (وكذلك) قال  
في هذه القصيدة في صفة من أحرق بالنار

ما زال سر الكافرين ضلوعه \* حتى اصطلى سر الزناد الواري

فأربساور جسمه من حرها \* لهب كجاءه فرت شق ازار

طار لها شعر يه تم لفتحها \* أركانه هدم ما يغير غبار

الكل في المقدمة من غير أن يقتدي فيها بغير



فصل منه ~~كل~~ مجمع مفصل • وفعلن فاقه ربة بكل فقار  
 مشبوبة رفعت لاعظام مشرك • ما كان يرفع ضوأها للسارى  
 صلى لها حيا وكان وقودها • ميتا ويدخلها مع الفجار  
 وهذا ما يعين على استخراج المعاني فيه شاهد الحال (وقد ذيل البحتري) على  
 ما ذكره أبو تمام في وصف المصابين فقال

~~كم~~ عزيزاً باده فغدا يركب عودا مرسكباً في هود  
 أسلمته الى الرقاد رجال • لم يكونوا من وترهم يرقود  
 قصد الطير فيه صنع البوادي • وهو في غير حالة المهود  
 غاب عن محبته فلا هو موجود لديهم وليس بالفقود  
 وكان امتداد كفيه فوق الجذع في محفل الردى المشهود  
 طائر مدمستريحاً جناحيه استراحات متعب مكدود  
 أخطب الناس راكبا إذا رآه رجل خاطبت منه عين البليد  
 وهذه آيات حسنة قد استوعبت أقسام هذا المعنى المقصود الآن فيهما معنى  
 ما أخذ من شعر مسلم بن الوليد الانصارى وهو قوله

نصبت له حيث ترتاب الرياح به • وتحدد الطير فيه أضبع البيد  
~~الكن~~ البحتري زاد في ذلك زيادة حسنة وهي قوله وهو في غير حالة المهود  
 (ومن هذا الضرب) ما جاء في شعر أبي الطيب المتنبى في وصفه الحمى وهو قوله  
 وزائر قى كأن بها حياه • فليس تزور الا في الظلام  
 بذاتها المطارف والحشايا • فعافتها وباتت في عظامي  
 كان الصبح بطردها فتجبرى • مدامعها بأربعة حجام  
 أراقب وقتها من غير شوق • مراقبة المشوق المستهام  
 وقد نرح أبو الطيب بهذه الآيات حاله مع الحمى (ومن يديع ما أتى به في هذا  
 الموضع) أن سيف الدولة بن حمدان كان مخيماً بأرض ديار بكر على مدينة  
 ميفارقين فعصفت الرياح بخيمته فتطير الناس لذلك وقالوا فيه أقوالاً ذمها أبو  
 الطيب بقصيدة يمتدح فيها عن سقوط الخيمة أولها • أينقع في الخيمة العذل • فنه  
 ما أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله

تضيق بشخصك أرجاؤها • ويركض في الواحد الخفل

وتقصر ما كنت في جوفها • وترك فيها القنا الذبيل  
وكيف تقوم على راحة • كأن البحار لها أعمال  
فليت وقارك فترقته • وحملت أرضك ما تحمل  
فصار الانام به سادة • وسدتهم وبالذي يفضل  
رأت لون نورك في لونها • كالون الغزالة لا يغسل  
وأن لها شرفا باذنا • وأن الخيام بهم تتجمل  
فلا تنكرن لها صرعة • فن فرح النفس ما يقتل  
ولو بلغ الناس ما بلغت • تلحاتهم موحولك الارجل  
ولما أمرت بتطنيبها • أشيع بأنك لا ترحل  
فما اعتمد الله تقويضا • ولكن أشار بما تفعل  
وعرف أنك من همه • وأنت في نصره ترفل  
فما العائدون وما أثلوا • وما الحاسدون وما قولوا  
هم يطلبون فن أدركوا • وهم يكذبون فن يقبل  
وهم يتمنون ما يشتمون • ومن دونه جذل المقبل

وهذه الابيات قد اشتملت على معان بدیعة وكفى المتنبي فضلا أن ياتي بعثها وهذا مقام يظهر في مثله براعة الناظم والناثر (وقرأت في كتاب الروضة) لابي العباس المبرد وهو كتاب جمعه واختار فيه أشعار شعراء بدأ فيه بأبي نواس ثم عمن كان في زمانه وانسحب على ذيله فقال فيما أورده من شعره وله معنى لم يسبق اليه باجماع وهو قوله

تدار علينا الراح في عسجدية • حبتها بأنواع التصاوير فارس  
قرارتها كسرى وفي جنباتها • مهاثورتها بالعشي الفوارس  
فللراح ما زرت عليه جيوبها • وللماء ما دارت عليه القلائس

وقد أكثر العلماء من وصف هذا المعنى وقولهم فيه انه معنى مبتدع (ويحكي عن الجاحظ) أنه قال ما زال الشعراء يتناقلون المعنى قديما وحديثا الا هذا المعنى فان أبانواس انفردها بداعه وما أعلم أنما أقول لها ولاي سوى أن أقول قد تجاوز بهم حد الاكثار ومن الامثال السائرة بدون هذا يساع الحمار وفصاحة هذا الشعر عندي هي الموصوفة لا هذا المعنى فانه لا كبير كلفة فيه لان أبانواس رأى

كأن من الذهب ذات تصاوير فحكاها في شعره والذي عندي في هذا أنه من  
المعاني المشاهدة فإن هذه الحجر لم تحمل الماء يسيرا وكانت تستغرق صور هذا  
الكاس الى مكان جيوبها وكان الماء فيها قليلا بقدر القلائس التي على رؤسها  
وهذا حكاية حال مشاهدة بالبصر وكذلك ورد قوله في النهر أيضا

يا شقيق النفس من **حكم** • نمت عن ليلى ولم تسنم

فاسقى النهر الذي اخمرت • بنجوم الشيب في الرحم

وهذا معنى مخترع لم يسبق اليه وهو دقيق يكاد لا يقته أن يلتحق بالمعاني التي  
تستخرج من غير شاهد حال متصور (وبلغنى) أنه اختلف في هذا المعنى بحضرة  
الرشيد هرون رحمه الله فقبيل انه يريد بنجوم الشيب في الرحم أن النهر تكون  
في جوانبها ذات زبد أبيض على وجهها فقال الاصمعي أن أبانواس ألطف خاطرا  
من هذا وأستغرضا فاسألوه فأحضر وسئل فقال ان الكرم أول ما يجري فيه  
الماء يخرج شبيهها بالقطنه وهي أصل العنقود فقال الاصمعي ألم أقل لكم أن  
الرجل ألطف خاطرا وأستغرضا وقد جاء لابن حمديس الصقلي في الهمال لا تنر  
لشهر ما لم يأت به غيره وهو من الحسن واللطافة في الغاية القصوى وذلك قوله

كانما أدهم الظلماء حين نجوا • من أنهب الصبح ألقى نعل حافره

وهذا حكاية حال مشاهدة بالبصر الا أنه أبدع في التشبيه وأمنال هذا  
كثيرة في أقوال المجيدين من الشعراء (وجه له الامر في ذلك) أن الشاعر أو  
الكاتب ينظر الى الحال الحاضرة ثم يستنبط لها ما يناسبها من المعاني كما فعل  
النايف في مدح النعمان وقد أتاه وفد من الوفود فأت رجل منهم قبل أن يوفدهم  
فلما وفدهم جعل عطاء ذلك الميت على قبره حتى جاء أهله وأخذوه فقال النايف  
في ذلك حبا شقيق فوق أحجار قبره • وما كان يحجي قبله قبر واقد

وهذا بيت من جملة أبيات فانظر كيف فعل النايف في هذا المعنى (وكذلك)  
ورد قول أخت جساس زوجة كايب فانه لما قتل جساس كليباجتمع النساء  
اليها وتدينه فحدث بعضهم الى بعض وقلن هذه ليست ناكلة وانما هي شامة  
فإن أخاها هو القاتل فتم ذلك اليها فقالت

يا أبة الاقوام ان شئت فلا • تعجلي بالوم حتى تسأل

فاذا أنت تبينت الذي • يوجب الوم فلومي واعذلي

ان أختالا صرى ليمت على • شفق منها عليه فافعل على  
 جل عندى فعل جساس فوا • حسرتا عم انجلت أو تنجلي  
 فعل جساس على وجدى به • قاطع ظهري ومدن أجلي  
 لو بعين فقتت عين سوى • أختافا فنفثت لم أحفل  
 يا قتيلا قوس الدهر به • سقف بيتي جميعا من عل  
 هدم البيت الذى استهدته • واثنى فى هدم بيتي الاول  
 يشتقى المدرلة بالشاروفى • دركى ثارى شكل من شكل  
 انى قاتلة مقتولة • ولعل الله أن يرتاح لى

وهذه الايات لو نطق بها الفحول المعدودون من الشعراء لاستعظمت فكيف  
 امرأة وهى خزينة فى شرح تلك الحال المشار اليها (واعلم) أنه قد يستخرج من  
 المعنى الذى ليس بمبتدع معنى مبتدع (فمن ذلك) قول الشاعر المعروف بابن  
 السراج فى الفهد

تنافس الليل فيه والنهار معا • فقمصاه بجلباب من المقل  
 وليس هذا من المعانى الغريبة ولكنه تشبيه حسن واقع فى موقعه وقد جاء بعده  
 شاعر من أهل الموصل يقال له ابن ماهر فاستخرج من هذا البيت معنى غريبا  
 فقال ونقطته حباء كى يسالمها • على الما يانهاج الرمل بالحدق  
 وهذا معنى غريب لم أسمع بمثله فى مقصده الذى قصد من أجله وقليلا ما يقع فى  
 هذا الكلام المنظوم والمنثور وهو موضع ينبغى أن نوضح اليد عليه ويتنبه له  
 وكذلك فلتسكن سياقة ما جرى هذا البحرى (وقد جاء فى شئ من ذلك) فى الكلام  
 المنشور (فمن ذلك) ما ذكرته فى وصف نساء حسان وهو أقبلت ربائب الكاس  
 فى مخضرة اللباس فتبيل انما يضرن الخضر من الالوان ليصح تشبيههن  
 بالاغصان وهذا معنى غريب وربما يكون قد سبق اليه الا أنه لم يبلغنى بل  
 ابتدعته ابتداء (ومن ذلك) ما ذكرته فى فصل من كتاب يتضمن منازلة يدار  
 فذكرت القتال بالمنجنيق وهو قنزل اجبرأى منه ومسمع واستدرنا به استدارة  
 الخاتم بالاصبع ونصبت المنجنيقات فأنشأت بحبا صعبة القياد مختصة بالربا  
 دون الوهاد فلم تزل تشذ السور بوبل من جلودها وتفجؤه برعودها قبل  
 بروقها وبروق السهب قبل رعودها حتى غادرت الحزن منه هلا والعامر بلقها



مخلي وفي هذا معنيان غريبان أحدهما أن هذه السحب تخص الريادون الوهاد  
 والاخر أن رعودها قبل بروقها وكل ذلك ينفطر له بالمشاهدة (ومن ذلك)  
 ما ذكرته في فصل من كتاب فقلت اذا تخلق المرء بخلق البأس والتسدى لم يحق  
 عرضه دنسا كما أن الماء اذا بلغ قلتي لم يحمل نجسا وهذا المعنى مبتدع لي وهو  
 مستخرج من الحديث النبوي في قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتي  
 لم يحمل خبثا (ومن ذلك) ما ذكرته في وصف مفازة فقلت مفازة لا توطأ بأبجان  
 ساهر ولا تقتل باقحام خابر ولولا مسير الهلال من فوقها لما عرفت قتال حافر  
 (ومن ذلك) ما ذكرته في كتاب أصف فيه نزول العدو على حصار بلد من بلاد  
 المكتوب عنه وكان ذلك في زمن الشتاء فسقط على العدو ثلج كثير صار به محصورا  
 فقات وقد عاب له قتال البروق قبل البوارق وأحاط به الثلج فصار خنادق تحول  
 بينه وبين الخنادق والشتاء قد ادى عسكره من البرد بعسكره والسماء قد قابلته  
 بأضبر وجهها بالأخضره والارض كأنها قرصة النقي وعسى أن تكون ارض  
 محشرة والمعنى المبتدع من هذا الكلام قولي والارض كأنها قرصة النقي وعسى  
 أن تكون ارض محشرة وهو مستخرج من الحديث النبوي في قوله صلى الله  
 عليه وسلم انكم تمشرون على ارض بيضاء كقرصة النقي يريد الخبزة البيضاء ولما  
 كان الثلج على الارض مماثل لذلك ومثابها له استنبطت أنه هذا المعنى المبتدع  
 فجاء كما تراه وهو من المعاني التي يدل عليها شاهد الحال (وأحسن من هذا كله)  
 ما كتبه في فصل من كتاب الديوان الخلافة بيغداد فقلت ودولته هي الضاحكة  
 وان كان نسبها الى العباس وهي خير دولة أخرجت للزمن كما أن رعاياها خير أمة  
 أخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الاتفاؤلا بأسمائها الا تهرم وأنها  
 لا تزال محبوة من أبكار السعادة بالحلب الذي لا يسلي والوصل الذي لا يصرم  
 وهذا معنى استنبطه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تخط به الاقلام في خطها  
 ولا أجالته انطا في أفكارها وغرابة هذا المعنى ظاهرة ولم يأت بها أحد قبلي  
 (ويلغى) من المعاني المبتدعة أن عبيد الملك بن مروان بنى بابا من أبواب المسجد  
 الاقصى بالبيت المقدس وبنى الخجاج بابا الى جانبه فجاءت صاعقة فأحرقت الباب  
 الذي بناه عبيد الملك فتطير لذلك وشق عليه فبلغ ذلك الخجاج فكتب اليه كتابا بلغني  
 كذا وكذا فليهن أ.يراثوه سير أن الله تقبل منه ومما مثلي ومثله الا كابي آدم

اذقربا قربانا فقتبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر فلما وقف عبد الملك على كتابه  
سرى عنه وهذا معنى غريب استخرجه الحاج من القرآن الكريم وهو من  
المعاني المناسبة لما ذكرت فيه ويكفي الحاج من فطنة الفسكرة أن يكون عنده  
استعداد لاستخراج مثل ذلك (وأما المعاني) التي تستخرج من غير شاهد حال  
متصورة فإنها أصعب مثالا عما يستخرج بشاهد الحال ولا مرما كان لا يكرها  
سرا لا يهجم على مكانته الاجتنان الشهم ولا يفوز بمحاسنه الا من دق فهمه حتى  
جل عن دقة الفهم ولل هجوم على عذارى المغناني المحبة بحجب البواتر أيسر من  
التهجوم على عذارى المعاني المحمية بحجب المواطن وما ذلك مما يليق به اليك  
الاستاذ وليس يقوم به الا الفذولا أقول الافذاذ وأين الذي ينشئ فيحسن فيها  
الانشاء ويرزفها صور ايركها كيف يشاء ومن نظر الى هذا الموضع حق النظر  
وأخذ فيه بالعين دون الاثر علم أنه مقام يرتقى بعارف الافهام فكيف بواقف  
الاقدام وليست المعاني فيه الا كالارواح ولا الالفاظ الا كالأجسام فمن شاء  
أن يخلق خلقا من الكلام فليأت به على صورة الاناسى لا على صورة الانعام فان  
من القول الغاية التي هي أحسن من الغاية ومنه البهيمية التي لا تشبهه الا  
بالسانية (فما جاء في هذا الباب) قول أبي نواس

شرايك في السراب اذا عطشنا • وخبرك عند منقطع التراب  
ومارتوحتنا لـ ذب عنا • ولكن خفت مرزية الذباب

فالبيت الثاني من هذين البيتين هو المشار اليه بأنه معنى مبتدع ويحكى عن الرشيد  
هريرة رحمه الله أنه قال لم يهج باد ولا حاضر بمثل هذا الهجاء (ومن هذا الباب)  
قول مسلم بن الوليد

تنال بالرفق ماتعيا الرجال به • كماوت مستهلا يأتى على مهل  
(ومن هذا الباب) قول جلي بن جبلة

تكفل ساكن الدنيا جيد • فقد أضحت له الدنيا عيالا  
كان أباه آدم ~~ص~~ كان أوصى • اليه أن يعوا له وفعالا

وهذا معنى دندن حوله الشعراء وفاز على بن جبلة بالافصاح عنه وقد قيل  
إن أباهم أكثر الشعراء المتأخرين ابتداء عالم المعاني وقد عدت معانيه المبتدعة  
فوجدت ما يزيد على عشرين معنى وأهل هذه الصناعة يكبرون ذلك وما هذا من

مثل أبي تمام بكبير فاني أناعدت معاني المبتدعة التي وردت في مكاتباتي  
فوجدتها أكثر من هذه المدة وهي مما لا أنزع فيه ولا أدافع عنه فاما ما ورد  
لابي تمام فن ذلك قوله

يا أيها الملك النافي برؤيته • وجوده لمراعي جوده كذب  
ليس الجواب بمقصودك لي أملا • ان السماء ترجى حين تتجيب  
(وكذلك قوله) رأينا الجود فيك وما عرضنا • لسهل منه بعد ولا ذنوب  
ولكن دائرة القمر استمت • فدانة ناعني مطر قريب  
(وكذلك قوله في الهجاء

وأنت تدبر قطب رحا عليا • ولم ير لرحا العليا قطبا  
ترى قطرب كل صراع قرن • اذا ما كنت استقل منه جنبا  
(وكذلك قوله) واذا أورد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان ح سود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود  
(وكذلك قوله) لا تنكروا ضربي له من دونه • مثلا شرودا في الندى والباس  
فألقه قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكاة والبراس  
(وكذلك قوله)

لا تنكري عطل الكريم من الغنى • فاليل حرب لا مكان العالى  
(وكذلك قوله في الشيب)

شعلة في المفارق استودعتني • في صميم الفؤاد ثكلا صميما  
يستثير الهموم ما اكن منها • صعدا وهي تستثير الهموما  
فالبيت الثاني من المعاني المخترة وقد تفته فيه فجعله مسئلة من مسائل الدور  
وهذا من اغراب أبي تمام المعروف وهذا القدر كاف من جملة معانيه فانالم  
نستقصها ههنا (ومن هذا الباب) قول ابن الرومي

كل امرئ مدح امرأ النواله • وأطال فيه فقد أساء هجاء  
لوم ية تدرثم بعد المستقى • هذالورود لما أطال رشاه  
(وكذلك قوله)

مدوك من صديقك مستفاد • فلا تستكثر من الصحاب  
فان الداء أكثر ما تراه • يكون من الطعام أو الشراب

(وكذلك قوله) لما تؤذن الدنيا به من صروفها \* يكون بكاء الطفل ساعة يولد  
والأخايب ~~كفيه~~ منها دانه \* لا توسع عما كان فيه وأرغد  
إذا أبصر الدنيا استهل كانه \* بما هو لاق من أذاها يمد  
(وكذلك قوله) رددت على مدحى بعد مطل \* وقد دنست ملبسه الجديد  
وقلت امدح به من شئت غيرى \* ومن ذا يقبل المدح الرديدا  
وهل للحنى في أكفان ميت \* لبوس بعد ما امتلئت صديدا  
(وقد ورد لابي الطيب المتنبي) من ذلك كقوله

أجرني إذا أنشدت مدحا فاعلم \* بشعري أتاك المادحون مرثدا  
ودع كل صوت بعد صوتي فاني \* أنا الصائح المحكي والآخر الصدى  
فالبيت الأول قد توارد على معناه الشعراء قديما وحديثا لكن البيت الثاني  
في التمثيل الذي مثله ليس لاحد الا له وكذلك قوله

بهجر سيموفك أنعمادها \* تنفى الطلى أن يكون الغمودا  
الى الهام تصدر عن مثله \* يرى صدراعن ورود وورودا  
(وكذلك قوله) في بدر بن عمار يهنيه ببرئه من مرض

قصدت من شرقها ومغربها \* حتى اشتكتك الركاب والسبل  
لم تبق الا قليل عافية \* قد وفدت تجتديكها العمل  
(وقد وقفت) على ما شاء الله من أشعار الفحول من الشعراء قديما وحديثا فلم أجده  
لا حدم منهم في ذكر المرض ما يعنى مخترعا لابل لم أجده من أقوالهم شيئا مرضيا  
ماعدا المتنبي فانه ذكر المرض في عدة مواضع من شعره فأجاد وهذا البيت الثاني  
من هذين البيتين معنى مخترعه وقد أحسن فيه كل الاحسان (ومما ابتدعه)  
باجماع قوله في مدح عضد الدولة في قصيدته النونية التي مطلعها  
مغاني الشهب طيما في المغاني \* فقال عند ذكره

فما شاع عيشة القومين يحيا \* بضوئهم ما ولا يتحاسدان  
ولا ملكا سوى ملك الاعادى \* ولا ورتنا سوى من يقتلان  
وكان ابن سعد وكأثره \* له ياءى حروف أنيسيان

أى جعل الله ابني سعد وكأثره يعنى ابني عضد الدولة يكاءى حروف تصغيرا لسان  
فان ذلك زيادة وهو نقص في المقدار الا أن سبك هذا البيت قد شوقه وأذهب

ملاوة المعنى المندرج تحته (ومن معانيه) المبتدعة قوله  
فان تنفق الانام وانت منهم • فان المسك بعض دم الغزال  
واحسن من ذلك قوله

صدمتهم بنخميس أنت غزته • وسهمه ريته في وجهه غم  
فكان أثبت ما فيهم جسومهم • يسقطن حولك والارواح تنهزم  
وهذا من أعاجيب أبي الطيب التي برز فيها على الشعراء (ومن الاحسان)  
في هذا الباب قول بعضهم

وقد أشقى الحجاب المصعب ماذيه • دوني وآبي ولو جافيه ان طرقا  
كالطيف يأبى دخول الجفن منفتحها • وليس يدخله الا اذا انطبعا  
(ورأيت ابن جردون) البغدادي صاحب كتاب التذكرة قد أورد هاتين البيتين  
في كتابه وقال قد أغرب هذا الشاعر ولكنه خلط وجرى على عادة الشعراء لان  
الطيف لا يدخل الجفن وانما يتخيل الى النفس وهذا كلام من لم يطعم من شجرة  
الفصاحة والبلاغة وليس مثله عندي الا كما يحكي عن ملك الروم اذا أنشد عنده  
بيت المتنبي الذي هو

كان العيس كانت فوق جفني • منساخت فلما ثرن سالا  
فسأل من المعنى ففسره فقال ما سمعت بأ كذب من هذا الشاعر رأيت من  
أناخ الجمل على هينه لا يهلكه (ومن محاسن هذا القسم) قول بعضهم  
تخبره الله من آدم • فما زال منحدر ابرتي  
(وكذلك قول الآخر)

بأبي غزال غازاته مقلتي • بين الغوير وبين شطي بارقي  
عاطيته والامل يسحب ذيله • صهباء كالمسك الفتيق لناشقي  
وضمته ضم الكمي لبيته • وذو ابتاه حائل في عاتقي  
حتى اذا مات به سنة الكرى • فحزنته شيئا وكان معانقي  
أبعدته عن اضلع تشنقه • كي لا ينام على وساد خافقي  
وهذا من الحسن والملاحة بالمكان الاقصى واقد خفت معانيه على القلوب  
حتى كادت ترقص رقصا والبيت الاخير منه هو الموصوف بالابداع وبه وبأمثاله  
أقرت الابصار بفضل الاسماع (ومن هذا الضرب) قول بعض المصريين بهجو



انسانا يقال له ابن مليل احترقت داره

انظر الى الايام كيف تسوقنا \* طوعا الى الاقرار بالاقدار

ما أوقد ابن طليل قط بداره \* نارا وكان هـ لا كهـا بالنار

(وكذلك) ورد قول ابن قلاقس من شعراء مصر

زد رضة ان قبل أن تغض وان تغض ان قبل أثرى

كالغصن يدنو ما اكتسى \* ثمرا وينأى ما تهرى

وهذا من المعاني الدقيقة (ومن هذا الاسلوب) قول الشاعر المعروف بالحافظ

في تشبيه البهار وهو

عيون تبركا غامرقت \* سوادا أحدا قها من الغسق

فان دجا ليها بظلمته \* ضعن من خوفها على السرق

وهذا تشبيه بديع لم يسمع بمثله وهو من اللطافة على ما لا يخفى به (ومن هذا

القسم) قول بعض المتأخرين من أهل زماننا

لاتضع من عظيم قدر وان كنت مشارا اليه بالعظيم

فالشريف العظيم ينقص قدرا \* بالتعدي على الشريف العظيم

ولع الخمر بالعقول رعى الخمر بتنجيسها وبالتحريم

(ومن غريب ما سمعته في هذا الباب) قول بعض الشعراء المغاربة يرقى قتيلا

غدرت به زرق الاسنة بعدما \* قد كن طوع يمينه وشماله

فليحذر البدر المنير نجومه \* اذ بان غدر منالها بمثاله

(وكذلك) جاء قول بعض المغاربة في الخمر وكساها

ثقلت زجاجات أتننا فرغا \* حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بحاوت \* وكذا الجسوم تحف بالارواح

وهذا معنى مبتدع أشهد أنه يفعل بالعقول فعل الخمر سكرا ويروق كما رقت لطفها

ويفوح كما فاحت نشرا (وكذلك) ورد قول ابن حديد الصقلي

يا سالباً قر السماء جماله \* ألبستني للعزن ثوب سمائه

أضمرت قلبي فارتمى بشرارة \* وقعت بجذلك فانطلقت من مائه

وهذا المعنى دقيق جدا (وقد سمعت في الخيال) ما شاء الله أن أسمع فلم أجده مثل هذا

وقد جاءني في الكلام المنثور من هذا الضرب شيء وسأذكره هنا منه تيدة

(فمن ذلك) ما ذكرته في وصف صورة مليحة فقلت ألبس من الحسن أنضربا بس  
وخاق من طينة غير طينة الناس وكما زاد حسنا فكذلك ازداد طيبا واتفقت  
فيه الالهواء حتى صار الى كل قلب حبيبا فلو صافح الورد اتعطرت أوراقه وأومر  
على النيلوفر بالانفتاح أحداقه (والمعنى) الغريب ههنا أن الشمس اذا طلعت  
على النيلوفر تفتح أوراقه واذا غربت عنه انضم ثم انى سمعت هذا في شعر الفرس  
لبعض شعرائهم فحصل عندي منه تعجب (ومن ذلك) ما ذكرته في ذم الشيب فقلت  
الشيب اعدام لا يسار وظلام لا نور وهو الموت الاول الذي يصلى فارا من الهتم  
أشد وقودا من النار ولئن قال قوم انه جلالة فانهم دقوا به وما جالوا وأقتوا في  
وصفه بغير علم فضلووا وأضلوا وما أراه الا محراثا للعمر ولم تدخل آلة الحرث دار  
قوم الاذلوا ومن عجيب شأنه أنه المملول الذي يشفق من بعده والخلق الذي يكره  
نزع برده ولما نقد الشيباب كان عنه عوضا ولا عوض عنه في فقدته (والمعنى)  
المخترع ههنا في قولي وما أراه الا محراثا للعمر ولم تدخل آلة الحرث دار قوم الاذلوا  
وهو مستنبط من الحديث النبوي وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى آلة  
حرث فقال ما دخلت هذه دار قوم الاذلوا فأخذت أنا هذا ونقلت له الى الشيب  
فجاء كما تراه في أعلى درجات الحسن وذلك لما بينه وبين الشيب من المناسبة الشبيهة  
لأن الشيب يفعل في البدن ما يفعله المحراث في الارض واذا نزل بالانسان أحدث  
عنده ذلا (ومن هذا الباب) ما ذكرته في فصل من كتاب الى بعض الناس أعبت به  
فقلت واذا كتبت مثالبه في كتاب اجتمع عليه بنات وردان وحرم على أن أبدأ  
فيه بالبسملة لانهم من القرآن وهذا معنى لطيف في غاية اللطافة وهو مخترع لي  
(وكذلك) كتبت الى بعض الناس كتابا من هذا الجنس أهزل معه فقلت في فصل منه  
ما أذكره وهو ينبغي له أن يشكرني على وصحه بهجائي دون امتداحي فاني لم أسمه  
الا تحرم به الاضحية في يوم الاضاحي ولا شك أن سيدنا معدود في جملة الانعام  
غير أنه من ذوات القرون والقرن عدوه عند الخصام وهذا معنى ابتدعته ابتداء  
ولم أسمه لاحد من قبلي (ومن ذلك) ما ذكرته في جملة كتاب يتضمن هزيمة الكفار  
وذلك فصل منه فقلت وكانت الواقعة يوم الاحد منتصف شهر كذا وكذا وهذا هو  
اليوم الذي قصيره الكفار من أيام الاسبوع ونصبوه مواعدا للشرع كفرهم المشروع  
فحصل ارتياحهم به اذ تضمن للاسلام مزيدا وقالوا هذا يوم قد أسلم فلا نجعله لنا

عبدا وقد أفصح لهم لسانه لو كانوا يعلمون بأن الدين عند الله هو الاسلام  
 وأن أولياءهم هم المسلمون وهذا معنى انفردت بآية راعه ولم يأت به أحد من  
 تقدمني (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب الديوان الخلافة بيغداد وهو  
 في وصف القلم فقلت وقلم الديوان العزيز هو الذي يخفض ويرفع ويعطي ويمنع  
 وهو المطاع بل يدع أنفه وسواد لباسه وقد ورد الامر بطاعة الحبشي الاجدع  
 ومن أحسن صفاته أن شعاره من شعاره ولام فهو يخضع على عبيده من الكرامة  
 ما يخضع في هذه الاوصاف معان حسنة لطيفة ومنها معنى غريب لم أسبق اليه  
 وهو قولي انه المطاع بل يدع أنفه وسواد لباسه وقد ورد الامر بطاعة الحبشي  
 الاجدع فان هذا مما ابتكرته وهو مستخرج من الحديث النبوي في ذكر  
 الطاعة والجماعة فقال صلى الله عليه وسلم أطع ولو عبدا حبشيا بما جدها ما أقام  
 عليك كتاب الله فاستخرجت أنا للقلم معنى من ذلك وهو أن القلم يجرد وبقية من  
 لباس السواد فصارت حبشيا ما أجدها وهذا كما فعل أبو تمام حبيب بن أوس  
 الطائي في قصيدته السينية فانه استخرج المعنى المخترع من القرآن الكريم وأنه  
 استخرجت المعنى من الخبر النبوي كما أريتك وهذا المعنى المشار اليه في وصف  
 القلم أوردته بعبارة أخرى على وجه آخر ونهت عليه في كتاب الوثنى المرقوم  
 في حل المنظوم وهذا كتاب ألقته في صناعة حل الشعر وغيره (وبعد هذا)  
 فسأقول لك في هذا الموضوع قولاً لم يقله أحد غيري وهو أن المعاني المبتدعة  
 شبيهة بمسائل الحساب المجهول من الجبر والمقابلة فكما أنك اذاوردت عليك  
 مسألة من المجهولات تأخذها وتقلبها تظهر البطن وتنظر الى أوالها وأواخرها  
 وتعتبر أطرافها وأواسطها وعند ذلك تخرج بك الفكرة الى معلوم فكذلك  
 اذاورد عليك معنى من المعاني ينبغي لك أن تنظر فيه كنظرك في المجهولات  
 الحسابية الا أن هذا لا يقع في كل معنى فان أكثر المعاني قد طرق وسبق اليه  
 والابداع انما يقع في معنى غريب لم يطرق ولا يكون ذلك الا في أمر غريب لم يأت  
 مثله وحينئذ اذا كتب فيه كتاب أو نظم فيه شعر فان الكاتب والشاعر يعثران  
 على مظنة الابداع فيه وقد لا يست ذلك في مواضع كثيرة وسأوردهن ما يحذو  
 حذو من استطاع اليه سبيلا (ومن ذلك) ما كتبه عن نقى الى بعض ملوك  
 الشام وأهديت اليه رطباً وهو خلد الله دولة مولانا وهر لها مجد اوجنا

وخلقها السعادة عطاء حسابا وأنشأ الالباب لخدمتها عربا أنربا وأبقى شيعتها  
 بقاء لا يستحدث معه خضابا ولا جعل لها في محاسن الدول السابقة أسببا هاولا  
 أنربا وألقى البأس بين أعدائها وحسادها حتى يعث لهم في الارض غربا اذ  
 أراد العبيد أن يهدوا والمواليهم قصرت بهم يد وجدهم وعلوا أن كل ما عندهم  
 من عندهم لكن في الاشياء المستظرفة ما يهدي وان كان قدره خفيفا ولولا  
 اختلاف البلاد فيما يوجد بها لما كان شيء من الاشياء طريقا وقد أهدى المملوك  
 من الرطب ما يتجلى في صفة الوارس ويزهى بحسنه حتى كأنه لم يدنس بيد لامس  
 وما سمى رطبا الا لاشتقاقه من الرطب الذي هو ضد اليابس وقد أتى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عليه ثناء بما وفضل شجرته على الشجر بأن سماها أتما ولئن  
 عدم عرفنا لذيذا فإنه لم يعد منظر الذبذبا ولا طعما وله أوصاف أخرى هي لفضله  
 بمنزلة الشهود فمنها أنه أول غذاء يفطر عليه الصائم وأول غذاء يدخل بطن المولود  
 وأحسن من ذلك أنه مع دود من الحلوا وان كان من ذوات الغراس ولا فرق  
 بينهم سوى أنه من خلق الله وتلك من خلق الناس واذا أنصف واصفه قال ما من  
 ثمرة الا وهي عنه فاصرة ولو تفاخرت البلاد بمحاسن ثمارها قامت أرض العراق به  
 فائرة وها قد سار الى باب مولانا وهو مجنى المنابت سار الى مجنى الكرم وملأ  
 الفاكهة وقد على ملك الشيم ولما استقلت به الطريق أنشأ الحسد لغيره من  
 الفواكه أربا وما منها الا من قال ياليتي كنت رطبا ولئن كان من الثمرات التي  
 تختلف في الصور والاسماء ويفضل بعضها على بعض ويسقى بشرب واحد من الماء  
 فكذلك تلك الشيم العريضة تتحد في عنصرها وهي مختلفة الوتيرة ومن أفضاها  
 سمية السماح التي تنبل القليل من عبيدها وتسمع لهم باعطائها الكثيرة وقد ضرب  
 لها المملوك مثالا فقال هي بكنة بربوة بل ضرب لها ما ضرب للمثل النبوي وهي  
 نخلة بكبوة ولا يختم كتابه بأحسن من هذا القول الذي طاب سمعها وزكا أصلها وفرعا  
 وتصرف في أساليب البلاغة فجاء به وتراوشفعا والسلام (وهذا كتاب غريب) في  
 معناه وقد اشتمل على معان كثيرة فمن جملتها أن الرطب مشتق من الرطب الذي  
 هو ضد اليابس ومن جملتها أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى النخلة أتما فقال أتمكم  
 النخلة ومن جملتها أنه كان صلى الله عليه وسلم يقطر على رطبات فان لم يجد فتمر  
 ومن جملتها أنه كان يلوك التمرة ويحكك بها المولود عند ميلاده والمولود عبد الله بن

الزبير جاءت أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنه ووضعت في حجر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلما نزلت في موضعها في فيه ومن جملتها أنه والحلو أمشي واحدا لا  
 أنه من خلق الله وتلك من خلق الناس ومن جملة أن العباس رضي الله عنه قال  
 يا رسول الله إن قريشا إذا ~~ك~~كرت أحسابها فاضربوا لك مثلا بنحلة تكبوة وكل  
 هذه المعاني حسنة واردة في موضعها ومن كتب في معنى من المعاني فليكتبه  
 هكذا ولا فليدع (ومن ذلك) رقعة كتبها إلى بعض حجاب السلطان في حاجة  
 عرضت لي وأرسلت معها هدية من ثياب ودرهم وهي  
 مامن صديق وان صحت صداقته \* يوما بأفصح في الحاجات من طبق  
 إذا تلمس بالمنديل منطلقا \* لم يخش نبوة بواب ولا غلق  
 الهدية مشتقة من الهدى غير أنها ترف إلى القلب لا إلى الندى وصهارتها أنفع  
 من الصهارة وكلما ترددت كانت بكرافهي لا تنفك عن البكارة ومن خصائصها  
 أنها تحسك بعروف امن من السراح وإذا رامت فتح باب لا تنفتح في علاجه إلى  
 مفتاح وقد قيل إنها الحناء المتأنقة في عمارة بيتها التي توصف بأن القنديل  
 يضئ بزيتها وقد أرسلتها إلى المولى وهي تنهذى في أعجابه وتدل بكثرة  
 دراهمها وثيابها وتقول أنا الكريمة في قومها الشريفة في أنسابها وأحسن  
 ما فيها أنها جاءت سرا لم تعلم بها اليد اليمنى من اليسرى فخذها يا مولاي واكشف  
 نقابها وأمط عنها جلبابها وقد كانت منك حرة وهي الآن في حيز الملكة ومن  
 السنة في مثلها أن تؤخذ بالناصية ويدهى بالبركة والسائر بها فلان وهو في  
 الجهل بها حامل أسفار وناقل لها من دار إلى دار ولربما نطق لسان حالها  
 الذي هو أفصح من نطق اللسان وأذكرت بحاجة مرسلها وحاتي فطانة  
 الكريم من التبيان وايس المطلوب الافضلية من الجاهة تفري بين السائل  
 والمسؤل وتنقل البعيد إلى درجة القريب والممنوع إلى درجة المبدول فإذا  
 فعل المولى ذلك كان لهمنة السفارة ومنه الانظام وان جمع بأن سعيها واحدا فاز  
 بشكرين اثنين ففي مثل هذا المقام ومن الناس من يقول ليس على جانب  
 السلطان ثقل في منعه وهل ههنا الا كلمات تقال والكلام ماعون لا رخصة  
 في منعه ولم يدرك أن ملاطفة الخطاب ضرب من الاحتيال وأن ثقل الخطوات فيه  
 أثقل من ثقل الجبال وأن صاحب الحاجة يحظى بملاوة النجاح والحاجب يلقى



مرارة السؤال وهذا يقوله الخادم ايجبا بالاحسان المولى الذى هو احسان شامل ولا يعلمه الا عالم بفضله ولا يجهله الا جاهل والله تعالى يجعل الحاجات مغدوقة بيايه حتى لا تنفك فى الدين من امداد شكره وفى الآخرة من امداد ثوابه والسلام فتأمل أيها الناظر فى كتابى هذا الى ما اشتملت عليه هذه الرقعة من المعانى حتى تعلم كيف تصنع يدك فيما تكتبه (ومن ذلك) رقعة أخرى كتبتها فى هذا المعنى المتقدم ذكره وأرسلت معها هدية من المسك وهى الهدية رسول يخاطب عن مرسله بغير لسان ويدخل على القلوب من غير استئذان وقد قيل أخت السهر فى ملاطفة قصدها غير أنها لا تحتاج الى نفثها ولا الى عقدتها وما من قلب الا وصورتها تجلى عليه فى سرقة ولولا شرف مكانها لما حلت للنبي صلى الله عليه وسلم مع تحريم الصدقة ولها صفات غير هذه كريمة الاخطار حسنة لدى الاسماع والابصار ومن أحسنها أنها تستجودا وتجعل قربا مكان بعدا وتقول لنار الاخرة يا نار كوني بردا ولهذا قيل تهادوا وتحايوا ولا شك أنها وصاله بين المودات فاذا تواصل الناس تقاربوا وقد أرسل الخادم منها شيئا اذا كتبه ذاع واذا خزنه ضاع وقد شبه به الجليس الصالح بعدد أسباب الانتفاع وبما زاد منزلة على منيته أنه وشيم المولى توأمان غير أن شيمته تنتمى الى كرم محمدها وهو ينتمى الى سرر الغزلان فاذا ورد على مجلسه قيل هذا عطر ورد على جونة عطار وعرف له حق المشاركة فان أدنى الشر لك فى الشيم جوار وقد نطق الخبر النبوى بانه أحد الثلاثة التى لا ترد على من أهداها واذا نظر الى محصول بقائها وفائدتها وجد أطولها عمرا وأجداها وهذا يحكم على المولى بقبول ما استرسل الخادم فى إرساله واذا سأل غيره فى قبول هديته كفاه نص الخبر مؤنة سؤاله والسلام وهذه الرقعة أحسن من التى قبلها (فما اشتملت عليه من المعانى) قولى وما من قلب الا وصورتها تجلى عليه فى سرقة ولولا شرف مكانها لما حلت للنبي صلى الله عليه وسلم مع تحريم الصدقة وهذان المعنيان مستخرجان من خبرين نبويين أحدهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل عليه السلام ومعه سرقة من حرير يعنى حريرة بيضاء وفيها صورة عائشة رضى الله تعالى عنها وقال هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة والخبر الآخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حرمت على الصدقة وأحللت لي الهدية (ومما اشتملت عليه أيضا) قولى وقد أرسل الخادم منها

شياً اذا كتمه ذاع واذا خزنه ضاع وهذه مغالطة حسنة لان المسك اذا كتم ذاعت رائحته واذا خزن ضاع أى فاح ويقال ضاع الشيء اذا ذهب فالمغالطة ههنا في الجمع بين الضدين (وكذلك) قولي وقد شبه به الجليس الصالح وهذا مستخرج من الخبر النبوي أيضاً وذلك أنه قال صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح مثل حامل المسك أما أن يحذيك وأما أن تبتاع منه وأما أن تجدمه عرقاً طيباً ومثل جليس السوء مثل نافخ الكبر أما أن يحرق ثوبك وأما أن تجدمه رائحة كريهة (ومما اشتملت عليه) من المعاني أيضاً قولي أنه أحد الثلاثة التي لا ترد على من اهداها وهذا مستخرج من الخبر النبوي أيضاً وهو قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد الطيب والريحان والدهن (ومن ذلك) رقعة كافى بعض أصدقائي املاءها عليه وهي رقعة من عاشق الى معشوق وهي

وأذا قيل من تحب تخطا \* لئلا ساني وأنت في القلب ذاكا

يا من لا أمميه ولا أكنيه وأذكر غيره وهو الذي أعنيه لا تكن ممن أوقى ملكا فلم ينظر في زواله وعرف مكانه من القلوب فخار في ادلاله ولا تغتر بقول من رأى الحسن للإساءة ماحيا واعلم أن اللاسحى يقول كفى بالتذال لاحيا وكثيرا ما يزول العشق بجنائيات الصدود والزيادة في الحد نقصان في المحدود وقد قيل أن الحسن عليه زكاة كزكاة المال وليست زكاته عند علماء الهبة الا عبارة عن الوصال وهذه صدقة تقسم على أربابها ولا ينتظر أن يحول الحول في ايجابها فهي مستمرة على تجدد الايام والمستحقون لها قسم واحد ولا يقال انهم ثمانية أقسام وهؤلاء هم المخصوصون بفك الرقاب ورقبة العشق أشد أسرا من رقبة تتحرر بالكتاب فأخرج يا مولاي من هذا الحق الواجب والاقتات لطالب منى ومطالب ولا تقل هذا غريم أكثر عدل ليالى في مطله وأعدده المواعيد زاد لمنله فهذه سلعة قد عاملتني بهامة ساخر او مرة ساحرا ومن الاقوال السائرة أن الفتر تجعله التجربة ماهرا وعمرى ان ممارسة الحب تجدد لصاحبه علما وتبصره وان كان كما يقال أعمى وقد كذب القائل

عرضن للذى تحب بحجب \* ثم دعه يروضه ابليس

فان كانت الرياضة كما قيل لابليس فما أراه صنعاً في الذى صنع وأراك استعصيت عليه استعصاء القارح وأنت جذع ولا شك أنك لم تدم ما يشيده من

البناء أو أنك مستثنى في جملة من دخل في حكم الاستثناء وأنا الآن له عاتب  
وعليه عاتب فأين نفحاته التي هي أخدع من الحباثل وأين قوله لا تينهم عن  
الايان والشمائل وأين جنوده المسترقة ما في السما التي تجرى من بني آدم مجرى  
الدماء وكل هذا قد بطل عندي خبره كما بطل عندي أثره فان أدركته النخوة بأني  
أستهزئ بتصديق أفعاله فليحمل معقول حاجتي هذه حتى أعلم أنه قادر على حل  
عقاله والا فليخف راسه وليمح وسواسه وان كان له عرش على البحر فليقوض  
من عرشه وليعلم أن الصحرايس في عقده ونفثه ولكنة في الاصفر ونفثه  
وها أنا قد بعثت منه ما يجعل العزم محلولا والودع بذولا وما أقول الا اني  
بعثت معشوقا الى معشوق وكلاهما محله القلب بل القلب من جهة ما مخلوق  
وما أكرمه وهو وسيلة الى مثله وحسنه من حسنه وان لم يكن شكله من شكله  
وما وصفه واصف الا كان مارا منه فوق مارواه ومن أغرب أوصافه وأحسنها  
أنه لم يرد وجهين وجهها سواء لاجرم أنه اذا أسفر في أمر تلطف في فتح أبوابه  
وتناول وعده فبثله بسهولة وبهده فبثله باقترايه ولو بعثت غيره لخفت أن  
لا يكون في سفارته صادقا أو أنه كان يعضى سفيرا ويعود عاشقا فليس على  
الحسن أمانة وفي مثله تعذر الخيانة ولالوم على العقول اذا نسبت هناك عزية  
رشدها ورأت ما لا يحتمله كاهل جهدها ومن الذي يقوى درعه على تلك السهام  
أو يروم النجاة منها وقد حيل بينه وبين المرام وهذا الذي منعه أن أرسل الاكيسا  
وكابا فأحدهما يكون في السفارة والاخر على السر حجابا والسلام ان شاء  
الله تعالى (وفي هذه الرقعة) من المعاني الغريبة ما أذكره فالاول ما ذكرته في قسم  
الصدقات وفك الرقاب والثاني ما ذكرته في وصف الدينار وهو أنه وجه  
ذو وجهين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون وجهها وهذا معنى  
لم يسبقني أحد اليه وقد وصف الحريري الدينار في مقامة من مقاماته ولم يظفر  
بهذا المعنى ولا جاء من الاوصاف التي ذكرها بعثله والثالث أني بعثت معشوقا  
الى معشوق (ومن ذلك ما كتبه) وكان فوقيت زوجة بعض الملوكة وتوفي معها ولد  
لها وهو طفل صغير وكان بينهما يومان وتلك المرأة بنت ملك من الملوكة أيضا فكتب  
اليه من الاطراف المماورة يعزونه وحضر عندي بعض الادباء ممن يجب أن يكون  
كتابا وعرض على نسخة ما كتبه به ذلك الملك في التعزية بزوجه وولدها

فوجدتها كتابا باردة غنة لا تعرب عن الحادثة بل بينها وبينها بعد المشرقين  
ومن شرط الكتابة أن يكون الكتاب مضمنا فاض المعنى المقصود والتعازي  
مختلفة الانحاء فتعازي النساء غير تعازي الرجال وهي من مستصعبات فن  
الكتابة والشعر وتعازي الرجال أيضا تختلف فلا يعزى بالميت على فراشه كما يعزى  
بالميت قتيلا ولا يعزى بالقتيل كما يعزى بالفريق وهما كذا يجري الحكم في  
المعاني جميعها وهذا شيء لا يتنبه له الا الراسخون في هذا الفن من أرباب النثر  
والنظم وسألني ذلك الرجل عن هذه التعزية المشار اليها في المرأة وولدها الصغير  
وقال أحب أن أعلم كيف تكون فأملت عليه ثلاثة كتب كل كتاب يتضمن معنى  
لا يتضمنه الكتاب الآخر (فما جاء منها) كتاب أنا ذا ~~كرهه~~ هو أنهي  
التعازي ما أتبع فيه المفقود بعفود لاسيما إذا جمع بين سعد الاخبية وسعد  
السعود وكل منهما يعظم حزنا كما يعظم مكانا وهذا يحسر عن الوجوه خرا وهذا  
يأق عن الرؤس تيجانا ولم يوفهم أحدهما من يكي ولا من ندب ولا من شهر ولا من  
كتب وليت فدى أحدهما بصاحبه فعاش درهم المقتدى بالذهب

ولو كان خطيبا واحدا خف كلمة \* ولكنه خطب أعيد على خطب

وقد أصدر الخادم كتابه هذا ومن حقه أن يخرج في ثوب من الحداد وان يتعزى في  
أذيال كلمة والكتاب عنوان الفؤاد وغاية ما يقول أحسن الله عزاء المجلس السامي  
الملك الاجل السيد علي أن هذا الدعاء قد شهدت الحال بلحنه وكيف يملك قلبه  
عزاء وقد أوثقه الهم في سجنه وصار له ولد ادون وولد وخذ نادون خذنه لكن  
يدعي له بامتداد البقاء وأن تعامله الجرادث بعده هذه معاملته الا بقاء ثم تتبع ذلك  
بطلب الجنة لمن نقلته المنايا عن أرائك الحذور وجعلته في بطون القبور ولمن  
فاجأت الايام غصنه فقصفته ولم يعش حتى عرف الدنيا ولا عرفته فواها الهما  
وقد نزل بمنزل عديم اليناس وان كان مأهولا بأكثر الناس فهو القريب دارا  
البعيد من ارا الذي يحجب من اليأس بأمنع حجاب وذهب عن الوجوه المنعمة  
لذل التراب فمن كان مسعدا للمجاس فليأخذ بوله الجزع لانه زينة الاصطبار  
وليقل هذا حادث بان فيه تحامل الاقدار وجرت همومه مجرى الخواطر من  
لقلوب والرقاد من الابصار فالاسوة الافية معدودة من الاحسان والسوة  
الاعنه داخله في حيز الامكان والخادم أولى من لقي المجلس فيه بالاسعاد وقام



بما يجب من قضاء حق الوداد وفعل ما يفعله القريب الحاضر وان كان على شقة  
 من البعاد وقد أرسل من يتوب عنه في التعزية وان لم يكف فيها المناب وكما رخص  
 العذر في قصر الصلاة فكذلك رخص في الاقتصار على الرسول والكتاب وقد و  
 لو حضر بنفسه فاستسقى لذلك الضريح صحابا وعقر عنده ركبا وسأل الله له مغفرة  
 وتوابا والسلام (في هذا الكتاب معنى غريب) وهو قولي سعد الاخبية كناية  
 عن المرأة وسعد السعد كناية عن ولدها لان سعد الاخبية اسم منزلة من منازل  
 القدر والاخبية جمع خباء ومن شأن المرأة أن تحتجب في الاخبية فهي سعدا  
 وهذا من المعاني الغريبة في مثل هذا المقصد وقد اتفق سعد الاخبية وسعد  
 السعد معا وهذا أيضا غريب (ومن ذلك) أني كتبت كتابا عن الملك الأفضل على  
 بن يوسف الى أخيه الملك الظاهر غازي بن يوسف صاحب حاب في أمر شخص  
 كان أبوه صاحب مدينة تكريت وهذه تكريت كان يتولاها قديما الأمير  
 أيوب جد الملك الأفضل والملك الظاهر وأولدهما ولد صلاح الدين يوسف أباهما  
 وعلى عقب ولادته انتقل والده عن تكريت هو وعشيرته لا موطرأ لهم وجاء الى  
 الموصل ثم الى الشام وهناك سعدوا وكانت السعادة على يد صلاح الدين يوسف فلما  
 أردت أن أكتب هذا الكتاب علمت أنه مظنة المعاني المبتدعة لان الأمر المكتوب  
 فيه غريب لم يقع مثله فحينئذ كتبت هذا الكتاب وهو رفع الله شأن مولانا الملك  
 الظاهر ولا زال الدهر فاخر اجباثر سلطانه ناطما مناقبه في جيبه ومحامده في  
 لسانه ناسخا بمساعي دواته ما تقدم من مساعي آل بويه وآل حمداته كتاب الخادم  
 هذا وارد من يد الأمير شمس الدين ابن صاحب تكريت وهي أول أرض مس  
 جلد الوالد تراها ورقت بها السعادة على جيبه كتابها ومنها ظهر نور البيت  
 الايوبي مشرقا وأشام اذ خرج معرقا وكناه بذلك وسيله يكتنفها الاحسان  
 والارعاء ويكفي صاحبها أن يقول لا أسقى حتى يصدر الرعاء وقد قرنت ابوسيله قصد  
 الخدمة التي توجب لقاصدها ما وتقول له سلاما اذا قال سلاما ثم ثلث هاتين  
 الوسيلتين بكتاب الخادم أخذ ابالسنة النبوية في الدعاء وعدده وتفاؤلا بتلث  
 النجوم فيما يقصده المرء من سعادة مقصده ولا قدح في كرم الكريم اذا استكثر  
 طالبه من الاسباب فان الله على كرمه قد استكثر اليه من أعمال الثواب وكتاب  
 الخادم على انفراد كاف لحامله ومكثر من حقوق وسائله وقد صدر بخاطبا عن



فحوى ضميره فانما تحقق السفارة اذا قعد بكل طالب سعى سفيه وهو مع ذلك خفيفة  
 صفحته وجيزة لمحتة واذا وجد لدى مولانا معولا فليس عليه أن يرد مطولا. اذ  
 التعويل على نتيج مصدره لاعلى كثرة أسطره (فانظر) أيها المتأمل الى هذا الكتاب  
 وأعطه حقه من التأمل حتى ترى ما اشتمل عليه من المعاني وانظر كيف ذكرت  
 الاول ثم الثاني ثم الثالث أما المعنى الاول فانه يختص بذكر سعادة البيت الايوبى  
 ومنشئها وأنها ولدت بتكريرت وهذا الرجل ينبغي أن يرعى بسببها اذ كان أبوه  
 صاحبها وأما المعنى الثانى فانه قصدا للخدمة الظاهرية وهذا وسيلة ثانية  
 توجب له ذماما وأما المعنى الثالث فانه حرمة الكتاب الصادر على يده ثم انى  
 منلت ذلك بالدعاء النبوى وتبليث النجوم فان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا  
 دعا دعا ثلاثا وانما منلت ذلك بالدعاء لاهرين أحدهما أنه موضع سؤال  
 وضراعة والاخر أن الكتاب وسيلة لثلاثة والدعاء ثلاث مرار وأما تبليث  
 النجوم فان التبليث سعد والتربيع فحس وأحسن المعاني الثلاثة التى تضمنها هذا  
 الكتاب هو الاول والثالث وأما الثانى فانه متداول فتأمل ما أنشئت اليه  
 واذا شئت أن تكتب كتابا فافعل كما فعلت فى هذا الكتاب ان كان الامر الذى  
 تكتب فيه غريب الوقوع (واعلم) أنه قد يقع المعنى المبتدع فى غير أمر غريب  
 الوقوع وذلك يكون قليلا بالنسبة الى الوقائع الغريبة التى هى مظنة المعانى  
 المبتدعة (ومن هذا الباب) ما أوردته فى جملة رسالة طردية فى وصف قسى البندق  
 وحاملها وهو فاذا تناولوها فى أيديهم قيل أهله طالعة من أكف أقمار واذا  
 مثل غناؤها وغناؤها قيل منما يامسوقه بأيدى أقدار وتلك قسى وضعت  
 للعب للأنفال ولردى الاطيار لاردى الرجال واذا نعتنا ناعت قال انها جمعت  
 بين وصفى اللين والصلابة وصنعت من نوعين غريبين فحازت معنى الغرابة  
 فهى مركبة من حيوان ونبات مؤلفة منهما على بعد الشئان فهذا  
 من سكان البحر وسواحه وهذا من سكان البر ومجاهاه ومن صفاتها أنها  
 لا تتمكن من البطش الا حين تشد ولا تنطلق فى شأنها الا حين تعطف وترد ولها  
 نشار أحكم تصويرها وصحح تدويرها فهى فى لونها صندلية الالهاب وكأنما  
 صيغت لقوتها من حجر لامن تراب فاذا قدفتها الى الاطيار قيل ويصعد من  
 الارض من جبال فيها من برد ولا يرى حينئذ الا قتيل ولكن بالثقل الذى

لا يجب في مثله قود فهي كافلة من تلك الاطيار بقبض نفوسها منزلة لها من جود  
 السماء على اتم روسها (هذا الفصل) يشتمل على معاني غريبة منها قولي انها  
 لا تمكن من البطش الا حين تشاء ولا تنطلق في شأنها الا حين تعطف وترد ومنها  
 قولي وبصعد من الارض من جبال فيها من برد وكل هذا من المعاني التي تبدع  
 بالنظر الى المقصد المكتوب فيه فان الكاتب اذا فكر فيما لديه وتأمله وكان قادرا  
 على استخراج المعنى والمناسبة بينه وبين مقصده جاء هكذا كما تراه الا ان القادر على  
 ذلك من أقدره الله عليه فما كل خاطر حكيم ولا كل من أوحى اليه بكليم وفي  
 الاقلام هاشم بن ناواه ومنها هشيم (وسأنبه في هذا الموضع) على طريق يسلك  
 الى شيء من المعاني المخترعة وهو ما استخراجته وانفردت باستخراجها دون غيري  
 فان المعاني المخترعة لم يتكلم فيها أحد بالاشارة الى طريق يسلك فيها لان ذلك مما  
 لا يمكن ومن ههنا أضرب علماء البيان عنه ولم يتكلم وافيه كما تكلموا في غيره  
 وكيف تتقيد المعاني المخترعة بغيره أو يفتح اليها طريق تسلك وهي تأتي من قبض  
 الهى بغير تعليم ولهذا اختص به بعض النادرين والناظمين دون بعض والذي  
 يختص به يكون فذا واحدا يوجب في الزمن المتطاويل ولما مارست أنا هذا  
 الفن أعنى فن الكتابة وقلبيته ظهر البطن وقتشت عن دقائقه وخباياه وأكثرت  
 من تحصيله وادته والاسباب الموصلة الى الغاية منه سخلى في شيء من المعاني  
 المخترعة طريق سلكته وهو يستخرج من كتاب الله تعالى وأحاديث نبيه  
 صلوات الله عليه وسلامه وقد تقدم لي منه أمثلة في هذا الكتاب وذلك أنه ترد  
 الآية من كتاب الله وأحاديث النبوى والمراد به ما معنى من المعاني فأتخذ  
 أنا ذلك وأنقله الى معنى آخر فيصير مخترعا لي وسأورد ههنا منه نبذة يسيرة يعلم  
 منها كيف فعلت حتى يسلك اليها في الطريق الذي سلكته (فن ذلك) قصة  
 أصحاب الكهف والرقيم فاني أخذت ذلك ونقلته الى الاحسان والشكر  
 ألا ترى أن الاحسان يستعار له كهف وكنف وظل وأشياء ذلك والشكر  
 كلمات يقال في التنويه بذكر المحسن واحسانه والرقيم هو الكتاب المكتوب  
 فهو والشكر متمثلان والذي أتيت به قد أوردته وهو فصل من كتاب الى  
 بعض المتعممين الخادم يشكر احسان المولى الذي ظلّ عنده مقيما وغدا  
 يطالبه زعيما وأصبح يتواليا اليه مغرما كما أصبح له غريبا ولما تمثل في الاشتغال

عليه كه فاصار شكره فيه رقيما فانظر كيف فعلت في هذا الموضع لتعلم اني  
قد فحنت لك فيه طريقا تسلكه (وأما الحديث النبوي) فاني أخذت قصة قتلى  
يدرس كأي جهل وعتبه وشيبة وغيرهم ونقلتها الى القلم وذلك ان النبي صلى  
الله عليه وسلم وقف على القلب الذي ألقاهم فيه وناداهم باسمائهم فقال  
يا عتبة يا شيبة يا أباجهمل يا فلان يا فلان والحديث مشهور فلا حاجة الى استقصائه  
والذي أنبت به في وصف القلم هو أني قلت واقد مرح القلم في يدي وحق له أن  
يمرح وأبدع فيما أتى به وكل انا بالذي فيه ينضح ومن شأنه أن يستقل على  
أعواد المنبر فلا ينتهي من خطبتها الى فصلها ويقف على جانب القلب الا أنه  
لا ينادي من المعاني أباجهملها فالدواة قلب والقلم يقف عليه والمعاني التي ينشأها  
من باب العلم لا من باب الجهل فتأمل هذه الكلمات التي ذكرتها فانها الطيفة جدا  
وهي مختصرة الى وهذا القدر كاف في طريق التعليم فليحذر حذوه ان أمكن  
والله الموفق للصواب (وأما الضرب الآخر) من المعاني وهو الذي يحتذى  
فيه على مثال سابق ومنهج مطروق فذلك جل ما يستعمله أرباب هذه الصناعة  
ولذلك قال عنتره \* هل غادر الشعراء من متردم \* الا أنه لا ينبغي أن يرمى  
هذا القول في الازهان لئلا يؤيس من الترقى الى درجة الاختراع بل يقول  
على القول المطمع في ذلك وهو قول أبي تمام

لازلت من شكري في حلة \* لا بسم اذ وسلب فاخر

يقول من تفرع أوعاعه \* كم ترك الاول للآخر

وعلى الحقيقة فان في زوايا الافكار خبايا وفي أبكار الخواطر سبايا لكن قد  
تقاصرت الهمم ونكصت العزائم وصار قصارى الآخر ان يتبع الاول وليته  
تبعه ولم يقصر عنه تقصيرا فاحشا (ووقفت على كتاب) يقال له مقدمة ابن أفلح  
البغدادي قد قصرها على تفصيل أقسام علم الفصاحة والبلاغة وللعراقيين بها  
هناية وهم واصفون لها ومكسبون عليها ولما تأملتها وجدت فيها اقشورا لآل  
تحتها لان غاية ما عند الرجل أن يقول وأما الفصاحة فانها كقول النابغة مثلا  
أو كقول الأعشى أو غيرهما ثم يذكر بيتا من الشعر أو آياتا وما بهذا تعرف  
حقيقة الفصاحة حتى اذا وردت في كلام عرقنا أنه فصيح بما عرفنا من حقيقة  
الموجودة فيه وكذلك يقول في غير الفصاحة (ومن أعجب) ما وجدته في كتابه

قوله في حلة في الدوان في فحمة

أنه قال أما المعاني المتبدعة فليس للعرب منها شيء وإنما اختص بها المحدثون  
ثم ذكر للمحدثين معاني وقال هذا المعنى لفلان وهو غريب وهذا القول لفلان  
وهو غريب وتلك الأقوال التي خص قائلها بأنهم ابتدعوها قدسية واليهافاً  
أن يكون غير عارف بالمعنى الغريب وأما أنه لم يقف على أقوال الناظمين  
والناثرين ولا تبصر فيها حتى عرف ما قاله المتقدم مما قاله المتأخر وأما قوله أنه ليس  
للعرب معنى مبتدع وإنما هو للمحدثين فيا ليت شعري من السابق إلى المعاني من  
تقدم زمانه أم من تأخر زمانه (وأنا أورد ههنا) ما يستدل به على بطلان ما ذكره  
وذلك أنه قد ورد من المعاني أن صور المنازل تمثلت في القلوب فإذا عفت آثارها  
لم تعف صورها من القلوب وأقول من أتى بذلك العرب فقال الحرث بن خالد من  
آيات الحماسة

أني وإن نحر وأغداً مني \* عند الجمار يؤدها العقل  
لو بدت أعلى مساكنها \* سفلاً وأصبح سفلها يعالو  
لعرفت مغناها بما ضمنت \* مني الضلوع لاهلها قبيل  
ثم جاء المحدثون من بعدهم فأنسحبوا على ذيله وحذوا حذوه فقال أبو تمام  
وقفت واحشائي منازل للآسي \* به وهو قفر قد تعفت منازل  
(وقال البحتري)

عفت الرسوم وما عفت أحشاؤه \* من عهد شوق ما تحول فتذهب  
وقال المتنبي لك يا منازل في القلوب منازل \* أقفرت أنت وهن منك أو اهل  
وهذا المعنى قد تدأوله الشعراء حتى أنه ما من شاعر إلا ويأتى به في شعره (وكذلك)  
ورد لبعضهم من شعراء الحماسة

أناخ اللوم وسط بني رماح \* مطيته وأقسم لا يريم  
كذلك كل ذي سفر إذا ما \* تناهى عن دغايته بقيم  
وهذان البيتان من آيات المعاني المتبدعة وعلى أثرهما مني الشعراء  
(وكذلك) ورد لبعضهم في شعر الحماسة  
تركت ضائي نود الذئب راعيها \* وأنها لا تراني آخر الأبد  
الذئب بطرقها في الدهر واحدة \* وكل يوم تراني مدينة بيدي  
(وكذلك) ورد قول الآخر



قوم اذا ما جئنا بينهم موأمنوا \* للوم أحسابهم أن يقتلوا قودا  
وكم للعرب من هذه المعاني التي سبقوا اليها (ومن أدل الدليل) على فساد ما ذهب  
اليه من أن المحدثين هم المختصون بآية دواع المعاني أن أول من بكى على الديار  
في شعره رجل يقال له ابن حرام وكان هو المبتدئ له هذا المعنى أولا وقد ذكره  
امرؤ القيس في شعره فقال

عوجا على الطلل انخيل اعلنا • نبيكي الديار كما بكى ابن حرام

وقد أجمع نفعه الاشعار أن لا مرئ القيس في صفات الفرس أشياء كثيرة لم يسبق  
اليها ولا قبلت من قبله ويكنى من هذا كله ما قدمت القول فيه وهو أن العرب  
السابقون بالشعر وزمانهم هو الاول فكيف يقال ان المتأخرين هم السابقون  
الى المعاني وفي هذه الامثلة التي أوردتها كفاية في نقض ما ذكره ولو قال  
ان المحدثين أكثر آية دواع الله ماني والطف مأخذا وأدق نظر المكان قوله صوابا  
لان المحدثين عظم المالك الاسلامي في زمانهم ورأوا ما لم يره المتقدمون وقد قيل  
ان الله افتتح اللهها وهو كذلك فان اتفاق السوق جلاب (وقد رأيت جماعة)  
من متخاقي هذه الصناعة يحجسونهم مقصورا على الالفاظ التي لا حاصل  
وراءها ولا كبير معنى تحتها واذا أتى أحدهم بلفظ مسجوع على أي وجه كان  
من الغثاثة والبرديعة قد أنه قد أتى بأمر عظيم ولا يشك في أنه صار كتابة فلقا  
واذا انظر الى كتاب زماننا وجدوا كذلك فقاتل الله القلم الذي يعيش في أيدي  
الجهال الانحمار ولا يعلم أنه كجواد يعيش تحت حمار ولو أنه لا ية طاول اليه الا أهله  
لبان الفاضل من الناقص على أنه كالرح الذي اذا اعتقله حامله بين الصفيين  
بان به المقدم من الناقص وقد أصبح اليوم في يد قوم هم أحوج من صبيان  
المكاتب الى التعليم وقد قيل ان الجهل بالجهل داء لا ينتهي اليه سقم السقيم  
وهؤلاء لا ذنب لهم لانهم لو لم يستخدموا في الدول ويستكتبوا والا ما ظهرت  
جهااتهم وفي أمثال العوام لا تعمر الا حق شيأ فيظننه له وكذلك يجري الامر مع  
هؤلاء فانهم استكتبوا في الدول فظنوا أن الكتابة قد صارت لهم بأمر حق واجب  
(ومن أعجب الاشياء) أني لا أرى الا طامعا في هذا الفن مدعياله على خلقه  
عن تحصيل آياته واسبابه ولا أرى أحدا يطعم في فن من الفنون غيره ولا يدعيه  
هذا وهو بحر لا ساحل له يحتاج صاحبه الى تحصيل علوم كثيرة حتى ينتهي اليه



ويحتوى عليه فسبحان الله هل يدعى بعض هؤلاء أنه فقيه أو طبيب أو حاسب  
أو غير ذلك من غير أن يحصل آلات ذلك ويتقن معرفتها فإذا كان العلم  
الواحد من هذه العلوم الذى يمكن تحصيله في سنة أو سنتين من الزمان لا يدعى به  
أحد من هؤلاء فكيف يحسب إلى فن الكتابة وهو ما لا يحصل معرفته إلا في سنين  
كثيرة فيدعى به وهو جاهل به (ومما رأيت من المدعين) لهذا الفن الذين حصلوا  
منه على القشور وقصروا معرفتهم على الالفاظ المسجوعة الغثة التى لا حاصل  
وراءها أنهم إذا أنكرت هذه الحال عليهم وقيل لهم إن الكلام المسجوع ليس  
عبارة عن نواطى الفقر على حرف واحد فقط اذ لو كان عبارة عن هذا وحده  
لا يمكن أكثر الناس أن يأثروا به من غير كثرة وانما هو أمر ورأى هذا وله شروط  
متعددة فإذا سمعوا ذلك أنكروا وخلقواهم عن معرفته ثم لو عرفوه وأثروا به  
على الوجه الحسن من اختيار الالفاظ المسجوعة لاحتاجوا إلى شرط آخر قد  
نبت عليه في باب السجع وإذا أنكروا عليهم لم يقتصر على الالفاظ المسجوعة  
وهدوا إلى طريق المعاني يقولون لنا أسوة بالعرب الذين هم أرباب الفصاحة  
فانهم انما اعتنوا بالالفاظ ولم يمتثلوا بالمعاني اعتناء كم بها فلم يكفهم جهلهم فيما  
ارتكبوه حتى ادعوا الاسوة بالعرب فيه فصارت جهالتهم جهالتين (ولنذكر  
ههنا) في الرد عليهم ما اذا تأملنا الناظر في كتابنا عرف منه ما يؤتقنه ويذهب به  
الاستحسان كل مذهب (فنقول) اعلم أن العرب كما كانت تعتنى بالالفاظ  
فصلحها وتهذيبها فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأشرف قدرا  
في نفوسها فأقول ذلك عنانية بالالفاظ لانها لما كانت عنوان معانيها  
وطريقها إلى اظهار أغراضها أصلحها وزينوها وبالغوا في تحسينها ليكون ذلك  
أوقع لها في النفس وأذهب بها في الدلالة على القصد ألا ترى أن الكلام إذا كان  
مسجوعا لئلا يسمع حفظه وإذا لم يكن مسجوعا لم يأثر به أنه في حالة السجع  
فإذا رأيت العرب قد أصلحوا الالفاظ وحسنوها ورققوا حواشيها وصقلوا  
أطرافها فلا تظن أن العناية اذ ذاك انما هي بالالفاظ فقط بل هي خدمة منهم  
للمعاني وتطهير ذلك ابراز صورة الحسناء في الحلال الموشية والاثواب المحيرة فانا  
قد نجد من المعاني الفاخرة ما يشوه من حسنه بذلة لفظه وسوء العبارة عنه  
(فان قيل) اننا نرى من الالفاظ العرب ما قد حسنته وزخرفوه واسننا

نرى تحته مع ذلك معنى شريفاً ما جاء منه قول بعضهم  
 ولما قضينا من منى كل حاجة \* ومسح بالاركان من هو ما مسح  
 أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا \* وسالت باعناق المطى الاباطح  
 ألا ترى الى حسن هذا اللفظ وصقالاته وتديج أجزائه ومعناه مع ذلك ليس  
 مدانياله ولا مقاربا فانه انما هو لما فرغنا من الحج ~~بيننا~~ الطريق راجعين  
 وتحذنا على ظهور الابل ولهذا نظائر كثيرة شريفة الالفاظ خسيصة المعاني  
 (فالجواب عن ذلك) أنا نقول هذا الموضع قد سبق الى التثبيت به من لم يتم النظر  
 فيه ولا رأى ما رآه القوم وانما ذلك لطفاء طبع الناظر وعدم معرفته وهو أن  
 في قول هذا الشاعر كل حاجة مما تستفيد منه أهل التسيب والرقه والاهواء  
 والمقة ما لا يستفيد منه غيرهم ولا يشاركونهم فيه من ليس منهم ألا ترى أن حوائج  
 منى أشياء كثيرة فمن التلاقي ومنها التشاكي ومنها التخلي للاجتماع الى غير  
 ذلك مما هو تال له ومعه قد يكون به فكان الشاعر صانع عن هذا الموضع الذي  
 أو ماله وعقد غرضه عليه بقوله في آخر البيت ومسح بالاركان من هو ما مسح  
 أي انما كانت حوائجنا التي قضيناها وآرابنا التي بلغناها من هذا النحو والذي  
 هو مسح الاركان وما هو لاحق به وجار في القربة من الله مجرا أي لم تتعد هذا  
 القدر المذكور الى ما يحتمله أول البيت من التعريض الجارى مجرى التصريح  
 وأما البيت الثاني فان فيه أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا وفي هذا ما تذكره  
 لتعجب به وبمن عجب منه ووضع من معناه وذلك أنه لو قال أخذنا في أحاديثنا  
 أو نحو ذلك لكان فيه ما يكبره أهل التسيب فانه قد شاع عنهم واتسع في محاوراتهم  
 علو قدر الحديث بين الالفين والجدل يجمع شمل المتواصلين ألا ترى الى قول  
 بعضهم وحديثي يأسد عنما فزدتني \* جنونا فزدني من حديثك يأسد  
 وقول الآخر وحديثها السهر الحلال لو أنه \* لم يحن قتيل المسلم المتحسر  
 فاذا كان قدر الحديث عندهم على ما ترى فكيف به اذا قيده بقوله أخذنا  
 بأطراف الاحاديث فان في ذلك وحيا خفيا ورزاخا ألا ترى أنه قد يريد  
 بأطرافها ما يتعاطاه المحبون ويتفاوضه ذوو الصبابة من التعريض والتلويح  
 والايحاء دون التصريح وذلك أحلى وأطيب وأغزل وأنسب من أن يكون  
 كشفا ومصارحة وجهرا وان كان الامر كذلك فعنى هذين البيتين أهلى عندهم

وأشدّ تقدماً في نفوسهم من لفظها وان عذب ولذ مستمعهم نعم في قول الشاعر  
وسالت باعناق المطى الاباطح من اطاقة المعنى وحسنه ما لا يخفاه وسانيه  
على ذلك فاقول ان هؤلاء القوم لما تحذوا وهم سائرون على المطايا اشغلتهم  
لذة الحديث عن امساك الازمة فاسترخت عن أيديهم وكذلك شأن من  
يشمره وتغلبه الشهوة في أمر من الامور ولما كان الامر كذلك وارتخت الازمة  
عن الايدي أسرع المطايا في المسير فشبهت أعناقها بمرور السيل على وجه  
الارض في سرعته وهذا موضع كريم حسن لا مزيد على حسنه والذي لا ينعم  
نظرة فيه لا يعلم ما اشتغل عليه من المعنى فالعرب انما تفهم من الفاظها وتزخر بها  
عناية منها بالمعاني التي تحتها فالفاظ اذا خدم المعاني والمخدوم لاشد أشرف  
من الخادم فاعرف ذلك وقس عليه (النوع الاقل في الاستعارة) ولنقدم قبل  
الكلام في هذا الموضع قولاً جامعاً فنقول اعلم أن للفصاحة والبلاغة أوصافاً  
خاصة وأوصافاً عامة فالخاصة كالجنيس فيما يرجع الى اللفظ وكالطابقة فيما  
يرجع الى المعنى وأما العامة فكالسجع فيما يرجع الى اللفظ وكالاستعارة  
فما يرجع الى المعنى وهذا الموضع الذي نحن بصدده ذكره وهو الاستعارة كثير  
الاشكال غامض الخفاء \* وسأورد في كتابي هذا ما استخرجته ولم أسمع فيه قولاً  
لغيري وكنت قد مت القول في الفصل السابع من مقدمة الكتاب فيما يختص  
بأثبات المجاز والرد على من ذهب الى أن الكلام كله حقيقة لا مجاز فيه وأثقت  
الدليل على ذلك ولا حاجة الى اعادته ههنا بل الذي أذكره ههنا هو ما يختص  
بالاستعارة التي هي جزء من المجاز ولم سميت بهذا الاسم وكشفت عن حقيقتها  
وميزتها عن التشبيه المضمحل الاداة والكلام في هذا يحتاج الى اعادة ذكر المجاز  
وادخاله فيه ليتقرر ويتبين والذي انكشف لي بالنظر الصحيح أن المجاز ينقسم  
قسمين توسع في الكلام وتشبيهه والتشبيه ضربان تشبيه تام وتشبيه محذوف  
فالتشبيه التام أن يذكر المشبه والمشبه به والتشبيه المحذوف أن يذكر المشبه  
دون المشبه به ويسمى استعارة وهذا الاسم وضع للفرق بينه وبين التشبيه التام  
والاف كلاهما يجوز أن يطلق عليه اسم التشبيه ويجوز أن يطلق عليه اسم  
الاستعارة لا شترأ كهـ ما في المعنى وأما التوسع فانه يذكر للتصريح في اللغة  
لألفائدة أخرى وان شئت قلت ان المجاز ينقسم الى توسع في الكلام وتشبيهه

واستعارة ولا يخرج عن أحد هذه الأقسام الثلاثة فأيهما وجد كان مجازاً  
 (فان قيل) ان التوسع شامل لهذه الأقسام الثلاثة لان الخروج من الحقيقة الى  
 المجاز اتساع في الاستعمال (قلت في الجواب) ان التوسع في التشبيه والاستعارة  
 جاء ضمناً وتبعاً وان لم يكن هو السبب الموجب لاستعمالها وأما القسم الاخر  
 الذي هو لا تشبيه ولا استعارة فان السبب في استعماله هو طاب التوسع لا غير  
 وبيان ذلك أنه قد ثبت أن المجاز فرع عن الحقيقة وأن الحقيقة هي الاصل وإنما  
 يعدل عن الاصل الى الفرع اسبب اقتضاه وذلك السبب الذي يعدل فيه عن  
 الحقيقة الى المجاز اما أن يكون لمشاركة بين المنقول والمنقول اليه في وصف من  
 الاوصاف واما أن يكون لغير مشاركة فان كان لمشاركة فاما أن يذكر المنقول  
 والمنقول اليه معاً واما أن يذكر المنقول اليه دون المنقول فان ذكر المنقول  
 والمنقول اليه معاً كان ذلك تشبيهاً والتشبيه تشبيهان تشبيه مظهر الاداة  
 كقولنا زيد كالاسد وتشبيه مضمرة الاداة كقولنا زيد أسد وهذا التشبيه المضمرة  
 الاداة قد دخله قوم بالاستعارة ولم يفرقوا بينهما وذلك خطأ محض وسأوضح  
 وجه الخطأ فيه وأحقق القول في الفرق بينهما ما تحققت اجلياً (فأقول) أما  
 التشبيه المظهر الاداة فلا حاجة بنا الى ذكره هنا لانه معلوم لا خلاف فيه لكن  
 نذكر التشبيه المضمرة الاداة الذي وقع فيه الخلاف فنقول اذا ذكر المنقول  
 والمنقول اليه على أنه تشبيه مضمرة الاداة قيل فيه زيد أسد أي كالاسد فأداة  
 التشبيه فيه مضمرة واذا أظهرت حسن ظهورها ولم تقدر في الكلام الذي  
 أظهرت فيه ولا تزال عنه فصاحة ولا بلاغة وهذا بخلاف ما اذا ذكر المنقول اليه  
 دون المنقول فانه لا يحسن فيه ظهور اداة التشبيه ومتى أظهرت أزيلت عن  
 ذلك الكلام ما كان متصفاً به من جنس فصاحة وبلاغة وهذا هو الاستعارة  
 ولنضرب لك مثلاً لنوضحه فنقول قد ورد هذا البيت لبعض الشعراء وهو

فرعاً ان نهضت لحاجتها \* عجل القضيبي وأبطأ الدعص

وهذا قد ذكر فيه المنقول اليه دون المنقول لان تقديره عجل كالقضيبي وأبطأ  
 ردق كالدعص وبين ايراده على هذا التقدير وبين ايراده على هيئته في البيت  
 بون بعيد في الحسن والملاحة والفرق اذا بين التشبيه المضمرة الاداة بحسن اظهار  
 أداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها وعلى هذا فان الاستعارة



لا تكون الابهيت بطوى ذكر المستعار له الذى هو المنقول اليه ويكتفى بذكر  
المستعار الذى هو المنقول (فان قيل) لان سلم أن الفرق بين التشبيه وبين  
الاستعارة ما ذهبت اليه بل الفرق بينهما أن التشبيه انما يكون بأدائه كالسكاف  
وكان وما جرى مجراها فإلم يظهر فيه أداة التشبيه لا يكون تشبيها وانما يكون  
استعارة فاذا قلنا زيد اسد كان ذلك استعارة واذا قلنا زيد كالاسد كان ذلك  
تشبيها (قلت في الجواب) عن ذلك اذالم نجعل قولنا زيد أسد تشبيها مضمرا للأداة  
استعمال المعنى لأن زيد ليس أسدا وانما هو ~~ك~~ كالاسد في شجاعته فأداة  
التشبيه تقدر ههنا ضرورة كي لا يسهل المعنى (فان قيل) وكذلك أيضا اذالم  
تقدر أداة التشبيه في الاستعارة استعمال المعنى لانا اذا قلنا نجعل القضيبي  
وأبطأ الدعص فإلم تقدر فيه أداة التشبيه والاستعمال المعنى (قلت في الجواب)  
عن ذلك تقدير أداة التشبيه لا بد منه في الموضعين لكن يحسن اظهارها  
في التشبيه دون الاستعارة وجملة الامر أن ترى أداة التشبيه يحسن اظهارها  
في موضع دون موضع فعلمنا أن الموضع الذى يحسن اظهارها فيه غير الموضع  
الذى لا يحسن اظهارها فيه فسمينا الموضع الذى يحسن اظهارها فيه تشبيها  
مضمرا للأداة والذى لا يحسن اظهارها فيه استعارة وانما علمنا ذلك لأن تسمية  
ما يحسن اظهار أداة التشبيه فيه بالتشبيه أليق وتسمية ما لا يحسن اظهار أداة  
التشبيه فيه بالاستعارة أليق فاذا قلنا زيد أسد يحسن اظهار أداة التشبيه فيه  
بأن نقول زيد كالاسد واذا قلنا كما قال الشاعر

فرعاء ان نهضت لحاجتها \* عجل القضيبي وأبطأ الدعص

لا يحسن اظهار أداة التشبيه فيه على ما تقدم من ذكر ذلك أولا (فان قيل) اذا  
أجرت اضممار أداة التشبيه وقدرت اظهارها في قولك زيد أسد أى كالاسد فحسن  
نضمرا أيضا المستعار له ونقدر اظهاره فانه لما قال الشاعر عجل القضيبي وأبطأ  
الدعص اضممار المستعار له وهو الة والردي واذا أظهر قيل عجل قد كالقضيبي  
وأبطأ ردق كالادعص ولا فرق بين الاضممارين فكما يسهل اضممار أداة التشبيه  
في قولك زيد أسد فكذا يسهل اضممار المستعار له في قول الشاعر  
(فالجواب عن ذلك) أنى أقول نحن في هذا المقام واقفون مع الاستحسان لامع  
الجواز ولو تأملت ما أوردته في أول كلامي بالعين الصحيحة لما أوردت على هذا



الاعتراض هـ. هنا فاني قلت التشبيه المضمحل الاداة يحسن اظهار الاداة التشبيه فيه  
والاستعارة لا يحسن اظهار الاداة التشبيه فيها ولو قلت يجوز أولاً يجوز لورد  
على هـ. هذا الاعتراض الذي ذكرته وقد علم وتحقق أن من الواجب في حكم  
الفصاحة والبلاغة أن لا يظهر المستعار له وإذا أظهر ذهب ما على الكلام من  
الحسن والرونق (ألا ترى) أنا إذا أوردنا هذا البيت الذي هو

فأمطرت أولوا من نرجس وسقت \* وردا وعضت على العناب بالبرد  
وجد عليه من الحسن والرونق ما لا يخفاه وهو من باب الاستعارة فإذا أظهرنا  
المستعار له صرنا الى كلام غث وذلك أنا نقول فأمطرت دمعاً كاللؤلؤ من عين  
كالنرجس وسقت خذا كالورد وعضت على أنا مل مخضوية كالعناب بأسنان  
كالبرد وفرق بين هذين الكلامين للامتثال واسع وهكذا يجري الحكم في البيت  
المتقدم ذكره الذي هو

فرعاء ان نهضت لحاجتها \* بجعل القضيبي وأبطأ الدعص  
فان هذا البيت لا يخفاه بما عليه من الحسن وإذا أظهر فيه المستعار له زال ذلك  
الحسن عنه لا بل تبدل بضده وليس كذلك التشبيه المضمحل الاداة فانا إذا  
أظهرنا أداة التشبيه وأضمرناها كان ذلك سواء إذا فرق بين قولنا زيد أسد وبين  
قولنا زيد كالأسد وهذا لا يخفى على جاهل بعلم الفصاحة والبلاغة فضلا عن  
عالم والمعول عليه في تأليف الكلام من المنشور والمنظوم انما هو حسنه وطلاوته  
فاذا ذهب ذلك عنه فليس بشئ ونحن في الذي نورد في هذا الكتاب واقفون مع  
الحسن لامع الجواز ثم لو تنزلنا معك أيها المعترض عن درجة الحسن الى درجة  
الجواز لما استقام لك ما ذكرته وذلك أن اضممار أداة التشبيه ظاهر في قولنا زيد  
أسد أي كالأسد وهو مضمحل واحد وأما قول الشاعر فرعاء ان نهضت لحاجتها  
فانه لا يضر فيه أداة التشبيه الا بعد أن يظهر المستعار له وحينئذ يكون فيه  
اضمماران أحدهما المستعار له والآخر أداة التشبيه وضممار واحد أي سر  
من اضممارين أحدهما معلق على الآخر وإذا كان الامر كذلك فالفرق  
بين الاستعارة والتشبيه هو ما قدمت القول فيه من أن الاستعارة لا تكون  
الا بحيث يطوى ذكر المستعار له فتأمل ما أشرت اليه وتدبره حتى تعلم أني ذكرت  
ما لم يذكره أحد غيري على هذا الوجه (وانما سمي هذا القسم) من الكلام

استعارة لان الاصل في الاستعارة المجازية مأخوذ من العارية الحقيقية التي  
 هي ضرب من المعاملة وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيأ من الأشياء  
 ولا يقع ذلك الا من شخصين بينهم سبب معرفة ما يقتضى استعارة أحدهما من  
 الآخر شيئاً واذا لم يكن بينهم سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير  
 أحدهما من الآخر شيئاً اذ لا يعرفه حتى يستعير منه وهذا الحكم جار  
 في استعارة اللفاظ بعضها من بعض فالشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من  
 أحدهما الى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشئ المستعار من أحدهما الى  
 الآخر (واعلم) أنه قد ورد من الكلام ما يجوز حمله على الاستعارة وعلى التشبيه  
 المضمرا لاداة معا باختلاف القرينة وذلك أن يرد الكلام محمولا على ضمير من  
 تقدم ذكره فينتقل عن ذلك الى غيره ويرتجل ارتجالا (فما جاء منه) قول البحتري  
 اذا سمرت أضاءت شمس دجن \* ومالت في التعطف غصن بان  
 فلما قال أضاءت شمس دجن بنصب الشمس كان ذلك محمولا على الضمير في قوله  
 أضاءت كأنه قال أضاءت هي وهذا تشبيه لان المشبه مذكور وهو الضمير  
 في أضاءت الذي نابت عنه التاء ويجوز حمله على الاستعارة بأن يقال أضاءت  
 شمس دجن برفع الشمس ولا يعود الضمير حينئذ الى من تقدم ذكره وانما يكون  
 الكلام مرتجلا ويكون البيت

اذا سمرت أضاءت شمس دجن \* ومالت من التعطف غصن بان  
 وهذا الموضع فيه دقة غموض وحرف التشبيه يحسن في الاول دون الثاني  
 (وأما القسم) الذي يكون العدول فيه عن الحقيقة الى المجاز لا غير مشاركة بين  
 المنقول والمنقول اليه فذلك لا يكون الا لطلب التوسع في الكلام وهو سبب  
 صالح اذا توسع في الكلام مطلوب (وهو ضربان أحدهما) يرد على وجه  
 الاضافة واستعماله قبيح ابعد ما بين المضاف والمضاف اليه وذلك لانه يلحق  
 بالتشبيه المضمرا لاداة واذا ورد التشبيه ولا مناسبة بين المشبه والمشبه به كان  
 ذلك قبيحا ولا يستعمل هذا الضرب من التوسع الا جاهل بأسرار الفصاحة  
 والبلاغة أو ساه غافل يذهب به خاطره الى استعمال ما لا يجوز ولا يحسن كقول  
 أبي نواس  
 يحج صوت المال بما \* منك يشكو ويصيح  
 فقوله يحج صوت المال من الكلام النازل بالمرّة ومراده من ذلك أن المال ينظم

من اهانتك اياه بالتمزيق فالمعنى حسن والتعبير عنه قبيح وما أحسن ما قال  
مسلم بن الوليد في هذا المعنى

تظلم المال والاعداء من يده \* لازال للمال والاعداء ظلاما  
(وكذلك) ورد قول أبي نواس أيضا

ما لرجل المال أمست \* تشتكي منك الكلالا

فاضافة الرجل الى المال أقبح من اضافة الصوت (ومن هذا الضرب) قول أبي  
تمام وكما أحرزت منكم على قبح قدها \* صروف النوى من مرهف حسن القد  
فاضافة القد الى النوى من التشبيه البعيد البعيد وانما أوقعه فيه المماثلة بين  
القد والقده وهذا دأب الرجل في تتبع المماثلة تارة والتجنيس أخرى حتى أنه  
يخرج الى بناء يعاب به أقبح عيب وأخفشه (وكذلك) ورد قوله

بلونك أتما كعب عرضك في العلا \* فعمال وأتما خذ مالك أسفل

فقوله كعب عرضك وخذ مالك مما يستقيم ويستفكر ومراده من ذلك أن عرضك  
مصون ومالك مبتذل الا أنه عبر عنه أقبح تعبير وأبو تمام يقع في مثل ذلك كثيرا  
(وأما الضرب الآخر من التوسع) فانه يرد على غير وجه الاضافة وهو حسن  
لا عيب فيه وقد ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي  
دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فنسبة القول الى  
السماء والارض من باب التوسع لانهما جاد والنطق انما هو للانسان لا للجماد  
ولامشاركة ههنا بين المنقول والمنقول اليه وكذلك قوله تعالى فابكت عليم-م  
السماء والارض وما كانوا منظرين وعليه ورد قول النبي صلى الله عليه وسلم  
فانه نظر الى أحد يومها فقال هذا جبل يحبنا ونحبه فاضافة المحبة الى الجبل من  
باب التوسع اذ لامشاركة بينه وبين الجبل الذي هو جاد (وعلى هذا) ورد  
مخاطبة الطلول ومساءلة الاحجار كقول أبي تمام

أميدان لهوى من اتاح لك البلى \* فأصبحت ميدان الصبا والجنائب

وكقول أبي الطيب المتنبي اثلث فانا أيم الطلل \* نبيكي وترزم تحتنا الابل  
فأبو تمام سائل ربوعا عافية وأحجار ادا رسة ولا وجه لها ههنا الامساء لاهل  
كالذى في قوله تعالى واسئل القرية أى أهل القرية وكل هذا توسع في العبارة  
اذ لامشاركة بين رسوم الديار وبين فهم السؤال والجواب وكذلك قال

قوله وكما أحرزت في الديوان وكما ملكن اه

أبو الطيب المتنبى في أمره الطلل بأن يكون ثالثاً له - ما أى الركب والابل وهذا  
 وانح لا نزاع فيه - فاذ قد تبين وتحقق ما أشرت اليه من هذا الموضع فالجواز  
 لا يخرج عن هذه الاقسام الثلاثة اما توسع أو تشبيه أو استعارة واذ حققنا  
 النظر في الاستعارة والتشبيه وجدناهما أمر اقياسيا في حمل فرع على أصل  
 لمناسبة بينهما وان كنا يفترقان بجدتهما وحقيةتهما (فأما حد الاستعارة) فقبيل  
 انه نقل المعنى من لفظ الى لفظ بسبب مشاركة بينهما وهذا الحد فاسد لان  
 التشبيه يشارك الاستعارة فيه ألا ترى أنا اذا قلنا زيد أسد أى كانه أسد  
 وهذا نقل المعنى من لفظ الى لفظ بسبب مشاركة بينهما لاننا قلنا حقيقة الاسد الى  
 زيد فصار مجازا وانما قلنا لمشاركة بين زيد وبين الاسد في وصف الشجاعة  
 والذي عندي من ذلك أن يقال حد الاستعارة نقل المعنى من لفظ الى لفظ  
 لمشاركة بينهما مع طي ذكر المنقول اليه لانه اذا احتراز فيه هذا الاحتراز  
 اختص بالاستعارة وكان حد الها دون التشبيه وطريقه أنك تريد تشبيه الشيء  
 بالشيء مظهرا ومضمرا وتجيء الى المشبه فتعير ما سم المشبه به وتجريه عليه مثال  
 ذلك أن تقول رأيت أسدا وهذا كالبيت الشعر المتقدم ذكره وهو

فرعاء ان نهضت لحاجتها \* بحل القضيب وأبطأ الدعص

فإن هذا الشاعر أراد تشبيه القتب بالقضيب والردف بالدعص الذي هو كتيب  
 الرمل فترد ذكر التشبيه مظهرا ومضمرا وجاء الى المشبه وهو القتب فأعارة  
 المشبه به وهو القضيب والدعص وأجراه عليه الآن هذا الموضع لا بدله من قرينة  
 تفهم من خوى اللفظ لانه اذا قال القائل رأيت أسدا وهو يريد رجلا شجاعا فان  
 هذا القول لا يفهم منه ما أراد وانما يفهم منه أنه أراد الحيوان المعروف بالاسد  
 لكن اذا اقترن بقوله هذا قرينة تدل على أنه أراد رجلا شجاعا اختص الكلام  
 بما أراد ألا ترى الى قول الشاعر بحل القضيب وأبطأ الدعص فانه دل عليه  
 من نفس البيت لان قوله فرعاء ان نهضت دليل على أن المراد هو القتب والردف لان  
 القضيب والدعص لا يكونان لامرأة فرعاء تنهض لحاجتها وكذلك كل ما يجيىء  
 على هذا الاسلوب لان المستعار له وهو المنقول اليه مطوى الذكر (وكنيت  
 تصفحت) كتاب الخصائص لابي الفتح عثمان بن جنى فوجدته قد ذكر في المجاز شيئا  
 يتطرق اليه النظر وذلك أنه قال لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا للمعان ثلاثة



وهي الاتساع والتشبيه والتوكيد فان عدت الثلاثة كانت الحقيقة البتة  
 (فن ذلك) قوله تعالى فأدخلناه في رحمتنا فهذا مجاز وفيه الثلاثة المذكورة أما  
 الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات والمحال أسماء الرحمة وأما التشبيه  
 فانه شبه الرحمة وان لم يصح دخولها بما يصح دخوله وأما التوكيد فهو أنه أخبر  
 عما لا يدرك بالحاسة بما يدرك بالحاسة تعالى بالخبر عنه وتفخيمه له اذا صير بمنزلة  
 ما يشاهد ويعاين هذا مجموع قول أبي الفتح رحمه الله من غير زيادة ولا نقص  
 (والنظر بطرق اليه من ثلاثة أوجه الاول) أنه جعل وجود هذه المعاني  
 الثلاثة سببا لوجود المجاز بل وجود واحد منها سبب لوجوده ألا ترى أنه اذا  
 وجد التشبيه وحده كان ذلك مجازا واذا وجد الاتساع وحده كان ذلك مجازا  
 ثم ان كان وجود هذه المعاني الثلاثة سببا لوجود المجاز كان عدم واحد منها سببا  
 لعدمه ألا ترى أنا اذا قلنا لا يوجد الانسان إلا بان يكون حيوانا ناطقا  
 فالحيوانية والنطق سبب لوجود الانسان واذا عدم واحد منهما بطل أن يكون  
 انسانا وكذلك كل صفات تكون متقدمة لوجود الشيء فان وجودها بوجوده  
 وعدم واحد منها يوجب عدمه (وأما الوجه الثاني) فانه ذكر التوكيد والتشبيه  
 وكلاهما شيئا واحدا على الوجه الذي ذكره لانه لما شبهت الرحمة وهي معنى لا يدرك  
 بالبصر بمكان يدخل وهو صورة تدرك بالبصر دخل تحتها التوكيد الذي هو اخبار  
 عما لا يدرك بالحاسة بما قد يدرك بالحاسة على أن التوكيد ههنا على وجه ما أورده  
 في تمثيله لا أعلم ما الذي أراد به لانه لا يوثق به في اللغة العربية إلا للمعنيين أحدهما  
 أنه يرد أبا فيما استقرى بالفاظ محصورة نحو نفسه وعينه وكاه وما أضيف اليها مما  
 استقرى وهو مذكور في كتب النحاة وقد كفيت مؤنته الآخر أنه يرد على وجه  
 التكرير نحو قام زيد قام زيد كثر اللفظ في ذلك تحقيقا للمعنى المقصود أي توكيدا  
 والذي ذكره أبو الفتح رحمه الله تعالى لا يدل على أن المراد به أحد هذين المعنيين  
 المشار اليهما ولا شك أنه أراد به المبالغة والمغالاة في ابراز المعنى الموهوم الى  
 الصورة المشاهدة فعبّر عن ذلك بالتوكيد ولا مشاحة له في تعبيره واذا أراد به ذلك  
 فهو والتشبيه سواء على ما ذكره ولا حاجة الى ذكر التوكيد مع ذكر التشبيه  
 (وأما الوجه الثالث) فانه قال أما الاتساع فهو أنه زاد في أسماء الجهات  
 والمحال كذا وكذا وهذا القول مضطرب شديد الاضطراب لانه ينبغي على قياسه



أن يكون جناح الذل في قوله تعالى واخفض لهم جناح الذل زيادة في أسماء  
الطيور وذلك أنه زاد في أسماء الطيور اسمها هو الذل وهكذا يجري الحكم  
في الأقوال الشعرية كقول أبي تمام

لبست سواه أقواما فكانوا \* كما أغفى التيمم بالصعيد

فزاد في أسماء اللباس اسمها هو الآدمي وهذا مما يضحك منه نعوذ بالله من الخطل  
والاتساع في المجال لا يقال فيه كذا وانما يقال هو أن تجري صفة من الصفات على  
موصوف ليس أهلا لأن تجري عليه بعد ما يذنبه وينها كقول أبي الطيب المتنبي  
اثنت فانا أيها الطائل \* نبكي وترزم تحته الأبل

فانه أجري الكلام على ذلك وانما يستعمل طلبا للاتساع في أساليب الكلام  
للمناسبة بين الصفة والموصوف اذ لو كان لمناسبة لما كان ذلك اتساعا وانما كان  
ضربا من القياس في حمل الشيء على ما يناسبه ويشاكله وحينئذ يكون ذلك  
تشبيها أو استعارة على ما أشرت اليه من قبل (وكنتم اطلعت) في كتاب من  
مصنفات أبي حامد الغزالي رحمه الله ألفه في أصول الفقه ووجهه قد ذكر  
الحقيقة والمجاز وقسم المجاز الى أربعة عشر قسما وتلك الأربعة عشر ترجع الى  
الثلاثة التي أشرت اليها وهي التوسع والتشبيه والاستعارة ولا يخرج عنها  
والتقسيم لا يصح في شيء من الأشياء الا اذا اختلف كل قسم من الاقسام بصفة  
لا يختص بها غيره والا كان التقسيم لغوا لا فائدة فيه \* وسأورد ما ذكره وأبين  
فساده (فالقسم الاول) من الاقسام التي ذكرها هو ما جعل للشيء بسبب  
المشاركة في خاصية كقوله لهم للشجاع أسد وللبلبد حمار وهذا القسم داخل  
في الاستعارة ان ذكر المنقول والمنقول وحده مثل أن يقول القائل رأيت أسدا  
ومراد رجلا شجاعا أو رأيت حمارا ومراده رجلا بليدا ودخل في التشبيه  
المضمرا لاداة ان ذكر المنقول والمنقول اليه معا كقول القائل زيد أسد أي  
كالأسد أو حمار أي كالخمار (القسم الثاني) تسمية الشيء باسم ما يؤل اليه  
كقوله تعالى اني أراني أعصر خرا وانما كان يعصر عنبيا وهذا القسم داخل في  
القسم الاول لصفة المشابهة بين المنقول والمنقول اليه وهو من باب الاستعارة  
لا بل أو غل في المشابهة من ذلك لان الخمر من العنب وليس الأسد من الرجل  
ولا الرجل من الأسد (القسم الثالث) تسمية الشيء باسم فرعه كقول الشاعر

وما العيش الانومة وتشوق \* وتقر على رأس النخيل وما

فسمى الرطب تريا وهذا القسم والقسم الذي قبله سواء لان هاتين السمتين العنب  
 خرا وهن السمتين الرطب تريا فالعنب أصل والنخلة فرع وكذلك الرطب أصل والنخلة  
 فرع وكلا هذين القسمين داخل في القسم الاول وهب أن الغزالي لم يحقق أمر  
 المجاز وانقسامه الى تلك الاقسام الثلاثة التي أشترت اليها ألم ينظر الى هذين  
 القسمين اللذين هما العنب والنخلة والرطب والنخلة ويعلم أنهم ما شئ واحد لا فرق  
 بينهما (القسم الرابع) تسمية الشئ باسم أصله كقوله لهم للآدمي مضغة وهذا  
 ضد القسم الذي قبله لان ذلك جعل الأصل فيه فرعاً وهذا جعل الفرع فيه أصلاً  
 وهو داخل في القسم الاول أيضاً (القسم الخامس) تسمية الشئ بدواعيه  
 كتسميتهم الاعتقاد قولاً لا شوق قولاً لهم هذا يقول بقول الشافعي رحمه الله أي  
 يعتقد اعتقاده وهذا القسم داخل في القسم الاول لان بين القول وبين  
 الاعتقاد مناسبة كالمناسبة بين السبب والمسبب والباطن والظاهر  
 (القسم السادس) تسمية الشئ باسم مكانه كقوله لهم للمطر سماء لانه ينزل منها  
 وهذا القسم داخل في الاول لصفة المناسبة بين المنقول والمنقول اليه وهو  
 النزول من عال وكل ما علال فإطلاق فهو سماء على أن الاغلب على ظني أن هذا  
 القسم من الاسماء المشتركة وتسمية المطر بالسماء حقيقة فيه وليس من المجاز  
 في شئ (القسم السابع) تسمية الشئ باسم مجاوره كقوله لهم للمزادة راوية وانما  
 الراوية الجمل الذي يحملها وهذا القسم من باب التوسع لامن باب التشبيه  
 ولامن باب الاستعارة لان على قياسه ينبغي أن يسمى الجمل زامله لانه يحملها  
 (القسم الثامن) تسمية الشئ باسم جزئه كقوله لمن تبغضه أبعد الله وجهه عنى  
 وانما تريد سائر جثته وهذا القسم داخل في القسم الاول وهو شبيه بتسمية الشئ  
 باسم فرعه (القسم التاسع) تسمية الشئ باسم ضده كقوله لهم للأسود والابيض  
 جون وهذا القسم ليس من المجاز في شئ البتة وانما هو حقيقة في هذين القسمين  
 معاً لانه من الاسماء المشتركة كقوله لهم شمت السيف اذا سلطته وشتمته اذا أغمدته  
 فدل الشيم على الضدين معاً بالوضع الحقيقي وفي اللغة من هذا شئ كثير فكيف  
 يجعل هذا القسم من المجاز ولا شك أن الغزالي نظر الى أن الضدين لا يجتمعان  
 في محل واحد فقياس الاسم على الذات وظن أن الذاتين لا يجتمعان في اسم واحد

كما أنهم لا يجتمعان في محل واحد ( فان قيل ) لأن سلم أن اللفظ المشترك حقيقة  
بالوضع في المعنيين مع الالان ذلك يحل بذاتة الوضع الذي هو البيان وانما هو حقيقة  
في أحد معنيتين مجاز في الآخر ( فالجواب عن ذلك ) أن هذا الموضع تقدم  
الكلام عليه في الفصل الثاني من مقدمة الكتاب وهو الفصل الذي يشتمل على  
آلات علم البيان وأدواته فليؤخذ من هنالك فاني قد أشبعت القول فيه أشباعا  
لا مزيد عليه ( القسم العاشر ) تسمية الشيء بفعله كسمية الخمر مسكرا وهذا  
القسم داخل في القسم الاول وأى مشاركة أقرب من هذه المشاركة فان  
الاسكار صفة لازمة للخمر وليست الشجاعة صفة لازمة لزيد لانه يمكن أن يكون  
زيد ولا شجاعة ولا يمكن أن يكون خمر ولا اسكار ألا يرى أنهم لم تسم خمر الا  
لاسكارها فانها تخمر العقل أى تستره ( القسم الحادى عشر ) تسمية الشيء بكلمة  
كقولك في جواب ما فعل زيد القيام والقيام جنس يتناول جميع أنواعه وهذا  
القسم لا ينبغي أن يوصل باقسام المجاز لان القيام لزيد حقيقة ( فان قيل ) ان  
القيام يشمل جميع أنواع القيام من الماضى والحاضر والمستقبل ( قلت ) وهذا  
من أقرب أقسام المجاز مناسبة لانه اقامة للمصدر مقام الفعل الماضى والمصدر  
أصل الفعل وعلى هذا فان هذا داخل في القسم الاول ( القسم الثانى عشر )  
الزيادة في الكلام لغز فائدة كقوله تعالى فيمارة من الله انت لهم فما ههنا  
زائدة لا معنى لها أى فيمرارة من الله انت لهم وهذا القول لا أراه صوابا  
وفيه نظر من وجهين أحدهما أن هذا القسم ليس من المجاز لان المجاز هو دلالة  
اللفظ على غير ما وضع له في أصل اللغة وهذا غير موجود في الآية وانما هي دالة  
على الوضع اللغوى المنطوق به في أصل اللغة الوجه الآخر أنى لو سلمت أن ذلك  
من المجاز لانكرت أن لفظة ما زائدة لا معنى لها واكتفى بوردت تفخيم ما لا  
النعمة التى لان بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اهم وهى محض الفصاحة ولو  
عزى الكلام منها لما كانت له تلك الفخامة وقد ورد مثلها في كلام العرب كالذى  
يحكى عن الزباء وذلك مشهورة فلما دخل عليها كشفت له عن فرجها وقد ضفرت الشعر  
من فوقه ضفرتين وقالت اذات عروس ترى أمانه ليس ذلك من عوز المواس  
ولا من قلة الأواس ولكنه شمة ما أناس فعنى الكلام ولكنه شمة أناس

وانما جاءت لفظة ماههنا تفخيماً لثأن صاحب تلك الشجرة وتعظيماً لامره  
ولو أسقطت لما كان للكلام ههنا هذه الفخامة والجزالة ولا يعرف ذلك إلا أهله  
من علماء الفصاحة والبلاغة وأما الغزالي رحمه الله تعالى فانه معذور عندي  
في أن لا يعرف ذلك لانه ليس فنه ومن ذهب الى أن في القرآن لفظاً زائداً لا معنى  
له فإما أن يكون جاهلاً به هذا القول وإما أن يكون متسماً في دينه واعتقاده  
وقول النحاة أن ما في هذه الآية زائدة فانما يعنون به أنها لا تمنع ما قبلها عن  
العمل كما يسمونها في موضع آخر كافة أي أنها تكف الحرف العامل عن عمله  
كقولك انما زيد قائم فاقدم كفت أن عن العمل في زيد وفي الآية لم تمنع عن العمل  
ألا ترى أنها لم تمنع الباء عن العمل في خفض الرحمة (القسم الثالث عشر)  
تسمية الشيء بحكمه كقوله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان أراد  
النبي أن يستنكحها فسمى النكاح هبة وهذا القسم داخل في القسم الاول  
لأن النكاح هو تمكين الزوج من الوطء على عوض على هيئة مخصوصة والهبة  
تمكينه من الشيء الموهوب على غير عوض فشاركت الهبة النكاح في نفس  
التمكين من الوطء وان اختلفا في الصورة (القسم الرابع عشر) النقصان الذي  
لا يطل به المعنى كحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قال الله تعالى ومن  
يكسب خطيئة أو اثماً ثم يرم بها بريئاً وكحذف المضاف واقامة  
المضاف اليه مقامه قال الله تعالى واستل القرية أي أهل القرية وهذا القسم  
داخل في القسم الاول أما حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه فلأن الصفة  
لازمة للموصوف وأما حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فلانه دل  
بالمسكون على الساكن وتلك مقارنة قريبة فهذه أقسام المجاز التي ذكرها  
الغزالي رحمه الله تعالى وقد بينت فساد التقسيم فيها وأنها ترجع الى ثلاثة  
أقسام هي التوسع والتشبيه والاستعارة (وحيث انتهت بي الكلام الى ههنا)  
وفرغت مما أردت تحقيقه وبينت ما أردت بيانه فإني أتبع ذلك بضرب الامثلة  
للاستعارة التي يستفيد بها المتعلم ما لا يستفيد به ذكر الحد والحقيقة (فما جاء من  
ذلك في القرآن الكريم) قوله تعالى في أول سورة ابراهيم صلوات الله عليه  
الكتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور فالظلمات  
والنور استعارة للكفر والايمان أو للضلال والهدى والمستعار له مطوى الذكر



كأنه قال لتخرج الناس من الكفر الذي هو كالظلمة إلى الإيمان الذي هو كالنور  
 وكذلك ورد قوله تعالى في هذه السورة أيضا وقد مكر وأمكرهم وعند الله  
 مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال والقراءة برفع لتزول منه الجبال ليست  
 من باب الاستعارة ولكنها في نصب تزول واللام لام كي والجبال ههنا استعارة  
 طوى فيها ذكر المستعار له وهو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به  
 من الآيات والمهجرات أي أنهم مكرروا مكرهم لكي تزول منه هذه الآيات  
 والمهجرات التي هي في ثباتها واستقرارها كالجبال وعلى هذا ورد قوله تعالى  
 والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون  
 ما لا يفعلون فاستعار الاودية للفنون والاعراس من المعاني الشعرية التي  
 يقصدونها وانما خص الاودية بالاستعارة ولم يستعير الطرق والمسالك أو  
 ما جرى مجراها لان معاني الشعر تستخرج بالفكرة والروية والفكرة والروية  
 فيها خفاء ونحوه فكان استعارة الاودية لها أشبه وأليق والاستعارة  
 في القرآن قليلة لكن التشبيه المضمرة الاداة كثير وكذلك هي في فصح الكلام  
 من الرسائل والخطب والاشعار لان طي المستعار له لا يتيسر في كل كلام  
 وأما التشبيه المضمرة الاداة فكثير سهل لمكان اظهار المشبه والمشببه به معا  
 (وما ورد من الاستعارة في الاخبار النبوية) قول النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا تستضيؤا بنار المشركين فاستعار النار للرأي والمشورة أي لا تهتدوا  
 برأي المشركين ولا تأخذوا بمشورتهم وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه  
 دخل يوما مصلا ف رأى أناسا كأنهم يكثرون فقال أما انكم لو أكثرتم من ذكر  
 هاذم الذات لشغلكم عما أرى وهازم الذات أراد به الموت وهو مطوى الذكر  
 (وبلغني عن العرب) أنهم يقولون عند رؤية الهلال لامر حبابا للجبين مقرب  
 أجل ومحل وهذا من باب الاستعارة في طي ذكر المستعار له (وكذلك بلغني  
 عن الحاج بن يوسف) أنه خطب خطبة عند قدمه العراق في أول ولايته اياه  
 والخطبة مشهورة من جملتها أنه قال ان أمير المؤمنين نثل كتابه وعجمها عودا  
 عودا فرأى أصلها شجارا وأقومها عودا وأنفذها نصلا فقوله نثل كتابه  
 وعجمها عودا عودا يريد أنه عرض رجاله واختبرهم واحدا واحدا حتى  
 اختباره فرأى أشدهم وأمضاهم وهذا من الاستعارة الحسنة الفاتحة (وقد



جاءني من الاستعارة في رسائي) ما أذكر شيئا منه ولو مثالا واحدا وذلك أنه  
 سأني بعض الأصدقاء أن أصف له غلامين تركيين كان بهما واهما وكان أحدهما  
 يلبس قباء أحمر والآخر قباء أسود فقلت إذا تشعبت أسباب الهوى كانت لسرته  
 أظهر وأضحت أمراضه خطرا كلها ولا يقال في أحدهما هذا أخطر وقد  
 هويت بدرين على غصنين ولا طاقة للقلب بهوى واحد فكيف إذا حمل هوى  
 اثنين ومما شجاني أنهما يتلوانان في أصباح الثياب كما يتلوانان في فنون التحريم  
 والعتاب وقد استجدا الآن زبالا مزيدا على حسنهما في حسنه فهذا يخرج  
 في ثوب من حرة ختمه وهذا في ثوب من سواد جفنه وما أدري من دلهما على  
 هذا العجيب غير أنه ليس على فتنة الحب أهدي من حبيب وهذا الفصل بجملته  
 مما توأصقه الناس وأغروا بحفظه (وأما ما ورد من ذلك شعرا) فلكقول مسكين  
 الدارمي من شعراء الحماسة

لما في لحاف الضيف والبيت بيته \* ولم يلهني عنه غزال مقنع  
 أحدثه أن الحديث من القرى \* وتعلم نفسي أنه سوف يجمع  
 فالغزال المقنع هنا استعارة للمرأة الحسنة (وكذا ورد) قول رجل من بني  
 يسار في كتاب الحماسة أيضا

أقول لنفسي حين حق زوالها \* رويدك لما تشقى حين مشفق  
 رويدك حتى تنظري عم تجلي \* نغمة هذا العارض المتألق  
 فالعارض المتألق استعارة للحرب أو الذي أطل به كروحه كالبارق المتألق  
 (ويحكي) أن امرأة وقفت لعبد الملك بن مروان وهو سائر إلى قتال مصعب بن  
 الزبير فقالت يا أمير المؤمنين فقال رويدك حتى تنظري عم تجلي وأنشد البيت  
 (ومن هذا الباب) قول عبد السلام بن رعيان المعروف بديك الجن

لما نظرت إلى عن حديق المها \* وبسمت عن متفتح النوار  
 وعقدت بين قضيب بان أهيف \* وكثيب رمل عقدة الزنار  
 عفرت خدي في اثرى لك طائعا \* وعزمت قبلك على دخول النار  
 وهذه الايات لا تجد لها في الحسن شريكا ولأن يسمى قائلها شحرورا أولى من  
 أن يسمى ديكا وكذلك ورد قوله

لا و مكان الصليب في الهرم \* كن ومجري الزنار في الحصر

والحال في الحداد أشبهه \* وردة منك على ثرى تبر  
وحاجب مذخطة قلم الحسب \* بحجر البهاء لا الحبر  
والقوان بفيك منتظم \* على شبيهه من رائق الحسب  
فالبيت الرابع هو المخصوص بالاستعارة والمستعار له هو الثغر والريق (ومما  
ورد لآبي تمام) في هذا المعنى قوله

لما غدا منظم الاحشاء من أشمر \* أسكنت جانحيه كوكبا يقد  
فالكوكب استعارة للرمح (وكذلك ورد قوله) في الاعتذار  
أسرى طريق اللحياء من التي \* زعموا وليس لرهبنة بطريد  
وغدا تبين ما براءة ساحتي \* لو قد انقضت تهائمى ونجودى  
والتهائم والنجود هما استعارة مما استعاره من باطن أمره وظاهره وكذلك ورد  
قوله كم أحرزت قضب الهندى مصلته \* تهتم من قضب تهترى كشب  
فالقضب والكشب استعارة للقود والارداف وكذلك ورد في هذه القصيدة  
أيضا عند ذكر ملك الروم وانهم زامه لما فتحت مدينة عمورية فقال  
ان يعد من حرها عدو الظليم فقد \* أوسعت جاحها من كثرة الحطب  
فالحطب استعارة للقتلى وقبل هذا البيت ما يدل عليه لانه قال  
أحذى قرايينه صرف الردى ومضى \* يحث أنجى مطايا من الهرب  
موهكلا يفسح الارض يشرفها \* من خفة الخوف لامن خفة الطرب  
ان يعد من حرها عدو الظليم البيت وأحسن من هذا كله قوله

نطل الطلول الدمع في كل منزل \* وتغسل بالصبر الديار الموائل  
دوام لم يحف الربيع ربوعها \* ولا تر في اغفالها وهوا غافل  
بعضين من زاد العفاة اذا اتقى \* على الحى ضرب الازمة المتحامل  
فقوله زاد العفاة استعارة طوى فيها ذكر المستعار له وهو أهل الديار كأنه قال  
بعضين من قوم هم زاد العفاة (وله في الغزل) من الاستعارة ما بلغ به غاية اللطافة  
والرقة وذلك في قصيدته التي مطلعها \* ان عهد الوتعلمان ذمينا \* فقال  
قدمرنا بالداروهى خلاء \* فبكينا طلولها والرؤما  
وسألنا ربوعها فانصرفنا \* بسقام وما سالنا حكيما  
كنت أرعى النجوم حتى اذا ما \* فارقوني أمسيت أرعى النجوم

والبيت الثالث هو المخصوص بالاستعارة وعلى هذا المنهاج ورد قول البحري  
وأغتر في الزمن البهيم محجل \* قدرحت منه على أغتر محجل  
والاغتر المحجل الاول هو الممدوح والاغتر المحجل الثاني هو القرس الذي أعطاه  
اياة (وكذلك) ورد قوله

وصاعقة في كفه تنكفي بها \* على أوؤس الاعداء خمس سمائب  
وهذا من النمط العالي الذي شغلت براعة معناه وحسن سبكه عن النظر الى  
استعارته والمراد بالسمايب الخمس الاصابع (وكذلك) ورد في أبيات الحماسة  
دلتود الكفر دكا \* صاعق من وقع سيفك  
أرسلته خمس سحب \* نشأت من بحر ركفك  
(وكذلك) ورد قوله في أبيات يصف فيها السيف

جالت حمائله القديعة بقله \* من عهد عاد غضة لم تذبل  
وهذا من الحسن على ما يشهد لنفسه كأنه قال جالت حمائله سيفاً أخضر الحديد  
كالبقلة (وعلى هذا الأسلوب) ورد قول أبي الطيب المتنبي  
في الخلدان عزم الخليل طر حبالا \* مطر ترزيبه الخلدود محولا  
وكذلك ورد قوله يتديبه في المفاضة ضيغم وأحسن من هذا قوله في قصيدته  
التي مطلعها \* عقي اليمين على عقي الوغى ندم

وأصحت بقرى هنزيط جائلة \* ترعى الطي في خصيب نبتة اللهم  
فما تركن بها خلداله بصر \* تحت التراب ولا بازاله قدم  
ولا هزبراله من درعه لبد \* ولا مهاة لها من شبهها حشم  
وهذا من الملمح النادر فان الخلد استعارتان اختفى تحت التراب خائفاً والباز  
استعارة لمن طارها ربا والهزبر والمهاة استعارتان للرجال المقاتلة والنساء  
من السبايا (ومن هذا الباب قوله)

كل جريح ترجى سلامته \* الاجري محادهته عيناها  
تبل خدي كلما ابتسمت \* من مطر برقه ثايباها

والبيت الثاني من الايات الحسان التي تتوافت وقد حسن الاستعارة التي  
فيه أنه جاء ذكر المطر مع البرق (وبلغني عن أبي الفتح بن جني) رحمه الله أنه شرح  
ذلك في كتابه الموسوم بالمفسر الذي ألفه في شرح شعر أبي الطيب فقال انها كانت

رد على ابن سنان وغيره في خطاهم الاستعارة بالتشبيه المضمر الاداة

تبرز في وجهه فظن أن أبا الطيب أراد أنها كانت تبسم فيخرج الريق من فمها ويضع على وجهه فشبهه بالمطر وما كنت أظن أن أحدا من الناس يذهب وهمه وخاطره حيث ذهب وهم هذا الرجل وخاطره وإذا كان هذا قول امام من أئمة العربية تشد اليه الرحال فما يقال في غيره لكن فن الفصاحة والبلاغة غير فن النحو والاعراب (وكذلك) ورد قول الشريف الرضي

إذا أنت أفنيت العرانيين والذرى \* رمتك الليالي من يد الخامل الغمر  
وهبك اتقيت السهم من حيث يتقى \* فن ليد ترميك من حيث لا تدري  
فالعرانيين والذرى هم أعظماء الناس وأشرفهم كأنه قال إذا أفنيت عظماء  
الناس رمت من يد الخامل (واذ قد بينت) أن الاستعارة لا تكون الا بحيث  
يطوى ذكر المستعار له فانها لا تجيء الا ملائمة مناسبة ولا يوجد فيها مباينة  
ولا تباعد لانها لا تذكر مطوية الا لبيان المناسبة بين المستعار منه والمستعار له  
ولو طويت ولم يكن هنالك مناسبة بين المستعار منه والمستعار له لعسر فهمها  
ولم يكن المراد منها (ورأيت أبا محمد عبد الله بن سنان الخفاجي) رحمه الله تعالى  
قد خلط الاستعارة بالتشبيه المضمر الاداة ولم يفرق بينهما وتأسى في ذلك بغيره من  
علماء البيان كابي هلال العسكري والغنمي وأبي القاسم الحسين بن بشر  
الآمدي على أن أبا القاسم بن بشر الآمدي كان أثبت القوم قدما في فن  
الفصاحة والبلاغة وكتابه المسمى بالموازنة بين شعر الطائيين يشهد له بذلك وما أعلم  
كيف خفي عليه الفرق بين الاستعارة والتشبيه المضمر الاداة (ومما أورده ابن  
سنان) في كتابه الموسوم بسر الفصاحة قول امرئ القيس في صفة الليل  
فقلت له لما تمطى بصلبه \* وأردف اعجازا وما بكل كل

وهذا البيت من التشبيه المضمر الاداة لان المستعار له مذكور وهو الليل وعلى  
الخطا في خلطه بالاستعارة فان ابن سنان أخطأ في الرد على الآمدي ولم يوفق  
للصواب وأنا أتكلم على ما ذكره ولا أضابقه في الاستعارة والتشبيه بل أنزل  
معه على ما رآه من أنه استعارة ثم أبين فساد ما ذهب اليه وذلك أن الآمدي  
قال في كتاب الموازنة ان امرأ القيس وصف أحوال الليل الطويل فذكر امتداد  
وسطه وتناقل صدره وترادف اعجازه فلما جعل له وسطا تمتد او صدرا ثقيل  
واعجازا رادفة لوسطه استعار له اسم الصليب وجعله متطيا من أجل امتداده

واسم الكل كل وجعله نائباً للتثاقله واسم العجز من أجل نهوضه فقال ابن سنان  
 الخفاجي معترضاً عليه أن هذا الذي ذكره الأمدى ليس بمرضى غاية الرضا وإن  
 بيت امرئ القيس ليس من الاستعارة الجيدة ولا الرديئة بل هو وسط فإن  
 الأمدى قد أفصح بأن امرئ القيس لما جعل الليل وسطاً تمتد الاستعارة له اسم  
 الصلب وجعله متمطياً من أجل امتداده وحيث جعل له آخر أو أولاً استعار له  
 عجزاً وكل كلا وهذا كله انما يحسن بعضه مع بعض فذكر الصلب انما يحسن من  
 أجل العجز والوسط والتمطى من أجل الصلب والكل كل لمجموع ذلك وهذه  
 استعارة مبنية على استعارة أخرى هذا حكاية كلامه في الاعتراف على  
 الأمدى (وقيه تظرم وجهين الاول) أنه قال هذا بيت من الاستعارة  
 الوسطى التي ليست بجيدة ولا رديئة ثم جعلها استعارة مبنية على استعارة أخرى  
 وعنده أن الاستعارة المبنية على الاستعارة من أبعد الاستعارات وذلك أنه قسم  
 الاستعارة الى قسمين قريب مختار وبعيد مطرح فالقريب المختار ما كان بينه  
 وبين ما استعير له تناسب قوى وشبه واضح والبعيد مطرح اما أن يكون لبعده  
 مما استعير له في الاصل أو لانه استعارة مبنية على استعارة أخرى فيضعف لذلك  
 هذا ما ذكره ابن سنان الخفاجي في تقسيم الاستعارة وإذا كانت الاستعارة  
 المبنية على استعارة أخرى عنده بعيدة مطرح فكييف جعلها وسطاً هذا تناقض  
 في القول (الوجه الثاني) أنه لم يأخذ على الأمدى في موضع الاختلاف لأنه لم يختار  
 الا ما حسن اختياره وذلك أن هذا الاستعارة على ما رآه الأمدى وابن سنان  
 هو نقل المعنى من لفظ الى لفظ بسبب مشاركة بينهما وان كان المذهب الصحيح  
 في هذا الاستعارة غير ذلك على ما تقدم الكلام عليه ولكن في هذا الموضع  
 أنزل معهم ما على ما رأياه حتى يتوجه الكلام على الحكم بينهما ما في بيت امرئ  
 القيس وإذا حددنا الاستعارة بهذا الحد فبه يفرق على رأي ابن سنان بين  
 الاستعارة المرضية والاستعارة مطرحه فإذا وجدنا استعارة في كلام ما  
 عرضناها على هذا الحد فوجدنا فيه مناسبة بين المنقول عنه والمنقول  
 اليه حكمنا له بالجودة وما لم نجد فيه تلك المناسبة حكمنا عليه بالرداءة وبيت  
 امرئ القيس من الاستعارات المرضية لانه لو لم يكن لليل صدر أعنى أو لا  
 ولم يكن له وسط وآخر لما حسنت هذه الاستعارة ولما كان الامر كذلك استعار



لوسطه صلبا وجعله متطيا واستعار مصدره المتماثل أعني قوله ككلا وجعله نائبا  
واستعار لا آخره مجزا وجعله رادقا لوسطه وكل ذلك من الاستعارات المناسبة  
وأما قول ابن سنان الخفاجي أن الاستعارة المبنية على استعارة أخرى بعيدة  
مطرحة فإن في هذا القول نظرا وذاك أنه قد ثبت لنا أصل نقيس عليه في الترق  
بين الاستعارة المرضية والمطرحة كما أريناك ولا يمنع ذلك من أن تجيء استعارة  
مبنية على استعارة أخرى وتوجد فيها المناسبة المطلوبة في الاستعارة  
المرضية فإنه قد ورد في القرآن الكريم ما هو من هذا الجنس وهو قوله تعالى  
وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان  
فكفرت بأنهم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف فهذه ثلاث استعارات  
يقبني بعضها على بعض فالأولى استعارة القرية للأهل والثانية استعارة الذوق  
للناس والثالثة استعارة اللباس للجوع والخوف وهذه الاستعارات الثلاث  
من التناسب على ما لا يخفاه فيمكن يذم ابن سنان الخفاجي الاستعارة المبنية  
على استعارة أخرى وما أقول أن ذلك شذذه إلا لأنه لم ينظر إلى الأصل  
المتيسر عليه وهو التناسب بين المنقول عنه والمنقول إليه بل نظر إلى التقسيم  
الذي هو قسمه في القرب أو البعد ورأى أن الاستعارة المبنية على استعارة أخرى  
تسكون بعيدة فحكم عليها بالاطراح وإذا كان الأصل انما هو التناسب فلا فرق  
بين أن يوجد في استعارة واحدة أو في استعارة مبنية على استعارة ولهذا أشباه  
وتعاطر في غير الاستعارة ألا ترى أن المنطقي يقول في المقدمة والنتيجة كل  
إنسان حيوان وكل حيوان نام فكل إنسان نام وكذلك يقول المهندس  
في بعض الأشكال الهندسية إذا كان خط اب مثل خط ب وخط ب ح مثل خط ج د  
فخط اب مثل خط ج د وهكذا أقول أنا في الاستعارة إذا كانت الاستعارة  
الأولى مناسبة ثم بنى عليها استعارة ثانية وكانت أيضا مناسبة فالجميع متناسب  
وهذا أمر برهاني لا يتصور إنكاره وهذا الكلام الذي أوردته ههنا هو اعتراض  
على ما ذكره ابن سنان الخفاجي في الاستعارة فلا تظن أنني موافقه في الأصل وانما  
موافقه قصده التبيين وجه الخطأ في كلامه وكيف يسوغ لي موافقته وقد ثبت  
عندي بالدليل أن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المستعار له وفيما قدمته  
من الكلام كفاية ( النوع الثاني في التشبيه ) وجدت علماء البيان قد فرقوا

بين التشبيه والتشليل وجعلوا هذا بابا مفردا ولهذا بابا مفردا وهو ما شئ واحد  
لا فرق بينهما في أصل الوضع يقال شبهت هذا الشئ بهذا الشئ كما يقال مثلته به  
وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه وكنت قدمت  
القول في باب الاستعارة على الفرق بين التشبيه وبينها ولا حاجة إلى إعادته ههنا  
مرة ثانية (والتشبيه ينقسم قسمين) مظهر او مضمرا وفي المضمرا أشكال في تقدير  
أداة التشبيه فيه في بعض المواضع (وهو ينقسم أقساما خمسة فالأول) يقع  
موقع المبتدأ والخبر مفردين (والثاني) يقع موقع المبتدأ المفرد والخبر جملة  
مركبة من مضاف ومضاف إليه (والثالث) يقع موقع المبتدأ والخبر جملتين  
(والرابع) يرد على وجه الفعل والفاعل (والخامس) يرد على وجه المثل المضروب  
وهذان القسمان الأخيران هما أشكال الأقسام الخمسة في تقدير أداة التشبيه  
(أما الأول) فكقولنا زيد أسد فهذا مبتدأ وخبره وإذا قدرت أداة التشبيه فيه  
كان ذلك بيديها النظر على الفور فقل زيد كالأسد (وأما القسم الثاني والثالث)  
فانهما متوسطان في تقدير أداة التشبيه فيهما فالثاني كقول النبي صلى الله عليه  
وسلم الكأفة جدرى الأرض وهذا يتنوع نوعين فإذا كان المضاف إليه معرفة  
كهذا الخبر النبوي لا يحتاج في تقدير أداة التشبيه إلى تقديم المضاف إليه بل إن  
شئنا قلنا مناه وإن شئنا أخرناه فقلنا الكأفة للأرض كالجدرى أو الكأفة  
كالجدرى للأرض وإذا كان المضاف إليه نكرة فلا بد من تقديمه عند تقدير أداة  
التشبيه فن ذلك قول البحري

نعم سمح لا يجب له حيا \* ومعه حرب لا يضيع له وتر  
فإذا قدرتنا أداة التشبيه ههنا قلنا سمح كالغمام ولا يتدرا لا هكذا والمبتدأ  
في هذا البيت محذوف وهو الإشارة إلى الممدوح كأنه قال هو غمام سمح  
(ومن هذا النوع) ما يشكل تقدير أداة التشبيه فيه على غير العارف بهذا الفن  
كقول أبي تمام أي مرعى عين ووادي نسيب \* طيبته الأيام في محبوب  
ومراد أبي تمام أن يصف هذا المكان بأنه كان حسنا ثم زال عنه حسنه فقال  
بأن العين كانت تلتذ بالنظر إليه كالتذاز الساعمة بالمرعى فانه كان يشيب به  
في الأشعار لحسنه وطيبه وإذا قدرتنا أداة التشبيه ههنا قلنا كأنه كان للعين مرعى  
ولنسيب منزلا ومألفا وإذا جاء شئ من الآيات الشعرية على هذا الأسلوب

أو ما يجري مجراه فانه يحتاج الى عارف بوضع أداة التشبيه فيه (وأما الثالث) فلكقول النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصادا أنتهم كأنه قال كلام الاسنة كحصاد المناجل وهذا القسم لا يكون المشبه به مذكورا فيه بل تذكر صفته ألا ترى أن المنجل لم يذكر ههنا وانما ذكرت صفته وهي الحصد وكل ما يجي من هذا القسم فانه لا يرد الا كذلك (وأما القسم الرابع والخامس) اللذان هما أشكل الاقسام المذكورة في تقدير أداة التشبيه فهما فالاية فطن لهما أنه ما تشبيه (فما جاء من القسم الرابع) قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم وتقدير أداة التشبيه في هذا الموضع أن يقال هم في ايمانهم كالتبوء دارا أي أنهم قد اتخذوا الايمان مسكنا يسكنونه يصف بذلك تمكنهم منه (وعلى هذا) ورد قول أبي تمام

نطقت مقلة الفتى الملهوف \* فتشكت بفيض دمع ذروف

واذا أردنا أن نقدر أداة التشبيه ههنا قلنا دمع العين كنطق اللسان أو قلنا العين الباكية كأنما تنطق بما في الضمير (وأما ما جاء من القسم الخامس) فيكقول الفرزدق يهجو جريرا

ماضرت تغلب وائل أهجوتها \* أم بليت حيث تناطح الجران

فتشبه هجاء جرير تغلب وائل بيوله في جمع البحرين فكأن أن البول في مجمع البحرين لا يؤثر شيئا فكذلك هجاء أوله القوم لا يؤثر شيئا وهذا البيت من الايات الذي أقره الناس بالحسن وكذلك ورد قوله أيضا

قوارص تأتي بني وتحتقرونها \* وقد يلا القطر الاناء فيفهم

فانه شبه القوارص التي تأتيه محتقرة بالقطر الذي يلا الاناء على صغر مقداره يشير بذلك الى أن الكثرة تجعل الصغير من الامر كبيرا وهذا الموضع يشك على كثير من علماء البيان ويخلطونه بالاستعارة كقول الجعفي في التعزية بولد تعز فان السيف يمضي وان وهت \* جاثله عنه وخلاه قائمه

وهذا ليس من التشبيه وانما هو استعارة لان المستعار له مطوى الذكرو هو المعزى كانه قال تعز فانك كالسيف الذي يمضي وان وهت جاثله وخلاه قائمه (فان قيل) انك قدمت القول في باب الاستعارة بأن التشبيه المضمرا الاداة يحسن تقدير أداة التشبيه فيه والاستعارة لا يحسن تقدير أداة التشبيه فيها وجعلت ذلك هو الفرق

بين التشبيه المضر الاداة وبين الاستعارة وقررت ذلك تقرير اطويل اعريضاً ثم نزلت  
 قد نقضته ههنا بقولك ان من التشبيه المضر الاداة ما يشكل تقدير اداة التشبيه  
 فيه وانه يحتاج في تقديرها الى نظر كهذين البيتين المذكورين للفرزدق وما يجري  
 مجراها (فالجواب) عن ذلك اني أقول هذا الذي ذكرته لا ينقض على شيأ مما  
 قدمت القول فيه في باب الاستعارة لاني قلت ان التشبيه المضر الاداة يحسن  
 تقدير الاداة فيه أي لا يتغير بتقديرها فيه عن صفته التي اتصف بها من فصاحة  
 وبلاغة وليس كذلك الاستعارة فانها اذا قدرت اداة التشبيه فيها تغيرت عن صفتها  
 التي اتصفت بها من فصاحة وبلاغة وأما الذي ورد ههنا من بیتی الفرزدق وما  
 يجري مجراه ما من التشبيه المضر الاداة فان اداة التشبيه لا تتغير فيه وهو على  
 حالته من النظم حتى يتبين هل تغيرت صفته التي اتصف بها من فصاحة وبلاغة أم لا  
 وانما تتقدر اداة التشبيه فيه على وجه آخر وهذا لا ينقض ما أنشئت اليه في باب  
 الاستعارة (واذا ثبتت هذه الاقسام الاربعة فأقول) ان التشبيه المضر المضر أبلغ من  
 التشبيه المظهر وأوجز أما كونه أبلغ فلجعل المشبه مشبهاً به من غير واسطة اداة  
 فيكون هو اياه فانك اذا قلت زيد أسد كنت قد جعلته أسداً من غير اظهار اداة  
 التشبيه وأما كونه أوجز فلحذف اداة التشبيه منه وعلى هذا فان القسمين  
 من المظهر والمضر كليهما في فضيلة البيان سواء فان الغرض المقصود من قولنا زيد  
 أسد أن يتبين حال زيد في اتصافه بشهامة النفس وقوة البطش وجرأة الاقدام  
 وغير ذلك مما يجري مجراه الا أنالم نجد شيئاً يدل به عليه سوى أن جعلناه شبيهاً بالاسد  
 حيث كانت هذه الصفات مختصة به فصار ما قصدناه من هذا القول أكشف  
 وأبين من أن لو قلنا زيد شهم شجاع قوى البطش جري الجنان وأشباه ذلك لما قد  
 عرف وعهد من اجتماع هذه الصفات في المشبه به أعنى الاسد وأما زيد الذي هو  
 المشبه فليس معروفاً بها وان كانت موجودة فيه وكلا هذين القسمين أيضاً يختص  
 بفضيلة الایجاز وان كان المضر أوجز من المظهر لان قولنا زيد أسد أو كلاً لا يسد  
 مسد قولنا زيد من حاله كيت وكيت وهو من الشجاعة والشدّة على كذا وكذا مما  
 يطول ذكره فالتشبيه اذا جمع صفات ثلاثة هي المبالغة والبيان والایجاز كما  
 أريتك الا أنه من بين أنواع علم البيان مستوعر المذهب وهو مقتل من مقاتل  
 البلاغة وسبب ذلك أن حمل الشيء على الشيء بالمماثلة اما صورة واما معنى يعز



صوابه وتعسر الاجادة فيه وقيل أكثر منه أحد الاثر كما فعل ابن المعتز من أدباء  
العراق وابن وكيع من أدباء مصر فأنهما أكثر من ذلك لاسيما في وصف الرياض  
والانهار والازهار والثمار لا جرم أنهما أتيا بالغث البارد الذي لا يثبت على محك  
الصواب فعليك أن تتوقى ما أشرت اليه (وأما فائدة التشبيه من الكلام) فهي  
أنك اذا مثلت الشيء بالشيء فانما تقصده اثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به  
أو بعينه وذلك أو كد في طرفي الترغيب فيه أو التنفير عنه ألا ترى أنك اذا شبهت  
صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا حسنا يدعوا الى  
الترغيب فيها وكذلك اذا شبهتها بصورة شئ أقبح منها كان ذلك مثبتا في النفس  
خيالا قبيحا يدعوا الى التنفير عنها وهذا الانزعاع فيه ولنضرب له مثلا ليوضح  
فنقول قد ورد عن ابن الرومي في مدح العسل وذمه بيت من الشعر وهو

تقول هذا مجاج النحل غدحه \* وان تعب قلت ذاق الزناير

ألا ترى كيف مدح وذم الشيء الواحد بتصرف التشبيه المجازي المضمرا لاداة  
الذي خيل به الى السامع خيالا يحسن الشيء عنده تارة ويقبحه أخرى ولولا  
التوصل بطريق التشبيه على هذا الوجه لما أمكنه ذلك وهذا المثال كاف فيما  
أردناه (واعلم أن محاسن التشبيه) أن يجي مصدريا كقولنا اقدم اقدم الاسد  
وقاض قبض البحر وهو أحسن ما استعمل في باب التشبيه كقول أبي نواس في  
وصف النحر

واذا ما من جوها \* وثبت وثب الجراد \* واذا ما شربوها \* أخذت أخذ الرقاد  
وقيل ان من شرط بلاغة التشبيه أن يشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم ومن  
ههنا غلط بعض الكتاب من أهل مصر في ذكر حصن من حصون الجبال مشبها له  
فقال هامة عليها من الغمامة عمامة وانغلة خضها الاصيل فكان الهلال منها  
قلامة وهذا الكاتب حفظ شيئا وغابت عنه أشياء فانه أخطأ في قوله انغلة وأي  
مقدار للانغلة بالنسبة الى تشبيه حصن على رأس جبل وأصاب في المناسبة بين ذكر  
الانغلة والقلامة وتشبيهها بالهلال (فان قيل) ان هذا الكاتب تأمى فيما ذكره  
بكلام الله تعالى حيث قال الله نور السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح  
فمثل نوره بطاقة فيها ذبالة وقال الله تعالى والقمر قد رنا منازل حتى عاد  
كالعرجون القديم فمثل الهلال بأصل عذق النخلة (فالجواب) عن ذلك أني



أقول أما تمثيل نور الله تعالى بمسكة فيها مصباح فإن هذا مثال ضربه للنبي صلى  
الله عليه وسلم ويدل عليه أنه قال توعد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية  
وإذا نظرت إلى هذا الموضع وجدته تشبيها لطيفا عجيبا وذلك أن قلب النبي صلى  
الله عليه وسلم وما ألقى فيه من النور وما هو عليه من الصفة الشفافة كالزجاجة  
التي كانت كوكبا لصفاتها وواضحتها وأما الشجرة المباركة التي لا شرقية ولا  
غربية فإنها عبارة عن ذات النبي صلى الله عليه وسلم لأنه من أرض الحجاز التي  
لا تميل إلى الشرق ولا إلى الغرب وأما زيت هذه الزجاجة فإنه مضيء من غير أن  
تحمسه نار والمراد بذلك أن فطرته فطرة صافية من الأكدار منيرة من قبل مصالحة  
الأنوار فهذا هو المراد بالتشبيه الذي ورد في هذه الآية (وأما الآية الأخرى)  
فإنه شبه الهلال فيها بالعرجون القديم وذلك في هيئة نحوه واستدارته لا في  
مقداره فإن مقدار الهلال عظيم ولانسيبة للعرجون إليه لكنه في مرأى النظر  
كالعرجون هيئة لا مقداراً وأما هذا الكاتب فإن تشبيهه ليس على هذا النسق  
لأنه شبه صورة الحصن بأعملة في المقدار لا في الهيئة والشكل وهذا غير حسن  
ولامناسب وإنما ألقاه فيه أنه قصد الهلال والقلامه مع ذكر الاعملة فأخطأ من  
جهة وأصاب من جهة لكن خطؤه غطى على صوابه (والقول السديد) في بلاغة  
التشبيه هو ما ذكره وهو أن إطلاق من أطلق قوله في أن من شرط بلاغة التشبيه  
أن يشبه الأصغر بالأكبر غير سديد فإن هذا قول غير حاصر للغرض المقصود  
لأن التشبيه يأتي تارة في معرض المدح وتارة في معرض الذم وتارة في غير  
معرض مدح ولا ذم وإنما يأتي قصد اللابانة والايضاح ولا يكون تشبيه أصغر  
بأكبر كما ذهب إليه من ذهب بل القول الجامع في ذلك أن يقال إن التشبيه  
لا يعهد إليه إلا لضرب من المبالغة فإما أن يكون مدحاً أو ذماً أو بياناً وإيضاحاً  
ولا يخرج عن هذه المعاني الثلاثة وإذا كان الأمر كذلك فلا بد فيه من تقدير لفظة  
أفعل فإن لم تقدر فيه لفظة أفعل فليس بتشبيه بليغ ألا ترى أننا نقول في التشبيه  
المضمر الأداة زيد أسد فقد شبهنا زيداً بالأسد الذي هو أشجع منه فإن لم يكن  
المشبه به في هذا المقام أشجع من زيد الذي هو المشبه به إلا كان التشبيه ناقصاً إذ  
لا مبالغة فيه (وأما التشبيه المظهر الأداة) فكقوله تعالى وله الجوار المنشآت  
في البحر كالأعلام وهذا تشبيه كبير بما هو أكبر منه لأن خلق السفن البحرية

كبير وخلق الجبال أكبر منه وكذلك اذا شبه شئ حسن بشئ حسن فانه اذا لم يشبه بما هو أحسن منه فليس يوارد على طريق البلاغة وان شبه قبيح بقبيح وهكذا ينبغي أن يكون المشبه به أقبح وان قصد البيان والايضاح فينبغي أن يكون المشبه به أبين وأوضح فتقدير لفظة أفعّل لا بد منه فيما يقصده بلاغة التشبيه والا كان التشبيه ناقصا فاعلم ذلك وقس عليه (واعلم) انه لا يخلو تشبيه الشئين أحدهما بالآخر من أربعة أقسام اما تشبيهه بمعنى بمعنى كالذي تقدم ذكره من قولنا زيد كالأسد واما تشبيهه بصورة بصورة كقوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون واما تشبيهه بمعنى بصورة كقوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة وهذا القسم أبلغ الاقسام الاربعة لتمثيله المعاني الموهومة بالصور المشاهدة واما تشبيهه بصورة بمعنى كقول أبي تمام

وقتكت بالمال الجزيل وبالعدا \* فتك الصباية بالمحب المقرم

فشبهه فتكك بالمال وبالعدا وذلك صورة مرئية بفتك الصباية وهو فتك معنوي وهذا القسم أطف الاقسام الاربعة لانه نقل صورة الى غير صورة وكل واحد من هذه الاقسام الاربعة المشار اليها لا يخلو التشبيه فيه من أربعة أقسام أيضا اما تشبيهه مفرد بمفرد واما تشبيهه مركب بمركب واما تشبيهه مفرد بمركب واما تشبيهه مركب بمركب والمراد بقولنا مفرد ومركب أن المفرد يكون تشبيهه شئ واحد بشئ واحد والمركب تشبيهه شئين اثنين بشئين اثنين وكذلك المفرد بالمركب والمركب بالمفرد فان أحدهما يكون تشبيهه شئ واحد بشئين اثنين والاخر يكون تشبيهه شئين اثنين واحد ولاستأعني بقولي تشبيهه شئين اثنين بشئين اثنين أنه لا يكون الا كذلك بل أردت تشبيهه شئين اثنين بشئين اثنين فافوقهما كقول بعضهم في الخبر

وكأنهما وكان حامل كأسها \* اذ قام يجلوها على الندماء

شمس الضحى رقعت فنقط وجهها \* بدر الدجى بكواكب الجوزاء

فشبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فانه شبه الساق بالبدن وشبه الخمر بالشمس وشبه الحبيب الذي فوقها بالكواكب (واذينت) أن التشبيه ينقسم الى تلك الاقسام الاربعة فاني أقول ان التشبيه المضمرة الاداة قد قدمت القول في أنه ينقسم الى خمسة أقسام فالقسم الاول لا يرد الا في تشبيهه مفرد بمفرد والقسم الثاني لا يرد الا في تشبيهه مفرد بمركب والقسم الثالث لا يرد الا في تشبيهه مركب بمركب

والقسم الرابع والخامس لا يردان الا في تشبيه مركب بمركب ألا ترى أنا اذا قلنا  
في القسم الاول زيد أسد كان ذلك تشبيه مفرد بمفرد واذا قلنا في القسم الثاني  
ما مثلنا به من الخبر النبوي وهو الحكمة جدرى الارض كان ذلك تشبيه مفرد  
بمركب وكذلك بيت البحتري وبيت أبي تمام المشار اليهما قيمتا تقدم واذا قلنا في  
القسم الثالث ما أشرنا اليه من الخبر النبوي أيضا الذي هو وهل يكب الناس  
على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد أسنتهم كان ذلك تشبيه مركب بمركب واذا  
قلنا في القسم الرابع والخامس ما مثلنا به من بيتي الفرزدق والبحتري كان ذلك  
تشبيه مركب بمركب واذا كان الامر كذلك وجاء لشيء من التشبيه المضمحل  
الاداة وهو من القسم الاول فاعلم أنه تشبيه مفرد بمفرد واذا جاء لشيء من القسم  
الثاني فاعلم أنه تشبيه مفرد بمركب واذا جاء لشيء من القسم الثالث فاعلم أنه  
تشبيه مركب بمركب وكذلك اذا جاء لشيء من القسم الرابع والخامس  
فانهم ما من باب تشبيه المركب بالمركب ولترجع الى ذكر ما أشرنا اليه أقولا في  
تقسيم التشبيه الى الاربعة الاقسام الاخرى التي هي تشبيه مفرد بمفرد وتشبيه  
مركب بمركب وتشبيه مفرد بمركب وتشبيه مركب بمركب (فالقسم الاول  
منها) كقوله تعالى في المضمحل الاداة وجعلنا الليل لباسا فشبه الليل باللباس  
وذا لانه يستتر الناس بعضهم عن بعض لمن أراد هربا من عدو أو ثباتا لعدو  
أو اخفاء ما لا يحب الاطلاع عليه من أمره وهذا من التشبيهات التي لم يأت بها  
الا القرآن الكريم فان تشبيه الليل باللباس مما اختص به دون غيره من الكلام  
المنثور والمنظوم وكذلك قوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن فشبه المرأة  
باللباس للرجل وشبه الرجل باللباس للمرأة (ومن محاسن التشبيهات) قوله تعالى  
نساء وكم حث لكم وهذا بكادينة نقله تناسبه عن درجة المجاز الى الحقيقة والحرف  
هو الارض التي تحث للزرع وكذلك الرحم يزدرع فيه الولد ازدرعا كما يزدرع  
البذر في الارض (ومن هذا الاسلوب) قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار  
فشبه تبرأ الليل من النهار بانسلاخ الجلد عن الجسم المسلوخ وذا لانه لما كانت  
هو ادى الصبح عند طلوعه ملتحمة بأعجاز الليل أجرى عليهما اسم السلخ وكان ذلك  
أولى من أن لو قيل يخرج لان السلخ أدل على الالتصاق من الانخارج وهذا تشبيه  
في غاية المناسبة (وكذلك) ورد قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا فشبه انتشار

الشيب باشتعال النار ولما كان الشيب يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئا فشيئا حتى  
يحميه الى غير لونه الاول كان بمنزلة النار التي تشتعل في الجسم وتسرى فيضه حتى  
تحميه الى غير حاله الاولى وأحسن من هذا أن يقال انه شبه انتشار الشيب باشتعال  
النار في سرعة التهابه وتعذر تلافيه وفي عظم الالم في القلب به وأنه لم يبق بعده  
الا الخود فهذه أوصاف أربعة جامعة بين المشبه والمشب به وذلك في الغاية  
القصوى من التناسب والتلاؤم (وقد ورد في الامثال) الليل جنة الهارب وهذا  
تشبيه حسن وكل ذلك من التشبيه المضمحل الادوة واما ورد منه شعرا  
قول أبي الطيب المتنبي

واذا اهتز للندى كان بحرا \* واذا اهتز للوغي كان نصلا  
واذا الارض أظلمت كان شمسا \* واذا الارض أمحلت كان وبلا  
فحرف التشبيه ههنا مضمحل وتقديره كان كأنه بحر وكان كأنه نصل وكذلك يقال  
في البيت الثاني كان كأنه شمس وكان كأنه وبلا وهذا تشبيه بصورة وهو  
حسن في معناه وكذلك ورد قول أبي نواس وهو في تشبيه الحبيب  
فاذا ما اعترضته الشمين من حيث استدارا  
خلته في جنبات الشكاوس واوات صغارا  
وهذا تشبيه بصورة أيضا وقد أبرز هذا المعنى في لباس آخر فقال  
واذا علاها الماء ألبسها \* حبيباً تشبيهه جلاجل الجبل  
حتى اذا سكنت جوامعها \* كتبت بمنزل أكارع النمل  
(ومن هذا) قول البحترى

تبسم وقطوب في ندى ووغى \* كالرعد والبرق تحت العارض البرد  
وهذا من أحسن التشبيه وأقربه الا أن فيه اخلافا من جهة الصنعة وهي ترتيب  
التفسير فان الاولى أن كان قد تم تفسير التبسم على تفسير القطوب بأن كان قال  
كالبرق والرعد فانظر أيها المنتهي الى هذا الفن كيف ذهب على البحترى مثل هذا  
الموضع على قربه مع تقدمه في صناعة الشعر وليس في ذلك كبيرا من سوى ان كان  
قد تم ما أخر لا غير وانما يعذر الشاعر في مثل هذا المقام اذا حكم عليه الوزن  
والقافية واضطر الى ترك ما يجب عليه وأما اذا كانت الحال كالتي ذكرها  
البحترى فينبذ لا عذر له وسيأتي لذلك باب مفرد في موضعه من هذا الكتاب



ان شاء الله تعالى وهو باب ترتيب التفسير وكذلك ورد قول البحرى  
 في معرك ضنك تخال به القنا • بين الصلوع اذا الفحين صلوعا  
 (ومن تشبيه المفرد بالمفرد قول أبي الطيب المتنبى)

خرجن من النقع في عارض • ومن عرق الركض في وابل  
 فلما شقن لقين السياط • بمنى صفا البلاد الماحل

وقد حوى هذان البيتان قرب التشبيه مع براعة النظم وجزالة اللفظ  
 (وأما القسم الثانى) وهو تشبيه المركب بالمركب فما جاء منه مضمرا لاداة ما يروى  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يرويه معاذ بن جبل رضى الله عنه وهو  
 حديث طويل يشتمل على فضائل أعمال متعددة ولا حاجة الى ايراد ههنا على  
 نصه بل نذكر الغرض منه وهو أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألمسك  
 عليك هذا وأشار الى لسانه فقال معاذ أو نحن مؤاخذون بما تكلم به فقال  
 ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد  
 ألسنتهم فقوله حصائد ألسنتهم من تشبيه المركب بالمركب فانه شبهه الالسنه وما  
 تمضى فيه من الاحاديث التى يؤاخذهم بالمانجل التى تمصده النيات من الارض  
 وهذا تشبيه بليغ عجيب لم يسمع الا من النبي صلى الله عليه وسلم (وعما ورد منه)  
 شعر اقول أبي تمام

معشراً أصبحوا حصون المعالى • ودروع الاحساب والاعراض

فقوله حصون المعالى من التشبيه المركب وذلك أنه شبههم في منعهم المعالى  
 أن ينالها أحد سواهم بالحصون في منعها من بها وجانيته وكذلك قوله دروع  
 الاحساب (وأما المظهر لاداة) فما جاء منه قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا  
 كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأك كل الناس والانعام حتى  
 اذا أخذت الارض زخرفها وزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاهم أمرنا  
 ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس فشبهت حال الدنيا في سرعة  
 زوالها وانقراض نعيمها بهدم الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه  
 حطام ما بعد ما التف وتكاثف وزين الارض وذلك تشبيه صورة بصورة وهو  
 من أبداع ما يجيىء في بابيه (ومن ذلك أيضاً) قوله تعالى في وصف حال المنافقين  
 مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم



في ظلمات لا يبصرون تقديره ان مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقد ناراً  
في ليلة مظلمة بمقارضة فاستضاء بها ما حوله فأتى ما يخاف وأمن فبينما هو كذلك اذ  
طفئت ناره فبقي مظلماً خائفاً وكذلك المنافق اذا أظهر كلمة الايمان استنار بها  
واعتر بزعمها وأمن على نفسه وماله وولده فاذا مات عاد الى الخوف وبقي في  
العذاب والنقمة (ومما ورد منه في الاخبار النبوية) قول النبي صلى الله عليه وسلم  
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب  
ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل  
المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب ولا طعم لها ومثل المنافق  
الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنظل لا ريح لها وطعمها مر وهذا من باب تشبيه  
المركب بالمركب ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم شبه المؤمن القاري وهو  
متصف بصفتين هما الايمان والقراءة بالاترجة وهي ذات وصفين هما الطعم والريح  
وكذلك يجري الحكم في المؤمن غير القاري وفي المنافق القاري والمنافق غير  
القاري (وقد جاء في شيء من ذلك) أو رده في فصل من كتاب أصف فيه البر  
والمسيرة قلت ولم أزل أصلي الزميل بالزميل وألف الضحى بالاصيل  
والارض كالجرف في سعة صدره والمطايا كالحواري راكدة على ظهره فكان  
الركب منها ككأنهم من الاكوار ومسيرهم فيها على كرة لا تستقر بها حركة  
الادوار (وأما ما ورد من ذلك شعراً) فذكر قول البحتري

خلق منهم - موتردد فيهم \* وليته عصاية عن عصايه  
كالخسام الجرازي بقي على الدهر ويغني في كل حين قرابه

وكذلك ورد قول ابن الرومي

ادرك ثقاتك انهم وقعوا \* في نرجس معه ابنة العنب  
فهم وجهال لو بصرت بها \* سجت من عجب ومن عجب  
ريحانهم ذهب على درر \* وشرابهم درر على ذهب

وهذا تشبيه صنيع الا أن تشبيه البحتري أصنع وذلك أن هذا التشبيه صدر عن  
صورة مشاهدة وذلك انما استنبطه استنباطاً من خاطره واداشت أن تفرق بين  
صناعة التشبيه فانظر الى ما أشرت اليه هنا فان كان أحد الشبهين عن صورة  
مشاهدة والاخر عن صورة غير مشاهدة فاعلم أن الذي هو عن صورة غير

مشاهدة أصنع وأعمري أن التشبيهين كليهما لا بد فيهما من صورة تحكي لكن  
أحدهما شوهدت الصورة فيه فحكيت والآخر استنبطت له صورة لم تشاهد  
في تلك الحال وإنما الفكر استنبطها ألا ترى أن ابن الرومي نظر إلى النرجس  
وإلى النرجس شبهه وأما الجعدي فإنه مدح قومًا بأن خلق السماح بإق قيمهم يتقل  
عن الأول إلى الآخر ثم استنبط لذلك تشبيهها فأداه فكره إلى السيف وقربه التي  
تفنى في كل حين وهو باق لا يفنى بقناتها ومن أجل ذلك كان الجعدي أصنع  
في تشبيهه (وسأورده هنا من كلامي نبذة يسيرة فغن ذلك) ما كتبه من جملة  
كتاب إلى ديوان الخلافة أذكر فيه نزول العدو والكافر على ثغر عكا في سنة خمس  
وثمانين وخمسمائة فقلت وأحاط بهم العدو وأحاطة الشفاء بالثغور ونزل عليها  
نزول الظلماء على النور وهذا من التشبيهات المناسبة ثم لما جئت إلى ذكر  
قتال المسلمين إياه وأزالته عن جانب الثغر قلت وقد اصطدم من الإسلام  
والكفر ابن أشمام والتقى من عجاظهم ما ظلام وعند ذلك أخذ العدو في التحيز  
إلى جانب وكان كحاجب على عين فصار كعين في حاجب وأذتر عزع البناء فقد  
هوى وإذا قبض من طرف البساط فقد انطوى وهذا التشبيه في مناسباته  
كأول بل أحسن (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب إلى بعض الإخوان  
فقلت وما شبهت كتابه في وروده وانقباضه إلا بنظر الحبيب في إقباله وإعراضه  
وكلا الأمرين كالسهم في ألم وقعه وألم نزعته والمشوق من استوت صباه  
في حالي وصله وقطعه وما أزال على وجل من إرسال كتبه وأحلامها واشتباها  
لها بالأماء (ومما جاء من هذا القسم) في الشعر قول بكر بن النطاح  
تراهم ينظرون إلى المعالي \* كما نظرت إلى الشيب الملاح  
يحدثون العميون إلى شذرا \* كأنني في عيونهم سم السماح  
وهذا بديع في حسنه بليغ في تشبيهه (وعلى هذا النهج) ورد قول أبي تمام  
خاط الشجاعة بالحياة فأصبحا \* كالحسن شيب لمغرم بدلال  
وهذا من غريب ما يأتي في هذا الباب وقد تغالت شبيعة أبي تمام في وصف هذا  
البيت وهو لعمرى كذلك ومن هذا القسم أيضا قوله  
كم نعمة لله كانت عنده \* فكأنها في غربة وإسار  
كسيت سبائب لومه فتضاءلت \* كتضائل الحسناء في الإطمار

قوله ولم تصدق الخ في الديوان فلم تصدق موثقه وإن صححت بدل ان ترحات

(وكذلك قوله)

صدفت عنه ولم تصدق مواهبه \* عني وعاروده ظني فلم يخب  
كالغيث ان جثته وافاك ريقه \* وان ترحلت عنه لج في الطلب

(وعلى هذا الاسلوب) ورد قول علي بن جبلة

اذا ما تردى لامة الحرب أرعدت \* حشا الارض واستمدى الرماح السوارع  
وأسفر تحت النقع حتى كأنه \* صباح مشى في ظلمة الليل طالع  
وقد أحسن علي بن جبلة في تشبيهه هذا كل الاحسان وكشله في الحسن قوله  
أيضا في تشبيه الحبيب فوق النهر

ترى فوقها غشا للمزاج \* تباذير لا يتصلان اتصالا  
كوجه العروس اذا خططت \* على كل ناحية منه خلا

(ومن هذا القسم) قول مسلم بن الوليد

تلقى المنية في أمثال عذتها \* كالسيل يقذف جلودا يجلود

(وعلى هذا الاسلوب) ورد قول العباس بن الاحنف

لاجرى الله دمع عيني خيرا \* وجرى الله كل خير لسانى  
نم دمعى فليس يحكم شيئا \* ووجدت اللسان ذا كتمانى  
كنت مثل السكاب أخفاه طي \* فاستدلوا عليه بالعنوان

وهذا من اللطيف البديع (ويروى أن أبانواس) لما دخل مصر ماد حاله الحبيب  
جلس يوما في رهط من الادباء وتذكروا منازله بغداد فأنشدوا مرثجلا  
ذكر الكرج فازح الاوطان \* فصبا صبوة ولات أوان

ثم أتم ذلك قصيدا مدح به الحبيب فلما عاد الى بغداد دخل عليه العباس بن  
الاحنف وقال أنشدني شيئا من شعرك بعصر فأنشده ذكر الكرج فازح الاوطان  
فلما استتم الايات قال له لقد ظلمك من ناواك وتخلف عنك من جارك وحرام  
على أحديته فوه بقول الشعر بعدك فقال له أبونواس وأنت أيضا يا أبا الفضل  
تقول هذا ألت القائل لاجرى الله دمع عيني خيرا وأنشد الايات ثم قال  
ومن الذي يحسن أن يقول مثل هذا (ومن تشبيه المركب بالمركب) قول البحتري  
جدة يذود البخل عن أطرافها \* كالبحر يمنع ملحه عن مائه

وهذا من محاسن التشبيهات وكذلك ورد قوله

وترام في ظلم الوغى فتخاله \* قرا يكثر على الرجال بكوكب  
وفي هذا البيت تشبيه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء فانه شبه العجاج بالظلمة وللمجدوح  
بالقمر والسنان بالكوكب وهذا من الحسن النادر وكذلك ورد قوله  
يمشون في زغف كان متونها \* في كل معسكر متونهم  
يض تسيل على السكة نصولها \* سبل السراب بقفرة يبداء  
فاذا الاسنة خالطتها خلتها \* فيها خيال كواكب في ماء  
فالبيتان الاخيران هما اللذان تضمنتا تشبيه المركب بالمركب وانما جئنا بالبيت  
الاول سياقة الى معناهما وهو من التشبيه الذي أحسن فيه البحري - وأغرب  
(ومن هذا الباب) ما ورد لبعض الشعراء في وصف النحر فقال  
كانت سراج أناس يهتدون بها \* في سالف الدهر قبل النار والنور  
تهتز في الكأس من ضعف ومن هرم \* كأنها قبس في صكف مقرر  
وقد يندردل لناظم أو النائر شيء من كلامه يبلغ الغاية التي لا أمده فوقها وهذا  
البيتان من هذا القبيل (ومن أغرب ما سمعته في هذا الباب) قول الحسين بن  
مطير يرقى معن بن زائدة

فتى عيش في معروفه بعد موته \* كما كان بعد السيل مجرا مرثعا  
(القسم الثالث) في تشبيه المفرد بالمركب (فما ورد) منه قوله تعالى الله نور  
السموات والارض مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج  
كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية  
وكذلك قوله تعالى مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم  
عاصف (ومن ذلك) ما ذكرته في فصل من كتاب يتضمن استجداد اقلت وهو  
اذا استصرخ أصرخ بعزم كالشهاب في رجه وهم كالقوس الممتلى بتزع سهمه  
ويرى أن صريحه لم يخب وأنه اذا لم يجبه بالسيف فكأنه لم يجيب فهو  
مغري جواده وحسامه وسمع العدو صرير رمح قبل قعقة لحامه (وكذلك)  
أيضا ما كتبه في كتاب الى بعض الاخوان أذم الفراق فقلت والفراق شيء  
لا كالاشياء وصاحبه ميت لا كالاموات وحي لا كالحياء وما أراه الا  
كأرق الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وما يجعل صاحبها في ضحضاح  
منها الانوار المكتب التي تقيه بعض الوقاه وتقوم له وان لم يسبق مقام الاسقاء

(وأما ما ورد منه في الشعر) فكقول أبي نواس  
 اذا امتحن الدنيا لييب تكشفت \* له عن عدو في ثياب صديق  
 (وكذلك) قول أبي تمام يصف قيده  
 خذها منقفة القوافي ربهما \* لسوابغ النعماء غير كنود  
 كالدر والمزجان ألف نظمه \* بالشدة في عنق الفتاة الرود  
 وكذلك ورد قول البحتري وهو من جملة قصص يمدته المشهورة التي وصف فيها  
 الفرس والسيف وأولها \* أهلا بذالكم الخيال المقبل \* فقال فيها من آيات  
 تضمنت وصف السيف بيتا أجاد في تشبيهه  
 وكانما سود النمل وجرها \* دبت بأيدي في قواه وأرجل  
 فشبه فرس السيف بديب النمل سودها وجرها وذلك من التشبيه الحسن (وأما  
 ما ورد منه هضم الأداة) فكقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن  
 العزل فقال هو الوأد الخفي وهو ذات تشبيه بليغ والوأد هو ما كانت العرب  
 تفعله في دفن البنات أحياء فجعل العزل في الجماع كالوأد لأنه خفي وذلك  
 أنهم كانوا يفعلون بالبنات ذلك هربا منهن وهكذا من يعزل في الجماع فانما يفعل  
 ذلك هربا من الولد (وكذلك) قال النبي صلى الله عليه وسلم هو الوأدة الصغرى  
 وهذا من الحسن إلى غاية تغض لها العيون طرفها ولا ينتهي الوصف إليها  
 فيه كون ترك وصفها كوصفها (ومما جاء في من ذلك) فصل من جملة كتاب  
 ضمته وصف القلم فقلت جدع أنفه فصار في الكبد قصيرا وأرهف صدره  
 فصار في المضاء مضيا شهيرا وقص لباس السواد وهو شعار الخطباء فنطق  
 بفصل الخطاب ونكس رأسه وهي صورة الأذلال فاختلف في منسبه من  
 الإعجاب وأوحى إليه بنجوى الخواطر وهو الأصم فافضى بسماعه إلى الكتاب  
 وهذه الأوصاف غريبة جدا ومن أغربها ذكر قصير عند جدع الأنف  
 (وأما القسم الرابع) وهو تشبيه المركب بالمفرد فانه قليل الاستعمال بالنسبة  
 إلى الأقسام الثلاثة وليس ذلك إلا لعدم النظير بين المشبه والمثبه به وعلى  
 كثرة ما حفظته من الأشعار لم أجدها أمثل به هذا القسم إلا ما لا واحدا وهو  
 قول أبي تمام في وصف الربيع  
 يا صاحبي تقصيا نظريكما \* تريا وجوه الأرض كيف تصور



تريانه ارامشما قد شابه \* زهر الربا فكأنما هو مة - مر  
 فشبه النهار الشمس مع الزهر - والابيض بضوء القمر - وهو تشبيه حسن واقع  
 في موقعه مع ما فيه من لطف الصنعة (ولربما اعترض في هذا الموضع معترض)  
 وقال انك اوردت هذا القسم من التشبيه وذكرت أنه قليل وليس كذلك فان  
 تشبيه شيئين بشئ واحد كثير كقول أبي الطيب المتنبي

تشرق أعراضهم وأوجهم \* كأنها في نفوسهم شيم  
 فشبه اشراق الاعراض والوجوه باشراق الشيم (الجواب عن ذلك) اني أقول  
 هذا البيت المعترض به على ما ذكرته ليس كالذي ذكرته فاني أردت أن يشبه  
 شيان هما كشيء واحد في الاشتراك بشئ واحد ألا ترى أن نور الشمس مع  
 بياض الزهر وهما شيان مشترك كان قد شابه بضوء القمر وأما هذا البيت الذي  
 لأبي الطيب المتنبي فانه تشبيه شيئين كل واحد منهما مفرد برأسه بشئ واحد لانه  
 شبه اشراق الاعراض واشراق الوجوه باشراق الشيم وهذا غير ما أردته أنا  
 لكن ينبغي أن تعلم أن تشبيه المركب بالمفرد يتقسم قسمين أحدهما تشبيه  
 شيئين مشتركين بشئ واحد كالذي أوردته لأبي تمام وهو قليل الاستعمال  
 والاخر تشبيه شيئين منفردين بشئ واحد كالذي ذكرته أنت لأبي الطيب المتنبي  
 وهو كثير الاستعمال (واذا ذكرنا أقسام التشبيه) وبيننا المحمود منها الذي ينبغي  
 اقتفاء أثره واتباع مذهبه فلنتبعه بضده مما ينبغي اجتنابه والاضراب عنه على أنه  
 قد قدمنا القول بأن هذا التشبيه هو أن يثبت للمشبه حكم من أحكام المشبه به  
 فإذا لم يكن بهذه الصفة أو كان بين المشبه والمشبه به بعد فذلك الذي يطرح  
 ولا يستعمل والذي يرد منه مضمر الاداة لا يكون الا في القسم الواحد من أقسام  
 المجاز وهو التوسع وقد قدمت القول في ذلك في أول باب الاستعارة وضربت  
 له أمثلة منها قول أبي نواس

ما لرجل المال أمست \* تشتكي منك الكلالا

فجعل للمال رجلا وذلك تشبيه بعيد ولا حاجة الى اعادة ذلك الكلام ههنا بحملته  
 لكن قد أشرت اليه اشارة خفيفة (ومن أقبح ما سمعته من ذلك) قول أبي تمام  
 وتقاسم الناس السخاء مجزأ \* وذهبت أنت برأسه وسنامه  
 وتركت للناس الاهاب وما بقي \* من فرثه وعروقه وعظامه

والقبح الفاحش في البيت الثاني وكل هذا التعسف في التشبيه البعيد دذنة  
حول معنى ايس بطائل فان غرضه أن يقول ذهب بالا على وترك للناس الادنى  
أو ذهبت بالجيد وترك للناس الردي وقد عيب عليه قوله

لا تسقى ماء الملام فاني \* صب قد استعذبت ماء بكائي

وقيل انه جعل للملام ماء وذلك تشبيه بعيد وما به هذا التشبيه عندي من باس  
بل هو من التشبيهات المتوسطة التي لا تحمد ولا تذم وهو قريب من وجه بعيد  
من وجه أما سبب قربه فهو أن الملام هو القول الذي يعنف به الموم لاصرجناه  
وذلك مختص بالسمع فنقله أبو تمام الى السقيا التي هي مختصة بالخلق كأنه قال  
لا تذقني الملام ولو تهيأ له ذلك مع وزن الشعر لكان تشبيها حسنا ولكنه جاء  
بذكر الماء فخط من درجته شياً ولما كان السمع يتجرع الملام أولاً ولا كيجزع  
الخلق الماء صار كأنه شبيه به وهو تشبيه بمعنى بصورة وأما سبب بعده هذا التشبيه  
فهو أن الماء مستلذ والملام مستكره فحصل بينهما مخالفة من هذا الوجه  
فهذا التشبيه ان يعد من وجه فقد قرب من وجه فيعقر هذا هذا ولذلك جعلته  
من التشبيهات المتوسطة التي لا تحمد ولا تذم (وقد روى) وهو رواية ضعيفة أن  
بعض أهل الجبالة أرسل الى أبي تمام قارورة وقال ابعث في هذه شيئاً من ماء الملام  
فأرسل اليه أبو تمام وقال اذا بعثت الى ريشة من جناح الذل بعثت اليك شيئاً  
من ماء الملام وما كان أبو تمام ايذهب عليه الفرق بين هذين التشبيهين فانه  
ليس جعل الجناح للذل كجعل الماء للملام فان الجناح للذل مناسب وذلك  
أن الطائر اذا وهن أو تعب بسط جناحه وخفضه وألقى نفسه على الارض  
والانسان أيضاً جناح فان يديه جناحاه واذا خضع واستكان طأطأ من رأسه  
وخفض من يديه فحسن عند ذلك جعل الجناح للذل وصار تشبيهاً مناسباً  
وأما الماء للملام فليس كذلك في مناسبة التشبيه (وأما التشبيه المضمحل  
الاداة) من هذا الباب فقد أوردت له أمثلة يستدل بها على أشباهه وأمثاله  
فان ذكر المثل فائدة لا تكون لذكر الحدة وحده (فن ذلك) قول بعضهم  
ملاحجبيك الشيب حتى كأنه \* طبا بحت منها سنج وبارح  
(وكذلك) قول الآخر يصف السهام  
كسها رطيب الريش فاعدها له \* قد اح كاهناق الطبا الفوارق

فانه شبه السهام بأعناق الطيلاء وذلك من أبعاد التشبيهات وعلى فهو منه قول  
الفرزدق يمشون في حلق الحديد كما مشت \* جرب الجمال بها الكحيل المشعل  
فشبه الرجال في دروع الزرد بالجمال الحرب وهذا من التشبيه البهيم لانه ان  
أراد السواد قلاما مقاربة بينهم - ما في اللون لان لون الحديد أبيض ومن أجل ذلك  
سميت السيوف بالببيض ومع كون هذا التشبيه بعيدا فانه تشبيه مخيف  
(ومن التشبيهات الباردة) قول أبي الطيب المتنبي

وجرى على الورق النجيع القاني • فكانت النار نج في الاغصان  
وهذا تشبيه ينكره أهل التجسيم واذ اقصت التشبيهات بعد البعد والبرد حاز  
طريق ذلك التقسيم وأبشع من هذا قول أبي نواس في الخمر

كان بواسارروا كدحوا لها • وزرق ستاير تدبر عيونها  
(والهجب) أنه يقول مثل هذا الغث الذي لا ملامعة بينه وبين ما شبه به ويقرنه  
بالبديع البارد الذي أحسن فيه وأبدع وهو

كأنما حلول بين كثاف روضة • اذا ما سلبناها مع الليل طينها  
فانظر كيف قرن بين ورده وسعداته لابل بين بعره ومرجانه وقد أكثر في تشبيه  
الخمر فأحسن في موضع وأساء في موضع ومن أساءته قوله أيضا في أبيات لامية

واذا ما الماء واقعها • أظهرت شكلا من الغزل  
أولوات ينحدرون بها • كأنحدار الذر من جبل  
فشبه الحبيب في انحداره بفعل صغار ينحدرون من جبل وهذا من البعد على غاية  
لا يحتاج الى بيان وإيضاح (واعلم) أن من التشبيه ضربا يسمى الطرد والعكس  
وهو أن يجعل المشبه به مشبها والمشبه مشبها به وبعضهم يسميه غلبة الفروع  
على الأصول ولا تجد شيئا من ذلك الا والغرض به المبالغة (فما جاء من ذلك)  
قول ذي الرمة

ورمل كارداف العذارى قطعته • اذا ألبسته المظلمات الحنادس  
ألا ترى الى ذي الرمة كيف جعل الأصل فرعا والفرع أصلا وذلك أن العادة  
والعرف في هذا أن تشبه أعجاز النساء بكتبان الانقاء وهو مطرد في بابها فعكس  
ذو الرمة القصة في ذلك فشبه كتبان الانقاء بأعجاز النساء وانما فعل ذلك مبالغة  
أي قد ثبت هذا الموضع وهذا المعنى لأعجاز النساء وصار كأنه الأصل - في شبهت

قوله كان بواسارروا كدحوا لها في الدويران وبغيره

به كتمان الانقاء وعلى نحو من هذا جاء قول الجحترى  
 في طاعة البدر شئ من محاسنها \* وللقضيب نصيب من ثنائها  
 وكذلك ورد قول عبد الله بن المعتز في قصيدته المشهورة التي أولها  
 سقى المطيرة ذات الطل والشجر \* فقال في تشبيه الهلال  
 ولاح ضوءه غير كاد يفضحنا \* مثل القلامة قد قدت من الظفر  
 ولما شاع ذلك في كلام العرب واتسع صار كأنه هو الأصل وهو موضع من علم  
 البيان حسن الموقع لطيف المأخذ وهذا قد ذكره أبو الفتح بن جني في كتاب  
 الخصائص وأورده هكذا مهملاً (ولما نظرت أنا في ذلك) وأنعمت نظري فيه  
 تميز لي ما أذكره وهو أنه قد تقرر في أصل الفائدة المستتجة من التشبيه أن  
 يشبه الشيء بما يطلق عليه أقله أفعل أي يشبهه بما هو أبين وأوضح أو بما هو  
 أحسن منه أو أقبح وكذلك يشبه الأقل بالأكثر والادنى بالأعلى وهذا الموضع  
 لا يتقضى هذه القاعدة لأن الذي قد مر ذكره مطرد في بابيه وعليه مدار الاستعمال  
 وهذا غير مطرد وإنما يحسن في عكس المعنى المتعارف وذلك أن تجعل المشبه  
 به مشبهاً والمشبّه مشبهاً به ولا يحسن في غير ذلك مما ليس بمتعارف ألا ترى  
 أن من العادة والعرف أن تشبه الأجهار بالكتبان فلما عكس ذوارقة هذه القضية  
 في شعره جاء حسن الاتقاء وكذلك فعل الجحترى فان من العادة والعرف أن يشبه  
 الوجه الحسن بالبدر والقد الحسن بالقضيب فلما عكس الجحترى القضية في ذلك  
 جاء أيضاً حسن الاتقاء ولو شبه ذوارقة الكتبان بما هو أصغر منها غير الأجهار لما  
 حسن ذلك وهكذا الوشبه الجحترى طلعة البدر بغير طلعة الحسناء والقضيب بغير  
 قدّها لما حسن ذلك أيضاً وهكذا القول في تشبيه عبد الله بن المعتز صورة الهلال  
 بالقلامة لأن من العادة أن تشبه القلامة بالهلال فلما صار ذلك مشهوراً متعارفاً  
 حسن عكس القضية فيه

(النوع الثالث في التجريد) وهذا اسم كنت سمعته فقال القائل التجريد  
 في الكلام حسن ثم سكت فسأله عن حقيقة فقال كذا سمعت ولم يزد شيئاً  
 فأنعمت حينئذ نظري في هذا النوع من الكلام فألقى في روعي أنه ينبغي أن يكون  
 كذا وكذا وكان الذي وقع لي صواباً ثم دضى على ذلك برهة من الزمان ووصل إلى  
 ما ذكره أبو علي الفارسي رحمه الله تعالى وقد أوردته هنا وذكر ما أتيت به

من ذات خاطري من زيادة لم يذكرها وستقف أيها المتأمل على كلامه وكلامي  
 (فأما جد التجريد) فانه اخلاص الخطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك لا المخاطب  
 نفسه لأن أصله في وضع اللغة من جردت السيف اذ انزعته من غمده وجردت  
 فلانا اذ انزعت ثيابه ومن ههنا قال صلى الله عليه وسلم لا مد ولا تجريد وذلك في  
 النهي عند إقامة الحد أن يد صاحب على الارض وأن تجرد عنه ثيابه وقد نقل هذا  
 المعنى الى نوع من أنواع علم البيان (وقد تأملت فوجدت له فائدتين) احدهما  
 أباح من الاخرى (فالاولى) طلب التوسع في الكلام فانه اذا كان ظاهره خطابا  
 لغيرك وباطنه خطابا لنفسك فان ذلك من باب التوسع وأظن أنه شيء اختصت به  
 اللغة العربية دون غيرها من اللغات (والفائدة الثانية) وهي الابلغ وذلك أنه  
 يتمكن المخاطب من اجراء الاوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه اذ  
 يكون مخاطبا بها غيره ~~ليكون~~ وأعدوا برأس العهدة فيما يقوله غير محجور عليه  
 (وعلى هذا فان التجريد ينقسم قسمين) أحدهما تجريد محض والاخر تجريد غير  
 محض (فالاول) وهو المحض أن تأتي بكلام هو خطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك  
 وذلك ~~كقول~~ بعض المتأخرين وهو الشاعر المعروف بالحبيص بيص في مطلع  
 قصيدته الامير الاهد في زى شاعر \* وقد نخلت شوقا فروع المنابر  
 كمت بعيب الشعر حلما وحكمة \* ببعضهما تنقاد صعب المفاخر  
 أما وأبيك الخيرانك فارس السهم قال ومحيي الدارسات الغوابر  
 وانك أعيت المسامع والنهي \* بقولك عما في بطون الدفاتر  
 فهذا من محاسن التجريد ألا ترى أنه أجرى الخطاب على غيره وهو يريد نفسه كي  
 يتمكن من ذكر ما ذكره من الصفات الفاتكة وعدما عده من الفضائل التائمه  
 وكل ما يجي من هذا القبيل فهو التجريد المحض (وأما ما قصد به التوسع خاصة)  
 فكقول الصمة بن عبد الله من شعراء الحماسة

حننت الى ريا ونفسيك باعدت \* هنارك من ريا وشعبا كما معا  
 فاحسن أن تأتي الامر طائعا \* وتجزع ان داعي الصباية أسعيا  
 وقد ورد بعد هذين البيتين ما يدل على أن المراد بالتجريد فيهما التوسع لانه قال  
 وأذكر أيام الحسى ثم أنثى \* على كبدي من خشية أن يصدعا  
 بنفسى تلك الارض ما أطيب الربا \* وما أحسن المصطاف والمترعا



فانتقل من الخطاب التجريدي الى خطاب النفس ولو استمر على الحالة الاولى لما قضى عليه بالتوسع وانما كان يرضى عليه بالتجريد البليغ الذي هو الطرف الاخر ويتأول له بأن غرضه من خطاب غيره أن يتقن عن نفسه سمعة الهوى ومعزة العشق لما في ذلك من الشهرة والفضاضة مكن قد زال هذا التأويل بانتقاله عن التجريد أولا الى خطاب النفس (وعلى هذا الاسلوب) ورد قول أبي الطيب المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مال \* فليسعد النطق ان لم تسعد الحال  
وابرز الامر الذي نعماء فاجمة \* بغير قول ونعمى القوم أقوال  
وهذان البيتان من مطلع قصيدة يدح بها فاتكالا خشيدي بهر وكان وصله  
بصلة سنية من نثقة وكسوة قبل أن يدحه ثم مدحه بعد ذلك بهذه القصيدة وهي  
من غرر شعره وقد بنى مطلعها على المعنى المشار اليه من ابتداء فاتك اياه بالصلة قبل  
المدح وليس في التجريد المذكور في هذين البيتين ما يدل على وصف النفس ولا  
على تركبتها بالمديح كما ورد في الابيات الرائية المتقدم ذكرها وانما هو توسع  
لا غير (وأما القسم الثاني) وهو غير المحض فانه خطاب لنفسك لا غيرك واتن  
كان بين النفس والبدن فرق الا أنهم ما كانوا شيئا واحدا لاقاة أحدهما بالآخر  
وبين هذا القسم والذي قبله فرق ظاهر وذلك أولى بأن يسمى تجريدا لان التجريد  
لا تقي به وهذا هو نصف تجريد لانك لم تحرد به عن نفسك شيئا وانما خاطبت نفسك  
بنفسك كأنك فصلتها عنك وهي منك (فما جاء منه) قول عمرو بن الاطنابة  
أقول لها وقد جشأت وجاشت \* رويدك فحمدى أو تستريحي  
وكذلك قول الآخر

أقول للنفس نأساء ونعزية \* احدى يدي أصابتني ولم تزد  
وليس في هذا ما يصلح أن يكون خطابا لغيرك كالأول وانما الخطاب هو الخطاب  
بعينه وليس ثم شيء خارج عنه (وأما الذي ذكره أبو علي الفارسي رحمه  
الله) فانه قال ان العرب تعتقد أن في الانسان معنى كما منافيه كانه حقيقة  
ومحصله فتخرج ذلك المعنى الى الفاظها مجردا من الانسان كأنه غيره وهو هو  
بعينه نحو قولهم اثنى لقيت فلانا لائقين به الاسد واثنى سألته لتسألن منه البحر  
وهو عينه الاسد والبحر لأن هاتك شيئا منفصلا عنه أو متميزا منه ثم قال وعلى

قوله ونعمى القوم في الدعوى ونعمى

هذا اللفظ كون الانسان يخاطب نفسه حتى كانه يقول غيره كما قال الاعشى  
وهل تطيق وداعا أيها الرجل وهو الرجل نفسه لا غيره هذا خلاصة ما ذكره  
أبو علي رحمه الله (والذي عندي فيه) أنه أصاب في الثاني ولم يصب في الاول لأن  
الثاني هو التجريد ألا ترى أن الاعشى جرد الخطاب عن نفسه وهو يريد ها واما  
الاول وهو قوله لئن اقيمت فلانا لتلقين به الاسد ولئن سألته لئسا أن منه البحر  
فان هذا تشبيه مضمرا الاداة اذ يحسن تقدير أداة التشبيه فيه وبيان ذلك أنك  
تقول لئن اقيمت فلانا لتلقين منه كالاسد ولئن سألته لئسا أن منه كالبحر وليس  
هذا بتجريد لأن حقيقة التجريد غير موجودة فيه وانما هو تشبيه مضمرا الاداة  
ألا ترى أن المذكور هو كالاسد وهو كالبحر وليس ثم شئ مجرد عنه كما تقدم في  
الايات الشعرية ويبطل على أبي علي قوله أيضا من وجه آخر وذلك أنه قال  
ان العرب تعتقد أن في الانسان معنى كامنا فيه كانه حقيقة ومحموله فتخرج  
ذلك المعنى الى ألفاظها مجردا من الانسان كانه غيره وهو هو كالمثال الذي مثله  
في تشبيهه بالاسد وتشبيهه بالبحر وهذا ينتقض بقولنا لئن رأيت الاسد لترين  
منه هضبة ولئن اقيمت لتلقين منه الموت فان الصورة التي أوردناها في الانسان  
وزعم أن العرب تعتقد أن ذلك معنى كامن فيه قد أوردنا مثله في الاسد فتخصيصه  
ذلك بالانسان باطل وكلا صورتين ليس بتجريد وانما هو تشبيه مضمرا الاداة  
وقد سبق القول بأن التجريد هو أن تطلق الخطاب على غيرك ولا يكون هو المراد  
وانما المراد نفسك وهذا لا يوجد في هذا المثال المضمرا الاداة بل المخاطب هو هو  
لا غيره فلا يطلق عليه اذا اتم التجريد لانه خارج عن حقيقة ومضاف لموضوعه  
فاذا قال القائل لئن اقيمت لتلقين به كالاسد ولئن سألته لئسا أن منه كالبحر لم يجرد  
عن المقول عنه شئ وانما شبهه تارة بالاسد في شجاعته وتارة بالبحر في سخائه وما  
أعلم كيف ذهب هذا على مثل أبي علي رحمه الله حتى خاطبه بالتجريد وأجراه مجراه  
وأما قوله ان العرب تعتقد أن في الانسان معنى كامنا فيه كانه حقيقة ومحموله  
فأقول وغير العرب أيضا تعتقد ذلك فان عنى بالمعنى الكامن معنى الانسانية  
الذي هو الاستعداد للعلوم والصنائع فهاهنا من الشئ الغريب الخفي الذي  
علمته العرب خاصة وانفردوا باستخراجه أبو علي رحمه الله وان عنى بالمعنى  
الكامن ما فيه من الاخلاق كالشجاعة والسخاء في المثال الذي ذكره حتى يشبه

هذا اللفظ كون الانسان يخاطب نفسه حتى كانه يقول غيره كما قال الاعشى

بالاسد تارة وبالبجر أخرى فليس الانسان محتصا بهذا المعنى الكامن دون غيره من  
الحيوانات بل الاسد فيه من معنى الشجاعة ما ليس في الانسان ولهذا اذا  
بواخ في وصف الانسان بالشجاعة شبهه بالاسد وكذلك في بعض الحيوانات من  
السخاء ما ليس في الانسان ومن الامثال أكرم من دينك لانه اذا ظفر بجعبة من  
الحنطة أخذها في منقاره وطاف به على الدجاج حتى يضعها في منقار واحدة  
منهن فالاخلاق اذا مشتركة بين الانسان وبين غيره من الحيوانات غير أن  
الانسان يجتمع فيه ما تفرق في كثير منها وما أعلم ما أراد أبو علي رحمه الله بقوله  
أن في الانسان معنى كامنا فيه كانه حقيقة ومحصوله الآن يكون أحدهذين  
القسمين اللذين أشرت اليهما على أن القسم الواحد الذي هو خلق الشجاعة  
والسخاء وغيره من الاخلاق ليس عبارة عن حقيقة الانسان اذ لا يقال في حده  
حيوان شجاع ولا سخي بل يقال حيوان ناطق فالنطق الذي هو الاسستعداد  
للعلوم والصنائع هو حقيقة الانسان فبطل اذا قول أبي علي رحمه الله في تمثيله  
حقيقة الانسان بالشجاعة والسخاء فالخطأ توجه في كلامه من وجهين أحدهما  
أنه جعل حقيقة الانسان عبارة عن خلقه والاخر أنه أدخل في التجريد  
ما ليس منه وهذا القدر كاف في هذا الموضع فليتأمل

(النوع الرابع في الالتفات) وهذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان  
التي حوله ايدندن واليهاتستند البلاغة وعنها يعنعن وحقيقة مأخوذة  
من التفات الانسان عن عيئه وشماله فهو يتقبل بوجهه تارة كذا وتارة  
كذا وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لانه ينتقل فيه عن صيغة  
الى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر الى غائب أو من خطاب غائب الى  
حاضر أو من فعل ماض الى مستقبل أو من مستقبل الى ماض أو غير ذلك  
مما ياتي ذكره مفصلا ويسمى أيضا شجاعة العربية وانما سمى بذلك لان  
الشجاعة هي الاقدام وذلك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه  
غيره ويتورده ما لا يتورده سواء وكذلك هذا الالتفات في الكلام فان اللغة  
العربية تختص به دون غيرها من اللغات (وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام  
القسم الاول في الرجوع من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة) اعلم  
أن عامة المنتمين الى هذا الفن اذا سئلوا عن الانتقال عن الغيبة الى الخطاب

فوله على أن الحيوان الذي هو خلق الشجاعة

الالتفات

وعن الخطاب الى الغيبة قالوا كذلك كانت عادة العرب في أساليب كلامها وهذا القول هو عكاز العميان كما يقال ونحن انما نسأل عن السبب الذي قصدت العرب ذلك من أجله وقال الزمخشري رحمه الله ان الرجوع من الغيبة الى الخطاب انما يستعمل للتفنن في الكلام والانتقال من أسلوب الى أسلوب تطرية لنشاط السامع وايقاظ الالاصغاء اليه وليس الامر كما ذكره لان الانتقال في الكلام من أسلوب الى أسلوب اذا لم يكن الا تطرية لنشاط السامع وايقاظ الالاصغاء اليه فان ذلك دليل على أن السامع عيّل من أسلوب واحد فينتقل الى غيره ليجد نشاطا للاستماع وهذا قدح في الكلام لا وصف له لانه لو كان حسنا مأملا ولو سلمنا الى الزمخشري ما ذهب اليه لكان انما يوجد ذلك في الكلام المطول ونحن نرى الامر بخلاف ذلك لانه قد ورد الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ويكون مجموع الجانين معا يبلغ عشرة ألفاظ أو أقل من ذلك ومفهوم قول الزمخشري في الانتقال من أسلوب الى أسلوب انما يستعمل قصدا للمخالفة بين المنتقل عنه والمنتقل اليه لا قصدا لاستعمال الاحسن وعلى هذا فاذا وجدنا كلاما قد استعمل فيه جميعه لا يجاز ولم ينتقل عنه أو استعمل فيه جميعه الا طناب ولم ينتقل عنه وكان كلا الطرفين واقعا في موقعه قلنا هذا ليس بحسن اذ لم ينتقل فيه من أسلوب الى أسلوب وهذا قول فيه ما فيه وما أعلم كيف ذهب على مثل الزمخشري مع معرفته بقرينة الفصاحة والبلاغة (والذي عندي في ذلك) أن الانتقال من الخطاب الى الغيبة أو من الغيبة الى الخطاب لا يكون الا فائدة اقتضته وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب الى أسلوب غير أنهم لا يحدّدونها ولا تضبط بضابطا لكن يشار الى مواضع منها ليقاس عليها غيرها فاقدرأينا الانتقال من الغيبة الى الخطاب قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب ثم رأينا ذلك بعينه وهو ضد الا قول قد استعمل في الانتقال من الخطاب الى الغيبة فعلمنا حينئذ أن الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة وانما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود وذلك المعنى يتشعب شعبا كثيرة لا تنحصر وانما يؤتى به اعلى حسب الموضوع الذي ترد فيه وسأوضح ذلك في ضرب من الامثلة الاتي ذكرها فاما الرجوع من الغيبة الى الخطاب فمكة وله تعالى في سورة الفاتحة الحمد لله رب



العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد و اياك نستعين اهدنا الصراط  
 المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم هذا رجوع من الغيبة الى الخطاب ومما  
 يختص به هذا الكلام من الفوائد قوله اياك نعبد و اياك نستعين بعد قوله الحمد لله  
 رب العالمين فانه انما عدل فيه من الغيبة الى الخطاب لان الحمد دون العبادة  
 ألا ترى ان الحمد نظير ولا تعبده فلما كانت الحال كذلك استعمل لفظ الحمد  
 لتوسطه مع الغيبة في الخبر فقال الحمد لله ولم يقل الحمد لك ولما صار الى العبادة  
 التي هي أقصى الطاعات قال اياك نعبد فخاطب بالعبادة اصراحيها وتقر يا منه عز  
 اسمه بالانتهاء الى محمود ومنها وعلى فهو من ذلك جاء آخر السورة فقال صراط  
 الذين أنعمت عليهم فاصرح بالخطاب لما ذكر النعمة ثم قال غير المقضوب عليهم  
 عطف على الاول لان الاول موضع التقرب من الله بذكر نعمه فلما صار الى ذكر  
 الغضب جاء باللفظ منصرفا عن ذكر الغاضب فاستند النعمة اليه لفظا وزوى عنه لفظ  
 الغضب تحفنا ولفظا فاقطر الى هذا الموضع وتناسب هذه المعاني الشريفة التي  
 الاقدام لا تكاد تطوؤها والافهام مع قريها صالحة عنها وهذه السورة قد اتقل  
 في أولها من الغيبة الى الخطاب لتعظيم شأن الخطاب ثم اتقل في آخرها من  
 الخطاب الى الغيبة لتلك العلة بعينها وهي تعظيم شأن الخطاب أيضا لان مخاطبة  
 الرب تبارك وتعالى باسناد النعمة اليه تعظيم لخطابه وكذلك ترك مخاطبته  
 باسناد الغضب اليه تعظيم لخطابه فينبغي أن يكون صاحب هذا الفن من  
 القصاحة والبلاغة عالما بوضع أنواعه في مواضعها على اشتباهها (ومن هذا  
 الضرب) قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا وانما قيل لقد  
 جئتم وهو خطاب للعاشر بعد قوله وقالوا وهو خطاب للغائب لفائدة حسنة وهي  
 زيادة التسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى والتعرض لخطئه وتنبه لهم على  
 عظم ما قالوه كأنه يخاطب قوما حاضرين بين يديه منكرا عليهم وموبخا لهم  
 (ومما جاء من الالتفات) مرار على قصر ممتنه وتقارب طرفيه قوله تعالى أول  
 سورة بنى اسرائيل سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد  
 الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياته انه هو السميع البصير فقال أول سبحان  
 الذي أسرى بلفظ الواحد ثم قال الذي باركنا بلفظ الجمع ثم قال انه هو السميع  
 البصير وهو خطاب غائب ولو جاء الكلام على مساق الاول لكان سبحان الذي



أسرى بعبد له ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي يارك حوله ليريه من آياته انه هو السميع البصير وهذا جميعه يكون معطوفاً على أسرى فلما خواف بين المعطوف والمعطوف عليه في الانتقال من صيغة الى صيغة كان ذلك اتساعاً وتفنناً في أساليب الكلام ولما قصد آخر معنوى هو أعلى وأبلغ (وسأذكر ما سخر لي فيه فأقول) لما بدأ الكلام بسبحان ردفه بقوله الذي أسرى اذ لا يجوز أن يقال الذي أسرى فلما جاء بلفظ الواحد والله تعالى أعظم العظماء وهو أولى بخطاب العظيم في نفسه الذي هو بلفظ الجمع استدرك الاول بالثاني فقال باركنا ثم قال ليريه من آياته تنافياً بذلك على نسق باركنا ثم قال انه هو عطا على أسرى وذلك موضع متوسط الصفة لأن السمع والبصر صفتان يشاركن فيهما ما غيره وتلك حال متوسطة تخرج بهما عن خطاب العظيم في نفسه الى خطاب غائب فانظر الى هذه الالتفاتات المترادفة في هذه الآية الواحدة التي جاءت لمعان اختصت بهما يعرفها من يعرفها ويجهلها من يجهلها (ومما ينخرط في هذا السلك) الرجوع من خطاب الغيبة الى خطاب النفس كقوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بصابع وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم وهذا رجوع من الغيبة الى خطاب النفس فانه قال وزينا بعد قوله ثم استوى وقوله فقضاهن وأوحى والفائدة في ذلك أن طائفة من الناس غير المتشرعين يعتقدون أن النجوم ليست في سماء الدنيا وإنما ليست حفظاً ولا رجوماً فلما صار الكلام الى ههنا عدل به عن خطاب الغائب الى خطاب النفس لانه مهمته من مهمات الاعتقاد وفيه تكذيب للعقيدة المكذوبة المعتقد بطلانه وفي خلاف هذا الرجوع من خطاب النفس الى خطاب الغيبة (ومما ينخرط في هذا السلك أيضاً) الرجوع من خطاب النفس الى خطاب الجماعة كقوله تعالى وما لي لأعبد الذي فطرني واليه ترجعون وانما صرف الكلام عن خطاب نفسه الى خطابهم لانه أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة وهو يريد مناصحتهم لئلا يملطف بهم ويدارهم لان ذلك أدخل في المحاض النصيح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه وقد وضع قوله وما لي لأعبد الذي فطرني مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ألا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني

واليه أرجع وقد ساقه ذلك المساق الى أن قال اني آمنت بربكم فاسمعون  
(فانظر) أيها المتأمل الى هذه النكت الدقيقة التي تتر عليها في آيات القرآن  
الكريم وأنت تظن أنك فهمت خواها واستنبطت رموزها وعلى هذا  
الاسلوب يجري الحكم في الرجوع من خطاب النفس الى خطاب الواحد كقوله  
تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق  
كل أمر حكيم أمراً من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع  
العليم والفائدة ههنا في الرجوع من خطاب النفس الى خطاب الواحد تخصيص  
النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر والاشارة بأن انزال الكتاب انما هو اليه وأن لم  
يكن ذلك صريحاً لکن مفهوم الكلام يدل عليه واذا تأملت مطاوى القرآن  
الكريم وجدت فيه من هذا وأمثاله أشياء كثيرة وانما اقتصرنا على هذه الامثلة  
المختصرة ليقاس عليها ما يجري على أسلوبها وقد ورد في فصيح الشعر شئ من  
ذلك كقول أبي تمام

وركب يساقون الركاب زجاجة \* من السير لم تقصد لها كف قاطب  
فقدأكلوا منها الغوارب بالسرى \* وصارت لهم أشباحهم كالغوارب  
يصرف مسراها جذيل مشارق \* اذا آبه هم عذيق مغارب  
يرى بالـكعاب الرود طلعة نائر \* وبالعزم من الوجناء غيرة آتب  
كان بها ضغنا على كل جانب \* من الارض أوشوقا الى كل جانب  
اذا العيس لاقت بي أباداف فقد \* تقطع ما بيني وبين النواذب  
هنالك تلقى الجود من حيث قطعت \* ثمائه والمجد من نحي الذواذب  
ألا ترى أنه قال في الاول يصرف مسراها مخاطبة للغائب ثم قال بعد ذلك اذا  
العيس لاقت بي مخاطبة لنفسه وفي هذا من الفائدة أنه لما صار الى مشافهة  
المدوح والتصريح باسمه خاطب عند ذلك نفسه مبشراً لها بالبعد عن المكروه  
والقرب من المحبوب ثم جاء بالبيت الذي يليه معدولاً به عن خطاب نفسه الى  
خطاب غيره وهو أيضاً خطاب لحاضر فقال هنالك تلقى الجود والفائدة بذلك أنه  
يخبر غيره بما شاهدته كما أنه يصف له جود المدوح وما لا قام منه اشادة بذكره وتنويعها  
باسمه وحملها لغيره على قصده وفي صفة جود المدوح بتلك الصفة الغريبة البليغة  
وهي قوله حيث قطعت ثمائه ما يقتضى له الرجوع الى خطاب الحاضر والمراد

قوله وصارت لهم في نسخة من الديوان وصارت لها اشباحهم وفي أخرى فصار لهم أشباحها انتهى مصححه

بذلك أن محل الممدوح هو مآل الجود ومنشؤه ووطنه وقدر ادبه معني آخر وهو أن هذا الجود قد أمن عليه الآفات العارضة لغيره من المني والمطل والاعتذار وغير ذلك اذ التمام لا تقطع الا عن أمنت عليه المخاوف وعلى هذا النهج ورد قول أبي الطيب المتنبى في قصيد يمدح به ابن العميد في النوروز ومن عادة الفرس في ذلك اليوم حمل الهدايا الى ملوكهم فقال في آخر القصيد

کثر الفکر کیف نه دی کما اه \* دت الی ربہ الملک عباده  
والذی عندنا من المال والخیر \* ل فخره هباته و قیاده  
خبثتنا بأربعین مهرا \* کل مهر میدانه انشاده  
عدد عشته بری الجسم فیه \* أربا لایراه فیما یزاده  
فارتطها فان قلبا غماها \* هر بط تسبق الجیاد جماده

وهذا من احسان أبي الطيب المعروف وهو رجوع عن خطاب الغائب الى الحاضر واحتج أبو الطيب عن تخصيص آياته بالاربعين دون غيرها من العدد بحجة غريبة وهي أنه جعلها كعدد السنين التي يرى الانسان فيها من القوة والشباب وقضاء الاوطار ما لا يراه في الزيادة عليها فاعتذر بألفاظ اعتذر في أنه لم يزد القصيدة على هذه العدة وهذا حسن غريب (واما الرجوع من الخطاب الى الغيبة) فكقوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءهم سحاب مريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين اني أنجيتمنا من هذه المنكوثين من الساكرين فانه انما صرف الكلام ههنا من الخطاب الى الغيبة لفائدة وهي أنه ذكر غيرهم حالهم ليحببهم منها كالخبراء هم ويستدعي منهم الانكار عليهم ولو قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بكم بريح طيبة وفرحتم بها وساق الخطاب معهم الى آخر الآية لذهبت تلك الفائدة التي أتت بها خطاب الغيبة وليس ذلك بخاف عن نقدة الكلام (وما ينخرط في هذا السلك) قوله تعالى ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل يسر اجعون الاصل في تقطعوا تقطعت عطفهم على الاول الا أنه حرف الكلام من الخطاب الى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينعي عليهم ما أفسدوه الى قوم آخرين ويقبح عندهم ما فعلوه ويقول ألا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله تعالى فجعلوا أمر دينهم

فيما بينهم قطع ما وذلك تمثيل لاختلافهم فيه وتباينهم ثم توعدهم بعد ذلك بأن  
 هؤلاء الفرق المختلفة اليه يرجعون فهو مجازيهم على ما فعلوا (ومما يجري هذا  
 المجرى) قوله تعالى يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات  
 والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن  
 بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون فانه انما قال فآمنوا بالله ورسوله ولم يقل  
 فآمنوا بالله وبني عطف على قوله اني رسول الله اليكم لكي تجري عليه الصفات  
 التي أخرجت عليه وليعلم أن الذي وجب الايمان به والاتباع له هو هذا الشخص  
 الموصوف بأنه النبي الامي الذي يؤمن بالله وبكلماته كائنا من كان أنا وغيري  
 اظهارة للنصفة وبعد ان التعصب لنفسه فقد رأوا في صدر الآية اني رسول  
 الله الى الناس ثم أخرج كلامه من الخطاب الى معرض الغيبة لغرضين  
 الاول منهما الاجراء تلك الصفات عليه والثاني الخروج من تهمة التعصب لنفسه  
 (القسم الثاني في الرجوع عن الفعل المستقبل الى فعل الامر وعن الفعل  
 الماضي الى فعل الامر) وهذا القسم كالذي قبله في أنه ليس الانتقال فيه من  
 صيغة الى صيغة طلبا للتوسع في أساليب الكلام فقط بل لامر وراء ذلك وانما  
 يقصد اليه تعظيما لحال من أجرى عليه الفعل المستقبل وتفضيلا لامر وبإضافة  
 من ذلك فيمن أجرى عليه فعل الامر (فما جاء منه) قوله تعالى يا هود ما جئنا بينة  
 وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك  
 بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد الله وأشهدوا أني بري مما تشركون فانه انما  
 قال أشهد الله وأشهدوا ولم يقل وأشهدكم ليكون موازنا له وبعنا لان اشهاد  
 الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت وأما اشهادهم فها هو الاتهامون بهم  
 ودلالة على قلة المبالة بامرهم ولذلك عدل به عن لفظ الاول لاختلاف  
 ما بينهما اوجى به على لفظ الامر كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه أشهد  
 على اني أحبك تكابه واستهانة بحاله وكذلك يرجع عن الفعل الماضي الى فعل  
 الامر الا أنه ليس كالاول بل انما يفعل ذلك توكيدا لما أجرى عليه فعل الامر  
 لكان العناية بتحقيقه كقوله تعالى قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند  
 كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين الآية وكان تقدير الكلام أمر ربي بالقسط  
 وبإقامة وجوهكم عند كل مسجد فعدل عن ذلك الى فعل الامر للعناية بتوكيده



في نفوسهم فان الصلاة من أوكد فرائض الله على عباده ثم اتبعها بالاخلاص الذي  
 هو عمل القلب اذ عمل الجوارح لا يصح الا باخلاص النية ولهذا قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم الاعمال بالنيات (واعلم) أيها المتوشح لمعرفة علم البيان أن العدول  
 عن صيغة من الالفاظ الى صيغة أخرى لا يكون الا لنوع خصوصية اقتضت ذلك  
 وهو لا يتوخاه في كلامه الا العارف برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطلع على  
 أسرارهما وقتس عن دقاتهما وما وائغضها طريقا (القسم الثالث في الاخبار  
 ضروب علم البيان وأدقها فهمها وأغضها طريقا) (القسم الثالث في الاخبار  
 عن الفعل الماضي والمستقبل وعن المستقبل بالماضي) فالأول الاخبار بالفعل  
 المستقبل عن الماضي اعلم أن الفعل المستقبل اذا أتى به في حالة الاخبار عن  
 وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الاخبار بالفعل الماضي وذلك لان الفعل  
 المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع  
 يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي وربما أدخل في هذا الموضع ما ليس منه  
 جهلا بمكانه فانه ليس كل فعل مستقبل يعطف على ماضٍ يجار هذا المجرى وسأبين  
 ذلك فأقول عطف المستقبل على الماضي ينقسم الى ضربين أحدهما بلاغي وهو  
 اخبار عن ماضٍ بمستقبل وهو الذي أنا بصدد ذكره في كتابي هذا الذي هو  
 موضوع لفصل ضرروب الفصاحة والبلاغة والآخر غير بلاغي وليس اخبارا  
 بمستقبل عن ماضٍ وانما هو مستقبل دل على معنى مستقبل غير ماضٍ ويراد به  
 أن ذلك الفعل مستمر الوجود لم يعض ف فالضرب الأول كقوله تعالى والله الذي  
 أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فأحيناه الارض بعد موتها كذلك  
 النشور فانه انما قال فتثير مستقبلا وما قبله وما بعده ماضٍ لذلك المعنى الذي أشرنا  
 اليه وهو حكاية الحال التي يقع فيها اثاره الريح السحاب واستحضار تلك  
 الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهكذا يفعل بكل فعل فيه نوع تمييز  
 وخصوصية كحال تستغرب أو تهتم الخطاب أو غير ذلك وعلى هذا الاسلوب  
 ما ورد من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه في غزوة بدر فانه قال اقيت  
 عبيدة بن سعيد بن العاص وهو على فرس وعليه لامة كاملة لا يرى منه الا عيناه  
 وهو يقول أنا أبو ذات الكؤس وفي يدي عنزة فأطعن بها في عينه فوقع وأطأ  
 برجلي على خده حتى خرجت العنزة متعققة فقتله فاطعن بها في عينه وطأ برجلي



معدول به عن لفظ الماضي الى المستقبل ليمثل للسامع الصورة التي فعل فيها  
ما فعل من الاقدام والجرأة على قتل ذلك الفارس المستلثم ألا ترى أنه قال  
أولاً لقيت عبيدة بلفظ الماضي ثم قال بعد ذلك فأطعن بها في عينه ولو عطف  
كلامه على أوله لقال فطعنت بها في عينه وعلى هذا ورد قول تأبطشراً  
بأنى قد لقيت الغول تهوى \* بشهب كالصحيفة صححان  
فأضربها بلاد هس فخرت \* صريعاً للبين وللجران  
فانه قصد أن يصور لقومه الحال التي تشجع فيها على ضرب الغول كأنه يصرفهم  
أياها مشاهدة للتعجب من جرأته على ذلك الهول ولو قال فضربت بها عطفاً على  
الأول زالت هذه الفائدة المذكورة (فان قيل) ان الفعل الماضي أيضاً يتخيل  
منه السامع ما يتخيله من المستقبل (قلت في الجواب) ان التخيل يقع في الفعلين معا  
ليكنه في أحدهما وهو المستقبل أو كد وأشد تخيلاً لانه يستحضر صورة الفعل  
حتى كان السامع ينظر الى فاعله في حال وجود الفعل منه ألا ترى أنه لما قال  
تأبطشراً فأضربها يتخيل للسامع أنه مباشر للفعل وأنه قائم بإزاء الغول وقد رفع  
سيفه ليضربها وهذا لا يوجد في الفعل الماضي لانه لا يتخيل السامع منه الا فعلاً  
قد مضى من غير احضار للصورة في حالة سماع الكلام الدال عليه وهذا الاختلاف  
فيه وهكذا يجري الحكم في جميع الآيات المذكورة وفي الاثر عن الزبير رضي الله  
عنه وفي الآيات الشعرية وعليه ورد قوله تعالى أيضاً وهو ذلك ومن يعظم حرمات  
الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الانعام الا ما ياتي عليكم فاجتنبوا الرجس من  
الاولثان واجتنبوا قول الزور رحمنا الله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما  
ختر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق فقال أولاً ختر من  
السماء بلفظ الماضي ثم عطف عليه المستقبل الذي هو فتخطفه وتهوى وانما عدل  
في ذلك الى المستقبل لاستحضار صورة خطف الطير اياه وهوى الريح به والفائدة  
في ذلك ما أشرت اليه فيما تقدم وكثيراً ما راعى أمثال هذا في القرآن \* وأما الضرب  
الثاني الذي هو مستقبل فكقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فانه  
انما عطف المستقبل على الماضي لان كفرهم كان ووجد ولم يستجدوا بعده كثيراً  
ثانياً وصدتهم متجدد على الايام لم يحض كونه وانما هو مستقر يستأنف في كل حين  
وكذلك ورد قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة

ان الله لطيف خبير ألا ترى كيف عدل عن لفظ الماضي ههنا الى المستقبل فقال  
 فتصبح الارض مخضرة ولم يقل فأصبحت عطفا على أنزل وذلك لأفادة بقاء أثر  
 المطر زمانا بعد زمان فانزال الماء مضى وجوده واخضرار الارض باق لم يمتض  
 وهذا كما تقول أنعم على فلان فأروح وأغدوشا كراهه ولوقات فرحت وغدوت  
 شاكرا له لم يقع ذلك الموقع لانه يدل على ماض قد كان وانقضى وهذا موضع  
 حسن ينبغي أن يتأمل (واما الاخبار بالفعل الماضي عن المستقبل) فهو عكس  
 ما تقدم ذكره وفائدته أن الفعل الماضي اذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم  
 يوجد بعد كان ذلك أبلغ وأؤكد في تحقيق الفعل وإيجاده لان الفعل الماضي  
 يعطى من المعنى أنه قد كان ووجد وانما يفعل ذلك اذا كان الفعل المستقبل  
 من الاشياء العظيمة التي يستعظم وجودها والفرق بينه وبين الاخبار بالفعل  
 المستقبل عن الماضي أن الغرض بذلك تبين هيئة الفعل واستحضار صورته  
 ليكون السامع كأنه يشاهدها والغرض به - ذاهو الدلالة على ايجاد الفعل الذي لم  
 يوجد بعد فحين أمثلة الاخبار بالفعل الماضي عن المستقبل قوله تعالى ويوم ينفخ  
 في الصور فتنزع من في السموات ومن في الارض فانه انما قال فتنزع بلفظ الماضي  
 بعد قوله ينفخ وهو مستقبل للاشعار بتحقيق الفرع وأنه كائن لا محالة لان الفعل  
 الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به وكذلك جاء قوله تعالى ويوم  
 نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نقادر منهم -م أحدا وانما قيل  
 وحشرناهم ماضيا بعد نسيرو ترى وهما مستقبلان للدلالة على أن حشرهم قبل  
 التسمير والبروز ليشاهدوا تلك الاحوال كانه قال وحشرناهم قبل ذلك لان  
 الحشر هو المهم لان من الناس من ينكره كالفلاسفة وغيرهم ومن أجل ذلك  
 ذكر بلفظ الماضي (ومما يجرى هذا المجرى) الاخبار باسم المفعول عن الفعل  
 المستقبل وانما يفعل ذلك لتضمنه معنى الفعل الماضي وقد سبق الكلام عليه  
 (فحين ذلك) قوله تعالى ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع  
 له الناس وذلك يوم مشهود فانه انما آثر اسم المفعول الذي هو مجموع على الفعل  
 المستقبل الذي هو يجمع لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه  
 الموصوف به - هذه الصفة وان شئت فوازن بينه وبين قوله تعالى يوم نجتمعكم  
 ليوم الجمع فانك تعثر على صحة ما قلت (النوع الخامس في توكيد الضميرين)

(ان قيل) في هذا الموضع ان الضمائر مذكورة في كتب النحوق فأى حاجة الى ذكرها هنا ولم نعلم أن النحاة لا يذكرون ما ذكرته (قلت) ان هذا يختص بفصاحة وبلاغة وأولئك لا يعترضون اليه وانما يذكر عدد الضمائر وأن المنفصل منها كذا والمتصل كذا ولا يتجاوزون ذلك وأما أنا فاني أوردت في هذا النوع أمرا خارجا عن الامر النحوي وأعني بقولي تو كيد الضميرين أن يؤكدا المتصل بالمنفصل كقولك انك أنت أو يؤكدا المنفصل بمنفصل مثله كقولك أنت أنت أو يؤكدا المتصل بمتصل مثله كقولك انك انك لعالم أو انك انك لجواد وانما يؤتى بمثل هذه الاقوال في معرض المبالغة وهو من أسرار علم البيان (ولنقدم في ذلك قولنا يحصره ويجمع أطرافه فنقول) اذا كان المعنى المقصود معلوما ثابتا في النفوس فأنت بالخيار في تو كيد أحد الضميرين قيمه بالآخر واذا كان غير معلوم وهو مما يشك فيه فالأولى حينئذ أن يؤكدا أحد الضميرين بالآخر في الدلالة عليه لتقرره وثبته (فما جاء من ذلك) قوله تعالى قالوا يا موسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين فان ارادة السحرة الالقاء قبيل موسى لم تكن معلومة عنده لانهم لم يصرحوا بما في أنفسهم من ذلك لكنهم لما عدلوا عن مقابلة خطابه بموسى بمنزلة الى تو كيد ما هو لهم بالضميرين اللذين هما ان يكون ونحن دل ذلك على أنهم يريدون التقدم عليه والاقاء قبله لأن من شأن مقابلة خطابه بموسى بمنزلة أن كان قالوا اما أن تلقى واما أن تلقى لتكون الجملتان متقابلتين بحيث قالوا عن أنفسهم واما أن نكون نحن الملقين استدل بهذا القول على رغبتهم في الالقاء قبله (واما تو كيد المتصل بالمتصل) فكقوله تعالى في سورة الكهف فانطلقا حتى اذا اقبعا لاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا وهذا بخلاف قصة السفينة فإنه قال فيها ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا والفرق بين الصورتين أنه أكد الضمير في الثانية دون الاولى فقال في الاولى ألم أقل لك وقال في الثانية ألم أقل لك انك وانما يحى بذلك للزيادة في مكاشفة العتاب على رفض الوصية مرة على مرة والوسم بعدم الصبر وهذا كما لو أتى الانسان ما نهىته عنه فليته وعنفته ثم أتى ذلك مرة ثانية أليس انك تزيد في لومه وتعنيفه وكذلك فعل ههنا فإنه قيل في الملامة أولا ألم أقل لك ثم قيل ثانيا ألم أقل لك انك وهذا موضع يدق عن العتور عليه ببادرة النظر

ما لم يعط التأمل فيه حقه (وأما توكيد المتصل بالمنفصل) فتحو قوله تعالى  
 فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى فتوكيد الضميرين  
 ههنا في قوله انك أنت الاعلى أني للخوف من قلب موسى وأثبت في نفسه للغلبة  
 والقهر ولو قال لا تخف انك الاعلى أو فأنك الاعلى لم يكن له من التقرير  
 والاثبات لنفي الخوف ما لقوله انك أنت الاعلى (وفي هذه الكلمات الثلاث)  
 وهي قوله انك أنت الاعلى ست فوائد (الاولى) ان المشددة التي من شأنها  
 الاثبات لما يأتي بعدها كقولك زيد قائم ثم تقول ان زيدا قائم ففي قولك ان  
 زيدا قائم من الاثبات لقيام زيد ما ليس في قولك زيد قائم (الثانية) تكرير  
 الضمير في قوله انك أنت ولو اقتصر على أحد الضميرين لما كان به هذه المكانة  
 في التقرير لغلبة موسى والاثبات لقهره (الثالثة) لام التعريف في قوله الاعلى  
 ولم يقل أعلى ولا عال لانه لو قال ذلك لكان قد نكره وكان صالحا لكل واحد من  
 جنسه كقولك رجل فانه يصلح أن يقع على كل واحد من الرجال واذقلت  
 الرجل فقد خصصته من بين الرجال بالتعريف وجعلته عالما فيهم وكذلك جاء قوله  
 تعالى انك أنت الاعلى أي دون غيرك (الرابعة) لفظ أفعل الذي من شأنه التفضيل  
 ولم يقل العالى (الخامسة) اثبات الغلبة له من العلولان الغرض من قوله الاعلى  
 أي الاغلب الآن في الاعلى زيادة وهي الغلبة من عال (السادسة) الاستئناف  
 وهو قوله تعالى لا تخف انك أنت الاعلى ولم يقل لانك أنت الاعلى لانه لم يجعل  
 عليه اتقاء الخوف عنه ككونه عاليا وانما نفي الخوف عنه أولا بقوله لا تخف  
 ثم استأنف الكلام فقال انك أنت الاعلى فكان ذلك أبلغ في ايقان موسى عليه  
 السلام بالغلبة والاستعلاء وأثبت لذلك في نفسه (وربما وقع لبعض الانحمار  
 أن يعترض على ما ذكرناه) في توكيد أحد الضميرين بالآخر فيقول لو كان  
 توكيدهما أبلغ من الاقتصار على أحدهما لورد ذلك عند ذكر الله تعالى نفسه  
 حيث هو أولى بما هو أبلغ وأؤكد من القول وقد رأيت في القرآن الكريم  
 مواضع تختص بذكر الله تعالى وقد ورد فيها أحد الضميرين دون الآخر كقوله  
 عز وجل قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمزج من تشاء  
 وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير ولم يقل انك أنت على كل شيء قدير  
 فما الموجب لذلك ان كان توكيد أحد الضميرين بالآخر أبلغ من الاقتصار على



أحدهما (الجواب عن ذلك) أنا نقول قد قدسنا القول في أول هذا النوع  
 أنه إذا كان المعنى المقصود معلوماً ثابتاً فصاحب الكلام مخير في تأكيد أحد  
 الضميرين بالآلة خرقاً أن أكد قد أتى بفضل بيان وإن لم يؤكّد فلان ذلك المعنى  
 ثابت لا يفتقر في تقريره إلى زيادة تأكيد كعدم هذه الآية المشار إليها وهي قوله  
 تعالى قل اللهم مالك الملك فان العلم بأن الله على كل شيء قدير لا يفتقر إلى تأكيد  
 يقرره وقد ورد ما يجري مجرى هذه الآية مؤكداً كقوله تعالى وإذا قال  
 الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال  
 سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في  
 نفسي ولا أعلم ما في نفسك أنت علام الغيوب فوكفي هذه الآية ولم يؤكّد  
 في الآية الأخرى وقد عرفتك الطريق في ذلك وأما إذا كان المعنى المقصود غير  
 معلوم وهو مما يشك فيه فالأولى أن يؤكّد بالضميرين في الدلالة عليه كقوله  
 تعالى قلنا لا تحفانك أنت الأعلى فان موسى لم يكن متيقناً أنه غالب للسحرة  
 فلذلك وكذا خطابه بالضميرين ليكون أبلغ في تقرير ذلك في نفسه (وأما تأكيد  
 المنفصل بمنفصل مثله) فكقول أبي تمام

لأنت أنت ولا الديار ديار \* خف الهوى ونوات الاوطار

فقوله لأنت أنت ولا الديار ديار من الملمح النادر في هذا الموضع لانه هو هو  
 والديار الديار وانما البواعث التي كانت تبعث على قضاء الاوطار زالت فبقى  
 ذلك الرجل وليس هو هو على الحقيقة ولا الديار في عينه من الحسن تلك الديار  
 وعلى هذا ورد قول أبي الطيب المتنبي

قبيل أنت أنت وأنت منهم \* وجدك بشراً الملك الهمام

فقوله أنت أنت من تأكيد الضميرين المشار إليهما وفائدته المبالغة في مدحه  
 ولو مدحه بما شاء الله لما قدم قوله أنت أنت أي أنك المشار إليه بالفضل دون  
 غيره وأما قوله وأنت منهم فخارج عن هذا الباب وهو كلام مستأنف لا يتعلق  
 بتوكيد الضميرين كأنه قال أنت الموصوف بكذا وكذا وأنت من هذا القبيل  
 يريد بذلك مدح قبيله به وهذا البيت لم أمثل به اختياراً واستجدادة وانما مثلت  
 به ليعلم مكان توكيد المنفصل بالمنفصل والا فالبيت ليس من المرضى لأن سبكه  
 سبك عار من الحسن وفيه تقديم وتأخير (وقرأت في كتاب الاغانى) لابي الفرج



ان عمرو بن ربيعة قال لزيد بن الهبة يا خير القتيان اردد علي ما اخذته  
 من ابل فردها عليه وفيها فخلها فثا زعه الفعل الى الابل فصمرعه عمرو فقال له  
 زيد لو صرعت يا بني شيبان الرجال كما تصرعون الابل لكنتم انتم انتم فقال عمرو له  
 لقد اعطيت قليلا وسمت قليلا وجررت على نفسك وبلا طويلا فقوله لكنتم  
 انتم انتم أي انتم الاشداء أو الشجعان أو ذوو النجدة والبأس أو ما جرى هذا  
 المجرى الآن في انتم الثانية تخص بصلهم بهذه الصفة دون غيرهم كأنه قال  
 لكنتم انتم الشجعان دون غيركم ولو مدحهم بأي شئ مدحهم من وصف  
 البأس والشدّة والشجاعة لما بلغ هذه الكلمة أعني انتم الثانية وهذا  
 موضع من علم البيان تكاثر محاسنه فاعرفه (النوع السادس في عطف المظهر  
 على ضميره والافصاح به بعده) وهذا انما يعمد اليه الفائدة وهي تعظيم شأن  
 الامر الذي أظهر عنده الاسم المضمرا أولا ومثال ذلك قول القائل ولما تلاقينا  
 بنو عيم أقبلوا ونحن نأير كضون فرأينا منهم أسودا نكلنا تسابق الاسنة الى  
 الورود ولا ترتد على أعقابها اذا ارتدت أمثالها من الاسود وتناجد بنو عيم  
 علينا بجملته فلذنا بالقرار واستبقنا الى قولية الادبار فانه انما قيل وتناجد  
 بنو عيم مصرحاً باسمهم ولم يقل وتناجدوا كما قيل أقبلوا للدلالة على التعجب من  
 اقدامهم عند الحلة ونباتهم عند الصدمة لاسيما وقد أورد ذلك بقوله لذنا  
 بالقرار واستبقنا الى قولية الادبار كأنه قال وتناجد أولئك القريسان المشاهير  
 واليكامة المناكير وجماعا علينا حلة واحدة فوليها مدبرين منهم زمين (وعما جاء  
 من ذلك) قوله تعالى أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على  
 الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة  
 الآخرة ألا ترى كيف صرح باسمه تعالى في قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة مع  
 ابتداءه مبدأ في قوله كيف يبدئ الله الخلق وقد كان القياس أن يقول كيف  
 يبدئ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة والفائدة في ذلك أنه لما كانت الاعادة  
 عندهم من الامور العظيمة وكان صدور الكلام واقعا عندهم في الابداء وقرره  
 أن ذلك من الله احتج عليهم بأن الاعادة انشاء مثل الابداء واذا كان الله الذي  
 لا يعجزه شئ هو الذي لا يعجزه الابداء فوجب أن لا يعجزه الاعادة فللدلالة والتبسيه  
 على عظم هذا الامر الذي هو الاعادة أبرز اسمه تعالى وأوقعه مبدأ ثانيا وعلى

هذا ورد قوله تعالى ويوم حنين اذا عجزتكم كثرته لكم فلم تغن عنكم  
شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته  
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء  
الكافرين ألا ترى أنه قال أولا ويوم حنين اذا عجزتكم كثرته لكم فذكر مضمر  
تقدم الكلام فيه ثم عطف المظهر الذي هو له وهو قوله ثم أنزل الله سكينته على  
رسوله وعلى المؤمنين وكان العطف لوضمركم كما أضمر الاول ليقيل ثم أنزل الله  
سكينته عليكم وأنزل جنودا لم تروها وفائدة الاظهار هنا للمعطوف بعد  
اضماره أولا التنويه بذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر المؤمنين أولان  
الامر عظيم وهو الانتصار بعد الفرار فأى الامرين قد ركان لاظهار المعطوف  
مناسبا وهكذا يكون عطف المظهر على ضميره فانه يستند الى فائدة يهتم ذكرها  
فان لم يكن هناك مثل هذه الفائدة والا فلا يحسن الاظهار بعد الاضمار وكذلك  
جاء قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن بصدكم  
عما كن تعملون يا أيها الذين كفروا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق  
لما جاءهم ان هذا الاسحرمبين فانه انما قال وقال الذين كفروا ولم يقل وقالوا  
كذلك بل دلالة على صدور ذلك عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجب  
من كفرهم بليغ لاسيما وقد انضاف اليه قوله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم  
وما فيه من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في ذلك من المبادهة كانه قال  
وقال أولئك الكفرة المتمردون بجراهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق المبين  
قبل أن يتدبروه ان هذا الاسحرمبين وعلى نحو من ذلك ورد قوله تعالى ص  
والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم أهلنا من قبلهم من قرن  
فنادوا ولات حين مناص وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا  
ساحر كذاب وكان القياس أن يقال وقالوا هذا ساحر كذاب عطفنا على عجبوا  
وانما أتى باسم الكافرين مظهرا بعد اضماره للاشعار بتعظيم ما اجترأ عليه  
من القول في أمر النبي صلى الله عليه وسلم أولان هذا القول كان أهم  
عندهم وأرجح في نفوسهم فصرح باسمه فانه دلالة على ما كان في أنفسهم منه  
(النوع السابع في التفسير بعد الايهام) اعلم أن هذا النوع لا يعمد الى استعماله  
الا لضرب من المبالغة فاذا جئ به في كلام فانما يفعله ذلك لتفخيم أمر المبهم

التي تليها

واعظامه لانه هو الذي يطرق السمع أولا فيذهب بالسامع كل مذهب كتوله  
تعالى وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصحين ففسر ذلك الامر  
بقوله أن دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه أولا وتفسيره بعد ذلك تفخيم للامر  
وتعظيم لشأنه فانه لو قال وقضينا اليه أن دابر هؤلاء مقطوع لما كان بهذه المكانة  
من النخامة فان الابهام أولا يوقع السامع في حيرة وتفكير واستعظام لما قرع  
سمعه وتشوق الى معرفته والاطلاع على كنهه وعلى نحو من هذا جاء قوله تعالى  
قال قد أوتيت سؤالك يا موسى واقدمنا عليك مرة أخرى اذا وحينئذ الى آمن  
ما يوحى أن اقدفيه في التابوت فاقدفيه في اليم ففسر ما يوحى بقوله أن اقدفيه  
وهذا كالا قول في ابهامه أولا وتفسيره ثانيا ومثل هذا ورد قوله تعالى في سورة  
أم الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم فانه انما قال ذلك  
ولم يقل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم لما في الاول من التنبيه والاشعار  
بأن الصراط المستقيم هو صراط المؤمنين فدل عليه بأبلغ وجه كما تقول هل  
أدلك على أكرم الناس وأفضلهم ثم تقول فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه  
بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فلان الاكرم الافضل لانك تثبت  
ذكره بمجمل لاومفصلا فجعلته علما في الكرم والفضل كأنك قلت من أراد رجلا  
جامعا للخصتين جميعا فعليه بفلان (فان قيل) فما الفرق بين عطف المظهر على  
ضميره وبين التفسير بعد الابهام فان المضمحلهم (فالجواب عن ذلك)  
أني أقول ان كان السؤال عن قائدهما فانهما في الفائدة سواء وذلك أنهما  
انما يراد ان تعظيم الحال والاعلام بفخامة شأنها وان كان السؤال عن  
الفرق بينهما فما في العبارة فاني أقول المضمحل ياتي بعد مظهر تقدم ذكره أولا  
ثم يعطف المظهر على ضميره أي على ضمير نفسه كالمثال الذي ضربناه في بنى تميم  
وأما التفسير بعد الابهام فان المبهم يقدم أولا وهو أن يذكر نبي يقع عليه محتملات  
كثيرة ثم يفسر بإيقاعه على واحد منها وليس كذلك عطف المظهر على  
ضميره (ومما جاء من التفسير بعد الابهام) قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم  
اتبعوني أهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة  
هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الامثاله ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى  
وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ألا ترى كيف قال

أهدكم سبيل الرشاد فأبهم سبيل الرشاد ولم يبين أى سبيل هو ثم فسر ذلك فافتح  
كلامه بذكر الدنيا وتصغير شأنها ثم ثنى ذلك بتعظيم الآخرة والاطلاع على  
حقيقتها ثم ثلث بذكر الأعمال سيئها وحسنها وعاقبة ~~كل~~ منها ما  
لينبط عما يتلف وينشط لما يرتف كانه قال سبيل الرشاد هو الاعراض عن  
الدنيا والرغبة في الآخرة والامتناع من الأعمال السيئة خوف المقابلة  
عليها والمسارعة الى الأعمال الصالحة رجاء المجازاة عليها وكذلك ورد قوله  
تعالى وأذيرفع إبراهيم المقواعد من البيت واسمعيلى فانه انما قال القواعد  
من البيت ولم يقل قواعد البيت لما فى إبهام القواعد ~~أولا~~ وتبيينها بعد ذلك  
من تفخيم حال المبين مما ليس فى الاضافة (وعما يجرى هذا الجرى) قوله تعالى  
وقال فرعون يا هامان ابنى صرحا لى صرحا لى أبلغ الأسباب السموات فأطلع  
الى اله موسى فانه لما أراد تفخيم ما أطل فرعون من بلوغه أسباب السموات  
أبهمها ~~أولا~~ ثم فسر هانانيا ولانه لما كان بلوغها أصرا يجيبا أراد أن يورده على  
نفس متشوقة اليه ليه طيه السامع حقه من التعجب فأبهمه ليشتوق اليه نفس  
هامان ثم أوضحه بعد ذلك (وعلى هذا الاسلوب) ورد قوله تعالى قل انما أعظمكم  
بواحده أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا ما يصاحبكم من جنة ان هو  
الانذار ~~بكم~~ بين يدي عذاب شديد فانه قال ~~أولا~~ أعظمكم بواحده فأبهم  
الواحدة ثم فسرهاب قوله أن تقوموا لله مثنى وفرادى وأن تفكروا وهذا  
فى القرآن الكريم كثيرا الاستعمال (وأما الإبهام من غير تفسير) فكثير شائع  
فى القرآن الكريم أيضا كقوله تعالى وفعلت فعلتك التى فعلت وكذلك ورد قوله  
تعالى ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم أى للطريقة أو الحالة أو الملة التى  
هى أقومها وأسدّها وأى ذلك قدرت لم تجده مع الافصاح ذوق البلاغة التى  
تجده مع الإبهام وذلك لذهاب الوهم فيه كل مذهب وإيقاعه على محتملات كثيرة  
وهذا كقول القائل لورأيت عليا بين الصفيين فانه لو وصفه مهما وصف من نجدة  
ونجاعة وثبات وإقدام وأطال القول فى ذلك لم يكن بمثابة ما يتراعى اليه الوهم  
مع الإبهام وهذا للعارف بزموز هذه الصناعة وأسرارها (وعلى هذا  
الاسلوب) ورد قوله تعالى فغشيه من اليمّ ما غشيه وأبلغ من ذلك قوله تعالى  
والمؤفة كذا هوى فغشاها ما غشى فانه قال فى تلك الآية فغشيه من اليمّ



ما غشهم فذكر اليم وهو البحر فصار الذي غشهم انما هو منه خاصة وقال في هذه  
 الآية فغشاها ما غشى فأبهم الامر الذي غشاها به وجعله عاما وذلك أبلغ لأن  
 السامع يذهب وهمه فيه كل مذهب وأما ما جاء من ذلك شعرا فكقول البحري  
 بعيد مقبل الصدر لا يقبل التي • يحاولها منه الاريب المخادع  
 فقوله التي يحاولها من الابهام المتقدم ذكره في الآية (ومما ينتظم بذلك)  
 قول الشاعر في آيات الحماة

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه • فلما علاه قال للباطل ابع  
 فقوله صبا ما صبا من الابهام الذي لو قدرت ما قدرت في تفهيمه لم تجده من  
 فضيلة البيان ما تجده مع الابهام (وعليه ورد) قول أبي نواس  
 ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم • وأسمت سرح اللخط حين أساموا  
 وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه • فاذا عصارة كل ذلثام  
 فقوله وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه من هذا الخط المشار اليه وهو من المليح القادر  
 (ومما يجري على هذا النهج) قول الآخر في وصف الحجر

مضى بها ماضى من عقل شاربها • وفي الزجاجة باق يطاب الباقي  
 والكلام على هذا البيت كالكلام على البيت الذي قبله (ومثله ورد) قول  
 بعض المتأخرين فؤاد فيه ما فيه وعلى هذا ورد قول في فصل من تقليد لبعض  
 الوزراء فقلت وأنت مؤهل لواحدة متخلقها غررا الجياد وتتادى بها العليا  
 بلسان الاحقاد وتفخر بها سمر الاقلام على سمر الصعاد فأبسط يدك لا تأخذ كتابها  
 واسمع لطيب ذكرها بعد سعيك في طلائها واعلم أن الخطاب اليها كثير لكنها  
 صدت بك عن خطابها ولقد مضى عليها زمن وهي تفور حتى استقادها الآن  
 تأنيبك ولم تسبق الاقدار باسمك الا لتكون سليمانها وهي بقلبك وهذا  
 الوزير كان اسمه سليمان فسقت المعنى اليه فجاء كما زاه من الحسن والطفافة  
 وأما قولى وأنت مؤهل لواحدة فانه من الابهام من غير تفسير وذلك بخلاف  
 ما ورد في الآية المتقدم ذكرها لأن تلك من التفسير بعد الابهام (ومما ينتظم  
 في هذا السلك) الاستثناء العددي وهو ضرب من المبالغة لطيف المأخذ وقائده  
 أنه أول ما يطرق سمع المخاطب ذكر المتقدم من العدد فيكثر موقع ذلك عنده وهو  
 شبيه بما ذكرناه من الابهام أولا ثم التفسير بعده ثانيا وذلك كقول القائل

أعطيته مائة الا عشرة أو أعطيته ألفا الامانة فان ذلك أبلغ من أن لو قال أعطيته  
 تسعين أو تسعمائة (وعليه ورد) قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث  
 فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ولم يقل تسعمائة وخمسين عاما لفائدة حسنة وهي  
 ذكر ما ابتلى به نوح من أمته وما كابد من طول المصايرة ليكون ذلك تسلية  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يلقاه من أمته وتثبيته فان ذكر رأس  
 العدد الذي هو منتهى العقود وأعظمها وقع وأوصل الى الغرض من استطالة  
 السامع مدة صبره وما لاقاه من قومه (النوع الثامن في استعمال العام في النفي  
 والخاص في الاثبات) اعلم أنه اذا كان الشبان أحدهما خاصا والاخر  
 عاما فان استعمال العام في حالة النفي أبلغ من استعماله في حالة الاثبات وكذلك  
 استعمال الخاص في حالة الاثبات أبلغ من استعماله في حالة النفي (ومثال ذلك)  
 الانسانية والحيوانية فان اثبات الانسانية يوجب اثبات الحيوانية ولا يوجب  
 نفيها نفي الحيوانية وكذلك نفي الحيوانية يوجب نفي الانسانية ولا يوجب  
 اثباتها اثبات الانسانية (ومما ينتظم بذلك) الاسماء المفردة الواقعة على الجنس  
 التي يكون بينها وبين واحداتها التأنيث فانه متى أريد النفي كان استعمال  
 واحدتها أبلغ ومتى أريد الاثبات كان استعمالها أبلغ (وكذلك يصل بهذا  
 النوع) الصفتان الواردتان على شيء واحد فانه اذا لزم من وجود احدهما  
 وجود الاخرى اکتفي بها في الذكر ولم يحتج الى ذكر الاخرى لانه يجيء ضمنا وتبعاً  
 أو أن يبدأ بها في الذكر أو لا ثم تجيء الاخرى بعدها وأما الصفات المتعددة فانه  
 ينبغي أن يبدأ في الذكر بالادنى مرتبة ثم بعدها بما هو أعلى منها الى أن ينتهي الى  
 آخرها هذا في مقام المدح فان كان في مقام الذم عكست القضية فالاول  
 وهو الخاص والعام نحو قوله تعالى مثل الذي استوقدنا را فلما أضاءت  
 ما حوله ذهب الله بنورهم ولم يقل ذهب بضوئهم موازنا لقوله فلما أضاءت لان  
 ذكر النور في حالة النفي أبلغ من حيث ان الضوء فيه الدلالة على النور وزيادة  
 فلو قال ذهب الله بضوئهم لكان المعنى يعطى ذهب تلك الزيادة وبقاء ما يسمى  
 نورا لان الاضاءة هي فرط الانارة قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء  
 والقمر نورا فكل ضوء نور وليس كل نور ضوءاً فالغرض من قوله تعالى ذهب الله  
 بنورهم انما هو ازالة النور عنهم أصلاً فهو اذا ازاله فقد أزال الضوء

وكذلك أيضا قوله تعالى ذهب الله بنورهم ولم يقل أذهب نورهم لأن كل من ذهب بشئ فقد أذهب به وليس كل من أذهب شيئا فقد ذهب به لأن الذهاب بالشيء هو استحباب له ومضى به وفي ذلك نوع اختيار بالمذهب به وامسالك له عن الرجوع الى حالته والعود الى مكانه وليس كذلك الذهاب للشيء لزوال معنى الاختيار عنه (ومما يحمل على ذلك) الاوصاف الخاصة اذا وقعت على شيئين وكان يلزم من وصف أحدهما وصف الآخر ولا يلزم عكس ذلك ومثاله قوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض فانه انما خص العرض بالذكر دون الطول للمعنى الذي أشرفنا اليه والمراد بذلك انه اذا كان هذا عرضها فكيف يكون طولها وهذا في حالة الاثبات ولو أريد النفي لكان له أسلوب غير ما ذكرناه وهو أنه كان يخص به الطول دون العرض (وأما الاسماء المفردة الواقعة على الجنس) فهو قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام قال الملائمة من قومه اننا نراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين فانه انما قال ليس بي ضلالة ولم يقل ليس بي ضلال كما قالوا لانني الضلالة أبلغ من نفي الضلال عنه كما لو قيل ألك تمر فتلت في الجواب مالي تمر وذلك أنني للتمر ولوقلت مالي تمر لما كان يؤدى من المعنى ما أذاه القول الاول وفي هذا الموضع دقة تحتاج الى فضل تام فينبغي لصاحب هذه الصناعة مراعاته والعناية به (فان قيل) لا فرق بين الضلالة والضلال وكلاهما مصدر قولنا ضل يضل ضلالا وضل يضل ضلالة كما يقال لذيلا لذلة (فالجواب) عن ذلك أن الضلالة تكون مصدرا كما قلت وتكون عبارة عن المرة الواحدة تقول ضل يضل ضلالة أى مرة واحدة كما تقول ضرب يضر بضرية وقام يقوم قومة وأكل يأكل أكلة والمراد بالضلالة في هذه الآية انما هو عبارة عن المرة الواحدة من الضلال فقد نفي ما فوقها من المراتب والمرار الكثيرة (وأما الصفتان الواردتان على شئ واحد) فكقول الاشترا النحوي

حلقت وفدى وانحرفت على العلى \* واقبت أضيا في بوجه عبوس  
ان لم أشن على ابن حرب غارة \* لم تحل يوما من نهاب نفوس  
خيلا كما مثال السعالى شرما \* تعدو ويبيض في الكريمة شوس  
حتى الحديد عليهم وفكا نه \* لعمان برق أو شعاع شوس

ألا ترى أنه رقى في التشبيه من الأدنى إلى الأعلى فقال لمعان برق أو شعاع شمس  
لأن لمعان البرق دون شعاع الشمس ( ومما ورد من ذلك في القرآن الكريم )  
قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فأت وجود  
المواخذة على الصغيرة يلزم منه وجود المواخذة على الكبيرة وعلى القياس  
المشار إليه أولا فينبغي أن يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة لأنه إذا لم يغادر  
صغيرة فمن الأولى أن لا يغادر كبيرة وأما إذا لم يغادر كبيرة فإنه يجوز أن يغادر  
صغيرة لأنه إذا لم يعف عن الصغيرة فيقضى القياس أنه لا يعفو عن الكبيرة  
وإذا لم يعف عن الكبيرة فيجوز أن يعفو عن الصغيرة غير أن القرآن الكريم  
أحق أن يتبع وأجدر بأن يقاس عليه لا على غيره والذي ورد فيه من هذه  
الآية ناقض لما تقدم ذكره ( وكذلك ورد قوله تعالى ) فلا تقل لهما أف  
ولا تنهرهما لأن التأنيف أدنى درجة وقد تقدم قولي في أول هذا النوع أنه إذا  
جاءت صفتان يلزم من وجود أحدهما وجود الأخرى أن يكتفى بذكرها دون  
الأخرى لأن الأخرى تحبى ضمنا وتبعا وأن يبدأ بها في الذكر ثم تحبى الأخرى  
بعدها وعلى هذا فيقال أولا فلا تنهرهما ولا تقل لهما أف لكن إذا لم يقل لهما  
أف امتنع أن ينهرهما وقد كان هذا هو المذهب عندي حتى وجدت كتاب الله  
تعالى قد ورد بخلافه وحينئذ عدت عما كنت أراه وأقول به ( وأما الصفات  
المتعددة الواردة على شيء واحد ) فكقول أبي عبادة الجعفي في وصف نحول  
الركاب يترقرن كالسراب وقد خض من غمار من السراب الجارى  
كالقسي المعطفات بل الأسهم مبرية بل الأوتار  
ألا ترى أنه رقى في تشبيه نحولها من الأدنى إلى الأعلى فشبها أولا بالقسي ثم  
بالأسهم المبرية وتلك أبلغ في النحول ثم بالأوتار وهي أبلغ في النحول من الأسهم  
وكذلك ينبغي أن يكون الاستعمال في مثل هذا الباب وقد أغفل كثير  
من الشعراء ذلك فمن جملتهم أبو الطيب المتنبي في قوله

يأبدر يا بحر يا غمامة يا \* أيت الشرى يا حمام يا رجل

وينبغي أن يبدأ فيه بالأدنى فالأدنى فإنه إذا فعل ذلك كان كما ترفع من محل  
إلى محل أعلى منه وإذا خالفه كان كالمخفوض من محل إلى محل أدنى منه فأتا قوله  
يأبدر فإنه اسم الممدوح والابتداء به أولى ثم بعده فيجب أن يقول يا رجل يا أيت



يا غمامة يا بحر يا حمام لأن اللبث أعظم من الرجل والبهر أعظم من الغمامة  
والحمام أعظم من البحر وهذا مقام مدح فيجب أن يرقى فيه من منزلة إلى منزلة  
حتى ينتهي إلى المنزلة العليا آخرها ولو كان مقام ذم لعكس القضية وعلى مثله  
ورد قول أبي تمام يفتخر

محمي أوس في الفخار وحاتم \* وزيد القنا والثرمان وواقع

نجوم طوابع جبال قوارع \* غيوث هوامع سيول دواقع

فإن السيول دون الغيوث والجبال دون النجوم ولو قدم ما أخر لما اختل النظم

بأن قال سيول دواقع غيوث هوامع \* جبال قوارع نجوم طوابع

وهذا عندي أشد ملامة من المتنبي لأن المتنبي لا يمكنه تقديم ألفاظ بيته

وتأخيرها وأبو تمام ممكن من ذلك وما أعلم كيف ذهب عليه هذا الموضع

مع معرفته بالمعاني (النوع التاسع في التقديم والتأخير) وهذا باب طويل

عريض يشغل على أسرار دقيقة منها ما استخرجته أنا ومنها ما وجدته في أقوال

علماء البيان وسأورد ذلك مبيناً (وهو ضربان) الأول يختص بدلالة الألفاظ على

المعاني ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لغير المعنى والثاني يختص بدرجة التقديم

في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك ولو أخر لما تغير المعنى (فأما الضرب

الأول فإنه ينقسم إلى قسمين) أحدهما يكون التقديم فيه هو الأبلغ والاخر

يكون التأخير فيه هو الأبلغ (فأما القسم الذي يكون التقديم فيه هو الأبلغ)

فمكتة تقديم المفعول على الفعل وتقديم الخبر على المبتدأ وتقديم الظرف أو الحال

أو الاستثناء على العامل فمن ذلك تقديم المفعول على الفعل كقولك زيدا

ضربت وضربت زيدا فإن في قولك زيدا ضربت تخصيصاً به بالضرب دون غيره

وذلك بخلاف قولك ضربت زيدا لأنك إذا قدمت الفعل كنت بالخيار في إيقاعه

على أي مفعول شئت بأن تقول ضربت خالداً أو بكراً أو غيره ما وإذا أخرته

لزم الاختصاص للمفعول وكذلك تقديم خبر المبتدأ عليه كقولك زيدا قائم وقائم

زيد فقولك قائم زيد قد أثبت القيام دون غيره وقولك زيدا قائم أنت بالخيار

في إثبات القيام له ونفيه عنه بأن تقول ضارب أو جالس أو غير ذلك وهكذا

يجري الحكم في تقديم الظرف كقولك إن إلى مصير هذا الأمر وقولك إن مصير

هذا الأمر إلى فإن تقديم الظرف دل على أن مصير الأمر ليس إلا إليك وذلك

بجـ لاف قولك ان مصيره هذا الامر الى اذ يحتمل ايقاع الكلام بعد الظرف  
على غيرك فيقال الى زيد أو عمرو أو غيره ما وكذلك يجري الامر في الحال  
والاستثناء وقال علماء البيان ومنهم الزمخشري رحمه الله ان تقديم هذه  
الصورة المذكورة انما هو للاختصاص وليس كذلك والذي عندي فيه  
انه يستعمل على وجهين أحدهما الاختصاص والاخر مراعاة نظم الكلام  
وذلك ان يكون نظمه لا يحسن الا بالتقديم واذا آخر المقدم ذهب ذلك الحسن  
وهذا الوجه أبلغ وأوكد من الاختصاص فأما الاول الذي هو الاختصاص  
فحق قوله تعالى قل أفغير الله تأمروني أعبد أياهم الجاهلون واقدأوصي اليك  
والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله  
فاعبد وكن من الشاكرين فانه انما قيل بل الله فاعبد ولم يقل بل اعبد الله لانه  
اذا تقدم وجب اختصاص العبادة به دون غيره ولو قال بل اعبد لجاز ايقاع  
الفعل على أى مفعول شاء وأما الوجه الثاني الذى يختص بنظم الكلام  
فحق قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين وقد ذكر الزمخشري في تفسيره ان التقديم  
في هذا الموضع قصده الاختصاص وليس كذلك فانه لم يقدم المفعول فيه على  
الفعل للاختصاص وانما تقدم لمكان نظم الكلام لانه لو قال نعبدك ونستعينك  
لم يكن له من الحسن ما لقوله اياك نعبد واياك نستعين ألا ترى أنه تقدم قوله  
تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فجاء بعد ذلك قوله اياك  
نعبد واياك نستعين وذلك مراعاة حسن النظم السجعي الذى هو على حرف النون  
ولو قال نعبدك ونستعينك لذهبت تلك الطلاوة وزال ذلك الحسن وهذا غير  
خاف على أحد من الناس فضلا عن أرباب علم البيان وعلى نحو منه ورد قوله  
تعالى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى وتقدر  
الكلام فأوجس موسى في نفسه خيفة وانما تقدم المفعول على الفاعل وقصص بين  
الفعل والفاعل بالمفعول وبحرف الجر قصد التحسين للنظم وعلى هذا فليس كل  
تقديم لما مكانه التأخير من باب الاختصاص فيبطل اذا ما ذهب اليه الزمخشري  
وغيره (ومما ورد من هذا الباب) قوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه فان  
تقديم الجحيم على التصلية وان كان فيه تقديم المفعول على الفعل الا أنه لم يكن  
هنا للاختصاص وانما هو لافضيلة السجعية ولا مراعى في أن هذا النظم على هذه

الصورة أحسن من أن لو قيل خذوه فغلوه ثم صلوه بالجحيم (فان قيل) انما قدمت  
 الجحيم للاختصاص لانها نار عظيمة ولو أخرت لما زوقوا وقوع الفعل على غيرها كما يقال  
 ضربت زيداً وزيداً ضربت وقد تقدم الكلام على ذلك (فالجواب) عن ذلك  
 أن الدرك الأسفل أعظم من الجحيم فكان ينبغي أن يخص بالذ كر دون الجحيم على  
 ما ذهب إليه لانه أعظم وهذا لا يذهب إليه الا من هو بنجوة عن رموز الفصاحة  
 والبلاغة ولقطة الجحيم ههنا في هذه الآية أولى بالاستعمال من غيرها لانها جاءت  
 ملائمة لنظم الكلام ألا ترى أن من أسماء النار السعير والظى وجهنم ولو وضع  
 بعض هذه الاسماء مكان الجحيم لما كان له من الطلاقة والحسن ما للجحيم  
 والمقصود بذكر الجحيم انما هو النار اى صلوه النار وهكذا يقال في ثم في سلسلة  
 ذرعهما سبعون ذراعاً فاسلكوه فانه لم يقدّم السلسلة على السلك للاختصاص  
 وانما قدمت لمكان نظم الكلام ولا شك أن هذا النظم أحسن من أن لو قيل  
 ثم اسلكوه في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعاً والكلام على هذا كالكلام على  
 الذى قبله وله في القرآن تطاير كثيرة ألا ترى الى قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ  
 منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم  
 والقمر قد رماه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فقوله والقمر قد رماه  
 منازل ليس تقدير المفعول فيه على الفعل من باب الاختصاص وانما هو  
 من باب مراعاة نظم الكلام فانه قال والليل نسلخ منه النهار ثم قال والشمس  
 تجري فاقضى حسن النظم أن يقول والقمر قد رماه ليكون الجميع على نسق  
 واحد في النظم ولو قال وقد رماه القمر من منازل لما كان تلك الصورة في الحسن  
 وعليه ورد قوله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وانما قدمت  
 المفعول لمكان حسن النظم السجى (وأما تقديم خبر المبتدأ عليه) فقد تقدمت  
 صورته كقولك زيد قائم وقائم زيد فما ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى  
 وظنوا أنهم ما نعتمهم حصونهم من الله فانه انما قال ذلك ولم يقل وظنوا أن  
 حصونهم تمنعهم أو ما نعتمهم لأن في تقديم الخبر الذى هو ما نعتمهم على المبتدأ  
 الذى هو حصونهم دليل على فرط اعتقادهم في حصانتها وزيادة وثوقهم بمنعها  
 اياهم وفي تصويرهم اسمالات واسماء الجلالة اليه دليل على تقريرهم  
 في أنفسهم أنهم في عزة وامتناع لا يبالي معها بقصد قاصد ولا تعرض متعرض

وليس شيء من ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم مانعهم من الله (ومن تقديم خبر المبتدأ) قوله تعالى قال أراغب أنت عن آلهي يا إبراهيم فإنه انما قدم خبر المبتدأ عليه في قوله أراغب أنت ولم يقل أنت راغب لأنه كان أهم عندهم وهو به شديد العناية وفي ذلك ضرب من التعجب والانكار لرغبة إبراهيم عن آلهته وإن آلهته لا ينبغي أن يرغب عنها وهذا بخلاف ما لو قال أنت راغب عن آلهي (ومن غامض هذا الموضع) قوله تعالى واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين ~~كفروا~~ فإنه انما قال ذلك ولم يقل فاذا أبصار الذين كفروا شاخصة لامرين أحدهما تخصيص الأبصار بالشخص دون غيرها أما الأول فلو قال فاذا أبصار الذين كفروا شاخصة لجاز أن يضع موضع شاخصة غيره فيقول حائرة أو مطموسة أو غير ذلك فلما قدم الضمير اختص الشخص بالابصار دون غيرها وأما الثاني فإنه لما أراد أن الشخص خاص بهم دون غيرهم دل عليه بتقديم الضمير أولا ثم صاحبه ثانياً كأنه قال فاذا هم شاخصون دون غيرهم ولولا أنه أراد هذين الامرين المشار اليهما لقال فاذا أبصار الذين كفروا شاخصة لأنه أخصر بحذف الضمير من الكلام (ومن هذا النوع) قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن ماء البصر فقال هو الطهور وماؤه الحل ميتته وتقدير الكلام هو الذي ماؤه طهور وميتته حل لأن الالف واللام ههنا بمعنى الذي (وأما تقديم الطرف) فإنه إذا كان الكلام مقصوداً به الاثبات فإن تقديمه أولى من تأخيره وفائدته اسناد الكلام الواقع بعده إلى صاحب الطرف دون غيره فاذا أريد بالكلام المنفي فيجس في تقديم الطرف وتأخيره وكلا هذين الامرين له موضع يختص به فاما تقديمه في المنفي فإنه يقصده تفضيل المنفي عنه على غيره وأما تأخيره فإنه يقصده المنفي أصلاً من غير تفضيل فأما الأول وهو تقديم الطرف في الاثبات فكذلك في الصورة المقدمة إلى مصير هذا الامر ولو أخرت الطرف فقلت ان مصير هذا الامر إلى لم يعط من المعنى ما أعطاء الأول وذلك أن الأول دل على أن مصير الامر ليس الا اليك وذلك بخلاف الثاني اذ يحتمل أن توقع الكلام بعد الطرف على غيرك فيقال إلى زيد او عمرو أو غيرهما وعلى نحو منه جاء قوله تعالى ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم وكذلك جاء قوله تعالى يسبح لله ما في السموات



وما في الارض له الملك وله الحمد فانه انما تقدم الظرفين ههنا في قوله له الملك وله الحمد ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بانه لا يغيره (وقد استعمل تقديم الظرف في القرآن كثيرا) كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة أى تنظر الى ربها دون غيره فتقدم الظرف ههنا ليس للاختصاص وانما هو كالأى أشرت اليه في تقديم المفعول وأنه لم يقدم للاختصاص وانما تقدم من أجل نظم الكلام لان قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة أحسن من أن لو قيل وجوه يومئذ ناضرة ناظرة الى ربها والفرق بين النظمين ظاهر وكذلك قوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فان هذا روي فيه حسن النظم لا الاختصاص في تقديم الظرف وفي القرآن واضع كثيرة من هذا القبيل يقيسها غير العارف بأسرار الفصاحة على مواضع أخرى وردت للاختصاص وليست كذلك فمنها قوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر وقوله تعالى ألا الى الله تصير الامور وله الحكم واليه ترجعون وعليه توكلت واليه أنيب فان هذه جميعها لم تقدم الظروف فيها للاختصاص وانما تقدمت لمراعاة الحسن في نظم الكلام فاعرف ذلك (وأما الثاني وهو تأخير الظرف وتقدمه في النفي) فتح قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فانه انما أخر الظرف في الاول لان القصد في ايلاء حرف النفي الى رب نفي الرب عنه واثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون يدعون له ولو أولاه الظرف لقصد أن كتابا آخر فيه الرب لا فيه كما قصد في قوله تعالى لا فيها غول فتأخير الظرف يقتضي النفي أصلا من غير تفضيل وتقدمه يقتضي تفضيل المنفي عنه وهو خير الجنة على غيرها من خور الدنيا أى ليس فيها ما في غيرها من القبول وهذا مثل قولنا لا عيب في الدار وقولنا لا فيها عيب فالاول نفي للعيب عن الدار فقط والثاني تفضيل لها على غيرها أى ليس فيها ما في غيرها من العيب فاعرف ذلك فانه من دقائق هذا الباب (وأما تقديم الحال) فكذلك جاء را بكازيد وهذا بخلاف قولك جاء زيد را بكذا اذ يحتمل أن يكون صاحبا أو ماشيا أو غير ذلك (وأما الاستثناء) بخار هذا المجزى نحو قولك ما قام الا زيدا أو ما قام أحد الا زيدا والكلام على ذلك كالكلام على ما سبق (وأما القسم الثاني) فهو أن يقدم ما الاولي به

التأخير لأن المعنى يختل بذلك ويضطرب وهذا هو المعاطلة المعنوية وقد  
قدمنا القول في المقالة الأولى المختصة بالصناعة اللفظية بأن المعاطلة تنقسم  
قسمين أحدهما اللفظي والاخر معنوي أما اللفظي فذكرناه في بابها وأما  
المعنوي فهو هذا بابها وموضعها وهو تقديم الصفة أو مائة علق بها على الموصوف  
وتقديم الصلة على الموصول وغير ذلك مما يرد بيانه (فإن هذا القسم) قول بعضهم  
فقدوا الشئ بيني لعناء \* بوشك فراقهم ضردي صيح

فإنه قدم قوله بوشك فراقهم وهو مفعول يصيح ويصبح صفة لصرد على ضردي  
وذلك قبيح ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال هذا من موضع كذا رجل ورد اليوم  
وانما يجوز وقوع المفعول بحيث يجوز وقوع العامل فكما لا يجوز تقديم الصفة  
على موصوفها فكذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها على موصوفها ومن هذا  
التحقيق قول الآخر

فأصبحت بعد خطبهم جنتها \* كأن قفرا رسوما قلما  
فإنه قدم خبر صكان عليها وهو قوله خط وهذا وامثاله مما لا يجوز قياس عليه  
والأصل في هذا البيت فأصبحت بعد جنتها قفرا كأن قلما خط رسوما إلا أنه  
على تلك الحالة الأولى في الشعر مختل مضطرب والمعاطلة في هذا الباب تتفاوت  
درجاتها في القبح وهذا البيت المشار إليه من أقبحها لأن معانيه قد تداخلت  
وركب بعضها ببعض (ومما يجرى هذا المجرى) قول الفرزدق  
إلى ملك ما أمته من محارب \* أبوه ولا كانت كليب تصاهره  
وهو يريد إلى ملك أبوه ما أمته من محارب وهذا أقبح من الأول وأكثر اختلالا  
(وكذلك جاء قوله أيضا)

وايست خراسان التي كان خالد \* بها أسدا إذا كان سيفاً أميرها  
وحديث هذا البيت ظريف وذلك أنه فيما ذكره خالد بن عبد الله القسري  
ويجوأ أسدا وكان أسدا وإياها بعد خالد وكانت قال وايست خراسان بالبلدة التي  
كان خالد بها سيفاً إذا كان أسداً أميرها وعلى هذا التقدير في كان الثانية ضمير  
الشأن والحديث والجملة بعدها خبر عنها وقد قدم بعض ما أضافه إليه وهو أسدا  
عليها وفي تقديم المضاف إليه أو شيء منه على المضاف من القبح ما لا يخفى به  
وأيضا فإن أسداً أحد جزأى الجملة المفسرة للضمير والضمير لا يكون تفسيره إلا من

يعدم ولو تقدم تفسيره قبله لما احتاج الى تفسير ولما سماه الكوفيون الضمير  
الجهول وعلى هذا النحو ورد قول الفرزدق أيضا

وما مثله في الناس الا مملكا \* أبوأته حتى أبوه يشاربه

ومعنى هذا البيت وما مثله في الناس حتى يقاربه الاملكا أبوأته أبوه وعلى هذا  
المثال المصوغ في الشعر قد جاء مشوها كما تراه وقد استعمل الفرزدق من  
التعاطل كثيرا كأنه كان يقصد ذلك ويتعمده لأن مثله لا يجي الامتكافا مقصودا  
والا فاذ اترك مؤلف الكلام نفسه تجرى على سبيلها وطبعها في الاسترسال  
لم يعرض له شيء من هذا التعقيد ألا ترى أن المقصود من الكلام معدوم في هذا  
الضرب المشار اليه اذا المتصود من الكلام انما هو الايضاح والايانة وافهام المعنى  
فاذا ذهب هذا الوصف المقصود من الكلام ذهب المراد به ولا فرق عند ذلك  
بينه وبين غيره من اللغات كالفارسية والرومية وغيرها واعلم أن هذا الضرب  
من الكلام هو ضد الفصاحة لأن الفصاحة هي الظهور والبيان وهذا عار عن  
هذا الوصف (وأما الضرب الثاني) الذي يختص بدرجة التقدم في الذكر  
لاختصاصه بما يوجب له ذلك فانه مما لا يحصر وحد ولا ينتهي اليه شرح وقد أشرنا  
الى نيته منه في هذا الكتاب ليستدل بها على أشباهها ونظائرها (فن ذلك  
تقديم السبب على المسبب) كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فانه انما قدم  
العبادة على الاستعانة لأن تقديم القرية والوسيلة قبل طلب الحاجة انجح  
لحصول الطلب وأسرع لوقوع الاجابة ولو قال اياك نستعين واياك نعبد لكان  
جائزا الا أنه لا يستدل ذلك المستدل ولا يقع ذلك الموقع وهذا لا يخفى على النصف من  
أرباب هذه الصناعة وعلى نحو منه جاء قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء طهورا  
لنجي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأنا من كثير فقدم حياة الارض  
واسقاء الانعام على اسقاء الناس وان كانوا أشرف محللات حياة الارض هي  
سبب حياة الانعام والناس فلما كانت بهذه المثابة جعلت مقدمة في الذكر ولما  
كانت الانعام من أسباب التعيش والحياة للناس قدمها في الذكر على الناس  
لأن حياة الناس بحياة أرضهم وأنعامهم فقدم سقى ما هو سبب غائهم ومعاشهم  
على سقيهم (ومن هذا الضرب تقديم الاكثر على الأقل) كقوله تعالى ثم أورثنا  
الكتاب الذين اصطفى منا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق

بالخبرات وانما قدم الظالم لنفسه للايدان بكثرة وأن معظم الخلق عليه ثم أتى  
 بعده بالمقتصدين لانهم قليل بالاضافة اليه ثم أتى بالسابقين وهم أقل من القليل  
 أعنى من المقتصدين فقدم الأكثر وبعده الأوسط ثم ذكر الأقل آخر اولو عكست  
 القضية لكان المعنى أيضا واقعا في موقعه لانه يكون قد روي فيه تقديم الأفضل  
 فالأفضل ( ولنوضح لك في هذا وأمثلة طريقا تقتضيه فنقول ) اعلم أنه اذا كان  
 شيان كل واحد منهما مختصا بصفة فأنت بالخيار في تقديم أيهما شئت في الذكر  
 كهذه الآية فان السابق بالخبرات مختص بصفة الفضل والظالم لنفسه مختص  
 بصفة الكثرة فقس على هذا ما يأتيك من أشباهه وأمثاله ( ومن هذا الجنس )  
 قوله تعالى والله خالق كل دابة من ما فقم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى  
 على رجلين ومنهم من يمشى على أربع فانه انما قدم الماشى على بطنه لانه أدل على  
 القدرة من الماشى على رجلين اذ هو ماش بغير الآلة المخلوقة للمشى ثم ذكر  
 الماشى على رجلين وقدمه على الماشى على أربع لانه أدل على القدرة أيضا حيث  
 كثرت آلات المشى في الأربع وهذا من باب تقديم العجيب فالعجب ( فان قيل )  
 قد ورد في القرآن الكريم في مواضع منه ما يخالف هذا الذي ذكرته كقوله  
 تعالى في سورة هود وما تؤخره الا لاجل معدود يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه  
 فمن شقى وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار ثم قال وأما الذين سعدوا ففي الجنة  
 فقدم أهل النار في الذكر على أهل الجنة وهذا مخالف للاصل الذي أصلته في هذا  
 الموضع ( فالجواب عن ذلك ) أن هذا الذي أشرت اليه في سورة هود وما أشبهه له  
 أسرار تحتاج الى فضل تأمل وامعان نظر حتى تفهم أما هذا الموضع فانه لما كان  
 الكلام موقفا في ذكر التخويف والتحذير وجاء على عقب قصص الاقواب وما فعل  
 الله بهم من التعذيب والتدمير كان الاليق أن يوصل الكلام بما يناسبه في المعنى  
 وهو ذكر أهل النار في أجل ذلك قدموا في الذكر على أهل الجنة واذا رأيت  
 في القرآن شيئا من هذا القبيل وما يجري مجراه فتأمله وأمعن نظرك فيه حتى يتبين  
 لك مكان الصواب منه واعلم أنه اذا كان مطلع الكلام في معنى من المعاني  
 ثم يجيء بعده ذكر شيئين أحدهما أفضل من الآخر وكان المعنى المنضول مناسبا  
 لمطلع الكلام فأنت بالخيار في تقديم أيهما شئت لانك ان قدمت الأفضل فهو  
 في موضعه من التقديم وان قدمت المنضول فلان مطلع الكلام يناسبه وذكر



الشيء مع ما يناسبه أيضا وورد في موضعه (فمن ذلك) قوله تعالى وأنا إذا أذقنا  
 الإنسان منارحة فرحهم أو ان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور  
 لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء  
 الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدر فانه أعلم  
 قدم الاناث على الذكور مع تقدمهم عليهن لانه ذكر البلاء في آخر الآية الاولى  
 وقران الانسان بنسبانه للرحمة السابقة عنده ثم عقب ذلك بذكر ملكه  
 ومشيئته وذكر قصة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاء  
 لا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي هن من جملة ما لا يشاءه الانسان  
 ولا يختاره أهله والاهم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء  
 ذكر البلاء ولما أخر ذكر الذكور وهم أحق بالتقديم تدارك ذلك به تعريفهم  
 لان التعريف تنويه بالذم كركائه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام  
 المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من  
 التقديم والتأخير وعرف أن تقديم الاناث لم يكن لتقدمهن ولكن لما اقتضى آخر  
 فقال ذكرانا وإناثا وهذه دقائق لطيفة قل من يتنزه لها أو يعثر على رموزها  
 (ومن هذا الباب) قوله تعالى وما تكون في شأن وما تلو أمثله من قرآن  
 ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من  
 مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فانه انما قدم الارض في الذكر على السماء  
 ومن حقها التأخير لانه لما ذكر شهادته على شؤون أهل الارض وأحوالهم  
 ووصل ذلك بقوله وما يعزب لام بينهم ما يلي المعنى المعنى (فان قيل) قد جاء  
 تقديم الارض على السماء في الذكر في مواضع كثيرة من القرآن (قلنا) اذا  
 جاءت مقدمة في الذكر فلا بد لتقدمها من سبب اقتضاء وان خفي ذلك السبب  
 وقد يستنبطه بعض العلماء دون بعض (النوع العاشر في الحروف العاطفة  
 والجارية) وهذا موضع لطيف المأخذ دقيق المعزى وما رأيت أحدا من علماء  
 هذه الصناعة تعرض اليه ولا ذكره وما أقول انهم لم يعرفوه فان هذا النوع من  
 الكلام أشهر من أن يخفى لانه مذكور في كتب العربية جميعها ولست أعنى  
 بإيراده ههنا ما يذكره النحويون من أن الحروف العاطفة تتبع المعطوف عليه  
 في الاعراب ولأن الجارية تجر ما تدخل عليه بل أمر اوراء ذلك وان كان

المرجع فيه الى الاصل النحوي (فأقول) ان أكثر الناس يضعون هذه الحروف في غير مواضعها فيجعلون ما ينبغي أن يجز به على بنى في حروف الجزوفى هذه الاشياء دفائق أذكرها لك أما حروف العطف فتحو قوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يعيتني ثم يحيين قالوا عطفه بالواو التي هي للجمع وتقديم الاطعام على الاسقاء والاسقاء على الاطعام جائز لولا مراعاة حسن النظم ثم عطف الثاني بالفاء لان الشفاء يعقب المرض بلا زمان خال من أحدهما ثم عطف الثالث بثم لان الاحياء يكون بعد الموت بزمان ولهذا جىء في عطفه بثم التي هي للتراخي ولو قال قائل في موضع هذه الآية الذي يطعمني ويسقين ويعرضني و يشفين ويعيتني ويحيين لكان للكلام معنى تام الا أنه لا يكون كعنى الآية اذ كل شئ منها قد عطف بما يناسبه ويقع موقع السداد منه (ومما جاء من هذا الباب) قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره ألا ترى أنه لما قال من نطفة خلقه كيف قال فقدره ولم يقل ثم قدره لان التقدير لما كان تابعا للخلق وملازماتها اعطفه عليها بالفاء وذلك بخلاف قوله ثم السبيل يسره لان بين خلقته وتقديره في بطن أمه وبين اخراجه منه وتسهيل سبيله مهلة وزمانا فلذلك عطفه بثم وعلى هذا جاء قوله تعالى ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره لان بين اخراجه من بطن أمه وبين موته تراخيا وفسحة وكذلك بين موته ونشوره أيضا ولذلك عطفها بثم ولما لم يكن بين موت الانسان واقباره تراخ ولا مهلة عطفه بالفاء وهذا موضع من علم البيان شريف وقلما يتفطن لاستعماله كما ينبغي (ومما جاء من ذلك أيضا) قوله تعالى في قصة مريم وعيسى عليهما السلام فحملته فانتبذته مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيما منسيا وفي هذه الآية دليل على أن حملها به ووضعها اياه كانا متقاربين لانه عطف الحمل والانتباذ الى المكان الذي مضت اليه والمخاض الذي هو الطلق بالفاء وهي للفور ولو كانت كغيرها من النساء لعطف بثم التي هي للتراخي والمهلة ألا ترى أنه قد جاء في الاخرى قتل الانسان ما اكفره من أى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره قلما كان بين تقديره في البطن واخراجه منه مدة متراخية عطف ذلك بثم وهذا بخلاف قصة مريم عليهما السلام فانها

عطف بالفاء وقد اختلف الناس في مدة جملها ف قيل انه كان كحمل غيرها  
 من النساء وقيل لابل كان مدة ثلاثة أيام وقيل أقل وقيل أكثر وهذه الآية  
 مزيلة للخلاف لانها ذات صريح على أن الحمل والوضع كاستقرار بين علي الفور  
 من غير مهلة وربما كان ذلك في يوم واحد أو أقل أخذ إجماعاً على الآية  
 (ومما ورد من هذا الأسلوب) قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين  
 ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفةعلقة فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا  
 المضغة عظاما فكسونا العظام لحاشاً ثم أنشأناه خلقاً آخر ففي الآية المتيقن  
 ذكرها قال من نطفة خلقه فقدره فعطف التقدير على الخلق بالفاء لانه تابع له  
 ولم يذ كر تفاصيل حال المخلوق وفي هذه الآية ذكر تفاصيل حاله في تنقله فبدأ  
 بالخلق الاول وهو خلق آدم من طين ولما عطف عليه الخلق الثاني الذي هو خلق  
 النسل عطفه بثم لما بينهما من التراخي وحيث صار الى التقدير الذي يتبع بعضه  
 بعضاً من غير تراخ عطفه بالفاء ولما انتهى الى جعله ذكراً أو أنثى وهو آخر الخلق  
 عطفه بثم (فان قيل) انه قد عطف المضغة على العلقه في هذه الآية بالفاء  
 وفي أخرى بثم وهي قوله تعالى يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث  
 فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة (فالجواب عن ذلك)

في  
 باب  
 العطف

(واعلم) أن في حروف العطف موضعاً يلتبس الفاء بالواو وهو موضع يحتاج فيه  
 الى فصل تامل وذلك أن فعل المطاوعة لا يعطف عليه الا بالفاء دون الواو وقد  
 يجي من الأفعال ما يلتبس بفعل المطاوعة ويعطى ظاهراً أنه كذلك إلا أن معناه  
 يكون مخالفاً لمعنى فعل المطاوعة فيعطف حينئذ بالواو لا بالفاء كقوله تعالى  
 ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فقوله أغفلنا قلبه ههنا بمعنى  
 صادقناه غافلاً وليس منقولاً عن غفل حتى يكون معناه صددناه لانه لو كان  
 كذلك لكان معطوفاً عليه بالفاء وقيل فاتبع هواه وذلك أنه يكون مطاوعاً  
 وفعل المطاوعة لا يعطف الا بالفاء كقوله أعطيتهم فاخذوا دعوتهم فاجاب  
 ولا تقول أعطيتهم وأخذوا لدعوتهم وأجاب كما لا يقال كسرتهم وانكسر وكذلك  
 لو كان معنى أغفلنا في الآية صددنا ومنعنا لكان معطوفاً عليه بالفاء وكان  
 يقال ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه فلما لم يكن كذلك وكان

العطف عليه بالواو فطريقه أنه لما قال أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه  
أن يكون معناه وجدناه غافلا فقد غفل لا محالة فكأنه قال ولا تطع من غفل قلبه  
عن ذكرنا واتبع هواه أى لا تطع من فعل كذا وكذا به تدأفعاله التى توجب  
ترك طاعته فاعرف ذلك ( وأما حروف الجر ) فان الصواب يشذ عن وضعها  
في مواضعها وقد علم أن في اللوعاء وعلى للاستعلاء كقوله هم زيد في الدار وعمر  
على الفرس لكن اذا أريد استعمال ذلك في غير هذين الموضعين مما يشك  
استعماله عدل فيه عن الاولى ( فما ورد منه ) قوله تعالى قل من يرزقكم  
من السموات والارض قل الله وأنا اياكم لعل هدى أو فى ضلال مبين الا ترى  
الى بداعة هذا المعنى المقصود لمخالفة حرفي الجر ههنا فانه انما خواف بينهما  
في الدخول على الحق والباطل لان صاحب الحق كانه مستعمل على قرس  
جوادير كض به حيث شاء وصاحب الباطل كانه منغمس في ظلام منخفض فيه  
لا يدرى أين يتوجه وهذا معنى دقيق قلما يراعى مثله في الكلام وكثيرا  
ما سمعت اذا كان الرجل يلوم أخاه أو يعاتب صديقه على أمر من الامور فيقول  
له أنت على ضلالك القديم كما عهدك فيما تى بهلى في موضع في وان كان هذا  
جائزا الا أن استعمال في ههنا أولى لما أشرنا اليه الا ترى الى قوله تعالى  
في سورة يوسف قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم ( ومن هذا النوع قوله تعالى )  
انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب  
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فانه انما عدل عن الادم الى في في الثلاثة  
الاخيرة للايدان بأنهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم عن سبق ذكره باللام لان  
في اللوعاء فنبه على أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات كما يوضع الشيء في اللوعاء  
وأن يجعلوا ظنة لها وذلك لما في فك الرقاب وفي الغرم من التخاص وتكرير  
في في قوله وفي سبيل الله دليل على ترجيحه على الرقاب وعلى الغارمين وسياق  
الكلام أن يقال وفي الرقاب والغارمين وسبيل الله وابن السبيل فلما جىء  
بني مرة ثانية وفصل بين الغارمين وبين سبيل الله علم أن سبيل الله أكد  
في استحقاق النفقة فيه وهذه لطائف ودقائق لا توجد الا في هذا الكلام  
الشريف فاعرفها وقس عليها ( النوع الحادى عشر في الخطاب بالجملة الفعلية  
والجملة الاسمية والفرق بينهما ) ولم أذكر هذا الموضع لان يجرى الامر فيه



على ما يجري مجراه فقط بل لان يقاس عليه مواضع أخرى مما تناه وتسا به  
ولو كان شهما بعيدا وانما يعدل عن أحد الخطابين الى الآخر لضرب من  
التاكيد والمبالغة (فن ذلك قولنا) قام زيد وان زيدا قائم فقولنا قام زيد  
معناه الاخبار عن زيد بالقيام وقولنا ان زيدا قائم معناه الاخبار عن زيد  
بالقيام أيضا الآن في الثاني زيادة ليست في الاول وهي تو كيد به بان المشددة  
التي من شأنها الاثبات لما يأتي بعدها واذا زيد في خبرها اللام فقيم ان زيدا  
لقائم كان ذلك أكثر تو كيدا في الاخبار بقيامه وهذا مثال ينبغي عليه  
أمثلة كثيرة من غير هذا النوع (فما جاء من ذلك) قوله تعالى واذا قالوا  
الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم فانهم انما  
خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية وشياطينهم بالجملة الاسمية المحقة بان  
المشددة لانهم في مخاطبة اخوانهم بما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على  
اعتقاد الكفر والبعث من أن يزولوا عنه على صدق ورغبة ووفور نشاط فكان  
ذلك متقبلا منهم ورائجا عند اخوانهم وأما الذي خاطبوا به المؤمنين فانما قالوه  
تكلفا واطهارا للايمان خوفا ومدا جاة وكانوا يعلمون أنهم لو قالوه بأو كد  
لفظ وأسد لما راج لهم عند المؤمنين الارواحا ظاهرا لا باطنا لانهم ليس لهم  
في عقائدهم باعث قوى على النطق في خطاب المؤمنين بمثل ما خاطبوا به  
اخوانهم من العبارة المؤكدة فلذلك قالوا في خطاب المؤمنين آمنا وفي خطاب  
اخوانهم انا معكم وهذه نسكت تحققي على من ليس له قدم راسخة في علم الفصاحة  
والبلاغة (ومما يجري هذا المجرى) ورود لام التوكيد في الكلام ولا يجي ذلك  
الاضرب من المبالغة وفائدته أنه اذا عبر عن أمر يعز وجوده أو فعل يكثر وقوعه  
جى باللام تحسيفا لذلك (فما جاء منه) قوله تعالى في أول سورة المنافقين اذا  
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان  
المنافقين لكاذبون فانظر الى هذه اللامات الثلاثة الواردة في خبرات والاولى  
وردت في قول المنافقين وانما وردت مؤكدة لانهم أظهر وامن أنفسهم  
التصديق برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وتلقوا له وبالغوا في التلق وفي باطنهم  
خلافه وأما ما ورد في الثانية والثالثة فصحيح لا ريب فيه واللام في الثانية  
لتنصديق رسالته وفي الثالثة لكذب المنافقين فيما كانوا يظهرونه

من التصديق الذين هم على خلافه (وكذلك) ورد قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصبون أرسله معنا غدا ترتع ونلعب وإنا له لنافظون فإنه انما يجي باللام ههنا لزيادة التوكيد في اظهار المحبة ليوسف عليه السلام والاشفاق عليه ليبلغوا الغرض من أيهم في السماحة برسالة معهم (ومن هذا الباب) قوله تعالى أفرأيتم ما تخرجون أأنتم تزرعون أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناهم حطاما فظلمت تفكهمون ثم قال أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ألا ترى كيف أدخلت اللام في آية المطعوم دون آية المشروب وانما جاءت كذلك لأن جعل الماء العذب ملها أسهل امكانا في العرف والعادة والموجود من الماء المالح أكثر من الماء العذب وكثيرا ما اذا جرت المياه العذبة على الاراضي المتغيرة التربة أحالتها الى الملوحة فلم يحتاج في جعل الماء العذب ملها الى زيادة تأكيد فلذلك لم تدخل عليه لام التأكيد المفيدة لزيادة التحقيق وأما المطعوم فأن جعله حطاما من الاشياء الخارجة عن المعتاد واذا وقع فلا يكون الا عن مخط من الله شديد فلذلك قرن بلام التأكيد زيادة في تحقيق أمره وتقرير ايجابه (ومما يتصل بذلك) قوله تعالى وإنا لنحن فحشي ونعت ونحن الوارثون فاللام في نحن هي اللام المشار اليها (وكذلك) ورد قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولينصبن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا فان هذه اللام في قوله ليستخلفنهم ولينصبنهم وليبدلنهم انما جاءت لتحقيق الامر واثباته في نفوس المؤمنين وأنه كائن لا محالة (ومما يجري هذا المجرى في التوكيد) لام الابتداء المحقة لما يأتي بعدها **كقوله تعالى** اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا فاللام في ليوسف لام الابتداء وقائدها تحقيق مضمون الجملة الواردة بعدها أي ان زيادة حبه اياهما أمر ثابت لا مرأ فيه (ومن هذا النوع قول بعضهم)

والشيب ان يظهر فان وراءه \* عمرا يكون خلاله متنفس

لم ينقص من المشيب قلامة \* وما بقى مني ألب وأكيس

فقوله وما بقى مني تقديره وما بقى مني وانما أدخل على ما هذه اللام قصد التأكيد

المعنى لانه موضع يحتاج الى التأكيد ألا ترى أن قوة العمى في الشباب ولما  
 أراد هذا الشاعر أن يصف المشيب وليس مما يوصف وإنما يذم أتى باللام لتؤكد  
 ما قصده من الصفة وكذلك ورد قول الشاعر من أبيات الحماسة  
 أنا لنصفح عن مجاهل قومنا \* ونقيم سالفه العدو والأصميد  
 ومضى نجد يوم ما فساد عشيرة \* فصلح وان نر صالحا لا نفسد  
 وهذا كثير سائغ في الكلام لأنه لا يتأتى لما كان العناية بما يعبر به عنه ألا ترى  
 الى قول الشاعر أنا لنصفح عن مجاهل قومنا فإنه لما كان الصفع مما يشق على  
 النفس فعله لانه مقابلة الشر بالخير والاساءة بالاحسان أكد باللام تحقيقا له فان  
 عرى الموضع الذي يؤتى فيه به هذه اللام من هذه الفائدة المشار اليها وما يجري  
 مجراها فان ورود اللام فيه اغبر سبب اقتضاه وأكثرت استعماله هذه اللام في  
 جواب القسم لتحقيق الامر المقسم عليه وذلك في الايجاب دون النفي لانها  
 لا تستعمل في النفي ألا ترى أنه لا يقال والله لا لاقت وإنما يقال والله لاقت لكن  
 في الايجاب تستعمل ويكون استعمالها حسنا كقولك والله لا قوم فان أضيف  
 اليها النونان الخفيفة والثقيلة كان ذلك أبلغ في التأكيد كقولك والله لا قوم من  
 وعلى ذلك وردت الآية المقدم ذكرها وهي قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم  
 وعملوا الصالحات وان لم يكن جواب القسم فالنون الواردة بعد اللام زيادة  
 في التأكيد وهما تأكيديان أحدهما مردف بالآخر وكذلك فاء لم أن النون  
 الثقيلة متصلة بهذا الباب فاذا استعملت في موضع فانما يقصد به التأكيد (فما  
 جاء منها) قول البحترى في معاتبة الفتح بن خاقان

هل تحلين الى عطفتك موقف \* ثبت لديك أقول فيه وتسمع  
 ما زال لي من حسن رأيك موئل \* آوى اليه من الخطوب ومفرع  
 فعلام أنكرت الصديق وأقبلت \* نحوى جناب الكاشحين تطلع  
 وأقام يطمع في ضم جانبي \* من لم يكن من قبل فيه يطمع  
 الا يمكن ذنب فعذلك واسع \* أو كان لي ذنب فعذلك أوسع  
 وهذه أبيات حسنة مليحة في بابها يحصى بها حر الصدود ويستقال بها صعر  
 الحدود وإنما ذكرتها بجملة المكان حسنها والبيت الاول هو المراد ألا ترى أنه  
 قال هل تحلين الى عطفتك موقف فالنون جاءت قصد التأكيد وهو في هذا المقام

متن فأحب أن يؤكده هذه الامنية وكل ما يجي من هذا الباب فانه واقع هذا  
الموقع واذا استعمل عبثا غير فائدة تقتضيه فانه لا يكون استعماله الا من جاهل  
بالاسرار المعنوية وأما ما ينسب به النحاة في قول القائل والله لا قوم من فانه منال  
نحوي يضرب للجواز والافاذا قال القائل والله لا قوم من وأكده كان ذلك  
لغو الا انه ليس في قيامه من الامر العزيز ولا من الامر العسير ما يحتاج معه الى  
التأكيدي بل لو قال والله لا قوم من اليك مهتداله لكان ذلك واقعا في موقعه فافهم  
هذا وقس عليه (النوع الثاني عشر في قوة اللفظ لقوة المعنى) هذا النوع قد  
ذكره أبو الفتح بن جني في كتاب الخصائص الا أنه لم يورده كما أورده أنا ولا نبيه علي  
مانهت عليه من النكت التي تضمنته وهذا يظهر بالوقوف على كلامه وكلامه  
(فأقول) أعلم أن اللفظ اذا كان على وزن من الاوزان ثم نقل الى وزن آخر أكثر  
منه فلا بد من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أو لا لأن اللفظ أدلة على  
المعاني وأمثلة للإبانة عنها فاذا زيد في اللفظ أوجببت القسمة زيادة المعاني  
وهذا الانزاع فيه ابيانه وهذا النوع لا يستعمل الا في مقام المبالغة (فن ذلك)  
قوله من خشن واخشوشن فمعنى خشن دون معنى اخشوشن لما فيه من تكرير  
العين وزيادة الواو نحو فعل وافعل وكذلك قولهم أعشب المسكان فاذا رأوا  
كثرة العشب قالوا اعشوشب (ومما ينتظم بهذا السلك) قدر واقتدر فمعنى اقتدر  
أقوى من معنى قدر قال الله تعالى فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر فقدر ههنا  
أبلغ من قادر وانما عدل اليه للدلالة على تفخيم الامر وشدة الاخذ الذي لا يصدر  
الا عن قوة الغضب أو للدلالة على بسطة القدرة فان المقتدر أبلغ في البسطة من  
القادر وذلك أن مقتدرا اسم فاعل من اقتدر وقادرا اسم فاعل من قدر ولا  
شك أن اقتعل أبلغ من فعل وعلى هذا ورد قول أبي نواس

فعموت عنى عفو مقتدر • حلت له نعيم قائلها

أي عفو عن عفو قادر متمكن القدرة لا يرده شيء عن امضاء قدرته وأمثال  
هذا كثيرة وكذلك ورد قوله تعالى في سورة نوح عليه السلام فقلت استغفروا  
ربكم انه كان غفارا فان غفارا أبلغ في المغفرة من غافرا لان فعلا لا يدل على كثرة  
صدور الفعل وفاعلا لا يدل على الكثرة وعليه ورد قوله تعالى ان الله يحب  
التوابين ويحب المتطهرين فالتواب هو الذي تكثر منه التوبة مرة على مرة وهو



ففعال وذلك أبلغ من التائب الذي هو فاعل فالتائب اسم فاعل من تاب يتوب  
فهو تائب أى صدرت منه التوبة مرة واحدة فاذا قبل تواب كان صدورا للتوبة  
منه مرارا كثيرة وهذا وما يجري مجراه انما يعمد اليه لضرب من التوكيد  
ولا يوجد ذلك الا فيما فيه معنى الفعلية كاسم الفاعل والمفعول وكالفعل نفسه  
نحو قوله تعالى فكذبك بما فيه اهـم والغاؤون فان معنى كذبك بما من الكذب وهو  
القلب الا أنه مكرر المعنى وانما استعمل في الآية دلالة على شدة العقاب لانه  
موضع يتقضى ذلك ولربما نظر بعض الجهال في هذا فقام عليه زيادة التصغير  
وقال انها زيادة ولكنها زيادة نقص لانه يراى في اللفظ حرف كقولهم في الثلاثي  
في رجل رجيل وفي الرباعي في قنديل قنيدل فالزيادة وردت ههنا فنقصت من  
معنى هاتين اللفظتين وهذا ليس من الباب الذى نحن بصدد ذكره لانه عار عن معنى  
الفعلية والزيادة في اللفاظ لا توجب زيادة في المعاني الا اذا تضمنت معنى الفعلية  
لان الاسماء التى لا معنى للفعل فيها اذا زيدت استحال معناها ألا ترى أنا  
لو نقلنا الفظة عذب وهى ثلاثية الى الرباعي فقلنا عذيب على وزن جعفر لاستحال  
معناها ولم يكن لها معنى وكذلك لو نقلنا الفظة عسجد وهى رباعية الى الخماسي  
فقلنا عسجدد على وزن جحمرش لاستحال معناها وهذا بخلاف ما فيه معنى الفعلية  
كقادر ومقدر فان قادر اسم فاعل قدر وهو ثلاثي ومقدر اسم فاعل اقتدر  
وهو رباعي فلذلك كان معنى القدرة فى اقتدر أشد من معنى القدرة فى قدر وهذا  
لانزاع فيه وهذا الباب بجملة لا يقصده الا المبالغة فى ايراد المعاني وقد يستعمل  
في مقام المبالغة فينعكس المعنى فيه الى ضده كما جاء لابي كرام التميمي من شعراء  
الحماسة وهو قوله

لله تسمي أى ربح طراد \* لاقى الحمام وأى نصل جلاد

ومحش حرب مقدم متعرض \* للموت غدير مكذب جياذ

فلفظة جياذ قد وردت ههنا وانما أوردناها هذا الشاعر وقصده المبالغة فى وصف  
شجاعة هذا الرجل فانعكس عليه المقصد الذى قصده لان جياذا من جيد فهو  
جياذ أى وجد منه الجيد دودة مرارا كما يقال قتل فهو قتال أى وجد منه القتل  
مرارا واذا كان هذا الرجل غير جياذ كان جائدا أى وجدت منه الجيد دودة مرة  
واحدة واذا وجدت منه مرة كان ذلك جينا ولم يكن شجاعة والاولى أن كان

قال غير مكذب جائد (وينبغي) أن يعلم أنه اذا وردت لفظة من الالفاظ ويجوز حملها على التضعيف الذي هو طريق المبالغة وحملها على غيره أن يتطرق فيها فان اقتضى حملها على المبالغة فهو الوجه (فمن ذلك) قول البحري في قصيدته التي مطلعها مني النفس في أسماء لوتس تطيعها \* وهي قصيدة مدح به الخليفة المتوكل رحمه الله وذكر فيها حديث الصلح بين بني تغلب فما جاء فيها قوله

رفعت بضبعي تغلب ابنة وائل \* وقد يثبت أن يستقل صريعها  
فكنت أمين الله مولى حياتها \* ومولاه فتح يوم ذاك شقيقها  
تألفتم من بعد ما شردت بهم \* حفاظ أخلاق بطي رجوعها  
فأبصر غاويها الحجة فاهتدى \* وأقصر غاليها وداني شسوعها

فقوله تألفتم من بعد ما شردت بهم يجوز أن تخفف لفظة شردت ويجوز أن تثقل والتثقل هو الوجه لانه في مقام الاصلاح بين قوم تنازعوا واختافوا وتباينت قلوبهم وآراؤهم وكل ما يجي من الالفاظ على هذا الخوف ينبغي أن يجري هذا المجرى (وهنا نكتة لا بد من التنبيه عليها) وذلك أن قوة اللفظ لقوة المعنى لا تستقيم الا في نقل صيغة الى صيغة أكثر منها كقول الثلاثي الى الرباعي والا فاذا كانت صيغة الرباعي مثلا موضوعة لمعنى فانه لا يراد به ما أريد من نقل الثلاثي الى مثل تلك الصيغة ألا ترى أنه اذا قيل في الثلاثي قتل ثم نقل الى الرباعي فقتل بقتل بتشديد التاء فان الفائدة من هذا الثقل هي التكثير أي أن القتل وجد منه كثيرا وهذه الصيغة الرباعية بعينها لو وردت من غير نقل لم تكن دالة على التكثير كقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما فان كلم على وزن قتل ولم يرد به التكثير بل أريد به أنه خاطبه سواء كان خطابه اياه طويلا أو قصيرا قليلا أو كثيرا وهذه اللفظة رباعية وليس لها ثلاثي نقلت عنه الى الرباعي لكن قد وردت بعينها ولها ثلاثي ورباعي فكان الرباعي أكثر وأقوى فيما دل عليه من المعنى وذلك أن تكون كلم من الجرح أي جرح ولها ثلاثي وهو كلم مخففا أي جرح فاذا وردت مخففة دلت على الجراحة مرة واحدة واذا وردت مثقلة دلت على التكثير (وكذلك) ورد قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا فان لفظة رتل على وزن لفظة قتل ومع هذا ليست دالة على كثرة القراءة وانما المراد بها أن تكون القراءة على هيئة التأنى والتدبر وسبب ذلك أن هذه اللفظة لا ثلاثي لها حتى تنقل عنه الى

رباعى وانما هي رباعية موضوعة لهذه الهيئة المخصوصة من القراءة وعلى هذا  
 فلا يستقيم معنى الكثرة والقوة في اللفظ والمعنى الا بالنقل من وزن الى وزن اعلى  
 منه فاعرف ذلك (ومن ههنا) شد الصواب عن شذونه في عالم وعليم فان  
 جهور علماء العربية يذهبون الى أن علما أبلغ في معنى العلم من عالم وقد  
 تأملت ذلك وأنعمت تطري فيه فحصل عندي شك في الذي ذهبوا اليه والذي  
 أوجب ذلك الشك هو أن علما وعليما على عدة واحدة اذ كل منهما أربعة  
 أحرف وليس بينهما ما زيادة ينقل فيها الادنى الى الاعلى والذي يوجب به النظر أن  
 يكون الامر على عكس ما ذكره وذلك أن يكون عالم أبلغ من عالم وسببه أن  
 علما اسم فاعل من علم وهو متعد وان علما اسم فاعل من علم الا أنه أشبه وزن  
 الفاعل القاصر نحو شرف فهو شريف وكرم فهو كريم وعظم فهو عظيم فهذا  
 الوزن لا يكون الا في الفعل القاصر فلما أشبه به علم القاطع عن رتبة عالم الذي هو  
 متعد ألا ترى أن فعل بفتح الفاء وكسر العين يكون متعديا فهو علم واحد ويكون  
 قاصرا غير متعد نحو غضب وشبع وأما فعل بفتح الفاء وضم العين فانه لا يكون  
 الا قاصرا غير متعد ولما كان فعل بفتح الفاء وكسر العين مترددا بين المتعدى  
 والقاصر وكان فعل بفتح الفاء وضم العين قاصرا غير متعد صار القاصر  
 أضعف مما يدور بين المتعدى والقاصر وحيث كان الامر كذلك وأشبهه  
 وزن المتعدى وزن القاصر حط ذلك من درجته وجهله في الرتبة دون المتعدى  
 الذي ليس بتاخر هذا هو الذي أوجب لي التشكيك فيما ذهب اليه غيري من  
 علماء العربية ولربما كان ما ذهبوا اليه لا مرخفي عني ولم أطلع عليه  
 (النوع الثالث عشر في عكس الظاهر) وهو نقي الشيء باثباته وهو من مستطرفات  
 علم البيان وذلك أنك تذكر كلاما يدل ظاهرا أنه نقي لصفة موصوف وهو نقي  
 للموصوف أصلا (فما جاء منه) قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وصف  
 مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفى قلتاه أى لا تذاع سقطاته قطا هذا  
 اللفظ أنه كان ثم قلتات غير أنها لا تذاع وليس المراد ذلك بل المراد أنه لم يكن ثم  
 قلتات فتنتى وهذا من أغرب ما توسعت فيه اللغة العربية وقد ورد في الشعر كقول  
 بعضهم \* ولا ترى الضب بها ينجر \* فان ظاهرا المعنى من هذا البيت أنه كان هنالك  
 ضب ولكنه غير منجر وليس كذلك بل المعنى أنه لم يكن هنالك ضب أصلا وهذا

النوع من الكلام قليل الاستعمال وسبب ذلك أن الفهم يكاد ياباه ولا يقبله إلا بقرينة خارجية عن دلالة لفظه على معناه وما كان عارياً عن قرينة فانه لا يفهم منه ما أراد قائله وسأوضح ذلك فأقول أما قولنا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتى فلتاته فان مفهوم هذا اللفظ انه كان هناك فلتات الا أنها تطوى ولا تنشروته ~~كم~~ ولا تذاع ولا يفهم منه أنه لم يكن هناك فلتات الا بقرينة خارجية عن اللفظ وهي أنه قد ثبت في النفوس وتقرر عند العقول أن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم منزّه عن فلتات تكون به وهو أكرم من ذلك وأقر فلما قيل انه لا تنتى فلتاته فهمنا منه أنه لم يكن هناك فلتات أصلاً وأما قول القائل \* ولا ترى الضب بها ينبحر \* فانه لا قرينة تخصه حتى يفهم منه ما فهم من الاول بل المفهوم أنه كان هناك ضب ولكنه غير منبحر واقدم ~~مكثت~~ زماناً أطوف على أقوال الشعراء قصد اللفظ بأمثله من الشعر جارية هذا المجرى فلم أجد الا بيتاً لا مرئ القيس وهو

على لاحب لا يهتدى لمنازه \* اذا ساقه العود النياطي تبرجرا  
فقوله لا يهتدى لمنازه أي أن له منارا الا أنه لا يهتدى به وليس المراد ذلك بل المراد أنه لا منار له يهتدى به ولي أنا في هذا بيت من الشعر وهو

أدين جلاباب الحياء فان يرى \* لذيولهن على الطريق غبار  
وظاهر هذا الكلام أن هؤلاء النساء يمشين هونا لحيائهن فلا يظهر لذيولهن غبار على الطريق وليس المراد ذلك بل المراد أنهن لا يمشين على الطريق أصلاً أي أنهن مخبات لا يخرجن من بيوتهن فلا يكون اذا لذيولهن على الطريق غبار وهذا حسن رائق وهو أظهر بياناً من قوله \* ولا ترى الضب بها ينبحر \* فن استعمل هذا النوع من الكلام فليست عمله هكذا والا فليدع على أن الاكثر من استعماله عسر لانه لا يظهر المعنى فيه (النوع الرابع عشر في الاستدراج) وهذا الباب أنا استخراجته من كتاب الله تعالى وهو مخادعات الاقوال التي تقوم مقام مخادعات الافعال والكلام فيه وان تضمن بلاغة فليس الغرض ههنا ذكر بلاغته فقط بل الغرض ذكر ما تضمنه من النكت الدقيقة في استدراج الخصم الى الاذعان والتسليم واذا حقق النظر فيه علم أن مدار البلاغة كلها عليه لانه لا انتفاع بآراء الالفاظ المليحة الرائقة ولا



المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجلبة بلوغ غرض المخاطب بها  
 والكلام في مثل هذا ينبغي أن يكون قصيرا في خلايه لا قصيرا في خطابه فاذا لم  
 يتصرف الكاتب في استدراج الخصم الى القايدة والافليس بكاتولا شبيهه له  
 الا صاحب الجدل فكما أن ذلك يتصرف في المغالطات القياسية فكذلك هذا  
 يتصرف في المغالطات الخطابية وقد ذكرت في هذا النوع ما تعلم منه سلوك هذه  
 الطريق (فن ذلك) قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه  
 أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه  
 كذبه وان يك صادقا يصبغكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف  
 كذاب ألا ترى ما أحسن مأخذ هذا الكلام والطفه فانه أخذهم بالاحتجاج  
 على طريقة التقسيم فقال لا يخلو هذا الرجل من أن يكون كاذبا فكذبه يعود  
 عليه ولا يعتد به أو يكون صادقا يصبغكم بعض الذي يعدكم ان تعرضتم له  
 وفي هذا الكلام من حسن الادب والانصاف ما أذكره لك فأقول انما قال  
 يصبغكم بعض الذي يعدكم وقد علم أنه نبي صادق وأن كل ما بعدهم به لا بد وأن  
 يصيبهم لا بعضه لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى عليه السلام أن يسلط معهم  
 طريق الانصاف والملاطفة في القول ويأتيهم من جهة المناصحة ليكون أدعى الى  
 سكونهم اليه فجاء بما علم أنه أقرب الى تسليمهم لقوله وأدخل في تصديقهم اياه  
 فقال وان يك صادقا يصبغكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المنصف في مقابلة غير  
 المشتط وذلك أنه حين فرضه صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعده  
 لكنه أردف بقوله يصبغكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام  
 فيرى م أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافيا فضلا من أن يتعصب له وتقدم  
 الكاذب على الصادق من هذا القبيل كانه برطلهم في صدر الكلام بما يزعمونه اثلا  
 يتفروا منه وكذلك قوله في آخر الآية ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب أي  
 هو على الهدى ولو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوّة ولا عضده بالبينات وفي  
 هذا الكلام من خداع الخصم واستدراجه ما لا يخفى به وقد تضمن من اللطائف  
 الدقيقة ما اذا تأملت حقا التأمل أعطيت حقه من الوصف (وما يجري على هذا  
 الاسلوب) قوله تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لا اله  
 الا انت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا يا آبت اني قد جاءني من

العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان  
 كان للرجن عصبيا يا أبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون  
 للشيطان وليا هذا كلام بهزأ عطاف السامعين وفيه من الفوائد ما أذكره  
 وهو أنه لما أراد إبراهيم عليه السلام أن ينضح أباه ويعظه ويتقذه بما كان متورطا  
 فيه من الخطا العظميم الذي عصى به أمر العقل رتب الكلام معه في أحسن  
 نظام مع استعمالات المجاملة واللفظ والادب الحميد والخلق الحسن مستنصحا في  
 ذلك بنصيحة ربه وذلك أنه طلب منه أولا العلة في خطيئته طلب منه على عقابه  
 موقظ من غفلته لأن المعبود لو كان حيا مميذا سمعا بصيرا مقتدرا على الثواب  
 والعقاب إلا أنه بعض الخلق يستخف عقل من أهله للعبادة ووصفه بالربوبية  
 ولو كان أشرف الخلائق كالملائكة والأنبياء فكيف بمن جعل المعبود مجادا  
 لا يسمع ولا يصري يعني به الصنم ثم ثنى ذلك بدعوته إلى الحق مترفقا به فلم يسم أباه  
 بالجهل المطلق ولا نفسه بالعلم الغائق وإنما كنهه قال إن معي لطائف من العلم  
 وشيئا منه وذلك علم الدلالة على سلوك الطريق فلا تستنكف وهب أنى وإياك  
 في مسير وعندى معرفة به داية الطريق ودونك فاتبعني أنفجك من أن تضل ثم ثلث  
 ذلك بتثبيطه عما كان عليه ونهيته فقال إن الشيطان الذي استعصى على ربك  
 وهو عدوك وعدواييك آدم هو الذي ورطك في هذه الورطة وأقالك في هذه  
 الضلالة وإنما ألغى إبراهيم عليه السلام ذكر معاداة الشيطان آدم وذريته في  
 نصيحة أبيه لأنه لا معاناه في الإخلاص لم يذكر من جنائقي الشيطان إلا التي  
 تختص بالله وهي عصيانه واستكباره ولم يلتفت إلى ذكر معاداة آدم وذريته ثم  
 ربيع ذلك بتخويفه إياه سوء العاقبة فلم يصرح بأن العقاب لاحق به ولكنه قال  
 اني أخاف أن يمسك عذاب فتذكر العذاب ملاطفة لآبيه ومدرك لنصيحة من هذه  
 النصائح بقوله يا أبت تو سلا إليه واستعطافا وهذا بخلاف ما أجابه به أبوه فإنه قال  
 أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم فأقبل عليه بتظاظة الكفر وغلظ العناد فناداه  
 باسمه ولم يقابل قوله يا أبت بقوله يا بنى وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أراغب أنت  
 لأنه كان أهم عنده وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبة إبراهيم عن آلهته وفي  
 القرآن الكريم مواضع كثيرة من هذا الجنس لا سيما في مخاطبات الأنبياء صلوات  
 الله عليهم للإكفار والرد عليهم وفي هذين المثالين المذكورين ههنا كفاية ومقتنع

(وبلغني)

جواب معاوية للحسين بن علي بن ابي طالب

الاجاز

(وبلغني حديث) تفاوض فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما ومعاوية بن أبي سفيان في أمر ولده يزيد وذلك أن معاوية قال للحسين أما أمك فاطمة فانها خير من أمه وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من امرأة من كلب وأما يحيى يزيد فاني لو أعطيت به مثلك ملء الغوطة لما رضيت وأما أبوك وأبوه فانهم ماتوا كما إلى الله فحكم لا ييه على أيك وهذا كلام من معاوية كلما أمر ربه بذكرى عجب من سداده فضلا عن بلاغته وفصاحته فان معاوية علم ما على رضي الله عنه من السبق إلى الاسلام والاثرفيه وما عنده من فضيلة العلم فلم يعرض في المناقرة إلى شيء من ذلك ولم يقل أيضا ان الله أعطاني الدنيا ونزعها منكم لأن هذا الفضل فيه إذا الدنيا ينالها البر والفاجر وانما صانع عن ذلك كله بقوله ان أباك وأباهما كما إلى الله فحكم لا ييه على أيك وهذا قول أيها يحيى يوهم شبهة من الحق وإذا شاء من شاء أن ينافر خصمه ويستدرجه إلى الصمت عن الجواب فليقل هكذا (النوع الخامس عشر في الإيجاز) وهو حذف زيادات الالفاظ وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به الا فرسان البلاغة من سبق إلى غايتها وما صلى وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلى وذلك لعلو مكانه وتعذر امكانه والنظر فيه انما هو إلى المعاني لا إلى الالفاظ ولست أعني بذلك أن تهمل الالفاظ بحيث تعري عن أوصافها الحسنة بل أعني أن مدار النظر في هذا النوع انما يختص بالمعاني فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل ومثال هذا كالجوهر الواحد بالنسبة إلى الدراهم الكثيرة فمن ينظر إلى طول الالفاظ يؤثر الدراهم لكثرة المعاني يؤثر الجوهر الواحد لنفسه لنداسها ولهذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم الفاتحة أم الكتاب وإذا نظرنا إلى مجموعها وجدنا ما يسيرا ليست من الكثرة إلى غاية تكون بها أم البقرة وآل عمران وغيرهما من السور الطوال فعلنا حينئذ أن ذلك لا مبرر يرجع إلى معانيها (والكلام في هذا الموضع) يخرج بنا إلى غير ما نحن بصدده لأنه يحتاج فيه إلى ذكر المراد بالقرآن الكريم وما يشتمل عليه سورة وآياته إلى حصر أقسام معانيه لكانت شريفة ذلك إشارة خفيفة (فنقول) المراد بالقرآن هو دعوة العباد إلى الله تعالى ولذلك انحصرت سورة وآياته في ستة أقسام ثلاثة منها هي الاصول وثلاثة هي النروع (أما الاصول) فالاول منها تعريف المدعو اليه وهو الله تعالى ويشتمل هذا الاصل

على ذكر ذاته وصفاته وأفعاله والاصل الثاني تعريف الصراط المستقيم الذي  
يجب ملازمته في السلوك الى الله تعالى ويشتمل هذا الاصل على التبتل بعبادة الله  
بأفعال القلب وأفعال الجوارح والاصل الثالث تعريف الحلال بعد الوصول  
الى الله تعالى أعني بعد الموت ويشتمل هذا الاصل على تفصيل أحوال الدار  
الآخرة من الجنة والنار والصراط والميزان والحساب وأشباه ذلك فهذه الاصول  
الثلاثة (وأما الفروع) فالاول منها تعريف أحوال المجيبين للدعوة واطاقت  
صنع الله بهم من النصرة والادالة وتعريف أحوال المخالفين للدعوة والمخادنين  
لها وكيفية صنع الله في التدمير عليهم والتسكير بهم والفرع الثاني ذكر مجادلة  
الخصوم ومحاجتهم وحملهم بالمجادلة والمحاججة على طريق الحق وهؤلاء هم  
اليهود والنصارى ومن يجرى مجراهم من أرباب الشرائع والفلاسفة والمحدثين  
من غير أرباب الشرائع والفرع الثالث تعريف عمارة منازل الطريق وكيفية  
أخذ الزاد والاهبة للاستعداد وذلك قياس الشريعة وتبيين الحكمة في  
أوامرها التي تتعلق بأفعال أهل التكليف فهذه الاقسام الستة المشار اليها  
هي التي يدور معاني القرآن عليها ولا يتعداها وههنا تقسيم آخر يطول الخطب  
فيه ولا حاجة الى ذكره واذا نظرنا الى سورة الفاتحة وتأملنا ما فيها من المعاني  
وجدناها مشتملة على أربعة أقسام من الستة المذكورة ولذلك سماها النبي  
صلى الله عليه وسلم أم الكتاب كما أنه قال ان سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن  
واذا نظرنا في الاقسام الستة وجدنا سورة الاخلاص بمنزلة ثلث القرآن وكذلك  
قال صلى الله عليه وسلم آية الكرسي سيدة آي القرآن ويروى أنه سأل أبي  
ابن كعب رضي الله عنه فقال أي آية معك في كتاب الله أعظم فقال الله لا اله الا هو  
الحق القيوم فضرب في صدره وقال ايها العلم أبا المنذر وكل هذا يرجع الى المعاني  
لا الى اللفاظ فاعرف ذلك وبينه لموزنه وأسراره (واعلم) أن جماعة من مدعي  
علم البيان ذهبوا الى أن الكلام ينقسم قسمين فمنه ما يحسن فيه الایجاز كالاشعار  
والمكاتبات ومنه ما يحسن فيه التطويل كالخطب والتقليدات وكتب الفتوح  
التي تقرأ في ملا من عوام الناس فانه الكلام اذا طال في مثل ذلك أثر عندهم  
وأفهمهم ولو اقتصر فيه على الایجاز والاشارة لم يقع لا كثرهم حتى يقال  
في ذكر الحرب التي الجمعان وتطاعن الفريقان واشتد القتال وحى النصال



وما جرى هذا المجرى والمذهب عندي في ذلك ما ذكره وهو أن فهم العامة ليس شرطاً معتبراً في اختيار الكلام لانه لو كان شرطاً لوجب على قياسه أن يستعمل في الكلام الالفاظ العامة المبتدلة عندهم أيكون ذلك أقرب الى فهمهم لأن العلة في اختيار تطويل الكلام اذا كانت فهم العامة أياه فكذلك تجعل تلك العلة بعينها في اختيار المبتذل من الكلام فانه لا خلاف في أن العامة الى فهمهم أقرب من فهم ما يقل ابتذالهم أياه وهذا شيء مدفوع وأما الذي يجب توخيهِ واعتماده فهو أن يسلك المذهب القويم في تركيب الالفاظ على المعاني بحيث لا تزيد هذه على هذه مع الايضاح والابانة وليس على مستعمل ذلك أن يفهم العامة كلامه فان نور الشمس اذا لم يره الاعمى لا يكون ذلك نقصاً في استنارته وانما النقص في بصر الاعمى حيث لم يستطع النظر اليه

على نخت القوافي من معادنها \* وما على بأن لا تفهم البقر  
(وحيث انتهى بنا القول الى هذا الموضع) فلنرجع الى ما هو غرضنا ومنا من الكلام على الايجاز وحده وأقسامه ونوضح ذلك ايضاً حاشياً والله الموفق للصواب فنقول حد الايجاز هو دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه والتطويل هو ضد ذلك وهو أن يدل على المعنى بلفظ يكفيك بعضه في الدلالة عليه كقول العجير السلولي من أبيات الحماسة

طلوع الثنايا بالمطايا وسابق \* الى غاية من يتدريها يقدم  
فصدر هذا البيت فيه تطويل لا حاجة اليه وعجزه من محاسن الكلام المتواصفة وموضع التطويل من صدره أنه قال طلوع الثنايا بالمطايا فان لفظة المطايا فضلة لا حاجة اليها وبيان ذلك أنه لا يخلو الامر فيهما من وجهين اما أن يريد انه سابق الهمة الى معالي الامور كما قال الخجاج على المنبر عند وصوله العراق أنا ابن جلا وطلاع الثنايا \* أي أنا الرجل المشهور السابق الى معالي الامور فان أراد العجير بقوله طلوع الثنايا ما أشرت اليه فذكر المطايا يفسد ذلك المعنى لأن معالي الامور لا يرقى اليها بالمطايا وان أراد الوجه الآخر وهو أنه كثير الاسفار فاختصاصه الثنايا بالذكور دون الارض من المقارن وغيرها لا فائدة فيه وعلى كلا الوجهين فان ذكر المطايا فضلة لا حاجة اليه وهو تطويل بارد غث فقس على هذا المثال ما يجري مجراه من التطويلات التي اذا سقطت من الكلام بقي على حاله لم

يتغير شيء وكذلك يجري الامر في الفاظ يوصل بها الكلام فتارة تبقى لفائدة وذلك قليل وتارة تبقى لغیر فائدة وذلك كثير وأكثر ما ترد في الاشعار ليزن بها الايات الشعرية وذلك نحو قوله - لم - مرى ولعمرك ونحو أصبح وأمسى وظل وأضحى وبات وأشبه ذلك ونحو يا صاحبي ويا خليلي وما يجري هذا المجرى (فما جاء منه) قول أبي تمام أقر والعمرى لحكم السيوف \* وكانت أحق بفصل القضاء فان قوله لعمرى زيادة لا حاجة للمعنى اليها وهي حشو في هذا البيت لفائدة فيه الاصلاح الوزن لا غير ألا ترى أنها من باب القسم وانما يرد القسم في موضع يؤكد به المعنى المراد أم لا لأنه مما يشك فيه أو مما يعز وجوده أو ما جرى هذا المجرى وهذا البيت الشعري لا يفتقر معناه الى تأكيد قسمي إذ لا شك في أن السيوف

حاشية وأن كل أحد يقتر لحكمها ويذعن اطاعتها وكذلك قوله أيضا

إذا نال ألم عثرات دهر \* بليت به الغداة فن ألوم

فقوله الغداة زيادة لا حاجة للمعنى اليها لأنه يتم بدونها لأن عثرات الدهر لم تنله الغداة ولا العشي وانما نالت به ونيلها الياء لا بد وأن يقع في زمن من الزمن كاتنا ما كان ولا حاجة الى تعيينه بالذكر (وعلى هذا) ورد قول البحتري

ما أحسن الأيام إلا أنها \* يا صاحبي إذا مضت لم ترجع

فقوله يا صاحبي زيادة لا حاجة بالمعنى اليها إلا أنها وردت لتعظيم الوزن لا غير وهذه الفاظ التي ترد في الايات الشعرية لتعظيم الوزن لا عيب فيها إلا لو عيناها على الشعراء لتعجربا عليهم وضيقتنا الوزن يضطر في بعض الاحوال الى مثل ذلك ~~لكن~~ اذا وردت في الكلام المنشور فانها ان وردت حشوا ولم ترد لفائدة كانت عيبا وقد ترد في الايات الشعرية ويكون ورودها لفائدة وذلك هو الاحسن كقول البحتري

قوم أهاونا الوفر حتى أصبحوا \* أولى الانام بكل عرض وافر

فقوله أصبحوا بمعنى صاروا أي أنهم صاروا أولى الناس بالاعراض الوافرة وهذه اللفظة لم ترد في هذا البيت حشوا كما وردت في بيتي أبي تمام المقدم ذكرهما (وسأزيد هذا الموضع بيانا) بمثال أضربه للتطويل حتى يستدل به على أمثاله وأشباهه والمثال الذي أضربه هو حكاية أوردت بمحضر مني وذلك أنه جلس الى بعض الايام جماعة من الاخوان وأخذوا في مفاوضة الاحاديث وانساق ذلك الى ذكر

حكاية وفرة بحضر المؤلف حكايات شاهد التطويل

غرائب الوقائع التي تقع في العالم فذكر كل من الجماعة شيئا فقال شخص منهم اني  
كنت بالجزيرة العمرية في زمن الملك فلان وكنت اذا ذهبت صييا صغيرا فاجتمعت أنا  
ونفر من الصبيان في الحارة القلانية وصعدنا الى سطح طاحون ابني فلان وأخذنا  
نلعب على السطح فوق صبي منا الى أرض الطاحون فوطئه بغل من بغل  
الطاحون نخفنا أن يكون أذاه فأسرعنا النزول اليه فوجدناه قد ووطئه البغل  
نخفته ختانه صحيحة حسنة لا يستطيع الصانع الحاذق أن يفعل خيرا منها فقال له  
شخص من الحاضرين والله ان هذا عي قاحش وتطويل كثير لا حاجة اليه فانك  
بصد أن تذكر أنك كنت صبييا تلعب مع الصبيان على سطح طاحون فوق صبي  
منكم الى أرض الطاحون فوطئه بغل من بغل الطاحون نخفته ولم يؤذه ولا فرق  
بين أن تكون هذه الواقعة في بلد نعرفه أو في بلد لا نعرفه ولو كانت بأقصى المشرق  
أو بأقصى المغرب لم يكن ذلك قد حاق غرابتها وأما أن تذكر أنها كانت بالجزيرة  
العمرية في الحارة القلانية في طاحون بنى فلان وكان زمن الملك فلان فان مثل  
هذا كله تطويل لا حاجة اليه والمعنى المقصود يفهم بدونه (فاعلم) أي الناظر  
في كتابي هذا أن التطويل هو زيادات الالفاظ في الدلالة على المعاني ومهما أمكن  
حذف شيء من اللفظ في الدلالة على معنى من المعاني فان ذلك اللفظ هو التطويل  
بعينه (وأما الایجاز) فقد عرفت أنك أنه دلالة اللفظ على المعنى من غير أن يزيد عليه  
(وهو ينقسم قسمين أحدهما) الایجاز بالحذف وهو ما يحذف منه المفرد والجملة  
لدلالة أقوى الكلام على المحذوف ولا يكون الا فيما زاد معناه على لفظه (والقسم  
الآخر) ما لا يحذف منه شيء وهو ضربان أحدهما ما ساوى لفظه معناه ويسمى  
التقدير والآخر ما زاد معناه على لفظه ويسمى القصر (واعلم أن القسم الاول)  
الذي هو الایجاز بالحذف يتنبه له من غير كبير كلفة في استخراجهم لمكان المحذوف  
منه (وأما القسم الثاني) فان التنبيه له عسر لانه يحتاج الى فضل تأمل وطول فكرة  
لخفاء ما يستدل عليه ولا يستنبط ذلك الامن رست قدمه في ممارسة علم البيان  
وصار له خلية وملاكة ولم أجدها أحد اعلم هذين القسمين بعلامة ولا قيدهما  
بقيد وقد أشرت الى ذلك فيما يأتي من هذا الباب عند تفصيل أمثلتهما فليؤخذ  
من هنالك (فان قيل) ان هذا التقسيم الذي قسمته في المحذوف وغير المحذوف ليس  
بصحيح لان المعاني ليست أجساما كالالفاظ حتى يصح التقدير بينهما ما ثم لو سلمت

جواز التقدير في المساواة لم أسلم جواز الزيادة فليس لقائل أن يقول هذا المعنى  
 زائد على هذا اللفظ لانه ان قال ذلك قيل فن أين فهمت تلك الزيادة الخارجية  
 عن اللفظ وقد علم أن اللفظ انما وضعت للدلالة على افهام المعاني فان قال انها  
 فهمت من شيء خارج عن اللفظ قيل له فملك الزيادة بازاء ذلك الشيء الخارج عن  
 اللفظ والباقي مساو للفظ وان قال انها فهمت من اللفظ قيل فكيف تفهم منه  
 وهي زائدة عليه فان قال انها فهمت من تركيبه لان التركيب أمر زائد على اللفظ  
 قيل اللفظ يتبدل بانفرادها على معنى وبتركيبها على معنى آخر واللفظ المركب  
 يدل على معنى مركب واللفظ المفرد يدل على معنى مفرد وتلك الزيادة ان أريد بها  
 زيادة معنى المركب على المركب فلا يخلو اما أن تكون تلك الزيادة مفهومة  
 من دلالة اللفظ المركب عليها أو من دلالة شيء خارج فان كانت مفهومة من دلالة  
 عليها لم تكن زائدة عليه اذ لو كانت زائدة عليه لما دل عليها وان كانت مفهومة  
 من دلالة الشيء الخارج عنه فهي بازاء ذلك الشيء الخارج والباقي مساو للباقي  
 (فالجواب عن ذلك) أن نقول هذا الذي ذكره كلام شبيهه بالسفسطة وهو باطل  
 من وجهين أحدهما أن المعاني اذا كانت لا تزيد على اللفظ فيلزم من ذلك  
 أن اللفظ لا تزيد أيضا على المعاني لانهم مامتلا زمان على قياسك ونحن نرى  
 معنى قد دل عليه باللفظ فاذا أسقط من تلك اللفاظ شيء لا ينقص ذلك المعنى بل  
 يبقى على حاله والوجه الآخر أن لا يجوز بالحذف أقوى دليل على زيادة المعاني  
 على اللفظ لاننا نرى اللفظ يدل على معنى لم يتضمنه وفهم ذلك المعنى ضرورة  
 لا بد منه فعلنا حينئذ أن ذلك المعنى الزائد على اللفظ مفهوم من دلالة عليه  
 (فان قيل) ان المعنى الزائد على اللفظ المحذوف لا بد له من تقدير لفظ آخر يدل  
 عليه وتلك الزيادة بازاء ذلك اللفظ المقدّر (قلت في الجواب عن ذلك) هذا لا ينقض  
 ما ذهب اليه من زيادة المعنى على اللفظ لان المعنى الزائد ظاهر واللفظ الدال  
 عليه مضمّر واذا كان مضمرا فلا ينطق به واذا لم ينطق به فكأنه لم يكن وحينئذ  
 يبقى المعنى موجودا واللفظ الدال عليه غير موجود وكذلك كل ما يعلم من  
 المعاني بفهوم الخطاب ألا ترى أنك اذا قلت لمن دخل عليك أهلا وسهلا علم  
 أن الأهل والساهل منصوبان بعامل محذوف تقديره وجدت أهلا ولقيت  
 سهلا الا أن لفظي وجدت ولقيت محذوفتان والمعنى الذي دل عليه باق



فصار المعنى حينئذ مضمف ومما مع حذفه ما فهو اذا زاد لا محالة وكذلك جميع  
المحذوفات على اختلافها وتسع بمقاصدها وهذا النزاع فيه لبيانها ووضوحه  
(وقد سنخلى في زيادة المعنى على اللفظ في غير المحذوفات دليل أنا ذا كره) وهو أنا  
نجد من الكلام ما يدل على معنيين وثلاثة واللفظ واحد والمعاني التي تحته  
متعددة فأما الذي يدل على معنيين فالكليات جميعها كالذي ورد في الحديث  
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضى الله عنهم أنهم كانوا اذا خرجوا  
من عنده لا يفرقون الا عن ذواق وهذا يدل على معنيين أحدهما اطعام  
الطعام أى أنهم لا يخرجون من عنده حتى يطعموا الاخر أنهم لا يفرقون الا  
عن استفادة علم وأدب يقوم لانفسهم مقام الطعام لاجسامهم وأما الذى  
يدل على ثلاثة معان فكقول أبي الطيب المتنبي

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا \* لمن بات في نعمائه يتقلب

فهذا يدل على ثلاثة معان الاول أنه يحسد من أنعم عليه الثانى ضد الاول  
الثالث أنه يحسد كل رب نعمة كأنما من كان أى يحسد من بات في نعمائه نفسه  
يتقلب وهذا أو أمثاله من أدل الدلائل على زيادة المعنى على اللفظ وهو شئ  
استخرجته ولم يكن لاحد فيه قول سابق (وحيث فرغنا من الكلام) على  
هذا الموضع فلنتبعه بذكر أقسام الایجاز المشار اليها أقولا وما ينصرف اليه  
(فنقول) أما الایجاز بالحذف فانه عجيب الامر شبيه بالسحر وذلك أنك ترى فيه  
ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة وتجدك أنطق  
ما تكون اذا لم تنطق وأتم ما تكون مبينا اذا لم تبين وهذه جملة تنكرها حتى تخبر  
وتدفعها حتى تنظر والاصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها  
أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف فان لم يكن هنالك دليل على  
المحذوف فانه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا سبب ومن شرط المحذوف  
في حكم البلاغة أنه متى أظهر صار الكلام الى شئ غث لا يناسب ما كان عليه  
أولا من الطلاوة والحسن وقد يظهر المحذوف بالاعراب كقولنا أهلا وسهلا  
فان نصب الاهدل والسهل يدل على ناصب محذوف وليس لهذا من الحسن  
ما للذى لا يظهر بالاعراب وانما يظهر بالنظر الى تمام المعنى كقولنا فلان يحل ويعقد  
فان ذلك لا يظهر المحذوف فيه بالاعراب وانما يظهر بالنظر الى تمام المعنى أى أنه

يجمل الامور ويعقدها والذي يظهر بالاعراب يقع في المفردات من المحذوفات  
 كثيرا والذي لا يظهر بالاعراب يقع في الجمل من المحذوفات كثيرا (وسأذكر في  
 كتابي هذا ما وصل الى علمه وهو ينقسم قسمين) أحدهما حذف الجمل والاخر  
 حذف المفردات وقد ورد كلام في بعض المواضع ويكون مشتقاً على القسمين  
 معاً (فأما القسم الاول) وهو الذي تحذف منه الجمل فانه ينقسم الى قسمين أيضاً  
 (أحدهما) حذف الجمل المفيدة التي تستقل بنفسها ككلاما وهذا أحسن  
 المحذوفات جميعها وأدلها على الاختصار ولا تكاد تجد الا في كتاب الله تعالى  
 (والقسم الآخر) حذف الجمل غير المفيدة وقد وردا ههنا مختلفين (وجملتهما أربعة  
 أضرب الضرب الاول) حذف السؤال المقدر ويسمى الاستئناف (ويأتى على  
 وجهين الوجه الاول) اعادة الاسماء والصفات وهذا يجيء تارة باعادة اسم من  
 تقدم الحديث عنه كقولك أحسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة يجيء  
 باعادة صفته كقولك أحسنت الى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك وهو  
 أحسن من الاول وأبلغ لانطوائه على بيان الموجب للاحسان وتخصيصه (فما  
 ورد من ذلك) قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين  
 يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل  
 اليك وما أنزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك  
 هم المفلحون والاستئناف واقع في هذا الكلام على أولئك لانه لما قال الم ذلك  
 الكتاب الى قوله وبالاخرة هم يوقنون اتجه لسائل أن يقول ما بال المستقلين بهذه  
 الصفات قد اختصوا بالهدى فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن  
 يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً (الوجه الثاني) الاستئناف بغير  
 اعادة الاسماء والصفات وذلك كقوله تعالى وما لى لأعبد الذي فطرني واليه  
 ترجعون أأأخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا  
 يتقذرون انى انا فى ضلال مبين انى آمنتم بربكم فاسمعون قىل ادخل الجنة قال  
 يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين فخرج هذا القول مخرج  
 الاستئناف لان ذلك من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه وكان قائلاً قال كيف  
 حال هذا الرجل عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في دينه والتسخرى لوجهه بروحه  
 فقيل قىل ادخل الجنة ولم يقل قىل له لانصباب الفرض الى المقول لا الى المقول له

مع كونه معلوما وكذلك قوله تعالى يا ليت قومي يعلمون مرتب على تقدير سؤال  
سائل عما وجد ومن هذا الحق قوله عز وجل يا قومي اعملوا على مكانتكم اني عامل  
سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارثقوا اني معكم رقيب  
والفرق بين اثبات الفاء في سوف كقوله تعالى قل يا قومي اعملوا على مكانتكم اني  
عامل فـ سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب عقيم وبين حذف  
الفاء ههنا في هذه الآية أن اثباتها وصل ظاهر بحرف موضوع للوصول وحذفها  
وصل خفي تقديرى بالاستئناف الذي هو جواب السؤال وقد ذكرناهم قالوا فماذا  
يكون اذا علمنا نحن على مكانتنا وعلمت أنت فقال سوف تعلمون فوصل تارة  
بالفاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة وأقوى الوصلين وأبلغهما الاستئناف  
وهو قسم من أقسام علم البيان تشكائر محاسنه فاعرفه ان شاء الله تعالى (الضرب  
الثاني) الاستئناف بالسبب عن المسبب وبالمسبب عن السبب (فأما الاستئناف  
بالسبب عن المسبب) فكقوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضيت الى موسى  
الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قرونا فمقتطاول عليهم العمر كأنه  
قال وما كنت شاهد موسى وما جرى له وعليه ولكنا أوحينا اليك فذكر  
سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب الذي هو الوحي على عادة  
اختصارات القرآن لان تقدير الكلام ولكنا أنشأنا بعد عهد الوحي الى موسى الى  
عهد قرونا كثيرة فمقتطاول على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم العمر أي أمد  
انقطاع الوحي فاندurst العلوم فوجب ارسالك اليهم فأرسلناك وعرفناك العلم  
بقصص الانبياء وقصة موسى فالجـ حذف اذا جملة مفيدة وهي جملة طويلة دل  
السبب فيها على المسبب وكذلك ورد قوله تعالى عقيب هذه الآية أيضا وما كنت  
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك  
لأنهم هم يتدنون فان في هذا الكلام محذوفوا لولا ما فهم لانه قال وما كنت  
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك وهذا لا بد له من محذوف حتى يستقيم  
نظم الكلام وتقديره ولكن عرفناك ذلك وأوحينا اليك رحمة من ربك لتنذر  
قوما ما أتاهم من نذير من قبلك فذكر الرحمة التي هي سبب ارساله الى الناس  
ودل به على المسبب الذي هو الارسال وأما حذف الجملة غير المفيدة من  
هذا الضرب فهو قوله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام قالت اني يكون لي

غلام ولم يمسس في بشر ولم النبيا قال كذلك قال ربك هو عني هين واجعله آية  
للناس ورجة منا و كان أمرا مقضيا فقلوه واجعله آية للناس تعليل معمله  
محذوف أي وانما فعلنا ذلك لنجعل آية للناس فذكر السبب الذي صدر الفعل من  
أجله وهو جعله آية للناس ودل به على المسبب الذي هو الفعل (ومما ورد من ذلك)  
في الاخبار النبوية قصة الزبير بن العوام رضى الله عنه والرجل الانصاري الذي  
خاصه في شراج الحرة التي يسقى منها النخل فلما حضر ابي بن يدى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال للزبير اسق ثم أرسل الماء الى جارك فغضب الانصاري وقال  
يا رسول الله أن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اسق  
يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر وفي هذا الكلام محذوف تقديره أن  
كان ابن عمك حكمت له أو قضيت له أو ما جرى هذا المجرى فذكر السبب الذي هو  
كونه ابن عمته ودل به على المسبب الذي هو الحكم أو القضاء دلالة الكلام عليه  
(وأما الاكتفاء بالمسبب عن السبب) فكم قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ  
بالله من الشيطان الرجيم أي اذا أردت قراءة القرآن فاكتفي بالمسبب الذي هو  
القراءة عن السبب الذي هو الارادة والدليل على ذلك أن الاستعاذة قبل القراءة  
والذي دلت عليه أنهم ابعد القراءة كقول القائل اذا ضربت زيدا فاجلس فان  
الجلوس انما يكون بعد الضرب لا قبله وهذا أولى من تأويل من ذهب الى أنه أراد  
فاذا نعوذت فاقرأ فان ذلك قلبا لا ضرورة تدعو اليه وأيضا فليس كل مستعبد  
واجبة عليه القراءة (وعلى هذا ورد) قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا  
وجوهكم والوضوء انما يكون قبل الصلاة لا عند القيام اليها لأن القيام اليها هو  
مباشرة لا فعلها من الركوع والسجود والقراءة وغير ذلك وهذا انما يكون بعد  
الوضوء وتأويل الآية اذا أردت القيام الى الصلاة فاغسل فانكتفي بالمسبب عن  
السبب (وكذلك ورد) قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة  
فليتوضأ أي اذا أراد القيام الى الصلاة وانما يعبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل  
لأن الفعل مسبب عن الارادة وهو مع القصد اليه موجود فكان منه بسبب  
وملابسة ظاهرة (ومن ذلك قوله تعالى) فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه  
اثنا عشرة عيونا أي فضرب فانفجرت منه فاكتفي بالمسبب الذي هو الانفجار عن  
السبب الذي هو الضرب (الضرب الثالث) وهو الاضمار على شريطة التفسير

ذكر تخالف الزبير مع الانصاري في سقي النخل



وهو أن يحذف من صدر الكلام ما يؤثر به في آخره فيكون الآخر دليلاً على  
 الأول (وهو ينقسم إلى ثلاثة أوجه الأول) أن يأتي على طريق الاستفهام  
 فتذكر الجملة الأولى دون الثانية كقوله تعالى أفنشرح الله صدره للإسلام  
 فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين  
 تقدير الآية أفنشرح الله صدره للإسلام كن أقسى قلبه ويدل على المحذوف  
 قوله فويل للقاسية قلوبهم (الوجه الثاني) يرد على حد النفي والاثبات كقوله  
 تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من  
 الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا تقديره لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح  
 وقاتل ومن أنفق من بعده وقاتل ويدل على المحذوف قوله أولئك أعظم درجة  
 من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا (الوجه الثالث) أن يرد على غير هذين الوجهين  
 فلا يكون استفهاماً ولا نصياً وإثباتاً وذلك كقول أبي تمام

يتجنب الآثام ثم يخافها \* فكانما حسنة آثام

وهذا البيت يختلف نسخ ديوانه في إثباته فمنها ما يجي فيه

يتجنب الأيام خيفة غيرها \* فكانما حسنة آثام

والمسألة لأن المعنى لا يصح به وكنت سئلت عن معناه وقبل كيف ينطبق بحز  
 البيت على صدره وإذا تجنب الآثام وخافها فكيف تكون حسنة آثام  
 فأفكرت فيه وأنعمت نظري فسخ لي في القرآن الكريم آية مثله وهي قوله تعالى  
 والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم ووجه وفي صدر البيت اضمماره في بحزه وتقديره  
 أنه يتجنب الآثام فيكون قد أتى بحسنة ثم يخاف تلك الحسنة فكانما حسنة  
 آثام وهو على طباق الآية سواء (ومن الاضممار على شريطة التفسير) قول أبي  
 نواس  
 سنة العشاق واحدة \* فإذا أحببت فاستكن

فحذف لفظ الاستكانة من الأول وذكره في الثاني أي سنة العشاق واحدة وهي  
 الاستكانة فإذا أحببت فاستكن ومن الناس من يقول فإذا أحببت فاستكن وهذا  
 لا معنى له لأنه إذا لم يبين سنة العشاق ما هي فبأي شيء يتبين المنة منها كأنه  
 ذكر السنة في صدر البيت من غير بيان ثم يبينها في بحزه (الضرب الرابع) ما ليس  
 بسبب ولا مسبب ولا اضممار على شريطة التفسير ولا استئناف (فأما ما حذف فيه  
 من الجمل المفيدة) فكقوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام قال تزرعون

سبع سنين دأبأ فاحصدم فذروه في سنبلة الاقليل عمتاً كلون ثم يأتي من بعد  
ذلك سبع شدا دأبأ كلن ما قدمتم لهن الاقليل عمتاً حصنون ثم يأتي من بعد ذلك  
عام فيه يقات الناس وفيه يعصرون وقال الملك اثثوني به قد حذف من هذا  
الكلام جملة مفيدة تقديرها فرجع الرسول اليهم فأخبرهم بمقالة يوسف ففجروا  
لها أو فصدقوه عليها وقال الملك اثثوني به والمحذوف اذا كان كذلك دل عليه  
الكلام دلالة ظاهرة لانه اذا ثبتت حاشيتا الكلام وحذف وسطه ظهر المحذوف  
لدلالة الحاشيتين عليه (وكذلك ورد) قوله تعالى في هذه السورة أيضاً فلما أن جاء  
البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً قال ألم أقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون  
قالوا يا أبا ناس استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو  
الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله  
آمنين قد حذف أيضاً من هذا الكلام جملة مفيدة تقديرها ثم انهم تجهزوا وساروا  
الى مصر فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه (وقد ورد هذا الضرب في القرآن  
الكريم كثيراً) قوله تعالى في سورة القصص وحترمنا عليه المراضع من قبل  
فقال هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فردناه الى أمته  
كى تقر عينها في هذا المحذوف وهو جواب الاستفهام لانهم لما قالت هل أدلكم  
على أهل بيت يكفلونه لكم احتاج الى جواب لينتظم بما بعده من رده الى أمته  
والجواب فقالتوا نعم فداتهم على امرأتى بها وهى أمته ولم يعلموا بمكانهم فأرضعته  
وهذه الجملة النائية أعقى قوله تعالى فرددناه الى أمته تدل على المحذوف لان  
رده الى أمته لم يكن الا بعد رد الجواب على أخته ودلائلها اياهم على امرأة ترضعه  
ويكتفى هذا الموضع وحده لمن يتبصر فى واقع المحذوفات وكيفيةها (ومما يجرى  
على هذا المنهج) قوله تعالى فى قصة سليمان عليه السلام وقصة الهدى فى إرساله  
بالكتاب الى بلقيس قال سننظراً صدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا  
فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب  
كريم وفى هذا المحذوف تقديره فأخذ الكتاب وذهب به فلما ألقاه الى المرأة وقرأته  
قالت يا أيها الملأ (ومن حذف الجمل المفيدة) ما يعسر تقدير المحذوف منه بخلاف  
ما تقدم ألم ترى أن الآيات المذكورة كلها اذا تأملتها المتأمل وجد معانيها  
متصلة من غير تقدير للمحذوفات التى حذفت منها ثم اذا قدر تلك المحذوفات سهل

تقديرها يديمه النظر والذي ذكره الا ان ليس كذلك بل اذا تأمله المتأمل وجدده  
غير متصل المعنى واذا اراد ان يقتدر المحذوف عسر عليه (فما جاء منه) قوله  
تعالى وما يتطهر هؤلاء الا صحيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا جعل لنا قنطرة قبل  
يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الایداه اقواب فهذا  
الكلام اذا تأمله المتأمل لم يجد منه متصل المعنى ولم يتبين له معنى فذكر داود عليه  
السلام راداً لقوله تعالى اصبر على ما يقولون واذا اراد ان يتطهرهنا محذوفاً  
يوصل به المعنى عسر عليه (وتقديره يحتمل وجهين أحدهما) أنه قال اصبر على  
ما يقولون وخوفهم أمر معصية الله وعظمتها في عيونهم بذكر قصة داود  
الذي كان نبياً من الانبياء وقد آتاه الله ما آتاه من النبوة والملك العظيم ثم لما  
زلزله قوبل بكذا وكذا اذا الظن بكم أنتم مع كثركم (الوجه الآخر) أنه قال اصبر  
على ما يقولون واحفظ نفسك أن تزل في شيء مما كلفته من مصابرتهم واحتمال  
أذا هم واذا ذكر أخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلزال في من توبخ الله  
ما في هذا الكلام كما تراهم يحتاج الى تقدير حتى يتصل بهضه بهض وهو من أغضض  
ما يأتي من المحذوفات وبه يتنبه على مواضع أخرى غامضة (وأما ما ورد) من هذا  
الضرب في حذف الجمل التي ليست بمفيدة فحقوقه تعالى يا زكريا اننا نبشرك بغلام  
اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً  
وقد بلغت من الكبر عتياً قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل  
ولم تكن شيئاً قال رب اجعل لى آية قال آية ان أتكلم الناس ثلاث ايام سوياً فخرج  
على قومه من المحراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشياً يا يحيى خذ الكتاب  
بقوة وآتيناه الحكم صبياً هذا الكلام قد حذف منه جملة دل عليها صدره وهو  
البشرى بالغلام وتقديرها ولما جاء الغلام وذنأ وترعرع قلنا له يحيى خذ الكتاب  
بقوة فالجملة المحذوفة ليست من الجمل المفيدة (وعلى هذا النهج ورد) قوله تعالى  
قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتهم واترككم الرحمن فأتهمونى وأطيعوا  
أمرى قالوا ان نبرح عامه عاكفين حتى يرجع الينا فأتهمونى قال يا هرون ما منعك اذا  
رايتهم ضلوا ألا تتبعنى أفعصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسمى  
انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى وقد حذف من هذا  
الكلام جملة الا أنهم لا غير مفيدة وتقديرها فلما رجع موسى وراهم على تلك الحال

من عبادة الجمل قال لآخيه هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعهم (وكذلك)  
ورد قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلام من سورة النمل قال أيكم يأتي بي بعرشها  
قبل أن يأتيوني . سليمان قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك  
واني عليه لقوى أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك  
طرفك فلما رآه متفترعا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن  
شكر فأنما يشكر لانه من الله ومن كفر فأتى ربى غنى كريم قال نكروا الهاء عرشها  
تنظراتهم تدي أم تكون من الذين لا يهتمدون وفي هذا محذوف تقديره فلما جاء به  
قال نكروا الهاء عرشها لا تنكروه لم يكن الابد ان يحى به اليه وقد أغنى  
عن المحذوف صدر الكلام وآخره وكان ذلك دليلا عليه (ومما ورد على ذلك  
شعرا) قول أبي الطيب المتنبي

لا أبغض العيس لكفى وقيت بها \* قلبي من الهيم أو جسمي من السقم  
وهذا البيت فيه محذوف تقديره لا أبغض العيس لانه انى اياها فى الاسفار ولكفى  
وقيت بها كذا وكذا قال الثانى دليل على حذف الاول وهذا موضع يحتاج فى  
استخراجه واستخراج أمثاله الى فكرة وتدقيق نظر (ومما يمل بهذا الضرب)  
حذف ما يجىء بعد أفعل كقولنا الله أكبر فان هذا يحتاج الى تمام أى أكبر  
من كل كبير أو أكبر من كل شئ يتوهم كبيراً أو ما جرى هذا المجرى ومثله يرد  
قوله -م زيد أحسن وجهاً وأكرم خلقاً تقديره أحسن وجهاً من غيره وأكرم  
خلقاً من غيره أو ما يبدل هذا المسمى من الكلام وعليه ورد قول البحترى -

الله أعطاك الهبة فى المورى \* وحبالها الفضل الذى لا ينكر  
ولانت أملاً فى العيون لديهم \* وأجل قدر فى الصدور وأكبر  
أى أنت أملاً فى العيون من غيرك (وأما القسم الثانى) المشتمل على حذف  
المفردات فانه يتصرف على أربعة عشر ضرباً (الاول) حذف الفاعل والاكتفاء  
فى الدلالة عليه بذكر الفعل كقول العرب أرسلت وهم يريدون جاء المطر ولا  
يذكرون السماء ومنه قول حاتم

أماوى ما يغنى اثراء عن الفقى \* اذا حشر جت يوماً ضاق بها الصدر  
يريد النفس ولم يجزها ~~ذكر~~ (وعلى هذا ورد) قوله تعالى كلا اذا بلغت  
التراقى وقيل من راق والضم يرقى بلغت للنفس ولم يجزها اذ كرو وقد نص عثمان



ابن جني رحمه الله تعالى على عدم الجواز في حذف الفاعل وهذه الآية وهذا البيت الشهري وهذه الكلمة الواردة عن العرب على خلاف ما ذهب اليه الآن حذف الفاعل لا يجوز على الإطلاق بل يجوز فيما هـ ذا سبيله وذلك أنه لا يكون الاقيما دل الكلام عليه ألا ترى أن التي تبلغ التراقي انما هي النفس وذلك عند الموت فعلم حينئذ أن النفس هي المرادة وان كان الكلام خاليا عن ذكرها وكذلك قول حاتم حشرجت فان الحشرجة انما تكون عند الموت (وأما قول العرب) أرسلت وهم يريدون أرسلت السماء فان هذا يقولونه نظرا الى الحال وقد شاع فيما بينهم أن هذه كلمة تقال عند مجي المطر ولم ترد في شيء من أشعارهم ولا في كلامهم المنشور وانما إيقولها بعضهم لبعض اذا جاء المطر فالفرق بينها وبين حشرجت وبين بلغت التراقي ظاهر وذلك أن حشرجت وبلغت التراقي يفهم منها أن النفس التي حشرجت رأنها هي التي بلغت التراقي وأما أرسلت فلولا شاهد الحال والالم يجوز أن تكون دالة على مجي المطر ولو قيل في معرض الاستسقاء انا خرجنا نسأل الله فلم نزل حتى أرسلت افهم من ذلك أن التي أرسلت هي السماء ولا بد في الكلام من دليل على المحذوف والا كان لغوا لا يلتفت اليه (الضرب الثاني) حذف الفعل وجوابه (اعلم أن حذف الفعل يتقسم قسمين أحدهما) يظهر بدلالة المفعول عليه كقوله في المثل أهلك والليل فنصب أهلك والليل يدل على محذوف ناصب تقديره الحق أهلك وبأدراك الليل وهذا مثل يضرب في التحذير (وعليه ورد) قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها ومما ورد منه في الاخبار النبوية أن جابر تزوج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت قال ثيبا فقال له فهلا جارية تلاعبها ولاعبك يريد فهلا تزوجت جارية فحذف الفعل لدلالة الكلام عليه (ومما ورد منه شعرا) قول أبي الطيب المتنبي في قصيدته الكافية التي يتدح بها عضد الدولة أيا شجاع بن بويه ومطامها \* فدى لك من يقصر عن مداكا \* وسأذكر الموضع الذي حذف منه الفعل وجوابه لتعلق الابيات بعضها ببعض وهي من محاسن ما يؤتى به في معنى الوداع ولم يأت لغيره مثلها وهي

إذا التوديع أعرض قال قلبي • عليك الصحة لا صاحبك فاكا  
ولولا أن أكنر ما عني • معاودة لقلت ولا منساكا  
قد استشقيت من داء • وأقتل ما أهلك ما شفاكا

فا كنتم منكم نخبوا نارا خفي \* هم وما قد أطاعت لها الامرا كا  
 اذا عاميتها كانت شدادا \* وان طماوعتها كانت ركا كا  
 وكم دون الذوية من حزين \* يقول له قد دوى ذابذا كا  
 ومن عذب الرضاب اذا انخما \* يقبل رحل تروك والورا كا  
 يحترم أن عيس الطيب بمدى \* وقد علم العبير به وصا كا  
 يحدث مقلته النوم عني \* فليت النوم حدث عن ندا كا  
 وما أرضى لمقلته بحلم \* اذا انتهت نومه ابتشا كا  
 ولا الابان يصفي وأحكي \* فليتك لا يتيمه هوا كا

فقوله ولا منا كافيه محذوف تقديره ولا صاحب منا كما وكذلك قوله ولا الابان  
 يصفي وأحكي فن فيه محذوف تقديره ولا أرضى الابان يصفي وأحكي (وأما  
 القسم الآخر) فانه لا يظهر فيه قسم الفعل لانه لا يكون هناك منصوب يدل عليه  
 وانما يظهر بالظن الى ملازمة الكلام (فما جاء منه قوله تعالى) وعرضوا على ربك  
 هذا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة فقوله لقد جئتمونا يحتاج الى اضماع فعل  
 أي فقبل لهم لند جئتمونا وفقولناهم وقد استعمل هذا في القرآن الكريم في غير  
 موضع كقوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في  
 حياتكم الدنيا فقوله أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا يحتاج الى تقدير الفعل  
 المضمر وكذلك ورد قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك  
 على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فقوله وان جاهدك لا يتلوه من  
 اضماع القول أي وقائله ان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا  
 تطعهما (ومن هذا الضرب) ايقاع الفعل على شيئين وهو لا حدهما كقوله  
 تعالى فأجمعوا أمركم وشركاءكم وهو لا امركم وحده وانما المراد أجمعوا أمركم  
 وادعوا شركاءكم لانه معنى أجمعوا من أجمع الامرا اذا نواه وعزم عليه وقد قرأ  
 أبي رضى الله عنه فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم وهذا دليل على ما أشرت  
 اليه وكذلك لان ههنا في معصية الله بن مسعود رضى الله عنه (ومن  
 حذف الفعل باب يسمى باب اقامة المصدر مقام الفعل) وانما يفعل ذلك لضرب  
 من المبالغة والتوكيد كقوله تعالى فاذا لقيتهم الذين كفروا فاضرب الرقاب قوله  
 فاضرب الرقاب أصله فاضربوا الرقاب ضربا يحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه

وفي ذلك اختصار مع اعطاء معنى التوكيد المصدرى ( وأما حذف جواب الفعل ) فإنه لا يكون في الامر المحتوم كقوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا فبحزم يخوضوا ويلعبوا لانهم ما جواب أمر فذرهم وحذف الجواب في هذا لا يدخل في باب الایجاز لاننا اذا قلنا فذرهم أي اتركهم لا يحتاج ذلك الى جواب وكذلك ما يجري مجراه وانما يكون الجواب بالفاء في ماض كقوله انا قلت له اذهب فذهب وحذفت فيظهر الجواب المحذوف كقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا فقلنا اذهب الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فقدرناهم تدميرا ألا ترى كيف حذف جواب الامر في هذه الآية فان تقديره فقلنا اذهب الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فذهب اليهم فكذبوه ما قدرناهم تدميرا فذكر حاشيتي القصة أولها وآخرها لانها المقصود من القصة بطولها أعني الزام الحجة بعبث الرسل واستحقاق التدمير بكذبهم (ومن هذا الضرب أيضا) قوله تعالى قالوا يا أيها ناس ما لك لاتأمننا على يوسف واناله لنا صهون أرسله معنا عند ارتع ونلعب واناله لما قظون قال اني ليحزنني أن تذهبوا به وأناف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا ان أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يرجعوا له في غيبة الحب فجواب الامر من هذا الكلام محذوف تقديره فأرسله معهم ويدلنا على ذلك ما جاء بعده من قوله فلما ذهبوا به كما حذف أيضا في قوله عز وجل وقال الذي نجا منهم ما وادكر بعد أمة انا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفتتنا في سبع بقرات سمان الآية فجواب الامر من هذا الموضع محذوف وتقديره فأرسلوه الى يوسف فأنا فقل له يوسف أيها الصديق وكذلك قوله تعالى وقال الملك اتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاستأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطيكن اذ راودتن يوسف عن نفسه الآية ففي هذا الكلام حذف واختصار استغنى عنه بدلالة الحال عاينه وتقديره فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف فدعا الملك بالنسوة وقال لهن ما خطيكن (وهكذا ورد قوله تعالى) اتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين وقد حذف جواب الامر ههنا وتقديره فأؤتم به فلما كلمه وفي سورة يوسف عليه السلام محذوفات كثيرة من أولها الى آخرها فانظر أيها المتأمل الى هذه المحذوفات المذكورة ههنا

التي كانت لم تحذف من هذا الكلام لظهور معناها وبيانها ودلالة الحال عليه  
 وعلى نحو من ذلك ينبغي أن تكون محذوفات الكلام (الضرب الثالث)  
 حذف المفعول به وذلك مما نحن بصدده أخص فإن اللطائف فيه أكثر وأعجب  
 كقولنا فلان محل ويعقد ويبرم وينقض ويضر ويشفع والاصل في ذلك  
 على اثبات المعنى المقصود في نفسك للشيء على الإطلاق وعلى هذا جاء قوله تعالى  
 وانه هو أخصك وأبكي وأنه هو أمات وأحي ومن بديع ذلك قوله عز وجل  
 ولما ورد ماء مدين وجد عليه أئمة من الناس يسقون ووجد من دونهم  
 امرأتين تذودان قال ما خطبك كما قالتا الانسقي حتى يصدرا لهما وأبونا شيخ كبير  
 فسقي لهما ثم تولى الى الطل فقال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير فان في هاتين  
 الآيتين قد حذف المفعول به في أربعة أماكن اذ المعنى وجد أئمة من الناس  
 يسقون مواشيهم وامرأتين تذودان مواشيهم ما قالتا الانسقي مواشيها فسقي  
 لهما مواشيها لان الغرض أن يعلم أنه كان من الناس سقي ومن الامرأتين ذود  
 وأنهما قالتا لا يكون مناسقي حتى يصدرا لهما وأنه كان من موسى عليه السلام  
 بعد ذلك سقي فاما كون المسقي غنما أو ابلا أو غير ذلك فنخرج عن الغرض وقد  
 ورد في الشعر من هذا النوع قول البعيث بن حريث من أبيات الحماسة  
 دعاني يزيد بعد ما ساظنه \* وعيس وقد كانا على جسد منكب  
 وقد علما أن العشيرة كلها \* سوى محضري من حاضرين وغيب  
 فالمفعول الثاني من علما محذوف لان قوله أن العشيرة في موضع مفعول علما  
 الاول وتقدير الكلام قد علما أن العشيرة سوى محضري من حاضرين وغيب  
 لا غناء عندهم أو سواء حضورهم وغيبتهم أو ما جرى هذا المجرى (ومن هذا  
 الضرب أيضا) حذف المفعول الوارد بعد المشيئة والارادة كقوله تعالى  
 ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ففعلول شاء ههنا محذوف وتقديره  
 ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بهم او على نحو من ذلك جاء قوله  
 تعالى ولو شاء الله لخرجهن على الهدى (ومما جاء على مثال ذلك شعرا قول البحتري)  
 لو شئت لم تفقد سماعة طام \* كرماء لم تهدم ما أثر خاله  
 الاصل في ذلك لو شئت أن لا تفقد سماعة طام لم تفقد ما خذف ذلك من الاول  
 استغناء بدلالته عليه في الثاني وقد تقدم أن من الواجب في حكم البلاغة



أن لا تنطق بالمحذوف ولا تطهره الى اللفظ ولو أظهرت اصرت الى كلام غث  
ومجىء المشيئة بعدل و بعد حروف الجزاء هكذا موقوفة غير معداة الى ثنى كثير  
شائع بين البلغاء ولقد تكاثرت هذا الحذف في شاء وأراد حتى انهم لا يكادون  
يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كقوله تعالى لو أراد الله أن يهذولدا  
لاصطفى مما يخلق ما يشاء (وعلى هذا الاسلوب) جاء قول الشاعر

ولو شئت أن أبكي دما بكيت \* عليه ولكن ساحة الصبر أوسع  
فلو كان على حذفه تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى لوجب أن يقول  
ولو شئت أبكيت دما ولكنه ترك تلك الطريقة وعدل الى هذمه لانه أليق في هذا  
الموضع وسبب ذلك أنه كان بدعا عجيبا أن يشاء الانسان أن يبكي دما فلما كان  
مفعول المشيئة مما يستعظم ويستغرب كان الاحسن أن يذكر ولا يضر (الضرب  
الرابع) وهو حذف المضاف والمضاف اليه واقامة كل واحد منهما مقام  
الاخر وذلك باب عريض طويل شائع في كلام العرب وان كان أبو الحسن  
الاخفش رحمه الله لا يرى القياس عليه ( فأما حذف المضاف ) فكقوله تعالى  
حتى اذا قمحت بأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فحذف المضاف  
الى مأجوج ومأجوج وهو سدهما كما حذف المضاف الى القرية في قوله تعالى  
واسئل القرية أى أهل القرية (ومن ذلك أيضا) قوله عز وجل وليكن البر  
من اتقى أى خصلة من اتقى وان شئت كان تقديره وليكن ذا البر من اتقى والاول  
أولى لان حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بذلك من المبتدأ  
لان الاتساع يحذف الاعجاز أولى منه بحذف الصدور وقد حذف المضاف  
مكررا في قوله تعالى فقبضت قبضة من أثر الرسول أى من أثر حافر فرس الرسول  
وهذا الضرب أكثر اتساعا من غيره (ومما جاء منه شعرا) قول بعضهم  
من شعراء الجاسة

اذا لاقيت قومي فاسألهم \* كفى قوما بصاحبهم خبيرا  
هل اعفوا عن أصول الحق فيهم \* اذا عسرت واقطع الصدورا

أراد أنه يقطع ما في الصدور من الضغائن والاونام أى يزيل ذلك باحسانه  
من عفوه وغيره فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه (وأما حذف المضاف  
اليه) فانه قليل الاستعمال فمما جاء منه قوله تعالى الله الامر من قبل ومن بعد

أى من قبل ذلك ومن بعده وربما أدخل في هذا الموضع ما ليس منه كقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة قيل أراد ظهر الأرض فحذف المضاف اليه وليس كذلك فإن الهاء والالف قائمة مقام الأرض ألا ترى أن قوله ظهرها يريد به الأرض لأنه ضمير راجع إليها وكذلك ورد قول جرير

إذا أخذت قيس عليك وخندف \* بأنظارها لم تدر من أين تسرح  
وهذا الابسعي إيجازاً وإنما هو تعريض بالضمير عن الضمير (الضرب الخامس)  
وهو حذف الموصوف والصفة وإقامة كل منهما مقام الآخر ولا يكون إطراده في كل موضع وأكثره يجيء في الشعر وإنما كانت كثرة في الشعر دون الكلام المنشور لا متناع القياس في إطراده (فما جاء منه في الشعر) قول الجحشي من أبيات في صفة أيوان كسرى فقال في ذكر التصاوير التي في الأيوان وذلك أن الفرس كانت تحارب الروم فصوروا صورة مدينة أنطاكية في الأيوان وحرب الروم والفرس عليها فهما ذكره في ذلك قوله

وإذا ما رأيت صورة أنطا \* كبة ارتعت بين روم وفرس  
والمنايا موائل وأنوش \* وان يرى المصوف تحت الدرس  
في أخضرار من اللباس على أصفر يختال في صبيغة ورس  
فقوله على أصفر أى على فرس أصفر وهذا مفهوم من قرينة الحال لأنه لما قال على أصفر علم بذلك أنه أراد فرساً أصفر والصفة تأتي في الكلام على ضربين إما للتأكيـد والتخصيص وإما للمدح والذم وكلاهما من مقامات الأسهاب والتطويل لا من مقامات الإيجاز والاختصار وإذا كان الأمر كذلك لم يلحق الحذف به هذا مع ما يضاف اليه من الالتباس وضد البيان ألا ترى أنك إذا قلت مررت بطويل لم يبين من هذا اللفظ الممرور به إنسان هو أم ربح أم ثوب أم غير ذلك وإذا كان الأمر على هذا فحذف الموصوف إنما هو شئ قام الدليل عليه أو شهدت به الحال وإذا استبهم كان حذفه غير لائق ومما يؤكده عندك ضعف حذفه أنك تجد من الصفات ما لا يمكن حذف موصوفه وذلك أن تكون الصفة جملة نحو مررت برجل قام أبوه ولقيت غلاماً وجهه حسن ألا ترى أن لو قلت مررت بقمم أبوه ولقيت وجهه حسن لم يجز (وقد ورد) حذف الموصوف

واقامة الصفة مقامه في غير موضع من القرآن الكريم كقوله تعالى وآتيناهود  
الناقة مبصرة فانه لم يرد أن الناقة كانت مبصرة ولم تكن عيياء وانما يريد آية  
مبصرة فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ولقد تأملت حذف الموصوف  
في مواضع كثيرة فوجدت أكثر وقوعه في النداء وفي المصدر أما النداء فكقوله  
يا أيها الظريف تقديره يا أيها الرجل الظريف وعليه ورد قوله تعالى يا أيها الساهر  
تقديره يا أيها الرجل الساهر وكذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا تقديره  
يا أيها القوم الذين آمنوا وأما المصدر فكقوله تعالى ومن تاب وعمل صالحا فانه  
يتوب الى الله متابا تقديره ومن تاب وعمل صالحا وقد أقيمت الصفة الشبيهة  
بالجمله مقام الموصوف المبتدأ في قوله تعالى وانما لنا الصالحون ومنادون ذلك  
أي قوم دون ذلك (وأما حذف الصفة واقامة الموصوف مقامها) فانه أقل  
وجودا من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ولا يكاد يقع في الكلام  
الا نادرا لما كان استيهامه (فمن ذلك ما حكاه سيديويه رحمه الله) من قوله سيرة عليه  
ليل وهم يريدون ليل طويل وانما حذف الصفة في هذا الموضع لما دل من الحال  
عليه وذلك أنه يحسن في كلام القائل لذلك من التطريح والتطويح والتفخيم  
والتعظيم ما يقوم مقام قوله طويل وأنت تحس هذا من نفسك اذا تأملت له وهو  
أن يكون في مدح انسان والثناء عليه فتقول كان والله رجلا أي رجلا فاضلا  
أو شجاعا أو كريما أو ماجرى هذا المجرى من الصفات وكذلك تقول سألتاه  
فوجدناه انسانا أي انسانا سمعا أو جوادا أو ما أشبهه فعلى هذا ونحوه تحذف  
الصفة فاما ان عريت عن الدلالة عليها من اللفظ أو الحال فان حذفها لا يجوز  
وقد تأملت حذفها فوجدته لا يسوغ الا في صفة تقدمها ما يدل عليها أو تأخر عنها  
أو فهم ذلك من شيء خارج عنها أما الصفة التي تقدمها ما يدل عليها فقوله تعالى  
أما السفينة فكانت لمساكين يعاملون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم  
ملك يأخذ كل سفينة غصبا فحذف الصفة أي كان يأخذ كل سفينة صحيحة  
غصبا ويدل على المحذوف قوله فأردت أن أعيها فان عيها اياها لم يخرجها  
عن كونها سفينة وانما لما خوذ هو الصحيح دون المعيب فحذفت الصفة ههنا لانه  
تقدمها ما يدل عليها وأما التي تأخر عنها ما يدل عليها فقول بعض شعراء الحماسة  
كل امرئ مسنة من العرس أو منها نيم

فانه أراد كل امرئ متزوج اذ دل عليه ما بعده من قوله ستقيم منه أو منها ينيم اذ  
لا تنيم هي الامن زوج ولا ينيم هو الامن زوجة فجاء بعد الموصوف ما دل عليه  
ولو لا ذلك لما صح معنى البيت اذ ليس كل امرئ ينيم من عرس ولا تنيم منه عرس  
الا اذا كان متزوجا وأما ما يفهم حذف الصفة فيه من شئ خارج عن الكلام  
فقول النبي صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فانه قد علم  
جواز صلاة جوار المسجد في غير المسجد من غير هذا الحديث فعلم حينئذ أن المراد به  
الفضيلة والكمال وهذا شئ لم يعلم من نفس اللفظ وانما علم من شئ خارج عنه  
(الضرب السادس) وهو حذف الشرط وجوابه (فأما حذف الشرط) فتكون  
قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فأيام قاعبدون قالفاء  
في قوله تعالى قاعبدون جواب شرط محذوف لان المعنى ان أرضي واسعة  
فان لم تخلصوا الى العبادة في أرض فاخلصوها في غيرها ثم حذف الشرط وعوض  
من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص  
(ومن هذا الضرب) قوله تعالى من كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه  
فقدية أي فخلق فعلية فدية وكذلك قولهم الناس مجزيون بأعمالهم ان خير انخير  
وان شرافشرا أي ان فعل المرء خير اجزي خيرا وان فعل شر اجزي شرا وعلى  
نحو من ذلك جاء قوله تعالى ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر  
تقدير ذلك فأفطر فعدة من أيام أخر ولهذا ذهب داود الظاهري الى الأخذ  
بظاهر الآية ولم يطرأ الى حذف الشرط فأوجب القضاء على المريض والمسافر  
سواء أفطرا أو لم يفطر (ومن حذف الشرط) قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم  
المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم  
والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم  
لا تعلمون اعلم أن هذه الفاء التي في قول الشاعر فقد جئنا خراسانا وحققتها  
أنها في جواب شرط محذوف يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم ان  
خراسان أقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وأن لنا أن نخلص وكذلك هذه  
الآية يقول ان كنتم منكرين للبعث فهذا يوم البعث أي قد تبين بطلان  
قواكم (وأما حذف جواب الشرط) فكذلك قوله تعالى قل أرايتم ان كان من عند  
الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم ان الله



لا يهدي القوم الظالمين فان جواب الشرط ههنا محذوف تقديره ان كان القرآن  
من عند الله وكفرتم به ألسن ظالمين ويدل على المحذوف قوله تعالى ان الله  
لا يهدي القوم الظالمين (الضرب السابع) وهو حذف القسم وجوابه فأما  
حذف القسم فتحقق قولك لا فعلان أي والله لا فعلان أو غير ذلك من الاقسام  
المحذوف بها أو أما حذف جوابه فكذلك قوله تعالى والفجر وبال عشر والشفع والوتر  
والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تركيف فعل ربك بعاد ارم ذات  
العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فجواب القسم ههنا محذوف تقديره  
ليعذبن أو نحوه ويدل على ذلك ما بعده من قوله ألم تركيف فعل ربك بعاد الى  
قوله سوط عذاب (ومما ينظم في هذا السلك) قوله تعالى ق والقرآن المجيد بل  
عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيبي فان معناه  
ق والقرآن المجيد لتبينه والشاهد على ذلك ما بعده من ذكر البعث في قوله  
أئذ امتنا وكناترا يا ذلك رجع بعيد (وقد ورد هذا الضرب في القرآن كثيرا)  
كقوله تعالى في سورة النازعات والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجدات  
سجدا فالساجدات سبعا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة  
فجواب القسم ههنا محذوف تقديره لتبعثن أولتخسرن ويدل على ذلك ما أتى  
من بعده من ذكر القيامة في قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وكذلك  
الى آخر السورة (الضرب الثامن) وهو حذف لoo وجوابها وذلك من أطف  
ضروب الایجاز وأحسنها (فأما حذف لoo) فكذلك قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد  
وما كان معه من اله اذا ذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض تقدير ذلك  
اذ لو كان معه آلهة لذهب كل اله بما خلق (وكذلك) ورد قوله تعالى وما كنت  
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطون تقديره اذ لو  
فعلت ذلك لا رتاب المبطون وهذا من أحسن المحذوفات (ومما جاء من ذلك)  
شعرا قول بعضهم في صدر الحجاسة

لو كنت من مازن لم تستج ابلي \* بنو الاقيطة من ذهل بن شيبانا

اذا اقام بنصري معشر خشن \* عند الحفيظة ان ذولونه لانا

فلو في البيت الثاني محذوفة لانها في البيت الاول قد استوفت جوابها بقوله  
لم تستج ابلي ثم حذفها في الثاني وتقدير حذفها اذ لو كنت منهم اقام بنصري

معشر خشن أو اذلو كانوا قومي اقسام بنصري معشر خشن (واما حذف  
 جواب لو) فانه كثير شائع وذلك كقولك لو زرتنا لو ائمت بنا معناه  
 لا احسننا اليك أولا كرمناك أو ما جرى هذا المجرى (ومما ورد منه في القرآن  
 الكريم) قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فتوت وأخذوا من مكان قريب قات  
 جواب لو ههنا محذوف تقديره لرأيت أمرا عظيما وحالا هائلة أو غير ذلك مما  
 جرى مجراه (ومما جاء على نحو من هذا) قوله عز وجل ويقولون متى هذا الوعد  
 ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن  
 ظهورهم ولا هم ينصرون تقديره لو يعلمون الوقت الذي يستجملونه وهو وقت  
 صعب شديد محيط بهم فيه النار من وراء وقدام ولا يقدر على دفعها عن  
 أنفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء  
 والاستهجال ولكن جهلهم به هو الذي هوته عليهم (ومما يجري على هذا النهج)  
 قوله تعالى لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد فجواب لو في هذا الموضع  
 محذوف كما حذف في قوله تعالى ولو أن قرآناسيرت به الجبال أي لو أن لي بكم قوة  
 لدفعتكم أو منعتكم أو ما أشبهه وكذلك قوله ولو أن قرآناسيرت به الجبال  
 لكان هذا القرآن وهذا الضرب من المحذوفات أظهر - والضروب المذكورة  
 وأوضحها العلم المخاطب به لان قوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام لو أن لي  
 بكم قوة أو آوى الى ركن شديد يتسارع الفهم الى ان الكلام يحتاج الى  
 جواب (ومما جاء منه شعرا) قول أبي تمام في قصيدته البائية التي يدح بها  
 المعتصم عند فتحه مدينة عورية

لو يعلم الكفركم من أعصر كننت \* له العواقب بين السمر والتضب  
 فان هذا محذوف الجواب تقديره لو يعلم الكفر ذلك لاخذ أهبة الحذار أو غير  
 ذلك (واعلم) أن حذف هذا الجواب لا يسوغ في أي موضع كان من الكلام  
 وانما يحذف ما دل عليه مكان المحذوف ألا ترى أنه قد ورد في القرآن الكريم  
 غير محذوف كقوله تعالى ولو فكتنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون اقلوا  
 انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون وهذا ليس كالذي تقدم من الآيات  
 لان تلك علم مكان المحذوف منها وهذه الآية لو حذف الجواب فيها لم يعلم  
 مكانه لانه يحتمل وجوها منها أن يقال لما آمنوا أو لطلبوا ما وراء ذلك

وقد تقدم القول في أول باب الإيجاز أنه لا بد من دلالة الكلام على المحذوف  
 (الضرب التاسع) وهو حذف جواب لولا (فإن ذلك قوله تعالى) والذين يرمون  
 أزواجهن ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم فشهدوا أنهم أربع شهادات بالله أنه  
 من الصادقين والخامسة أن لعنت الله عليه أن كان من الكاذبين ويدرأ عنها  
 العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله أنه من الكاذبين والخامسة أن غضب الله  
 عليها أن كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم  
 لجواب لولا ههنا محذوف تقديره لما أنزل عليكم هذا الحكم بطريق التلاعن  
 وستر عليكم هذه الفاحشة بسببه (وكذلك ورد قوله تعالى) إن الذين يحبون  
 أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا هم عذاب الله في الدنيا والآخرة والله  
 يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم تقديره  
 ولولا فضل الله عليكم ورحمته لجهل لكم العذاب أو فعل بكم كذا وكذا (الضرب  
 العاشر) وهو حذف جواب لما وجواب أمّا (فأما حذف جواب لما) فكقوله  
 تعالى فلما أسلموا وتله الجبين ونادى نساءه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا أنا كذلك  
 نجزي المحسنين فإن جواب لما ههنا محذوف وتقديره فلما أسلموا وتله الجبين  
 ونادى نساءه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحلال ولا  
 يحيط به الوصف من استبشارهم واغتباطهم ما وشكرهم ما على ما أنعم به عليهم ما  
 من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما أشبه ذلك مما اكتسب به هذه المحنة  
 من عظام الوصف دينا وآخرة وقوله أنا كذلك نجزي المحسنين تعليل  
 لتحويل ما خوله ما من الفرح والسرور بعد تلك الشدة العظيمة (وأما حذف  
 جواب أمّا) فهو قوله تعالى فأما الذين أسودت وجوههم أ كفرتم بعد أيمانكم  
 (الضرب الحادي عشر) وهو حذف جواب إذا فما جاء منه قوله تعالى  
 وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وماتأتىهم من  
 آية من آيات ربهم إلا كانوا عن معرضين ألا ترى كيف حذف الجواب عن إذا  
 في هذا الكلام وهو مدلول عليه بقوله إلا كانوا عن معرضين كأنه قال وإذا  
 قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أعرضوا ثم قال ودأبهم الأعراض عن  
 كل آية وموعظة (الضرب الثاني عشر) حذف المبتدأ والخبر أمّا حذف  
 المبتدأ فلا يكون إلا مفردا والاحسن هو حذف الخبر لأن منه ما يأتي جملة

كقوله تعالى واللاى يتسن من الحيض من نسائككم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللاى لم يحضن وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن وههنا قد حذف خبر المبتدا وهو جملة من مبتدا وخبر وتقديرها واللاى لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر (ومما ورد منه شعرا) قول أبي عبادة الجعفي  
كل عذر من كل ذنب واكن \* أعوز العذر من يياض العذار  
وهذا قد حذف منه خبر المبتدا الا أنه مفرد غير جملة وتقديره كل عذر من كل ذنب مقبول أو مسموع أو ما جرى هذا الجرى (الضرب الثالث عشر) وهو حذف لامن الكلام وهي مرادة وذلك كقوله تعالى قالوا تالله تفتو تذكر يوسف يريد به لا تفتو أى لا تزال فحذفت لامن الكلام وهي مرادة (وعلى هذا) جاء قول امرئ القيس

فقات عين الله أبرح قاعدا \* ولو قطعوا رأسي لدين وأوصالي  
أى لا أبرح قاعدا فحذفت لافى هذا الموضع وهي مرادة (ومما جاء منه) قول أبي حنبل الثقفى لما نهام سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن شرب الخمر وهو  
اذنالك فى قتال الفرس بالقادسية

رأيت الخمر صالحة وفيها \* مناقب تملك الرجل الخليا  
فلا والله أشربها حياقي \* ولا أسقى بها أبدا نديما  
يريد لا أشربها فحذف لامن الكلام وهي مفهومة منه (الضرب الرابع عشر) وهو حذف الواو من الكلام وإثباتها وأحسن حذفها فى المعطوف والمعطوف عليه وإذا لم يذكر الحرف المعطوف به كان ذلك بلاغة وإيجازا كقول أنس بن مالك رضى الله عنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتامون ثم يصلون ولا يتوضؤون أو قال ثم يصلون ولا يتوضؤون فقوله لا يتوضؤون بحذف الواو أو بالغ فى تحقيق عدم الوضوء من قوله ولا يتوضؤون بإثباتها كأنه جعل ذلك حالة لهم لازمة أى أنها إذا دخلت فى الجملة وليست جملة خارجة عن الأولى لأن واو المعطوف تؤذن بانفسراد المعطوف عن المعطوف عليه وإذا حذف فى مثل هذا الموضع صار المعطوف والمعطوف عليه جملة واحدة وقد جاء مثل ذلك فى القرآن الكريم وذلك أنه يذكر جمل من القول كل واحدة منها مستقلة بنفسها ثم تسرد سردا بغير عاطف كقوله تعالى يا أيها الذين



آمنوا لا تتخذوا ببطانة من دونكم لا يألونكم خبالا وادوا ما عنتم قد بدت البغضاء  
 من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر تقدير هذا الكلام لا يألونكم خبالا  
 وادوا ما عنتم وقد بدت البغضاء من أفواههم فلما حذف الواو جاء الكلام  
 أوجز وأحسن طلاوة وأبلغ تأليفا ونظما وأمثاله في القرآن الكريم **كثير**  
 (واعلم) أنه قد حذف الواو وأثبتت في مواضع فأما اثباتها فنحو قوله تعالى  
 وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم وأما حذفها فنحو قوله تعالى  
 وما أهلكنا من قرية إلا الهامنذرون وعلى هذا فلا يجوز حذف الواو وإثباتها  
 في كل موضع وإنما يجوز ذلك فيما هذا سبيله من هاتين الآيتين (والمبين لك  
 في ذلك ربما تتبعه فنه قول اعلم) أن كل اسم نكرة جاء خبره بعد الإيجوز  
 إثبات الواو في خبره وحذفها كقولك ما رأيت رجلا لا وعليه ثياب وان شئت  
 قلت الاعليه ثياب بغير واو فان كان الذي يقع على النكرة ناقصا فلا يكون  
 الإيجوز الواو فنحو قولك ما أظن درهما إلا هو كافيك ولا يجوز إلا وهو كافيك  
 بالواو لأن الظن يحتاج إلى شيئين فلا يعترض فيه بالواو لأنه يصير كالمكتفي من  
 الأفعال باسم واحد وكذلك جواب ظننت وكان وأن وأشباهها فخطأ أن تقول  
 إن رجلا وهو قائم ونحو ذلك ويجوز هذا في ليس خاصة تقول ليس أحدا وهو  
 قائم لأن الكلام يتوهم تمامه بليس وبحرف نكرة ألا ترى أنك تقول ليس أحد  
 وما من أحد فجاء فيها إثبات الواو ولم يجز في أظن لأنك لا تقول ما أظن أحدا  
 فأما أصبح وأمسى ورأى فان الواو فيها تأسم ل لانهم توأم في حال وكان وأظن  
 ونحوهما مبين على النقص إذا كانت تامة وكذلك لا في التنزيه وغيرها نحو  
 لا رجل وما من رجل فيجوز إثبات الواو فيها وحذفها (واعلم) أن العرب  
 قد حذفوا من أصل الالفاظ شيئا لا يجوز القياس عليه كقول بعضهم  
 كان ابريقهم طي على شرف \* مقدم بسبب المكان مملوم  
 فقوله بسبب المكان يريد بسببائب المكان وكذلك قول الآخر  
 بدرين جندل حائر لجنوبها \* فكأنما تذكي سنا بكمها الحبا  
 فهذا وأمثاله مما يقع ولا يحسن وإن كانت العرب قد استعملته فإنه لا يجوز لنا  
 أن نستعمله (وأما القسم الثاني من الإيجاز) فهو ما لا يحذف منه شيء (وذلك  
 ضربان أحدهما) ما ساوى لفظه معناه ويسمى التقدير (والآخر) ما زاد معناه

على لفظه ويسمى الایجاز بالقصر (فأما الایجاز بالتقدير) فإنه الذي يمكن التعبير  
عن معناه بمثل ألفاظه وفي عتتها (وأما الایجاز بالقصر فإنه ينقسم قسمين  
أحدهما) ما دل لفظه على محتملات متعددة وهذا يمكن التعبير عنه بمثل ألفاظه  
وفي عتتها (والآخر) ما يدل لفظه على محتملات متعددة ولا يمكن التعبير عنه  
بمثل ألفاظه وفي عتتها الابل يستحيل ذلك (ولنورد الآن الضرب الأول الذي  
هو الایجاز بالتقدير) فما جاء منه قوله تعالى قتل الانسان ما أكفره من أي شيء  
خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره  
كلما يتض ما أمره فقول قتل الانسان دعاء عليه وقوله ما أكفره تعجب من  
افراطه في كفران نعمة الله عليه ولا نرى أسوأ من هذا الدعاء والتعجب ولا  
أخشن مساو لا أدل على سخف مع تقارب طرفيه ولا أجمع للأدلة على قصر مثنى  
ثم انه أخذ في صفة حاله من ابتداء حدوثه الى منتهى زمانه فقال من أي شيء خلقه  
ثم بين الشيء الذي خلق منه بقوله من نطفة خلقه فقدره أي هيأه لما يصلح له  
ثم السبيل يسره أي سهل سبيله وهو مخرجه من بطن أمه أو السبيل الذي يختار  
سلكه من طريق الخير والشر والأول أولى لانه تال لخلقه وتقدره ثم بعد ذلك  
يكون تيسير سبيله لما يختاره من طريق الخير والشر ثم أماته فأقبره أي جعله ذا قبر  
يواري فيه ثم إذا شاء أنشره أي أحياء كل ردة للانسان عما هو عليه لما  
يقض ما أمره أي لم يقض مع تطاول زمانه ما أمره الله به يعني أن انسانا لم يخل  
من تقصير قط ألا ترى الى هذا الكلام الذي لو أردت أن تحذف منه كلمة واحدة  
لما قدرت على ذلك لانك كنت تذهب بجزء من معناه والایجاز هو أن لا يمكنك أن  
تسقط شيئا من ألفاظه (والآيات الواردة من هذا الضرب كثيرة) كتولة تعالى  
فإن جاء موعدة من ربه فاتته فله ما سلف فقوله فله ما سلف من جوامع الكلام  
ومعناه أن خطايا الماضية قد غفرت له وتاب الله عليه فيها الآن قوله فله ما سلف  
أبلغ أي أن السالف من ذنوبه لا يكون عليه انما هو له وكذلك ورد قوله تعالى  
من كفر فعليه كفره فعليه كفره كلمة جامعة تغني عن ذكر ضرر من العذاب  
لان من أحاط به كفره فقد أحاطت به كل خطيئة وعلى نحو من هذا جاء قول  
تعالى إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والنجى يعظكم لعلكم تذكرون فهذه الآية من جوامع الآيات

الواردة في القرآن الكريم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على  
الوليد بن المغيرة فقال له يا ابن أخي أهد فأعاد النبي صلى الله عليه وسلم قراءتها  
عليه فقال له إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق  
وما هو بقول البشر (ومن هذا النحو) قوله تعالى واقد خلقنا الانسان ونعلم  
ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقين عن اليمين  
وعن الشمال قعيد ما يلبظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت  
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل  
نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك  
فبصرك اليوم حديد وهذه الايات من قوارع القرآن العجيبة التي دلت على  
تخويف وارهاب رقله القلوب وتكشع حرمته الجلود وهي مشتملة مع قصرها على  
حال الانسان منذ خلقه الى حين حشره وحشر غيره من الناس وتصوير ذلك  
الامر الفظيع في أسهل لفظ وأقربه وما مررت عليها الا جددت لي موعظة  
وأحدثت عندي ايقاظا (ومن هذا الضرب) ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
في دعائه لأبي سلمة عند موته فقال اللهم ارفع درجته في المهتدين وأخلفه  
في عقبه في الغابرين انا وله يارب العالمين وهذا دعاء جامع بين الايجاز وبين  
مناسبة الحال التي وقع فيها فأوله مفتتح بالمهم الذي يفقر اليه المدعوله في ذلك  
الحال وهو رفع درجته في الآخرة وثانيه مردف بالمهم الذي يؤثره المدعوله من  
صلاح حال عقبه من بعده في الدنيا وثالثه محتتم بالجمع بين الداعي والمدعوله  
وهذا من الايجاز البليغ الذي هو طباق ما قصده وكلام النبي صلى الله عليه وسلم  
كلمة هكذا كما قال أوتيت جوامع الكلم وكذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم  
يوم يدرفانه قال هذا يوم له ما بعده وهو شبيه بقوله تعالى فله ما سلف (ولما جرح  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه) الجراحة التي مات بها اجتمع اليه الناس فجاءه  
شاب من الانصار وقال أبشريا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله  
وقدم في الاسلام ما علمت ووليت فعدلت ثم شهادة وهذا كلام شديد قد حوى  
المعنى المقصود وأتى به في أوجز لفظ وأحسنه ومع ما فيه من الايجاز فانه  
مستغرب وسبب استغرابه أنه جعل المساءة بشرى وأخرجها من المخرج المسرة  
وتلاطف في ذلك فأبلغ ولو أراد الكاتب البليغ والخطيب المصقع أن يأتي بذلك

على هذا الوجه لا عوزه ( ومن هذا المخط ) ما كتبه طاهر بن الحسين الى  
 المأمون عند لقائه عيسى بن ماهان وهزمه اياه وقتله فكتب اليه كتابي الى  
 أمير المؤمنين ورأس عيسى بن ماهان بين يديه وخاتمه في يدي وعسكره  
 مصروف تحت أمري والسلام وهذا من الكتب المختصرة التي حوت الغرض  
 المطلوب وما يكتب في هذا المقام مثله ( ولما أرسل المهلب بن أبي صفرة ) أبا الحسن  
 المدايني الى الخجاج بن يوسف يخبره أخبار الارارقة كلمة كلاما موجزا كالذي نحن  
 به سد ذكره ههنا وذلك أن الخجاج سأله فقال كيف تركت المهلب فقال أدرك  
 ما أمل وأمن مما خاف فقال كيف هو بجنده قال والدرؤف قال كيف بجنده له  
 قال أولاد بريرة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بفضله وأغناهم بعدله قال  
 كيف تصنعون اذا القيمم العدو قال نلقاهم بجمدة ناويلا ونابجدهم قال كذلك  
 الجداذ الى الجدة قال فأخبرني عن بني المهلب قال هم أحلاس القتال بالليل  
 حمة السرج بالنهار قال أيهم أفضل قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها  
 فقال الخجاج بجلالته هذا والله هو الكلام الفصل الذي ليس بمصنوع ( وقد ورد  
 في الاخبار النبوية من هذا الضرب شيء كثير ) وسأورد منه أمثلة يسيرة  
 فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور  
 متشابهات وهذا الحديث من أجمع الاحاديث للمعاني الكثيرة وذلك أنه يشتمل  
 على جل الاحكام الشرعية فان الحلال والحرام اما أن يكون الحكم فيهما بينا  
 لا خلاف فيه بين العلماء واما أن يكون خافيا يتجاذبه وجوه التأويلات فكل منهم  
 يذهب فيه مذهبا ( وكذلك ) جاء قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات  
 وانما الكل امرئ ما نوى فان هذا الحديث أيضا من جوامع الاحاديث للاحكام  
 الشرعية ( ومن ذلك ) قوله صلى الله عليه وسلم المضعف أمير الركب وقد ورد  
 آخر هذا الحديث بالفظ آخر فقال صلى الله عليه وسلم سيروا بسير أضعفكم  
 الا أن الأول أحسن لانه أبلغ معنى فان الامير واجب الحكم فهو يتبع واذا كان  
 المضعف أمير الركب كانوا وتمرين له في سيرهم ونزولهم وهذا المعنى لا يوجد  
 في قوله سيروا بسير أضعفكم ( وأحسن من هذا كله ) ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم  
 في حديث مطول يتضمن سؤال جبريل عليه السلام فقال من جعلته  
 ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فقال تعبد الله



كانت تراه من جوامع الكلام لانه ينوب مناب كلام كثير كانه قال تعبد الله  
مخلصا في نيتك واقفاعة ادب الطاعة من الخضوع والخشوع اخذ اهل البيت الحذر  
واشبهاء ذلك لان العبد اذا خدم مولاه ناظرا اليه اسمة قصى في آداب الخدمة  
بكل ما يجب اليه السبيل وما ينتهي اليه الطوق (ومما اطر بنى من ذلك) حديث  
الحديثية وهو انه جاء بديل بن ورقاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقتال له  
اني تركت كعب بن اوى بن عامر بن اوى معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون  
وصادوا عن البيت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان قرىش قد نكثتم الحرب  
فان شاؤا ماددناهم مدة ويدعوا بيني وبين الناس فان اظهر عليهم واحبوا ان  
يدخلوا فمادخل فيه الناس والا كانوا قد جوا وان ابوا فوالذي نفسي بيده  
لا قاتلهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفى هذه ولينفذن الله امره وهذا  
الحديث من جوامع الكلام وهو من الفصاحة والبلاغة على غاية لا ينتهى اليها  
وصف الواصف (واما ما ورد من ذلك شعرا) فقول النابغة

وانك كالليل الذي هو مدركى \* وان خلت أن المنتأى عنك واسع

وتخصيصه الليل دون النهار مما يستل عنه وكذلك قوله

ولست بمستبق أخالاته \* على شعث أى الرجال المهذب

(وعلى هذا الاسلوب) ورد قول الاعشى في اعذاره الى أوس بن لام عن هجائه

اياه واني على ما كان منى لنادم \* واني الى أوس بن لام لتائب

واني الى أوس ليقبل عذرتى \* ويصفح عني ما حبيت لراغب

قهبلى حيايتى فالحياة لقائم \* بشكر لذي فيها خير ما أنت واهب

سامح وبعديك اذا أنا صادق \* كتاب هجاء سائر اذ أنا كاذب

وهذا من المعاني الشريفة في الالفاظ الخفيفة وهو من طنانات الاعشى

المشهورة (وعلى نحو منه) جاء قول الفرزدق

صحنناهم الشعث الجياد كأنها \* قطا هيجه يوم ربح أجادله

الى كل شئ قد خطبنا بناتهم \* بأرعن جزار كثر صواهل

اذا ما التقينا أنكحتنا ما حنا \* من القوم ابكارا كراما عاقله

وانا لمناعون تحت لوائنا \* جانا اذا ما عاذ بالسيف حامله

وهذا من محاسن ما يجي في هذا الباب (ومما يجرى هذا الجرى) قول جرير

تتفي رجال من تميم منيتي \* وما زاد عن احسابهم ذائد مثلي  
فلو شاء قومي كان حلمي فيهم \* وكان على جهال أعدائهم مثلي  
(وكذلك) ورد قوله متغزلا وهو من محاسن أقواله

سرت الهوموم فبتن غير نيام \* وأخوالهموم يروم كل مرام  
ذم المنازل بعد منزلة اللوى \* والعيش بعد أولئك الاقوام  
واقدا أراك وأنت جامعة الهوى \* أثني بعهدك خير دار مقام  
طرقتك صائدة القلوب فليس ذا \* حين الزيارة فارجمي بسلام  
تجري السؤال على أغتر كأنه \* برد تحت در من متون غمام  
لو كان عهدك كالذي حدثتنا \* لو صلت ذاك فكان خير زمام  
ولقد أراني والجديد الى بلى \* في موكب طرف الحديث كرام  
لولا مراقبة العميون أريتنا \* حدق المهاوس والافال آرام  
واذا صرفن عيونهن بنظرة \* نفذت نوافذها بغير سهام  
هل تنفعنك ان قتلن مرقشا \* أو ما فعلن بعروة بن حزام  
وحلاوة هذا الكلام أحسن من إيجازه واقدا عوز غيره أن يأتي بمثله حتى أقتر  
بأعوازه (ومن باب الإيجاز الذي يسمى التقدير) قول علي بن جبلة

وما لامرئى حاولته عنك مهرب \* ولو حاولته في السماء المطالع  
بلى هارب ما يتدى مكانه \* ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع  
فهذا هو الكلام الذي ألفاظه وفاق معانيه فانه قد اشتمل على مدح رجل  
يشمول ملكه وعموم سلطانه وأنه لا مهرب عنه لمن يحاوله وان صعد السماء ثم ذكر  
جميع المهارب في المشارق والمغارب وأشار الى أنه يبلغ الظلام والضياء وذلك  
مما لم ترد عبارته على المعنى المندرج تحته ولا قصرت عنه ومن هذا الضرب  
قول أبي نواس وهو من نادر ما يأتي في هذا الموضع

ودارندامى عطلوها وأدبلوها \* بها أثر منهنم جديد ودارس  
مساحب من جر الرقاق على الثرى \* وأضغاث ريحان جنى ويا بس  
حبست بها صبي فحدثت عهدهم \* واني على أمثال تلك الحابس  
تدار علينا الراح في عسجدية \* حبتها بأنواع التصاوير فارس  
قصراد بها كسرى وفي جنباتها \* مها تدرىها بالقسي الفوارس

فلأراح مازرت عليه جيوبها \* ولأمام ما دارت عليه القلائس  
(ومما انتهى إلى من أخبار ابن المزعج) قال سمعت الجاحظ يقول لا أعرف شعرا  
يفضل هذه الأبيات التي لا تبي نواس واقد أنشدتها أباشعيب القلال فقال والله  
يا أباشعيب إن هذا هو الشعر ولو نقرأ طن فقلت له ويحك ما تفارق عمل الجرار  
والخزف ولعمري إن الجاحظ عرف فوصف وخبر فتكر والذي ذكره هو الحق  
(وعلى هذا الأسلوب) جاء قول أبي تمام

إن القـوافي والمـساعي لم تزل \* مثل النظام إذا أصاب فريدا  
هي جواهر ثمرتان الفتـنة \* بالشعر صار قلائدا وعقودا  
في كل معترك وكل مقامة \* يأخذن منه ذمّة وعهودا  
فإذا القصائد لم تكن خفـراءها \* لم ترض منها مشهدا مشهودا  
من أجل ذلك كانت العرب الأولى \* يدعون هذا سودا محدودا  
وتنشد عندهم العـلا الاعلا \* جعلت لها ممر القريض قيودا  
(وأما الضرب الثاني) وهو الإيجاز بالقصر فإن القرآن الكريم ملآن منه  
وقد تقدم القول أنه قسمان أحدهما ما يدل على محققات متعددة فمن ذلك قوله  
تعالى واقدأوحينا إلى موسى أن أسريعبادي فأضرب لهم طريقا في البحر يبسا  
لا تخاف دركا ولا تقتشى فأتبعهم فرعون يجنوده فغشيهم من اليمّ ما غشيهم  
وأضلّ فرعون قومه وما هدى فقله فغشيهم من اليمّ ما غشيهم من جوامع  
الكلام التي يستدل على قلتها بالمعاني الكثيرة أي غشيهم من الأمور الهائلة  
والخطوب الفادحة ما لا يعلم كنهه إلا الله ولا يحيط به غيره (ومن هذا الضرب)  
قوله تعالى خذ العذو وأمر يا أعراف وأعرض عن الجاهلين فيجمع في الآية جميع  
مكارم الأخلاق لأن في الأمر بالمعروف صله الرحم ومنع اللسان عن الغيبة  
وعن الكذب وغض الطرف عن المحرمات وغير ذلك وفي الأعراف عن  
الجاهلين الصبر والحلم وغيرهما (وقال بعض الأعراب) في دعائه اللهم هب لي حقت  
وأرض عني خالقك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو البلاغة (ومن ذلك)  
قوله عز وجل أولئك لهم الأمن فانه دخل تحت الأمن جميع المحبوبات وذلك  
أنه نفي به أن يخافوا شيئا من الفقر والموت وزوال النعمة وزوال النعمة وغير  
ذلك من أصناف المكروه وأشباه هذا في القرآن الكريم كثيرة فهو يكثر في بعض

الصور ويقل في بعض قال النبي صلى الله عليه وسلم لم من شاء يرتع في الرياض  
 الانائق فعليه بالحم (ومن ذلك) قول النبي صلى الله عليه وسلم الخراج  
 بالضمان وذلك ان رجلا اشترى عبدا فأقام عنده مدة ثم وجد به عيبا فخاصم  
 البائع الى النبي صلى الله عليه وسلم فردّه عليه فقال يا رسول الله انه استغل غلامي  
 فقال الخراج بالضمان ومعنى قوله الخراج بالضمان ان الرجل اذا اشترى عبدا  
 فاستغله ثم وجد به عيبا دلّسه عليه البائع فله ان يردّه ويسترجع الثمن جميعه ولو  
 مات العبد أو أبقى أو سرقه سارق كان في مال المشتري وضمانه عليه واذا كان  
 ضمانه عليه فخر اجماله أى له ما تحصل من أجرة عمله (وأما ما ورد شعرا) فقول  
 السموأل بن عادي الغساني من جملة آياته اللامية المشهورة وذلك قوله منها  
 وان هو لم يحمل على النفس ضيها \* فليس الى حسن الثناء سبيل  
 فان هذا البيت قد اشتهل على مكارم الاخلاق جميعها من سماعة وشجاعة  
 وعفة وتواضع وحلم وصبر وغير ذلك فان هذه الاخلاق كلها من ضيم النفس لانها  
 تجذب بحملها ضيما أى مشقة وعناء وقد تقدم القول ان الايجاز بالقصر يكون  
 فيما تضمن لفظه محتملات كثيرة وهذا البيت من ذلك القبيل ولا أعلم ان شاعرا  
 قديما ولا حديثا أتى بمثله وقد أخذ أبو تمام فأحسن في أخذه وهو  
 وظلمت نفسك طالبا انصافها \* ففجبت من مظلومة لم تظلم  
 فصار في بيته هذا بالمقابلة بين الضدين في الظلم والانصاف ثم قال فجبت  
 من مظلومة لم تظلم وهذا أحسن من الاول ومعنى قوله ظلمت نفسك طالبا  
 انصافها أى أنك أكرهتها على مشاق الامور واذا فعلت ذلك فقد ظلمتها ثم أنك  
 مع ظلمك اياها قد أنصفتها لانك جلبت اليها أشياء حسنة تكسبها ذكرا جليلا  
 ومجيدا مؤثلا فأنت منصف لها في صورة ظالم وكذلك قوله فجبت من مظلومة  
 لم تظلم أى أنك ظلمتها وما ظلمتها لان ظلمك اياها أدى الى ما هو جميل حسن وهذا  
 القدر في الامثلة كاف في هذا الباب (القسم الاخر من الضرب الثاني  
 في الايجاز بالقصر) وهو الذي لا يمكن التعبير عن الفاظه بالفاظ أخرى  
 مثلها وفي عنتها وهو أعلى طبقات الايجاز مكنانا وأعوزها مكنانا واذا وجد  
 في كلام بعض البلغاء قائما بوجده شاذنا درنا (فمن ذلك) ما ورد في القرآن  
 الكريم كقوله تعالى ولكم في القصص حياة فان قوله تعالى القصص حياة



لا يمكن التعبير عنه الا بالفاظ كثيرة لان معناه أنه اذا قتل القاتل امتنع غيره  
عن القتل فأوجب ذلك حياة للناس ولا يلتفت الى ما ورد عن العرب من قواهم  
القتل أننى للقتل قاتن من لا يعلم بظن أن هذا على وزن الآية وايس كذلك بل  
بينهم ما فرق من ثلاثة أوجه (الاول) أن القصاص حياة لفظتان والقتل أننى  
للقتل ثلاثة ألفاظ (الوجه الثاني) أن فى قواهم القتل أننى للقتل تكرير ليس  
فى الآية (الثالث) أنه ليس كل قتل نافيا للقتل الا اذا كان على حكم القصاص  
وقد صاغ أبو تمام هذا المعنى الوارد عن العرب فى بعض بيت من شعره فقال  
وأخافكم كي تغمدوا أسيا فكم \* ان الدم المغبر يحرسه الدم

فقوله ان الدم المغبر يحرسه الدم أحسن مما ورد عن العرب من قواهم القتل أننى  
للقتل (ويروى) عن معن بن زائدة أنه سأله أبو جعفر المنصور فقال له أيعا أحب  
اليك دولتنا أو دولة بنى أمية فقال ذاك اليك فقوله ذاك اليك من الإيجاز  
بالقصر الذى لا يمكن التعبير عنه الا بالفاظ كثيرة لان معنى قوله ذاك اليك  
وهو لفظتان أنه ان زاد احسانك على احسان بنى أمية فأنتم أحب الى وهذه  
عشرة ألفاظ (فان قيل) كيف لا يمكن التعبير عن ألفاظ بألفاظ أخرى مثلها  
وفى عدتها وفى المترادف من الألفاظ ما هو دليل على خلاف ذلك فانه اذا قيل  
راح ثم قيل مدامة أو سلافة كان ذلك سواء وقامت هذه اللفظة مقام هذه اللفظة  
(قلت) فى الجواب ليس كل الألفاظ المترادفة يقوم بعضها مقام بعض  
ألا ترى أن لفظة القصاص لا يمكن التعبير عنها بما يقوم مقامها ولما عبر عنها  
بالقتل فى قول العرب القتل أننى للقتل ظهر الفرق بين ذلك وبين الآية فى قوله  
تعالى ولكم فى القصاص حياة فالذى أردته أنا انما هو الكلام الذى لا يمكن  
التعبير عن ألفاظه بألفاظ أخرى مثلها وفى عدتها فان كان كذلك والافليس  
داخلا فى هذا القسم المشار اليه (النوع السادس عشر فى الاطناب) هذا  
النوع من الكلام أنعمت تطرى فيه وفى التكرير وفى التطويل فاكنتى حيرة  
الشبه بينها طويلا وكنت فى ذلك كعمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الكلالة  
حيث قال قد أعيانى أمر الكلالة وكنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عنها كثيرا حتى ضرب فى صدرى وقال ألا يكفيك أنه الصنف وبعد أن أنعمت  
تطرى فى هذا النوع الذى هو الاطناب ووجدت ضربا من ضروب التأكي

الاطناب

قوله أنه الصنف كذا فى الاصل ولجوز

التي يؤتى بها في الكلام قصد المبالغة ألا ترى أنه ضرب مفرد من بينها برأسه  
لا يشترك فيه غيره لأن من التأكيدي ما يتعلق بالتقديم والتأخير كتحديد المفعول  
بالاعتراض كالأعتراض بين القسم وجوابه وبين المعطوف والمعطوف عليه  
وأشياء ذلك وسأتي الكلام عليه في بابيه وهذا الضرب الذي هو الاطناب ليس  
كذلك (ورأيت علماء البيان قد اختلفوا فيه) فمنهم من ألقاه بالتطويل الذي هو  
ضد الإيجاز وهو عند قسم غيره فأخطأ من حيث لا يدري كآبي هلال  
العسكري والغامدي حتى أنه قال إن كتب الفتوح وما جرى مجراها مما يقرأ على  
عوام الناس ينبغي أن تكون مطولة مطنبا فيها وهذا القول فاسد لأنه إن  
عني بذلك أنها تكون ذات معان متعددة قد استقصى فيها شرح تلك الحادثة  
من فتح أو غيره فذلك مسلم وإن عني بذلك أنها تكون مكررة المعاني مطولة اللفاظ  
قصد الإفهام العمامة فهذا غير مسلم وهو مما لا يذهب إليه من عنده أدنى  
معرفة بعلم الفصاحة والبلاغة ويكفي في بطلانه كتاب الله تعالى فإنه لم يجعل  
لخواص الناس فقط وإنما جعل لعوامهم وخواصهم وأهمهم لا بل  
جميعهم مفهوم اللفاظ للعوام الكلمات معدودة وهي التي تسمى غريب القرآن  
وقد تقدم الكلام على ذلك في المقالة الأولى المختصة باللفاظ وعلى هذا فينبغي  
أن تكون الكتب جميعها مما يقرأ على عوام الناس وخواصهم ذات ألفاظ سهلة  
مفهومة وكذلك الأشعار والخطب ومن ذهب إلى غير ذلك فإنه بنجوة عن هذا  
الفن وعلى هذا فإن الاطناب لا يختص به عوام الناس وإنما هو للخواص كما  
هو للعوام وسأبين حقيقة في كتابي هذا وأحقيق القول فيه بحيث تزول الشبهة  
التي خبط أرباب علم البيان من أجلها وقالوا أقوالا لا تعرب عن فائدة (والذي  
عندي فيه) أنه إذا رجعنا إلى الأسماء واشتقاقها وجدنا هذا الاسم مناسبا  
لمسماه وهو في أصل اللغة مأخوذ من أطنب في الشيء إذا بالغ فيه ويقال أطنبت  
الريح إذا اشتدت في هبوبها وأطنب في السير إذا اشتد فيه وعلى هذا فإن  
حملناه على مقتضى مسماه كان معناه المبالغة في إيراد المعاني وهذا لا يختص  
بنوع واحد من أنواع علم البيان وإنما يوجد فيها جميعا إذا ما من نوع منها  
الأو يمكن المبالغة فيه وإذا كان الأمر كذلك فينبغي أن يفرد هذا النوع من بينها  
ولا يتحقق أفرادها إلا بذكر حده الدال على حقيقته (والذي يحتمل أن يقال)

هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة فهذا حذوه الذي يميزه عن التطويل اذا التطويل  
هو زيادة اللفظ عن المعنى لغير فائدة وأما التكرير فانه دلالة اللفظ على المعنى  
مرتدا كقولك لمن تستدعيه أسرع أسرع فان المعنى مرتد واللفظ واحد  
وسيرد بيان ذلك مفصلا في باب بعد باب الاطناب لاني ذكرت الايجاز ثم الاطناب  
ثم التكرير وهي أبواب يتبع بعضها بعضا واذا كان التكرير هو ايراد المعنى  
مرتدا فانه ما يأتي لفائدة ومنه ما يأتي لغير فائدة فأما الذي يأتي لغير فائدة فانه  
جزء من الاطناب وهو أخص منه فيقال حينئذ ان كل تكرير يأتي لفائدة فهو  
اطناب وليس كل اطناب تكرير يأتي لفائدة وأما الذي يأتي من التكرير لغير  
فائدة فانه جزء من التطويل وهو أخص منه فيقال حينئذ ان كل تكرير يأتي لغير  
فائدة تطويل وليس كل تطويل تكرير يأتي لغير فائدة وكنت قد مت القول  
في باب الايجاز بان الايجاز هو دلالة اللفظ على المعنى من غير زيادة عليه واذا  
تقررت هذه الحدود الثلاثة المشار اليها فان مثال الايجاز والاطناب والتطويل  
مثال مقصود يسلك اليه في ثلاثة طرق فالأول ايجاز هو أقرب الطرق الثلاثة اليه  
والاطناب والتطويل هما الطريقان المتساويان في البعد اليه الا أن طريق  
الاطناب تشتمل على منزعه من المنازه لا يوجد في طريق التطويل وسيأتي بيان ذلك  
بضرب الامثلة التي تسهل من معرفته (والاطناب يوجد) تارة في الجملة الواحدة  
من الكلام ويوجد تارة في الجمل المتعددة والذي يوجد في الجمل المتعددة أبلغ  
لا تساع المجال في ايراده (وعلى هذا فانه بجملة ينقسم قسمين القسم الاول)  
الذي يوجد في الجملة الواحدة من الكلام (وهو يرد حقيقة ومجازا أما الحقيقة)  
فمثل قولهم رأيته بعيني وقبضته بيدي ووطئته بقدمي وذقته بفمي وكل هذا  
يظن الظان أنه زيادة لا حاجة اليها ويقول ان الرؤية لا تكون الا بالعين والقبض  
لا يكون الا باليد والوطء لا يكون الا بالقدم والذوق لا يكون الا بالفم وليس الاصر  
كذلك بل هذا يقال في كل شيء يعظم مثاله ويعز الوصول اليه فيؤكد  
الاصر فيه على هذا الوجه دلالة على نيته والحصول عليه كقول أبي عبادة الجعري  
تأمل من خلال السجف وانظر \* بعينك ما شربت ومن سقاني  
تجد شمس الضحى تدنو بشمس \* الى من الرحيق الخسرواني  
ولما كان الحضور في هذا المجلس مما يعز وجوده وكان الساقى فيه على هذه

الصفة من الحسن قال انظر بعينك (وعلى هذا ورد) قوله تعالى ذاككم قولكم  
 بأفواهكم فان هذا القول لما كان فيه اقراء عظم الله تعالى على قائله ألا ترى  
 الى قوله تعالى في قصة الافك اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس  
 لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فصرح في هذه الآية بما أشرت  
 اليه من تعظيم الامر المقول وفي مساق الآية المشار اليها جاء قوله تعالى  
 ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن  
 أئنهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذاككم قولكم بأفواهكم والله يقول  
 الحق وهو يهدي السبيل ألا ترى أن مساق الكلام أن الانسان يقول لزوجته  
 أنت على كظهر أمي ويقول المملوك يا بني فضرب الله لذلك مثالا فقال كيف  
 تكون الزوجة أما وكيف يكون المملوك ابنا والجمع بين الزوجية والامومة  
 وبين العبودية والبنوة في حالة واحدة كالجمع بين القلبين في الجوف وهذا تعظيم  
 لما قالوه وانكار له ولما كان الكلام في حال الانكار والتعظيم أتى بذكر الجوف  
 والا فقد علم أن القلب لا يكون الا في الجوف والتمثيل يصح بقوله ما جعل الله  
 لرجل من قلبين وهو تام لكان في ذكر الجوف فائدة وهي ما أشرت اليها وفيها أيضا  
 زيادة تصوير للمعنى المقصود لانه اذا سمعه المخاطب به صور نفسه جوفاً يشتمل على  
 قلبين فكان ذلك أسرع الى انكاره (وعليه ورد) قوله تعالى نفخ عليهم السقف  
 من فوقهم فكما أن القلب لا يكون الا في الجوف فكذلك السقف لا يكون الا من  
 فوق وهذا مقام ترهيب وتخويف كما أن ذلك مقام انكار وتعظيم ألا ترى الى  
 هذه الآية بسكالها وهي قوله تعالى قد مكر الذين من قبلهم فألقى الله بنيانهم من  
 القواعد فنخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون  
 ولذا كرر لفظة فوقهم فائدة لا توجد مع اسقاطها من هذا الكلام وأنت تحس  
 هذا من نفسك فانك اذا تلوت هذه الآية تخيل اليك أن سعة فناء على أولئك  
 من فوقهم وحصل في نفسك من الرعب ما لا يحصل مع اسقاط تلك اللفظة  
 وفي القرآن الكريم من هذا النوع كثير كقوله تعالى فاذا نفخ في الصور  
 نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكا دكة واحدة وقوله أفرايتم اللات  
 والعزى ومناة الثالثة الاخرى وكل هذه الآيات انما أطنب فيها باتاً كيد  
 لمعان اقتضتها فان النفخ في الصور الذي تقوم به الاموات من القبور مهول



عظم - يمد دل على القدرة الباهرة وكذلك حمل الارض والجبال فلما كانا بهذه  
الصفة قيل فيهما نفخة واحدة ودكة واحدة أى ان هذا الامر الموهول العظيم  
سهل يسير على الله تعالى يفعل ويحصى الامر فيه بنفخة واحدة ودكة  
واحدة ولا يحتاج فيه الى طول مدة ولا كلفة مشقة فجئى بذكر الواحد لتأكيده  
الاعلام بأن ذلك هين سهل على عظمه وهذه المواضع وأمثالها ترد في القرآن  
الكريم ويتوهم بعض الناس أنها ترد لغـير فائدة اقتضتها وليس الامر كذلك  
فإن هذه الاسرار البلاغية لا يتنبه لها الا العارفون بها وهم كذا يريد  
ما يرد منها في كلام العرب (وههنا نكتة لا بد من الإشارة اليها) وذلك أنى تطرت  
في قوله تعالى نفخة واحدة ودكة واحدة وفي قوله تعالى ومائة الثالثة الاخرى  
فوجدت ذلك غير مقيس على ما تقدم وسأبينه ببيان شاف فأقول ان قوله تعالى  
ومائة الثالثة الاخرى انما جئى به لتوازن الفقراتى نظمت السورة كلها عليها  
وهي والنجم اذا هوى ولوقيل أفرأيت اللات والعزى ومناة ولم يقل الثالثة  
الاخرى لكان الكلام عارياً عن الطلاوة والحسن وكذلك لوقيل ومائة الاخرى  
من غير أن يقال الثالثة لانه نقص في الفقرة الثانية عن الاولى وذلك قبيح  
وقد تقدم الكلام عليه في باب السجع لكن التأكيدي في هذه الآية جاء ضمناً  
لتوازن الفقرتين وأما نفخة واحدة ودكة واحدة فانما جئى بلفظ الواحد  
فيه ما وقد علم أن النفخة هي واحدة والدكة هي واحدة لكان نظم الكلام  
لان السورة التي هي الحاققة جارية على هذا المنهاج في توازنها السجعي ولوقيل  
نفخة من غير واحدة ودكة من غير واحدة ثم قيل بعدهما فيومئذ وقعت الواقعة  
لكان الكلام منشوراً محتاجاً الى تمام لكن التأكيدي جاء فيه ما ضمنا وتبعنا  
واذا تبين ذلك واتضح فاعلم أن الفرق بين هذه الآيات وبين قوله تعالى ما جعل  
الله لرجل من قلبين في جوفه ظاهر وذلك ان نفخة هي واحدة ومناة هي  
الثالثة (وأما ما جاء منه على سبيل المجاز) فقوله تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن  
تعمى القلوب التي في الصدور ففائدة ذكر الصدور ههنا أنه قد تعورف وعلم أن  
العمى على الحقيقة ~~ممكن~~ كانه البصر وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها  
واستعماله في القلب تشبيه ومثل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المتعارف من  
نسبة العمى الى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا الامر الى زيادة

تصوير وتعريف اية قرآن مكان العـمى انما هو القلوب لا الابصار وهذا  
موضع من علم البيان كثيرة محاسنه وافرة لطائفه والمجاز فيه أحسن من الحقيقة  
لمكان زيادة التصوير في اثبات وصف الحقيقي للجباري وتفيده عن الحقيقي  
(وأما القسم الثاني المختص بالجل) فانه يشتمل على ضروب أربعة (الاول)  
منها أن يذكر الشيء فيؤتى فيه بمكان متداخلة الآن كل معنى يختص بخصيصة  
ليست للآخر وذلك كقول أبي تمام

قطعت الى الرائبين هباته \* الثالث. أمور السحاب المسبل

من منة مشهورة وصنعة \* بكر واحسان أغر محجل

فقوله منة مشهورة وصنعة بكر واحسان أغر محجل تداخلت معانيه اذ المنة  
والصنعة والاحسان متقارب بعضه من بعض وليس ذلك بتكرير لانه لو اقتصر  
على قوله منة وصنعة واحسان لجاز أن يكون تكريرا ولكنه وصف كل واحدة  
من هذه الثلاث بصفة أخر جتها عن حكم التكرير فقال منة مشهورة فوصفها  
بالاشتهار لعظم شأنها وصنعة بكر فوصفها بالبكارة أي أنها لم يؤت بمثلها من قبل  
واحسان أغر محجل فوصفه بالغرّة والتعجيل أي هو ذو محاسن متعددة فلما  
وصف هذه المعاني المتداخلة التي تدل على شيء واحد بأوصاف متباينة صار  
ذلك اطنابا ولم يكن تكريرا ولم أجد في ضروب الاطناب أحسن من هذا الموضع  
ولا اللطف وقد استعمله أبو تمام في شعره كثيرا بخلاف غيره من الشعراء كقوله

زكى سجايا به تضيف ضيوفه \* ويرجى مرجبه ويسئل سائله

فان غرضه من هذا القول انما هو ذكر الممدوح بالكرم وكثرة العطاء الا أنه  
وصفه بصفات متعددة فجعل ضيوفه تضيف و راجيه يرجى وسائله يسئل وليس  
هذا تكريرا لانه لا يلزم من كون ضيوفه تضيف أن يكون راجيه مرجوا  
ولا أن يكون سائله مسؤلا لان ضيفه يستحب ضيفا طمعا في كرم مضيفه  
وسائله يسئل أي يعطى السائل عطاء كثيرا يصير به معطيا و راجيه يرجى أي  
أنه اذا تعلق به رجاء راج فقد أيقن بالفلاح والتجاح فهو حقيق بأن يرجى لمكان  
رجائه اياه وهذا بلغ الاوصاف الثلاثة (الضرب الثاني) يسمى النفي  
والاثبات وهو أن يذكر الشيء على سبيل النفي ثم يذكر على سبيل الاثبات  
أو بالعكس ولا بد أن يكون في أحدهما زيادة ليست في الآخر والا كان

تكريرا والغرض به تأكيده ذلك المعنى المقصود (فما جاء منه) قوله تعالى  
 لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم  
 والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت  
 قلوبهم فهم في ريبهم يترددون (واعلم) ان هذا الضرب من الاطناب فائدة  
 كبيرة وهو من أوكد وجوهه ألا ترى أنه قال لا يستأذنك الذين يؤمنون  
 بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ثم قال انما يستأذنك الذين  
 لا يؤمنون بالله واليوم الآخر والمعنى في ذلك سواء الا أنه زاد في الثانية قوله  
 وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولولا هذه الزيادة لكان حكم هاتين  
 الآيتين حكم التكرير وهذا الموضع ينبغي أن يتأمل وينتم النظر فيه  
 (وعليه ورد) قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم  
 سيفلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون  
 بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن  
 أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم  
 غافلون فقوله يعلمون بعد قوله لا يعلمون من الباب الذي نحن بصدد ذكره  
 ألا ترى أنه نفى العلم عن الناس بما خفي عنهم من تحقيق وعده ثم أثبت لهم العلم  
 بظاهر الحياة الدنيا فكأنهم علموا وما علموا اذ العلم بظاهر الامور ليس بعلم وانما  
 العلم هو ما كان بالباطن من الامور (الضرب الثالث) هو أن يذكر المعنى الواحد  
 تاما لا يحتاج الى زيادة ثم يضرب له مثال من التشبيه كقول أبي عبادة الجعري  
 ذات حسن لو استزادت من الحسن اليه لما أصابت مزيدا  
 فهي كالشمس بهجة والقضيب اللدن قذا والريم طرفا وجيدا  
 ألا ترى أن الاول كاف في بلوغ الغاية في الحسن لانه لما قال لو استزادت لما  
 أصابت مزيدا دخل تحته كل شيء من الاشياء الحسنة الا أن التشبيه مزينة  
 أخرى تشيد السامع تصويرا وتخييلا لا يحصل له من الاول وهذا الضرب من  
 أحسن ما يجيء في باب الاطناب (وكذلك) ورد قوله

تردد في خلق سدد \* سماط مريحي وبأسامهيبا  
 فكما سيف ان جثته صارخا \* وكالبحر ان جثته متشيبا  
 فالبيت الثاني يدل على معنى الاول لان البحر والسيف اللباس المهيب الآن

في الثاني زيادة التشبيه التي تفيد تخيلا وتصويرا (الضرب الرابع) أن يستوفي  
 معاني الغرض المقصود من كتاب أو خطبة أو قصيدة وهذا أصعب الضروب  
 الاربعة طريقا وأضيقها بابا لأنه يتفرع الى أساليب كثيرة من المعاني وأرباب  
 النظم والمثريات وتوفيق فيه وليس الخطا الذي يقذف بالدرر في مثله الامعوم  
 الوجود ومثاله ومثال الایجاز مثال مجمل ومفصل (وقد تقدم) القول بأن  
 الایجاز والاطناب والتطويل بمنزلة مقصد يسلك اليه ثلاثة طرق وقد أوردت  
 ههنا أمثلة لهذه الأساليب الثلاثة وجعلتها على هيئة المقصد الذي تسلك اليه  
 الطرق الثلاثة (فن ذلك) ما ذكرته في وصف بستان ذات فوا كد متعة فاذ  
 أريد وصفه على حكم الایجاز قيل فيه من كل فاكهة زوجان وهذا كلام الله  
 تعالى وقد جمع جميع أنواع الفاكهة بأحسن لفظ وأخصر واذا أريد وصف  
 ذلك البستان على حكم الاطناب قيل فيه ما ذكره وهو فصل من كتاب أنشأته  
 وهو جنة علت أرضها أن تمسك ماء وغنيت بينبوعها أرستجدي سماء وهي  
 ذات ثمار مختلفة الغرابة وتربة منجبة وما لكل تربة توصف بالنجابة ففيها  
 الشمس الذي يسبق غيره بدومه ويقذف أيدي الجنائز بنجومه فهو يسمى  
 بطيب الضرع والنجار ولو نظم في جيد الحناء لاشتبه بقلادة من نضار وله زمن  
 الربيع الذي هو أعدل الأزمان وقد شبه بسن الصبا في الأسنان وفيها  
 التفاح الذي رق جلده وعظم قدمه وتورد دخله وطابت أنفاسه فلا بان الوادي  
 ولا رنده واذا نظر اليه وجد منه حظ الشم والنظر ونسبته من سرر الغزلان  
 أولى من نسبته الى منابت الشجر وفيها العنب الذي هو أكرم الثمار طينة  
 وأكثرها ألوان زينة وأول غرس اغترسه نوح عليه السلام عند تروجه من  
 السفينة فقطعه ميل بكف قاطعه ويفرى بالوصف لسان واصفه وفيها  
 الرمان الذي هو طعام وشراب وبه شبهت نهود الكعاب ومن فضله أنه  
 لا نوى له فيرمي نواه ولا يخرج اللؤلؤ والمرجان من فاكهة سواء وفيها التين  
 الذي أقسم الله به تنويرها بذكره واستمر آدم عليه السلام بورقه اذ كشفت  
 المعصية من ستره وخص بطول الاعناق فما يرى بهما من ميل فهو نشوة من  
 سكره وقد وصف بأنه راق طعم ما ونم جعما وقيل هذا كنيف لي شهيدا  
 لا كنيف لي علما وفيها من ثمرات الخيل ما يزهى بلونه وشكله ويشغل



بلذة منظره عن لذة أكله وهو الذي فضل ذوات الاقنان بهرجونه ولا تعاتل  
 بينه وبين الخلق هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه وفيها غير ذلك  
 من أشكال الفساكهة وأصنافها وكلها معدود من أوساطها لا من أطرافها  
 واقد دخلتها فاستوتني حسدا ولم ألم صاحبها على قوله لن يبد هذه أبدا (فهذا  
 الوصف) على هذه الصورة يسمى اطنابا لانه لم يعر عن فائدة وذلك الاول هو  
 الايجاز لانه اشتمل باختصاره على جميع أصناف الفساكهة (وأما التطويل)  
 فهو أن تعد الاصناف المذكورة تعدادا من غير وصف لطيف ولا نعت رائق  
 فيقال مشمش وتذاح وعنب ورمان ونخل و~~كذا~~ وكذا وانظر أيها المتأمل  
 الى ما أشترت اليه من هذه الاقسام الثلاثة في الايجاز والاطناب والتطويل  
 وقس عليها ما يأتي منها (وسأزيد ذلك بيانا بمثال آخر فأقول) قد ورد في باب  
 الايجاز كتاب كتبه طاهر بن الحسين الى المأمون رحمه الله تعالى يخبره به زينة  
 عيسى بن ماهان وقتله اياه وهو كتابي الى أمير المؤمنين ورأس عيسى بن ماهان بين  
 يدي وخاتمه في يدي وعسكره مصرف تحت أمري والسلام وهذا كتاب  
 جامع لاهم في شديدا الاختصار واذا كتب ما هو في معناه على وجه الاطناب قيل  
 فيه ما أذكره وهو ما أنشأته مثلا في هذا الموضع ليعلم به الفرق بين الايجاز  
 والاطناب وهو أصدر كتابه هذا وقد نصر بالفئة القليلة على الفئة الكثيرة  
 وانقلب باليد الملائى والعين القريرة وكان انتصاره بحمد أمير المؤمنين لا بحمد نفسه  
 والبد أغنى من الجيش وان ~~ثرت~~ أمداد خيله ورجله وبجى برأس عيسى  
 ابن ماهان وهو على جسد غير جسده وليس له قدم فيقال انه يسبح بقدمه  
 ولا يد فيقال انه يبطش بيده واقد طال وطوله موذن بقصر شانه وحسدت  
 الضباع الطير على مكانها منه وهو غير محسود على مكانه وأحضر خاتمه وهو الخاتم  
 الذي كان الامر يجسرى على نقش أسطوره وكان يرجو أن يصدر كتاب الفتح  
 بفتح فح وال ورود المنية دون مصدره ~~وكذلك~~ البغي مرتعه وويل  
 ومصرعه جليل وسيفه وان مضى فانه عند الضرب كليل وقد نطق الفأل بأن  
 الخاتم والرأس شيران بالحصول على خاتم الملك ورأسه وهذا الفتح أساس  
 لما يستقبل ينشأه ولا يستقر البناء الاعلى أساسه والعساكر التي كانت على  
 أمير المؤمنين حربا صارت له سلما وأعطته البيعة علما بفضل له وليس من تابع

تقليداً كن هو تابع علما وهم الآن مصر فون تحت الاوامر مختصون بكشف  
السراير مطيفون باللواء الذي خصه الله باستفتاح المقالد واستبطاء المنابر  
وكسرت خطوات القلم في أثناء هذا القرطاس فكذلك سرت طلائع الرعب  
قبل الطلائع في قلوب الناس وليس في البلاد ما يغلق بمشيئة الله بابا ولا يحسر  
نقابا وعلى الله اتمام النعم التي افتحها واجابة أمير المؤمنين الى مقترحاته التي  
اقترحها والسلام وهذا الكتاب يشتمل على ما شتمل عليه كتاب طاهر بن الحسين  
من المعنى الا أنه فصل ذلك الاجال (ولو كتبت على وجه التطويل) الذي لا فائدة  
فيه اقليل أصدر كتابه في يوم كذا من شهر كذا والتي عسكر أمير المؤمنين وعسكر  
عدوه الباغي وتطاعن الفريقان وتراحف الجمعان وحى القتال واشتد النزال  
وترادفت الكتاب وتلاحقت المقاتب وقتل عيسى بن ماهان واحترأ رأسه  
وقطع وزع الخاتم من يده وخلع وترك جسده طعاما للطيور والسباع  
والذئاب والضباع وانجحت الواقعة عن غلب أمير المؤمنين ونصره وخذلان  
عدوه وقهره والسلام فهذا الكتاب يشتمل على تطويل لا فائدة فيه لانه كثر  
فيه معاني يتم الغرض بدونها وذكر ما لا حاجة اليه في الاعلام بالواقعة فأنظر الى  
هذه الكتب الثلاثة وتأملها كما تأملت الذي تقدمها (وبعد ذلك اني أورد لك  
كتابا وتقليدا يوضحان لك فائدة الاطناب أما الكتاب ) فانه كتاب كتبه عن  
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله الى ديوان الخلافة ببغداد  
يتضمن فتح البيت المقدس واستنقاذه من أيدي الكفار وذلك في معارضة  
كتاب كتبه عبد الرحيم بن علي البيهقي عنه وكان الفتح في السابع والعشرين  
من شهر رجب من سنة ثلاث وثمانين وخمسائة خلد الله سلطان الديوان العزيز  
النبوي وجعل أيام دولته أترابا ومناقب مجدها هاضبا وزادها على مرور  
الايام شباها وأوسعها توشية واذهايا اذا أوسع غيرها تالاشيا وذهابا ومنصها  
في الدنيا والآخر عطاء وفاقا لا عطاء حسابا ومثل جدودها في عيون الاعداء  
شيا عجبا وأراهم منها وراهم في اليقظة أرهايا وارعايا وفي المنام ابلاصهايا  
تقود خيلا عرابيا لوجعت العصور في صعيد واحد لكان هذا العصر عابها  
فاخرا وفاز بسبق آوائلها وان جاء آخرها وليس ذلك الا لحظوته بالدولة  
الناصرية التي كسبه حبرا وقلدته دررا ودقنت له من المهام دسيرا وجعلت

في كل ناحية من وجهه شمساً وقراً وقبض الله لها من الخادم وليا يوصل يومه  
 في طاعتها بأمره ولا يرى الا من نفسه في خدمتها قريب على نفسه وطالما  
 سعى بين يديها بمساع تنص بأخبارها محافل القوم ويقال له فيها ما ضررك  
 ما صنعت بعد اليوم وقد سلفت منها آيات تمايل في أشباهها وأضرابها  
 واستوفى لها الآن واحدة تدعى بأتم كتابها وهي فتح البيت المقدس الذي  
 تفتحت له أبواب السماء وكثرت بأحاديث مجده كواكب الظلماء واسترد حق  
 الاسلام وطالما سعت الهمم في طلبه بالزاد والماء ومن أحسن ما أتى به أنه  
 أنس قبلته الثانية بقبلته الاولى وأطال منه كل ما قصرته يد الكفر وكانت هي  
 الطولى وبه صح له هذا البيت معنى اسمه وانتقل الى الطهارة ونزاهتها عن  
 الرجس ووصفه ولم يحزمه الخادم حتى طوى ما حوله من البلاد المنجدة والغائرة  
 وكان مركز الدائرتين فغادره وهو طرف من أطراف الدائرة ولما شارفه نظر  
 منه الى ظله من الظلال ورأى بلداً قد استقر على متن الجبل مثل الجبل  
 ويظف به وادتسه تزي عصفه بنوب الدهر وقد انعطف على جوانبه انعطف  
 الحبوة على الظهر والمسالك اليه مع ذلك ذات تعارج ومعارج وهي ضيقة  
 مستوعرة يطلق عليها اسم الطرق ولا يطلق عليها اسم المناهج فلما رآه قال هذا  
 أمنية لمن يرى وعلم حينئذ أن كل الصيد في جوف الفرا إلا أن لسان حاله  
 خاطبه وهو أفصح الخطاب وقال امدديدك فليس دونها من حجاب وكان قد برز  
 من السلاح في لباس رائع من المنعة وأخرج من السواد الاعظم ما خدع  
 العيون والحرب خدعة وما يمنع رقاب البلاد بكثرة السواد ولا يحمي بهو الى  
 الاسوار بل بهو الى الصعاد وفي يوم كذا وكذا خيم المسلمون في عقد داره  
 ونزلوا منه نزول الجار الى جانب جاره ثم ارتادوا موقفاً للقتال وان لم يكن هناك  
 موقف يقرب مناله ولا يتسع مجاله واتفق الرأي على لسان المنجنيق في خطبة  
 عقيلية أبلغ خطايا وأدنى من المطالب طلالاً وأنه اذا ضرب بعصاه الحجر  
 انجبت عيون أهل دماء كما انجبت عيون الحجر ماء هذا والعزائم تنظر الى هذا  
 الرأي تظر المستجمل وتصعد عنه صدود المستجمل وتقول ما بارتياح السهل  
 تملك الصعاب ومن ابتغى السيف صرحا لم يتأ عنه بلوغ الاسباب والحديد  
 لا يفلح الا بالحديد والركن الشديد لا يصدم الا بركن شديد فعندها صم

الخادم أن يلقى البلاد موثبا لامواربا وأن يجعل لازف جانبيا وللمجنبيق  
 جانبيا ونوى أن يبدى صفحة وجهه أمام الناس وتأسي برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في الاتقاء به إذا اشتد الباس ولا شك أن قلوب الجيوش بمنزلة قلوبها  
 وأن النفاذ لا سنة الرماح لا لكهوها ولا يشتقى من الوغى الأمن كان طرفه  
 أمام طرفه ومن وقف خلف جنوده فقد جعل عزائمها من خلقه ولما وقع  
 الزحف صورع البلد صراعا بعد أن قورع قراعا ثم هزهزة طوته بيمينها  
 ونشرته بشمالها وأذاقته العذاب الأدنى دون المعذاب الأكبر من نيكالها  
 وبدون ذلك يكون عرك أدومه وعطف شكيمه ولم يكن قتاله بالسهام التي غايتها  
 أن تصف أجنتها للمطار وتثال بكومها من فوق الاسوار بل بالسيف التي  
 إذا جالت بلدا أخذت بكظمه وتوغلت في هجمه وأغنت بسرعة خطواتها  
 اليه عن المجنية وابطأ هدمه والسيف ليس يمرق من النفس التي تظل طائشة  
 عند لقاءها جائشة عند استيفائها فالقلب توصف بأنها تحبش إذا كانت  
 أعدادا والنفوس لا تحبش إلا إذا كانت عمادا وما يستوى وجوه الاقران  
 في اقدامها واجامها فنها المظلم إذا رابها الروح باشرافها ومنها المشرق إذا  
 شابه الروح باطل لامها وكانت وجوه المؤمنين في هذا المقام أحظى بباس  
 الاشتراق وأنتم ابدرا والبدور لا يكون تمامها في الحاق فاعلمهم الأمن عرض  
 نفسه ليوم العرض ومشي الى الجنة عرضها السموات والارض حتى اتسع  
 المكروضا بأعداء الله المقر وحرقت أوعار الخنادق وصار الرجاء لمنطقة  
 السور كالمناطق ولم يستشهد منهم الا عدد يسير لا تدخله لام التعريف وكانت  
 أجنة الملائكة مطيعة بهم فأكرم بالمطاف به وبالطيف وقد أسعد الله أولئك  
 بالشهادة التي هي الفوز الا كبير وقرنها بادنا مضاجعهم من الارض المقدسة  
 التي هي أرض المحشر فما يسرهم أن يعودوا الى الدنيا الا للاستزادة من  
 ثواب الجهاد وأيسر ذلك أن أرواحهم في حواصل طير خضر تعلق من ثمار  
 الجنة الى يوم المماد ولما رأى الكفار أن صليهم قد صار خوارا وأن زعيمهم  
 قد انقلب خوارا أذعنت أيديهم باستسلامها وصانعت بالمال عن الرقاب  
 واسترقاقها وبالبلد عن النفوس وجامها فأبى السيف أن يترك رقايا تغذى  
 باكلها ويحل من عشقها على مداومة ومالها وأذكر الخادم أن سلف هؤلاء



انتزع هذا البلد قسرا وقتل من كان به من المسلمين غدرا وذلك تأردخه الله  
لأنه حتى تحطى في الآخرة بشوابه وتجمل في الدنيا بزينته أتوا به والمسلم  
أخواله لم يأخذ به ذممه وان تطاوت أمداد السخين على قدمه فباعد عهد  
هذا التأمر من ثأره وباطيب خبره عند سامعه وحسن أثره عند ناظره ولما  
تحتق العزم على ذلك أشار ذو الرأي بقبول الفدية المبذولة والايحتمل العقو  
على ما ليست نفسه عليه بمجملته فأن النقة إذا أخرج صار ذأنياب وأظفار  
واسـتـفـرى حتى يلتحق بالسباع الضوار وهو لاء اذارأواعين القتل فيجردوا  
للاقتال وركبوا الاهوال للنجاة من الاهوال ومن يدع الى خطرة رشـد فليقبلها  
ومن أنشط له عقل الامور فلا يعـقلها وعلى كل حال فإن الفدية للمسلمين  
أرغب وأموال يتقوى بها على العدو خير من دماء تذهب هذا وبالبلد من  
أشارى المسلمين من حياة أحدهم بحياة كل نفس ومن حرمة عند الله خير مما  
طلعت عليه الشمس ولا يوازي فتحه عنوة أن يتعدى اليهم ماضراره ولا شك  
أنهم يعاجلون بالقتل قبل أن تدخل أقطاره فرأى الخادم عند ذلك أن الرأي  
مشـتـرك وأن له معتركا كما أن السيف له معترك وتقرر تسليم البلد ودفع  
أهله قد خضبت أحداقها وأقرحت آفاقها ولم تطب أنفسهم بفراق قائمه حتى  
كادت الهام تفارق أعناقها فعلى حب ذلك التراب تقوم قيامتهم وتشـيل  
نعامتهم ولطالما ابتهلوا عنده أيام الحصار واستنصروه فلم يحظوا منه  
بمعونة الانتصار وكيف يرجي النصر من معبود وتقرشيعته بقتله أم كيف يدفع  
عن غيره من كان هو مبتلى بعثله وهذه عقول خفيقة نفذ فيها كيد شيطانها  
وأخفى عنها حجة الحق على وضوح بيانها ولقد كان يوم التسليم عريض الغبار  
زائد العمر على عمر أبويه من الليل والنهار واشتق من اسمه معنى السلامة  
للمسلمين والهلاك للكفار وزاده نفرا الى نفرة أنه وافق اليوم المسفر عن ليلة  
المعراج النبوي الذي كان في تلك الارض موعده ومن صغرت همم صغده  
وذلك هو الاسراء الذي ركب اليه ظهر البراق واستفتح له أبواب السبع  
الطباقي ولورق في فيه الانبياء على اختلاف درجاتهم فظفر خير ملق بخير لاق  
وبركة ذلك اليوم سرت الى هذا فاطالت من شهرته وذهبت نصرته الدين الحنيف  
الذي لله عناية بنصره وجعلته تاريخا يورخ بفتح كـأرـخ للنبي صلى الله عليه

وسلم بدار هجرته واذا أنصف واصفقه قال انه لليوم البدرى في اقتراب النسب  
وانه العجيبه التي لم تجفل عنها الايام في صفر وانما اجفلت عنها في رجب فما  
أكثر الفانز فيه والمغبون والمسروور والمحزون فمن جتدوا كب ومن جتدوا جل  
ومن عز قادم وذلل راحل واطما الماجة الخادم في السهي له وأبصار العدا  
تراقه وألسنتهم تعلقه ومامنهم الامن أكثر الشناعة أن ذلك السهي  
للاستكنار من البلاد والله يعلم أنه لم يكن الا للاستكنار من موارد الجهاد  
لاجرم أن صدق النية كان له عقيب الدار وتلك الاقوال الكاذبة كان لها عقيب  
البوار ويوم هذا الفتح يفتقر قبله الى أيام تجلو بياضه عن سوادها ويلقح  
لها بطون المساعي حتى يكون هو نتيجة ميلادها ولما نظره الخادم لم يكن  
لأهل التجابة فيه قول يرد كذابه ولا يقبل صوابه والشهب الطالعة على  
ذوات السروج أصدق نبأ من الشهب الطالعة من ذوات البروج على  
أنهم ما وان اتفق ارجا فانهم ما يختلفان علما فعلم هذه يسأل عنه ثغرا لا عنقاق  
وعلم هذه يسأل عنه بطون الاوراق ولما دخل البلد وجد به أعمالا لولا أن  
ضربت عليهم الذلة لدافعوا المنايا مكثرة وغالبوا السيوف مصابرة وهم  
طوائف مختلفو الالسنه والالوان وان قيل انهم أناسي فأت صورهم صور الجان  
ومنهم طائفة استشهدت حبس نفوسها وفحصت الشعر عن أوساط رؤسها  
وتوحشت بالرهباينة حتى ارتاعت العيون من أشكالها ولبوسها ولما رأوا  
طلعة الاسلام داخله عليهم أعلنوا بالجوار واصطروخوا جميعا كما يصطرخون  
غدا في النار وزادهم غمظا الى غمظهم أنهم رأوا الصلاة قائمة وقد صار  
الناقوس أذانا وكلمة الله كفر ايمانا وأقيمت الجمعة وهي أول جمعة حظي  
الاقصى بشهدها وحضرتها الامة الاسلامية بأحمرها وأسودها فمن بالكبد معة  
سروره الباردة ومن هجبل تطره في نعمة الله الواردة ومن شاكر للزمن الذي  
أبقىه الى يومه هذا الذي كل الايام له حاسدة من كان مولده تقدم قبله أو بعده  
فكانه لم يولد وكانت هذه الجمعة في رابع شعبان وهو الشهر الذي جعله الله  
طليعة لشهر الصيام وليله نصفه هي الليلة المعروفة بأحياء قيامها الى حين وفاة  
شخص الظلام والتي يغفر فيها لا أكثر من شهر غنم كب من ذوى الذنوب  
والآثام وجى بالالواء الاسود فركز من المنبر في أعلاه ونطق لسان حاله فقال

من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه فانا مولاه ولم يكن لسان الخطيب  
 بأفصح بيانا من لسانه غير أن هذا يزهي بيلاغ وعظته وهذا يزهي بعزة سلطانه  
 ولما ذكرت سمات الخلافة المعظمة أتبعها الناس بالدعاء الذي ملا المسجد  
 بحججه وسبق الكرام الكاتبون بزمية الى السماء وشججه وكان اليوم  
 فضلا والموقف فضلا وذلك الدعاء فرضا لانقلا ولا ينتهي الوصف الى  
 ما شوهه بالبلد من الآثار العجيبة التي تستلب العجلان وتستحب الازهان  
 وتستنطق الالسننة بالتسبيح لله الذي فطر الانسان ومن جملة ذلك ما تبوهي  
 في حسنه من البيع والصوامع ذوات الالبية الروائع التي رقت بالزخارف  
 ترويض الازهار ورفعت معاقدها حتى كادت النجوم توحى اليها بالاسرار  
 ومامننا الا ما يقال انه ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ولقد ألان  
 الله لهم الحجارة حتى تخيروا في توسيعها بضروب الاختيار وجعلوها أعاجيب  
 للاسماع والابصار وقيل فيها هذه روضات جنات لا أفنية ديار هذا الى غيره  
 مما وجد من معبودات القوم الموصفة بانها آلهة الصلب اللاتي من ذوات  
 النصب وأكثر ذلك وجد في المسجد موضوعا وعلى قبته مرفوعا فأنزات على  
 قرونها واستن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في طعن عيونها واستوطن  
 المؤمن مسكان الكفور وبدأت الظلمات بالنور وقالت الصخرة الآن جمع بيني  
 وبين الحجر الاسود ناطب الاسلام والجمع بين الاختين في هذا الامر من  
 الحلال لامن الحرام وقال الاقصي سبحان الذي أسرى الى بجنده كما أسرى  
 بعبدته وأعاد لي عهد الفتح الاول بهذا الفتح الذي أتى من بعده وعود الذهاب  
 ارجاء لاوام أحدا به وخلود الانسان لا يكون الا في ما به وهذا هو الخطب  
 الذي جدد للاسلام عهد ابن خطابه رضى الله عنه الآن مستنقذ الطريدة  
 أولى بها من صاحبها ولئن غصبتها يد غالبية فقد جاء الله باليد التي غصبتها من  
 غاصبها هذا ولم يستنقذها الخادم الا بانضاء سلاح أنفتمة الواقعة الأولى التي  
 استأصلت حياة البلاد واستباح أغيالها بقتل الآساد فكانت لهذا الفتح  
 عنوانا ولتقرير أصوله بنيانا ولم ينج بها من طواغيت الكفر الا طاغية ترابلس  
 فان السيوف أسارته وبفؤاده قلق من أوجالها وفي عينه دهش من أهوالها  
 وقد قرن الله هذا الفتح بيشري موته وكفى المسلمين مؤنة الاحتماء لنوته ففر

من الوقعة ولم ينج بذلك الفرار واعتصم بذات جداره فقط له الخوف من وراء  
الجدار ولا فرق بين قتييل خوف السفار وبين قتييل السفار والقد فر من  
المكره الى مثله لكنه اتقل من مية عزه الى مية ذله وكذلك آثار الخادم  
في أعداء الله فهم هلكي بسيفه في مواقف الطراد فان فتر وافجخوفه على جنوب  
الوساد وبعده هذه فهل يترون في أن دماءهم قد استجابت لمراده وأن سواء  
لديه من أمكن منها في دتوه ومن امتنع منها في بعاده وكل ذلك مستعد من  
الاستنصار بعناية الديوان العزيز التي من شأنها أن تجعل الرؤيا حقا وأحاديث  
الآمال صدقا وتقترب بعيدات الامور حتى تجعل الشرق غربا والغرب شرقا  
فهذا الفتح منسوب اليها وان كان الخادم هو الساعي في تسهيله والجهاد  
بنفسه وماله في سبيله فعلى عطف دوائهم اترقم أعلامه وفي أيامها تورخ أيامه  
ولو أبيع للقلم الخلاء في مقام المقال كما أبيع لصاحبه في مقام القتال لاختتمات  
مشيته في هذا الكتاب ولقال وأسهب فليس الاكثر ههنا من الاسهاب لكنه  
منعه من ذلك أن يكون ممن نخر به فابطله وأرسل خطابه الى الديوان العزيز  
فلم يقبضه بالادب حين أرسله وقد ارتاد من يبأخ عنه مشاريع هذه الوقائع التي  
اختصرها ويشتر صورها لمن غاب عنها كما تمثلت لمن حضرها ويكون مكانه  
من النباهة كريما كمكانها وهي عرائس المساعي فاحسن الناس بيانا وهل  
لا يداع حسنها والسائر بها فلان وهو راوى أخبار وتصرفها التي صعبها  
في تجريح الرجال وعو الى اسنادها مأخوذة من طرق العوال والايام والليالي  
رواة فالتق برواية الايام والليال وستملوه هذه الاخبار الصادقة بمشيئة الله  
أخبار مثلها صادقة ومادامت السيوف ناطقة في يد الخادم فالألسنة عنها  
ناطقة ولا راء العالمية مزيد العلوان شاء الله تعالى (وأما التقليد) فانه  
تقليد أنشأته لانسب الحسبة وهو (أما بعد) فقد جعل الله جزاء المتكئين  
في أرضه أن يقام بهود وفرضه ونحن نسأله التوفيق لهذا الامر الذي ثقل  
حمله وعدم أهله فقد جى بنا في زمن أصبح الناس فيه سدى وعاد الاسلام فيه  
غريبا كأيديا وهو الزمن الذي كثرت فيه أشراط اليوم الاخير وغربت  
فيه الامة حتى لم يبق الا حثالة كخالة التمر والشعير ومن أهم ما نقرر ببناءه  
وتقدم عناءه ونصلح به الزمن وأبناءه أن نغضى أحكام الشريعة المطهرة على



ما قرره في تعريف ما عرفته وتنكير ما نكرته ومدار ذلك على النظر في أمر  
الحسبة التي تنزل منه بمنزلة السلك من العقد والكف من الزند وقد أخلصنا  
النية في ارتداد من يقوم فيها ويكفيها ويصافي لها ولا يصطفها وهو أنت أيها  
الشيخ الأجل فلان أحسن الله لك الأثر وصدق فيك النظر فتوابعها غير  
مؤكد اليها بل معانا عليها واعلم أن الناس قد آمنوا سنا وأحيوا بدعا  
وتفرقوا فيما أحدثوه من المحدثات شيعة وأظلم منهم من أقترهم على أمرهم ولم  
يأخذهم بقوارع زيرهم فان السكوت عن البدعة رضا بمكانها وترك  
التمس عنها كالأمر باتباعها ولم يأت به الله تعالى إلا ليعيد الدين قائما على  
أصوله صادعا بحكم الله فيه وحكم رسوله ونحن نأمر لك أن تتصفح أحوال  
الناس في أمر دينهم الذي هو عصمة مالهم وأمر معاشهم الذي يتميز به  
حرامهم من حلالهم فأبدأ أولا بالنظر في العقائد واهد فيها إلى سبيل الفرقة  
الناجية الذي هو سبيل واحد وتلك الفرقة هي السلف الصالح الذين لزمو  
مواطن الحق فأقاموا وقالوا ربنا الله ثم استقاموا ومن عداهم شعب دانوا  
أديانا وعبدوا من الأهلواء أو ثانا وآتبعوا ما لم ينزل به الله سلطانا ولونشأ  
لا رينا كههم فلمعرفتهم بسميائهم ولتعرفتهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم  
فن انتهى من هؤلاء إلى فلسفة فاقته ولا تسمع له قولا ولا تقبل منه صرفا  
ولا عدلا وإيكن قتله على رؤس الأشهاد ما بين حاضر وباد فماتت كثرت  
الشرائع بمنزلة مثاليته ولا تدرست علومها بمنزلة أثر جهالته والمنتمى إليها يعرف  
بنكره ويستدل عليه بظلمة كفره وتلك ظلمة تدرك بالقلوب لا بالأبصار  
وتظهر زيادتها ونقصها بحسب ما عند رائيها من الأنوار وما تجده من كتبها  
التي هي مسمومة نافعة لعلوم نافعة وأفاعي ملفقة لأقوال مؤلفة  
فاستأصل شأفتها بالتزيق وافعل بهم ما يفعله الله بأهلها من التحريق ولا  
يقنعك ذلك حتى تجتهد في تتبع آثارها والكشف عن مكان أسرارها  
فن وجدت في بيته قليد وخدجها را واينكل به أشهارا وليقل هذا جزء  
من استكبر استكبارا ولم يرج لله وقارا وأما من تحدث في القدر وقال فيه  
بمخالفة نص الخبر فليس في شيء من رتبة الاسلام وان تنسك بعبادة الصلاة  
والصيام قال النبي صلى الله عليه وسلم القدرية تجوس هذه الامة والمراد

بذلك أنهم ماثلوا بين الله والعبد والضياء والظلمة فعلاج هذه الطائفة أن تجزى  
 بأن تحزى فليقابل جمعها بالكسير واسمها بالتصغير وتنقل الى ثقل الحدود  
 عن خفة التعزير ومن كان منها ذا مكانة تأبهة فليهبط أو شهادة عادلة  
 فليسقط وكذلك يجزى الحكم فيمن قال بالتشبيه والتجسيم أو قال بحدوث  
 القرآن القديم ومن ملهدى القرآن فرقة فترقت بين المعنى والخط وفرقة  
 قالت فيه بالشكل والنقط وكل هؤلاء قوم خبثت سرائرهم وعيت بصائرهم  
 وعظمت عند الله جرائمهم فخذهم بالتوبة التي تطهر أهلها وتجب ما قبلها  
 وليست التوبة عبارة عن ذكرى اللسان والقلب لأم في قبضة النسيان بل  
 هي عبارة عن الندم على ما فات واستئناف الاخلاص فيما هو آت وقد  
 جعل الله النائب من أحبائه ووصفه في مواضع كثيرة من كتابه ومن فضله أن  
 الملائكة يستغفرون لذنبه ويستغفرون له الى ربه فان أبت هذه الطوائف  
 الاصرارا ولم يزددهم دعاؤك الا فرارا فاعلم أن الله قد طبع على قلوبهم  
 طبعا وألحقهم بالذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكره وكانوا لا يستطيعون سماعها  
 فخذهم عند ذلك بحد الجلد فان لم ينجع فبحد ذوات الحد فان هذه أمراض  
 عى لا ترجى لها الافاقة ولا تبرئ منها الا الدماء المراقبة وأما الفرقة المدعوة  
 بالرافضة التي هي لما رجع الله خافضة فانهم أناس ليس لهم من الدين الا اسمه  
 ولا من الاسلام الا رسمه واذا انقب عن مذهبهم وجد على العصبية موضوعا  
 ولغوا به ما شرعه الله ورسوله مشروعا ذبوا عن على رضى الله عنه فأسلموه  
 وأخروه اذ قد تموه وهؤلاء وضعوا أحاديث فتنقألوها وأقولوها على ما أولوها  
 فتببع الاخر منهم الاول على غمة وقالوا انا ووجدنا آباءنا على أئمة وههنا  
 غير ما ذكرناه من عقائد محمولة ومذاهب غير منقولة ولا مقبولة وبالهدى  
 يتبين طريق الضلال وبالصحة يظهر أثر الاعتلال ولا عقيدة الا عقيدة  
 السنة والكتاب ولادين الا دين المجاز الماء والمحراب واذا فرغنا من الوصية  
 بالاصول التي هي للدين ملاك فليمتبعها بالفروع التي هي له مسالك وأول ذلك  
 الصلاة وهي في مباني الاسلام الخمس أو كدخسه وآخر ما وصى به رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عند مفارقة نفسه ومن فضلها أنها العمل الذي ينهى عن  
 الفحشاء والمنكر ولا عذر في تركها الا حذر من الناس فيقال انه يعذر فاجح

الناس اليها واحملهم عليها ومرهم بالاجتماع لها في المساجد ونادفهم بفضيلة  
صلاة الجماعة على صلاة الواحد وراقهم عند أوقات الاذان في الاسواق  
التي هي معركـة الشيطان فنشغل بتغـيـير مكسبه ولها عنـها بالاقبال على  
لهوـه ولعبه نخذه بالآلة العـمـرية التي تضع من قدره وتذيقه وبالأمـره  
ولا يمنعك عن ذى هيبة هيبة ولا عن ذى شبيهة شبيته فانما أهـلك الذين قبلكم  
أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا  
عليه الحد ومن مهمات الصلاة يوم الجمعة الذي هو في الايام بمنزلة الاعياد  
في الاعوام وفيه الساعة المخصوصة بالدعاء المحجب التي ماصادفها عبيد  
الاطـفـر بالطلاب غـر الناس بابتدائه في البواكر والنور فيه بقران البدنات  
الاخير فانه اليوم الذي لم تطلع الشمس على مثله وبه فضل هذا الدين على أهل  
الكتاب من قبله فهو واسطة عقد الايام السبعة ولا شتماله على مجموع  
فضلها سمي يوم الجمعة وفي الاعوام مواسم لصلوات مخصوصة كالترابيع  
في شهر رمضان والرغائب في أول جمعة من رجب وليلة النصف من شعبان  
فلما لا المساجد في هذه المواسم التي تـتـمـ ثـمـ فيها شهادات الاقلام في  
كتب الطاعات ومحـوال الآثام ومن حضرها وليس همـه الا أن يتر بها طروقا  
ويواعد اليه أخذانه رفقا أو فسوقا فهو لاهم الخلف الذين أضاعوا الصلاة  
واتبعوا الشهوات فابعد عليهم قوما يابونهم سلبا ويوجهونهم ضربا  
ويعلمون عيونهم مهابة وقلوبهم رعبا فيسوت الله مطهرة من هذه الادناس ولم  
تعمر شياطين الانس وانما عرت للناس فلا يحضرها الا راع وساجد أو  
ذا كرواحمد وهما عظيمة عـضـية وقاحشة يـفـقهـا لها من ليست نفسه بـفـقهـة  
وهي الربا فانه قد كثر كـله وتظاهـر به فاعله وقال فساق الفقهاء بتأويله  
وتوصلوا الى شبهة تحليله ولا يتسارع الى ذلك الا من أعـى الله قلبه ومحق  
كسبه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم  
فجعلوها وبيعوها وأكلوا ثمنها ونحن نأمر لك أن تشمر في هذا الامر تشميرا  
برهبة الباس ولا تدع ربا حتى تضعه وأول ربا تضعه ربا العباس فتأديب الكبير  
قاض بتأديب الصغير والاسوة بالرفيع خلاف الاسوة بالنظير وجل معاملة  
الربا تجـرى في سوق الصرف الذي تختلف به النقود وتفترض فيه العقود

ويخاض في نار نيره الى النار ذات الوقود وبه قوم أوسعوا عيون الموازين غمزا  
وألستها همزا ولما وأصبح الدرهم والدينار عندهم بمنزلة الصغين اللات  
والعزى ولا يرى منهم الا من الحرص مفاض على ثيابه وقد جمع بين المعرفة  
بالحرام والهجوم على ارتكابه فعدل ميل هؤلاء تعديلا وتحولهم على مرور  
الايام تخويلا واعلم أنك قد وليت من الكيل والميزان أمرين هلكت فيهما الامم  
السالفة فباشروهم ما بيدك مباشرة الاختيار والاختيار ولا تقل أهلهم ما عثرة  
فإن الاقالة لا تنهى عن العثار وكل هؤلاء من سواد الناس ممن لم يزل غرسه  
ولا فقهت نفسه وايسرهم الا فرجه أوضرسه فخذهم بالآلة التعزير التي هي  
نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى ومن آثارها أن تخرج أرض الرأس  
رجا وتفرج سماء فرجا وبذلك يصاحبه هديا ونهجا وقد كثرت الاسواق  
الخلابة والتجش وتلقى الركبان وبيع الحاضر للبادي وتنفيق الساهة باليمين  
الكذابة وكل هذه من المحظورات التي وردت الاخبار النبوية ببيانها والنهي  
عن توردها مكانها فمن عارف شيئا منها جاهلا بتعريمه فقومه بالتعليم واهده الى  
الصراط المستقيم ومن عرف ما اقترف فأذقه حر التأديب فبطل أن يذاق  
هذا حر التعذيب وأعلمه أن الارزاق بيد الله تعالى لا ينقصها عجز القاعد  
ولا يزيد ما حرص الكادح وقد ينقلب الجاهل فيها بصفقة الخاسر والواعد  
بصفقة الراجح ومن سئنا الله تعالى أن ينهى الحلال وان كان يسيرا ويعيق  
الحرام وان كان كثيرا ومن الناس من آتاه الله ما لا يقب في الاسواق جنود  
ذهبه وورقه واحتكم ما له الميزان من ذوات رطله ووسعه الكيل من ذوات  
وسقه فاصبح فقرا ببلده في ضيق من عدم الرفق ومدد الرزق فلم ينفع هؤلاء  
أن يجعلوا رزق الله محتملا ومعاش عباده محتملا وايؤمروا بأن يتزاحوا  
ولا يتزاحوا وأن يأخذ الغنى منهم بقدر الكفاف ويترك للفقير ما يعينه  
على الاسعاف قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا حكرة في سوقنا لا يعمد  
رجل بايديهم فضول من اذهب الى رزق من أرزاق الله تعالى ينزل بساحتنا  
فيحتكمرونه علينا ولكن أيعا جالب جلب على عمود كبدته فذلك ضيف عمر  
فلدبع كيف شاء الله ولم يك كيف شاء الله وأما التسعير فانه وأن أثره  
القاطنون وحكم به القاسطون وقيل ان في ذلك لافقير تيسير العسير فليس



لاحد أن يكون يد الله في حفظ ما رفع وبذل ما منع فقف أنت حيث أوقفك  
 حكم الحق ودع ما يعن لك من مصالحة النطق ولا تكن ممن تبع الرأي والنظر  
 وترك الآيات والخبر فحكمة الله مطوية فيما يأمر به على السنة رسله وليست  
 مما يستنبطه ذو العلم بعلمه ولا يستدل عليه ذو العقل بعقله ولو كان من  
 عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومما تأمر لك به أن تفحو الصغيرة  
 كما تفحو الكبيرة فإن لم الذنوب كانت تطر بصير مجتمعة سبيلامة دفقا وكان أوله  
 قطرا متفرقا وقد استمر في الناس عوائدهم أو نوايا استقرارها ولم ينظروا إلى ثقل  
 أوزارها فمن ذلك لبس الذهب والحديد الذي لم يلبسه إلا من عدم عند الله  
 خلاقا وإن قيل أنه شعار للغنى فلم يزد صاحبه من الحسنات إلا ملاقا ولللبس  
 عبادة مع التقوى أحسن في العيون شعارا وأعظم في الصدور وقارا ويلتحق  
 به هذه المعصية صرغ الذهب والنضة آنية يمنع منها حق الصدقات وهو حق  
 يقاتل مانعه ويعصى في استعمالها أمر الله وهو حرم من حدوده يعاقب  
 عاصيه ويناب طائعه وكذلك يجري الحكم في الصور المرفوعة في البيوت  
 والنياب وعلى السور المعلقة على الأبواب وأخراجها في ضروب أشكال  
 الحيوان للملاعبة الصبيان وذلك مما خلق الله في التقدير وأما هذا يوم  
 صانعه بتفخ الروح فيما صورته من التصوير ومما يغفلت تكبره أطالة الذبول  
 لا جترار والمباهاة لما فيها من عنجهية التبر والاستكبار ولن يخرق صاحبها  
 الأرض بأهملها ولا يبلغ طول الجبال باطالة ثيابه قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم إن الله لا ينظر يوم القيامة إلى من جرت ثوبه خيلاء ومما هو أشد تنكيرا أمر  
 الحمامات فإن الناس قد أصروا بها على الأجهار وترك الاستتار والتهاون  
 بأمر العورات التي لصاحبها اللعنة وله سوو الدار والنساء في هذا المقام  
 أشد تنكرا من الرجال وقد ابتذال أنفهن حتى أفرطن في فاحشة الابتذال  
 ولهن محذئات من المنكرات مدتها كثرة الأرفاء والأتراف وأهمل أنكارها  
 حتى سرت في الأوساط والأطراف وقد أحدثن الآن من الملابس ما لم يخطر  
 للشيطان في حساب وتلك من لباس الشهرة الذي لا يستتر منه أسبال مرط  
 ولا دناء جلباب ومن جلتها أنهن يعتصبن عصائب كالمثال الاسفة ويخرجن  
 من جهارة أشكالها في الصور المعلمة وقد أخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم

بها فيما ورد عنه من الاخبار وجعل صاحبها معدودا من زمرة أصحاب النار  
ومما حيد فيه عن السنن قراءة القرآن بضروب الالهام وتلك قراءة تخرج  
حروفها من غير مخرج وتبدو معوجة وهو قرآن عربي غير ذي عوج وقد  
أمر الله بترتيبه وإيراده على هيئة تنزيله فمن قرأه بالترجيع والترديد وزلزل  
حروفه بالتطيط والتديد فقد ألقاه بدرجات الانعاني وذهب بما فيه من  
طلاوة الالفاظ والمعاني قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا القرآن بطون  
العرب وأصواتها وإياكم ولحن أهل الفسق ولحن أهل الكتابين وسيجي  
بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة  
قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم ويلتحق بذلك اقتناء القينات المغنيات اللاتي  
يلامن بالعه قول لعبهن بالاسماع ويغنين الشيطان بغنائهن عن رب الجنود  
والاشباع وقتب النفس الامارة في ذلك أن تقول هؤلاء املاء يحمل نغمة سماعهن  
كما يحمل ما تحت قناعاتهن وقد علم أن لكل شئ ثامنا وقد ينقلب الحلال فيصير  
حراما ومن حرم حول الحى يوشك أن يقع فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم  
لا تبيعوا القينات المغنيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن  
وثمنهن حرام وفي مثل هذا أنزات ومن الناس من يشتري لهو الحديث  
وكذلك يجري الحكم في المواصلات اللاتي يجعلن الحسن موفورا والقبح  
مستورا ويخذعن نظر الناظر حتى يجعلنه مسكورا فهن يبدن صدقا  
من كذب وجدا من لعب وفعلن هذا من الغش الذي نهى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عنه وقال انه ليس منه وقد لعن الواصلة والمستوصلة  
والواصلة والمستوصلة والواصلة والمستوصلة ومن غش المنكرات أيضا  
خضاب الشيب الذي يخالف فيه الظاهر الباطن ويتخاق صاحب به بخلق  
الكاذب الخائن وهب أنه أخفى لون شعره وهل يخفى اخلاقا لباسه وإذا  
استسن ملائم المرء فلا يغنيه سواد عارضه ولا سواد راسه وقد جعل الله الشيب  
من نعمه المبشرة بطول الاعمار وسماء نورا للونه وهدايته ولا تستوى الظلمات  
والانوار قال النبي صلى الله عليه وسلم الشيب أن يشغل بتغيير صيغة  
الكتاب ويدأب في محو سواد العقاب بيباض الثواب ففي بقيه عمره مندوحة  
لا ذخار ما يحمد ذخره وتبديل ما قد تم سطره ومما خواف في السنة عقد

مجالس التعازي لحضور الناس واظهار شعار الاسود والازرق من اللباس  
 والتشبيه بالجاهلية في النوح والندب ومجاورة دمع العين وخشوع القلب الى  
 الاعلان باستخاط الرب وقد تواطأ النساء على ضرب الخيام على القبور وجعل  
 الاعياد مواسم لاجتماع الزائر والمزور فصارت المآتم بينهم ولائم والمنادب  
 عندهم ما ديب وربما نشأ من ذلك ما يغض طرفا ويجدع أنفا ويوجب حدا  
 وقدفا وهكذا أهمل أمر الاسلام في تشبيه اهل اللذة بأهله وما كانوا  
 يشابهوه في زى غرته ويخالقوه في سلوكه ولا بد من الغيار بأن يشد  
 النصراني عقدة زناره ويصفر اليهودي أعلى ازاره ولينعوا من الظاهر  
 بطغيان النعمة وعلاؤ الهمة ويؤمروا بالوقوف عند ما حكم عليهم من الاحكام  
 وأخذوا فيه بالاختفاء والاصحاح فمؤمرهم تستر وشعائر دينهم لا تظهر  
 وموتاهم تقبر بالخول قبل أن تقبر فلا يؤخذ خلف ميتهم مصباح ولا يتبع بدب  
 ولا صباح ومما عرف الناس منكرا اثاره التحريش بين الحيوات وهي ذوات  
 الكادر طيبة وأخلاق صعبة ومامن الا ما يحل أكله ولا يحل قتله كالكبش  
 والحجلة والديك والسمان وما أشبهها وقد أكل الناس من اقتنائها والمواظبة  
 على اضرار شحنائها ولربما نشأ من ذلك قنينة تؤل الى خراب وشق ثياب  
 واحداث شجاج واثارة عجاج وتغزب الى أحزاب كثيرة وأفواج ويتصل بهذه  
 المنكرات المذكورة أشياء أخرى تجرى مجراها في التقديم وتتنزل منزلتها  
 في التحريم فاحكمكم فيها بحكمكم وامض في شبهاتها بدليل علمك ونب عناني  
 التذكير والتحذير والتعريف والتنكير حتى يتقوم الاود ويتضح الرشد  
 ويكث في الارض ما ينفع ويذهب الزبد وليكن علمك الله الذي يسمع ويرى وله  
 ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى واعلم أن الامر بالمعروف  
 عبادته يتعدى تفجع صاحبها الى غيره ونستضيف خيرا المأمور بها الى غيره وهي  
 الجهاد الاكبر الذي تقايل فيه عواصي النفوس وتضرب به رؤس الشهوات التي  
 هي أمانع من مهاقد الرؤس فقتيله يحيا بقتله وجريحه يوسى بجراحة نصله وبمثل  
 هذا الجهاد يستنزل امداد النعم مضعفة كما يستنزل امداد النصر مردفة فاقدام  
 عليه ذاعزم ياتر وطرف ساهر وقدم ثابت صابر حتى تطل لمعاقل الشيطان  
 فاتحها وتمكن من دعا الى الله وعمل صالحا واعلم أنك في صبيحة كل يوم

يتدرك الملك والشیطان وكل منهما یقول یا ایها الانسان فان أجبته نداء الملك  
 كتبك فی زمرة من مهد الجنة وخاف مقام ربہ وعرج بك الى الله طيبا نشره  
 مضاعفا أجره وان أجبته نداء الشیطان كتبك فی زمرة من أغواء وقرئك بمن  
 أغفل الله قلبه واتبع هواه ثم نزل به الى الارض خبيثا مخبئا وأقبل به على  
 أخوانه من الشیاطین محدثا وهذا آخر ما عهدناه اليك من العهد الذي طوقت  
 اليوم بكتابه ومتناقض غدا على حسابہ وكما جعلناه لك فی الدنيا ذكرا فاجعله  
 لك فی الآخرة ذنرا ان شاء الله تعالى والسلام (وهذا الذي ذكرته فی هذين) من  
 الكتاب والتقليد يتضمن اطنابا... يتوفى الاقسام ولولا خوف الاطالة التي  
 لا حاجة اليها الا وردت قصائد من الشعر أيضا حتى لا يخلو الموضع من ضرب  
 أمثلة من المنظوم والمنثور لكن فی الذي ذكرته كفاية لمن يجعله على أشباهه  
 ونظائره (فان قيل) ان الاطناب فی الكلام قد وضعوه اسماء على غير مسمى فان  
 الكلام لا يخلو من حالي ان لا يزيد لفظه على معناه وهو الايجاز أو يزيد  
 لفظه على معناه وهو التوويل وليس ههنا قسم ثالث فالاطناب اذا قلت  
 فی الجواب اعلم أن الايجاز هو ضد التطويل كما أن السواد ضد البياض غير أن  
 بين الضدين مراتب ومنازل ليست أضدادا فالاطناب لا ايجاز هو ولا تطويل  
 كما أن الحمره أو الخضرة ليست بياضا ولا سوادا وقد قدمنا القول ان الاطناب  
 يأتي فی الكلام مؤكدا كالذي يأتي بزيادة التصوير للمعنى المتصور دائما حقيقة  
 وأما مجازا والتطويل ليس كذلك فانه التعبير عن المعنى بلفظ زائد عليه يفهم ذلك  
 المعنى بدونه فاذا حذفت تلك الزيادة بقي المعنى المعبر عنه على حاله لم يتغير منه شيء  
 وهذا بخلاف الاطناب فانه اذا حذفت منه تلك الزيادة المؤكدة للمعنى تغير ذلك  
 المعنى وزال ذلك التأكيده عنه وذهبت فائدة التصوير والتخييل التي تفيد السامع  
 ما لم يكن الا بها ألا ترى الى قوله تعالى فانها لا تعصى الا بأمر راسك تعصى القلوب  
 التي فی الصدور وهذا لا يسمى ايجازا لانه أتى فيه بزيادة لفظ وهو ذكر الصدور  
 وقد علم أن القلوب لا تكون الا فی الصدور ولا يسمى تطويلا لان التطويل  
 لا فائدة فيه أصلا وهذا فيه فائدة وهي ما أشرنا اليه وكذلك باقي أقسام  
 الاطناب التي تبهننا عليها وهذا النزاع فيه (النوع السابع عشر فی التكرير) قد  
 تقدم الكلام فی صدر كتابي هذا على تكرار الحروف وما ذلك مما يختلط به هذا



النوع الذي هو تكرار المعاني والالفاظ (واعلم) أن هذا النوع من مقاتل علم  
البيان وهو دقيق المأخذ وحمدة هو دلالة اللفظ على المعنى مرئدا وربما اشتبه  
على أكثر الناس بالاطناب مرة وبالطويل أخرى وقد تقدم الكلام على  
الفرق بين هذه الأنواع الثلاثة في باب الاطناب فلا حاجة الى اعادته ههنا وأما  
التكرير فله عدة طرق (وهو ينقسم قسمين أحدهما) يوجد في اللفظ والمعنى  
(والآخر) يوجد في المعنى دون اللفظ فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك

من تستدعيه أسرع وأسرع ومنه قول بي ا طيب المتنبي

ولم أر مثل جيرانى وشلى \* لمثلى عند مثلهم مقام

وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك أطيعنى ولا تعصنى فإن الامر  
بالطاعة نهى عن المعصية (وكل من هذين القسمين ينقسم الى مفيد وغير مفيد) ولا  
أعنى بالمفيد ههنا ما يعنيه النحاة فإنه عندهم عبارة عن اللفظ المركب اتما من الاسم  
مع الاسم بشرط أن يكون الاول بالثاني علاقة بمعنى يسع مكلفا جهله واتما من  
الاسم مع الفعل التام المتصرف على هذا الشرط أيضا واتما من حرف النداء  
مع الاسم فهذا هو المفيد عند النحاة وأما ما أقصد بذلك ههنا بل مقصودى من  
المفيد أن يأتي معنى وغير المفيد أن يأتي لغیر معنى (واعلم) أن المفيد من التكرير يأتي  
في الكلام تأكيده أو تشييده من أمره وانما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشئ  
الذى كررت فيه كلامك اتما علاقة في مدحه أو في ذمّه أو غير ذلك ولا يأتي الا في  
أحد طرفي الشئ المقصود بالذكر والوسط عار منه لأن أحد الطرفين هو المقصود  
بالمبالغة اتما بدح أو ذم أو غيرهما والوسط ليس من شرط المبالغة وغير المفيد  
لا يأتي في الكلام الاعيا وخطا من غير حاجة اليه (فأما الاول) وهو الذي يوجد  
في اللفظ والمعنى (فانه ينقسم الى ضربين) مفيد وغير مفيد (فالاول المفيد وهو  
فرعان الاول) اذا كان التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمقصود به  
غرضان مختلفان كقوله تعالى واذيعدكم الله احدي الطائفتين أنهم الكفرة وتوعدون  
أن غير ذات الشوكه تصكونكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر  
الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون هذا تكرر في اللفظ والمعنى  
وهو قوله يحق الحق وليحق الحق وانما جئ به ههنا لاختلاف المراد وذلك أن  
الاول تميز بين الارادتين والثاني بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكه

على غيرها وأنه ما نصرهم وخذل أولئك إلا لهذا الغرض (ومن هــ هذا الباب)  
 قوله تعالى قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت لأن أكون أول  
 المسلمين قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له ديني  
 فأعبدوا ما شئتم من دونه فكثرة قوله تعالى قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له  
 الدين وقوله قل الله أعبد مخلصا له ديني والمراد به غرضان مختلفان وذلك أن  
 الأول اخبار بأنه أمر من جهة الله بالعبادة والاخلاص في دينه والثاني  
 اخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك  
 قدم المعبود على فعل العبادة في الثاني وأخره في الأول لأن الكلام أولاً واقع في  
 الفعل نفسه وإيجاده وثانياً يفمين بفعل الفعل من أجله ولذلك رتب عليه  
 فأعبدوا ما شئتم من دونه وعليه ورد قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله  
 ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ان الذين  
 يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وظاهر الأول والثاني أنهم ما  
 سواء في المعنى وليس كذلك لأن الثاني فيه تخصيص غير موجود في الأول  
 ألا ترى أنا اذا قلنا زيد الفضل وقلنا الفضل زيد كان في الثاني تخصيص  
 له بالفضل وهذا التخصيص لا يوجد في القول الأول الذي هو زيد الفضل  
 ويجوز أن تبدل صفة الفضل فيه بغيرها أو بضتها فيقال زيد الاجل أو زيد  
 الانقص واذا قلنا الفضل زيد وجب تخصيصه بالفضل ولم يمكن تغييره عنه  
 وكذلك يجري المحكم في هذه الآية فان الله تعالى قال انما المؤمنون الذين آمنوا  
 بالله ورسوله ثم قال لم يذهبوا حتى يستأذنوه فوصفهم بالامتناع عن الذهاب  
 الا بأذنه وهذه صفة يجوز أن تبدل بغيرها من الصفات كما قال تعالى في موضع آخر  
 انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا فإم بصفة غير تلك الصفة  
 ولما قال ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وجب تخصيصهم  
 بذلك الوصف دون غيره وهذا موضع حسن في تكرير المعاني (ومما يهتدى من  
 هذا الباب) قوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون  
 ما أعبدوا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد ذلكم دينكم ولي دين وقد  
 ظن قوم أن هذه الآية تكرير لا فائدة فيه وليس الامر كذلك فان معنى قوله  
 لا أعبد يعني في المستقبل من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلبه منكم

من عبادة الهى ولا أنا عبد ما عبدتم أى وما كنت عابدا قط فيما سلف ما عبدتم فيه  
 يعنى أنه لم يعبدتمنى عبادة صنتم فى الجاهلية فى وقت ما فكيف يرجى ذلك منى  
 فى الاسلام ولا أنتم عابدون فى الماضى فى وقت ما ما أنا على عبادته الآن  
 (ومما يجرى هذا المجرى) قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين  
 الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فكثرة الرحمن الرحيم مرتين والفائدة فى ذلك أن  
 الاولية تعلق بأمر الدنيا والثانى يتعلق بأمر الآخرة فماتة تعلق بأمر الدنيا يرجع  
 الى خلق العالمين فى كونه خلق كلاً منهم على أكمل صفة وأعطاه جميع ما يحتاج  
 اليه حتى البقرة والذباب وقد يرجع الى غير الخلق كادرار الارزاق وغيرها وأما  
 ما يتعلق بأمر الآخرة فهو اشارة الى الرحمة الثانية فى يوم القيامة الذى هو يوم  
 الدين وبالجملة فاعلم أنه ليس فى القرآن مكرراً لفائدة فى تكريره فان رأيت  
 شيئاً آمنه ~~تكرر~~ من حيث الظاهر فأنتم تطرق فيه فانظر الى سوابقه ولو احسنه  
 لتكشف لك الفائدة منه (ومما ورد فى القرآن الكريم مكرراً) قوله تعالى كذب  
 قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا  
 الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله  
 وأطيعون ~~ليؤكده~~ عندهم وية تترده فى نفوسهم مع تعليق كل واحد منها بهلة  
 فجعل الله الاول كونه أميناً فيما بينهم وجعل الله الثانى حسم طمعه عنهم وخلقوه  
 من الاغراض فيما يدعوهم اليه (ومن هذا النوع) قوله تعالى كذبت قبائلهم قوم  
 نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد وعود و قوم لوط وأصحاب الايكة أولئك الأحزاب  
 ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب وانما كثر تكذيبهم ههنا لأنه لم يأت به  
 على أسلوب واحد بل تنوع فيه بضروب من الصنعة فذكره أقولاً فى الجملة  
 الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه بان كل واحد من  
 الأحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحد منهم فقد كذبوا جميعهم وفى  
 تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنوع فى تكريره بالجملة الخبرية أقولاً  
 وبالاستثنائية ثانياً وما فى الاستثناء من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص  
 المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العذاب وأبلغه وهذا باب من تكرير  
 اللفظ والمعنى حسن غامض وبه يعرف مواقع التكرير والفرق بينه وبين  
 غيره فافهمه ان شاء الله تعالى (الفرع الثانى من الضرب الاول) اذا كان

التكرير في اللفظ والمعنى يدل على معنى واحد والمراد به غرض واحد كقوله  
 تعالى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر والتكرير دلالة التعجب من تقديره  
 واصابته الغرض وهذا كما يقال قتل الله ما أشجع أو ما أشعره وعليه ورد قول  
 الشاعر ألا يا أسلى ثم أسلى ثم أسلى • وهذا ما بالغت في الدعاء له بالسلامة  
 وكل • هذا يجاء به لتقرير المعنى المراد وإثباته (وعليه ورد الحديث النبوي)  
 وذال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن بني هشام بن النخعة يقرأون ما أدنوني  
 أن ينكحوا ابنتهم عليا فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يطلق علي ابنتي  
 وينكح ابنتهم فقوله لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن من التكرير الذي هو أشد  
 موقعا من الإيجاز لا نصاب العناية إلى تأكيد القول في منع علي رضي الله عنه  
 من التزويج ببناته أبي جهل بن هشام وهذا مثل قوله تعالى أولى لك فأولى ثم أولى  
 لك فأولى ومن أجل ذلك نقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له لأن قولنا لا إله  
 إلا الله مثل قولنا وحده لا شريك له وهما في المعنى سواء وإنما كثرنا القول  
 فيه لتقرير المعنى وإثباته وذال لأن من الناس من يخالف فيه كالنصارى  
 والنسوية والتكرير في مثل هذا المقام أبلغ من الإيجاز وأحسن وأشد موقعا  
 (ومما جاء في مثل هذا) قوله تعالى والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيه مطر  
 في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به  
 من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله  
 لمبلىين فننوله من قبله بعد قوله من قبل فيه دلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعد  
 وتناولوا فتحكم بأسهم وتعدى إلى أسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم  
 بذلك (وعني ذلك ورد) قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر  
 ولا يحزنون ما حرم الله ورسوله ولا يدعون دين الحق فقوله لا يؤمنون بالله ولا  
 باليوم الآخر يقوم مقام قوله ولا يدعون دين الحق لأن من لا يؤمن بالله ولا  
 باليوم الآخر لا يدعي دين الحق وإنما كثره هنا للخطب على المأمورين بتقاتلهم  
 والتسجيل عليهم بالذم ورجعهم بالعظام إلى كون ذلك أدعى لوجوب قتالهم  
 وحربهم وقد قلنا إن التكرير أعيايا في المعنى من الأمر الذي يصرف العناية  
 إليه يثبت ويتقرب (وكذلك ورد) قوله تعالى وإن تعجب ف عجيب قولهم أنذا كنا ترابا  
 أنألقى خلقا جديدا أولئك الذين كذبوا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم



وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فتكرر لفظة أولئك من هذا الباب الذي  
أشرنا إليه لكان شدة النكير واغلاظ العذاب بسبب انكارهم البعث (وهذا  
هذا ورد) قوله تعالى أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم  
الآخسرون فانه انما تكررت لفظة هم للايدان بتحقيق الخسار والاهل فيها وهم في الآخرة  
الآخسرون لكن لما أريد تأكيده ذلك جئ به بتكرير هذه اللفظة المشار إليها  
وكذلك قوله تعالى فكان عاقبتهم ما أنهما في النار خالدين فيها وأما في القرآن  
كثير (وكذلك ورد) قوله تعالى في سورة القصص فأصبح في المدينة خائفا يترقب  
فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوى مبسحين فلما أن  
أراد أن يبطش بالذي هو عدوهم ما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسك  
بالامس فقوله تعالى فلما أن أراد أن يبطش بتكرير أن مرتين دليل على أن موسى  
عليه السلام لم تكن مسارعته الى قتل الثاني كما كانت مسارعته الى قتل الاول بل  
كان عنده ابطاء في بسط يده اليه فمبر القرآن عن ذلك في قوله تعالى فلما أن أراد أن  
يبطش (وجرت بيني وبين رجل من النحويين مفاوضة) في هذه الآية فقال ان  
أن الاولى زائدة ولو حذف فتقبل فلما أراد أن يبطش لكان المعنى سواء ألا ترى الى  
قوله تعالى فلما أن جاء البشر ألقاه على وجهه وقد اتفق النحاة على أن الواردة  
بعدها وقبل الفعل زائدة فتتعلق بالنحاة لا فتتعلق بهم في مواقع الفصاحة والبلاغة  
ولا عندهم معرفة بأسرارهم امن حيث انهم نحاة ولا شك أنهم وجدوا أن ترد بعد  
لما وقبل الفعل في القرآن الكريم وفي كلام فصحاء العرب فظنوا أن المعنى  
بوجودها كالمعنى اذا أسقطت فقالوا هذه زائدة وليس الامر كذلك بل اذا وردت  
لما وورد الفعل بعدها باسقاط أن دل ذلك على الفور واذا لم تسقط لم يدلنا ذلك  
على أن الفعل كان على الفور وانما كل فيه تراخ وابطاء (وبيان ذلك من وجهين  
أحدهما) أني أقول فائدة وضع الالفاظ أن تكون أدلة على المعاني فاذا أوردت  
لفظة من الالفاظ في كلام مشهود له بالفصاحة والبلاغة فالاولى أن تحمل تلك  
اللفظة على معنى فان لم يوجد لها معنى بعد التنقيب والتنقيير والبحث الطويل قبل  
هذه زائدة دخولها في الكلام كخروجها منه ولما نظرت أنا في هذه الآية  
وجدت لفظة أن الواردة بعد لما وقبل الفعل دالة على معنى واذا كانت دالة على  
معنى فكيف يسوغ أن يقال انها زائدة (فان قيل) انها اذا كانت دالة على معنى

فيجوز أن تكون دالة على غير ما أشرت أنت إليه (قلت في الجواب) إذا ثبت أنها دالة على معنى فالذي أشرت إليه معنى مناسب واقع في موقعه وإذا كان مناسباً واقعاً في موقعه فقد حصل المراد منه ودل الدليل حينئذ أنها ليست بزايدة (الوجه الآخر) أن هذه اللفظة لو كانت زائدة ~~لكان~~ ذلك قد حاق في كلام الله تعالى وذلك أنه يكون قد نطق بزيادة في كلامه لا حاجة إليه والمعنى يتم بدونها حينئذ لا يكون كلامه معجزاً إذ من شرط الابهام عدم التطويل الذي لا حاجة إليه وأن التطويل عيب في الكلام فكيف يكون ما هو عيب في الكلام من باب الابهام هذا محال (وأما قوله تعالى) فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فإنه إذا نظر في قصة يوسف عليه السلام مع اخوته منذ ألقوه في الحبس وإلى أن جاء البشير إلى أبيه عليه السلام وجد أنه كان ثم إبطاء بعيد وقد اختلف المفسرون في طول تلك المدة ولولم يكن ثم مدة بعيدة وأمد متطاوّل لما جرى بأن بعد لما وقبل الفعل بل كانت تكون الآية فلما جاء البشير ألقاه على وجهه وهذه دقائق ورر ولا تؤخذ من النصاة لانها ليست من شأنهم (واعلم) أن من هذا النوع قسم ما يكون المعنى فيه مضافاً إلى نفسه مع اختلاف اللفظ وذلك يأتي في الاناظر المترادفة وقد ورد في القرآن الكريم واستعمل في فصيح الكلام فنه قوله تعالى والذين سعوا في آياتنا معجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم والرجز هو العذاب وعليه ورد قوله أبي تمام

نموض ينقل العب مضطرب به • وان عظمت فيه الخطوب وجات  
والثقل هو العب والعب هو الثقل (وكذلك) ورد قول البحري  
ويوم تثنت للسوداع وسلمت • بعينين وصول بالخطه • ما السهر  
نوهتم ألولى بأجفانهم الكرى • كرى النوم أو ماتت بأعطافها الخمر  
فإن الكرى هو النوم وربما أشكل هذا الموضع على كثير من متعاطي هذه  
الصناعة وظنوه مما لا فائدة فيه وليس كذلك بل الفائدة فيه هي التأكيّد للمعنى  
المقصود والمبالغة فيه أما الآية فالمراد بقوله تعالى عذاب من رجز أليم عذاب  
مضاعف من عذاب وأما بيت أبي تمام فإنه تضمن المبالغة في وصف الممدوح  
بحمله للاثقال وأما بيت البحري فإنه أراد أن يشبه طريقها الفتور بالنائم فكثرة  
المعنى فيه على طريق المضاف والمضاف إليه تأكيداً لزيادة في بيانه وهذا

الموضع لم ينسب عليه أحد سوى ولربما أدخل في التكرير من هذا النوع  
 ما ليس منه وهو موضع لم ينسب عليه أيضاً أحد سوى (فنه قوله تعالى) ثم إن  
 ربك للذين علوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها  
 لغفور رحيم فلما تكررت ربك مرتين علم أن ذلك أدل على المغفرة وكذلك قوله  
 تعالى ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما قتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من  
 بعدها لغفور رحيم ومثل هذا قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا  
 ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وهذه الآيات  
 يظن أنهم من باب التكرير وليست كذلك وقد أنعمت نظري فيها فرأيتها  
 خارجة عن حكم التكرير وذلك أنه إذا طال الفصل من الكلام وكان أقوله يفتقر  
 إلى تمام لا يفهم إلا به فالأولى في باب الفصاحة أن يعاد لفظ الأول مرة ثانية  
 ليكون مقارناً لتمام الفصل كي لا يبغي الكلام منثوراً لا سيما في أن وأخواتها  
 فإذا وردت أن وصكان بين اسمها وخبرها فسهة طويلة من الكلام فعادة أن  
 أحسن في حكم البلاغة والفصاحة كالذي تقدم من هذه الآيات وعليه ورد  
 قول بعضهم من شعراء الحنابلة

أعجزنا قددا واشتباها وغربة \* ونأى حبيب أن ذا العظيم

وإن امرأ دامت موافيق عهده \* على مثل هذا أنه الكريم

فانه لما طال الكلام بين اسم أن وخبرها أعيدت أن مرة ثانية لأن تقدير  
 الكلام وإن امرأ دامت موافيق عهده على مثل هذا الكريم لكن بين الاسم  
 والخبر مدى طويل فاذا لم تعد أن مرة ثانية لم يأت على الكلام بهجة ولا رونق  
 وهذا لا يتنبه لاستعماله إلا الفصحاء أما طبعاً وأما علماً (وكذلك يجري الأمر) إذا  
 كان خبر أن عاماً لا في معمول يطول ذكره فإن إعادة الخبر ثانية هو الأحسن وعلى  
 هذا جاء قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام إذ قال يوسف لأبيه يا أبت  
 اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين فلما قال اني  
 رأيت ثم طال الفصل كان الأحسن أن يعيد لفظ الرؤية فيقول رأيتهم لي  
 ساجدين وكذلك جاءت الآية المذكرة مرة ههنا قبل هذه وهي قوله تعالى  
 لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا فإنه لما طال الفصل أعاد قوله فلا تحسبنهم بمفازة من  
 العذاب فاعلم ذلك وضع يدك عليه وكذلك الآية التي قبلها وهي قوله تعالى ثم إن

ربك للذين عملوا السوء بجهالة وكذلك الآية الاخرى وهي ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا (ومن باب التكرير في اللفظ والمعنى) الدال على معنى واحد قوله عز وجل وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما ههنا الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار فانه انما كثر رداء قومه ههنا لزيادة التنبيه لهم والابقاء عن سنة الغفلة ولانهم قوم وعشيرة وهم فيما يوجبهم من الضلال وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتعزى لهم ويلطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره ونعمهم غمه وأن ينزلوا على نصيحتهم لهم وهذا من التكرير الذي هو أبلغ من الإيجاز وأشد موقعا من الاختصار فاعرفه ان شاء الله تعالى (وعلى نحو منه) جاء قوله تعالى في سورة القمر فذوقوا عذابي ونذروا قد يسرف القرآن لذلك فاهل من مذكر فانه قد تكرر ذلك في السورة كثيرا وفائدة أن يجتدوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين اذ كانوا يبقاوا وان يستأنفوا تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الخبر على ذلك والبعث اليه وأن تقرر لهم العصاميات اثملا يغلبهم السهو وتستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير في قوله تعالى في سورة الرحمن فبأي آلاء ربك تكذبان وذلك عند كل نعمة عددناها على عباده وأمثال هذا في القرآن الكريم كثير (ومما ورد) من هذا النوع شعرا قول بعض شعراء الحماسة

الى معدن العزم المؤئل والندى • هنالك هنالك الفضل والخلق الجزل  
ف قوله هنالك هنالك من التكرير الذي هو أبلغ من الإيجاز لانه في معرض مدح  
فهو يترقى في نفس السامع ما عند المدح من هذه الاوصاف المذكورة مشيرا  
اليها كأنه قال أدلكم على معدن كذا وكذا ومقره ومقاده (وكذلك) ورد قول  
المساور بن هند

جزى الله عنى غالباً من عشيرة • اذا حدثان الدهر نابت نواتيه  
فكم دافعوا من كربة قد تلاحت • على وموج قد دعتني غواربه  
فصد البيت الثاني وعجزه يدلان على معنى واحد لان تلاحم الكرب عليه كتهال  
الموج من فوقه وانما سوغ ذلك لانه مقام مدح واطراء ألا ترى أنه يصف  
احداً من هؤلاء القوم عند حدثان دهره في التكرير وفي قبالة لو كان القائل



هاجيا فان الهجاء في هذا كلام دح والتكرير انما يحسن في كلا الطرفين لافي  
الوسط (واعلم) أنه اذا وردت ان المكسورة المخففة بعدما كانت جمعنا هاسواء  
ألا ترى الى قوله تعالى ان هم الا كالا نعم فان وما بمعنى واحد واذا اوردت  
من بعدما كانت من باب التكرير كقولنا ما ان يكون كذا وكذا أي ما ما يكون  
كذا وكذا واذا اوردت في الكلام فانما ترد في مثل ما أشرنا اليه من التكرير  
فان استعملت في غير ما يكون منها الفائدة ينتجها تكريرها كان استعمالها لغوا  
لا فائدة فيه وقد زعم قوم من مدعي هذه الصناعة أن أبا الطيب المتنبي أتى في هذا  
البيت بتكرير لا حاجة به اليه وهو قوله

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن  
بوايس في هذا البيت من تكرير فاته كقولك الموصوف بكذا وكذا ابن الموصوف  
كذا وكذا أي انه عريق النسب في هذا الوصف (وقد ورد) في الحديث النبوي  
مثل ذلك كقول النبي صلى الله عليه وسلم في وصف يوسف الصديق عليه السلام  
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن  
ابراهيم (واقدا وضحت في هذا البيت المشار اليه) بعض علماء الادب وأخذ  
يطعن فيه من جهة تكراره فوقفته على مواضع الصواب منه وعرفته أنه كالخبر  
النبوي من جهة المعنى سواء بسواء لكن انظروا ليس بمرضى على هذا الوجه الذي  
قد استعمل فيه فان اللفاظ اذا كانت حسنا في حال انفرادها فان استعمالها  
في حال التركيب يزيد حسانا على حسنها أو يذهب ذلك الحسن عنها وقد تقدم  
الكلام على ذلك في المقالة الاولى من الصناعة اللفظية ولوتهم بأبي الطيب  
المتنبي أن يبدل لفظة العارض بلفظة السحاب أو ما يجري مجراها لكان أحسن  
وكذلك لفظة الهتن فانها ليست بمرضية في هذا الموضع على هذا الوجه ولفظة  
العارض وان كانت قد وردت في القرآن وهي لفظة حسنة فالفرق بين ورودها  
في القرآن الكريم وورودها في هذا البيت الشعري ظاهر وقد تقدم الكلام  
على مثلها من آية وبيت لأبي الطيب أيضا وهو في المقالة اللفظية عند الكلام على  
الالفاظ المفردة فليؤخذ من هنالك وكثيرا ما يقع الجهال في مثل هذه المواضع  
وهم الذين قيل فيهم وكذا كل أنى حذقة • ما مشى في يابس الازاق  
فترى أحدهم قد جمع نفسه وظن على جهله أنه عالم فيسرع في وصف كلامه بالايجاز

قوله واعلم المتنبي من الزكاة ما لا يخفى والمعنى واضح

وكلام بالتطويل أو بالتكرير وإذا طولب بأن يبدى سبب الماذكره لا يوجد  
عنده من القول شيء إلا تحكما محضاً صادراً عن جهل محض (الضرب الثاني  
من التكرير في اللفظ والمعنى) وهو غير المقيد فن ذلك قول مروان الأصغر  
مضى الله نجداً والسلام على نجد \* وباحبذا نجد على النأى والبعد  
تطرت إلى نجد وبغداد دونها \* اعلى أرى نجداً وهيها من نجد  
وهذا من المعنى الضعيف فإنه كثر ذكر نجد في البيت الأول ثلاثاً وفي البيت الثاني  
ثلاثاً ومراوده في الأول الثناء على نجد وفي الثاني أنه تلفت إليها ناظراً من بغداد  
وذلك مرعى بعيد وهذا المعنى لا يحتاج إلى مثل هذا التكرير أما البيت الأول  
فيصعب على الجاهل من التكرير لانه مقام تشويق وتحرق وموجدة بفراق نجد  
ولما كان كذلك أجيز فيه التكرير على أنه قد كان يمكنه أن يصوغ هذا المعنى  
الوارد في البيتين معاً من غير أن يأتي به هذا التكرير المتتابع ست مرات (وعلى  
هذا الأسلوب) ورد قول أبي نواس

أقنابها يوم ما ويوما وثالثا \* ويوما له يوم الترحل خامس  
ومراوده من ذلك أنهم أقاموا بها أربعة أيام وبأعجبها لى بقى هذا البيت  
السخيف الدال على المعنى الفاحش في ضمن تلك الآيات العجيبة الحسن التي  
تقدم ذكرها في باب الإيجاز وهي \* ودارندامى عطلوها وأدبلوها \* (ومن هذا  
الباب أيضاً) ما أوردناه في صدر هذا النوع وهو قول أبي الطيب المتنبى  
ولم أر مثل جيرانى ومثلى \* لمثلى عند مثلهم مقام  
فهذا هو التكرير الفاحش الذى يؤثر في الكلام نقصاً ألا ترى أنه يقول لم أر  
مثل جيرانى في سوء الجوار ولا مثلى في مصابرتهم ومقامى عندهم إلا أنه قد كثر  
هذا المعنى في البيت مرتين وعلى نحو من ذلك جاء قوله أيضاً

وقلقت بالهم الذى قلقل الحشى \* قلاقل عيس كاهن قلاقل  
(وأما القسم الثاني من التكرير) وهو الذى يوجد في المعنى دون اللفظ (فذلك  
ضربان) مفيد وغير مفيد (الضرب الأول المفيد وهو فرعان الأول) إذا كان  
التكرير في المعنى يدل على معنيين مختلفين وهو موضع من التكرير مشكل لانه  
يسبق إلى الوهم أنه تكرير يدل على معنى واحد (فما جاء منه) حديث حاطب بن  
أبي بلتعنة في غزوة الفتح وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر على بن أبي طالب

والزبير والمقداد رضي الله عنهم فقال اذهبوا الى روضة خاخ فان بها طعينة معها  
كتاب فأتوني به قال علي رضي الله عنه فخرجنا تنعادي بنا خيلنا حتى أتينا  
الروضة واذا فيها الطعينة فأخذنا الكتاب من عقاصها وأتيناه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم واذا هو من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين بمكة يخبرهم  
بعض شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما هذا يا حاطب فقال يا رسول  
الله لا تعجل علي اني كنت امرأ مخلصا في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من  
معك من المهاجرين لهم قرابة يحمونها أموالهم وأهلهم بمكة فأحببت اذفاتي  
ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يدا يحمونها بقرابتي وما فعلت ذلك كفر ولا  
ارتداد عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه قد صدقكم فتقوله ما فعلت ذلك كفر ولا ارتداد عن ديني ولا رضا  
بالكفر بعد الاسلام من التكرير الحسن وبعض الجهال يظنه تكرير الفائدة فيه  
فان الكفر والارتداد عن الدين سواء وكذلك الرضا بالكفر بعد الاسلام  
وليس كذلك والذي يدل عليه اللفظ هو اني لم أفعل ذلك وأنا كافر أي باق على  
الكفر ولا مرتد أي اني كفرت بعد اسلامي ولا رضا بالكفر بعد الاسلام أي  
ولا ايشار الجانب الكفار على جانب المسلمين وهذا حسن في مكانه واقع في  
موقعه وقد يحمل التكرير فيه على غير هذا الفرع الذي نحن بصدد ذكره  
ههنا وهو الذي يكون التكرير فيه يدل على معنى واحد وسيأتي بيانه في الفرع  
الثاني الذي يلي هذا الفرع الاول والذي يجوز أن هذا المقام هو مقام اعتذار  
وتنصل عما رمي به من تلك القارعة العظيمة التي هي نفاق وكفر فكثر المعنى  
في اعتذاره قصد الالتأكيد والتقرير لما يتقى عنه ما رمي به (وعما يتنظم به هذا  
السلك) أنه اذا كان التكرير في المعنى يدل على معنيين أحدهما خاص والاخر  
عام كقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف  
وينهون عن المنكر فان الامر بالمعروف داخل تحت الدعاء الى الخير لان الامر  
بالمعروف خاص والخير عام فكل أمر بالمعروف خير وليس كل خير أمر بالمعروف  
وذال ان الخير أنواع كثيرة من جملتها الامر بالمعروف ففائدة التكرير ههنا أنه  
ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضله كقوله تعالى حافظوا على الصلوات  
والصلاة الوسطى وكقوله تعالى فيهم ما فاكهة ونخل ورمان وكقوله تعالى انا

عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها فان الجبال  
داخلة في جملة الارض لكن لفظ الارض عام والجبال خاص وفائدته ههنا تعظيم  
شان الامانة المشار اليها وتفضيل امرها (وقد ورد) هذا في القرآن الكريم كثيرا  
وعما ورد منه شعر اقول من آيات الحامسة

وان الذي بيني وبين بني أبي \* وبين بني عمي لمختلف جدا  
اذا اكلوا الحنظل وفرت لحومهم \* وان هدموا مجددي بنيت لهم مجدا  
وان ضيعوا غنبي حفظت غيوبهم \* وان هم هو واغني هويت لهم رشدا  
فهذا من الخصاص والعام فان كل لحم يؤكل للانسان فهو تضيع لغيبه وليس  
كل تضيع لغيبه اكلا للحمه ألا ترى أن أكل اللحم هو كناية عن الاغتياب وأما  
تضيع الغيب فانه الاغتياب ومنه التخلي عن النصرة والاعانة ومنه اهمال السعي  
في كل ما يعود بالنفع كأننا ما كان وعلى هذا فان هذين البيتين من الخصاص والعام  
المشار اليه في الآية المقدم ذكرها وهو موضع يرد في الكلام البليغ ويظن أنه  
لا فائدة فيه (الفرع الثاني) اذا كان التكرير في المعنى يدل على معنى واحد  
لا غير وقد سبق مثال ذلك في أول هذا الباب كقولك أطيعني ولا تعصني فان الامر  
بالطاعة نهى عن المعصية والفائدة في ذلك تثبيت الطاعة في نفس المخاطب  
والكلام في هذا الموضع كالكلام في الموضع الذي قبله من تكرير اللفظ والمعنى  
اذا كان الغرض به شيئا واحدا ولا يجد شيئا من ذلك يأتي في الكلام الا انما كد  
الغرض المقصود به كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم  
عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم فانه انما  
كرر العفو والصفح والمغفرة للجميع بمعنى واحد للزيادة في تحسين عفو الوالد  
عن ولده والزوج عن زوجته وهذا أو أمثاله ينظر في الغرض المقصود به وهو  
موضع يكون التكرير فيه أوجز من لمحة الایجاز وأولى بالاستعمال (وقد  
ورد) في القرآن الكريم كثيرا كقوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام قال انما  
أشكوي وحرني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون فان البت والحزن بمعنى واحد  
وانما كثره ههنا لشدته الخطب النازل به وتصح كثر سهامه النافذة في قلبه وهذا  
المعنى كالذي قبله وكذلك ورد قوله تعالى تلك عشرة كاملة بعد ثلاثة وسبعة  
تنوب من باب قوله ثلاثة وسبعة مرتين لان عشرة هي ثلاثة وسبعة ثم قال كاملة



وذلك توكيد ثالث والمراد به ايجاب صوم الايام السبعة عند الرجوع في الطريق  
 على الفور لا عند الوصول الى البلد كما ذهب اليه بعض الفقهاء وبيانه أني أقول  
 اذا صدر الامر من الامر على الأمور بلفظ التكرير مجردا من قرينة تخرجه  
 عن وصفه ولم يكن موقتا بوقت معين كان ذلك حثا على المبادرة الى امتثال  
 الامر على الفور فانك اذا قلت ان تأمره بالقيام قم قم قائما تريد هذا اللفظ  
 المكرر ان يبادر الى القيام في تلك الحال الحاضرة (فان قلت) الغرض بتكرير  
 الامر ان يتقرر في نفس المأمور أنه مراد منه وليس الغرض الحث على المبادرة  
 الى امتثال الامر (قلت في الجواب) ان المرة الواحدة كافية في معرفة المأمور  
 أن الذي أمر به مراد منه والزيادة على المرة الواحدة لا تخلص ما أن تكون دالة  
 على مادات عليه المرة الواحدة أو دالة على زيادة معنى لم تكن في المرة الواحدة  
 فان كانت دالة على مادات عليه المرة الواحدة كان ذلك تطويلا في الكلام لا حاجة  
 اليه وقد ورد مثله في القرآن الكريم كهذه الآية المشار اليها وغيرها من  
 الآيات والتطويل في الكلام عيب فاحش عند البلغاء والفصحاء والقرآن مهجوز  
 بلاغته وفصاحته فكيف يكون فيه تطويل لا حاجة اليه فينبغي أن تكون تلك  
 الزيادة دالة على معنى زائد على مادات عليه المرة الواحدة واذا ثبت هذا فقلت  
 الزيادة هي الحث على المبادرة الى امتثال الامر فان سلمت لي ذلك والافين معنى  
 تلك الزيادة ببيان غير ما ذكرته أنا ولا أرا أنه أن تستطيع ذلك (فان قلت) ان الواو  
 في قوله تعالى وسبعة اذ ارجعتم لولا أن تؤكدي قوله تلك عشرة لظن أنها وردت  
 بمعنى أو أي فتلاثة أيام في الحج أو سبعة اذ ارجعتم فلما قيل تلك عشرة زال هذا  
 الظن وتحققت الواو أنها عاطفة وليست بمعنى أو (قلت في الجواب) هذا باطل  
 من أربعة أوجه الوجه الاول أن الواو والعاطفة لا تجعل بمعنى أو أين وردت من  
 الكلام وإنما تجعل بمعنى أو حال ضرورة ترجيح جانبها على جانب جعلها عاطفة  
 لأن الاصل فيها أن تكون عاطفة فاذا عدل بها عن أصلها احتاج الى ترجيح  
 ولا ترجيح ههنا الوجه الثاني بلاغي وذلك أن القرآن الكريم منتهى البلاغة  
 والفصاحة كان اعجازة فلو كان معنى الواو في هذه الآية بمعنى أو لقي لفتلاثة  
 أيام في الحج وسبعة اذ ارجعتم ولم يحج الى هذا التطويل في قوله فتلاثة أيام في  
 الحج وسبعة اذ ارجعتم تلك عشرة كاملة الوجه الثالث أن هذا الصوم حكم من

أحكام العبادات والعبادات يجب فيها الاحتياط أن تؤدى على أكمل صورة لئلا  
 يدخلها النقص وإذا كان الأمر على ذلك فكيف يظن أن الواو في هذه الآية بمعنى  
 أو الوجه الرابع أن السبعة ليست مماثلة للثلاثة حتى تجعل في قبالتها لأن  
 معنى الآية إذا كانت الواو فيها بمعنى أو أما أن تصوموا ثلاثة أيام في الحج أو  
 سبعة إذا رجعت (فان قلت) هذا تعبد لا يعقل معناه كغيره من التعبدات التي  
 لا يعقل معناها (قلت في الجواب) إن لنا من التعبدات ما لا يعقل معناه كعدد  
 ركعات الصلوات وعدد الطواف والسعي وأشبهه ذلك ولنا ما يعقل معناه  
 كهذه الآية فإنا نعقل التفاوت بين الصوم في الحضر والسفر ونعقل التفاوت  
 بين العدد الكثير والعدد القليل وعلى هذا فلا يخلو ما أن يكون صوم الأيام  
 السبعة عند الرجوع في الطريق أو عند الوصول إلى البلد فإن كان في الطريق  
 فإنه أشق من الصوم بمكة لأن الصوم في السفر أشق من الصوم في الحضر فكيف  
 يجعل صوم سبعة أيام في السفر في مقابلة صوم ثلاثة أيام بمكة وإن كان الصوم  
 عند الوصول إلى البلد فلا فرق بين الصوم بمكة والصوم عند الوصول إلى البلد  
 لأن كليهما صوم في المقام يولد من البلاد لا تفاوت بينهما حتى يجعل صوم ثلاثة  
 أيام في مقابلة سبعة أيام على غير مثال ولا تساو فعلى كلاً التقديرين لا يجوز أن  
 تكون الواو في سبعة إذا رجعت بمعنى أو فتحتق إذا أنهما للعطف خاصة وإذا كانت  
 للعطف خاصة فتأكدها بعشرة كاملة دليل على أن المراد وجوب صوم الأيام  
 السبعة في الطريق قبل الوصول إلى البلد (فان قلت) إن الصوم بمكة أشق من  
 الصوم في الطريق لأن الواجب عليه الصوم بمكة في نسب رتبته يسري زمانه  
 في السعي والطواف والصلاة والمرة وغير ذلك (قلت في الجواب) هذا لا يلزم  
 إذا الواجب عليه سعي واحد وطواف واحد لا غير وما عدا ذلك نافله لا يلزم ونحن  
 في هذا المقام ناظرون إلى ما يجب لا إلى النافلة والذي يجب أدائه بمكة يفرغ  
 منه في ساعة واحدة فكيف يجعل الزيادة على ذلك دليلاً يورد في هذا المقام هذا  
 غير وارد وهكذا ورد قوله تعالى فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على  
 الكافرين غير يسير فقوله غير يسير بعد قوله عسير من هذا النوع المشار إليه والـ  
 فقد علم أن العسير لا يكون يسيراً وانما ذكره هنا على هذا الوجه لانه عظيم شأن ذلك  
 اليوم في عسره وشدته على الكافرين وكذلك ورد قوله تعالى قد كانت لكم أسوة

حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا القوم هم انا برآء منكم وعلما تعبدون من دون  
الله كفرنا بكم ويدايننا وبينكم العداوة والبغضاء ابد احتى تؤمنوا بالله وحده فان  
البغضاء والعداوة بمعنى واحد وانما احسن ايرادهما معاً في معرض واحد لتأكيد  
البراءة بين ابراهيم صلوات الله عليه والذين آمنوا به وبين الكفار من قومهم حيث  
لم يؤمنوا بالله وحده وللمبالغة في اظهار القطيعة والمصارمة وورد مثل ذلك  
في مثل هذا الموضع كالايجاز في موضعه وان ترى شيئاً يرد في القرآن الكريم من  
هذا القبيل الا وهو لا مراقتضاء وان خفي عنك موضع السرفيه فاسأل عنه أهله  
الهارفين به (ومما ورد منه شعراً) قول بعضهم في أبيات الحماسة

نزات على آل المهلب شاتياً \* بعيداهن الاوطان في زمن المهمل  
فما زال بي اكرامهم وافتهقادهم \* واحسانهم حتى حسبتهم أهلى  
فان الاكرام والافتقاد داخلان تحت الاحسان وانما كثر ذلك للتنويه بذكر  
الصنيع والايجاب لحقه وعلى هذا ورد قول الاعشى في قصيدته المشهورة التي  
يدح بها النبي صلى الله عليه وسلم فقال منها

فأليت لأرقي لها من كلالة \* ولا من وجى حتى تلاقى محمداً  
فان الوجى والكلالة معناه اسواء وانما احسن تكريره ههنا للاشعار بعبء  
المسافة (الضرب الثاني من القسم الثاني) في تكرير المعنى دون اللفظ وهو غير  
المفيد من ذلك قول أبي تمام

قسم الزمان ربوعها بين الصبا \* وقبولها ودورها أثلاثاً  
فان الصبا هي القبول وليس ذلك مثل التكرير في قوله تعالى حافظوا على  
الصلوات والصلاة الوسطى فيما يرجع الى تكرير اللفظ والمعنى ولا مثل التكرير  
في قوله تعالى ولتسكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف فيما يرجع الى  
تكرير المعنى دون اللفظ وقول أبي تمام الصبا والقبول لا يشتمل الا على معنى واحد  
لا غير وهذا الضرب من التكرير قد خبط فيه علماء البيان خبطاً كثيراً ولا كثر  
منهم أجازة فقالوا اذا كانت الالفاظ متغايرة والمعنى المعبر عنه واحداً فليس  
استعمال ذلك بمعيب وهذا القول فيه نظر والذي عندي فيه أن النثر يعاب على  
استعماله مطلقاً اذا أتى لغير فائدة وأما النظم فانه يعاب عليه في موضع دون  
موضع أما الموضع الذي يعاب استعماله فيه فهو صدور الأبيات الشعرية

وما والاها وأما الموضع الذي لا يعاب استعمله فيه فهو الالهجاء من الايات  
لمكان القافية وانما جاز ذلك ولم يكن عيبا لانه قافية والشاعر مضطر اليها والمضطر  
يحل له ما حرم عليه كقول امرئ القيس في قصيدته اللامية التي مطلعها  
ألا انعم صباحا أيها المائل اليالي \* فقال

وهل ينعم من الاسعد مخلد \* قليل الهموم لا يبيت بأوجال  
واذا كان قليل الهموم فإنه لا يبيت بأوجال وهذا تكرير للمعنى الا أنه ليس  
بعيب لانه قافية وكذلك ورد قول الحطيئة

قالت أمامة لا تجزع فقلت لها \* ان العزاء وان الصبر قد غلبا  
هلا التمت لنا ان كنت صادقة \* ما لا نعيش به في الناس أو تشبا  
فالبيت الاول معيب لانه كثر العزاء والصبر اذ معناه ما واحد ولم يردا قافية لان  
القافية هي الباء وأما البيت الثاني فليس بعيب لان التكرير جاء في النشوب وهو  
قافية (وعما يجري هذا المجرى) قول المنخل اليشكري

واقددخلت على الفتا \* والحد في اليوم المطير  
الكعاب الحسناء تر \* قل في الدمقس وفي الحرير  
فان الدمقس والحرير سواء وقد ورد قافية فلا بأس به من أجل ذلك (فان قيل)  
ان الحرير هو الابريسم المنسوج بدليل قوله تعالى وجزاهم بمصابروا الجنة وحريرا  
فانه لم يرد خيوط ابريسم وانما أراد أثوابا من الابريسم وأما الدمقس فانه خيوط  
الابريسم محمولة بدليل قول امرئ القيس \* وشحم كهداب الدمقس المقتل  
فانه لم يرد ابريسم منسوجا وانما أراد خيوط الابريسم (فالجواب عن ذلك) أنه  
لو حمل بيت المنخل على ذلك لفسد معناه لان المرأة لا ترفل في خيوط من الابريسم  
وانما ترفل في الاثواب منه وأما قول امرئ القيس كهذاب الدمقس فانه لو كان  
الدمقس هو الخيوط المحلولة من الابريسم لما احتاج أن يقول كهذاب فان  
الهداب جمع هذب تم قال المقتل فدل بذلك على أن الدمقس يطلق على الابريسم  
سواء كان منسوجا أو غير منسوج وكذلك الحرير أيضا وعند الاستعمال يفهم  
المراد منه بالقرينة ألا ترى أنه لما قال المنخل ترفل في الدمقس وفي الحرير فهم  
من ذلك أنه أراد أثوابا من الدمقس ومن الحرير لان الرفول لا يكون في خيوط من  
الابريسم وانما يكون في أثوابه (وعما يجري على هذا النهج) قول الآخر



من شعراء الحماسة

انى وان كان ابن عمى غائباً \* لمقادف من خلفه وورائه  
فان خاننا ووراء جمعنى واحد وانما جازت تكرارهما لانهما قافية (وعلى هذا)  
ورد قول أبي تمام

دمن كان البين أصبح طالبا \* دمنالدى آثارنا وحقودا  
فان الدمنة هي الحقد (وكذلك) قول أبي الطيب المتنبي  
بحر تمود أن يذم لأهله \* من دهره وطوارق الحدثنان  
فتركتهم واذا أذم من الورى \* راعاك واستثنى بنى جحان  
فان الدهر وطوارق الحدثنان سواء وانما جازا استعمال ذلك لانه قافية (وأما  
ما ورد في أشعار الالبات الشعرية) فكقول عنقرة

حييت من طال تتادم عهد \* أقوى وأقفر بعد أم الهيثم  
فقوله أقوى وأقفر من المعيب لانهما القطان وردا بمعنى واحد لغير ضرورة اذ  
الضرورة لا تكون الا في القافية كما أريتك (وأما ما ورد من صدور الالبات)  
فكقول البحترى في قصيدته العينية

ألمت وهل المامها بك نافع \* وزارت خيالوا العيون هو اجمع  
فان قوله ألمت وقوله وزارت خيالاً سواء ولا فرق اذا بين صدر البيت وبجمله  
(فان قيل) انه أراد بالامام زيارة اليقظة ثم قال وزارت خيالاً (فالجواب عن ذلك)  
انه لم يرد الا زيارة المنام في الحالتين لانه قال ألمت وهل المامها بك نافع ولو كان  
الامام في اليقظة لما قال وهل المامها بك نافع فانه لا تنفع أنفع من زيارة المهبوب في  
اليقظة وهذا غير خاف لا يحتاج الى السؤال عنه (فان قيل) لم أجزت ذلك للناظم  
وحظرتة على الناثر (قلت في الجواب) أما الناثر فانه اذا سمع كلامه فالغالب  
أن يأتي به مزود جاعلى فقرتين من الفقر ويمكنه ابدال تلك الفقرتين بغيرهما فيسلم  
منه وأما الشاعر فانه يصوغ قصيداً اذا أليات متعددة على قافية من القوافي  
فاذا تكبر رلديه شئ من الكلام في آخر بيت من الالبات عسر ابداله من أجل  
القافية وهذا غير خاف والسؤال عنه غير وارد وهذا الذى ذكرته اذا ورد في غير  
القافية سمي اخلاء ويقال ان البحترى كان يهمل كثيراً في شعره وهو اعمرى  
كذلك الا أن حسن سبكه ورونق ديباجته يغفر له ذلك (ويروى عنه) أنه

كان اذا مثل بين يدي الفتح بن خاقان وزير المتوكل مادحاً له اختال بين يديه  
 محباً بنفسه فتهنأته خطوات ثم تأخرو وقال أي شئ تسمعون فتعظم عليه ذلك بعض  
 حذنه وحمل الفتح بن خاقان عليه فقال له الفتح لورمانا بالجاراة لكان ذلك  
 مفضولاً فيما يقوله (النوع الثامن عشر في الاعتراض) وبعضهم يسعفه الحشو  
 وحده كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب لو أسقط لبقى الأول على حاله مثال  
 ذلك أن تقول زيد قائم فهذا كلام مفيد وهو مبتدأ وخبر فاذا أدخلنا فيه لفظاً  
 مفرداً قلنا زيد والله قائم ولو أزلنا القسم منه لبقى الأول على حاله واذا أدخلنا  
 في هذا الكلام لفظاً مركباً قلنا زيد على ما به من المرض قائم فأدخلنا بين المبتدأ  
 والخبر لفظاً مركباً وهو قوله على ما به من المرض فهذا هو الاعتراض وهذا حذنه  
 (واعلم) أن الجائز منه وغير الجائز انما يؤخذ من كذب العربية فانه يكون مستقصى  
 فيها كالاختراض بين القسم وجوابه وبين الصفة والموصوف وبين المعطوف  
 والمعطوف عليه وأشبه ذلك مما يحسن استعماله وكالاختراض بين المضاف  
 والمضاف اليه وبين أن واسمها وبين حرف الجر ومجروره وأمثال ذلك مما يقع  
 استعماله وليس هذا مكانه لأن كتابنا هذا موضوع لمن استكمل معرفة ذلك  
 وغيره مما أشرنا إليه في صدر الكتاب وليس المراد ههنا من الاعتراض إلا ما يفرق  
 به بين الجيد والردى لا ما يعلم به الجائز وغير الجائز لأن كتابي هذا  
 موضوع لذلك وما يتضمنه الكلام على اختلاف أنواعه من وصفي الفصاحة  
 والبلاغة فالذي أذكره في باب الاعتراض انما هو ما شتمل على شئ من هذين  
 الوصفين المشار إليهما (واعلم أن الاعتراض ينقسم قسمين أحدهما) لا يأتي في  
 الكلام إلا لفائدة وهو جار مجرى التوكيد (والآخر) أن يأتي في الكلام لغير فائدة  
 فاما أن يكون دخوله فيه كخروجه منه واقماً أن يؤثر في تأليفه نقصاً وفي معناه  
 فساداً (فالقسم الأول) وهو الذي يأتي في الكلام لفائدة كقوله تعالى فلا أقسم  
 بمواقع النجوم وانه أقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب مكنون ففي هذا  
 الكلام اعتراضان أحدهما قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وذلك اعتراض بين  
 القسم الذي هو فلا أقسم بمواقع النجوم وبين جوابه الذي هو انه لقرآن كريم وفي  
 نفس هذا الاعتراض اعتراض آخر بين الموصوف الذي هو قسم وبين صفتيه  
 اني هي عظيم وهو قوله لو تعلمون فذلك اعتراضان كما ترى وفائدة هذا الاعتراض

بين القسم وجوابه انما هي تعظيم لشأن القسم به في نفس السامع ألا ترى الى قوله  
 لو تعاونوا على ما بين الموصوف والصفة وذلك الامر بحيث لو علم وفي حقه من  
 التعظيم وهذا مثل قولنا ان هذا الامر اعظم بحيث لو تعلم يا فلان عظمه اقدرته حق  
 قدره فان ذلك يكبر في نفس المخاطب ويظل متطلعا الى معرفة عظمه (وكذلك)  
 ورد قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه وله من ما يشتهون وتقديره ويجعلون لله  
 البنات وله من ما يشتهون فاعتراض بين المفعولين بسبحانه وهو مصدر يدل على  
 التنزيه فانه قال ويجعلون لله البنات وهو منزوع عن ذلك وله من ما يشتهون وفائدة  
 هذا الاعتراض ههنا ظاهرة (وكذلك) ورد قوله تعالى في سورة يوسف عليه السلام  
 قالوا ان فقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا  
 لنففسد في الارض وما كنا سارقين فقوله لقد علمتم اعتراض بين القسم وجوابه  
 وفائدته تقرير اثبات البراءة من الفساد والنزاهة من تهمة السرقة أي انكم  
 قد علمتم هذا منا ونحن مع علمكم به نقسم بالله على صدقه وقد ورد الاعتراض  
 في القرآن كثيرا وذلك في كل موضع يتعلق بتوهم من خصوصية المبالغة في المعنى  
 المقصود (ومن هذا القسم) قوله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل  
 قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون فهذا الاعتراض بين اذا وجوابها لان  
 تقدير الكلام واذا بدلنا آية مكان آية قالوا انما أنت مفتر فاعتراض بينهما بقوله  
 تعالى والله أعلم بما ينزل وهو مبتدأ وخبر وفائدته اعلام القائلين انه مفتر أن ذلك  
 من الله وليس منه وأنه أعلم بذلك منهم (ومن هذا الباب) قوله تعالى ووصينا  
 الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك  
 ألا ترى الى هذا الاعتراض الذي قد طبق مفصل البلاغة وفائدته انه لما وصي  
 بالوالدين ذكر ما تكابده الام من المشاق في حمل الولد وفصاله ايجبا بالتوصية بها  
 وتذكيرا بحقوقها وانما خصها بالذكر دون الاب لانها تسكف من أمر الولد  
 ما لا يتكلفه ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان قال له من أبر فقال أمك ثم  
 أمك ثم أمك ثم أبالك (ومما جاء على هذا الاسلوب) قوله عز وجل واذا قتلتم نفسا  
 فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله  
 الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون فقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين  
 المعطوف والمعطوف عليه وفائدته أن يقر في نفوس المخاطبين وقلوب السامعين

أن تدارأني اسرا تمل في قتل تلك النفس لم يكن نافعا لهم في اخفائه وكتفائه لان  
الله تعالى مظهر لذلك ولو جاء الكلام غير معترض فيه لكان واذا قلتم نفسا  
فاذا راىتم فيها فقلنا اضربوه ببعضها ولا يخفى على البليغ الفرق بين ذلك وبين  
كونه معترضا فيه (ومما ردد من ذلك شعرا) قول امرئ القيس

ولو أن ما أسعى لأدنى معيشة \* كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤثر \* وقد يدرك المجد المؤثر أمتالي

تقديره كفاني قليل من المال فاعترض بين الفعل والفاعل بقوله ولم أطلب  
وفائدة تحقيق المعيشة وأنها تحصل بغير طلب ولا عناء وانما الذي يحتاج الى  
الطلب هو المجد المؤثر (وكذلك) قول جرير

واقدر أراي والجديد الى بلى \* في موكب طرف الحديث كرام

تقديره ولقد أراي في موكب طرف الحديث فاعترض بين المفعولين وانما جاء بهذا  
الاعتراض تعزيا عما مضى من تلك اللذة وذلك النعيم الذي فاز به من عشرة أولئك  
الاحباب ولقد أعهدني في كذا وكذا من اللذة وذلك قدمضي وسلف وبلى جديده  
وكذلك كل جديد فانه الى بلى والاعتراض اذا كان هكذا كالكلام لطفا ان  
كان غزلا وهكسا أهبة وجلالا ان كان مديحا أو ما يجري مجراه من أساليب  
الكلام وان كان هجاء كساه تأكيدا واثباتا كقول كثير

لو أن الباخلين وأنت منهم \* رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله وأنت منهم من محمود الاعتراض ونادره وفائدة هذا التصريح بما هو المراد  
وتقدير هذا الكلام قبل الاعتراض لو أن الباخلين رأوك فاعترض بين اسم ان  
وهو الباخلين وبين خبرها وهو رأوك بالمبتدأ والخبر الذي هو وأنت منهم  
(ومن محاسن ما جاء في هذا الباب) قول المضرب السعدي

فلوسأت سراة الحى سلمى \* على أن قد تلون بي زمانى

لخبرها ذروا حساب قومي \* وأعدائى فكل قد بلانى

وهذا اعتراض بين لو وجوابها وهو من فائق الاعتراض ونادره وتقديره فلوسأت  
سراة الحى سلمى لخبرها ذروا حساب قومي وأعدائى وفائدة قوله على أن قد تلون  
بي زمانى أى أنهم يخبرون عني على تلون الزمان بي يريد تنقل حالاته من خير وشر  
وليس من يحمله الزمان وأبان عن جوهره كغيره ممن لم يحجمه ولا أبان عنه (ومن ذلك)



قول أبي تمام

وأن الغنى لي أن لحظت مطالي \* من الشعر إلا في مديحك أطوع  
وهذا البيت فيه اعتراض الأول بين اسم أن وخبرها تقديره وأن الغنى أطوع لي  
من الشعر فاعتراض بين الاسم والخبر بقوله أن لحظت مطالي وأما الاعتراض  
الثاني فقوله إلا في مديحك فجاء بالجملة الاستثنائية مقدمة وموضعها التأخير  
فاعترض بها بين الجملة التي هي خبر أن وتقدير البيت بجملة وأن الغنى أطوع لي من  
الشعر أن لحظت مطالي إلا في مديحك وفائدة قوله إلا في مديحك من الاعتراض  
الذي اكتسب به الكلام رقة فائدة حسنة والمراد به وصف جود الممدوح  
بالأسراع ووصف خاطر شعره بالأسراع إذا كان في مدحه خاصة دون غيره  
فهذا الاعتراض يتضمن مدح الممدوح والمادح معا وهو من محاسن ما يجي  
في هذا الموضع وكذلك ورد قوله

رددت روني وجهي في صحيفته \* رد الصقال بهاء الصارم الخدم  
وما أبالي وخير القول أصدقه \* حقنت لي ماء وجهي أم حقنت دمي  
فقوله وخير القول أصدقه اعتراض بين المفعول والفعل لأن موضع حقنت  
نصب أذهوه مفعول أبالي وفائدته إثبات ما مائل به بين ماء الوجه والدم أي أن هذا  
القول صدق ليس بكذب (وأما القسم الثاني) وهو الذي يأتي في الكلام لغير  
فائدة (فهو ضربان الضرب الأول) يكون دخوله في الكلام كخروج منه  
لا يكتسب به حسنا ولا قبحا فمن ذلك قول النابغة

يقول رجال يجهلون خليقتي \* أهل زياد الأبالك عاقل  
فقوله لا أبالك من الاعتراض الذي لا فائدة فيه وليس مؤثرا في هذا البيت حسنا  
ولا قبحا ومثله جاء قول زهير

سمت تكاليف الحياة ومن يعش \* ثم نزل حول الأبالك يسأم  
وقد وردت هذه اللفظة وهي لا أبالك في موضع آخر فكان للاعتراض بها فائدة  
حسنة كقول أبي تمام \* عتابك عني لا أبالك واقصدي \* فانه لما كره عتابها  
اعتراض بين الأمر والمعطوف عليه بهذه اللفظة على طريق الذم (الضرب الثاني)  
وهو الذي يؤثر في الكلام نقصا وفي المعنى فسادا وقد تقدم ذكر أمثاله وأنظاره  
في باب التقديم والتأخير وانما يجي بذكره ههنا مكررا لانعام التقسيم الاعتراض في

أفاد وفيما لا يفيد وقد ذكرت من ذلك مثالا واحدا أو مثالين فما ورد منه قول  
 بعضهم **قد والشك بين لي عناء •** بوشك فراقهم صرد يصح  
 فان في هذا البيت من ردى الاعتراض ما أذكره لك وهو الفصل بين قد والفعل  
 الذى هو بين وذلك قبيح لقوة اتصال قد بما تدخل عليه من الافعال ألا تراها تعد  
 مع الفعل كالجزم منه ولذلك أدخلت عليها اللام المراد بها توكيد الفعل كقوله  
 تعالى واقدأوحى اليك وإلى الذين من قبلك وقوله تعالى واقدألمو المن اشتراه  
 وقول الشاعر **ولقد أجمع رجلى بها •** حذر الموت واني لقرور  
 الا ان فصل بين قد والفعل بالقسم فان ذلك لا بأس به فهو قولك قد والله كان ذلك  
 وقد فصل في هذا البيت أيضا بين المبتدأ الذى هو الشك وبين الخبر الذى هو عناء  
 بقوله بين لي وفصل بين الفعل الذى هو بين وبين فاعله الذى هو صرد بخبر المبتدأ  
 الذى هو عناء فجاء معنى البيت كما تراه كأنه صورة مشوهة قد نقلت أعضاؤها  
 بعضها إلى مكان بعض (ومن هذا الضرب) قول الآخر  
 نظرت وشخصى مطلع الشمس ظله • إلى الغرب حتى ظله الشمس قد عقل  
 أراد نظرت مطلع الشمس وشخصى ظله إلى الغرب حتى عقل الشمس أى حاذها  
 وعلى هذا التقدير فقد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ الذى هو شخصى وبين خبره  
 الجملة وهو قوله ظله إلى الغرب وأغلظ من ذلك أنه فصل بين الفعل وفاعله  
 بالاجنبى وهذا أمثاله مما يفسد المعانى ويورثها اختلالا (واعلم) أن الناس في  
 استعمال ذلك أكثر ملامة من الناظم وذلك أن الناظم مضطر إلى إقامة ميزان  
 الشعر ورعا كان مجال الكلام عليه ضيقا فيلحقه طاب الوزن في مثل هذه  
 الورطيات وأما الناس فلا يضطرون إلى إقامة الميزان الشعرى بل يكون مجال  
 الكلام عليه واسعا ولهذا اذا اعترض في كلامه اعتراضا يفسده توجهه عليه  
 الانكار وحق عليه الذم (النوع التاسع عشر في الكناية والتعريض) وهذا النوع  
 مقصور على الميل مع المعنى وترك اللفظ جانبا وقد تكلم علماء البيان فيه فوجدتهم  
 قد خلطوا الكناية بالتعريض ولم يفرقوا بينهما ولا حذوا كلامهم ما يجتنبونه عن  
 صاحبه بل أوردوا له ما أمثله من النظم والنثر وأدخلوا أحدهما في الآخر  
 فذكروا الكناية أمثلة من التعريض وللتعريض أمثلة من الكناية فمن فعل ذلك  
 الغامضى وابن سنان الخفاجى والعسكري فأما ابن سنان فانه ذكر في كتابه قول

الكناية والتعريض

امرى القيس

فصرنا الى الحسناء وكلامها \* ورضت فذلت صعبة أى اذلال  
وهذا مثال ضربه للكناية عن المباضعة وهو مؤنث للتعريض ووجدت في كتاب  
التذكرة لابن حمدون البغدادي وكان مشارا اليه عندهم بفضيلة ومعرفة لاسيما  
فن الكتابة فوجدت في كتابه ذلك بابا مقصورا على ذكر الكناية والتعريض وما قيل  
فيهما تطما وترا وهو محشوق بالخلط بين هذين القسمين من غير فصل بينهما وقد أورد  
أيضا في بعضه أمثلة غثة باردة وسأذكر ما عندي في الفرق بينهما وأميز أحدهما  
عن الآخر يعرف كل منهما على انفراده فأقول أما الكناية فقد حدثت بحذف قليل  
هي اللفظ الدال على الشيء على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين الكناية والمكنى  
عنه كالألمس والجماع فان الجماع اسم موضوع حقيقي والألمس كناية عنه وبينهما  
الوصف الجامع اذا الجماع لمس وزيادة فكان دالا عليه بالوضع المجازي وهذا الحد  
فاسد لانه يجوز أن يكون حدا للتشبيه فان التشبيه هو اللفظ الدال على غير الوضع  
الحقيقي لجامع بين المشبه والمشببه به وصفة من الاوصاف ألا ترى أننا اذا قلنا  
زيد أسد كان ذلك اقضاء دالا على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين زيد والأسد  
وذلك الوصف هو الشجاعة ومن ههنا وقع الغلط لمن أشرت اليه في الذي ذكره  
في حد الكناية وأما علماء أصول الفقه فانهم قالوا في حد الكناية انها اللفظ المحتمل  
يريدون بذلك أنها اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا فاسد  
أيضا فانه ليس كل لفظ يدل على المعنى وعلى خلافه بكناية دليل ذلك قول النبي  
صلى الله عليه وسلم اذا لم تسبح فافعل ما شئت فان هذا اللفظ يدل على المعنى  
وعلى خلافه ويبان ذلك أنه يقول في أحد معنييه انك اذا لم يكن لك وازع يزعل  
عن الحياة فافعل ما شئت وأما معناه الاخر فانه يقول اذا لم تفعل فعلا لا يحى  
منه فافعل ما شئت وهذا ليس من الكناية في شيء فيبطل اذا هذا الحد ومثال  
الذبيحة في قوله ان الكناية هي اللفظ المحتمل مثال من أراد أن يحد الانسان فأق  
بحد الحيوان فعبر بالاعم عن الشخص فانه يقال كل انسان حيوان وليس كل  
حيوان انسانا وكذلك يقال ههنا فان كل كناية لفظ محتمل وليس كل لفظ محتمل  
كناية (والذي عندي في ذلك) أن الكناية اذا وردت تجاذبها جانب حقيقة ومجاز  
وجازحاهما على الجانبين معا ألا ترى أن الألمس في قوله تعالى أولامستم النساء

يجوز حمله على الحقيقة والمجاز وكل منهما يصح به المعنى ولا يختل ولهذا ذهب  
 الشافعي رحمه الله إلى أن اللمس هو مصالحة الجسد الجسد فواجب الوضوء على  
 الرجل إذا لمس المرأة وذلك من حقيقة في اللمس وذهب غيره إلى أن المراد  
 باللمس هو الجماع وذلك مجاز فيه وهو الكناية وكل موضع ترد فيه الكناية فإنه  
 يتجاذبه جانباً حقيقة ومجاز ويجوز حمله على كليهما معاً وأما التشبيه فليس  
 كذلك ولا غيره من أقسام المجاز لأنه لا يجوز حمله إلا على جانب المجاز خاصة ولو حمل  
 على جانب الحقيقة لاستحال المعنى ألا ترى أننا إذا قلنا زيد أسد لا يصح إلا على  
 جانب المجاز خاصة وذلك أننا شبهنا زيدا بالأسد في شجاعته ولو حملناه على جانب  
 الحقيقة لاستحال المعنى لأن زيد ليس ذلك الحيوان ذا الأربع والذنب والوبر  
 والانياب والخراب وإذا كان الأمر كذلك فقد الكناية الجامع لها هو أنها كل  
 لفظة ذات معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة  
 والمجاز والدليل على ذلك أن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره  
 يقال كذبت بكذا عن كذا فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما أردته من غيره  
 وعلى هذا فلا تخالو أما أن تكون في لفظ تجاذبه جانباً حقيقة ومجازاً وفي لفظ  
 تجاذبه جانباً مجازاً وفي لفظ تجاذبه جانباً حقيقة وحقيقة وليس لنا قسم  
 رابع ولا يصح أن تكون في لفظ تجاذبه جانباً حقيقة وحقيقة لأن ذلك هو اللفظ  
 المشترك وإذا أطلق من غير قرينة تخصصه كان مبهماً غير مفهوم وإذا أضيف إليه  
 القرينة صار محتصاً بشيء بعينه والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره وذلك مخالف  
 للفظ المشترك إذا أضيف إليه القرينة لأنه يختص بشيء واحد بعينه لا يتعداه إلى  
 غيره وكذلك لا يصح أن تكون الكناية في لفظ تجاذبه جانباً مجازاً ومجازاً لأن المجاز  
 لا بد له من حقيقة نقل عنها لأنه فرع عليها وذلك اللفظ الدال على المجازين أما  
 أن يكون للحقيقة شركة في الدلالة عليه أو لا يكون لها شركة فإن كان لها شركة  
 في الدلالة فيكون اللفظ الواحد قد دل على ثلاثة أشياء أحدها الحقيقة وهذا  
 مخالف لأصل الوضع لأن أصل الوضع أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره وهذا  
 تكون قد تكلمت بشيء وأنت تريد شيئاً غيره وإن لم يكن للحقيقة شركة في الدلالة  
 كان ذلك مخالفاً للوضع أيضاً لأن أصل الوضع أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره  
 فيكون الذي تكلمت به دالاً على ما تكلمت به وعلى غيره وإذا أخرجت الحقيقة



عن أن يكون لها شركة في الدلالة لم يكن الذي تكلمت به دالا على ما تكلمت به  
وهذا محال فتحقق حينئذ أن الكناية أن تتكلم بالحقيقة وأنت تريد المجاز وهذا  
الكلام في حقيقة الدليل على تحقيق أصل الكناية لم يكن لأحد فيه قول سابق  
(واعلم) أن الكناية مشتقة من السريقال كنيته الشيء إذا سترته وأجرى هذا  
الحكم في الالتقاط التي يستر فيها المجاز بالحقيقة فتكون دالة على الساتر وعلى  
المستور معا ألا ترى إلى قوله تعالى أولاً مستم النساء فإنه ان حمل على الجامع  
كان كناية لأنه ستر الجامع بلفظ اللبس الذي حقيقة مصالحة الجسد الجسد وان  
حمل على الملاصقة التي هي مصالحة الجسد الجسد كان حقيقة ولم يكن كناية وكلاهما  
يتم به المعنى وقد تأولت الكناية بغير هذا وهي أنها مأخوذة من الكنية التي  
يقال فيها أبو فلان فانا إذا نادينا رجلا اسمه عبد الله وله ولد اسمه محمد فقلنا يا أبا محمد  
كان ذلك مثل قولنا يا عبد الله فان شئنا نادينا به ذا وان شئنا نادينا به ذا وكلاهما  
واقع عليه وكذلك يجري الحكم في الكناية فانا إذا شئنا حملناها على جانب المجاز  
وإذا شئنا حملناها على الحقيقة إلا أنه لا بد من الوصف الجامع بينهما مالم لا يلحق  
بالكناية ما ليس منها ألا ترى إلى قوله تعالى ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة  
ولي نعجة واحدة فكفى بذلك عن النساء والوصف الجامع بينهما هو التأنيث ولولا  
ذلك لقبل في مثل هذا الموضع ان أخي له تسع وتسعون كبش ناو لي كبش واحد  
وقيل هذه كناية عن النساء ومن أجل ذلك لم يلتفت إلى تأويل من تأول قوله  
تعالى وثيابي فظهر أنه أراد بالثياب القلب على حكم الكناية لأنه ليس بين الثياب  
والقلب وصف جامع ولو كان بينهما وصف جامع لكان التأويل صحيحا (فان قيل)  
فما الدليل على اشتقاق الكناية من كنية الشيء إذا سترته ومن الكنية (قلت)  
في الجواب أما اشتقاقها من كنية الشيء إذا سترته فان المستور فيها هو المجاز لان  
الحقيقة تفهم أقولا ويتسارع الفهم إليها قبل المجاز لان دلالة اللفظ عليها دلالة  
وضعية وأما المجاز فانه يفهم منه بعد فهم الحقيقة وانما يفهم بالنظر والفكرة  
ولهذا يحتاج إلى دليل لأنه عدول عن ظاهر اللفظ فالحقيقة أظهر والمجاز أخفى  
وهو مستور بالحقيقة ألا ترى إلى قوله تعالى أولاً مستم النساء فان الفهم  
يتسارع فيه إلى الحقيقة التي هي مصالحة الجسد الجسد وأما المجاز الذي هو  
الجامع فانه يفهم بالنظر والفكر ويحتاج الذهاب إليه إلى دليل لأنه عدول عن

ظاهر اللفظ وأما اشتقاقها من الكنية فلأن محمد في هذه الصورة المذكورة هو  
 حقيقة هذا الرجل أي الاسم الموضوع بأزائه أولاً وأماً أبو عبد الله فإنه طار  
 عليه بعد محمد لأنه لم يكن له إلا بعد أن صار له ولداً اسمه عبد الله وكذلك الكناية  
 فإن الحقيقة لها هو الاسم الموضوع بأزائها أولاً في أصل الوضع وأما المجاز فإنه  
 طار عليها بعد ذلك لأنه فرع والفرع انما يكون بعد الأصل وانما يعود إلى ذلك  
 الفرع للمناسبة الجامعة بينه وبين الأصل على ما تقدم الكلام فيه وهذا القدر  
 كاف في الدلالة على اشتقاق الكناية من ذينك المعنيين المشار إليهما (فان قيل)  
 انك قد ذكرت أقسام المجاز في باب الاستعارة التي قدمت ذكرها في كتابك  
 هذا وحصرتها في أقسام ثلاثة وهي التوسع في الكلام والاستعارة والتشبيه  
 ونرا لك قد ذكرت الكناية في المجاز أيضاً فهل هي قسم رابع لتلك الأقسام الثلاثة  
 أم هي من بجلتها فان كانت قسم رابعاً فذلك نقص للحصر الذي حصرته وان كانت  
 من بجلتها فقد أعدت ذكرها ههنا مرة ثانية وهذا المكرر لا حاجة إليه  
 (فالجواب عن ذلك) أني أقول أما الحصر الذي حصرته في باب الاستعارة فهو  
 ذلك ولا زيادة عليه وأما الكناية فانها جزء من الاستعارة ولا تأتي الا على حكم  
 الاستعارة خاصة لأن الاستعارة لا تكون الا بحيث يطوى ذكر المستعار له  
 وكذلك الكناية فانها لا تكون الا بحيث يطوى ذكر المكرر عنه ونسبتها إلى  
 الاستعارة نسبة خاص إلى عام فيقال كل كناية استعارة وليس كل استعارة  
 كناية ويفرق بينهما من وجه آخر وهو أن الاستعارة لفظها صريح والصريح  
 هو ما دل عليه ظاهر لفظه والكناية ضد الصريح لانها عدول عن ظاهر اللفظ  
 وهذه ثلاثة فروق أحدها الخصوص والعموم والآخر الصريح والآخر  
 الحمل على جانب الحقيقة والمجاز وقد تقدم القول في باب الاستعارة أنها جزء  
 من المجاز وعلى ذلك فتكون نسبة الكناية إلى المجاز نسبة جزء الجزء وخاص  
 الخاص وكان ينبغي أن تذكر الكناية عند ذكر الاستعارة في النوع الأول من هذه  
 الأنواع المذكورة في المقالة الثانية وانما أفردتها بالذكر ههنا من أجل التعريض  
 لأن من العادة أن يذكر الجميع في مكان واحد وقد يأتي في الكلام ما يجوز  
 أن يكون كناية ويجوز أن يكون استعارة وذلك يختلف باختلاف النظر إليه  
 بمفرده والنظر إلى ما بعده كقول نصر بن سيار في أبياته المشهورة التي يحترس

بما جئ أمتية عند خروج أبي مسلم

أرى خلال الرماد وميض جحر \* ويوشك أن يكون له ضرام  
فان النار بالزند ين توري \* وان الحرب أقواها كلام  
أقول من التعجب ليت شعري \* أأيقاظ أمتية أم نيام  
فان هبوا فذلك بقاء ملك \* وان رقدا واقاني لا ألام

فالبيت الاول لو ورد بمفرده كان كناية لانه يجوز جملة على جانب الحقيقة وجملة على جانب المجاز أما الحقيقة فانه أخبر أنه رأى وميض جحر في خلال الرماد وأنه سيضطرم وأما المجاز فانه أراد أن هنالك ابتداء شر كما من ومثله بوميض جحر من خلال الرماد وإذا نظرنا إلى الآيات جملتها اختص البيت الاول منها بالاستعارة دون الكناية وكثيرا ما يرد مثل ذلك ويشكل لتجاذبه بين الكناية والاستعارة على أنه لا يشك في الاعلى غير العارفين (وأما التعريض) فهو والنظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي فانك اذا قلت ان تتوقع صلته ومعروفه بغير طلب والله اني لمحتاج وليس في يدي شيء وأنا عريان والبرد قد آذاني فان هذا وأشباهه تعريض بالطلب وليس هذا اللفظ موضوعا في مقابلة الطلب لا حقيقة ولا مجازا انما يدل عليه من طريق المفهوم بخلاف دلالة اللمس على الجماع وعليه ورد التعريض في خطبة النكاح كقولك للمرأة انك خليلة واني اعزب فان هذا وأمثاله لا يدل على طلب النكاح حقيقة ولا مجازا والتعريض أخفى من الكناية لان دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي وانما سمى التعريض تعريضا لان المعنى فيه يفهم من عرضه أي من جانبه وعرض كل شيء جانبه (واعلم) أن الكناية تشمل اللفظ المفرد والمركب معا فتأتي على هذا تارة وعلى هذا أخرى وأما التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا يأتي في اللفظ المفرد البتة والدليل على ذلك أنه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز وانما يفهم من جهة التلويح والاشارة وذلك لا يستقل به اللفظ المفرد ولكنه يحتاج في الدلالة عليه إلى اللفظ المركب وعلى هذا فان بيت امرئ القيس الذي ذكره ابن سنان منسالا للكناية هو مثال للتعريض فان غرض امرئ القيس من ذلك أن يذكر الجماع غير أنه لم يذكر بل ذكر كلاما آخر يفهم

الجماع من عرضه لان المصير الى الحسناء ورقة الكلام لا يفهم منهما ما اراده  
امرؤ القيس من المعنى لاحقيقة ولا مجازا وهذا الاخفاء به فاعرفه وحيث  
فرقنا بين الكناية والتعريض وميزنا أحدهما عن الآخر فلنقصلهما ونذكر  
أقسامهما ونبدأ أولاً بالكناية (فنقول اعلم أن الكناية تنقسم قسمين أحدهما)  
ما يحسن استعماله (والآخر) ما لا يحسن استعماله وهو عيب في الكلام فاحش  
وقد ذهب قوم الى أن الكناية تنقسم أقساماً ثلاثة تمثيلاً وارداً فاجاوره  
(فأما التمثيل) فهو أن تراد الإشارة الى معنى فيوضع اللفظ لمعنى آخر ويكون  
ذلك مثلاً للمعنى الذي أريدت الإشارة اليه كقوله فلان نقي الثوب أى  
منزه من العيوب (وأما الارداف) فهو أن تراد الإشارة الى معنى فيوضع اللفظ  
لمعنى آخر ويكون ذلك اردافاً للمعنى الذي أريدت الإشارة اليه ولازمه  
كقوله فلان طويل النجاد أى طويل القامة فطول النجاد ارداف لطول  
القامة ولازمه بخلاف نقاء الثوب فى الكناية عن التزاهة من العيوب لان  
نقاء الثوب لا يلزم منه التزاهة من العيوب كما يلزم من طول النجاد طول القامة  
(وأما المجاورة) فهي أن تريد ذكر الشئ فتتركه الى ما جاوره كتول عنتره  
يزجاجة صفراء ذات أسرة \* قرنت بأزهر فى الشمال مفقدهم

يريد بالزجاجة الخرفذ كزجاجة وكفى به عن الخمر لانها مجاورة لها وهذا  
التقسيم غير صحيح لان من شرط التقسيم أن يكون كل قسم منه مختصاً بصفة  
خاصة تفصله عن عموم الاصل كقولنا الحيوان ينقسم أقساماً منها الانسان  
وحقيقته كذا وكذا ومنها الاسد وحقيقته كذا وكذا ومنها الفرس وحقيقته  
كذا وكذا ومنها غير ذلك وههنا لم يكن التقسيم كذلك فان التمثيل على ما ذكر  
عبارة عن مجموع الكناية لان الكناية انما هي أن تراد الإشارة الى معنى فيوضع اللفظ  
لمعنى آخر ويكون ذلك اللفظ مثلاً للمعنى الذي أريدت الإشارة اليه ألا ترى الى  
قوله تعالى ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة فانه أراد الإشارة  
الى النساء فوضع اللفظ المعنى آخر وهو النعاج ثم مثل به النساء وهكذا يجرى الحكم  
فى جميع ما يأتى من الكنايات لكن منها ما يتضح التمثيل فيه وتكون الشبيهة  
بين الكناية والمكفى عنهما شديدة المناسبة ومنه ما يكون دون ذلك فى الشبيهة  
وقد تأملت ذلك وحقت النظر فيه فوجدت الكناية اذا وردت على طريق اللفظ



المركب كانت شديدة المناسبة واضحة الشبهة وإذا وردت على طريق اللفظ المنفرد لم تكن بتلك الدرجة في قوة المناسبة والمشابهة ألا ترى إلى قوله -م فلان نقي الثوب وقوله -م الامر كناية عن الجماع فان نقاء الثوب أشد مناسبة وأوضح شبهة لانا اذا قلنا نقاء الثوب من الدنس كنزاهة العرض من العيوب اتضحت المشابهة ووجدت المناسبة بين الكناية والممكن عنه شديدة الملائمة وإذا قلنا الامر كالجاع لم يكن بتلك الدرجة في قوة المشابهة وهذا الذي ذكر في أن من الكناية تمثيلا وهو كذا وكذا غير سائغ ولا وارد بل الكناية كلها هي ذلك والذي قدمته من القول فيها هو الحاصر لها ولم يأت به أحد غيري كذلك (وأما الاردا ف) فانه ضرب من اللفظ المركب الا أنه اختص بصفة تخصه وهي أن تكون الكناية دليلا على الممكن عنه ولازمة له بخلاف غيرها من الكنايات ألا ترى أن طول النجاد دليل على طول القامة ولازم له وكذلك يقال فلان عظيم الرماد أي كثيرا طعام الطعام وعليه ورد قول الاعرابية في حديث أم زرع في وصف زوجها له ابل قليلات المسارح كثيرات المبارك اذا سمعن صوت المزهر أيقن أنها هي والآن وغرض الاعرابية من هذا القول أن تصف زوجها بالجوذ والكرم الا أنها لم تذكر ذلك بلفظه الصريح وانما ذكرته من طريق الكناية على وجه الاردا ف الذي هو لازم له (وكذلك) ورد في الاخبار النبوية أيضا وذلك أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن غسلها من الحيض فأمرها أن تغتسل ثم قال خذي فرصة من مسك فتطهري بها قالت كيف أظهر بها فقال تطهري بها قالت كيف أظهر بها قال سبحان الله تطهري بها فاجتذبت بها عائشة رضي الله عنها اليها وقالت تتبعي بها أثر الدم فقوله أثر الدم كناية عن الفرج على طريق الاردا ف لان أثر الدم في الحيض لا يكون الا في الفرج فهو رادف له (ومما ورد) من ذلك شعرا قول عمار بن أبي ربيعة

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل \* أبوها وأما عبد شمس وهاشم

فان بعد مهوى القرط دليل على طول العنق ومن لطف هذا الموضع وحسنه ما يأتي بلفظة مثل كقول الرجل اذا نفي عن نفسه القبيح مثلي لا يفعله هذا أي أنا لا أفعله فنفي ذلك عن مثله ويريد نفسه عن نفسه لانه اذا نفاه عن مثله ويشابهه فقد نفاه عن نفسه لا محالة اذ هو ينفي ذلك عنه أجدر وكذلك يقال

مثلاً اذا سئل أعطى أى أنت اذا سئلت أعطيت وسبب ورود هذه اللفظة في هذا الموضع أنه يجعل من جماعة هذه أوصافهم تثبتاً للامروء وكيداً ولو كان فيه وحده اتفق منه موضعه ولم يرس فيه قدمه وهذا مثل قول القائل اذا كان في مدح انسان أنت من التوم الكرام أى لك في هذا الفعل سابقة وأنت حقيق به ولست دخيلاً فيه وقد ورد هذا في القرآن الكريم كقوله تعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير والفرق بين قوله ليس كمثل شيء وبين قوله ليس كآفة شيء هو ما أشرت إليه وان كان الله سبحانه وتعالى لا مثله له حتى يكون مثله مثل وانما ذكر ذلك على طريق المجاز قصد اللامبالغة وقد يأتي هذا الموضع بغير اقلية مثل وهي مقصودة كقولك للعربي العرب لا تخفرا الذم أى أنت لا تخفرا الذم وهذا أبلغ من قولك أنت لا تخفرا الذم لما أشرت إليه وعلى نحو من هذا جاء قول أبي الطيب المتنبي

أنت من القوم الذي من رماحهم \* ندهم ومن قتلاهم مهجة البخل  
(واذا فرغت) من ذكر الاصول التي قدمت ذكرها فاني أتبعها بضرب الامثلة  
ثراً ونظماً حتى يزداد ما ذكرته وضوحاً (فمن ذلك) ما ورد في القرآن الكريم  
نحو قوله تعالى أيتب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فإنه كفى عن الغيبة  
بأكل الانسان لحماً انسان آخر مثله ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعل له ميتاً ثم جعل  
ما هو في الغاية من الكراهة موصولاً بالمحبة فهذه أربع دلالات واقعة على  
ما قصدت له مطابقة للمعنى الذي وردت من أجله فأما جعل الغيبة كأكل  
الانسان لحماً انسان آخر مثله فشدید المناسبة جداً لان الغيبة انما هي ذكر مثالب  
الناس وتزريق أعراضهم وتزريق العرض مماثل لأكل الانسان لحماً انسان آخر مثله  
لان أكل اللحم تمزيق على الحقيقة وأما جعله كلعن الأخ فلما في الغيبة  
من الكراهة لان العقل والشرع مجمعان على استكراهها أمران بتركها  
والبعد عنها ولما كانت كذلك جعلت بمنزلة لحم الأخ في كراهته ومن العلوم  
أن لحم الانسان مستكره عند انسان آخر الا أنه لا يكون مثل كراهته لحم أخيه  
فهذا القول صالغ في استكراه الغيبة وأما جعله كلعن الأخ فمن أجل  
أن المغتاب لا يشعر بغيبته ولا يحس بها وأما جعله ما هو في الغاية من الكراهة  
موصولاً بالمحبة فلما جلت عليه النفوس من الميل الى الغيبة والشهوة لها مع

العلم بقبحها فانظر أي المتأمل الى هذه الكناية تجدها من أشد الكنايات شيها  
 لانك اذا نظرت الى كل واحدة من تلك الدلالات الاربع التي أشرنا اليها وجدتها  
 مناسبة لما قصده (وكذلك) ورد قوله تعالى وأورثكم أرضهم وديارهم  
 وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها والأرض التي لم يطؤوها كناية عن منافع النساء وذلك  
 من حسن الكناية ونادره (وكذلك) ورد قوله تعالى أنزل من السماء ماء فالت  
 أودية بقدرها فاحمل السيل زبدا راييا فكفى بالماء عن العلم وبالأودية عن  
 القلوب وبالزبد عن الضلال (وهذه الآية) قد ذكرها أبو حامد الغزالي رحمه الله  
 في كتابه الموسوم بأحياء علوم الدين وفي كتابه الموسوم بالجوهر والاربعين وأشار  
 بها الى أن في القرآن الكريم اشارات وإيماءات لا تنكشف الا بعد الموت وهذا  
 يدل على أن الغزالي رحمه الله لم يعلم أن هذه الآية من باب الكنايات الذي لفظها  
 يجوز له على جانب الحقيقة والجواز (وقد رأيت جماعة) من أئمة الفقه  
 لا يحقون أمر الكناية واذا سئلوا عنها عبروا عنها بالجواز وليس الامر كذلك  
 وبينهم ما وصف جامع كهذه الآية وما جرى مجراها فانه يجوز حمل الماء على المطر  
 النازل من السماء وعلى العلم وكذلك يجوز حمل الأودية على مهابط الأرض  
 وعلى القلوب وهكذا يجوز حمل الزبد على الغشاء الرابي الذي تقذفه السيول  
 وعلى الضلال وليس في أقسام المجاز شيء يجوز حمل على الطرف غير معاصي الكناية  
 (وبلغني عن الفراء النحوي) أنه ذكر في نفسه آية وزعم أنها كناية وهي قوله  
 تعالى وقد مكر وأمرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال  
 فقال ان الجبال كناية عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جابه من  
 الآيات وهذه الآية من باب الاستعارة لا من باب الكناية لان الكناية  
 لا تكون الا فيما جازم له على جانب المجاز والحقيقة والجبال هنا لا يصح بها  
 المعنى الا اذا سمعت على جانب المجاز خاصة لان مكر أولئك لم يكن لتزول منه جبال  
 الأرض فان ذلك محال (واما ما ورد منها في الاخبار النبوية) فتقول النبي  
 صلى الله عليه وسلم انه كانت امرأة فيمن كان من قبلنا وكان لها ابن عم يحبها  
 فراودها على نفسها فامتنعت عليه حتى اذا أصابتها شدة فجاءت اليه تسأله  
 فراودها فكنته من نفسها فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة قالت له لا يحل لك  
 أن تفرض الخاتم الابحقة فقام عنها وتركها وهذه كناية واقعة في موقعها

(ومن ذلك) أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم رويدك سوقك بالقوارير يريد بذلك النساء فكفى عنهن بالقوارير وذلك أنه كان في بعض أسفاره وغلام أسود اسمه أنجشة يخدمه فقال له يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير وهذه كناية لطيفة (وكذلك) ورد حديث الحديبية وذلك أنه لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الركية جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من أهل تهامة فقال تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا عدا منياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادون عن البيت وهذه كناية عن النساء والصبيان والعوذ جمع عائذ وهي الناقة التي وضعت وقوى ولدها وهذا يجوز له على طريق الحقيقة كما جاز له على طريق المجاز أي معهم الأموال من الأبل وهي كانت جل أموال العرب أي أنهم قد أحضروا أموالهم ليقا تلوا دونها ولما جاز حل العوذ المطافيل على النساء والصبيان وعلى الأموال كان من باب الكناية (ومن ذلك) ما ورد في أقامة الحداء إلى الزاني وهو أن يشهد عليه برؤية الميسل في المكحلة وذلك كناية عن رؤية الفرج في الفرج (ومن لطيف الكناية) أن امرأة جاءت إلى عائشة رضي الله عنها فقالت لها أقيد بجلي فقالت عائشة رضي الله عنها لا أرادت المرأة أنها تصنع لزوجه شيئا يمنعها عن غيرها أي تربطه أن ياتي غيرها قطا هذا اللفظ هو تشييد الحمل وباطنه ما أرادت المرأة وفهمته عائشة منها (وكذلك) يروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما أهكك قال حوت رحلى البارحة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أقبل وأدبر واتق الدبر والحليضة (ويروى) أن عمرو بن العاص زوج ولده عبد الله رضي الله عنه فمكنت المرأة عنده ثلاث ليال لم يذن منها وانما كان ملتبسا إلى صلاته فدخل عليها وعمر وبعد ثلاث فقال كيف ترين بعك فقالت نعم البعل إلا أنه لم يفتش لنا كنفنا ولا قرب لنا مضجعا فقولها لم يفتش لنا مضجعا ولا قرب لنا مضجعا من الكناية الغراء الظاهرة (ومن أطف ما بلغني في هذا) قول عبد الله بن سلام فانه رأى على رجل ثوبا معصرا فقال لو أن ثوبك في تنورا هلك أو تحت قدرهم كان خيرا فذهب الرجل فأحرقه نظرا إلى حقيقة قول عبد الله وظاهر مضمومه وانما أراد المجاز منه وهو أنك لو صرفت ثمنه إلى دقيق تخبزه أو حطب تطبخ به كان خيرا



والمعنى متجاذب بين هذين الوجهين قال الرجل فهم منه الظاهر الحقيقي فحصى  
فأحرق نوبه ومراده عبد الله غيره (ومن هذا القسم ما ورد في أمثال العرب)  
كقوله هم أياك وعقبك الملح وذلك كناية عن المرأة الحسناء في منبت السوء فإن  
عقبك الملح هي الأواؤة تكون في البحر فهي حسنة وموضعها ملح وكذلك قولهم  
لبس له جلد السمكة عن العداوة وقد يقاس على هذا أن يقال لبس له جلد الأسد  
ولبس له جلد الدب ولبس له جلد الارقم لأن هذا كله مثل قولهم لبس له جلد  
النمر إذا العداوة شحمة في الجميع وكذلك قولهم قلب له ظهرا ليجن كناية عن تغيير  
المودة (ومما ورد في ذلك شعرا) قول أبي نواس

لا أذود الطير عن شجر \* قد بلوت المزم من غمره

وهذا له حكاية وهو أنه كان لأبي نواس صديقة تغشاه فقبل له أنها تختلف إلى آخر  
من أهل الريب فلم يصدق ذلك حتى تبعها يوم من الأيام فراها تدخل منزل ذلك  
الرجل ثم أن ذلك الرجل جاءه وكان صديقه فكلما فصره وجهه عنه ثم نظم  
قصيدته المشهورة التي مطلعها \* أيها المنتاب عن عفره \* وهذا البيت من  
جملة أبياتها (وكذلك) ورد قوله أيضا

وناظرة إلى من النقاب \* تلاحظني بطرف مستراب

كشفت قناعها فاذا بجوز \* موهمة المفارق بالخضاب

فما زالت تحمسي طويلا \* وتأخذني أحاديث التصابي

تحاول أن يقوم أبو زياد \* ودون قيامه شيب الغراب

أتت بجرايها تكال فيه \* فقامت وهي فارغة الجراب

فقوله أتت بجرايها تكال فيه من باب الكناية إذا الجراب يجوز حمله على الحقيقة  
والجواز وكذلك الكيل أيضا (ومما جاء من هذا الباب) قول أبي تمام في قصيدته

التي يستعطف بها مالك بن طوق على قومه ومطلعها \* أرض مصر دة وأرض منجم

مالي رأيت ترايبكم ببس الثرى \* مالي أرى أطوادكم تهدم

فببس الثرى كناية عن تسكر ذات البين تقول ببس الثرى بيني وبين فلان إذا تسكر

الود الذي بينك وبينه وكذلك تهدم الأطواد كناية عن خفة الخلوم وطيش

العقول ومن الكناية الحسنة قول أبي الطيب المتنبى في قصيدته التي يعاتب فيها

سيف الدولة بن حمدان التي مطلعها \* واحترق قلباه من قلبه شيم

قوله مالي رأيت الخ في اللوان مالو رأيت ترايبكم منهالة \* مالي رأيت جفارك تهدم

وشر ما قنصته راحتي قنص \* شهب البزاة سواء فيه والرخم  
يشير بذلك الى أن سيف الدولة يستوى في المنال منه هو وغيره فهو البازي وغيره  
الرخمة وان حمل المعنى على جانب الحقيقة كان جائزا وعلى هذا ورد قول الاقيس  
الاسدي وكان عني لا يأتى النساء وكان كثيرا ما يصف ذلك من نفسه فجلس اليه  
يوما رجلا من قيس فانشده الاقيس

واقداً روح بمشرف ذي مية \* عسر المكزاة ماؤه ية قصده  
صرح يطير من المزاح لعايه \* ويكاد جلد اياه ية قد  
ثم قال له أنبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال أفكنت تركبه لورأيت  
قال اى والله وأثنى عطفه فكشف له عن ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب  
الرجل عن مكانه وقال قبحك الله من جليس سائر اليوم (وكذلك أيضا يحكى) أنه  
وقد ساعد بن عبد الرحمن على هشام بن عبد الملك وكان جميل الوجه فاختلف الى  
عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤتب الوليد بن يزيد فراوده عن نفسه فوثب من  
عنده ودخل على هشام مغضبا وهو يقول

انه والله لولا أنت لم \* ينج منى سالما عبد الصمد

فقال هشام ولم ذلك قال

انه قد رام منى حظة \* لم يرمها قبله منى أحد

قال ماهى قال

راح جهلابى وجهلابى \* يدخل الافهى على حبس الاسد  
قال فضحك هشام وقال لو فعلت به شيئا لم أنكره عليك (ومن أطف ما سمعته  
في هذا الباب) قول أبي نواس في الهجاء

اذا ما كنت جارأبى حسين \* فتم ويد الذى طرف السلاح  
فان له نساء سارقات \* اذا ما بين أطراف الرماح  
سرقن وقد نزلت عليه ابرى \* فلم أظفر به حتى الصباح  
فجاء وقد اتخذ شجابه \* يئن الى من ألم الجراح  
فتعبيره عن العضو المشار اليه بأطراف الرماح تعبيرا في غاية اللطافة والحسن  
(وقد أدخل في باب الكناية) ما ليس منه كقول نصيب  
فما جوا فأنوا بالذى أنت أهله \* ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

وهذا يروى عن الجاحظ وما أعلم كيف ذهب عليه مع شهرته بالمعرفة بفن القصاحة  
والبلاغة فإن الكناية هي ما جازم له على جانب الحقيقة كما يجوز حمله على جانب  
المجاز وهما لا يصح ذلك ولا يستقيم لأن الثناء للعقائب لا يكون إلا مجازاً وهذا  
من باب التشبيه المضمحل الأداة الخارج عن الكناية والمراد به أن في العقائب من  
عطائيك ما يعرب عن الثناء لو سكت أصحابها عنه (وأما القسم المختص بما يوجب  
ذكره من الكناية) فإنه لا يحسن استعماله لأنه عيب في الكلام فاحش وذلك لعدم  
الفائدة المرادة من الكناية فيه (فما جاء منه) قول الشريف الرضي يرقى  
امرأة \* إن لم تكن نصلاً فعمد نصال \* وفي هذا من سوء الكناية ما لا يخفاه فإني  
الوهم يسبق في هذا الموضع إلى ما يوجب ذكره وهذا المعنى أخذ من قول  
الفرزدق فسخره وشوه صورته فإن الفرزدق رقى امرأته فقال

وجفن سلاح قدر زنت فلم أنح \* عليه ولم أبعث إليه البوايكا

وفي جوفه في دارم ذو حفيظة \* لو أن المنيا أمهلت له لباليا

وهذا حسن بديع في معناه وما كفى عن امرأة ماتت بجمع أحسن من هذه  
الكناية ولا أنعم شأناً فجاء الشريف الرضي فأخذ معناها وفعّل به ما ترى وليس  
كل من تصرف في المعاني أحسن في تصرفها وأبقى هذه الرموز في تأليفها وقد  
عكس هذه القصة مع أبي الطيب المتنبي فاحسن فيما أساء فيه أبو الطيب طريق  
الكناية فإخطأ حيث قال

إني على شفي بما في خمرها \* لا عاف عما في سراويلاتها

وهذه كناية عن الزهادة والعفة إلا أن الفجور أحسن منها وقد أخذ الشريف  
الرضي هذا المعنى فأبرزه في أجل صورة حيث قال

أحن إلى ما تضمن الخمر والحلى \* وأصدف عما في ضمآن المآزر

وأمثال هذا كثير وفيما ذكرناه من هذين المثالين مقنع (وأما التعريض)  
فقد سبق الإعلام به وعرفنا الفرق بينه وبين الكناية (فما جاء منه) قوله تعالى  
قالوا أنت فعلت هذا يا إلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاستألوهم  
إن كانوا ينطقون وغرض إبراهيم صلوات الله عليه من هذا الكلام إقامة  
الحجة عليهم لأنه قال فاستألوهم إن كانوا ينطقون وذلك على سبيل الاستهزاء  
وهذا من رموز الكلام والقول فيه أن قصد إبراهيم عليه السلام لم يرد به نسبة

افعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته على أسلوب  
 تعريض يبلغ فيه غرضه من الزام الحجّة عليهم والاستهزاء بهم وقد يقال في هذا  
 غير ما أشرت اليه وهو أن كبير الاصنام غضب أن تعبد معه هذه الاصنام  
 الصغار فكسرها. وغرض ابراهيم عليه السلام من ذلك أنه لا يجوز أن يعبد مع  
 الله تعالى من هودونه قات من دونه مخلوق من مخلوقاته فجعل احالة القول الى  
 كبير الاصنام مثالا لما أراد (ومن هذا القسم) أيضا قوله تعالى قال الملا  
 الذين كفروا من قومه ما نزال الا بشرا مثانا وما نزال اتبعك الا الذين هم اراذلنا  
 يادى الرأى وما ترى لكم علينا من فضل بل نطفكم كاذبين فقوله ما نزال الا  
 بشرا مثانا تعريض بأنهم أحق بالنبوة منه وأن الله لو أراد أن يجعلها في أحد من  
 البشر لجعلها فيهم فقالوا هب أنك واحد من الملا ومواز لهم في المنزلة فما جعلك  
 أحق منهم بها ألا ترى الى قوله هم وما ترى لكم علينا من فضل وكان مروان  
 ابن الحكم والياعلى المدينة من قبل معاوية فعزله فلما قدم عليه قال له عزلتك  
 لثلاث لولم تكن الا واحد منهم لا وجبت عزلك احداهن أنى أشرت على عبد  
 الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشفق منه والثانية كراهتك أمر  
 زياد والثالثة أن ابنتي رمله استعدت على زوجها عمر بن عثمان فلم تعدها  
 فقال له مروان أما عبد الله بن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن اذا  
 تساوت الاقدام لم أين موضعه وأما كراهتي أمر زياد فانت سائر بني أمية كرهوه  
 وأما استعداء رمله على عمر بن عثمان والله انه لتأق على سنة وأكثر وعندى  
 بنت عثمان فمأ كشف لها ثوبها يريد بذلك أن رمله بنت معاوية انما استعدت  
 لطالب الجماع فقال له معاوية يا ابن الوزغ است هناك فقال له مروان  
 هو ذلك وهذا من التعريضات اللطيفة (ومثله في اللطافة) ما يروى عن عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه وذلك أنه كان يخطب يوم الجمعة فدخل عثمان بن عفان  
 رضي الله عنه فقال عمر أية ساعة هذه فقال عثمان يا أمير المؤمنين انقلب من  
 أمر المسوق فسمعت النداء فمازدت على أن توضأت فقال عمر والوضوء أيضا  
 وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا بالغسل فقوله أية ساعة  
 هذه تعريض بالانكسار عليه لتأخره عن المجئ الى الصلاة وترك المسبق اليها وهو  
 من التعريض المعرب عن الادب (ووقفت في كتاب العقد) على حكاية تعريضة



حسنة الموقع وهي أن امرأة وقفت على قيس بن عباد فقلت أشكو إليك قلة  
 الذأر في بيتي فقال ما أحسن ما ورت عن حاجتها املؤاها بيتها خبزا وسنا ولحما  
 (ومن خفي التعريض وغامضه) ما ورد في الحديث النبوي وهو أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته وهو يقول والله انكم لتجبنون  
 وتجنلون وتجهلون وانكم لمن ريحان الله وان آخر وطأة وطئها الله بوجع لم  
 أن وجا وادب الطائف والمراد به غزاة حنين وحنين واد قبل وج لان غزاة حنين آخر  
 غزاة أوقع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين وأما غزوات الطائف  
 وتبوك اللتان كانتا بعد حنين فلم يكن فيهما ما وطأة أي قتال وانما كانتا مجرد  
 خروج الى الغزو ومن غير ملاقاته عدو ولا قتال ووجه عطف هذا الكلام وهو قوله  
 صلى الله عليه وسلم وان آخر وطأة وطئها الله بوجع على ما قبله من الحديث هو  
 التأسف على مفارقة أولاده لقرب وفاته لان غزوة حنين كانت في شوال سنة  
 ثمان ووفاته صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول من سنة احدى عشرة  
 وبينهما ما سنتان ونصف فكأنه قال وانكم لمن ريحان الله أي من رزقه وأنا  
 مفارقكم عن قريب الا أنه صانع عن قوله وأنا مفارقكم عن قريب بقوله وان  
 آخر وطأة وطئها الله بوجع وكان ذلك تعريضا بما أراد وقصده من قرب وفاته  
 صلى الله عليه وسلم (ومما ورد من هذا الباب شعرا) قول الشخير الحارثي  
 بني عننا لا تذكروا الشعر بعدما \* دقتم بصحراء الغمير القوافيا

وايسر قصده ههنا الشعر بل قصده ما جرى لهم في هذا الموضع من الظهور عليهم  
 والغلبة الا أنه لم يذكر ذلك بل ذكر الشعر ووجهه تعريضا بقصده أي لا تفخروا  
 بعد تلك الواقعة التي جرت اكم وانما بذلك المكان (ومن أحسن التعريضات)  
 ما كتبه عمرو بن مسعدة الكاتب الى المأمون في أمر بعض أصحابه وهو أما بعد  
 فقد استشفع بي فلان الى أمير المؤمنين ليمتطول في الحاقه بنظرائه من الخاصة  
 فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي ابتدائه بذلك تعدي  
 طاعته فوق المأمون في ظهر كتابه قد عرفت تصريحك له وتعريضك لنفسك وقد  
 أجبناك اليهما (واعلم) أن هذين القسمين من السكاية والتعريض قد وردا في غير  
 اللغة العربية ووجدتهما كثيرا في اللغة السريانية فان الانجيل الذي في أيدي  
 النصارى قد أتى منهما بالكثير (ومما وجدته من السكاية في لغة الفرس) أنه كان

رجل من أساورة كسرى وخواصه فقيل ان الملك يحتاف الى امرأتك فهجرها  
لذلك وترك فراشها فأخبرت كسرى فدعاه وقال له قد بلغنى أن لك عينا عذبة  
وأنت لا تشرب منها فاسبب ذلك قال أيها الملك بلغنى أن الاسديرد لها خفته  
فاستحسن كسرى منه هذا الكلام وأسقى عطائه (النوع العشرون في المغالطات  
المعنوية) وهذا النوع من أحلى ما استعمل من الكلام والطفه لما فيه من  
التورية وحقيقته أن يذكركم معنى من المعاني له مثل في شيء آخر ونقيض والنقيض  
أحسن موقعا وأطف مأخذا فالأول الذي يكون له مثل يقع في الالفاظ  
المشتركة (فن ذلك) قول أبي الطيب المتنبي

يشله هو بكل أقب \* ففارسه على الخيل الخيار

وكل أصم \* يعسل جانباه \* على الكهين منه دم عمار

يفادر كل ملتفت اليه \* ولبتته لثعابه وجار

فالثعلب هو هذا الحيوان المعروف والوجار اسم بيته والثعلب أيضا هو طرف  
سنان الرمح فلما اتفق الاسمان بين الثعابين حسن ذكر الوجار في طرف السنان  
وهذا نقل المعنى من مثل الى مثله (وعليه ورد) قول المتنبي أيضا

برغم شبيب فارق السيف كفه \* وكانا على العلات يصطحبان

كان رقاب الناس قالت لسيفه \* رفيقك قيسى وأنت يمانى

فان شيبا الخارجى الذى خرج على كافور الاخشيدي وقصد دمشق

وحاصرها وقتل على حصارها كان من قيس ولم تزل بين قيس واليمن عداوات

وحروب وأخبار ذلك مشهورة والسيف يقال له يمانى في نسبته الى اليمن ومراد

المتنبي من هذا البيت أن شيبا لما قتل وفارق السيف كفه فكان الناس قالوا

لسيفه أنت يمان وصاحبك قيسى وهذا جانب السيف وفارقه وهذه غالطة

حسنة وهى كالاولى الا أنها أدق وأغمض (وكذلك ورد قول بعضهم) من أيمان

يججو بها شاعر افجاء من جلمتها قوله

وخلطتم بعض القران ببعضه \* فجعلتم الشعراء فى الانعام

ومعنى ذلك أن الشعراء اسم سورة من القرآن الكريم والانعام اسم سورة أيضا

والشعراء جمع شاعر والانعام ما كان من الابل والبقر (وكذلك) ورد قول

بعض العراقيين يججورجلا كان على مذهب أحمد بن حنبل رضى الله عنه ثم انتقل

الى مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه ثم انتقل الى مذهب الشافعي رضى الله عنه  
 من مبلغ عفى الوجيه رسالة \* وان كان لا تجدى لديه الرسائل  
 تمذهب للنعمان بعد ابن حنبل \* وفارقت اذ أعوزتك الما كل  
 وما اخترت رأى الشافعي تدينا \* ولكنما هوى الذى منه حاصل  
 وعما قبل ل أنت لاشك صائر \* الى مالك فافطن لما أنا قائل  
 ومالك هو مالك بن أنس صاحب المذهب رضى الله عنه ومالك هو خازن النار  
 وهذه مغالطة لطيفة (ومن أحسن ما سمعته) فى هذا الباب قول أبي  
 العلاء بن سليمان فى الأبل

صلب العصا بالضرب قد دماها \* توذ أن الله قد أفناها

إذا أرادت رشدا أغواها \* محاله من رقة أياها

فالضرب انظم مشترك يطلق على الضرب بالعصا وعلى الضرب فى الارض وهو  
 المير فيها وكذلك دماها فانه انظم مشترك يطلق على شيئين أحدهما يقال دماها  
 إذا أسال دمه ودماها إذا جعله كالدمية وهى الصورة وهكذا لفظ انقضاء فانه يطلق  
 على غيب الثعلب وعلى اذهاب الشئ إذا لم يبق منه بقية يقال انقضاء إذا ذهب  
 وانقضاء إذا أطعمه القناء وهو غيب الثعلب والرشد والغوى نبتان يقال اغواها إذا  
 أضله وأغواها إذا أطعمه الغوى ويقال طلب رشدا إذا طلب ذلك النبت وطلب  
 رشدا إذا طلب الهداية وبعض الناس يطق هذه الأبيات من باب اللغز وليس  
 كذلك لأنها تشتمل على ألفاظ مشتركة وذلك معنى ظاهري يستخرج من دلالة  
 اللفظ عليه واللغز هو الذى يستخرج من طريق الحزرو الخدس لا من دلالة  
 اللفظ عليه وسأوضح ذلك أيضا جاليا فى النوع الحادى والعشرين وهو  
 الذى يتلوهذا النوع فليؤخذ من هناك (ويروى) فى الاخبار الواردة  
 فى غزاة بدر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان سائرا بأهله يمشون معه  
 فلقى منهم رجلا من العرب فقال من القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 من ماء فآخذ ذلك الرجل يمشى ويكرو ويقول من ماء من ماء أين تظرون أى بطون  
 العرب يقال لها ماء فسار النبي صلى الله عليه وسلم لوجهته وكان معه  
 أن يكتم أمره وهذا من المغالطة المنلية لأنه يجوز أن يكون بعض بطون العرب  
 يسمى ماء ويجوز أن يكون المراد أن خلقهم من ماء وقد جاءنى شئ من ذلك

في الكلام المنثور ( غنمه ) ما كتبه في فصل من كتاب عند دخولي الى بلاد  
الروم اصف فيه البرد والتلج فقلت ومن صفات هذا البرد أنه يعقد الدر  
في خلفه والدمع في طرفه وربما تعدى الى قلب الخاطر فأجفقه أن يجري بوصفه  
فالشمس مأسورة والنار مرقرة والارض شهباء غير أنها حواية لم ترض  
ومسيلات الجبال أنها غير أنها جامدة لم تحض ومكان المغالطة من هذا الكلام  
في قولي والارض شهباء غير أنها حواية لم ترض فان الشهباء من الخيل يقال فيها  
حواية أي اها حول ويقال انها مروضة أي ذلت للركوب وهذه الارض  
مضى لتلج عليها حول فهي شهباء حواية وقولي لم ترض أي لم تذل بعد ( ومن  
ذلك ما ذكرته في وصف كريم فتات ) واقعة نزلت منه بمهملتي الصنع أحسنني  
الاخلاق واقية فكأن لم أزع عن أحب بلوعة الفراق ولا كرامة للأهل  
والوطن حتى أقول اني قد استبدلت به أهلا ووطنا وعهدى باريام وهي من  
الاحسان فاطمة فاستولدتها بجوارحه حسنا وهذه تورية لطيفة فان فاطمة  
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن رضي الله عنه ما ولدها وفاطمة هي  
اسم فاعلة من الفعالم يقال فطمت فهي فاطمة كما يقال فطم فهو فاطم والحسن  
هو الشيء الحسن ( ومن هذا الاسلوب ) ما كتبه في فصل من كتاب الى بعض  
الاخوان فقلت وعهدى بقلبي وهو يتحلى من البيان بأسمائه وتبرز أنوار  
المعاني من ظلماته وقد أصبحت يدي منه وهي جملة الخطب وأصبح خاطري  
أباجهل بعد أن كان أبالهب وهذا أحسن من الاول وأخاب عبارة فانظر  
أيها المتأمل الى ما فيه من التورية اللطيفة ألا ترى أن الخطاطير محمد فيوصف  
بأنه وقادوم ملتب ويذم فيوصف بأنه بليد وجاهل وأبواه وأبوجهل هما  
الرجلان المعروفان وكذلك جملة الخطب هي المرأة المعروفة واذا تم القلم  
قيل انه خطب وان صاحبه حاطب فلما نقلت أنا هذا الى المعنى الذي قصده  
جئت به على حكم المغالطة ووريت فيه تورية والمسلك الى مثل هذه المعاني  
وتصحيح المقصد فيها عسر جدا لاجرم أن الاجادة فيها قليلة ( ومما يجري هذا  
البحري ) ما ذكرته في وصف شخص يعالى الامور وهو من أبر مساعيه أنه  
حاز قسلا المكرمات ومفتاحها فاذا سئل منقبة كان مناعها واذا سئل  
موهبة كان مناعها وأحسن أثر من ذلك أنه أخذ بأعنة الصعاب وألان



بجاحها فاذا شهد حومة حرب كان منصورها واذا اتى مهجبة خطب كان  
 سفاحها والمغالطة في هذا الكلام في ذكر المنصور والسفاح فانهم ما لقب  
 خلفتين من بنى العباس والسفاح أول خلفائهم والمنصور أخوه الذي ولي  
 الخلافة من بعده وهو ما أياض من النصر في حومة الحرب والسفاح الذي هو  
 الاراقة والمهجة دم القلب فكأنى قلت هو منصور في حومة الحرب ومريق لدم  
 الخطوب وقد اجتمع في هذا الكلام المنصور والمنصور والسفاح والسفاح  
 وهذا من المغالطة المثلثة لأم القبيضية ولاخفاء بما فيها من الحسن (ومن  
 ذلك) ما كتبه في كتاب الى بعض الاخوان فقلت وقد علمت أن ذلك الأنس  
 بقربه يعقب ايحاشا وأن تلك النحلة من انثائه تجعل الالكاد عطاشا فان من  
 شعبة الدهر أن يسدل الصفو كدرا ويوسع أيام عقوقه طولا وأيام بره قصرا  
 وما أقول إلا أنه شمر بتلك المسرة المسروقة فأقام عليها هذا القطع ورأى  
 العيش فيها خفضا فأزاله بعامل الرفع والمغالطة في هذا الكلام هي في ذكر  
 الخفض والرفع فان الخفض هو بعة العيش والخفض هو أحد العوامل النحوية  
 والرفع هو من قولنا رفعت الشيء اذا أزيته والرفع هو أحد العوامل النحوية  
 أيضا وهذا من المغالطات الخفية (ومن ذلك) ما كتبه في فصل أصف فيه الحى  
 وكنت اذ ذاك نجح من معبساط وهو بلاد من بلاد الارمن فقلت ومما أكره  
 في حال المرض بهذه الارض ان الحى خيمت بها فاستقرت ولم تقنع بأهلها حتى  
 سرت الى تربتها فترى وقد أخذتها النافض فاقشمت ولم يشكل أمرها  
 الا لانها حى أرمنية مستحجة اللسان وقد تشبهت بالامراض وأهل بلادها  
 في الابان واذا كانت الحى كافرة لم تنزل للمسلم حربا وشكاها لا تسمى شكاة  
 وانما تسمى طعنا وضربا وهذا صارت الادوية في علاجها ليست بأدوية  
 واصبحت أيام فخرها في الناس غير مبتدأة بأيام تروية وليس موسمها في فصل  
 معلوم بل كل فصول العام من مواسمها ولو كانت بها نصيبين أو ميا فارقين  
 بكتاب لترجته بعبدها وخادمها والمغالطة ههنا في قولى واصبحت أيام فخرها  
 في الناس غير مبتدأة بأيام تروية والمراد بذلك أنها تقبل بغتة من غير تزوى  
 من غير تلبث ويوم الفخر هو يوم عيد الاضحي وقبله يوم يسمى يوم التروية فالمغالطة  
 حصلت بين فخر الحى للناس وفخر الضحايا الآن يوم الفخر مبتدأ بيوم تروية



فالضرب الرجل الخفيف والضرب هو الضرب بالسيف في القتال فاللفظ لا بد  
من ذكره مرتين والمعنى فيه مختلف والمغالطة ليست كذلك بل يذكرونها اللفظ  
مرة واحدة ويدل به على مثله وليس بذكر (النوع الحادى والعشرون  
في الاحاجي) وهى الاغاليط من الكلام وتسمى الاغزاز جمع اغز وهو الطريق  
الذى يلتوى ويشكل على سالكه وقيل جمع اغز بفتح اللام وهو ميل  
بالشيء عن وجهه وقد يسمى هذا النوع أيضا المعنى وهو يشتبه بالكناية تارة  
وبالتعريض أخرى ويشتهر أيضا بالمغالطات المعنوية ووقع في ذلك عامة أرباب  
هذا الفن (من ذلك) أن أبا الفرج الاصفهاني ذكر يدي الاقيس الاسدي  
في جملة الاغزاز وهما

ولقد أروح بعشرف ذي مبيعة \* عسر المكرة ماؤمية قصد

مرح يطير من المزاح لعابه \* ويكاد جاد إهابه يتقدد

وهذان البيتان من باب الكناية لانهما يحملان على الفرس وعلى العضو  
المخصوص واذا حمل اللفظ على الحقيقة والمجاز فكيف يعد من جملة الاغزاز  
وكذلك فعل الحريرى في مقاماته فانه ذكر في الاحاجي التي جعلها على حكم  
الفتاوى كناية ومغالطة معنوية وظن أنهم من الاحاجي الممغزة كقوله أيحل  
لصائم أن يأكل نهارا والنهار من الاسماء المشتركة بين النهار الذى هو ضد الليل  
وبين فرخ الجبارى فانه يسمى نهارا واذا كان من الاسماء المشتركة صا ومن باب  
المغالطات المعنوية لا من باب الاحاجي والاغزاز شئ منفصل عن ذلك كله ولو كان  
من جملة لما قيل لغز واجبة وانما قيل كناية وتعريض أو مغالطة ولكن وجد  
من الكلام ما يطلق عليه الكناية ومنه ما يطلق عليه التعريض ومنه ما يطلق عليه  
المغالطة ومنه شئ آخر خارج عن ذلك فجعل اغزا واجبة (وكنتم قد مت القول)  
بأن الكناية هى اللفظ الدال على جانب الحقيقة وعلى جانب المجاز فهو يحمل  
عليها معا وأن التعريض هو ما يفهم من عرض اللفظ لا من دلالة عليه حقيقة  
ولا مجازا وأن المغالطة هى التي تطلق ويراد بها شيان أحدهما دلالة اللفظ على  
معنيين بالاشتراك الوضحي والاخر دلالة اللفظ على المعنى ونقيضه (وأما للغز  
والاجبية) فانه شئ واحد وهو كل معنى يستخرج بالحدس والحزر لا بدلالة  
اللفظ عليه حقيقة ولا مجازا ولا يفهم من عرضه لان قول القائل في الضرس

وما حب لا أمل الدهر صحبته \* يشقى انفعي ويسهي سعي مجتهد  
ما ان رأيت له شخصا فذوقت \* عني عابه اقترقنا فرقة الابد

لا يدل على أنه الضرس لامن طريق الحقيقة ولا من طريق المجاز ولا من طريق  
المفهوم وانما هو نقيض محسوس ويحزروا الخواطر تختلف في الاسراع والابطاء  
ومتدعورها عليه (فان قيل) ان اللغز يعرف من طريق المفهوم وهذا ان  
البيتان يعلم منهما بالمفهوم (قلت في الجواب) ان الذي يعلم بالمفهوم وانما هو  
لتعريض كقول القائل اني افقيروا في لهجات فان هذا القول لا يدل على المسئلة  
والطالب لاحقيقة ولا مجازا وانما فهم منه ان صاحبه متمرس للطلب وهذا ان  
البيتان ليسا كذلك فانهم لا يشتملان على ما يفهم منه شي الا بالحدس والحزور  
لا غير وكذلك كل لغز من الالغاز (واذا ثبت هذا فاعلم) ان هذا الباب الذي هو  
اللغز والاصحجية والمعنى يتنوع انواعا فمنه المصحف ومنه المعكوس ومنه ما ينقل  
الى لغة من اللغات غير العربية كقول القائل اسمي اذا صحفته بالفارسية آخر  
وهذا اسمه اسم تركي وهو ذكر بالبدال المهملة والنون وآخر بالفارسية يكرر  
بالبدال المهملة والياء المجهمة ينتهين من تحت واذا صحفت هذه الكلمة صارت  
ذكر بالنون فانتقلت الياء نونا بالتحفيف وهذا غير مفهوم الا لبعض الناس  
دون بعض وانما وضع واستعمل لانه مما يشهد القرينة ويحد الخاطر لانه يشمل  
على معان دقيقة يحتاج في استخراجها الى توفد الذهن والى لول في معاريج  
خفية من الفكر وقد استعمله العرب في أشعارهم قليلا ثم جاء المحدثون فأكثروا  
منه وربما أتى منه بما يكون حسنا وعليه مسحة من البلاغة وذلك عندي بين  
فلا أعده من الاحاجي ولا أعده من فصيح الكلام فما جاء منه قول بعضهم

قد سقيت آبالهم بالنار \* والنار قد نشني من الاوار

ومعنى ذلك ان هؤلاء القوم الذين هم أصحاب الابل ذوو وجهة وتقدم ولهم  
وسم معلوم فلما وردت ابلهم الماء عرفت بذلك الوسم فأفرج اهلها الناس حتى  
شربت وقد اتفق له أنه أتى في هذا البيت بالشيء وضده وجعل أحدهما سببا  
للاخر فصار غريبا عجيبا وذلك أنه قال سقيت بالنار وقال ان النار نشني من  
الاوار وهو العطش وهذا من محاسن ما يأتي في هذا الباب (ومما يجري على هذا  
النهج) قول أبي نواس في شجر الكرم



لنا هجمة لا يتدري الذئب منها \* ولا راعها غصن الفصالة والمظفر  
إذا امتحنت ألوانها مال صفة وها \* إلى الحقو الآن أو بارها خضر  
(ومن هذا القبيل) قول بعضهم

سبع رواحل ما ينخن من الونا \* شيم تساق بسبعة زهر  
متواصلات لا الدؤب عاها \* باق تعاقبها على الدهر

هذان البيتان يتضمنان وصف أيام الزمان وإياها وهى الأسبوع فإن الزمان  
عبارة عنه وذلك من الالغاز الواقعة في موقعها (وعلى هذا الأسلوب) ورد  
قول أبي الطيب المتنبى في السفن من جملة قصيدته التي مدح به سيف الدولة عند  
ذكر عبوره الفرات وهى \* الرأى قبل شجاعة الشجعان \* فقال

وشاه عادية بغير قوائم \* عقم البطون حوالك الألوان  
تأق بماسبت الخبول كائنها \* تحت الحسان مرايض الغزلان

وهذا حسر في بابه ومن ذلك قول بعضهم في حجر المحن

ومدرع من صنعة الليل برده \* يفوق طوراً بالاضار ويطلس  
إذا سأله عن عو يصير أشكلا \* أجاب بما أعيا الورى وهو آخرس

وهذا من اللطافة على ما يشهد لنفسه وكان سمعه بعض المتأخرين من أهل زماننا  
فأجاب عنه بييتين على وزنه وقافية وهما

سؤالك جلود من الصخر رأود \* خفيف لطيف ناعم الجسم أطلس  
أقيم بسوق الصرف حكماً كأنه \* من الزنج قاض بالخلق مطلس

(وقد رأيت هذا الشاعر) وهو حائث بجزيرة ابن عمر وليس عنده من أسباب  
الادب شئ سوى أنه قد أصلم لسانه بطرف يسير من علم النحو لا غير وهو مع ذلك  
يقول الشعر طبعاً وكان يجيد في الكثير منه (ومن الالغاز) ما يرد على حكم  
المسائل الفقهية كالذى أورده الحريري في مقاماته وكنت سئلت عن مسئلة منه

وهى  
ولى خالة وأنا خالها \* ولى عمه وأنا عمها  
فأما التي أنعم لها \* فإن أبى أمه أمها  
أبوها أخى وأخوها أبى \* ولى خالة هي كذا حكمها  
فأين الفقيه الذى عنده \* فنون الدراية أو علمها  
يبين لنا نسباً خالصاً \* ويكشف للنفس ما همها

فلما هجوسا ولا مشركين • شريعة أحمد نأتمها  
 (وهذه المسئلة كتبت الى) فتأملتها تأمل غير ملجج في الفكر ولم ألبث  
 أن انكشف لي ما تحتها من اللغز وهو أن الخالة التي الرجل خالها تصور على هذه  
 الصورة وذلك أن رجلا تزوج امرأتين اسم احدها عائشة واسم الاخرى  
 فاطمة فأولاد عائشة بنتا وأولاد فاطمة ابنا ثم تزوج بنته من أبي امرأته فاطمة  
 فجاءت بنت فتلك البنت هي خالة ابنه وهو خالها لانه أخواتها وأما العمة التي  
 هو عمها فصورتها أن رجلا له ولد ولولده أخ من أمه فزوج أخاه من أمه أم أبيه  
 فجاءت بنت فتلك البنت هي عمة لانها أخت أبيه وهو عمها لانه أخو أبيه وأما قوله  
 ولي خالة ~~هذه~~ إذا حكمها فهو وأن تكون أمها أخته وأختها أمه كما قال أبوها  
 أخي وأخوها أبي وصورتها أن رجلا له ولد ولولده أخت من أمه فزوجها من أبي  
 أمه فجاءت بنت فأختها أمه وأمتها أخته (وأحسن من ذلك كله وأطف  
 وأحلى) قول بعضهم في الخصال

ومضروب بلا جرم • ملجج اللون معشوق  
 له قد الهلال على • ملجج القد معشوق  
 وأكثر ما يرى أبدا • على الامشاط في السوق

وبلغني أن بعض الناس سمع هذه الايات فقال قد دخلت السوق فماريت  
 على الامشاط شيئا وظن أنها الامشاط التي يرسل بها الشعر وأن السوق سوق  
 البيع والشراء (واعلم) أنه قد يأتي من هذا النوع ما هو مضروب وألوان  
 فنه الحسن الذي أوردت شيئا منه كإتراء ومنه المتوسط الذي هو دونه  
 في الدرجة فلا يوصف بحسن ولا قبح كقول بعضهم

راحت ركائبهم وفي أكوارها • ألفان من عم الاثيل الواهد  
 ما ن رأيت ولا ياركب هكذا • حلت حدائق كالظلام الراكد

وهذا يصف قوما وفدوا على ملك من الملوك فأعطاهم فخلا وكتب لهم بها كتابا  
 والاثيل الموضع الذي كتب لهم اليه والعم العظام الرأس من التخيل والواء  
 الاقناء من التخيل فلما حلوا الى الكتب في أكوارهم فكأنهم حلوا الى الخيل وهذا  
 من متوسط الاقناز وقد جاء من ذلك ما هو بشع بارد فلا يستخرج الابعاس  
 الجبر والمقابلة أو بخطوط الرمل من القبض الداخل أو القبض الخارج والبياض

والحجرة وغيرها واثن كان معناه دقيقا يدل على قرط الذكاء فاني لا أعده من اللغة العربية فضلا عن أن يوصف بصفات الكلام المحمود ولا فرق بينه وبين اللغة الفرس والروم وغيرها ما من اللغات في عدم الفهم ( وأما ما ورد من الالفاز نثرا ) فقد ألف الخريز في مقاماته ألفازا ضمنها ذكر الابرء والمروء وذكر الديار وهي أشهر ركبا يقال من قفانك فلا حاجة الى ايرادها في كتابي هذا وقد ورد من الالفاز شيء في كلام العرب المنشور غير أنه قليل بالنسبة الى ما ورد في أشعارها وقد تأملت القرآن الكريم فلم أجده فيه شيئا منها ولا ينبغي أن يتضمن منها شيئا لانه لا يستنبط بالحدس والحزر كما تستنبط الالفاز ( وأما ما ورد للعرب ) فيروى عن امرئ القيس وزوجته عذرة من الالفاز وذلك أنه سأها قبل أن يتزوجها فقال ما اثنان وأربعة وثمانية فقالت أما الاثنان فتد يا المرأة وأما الاربعة فاخلاف الناقة وأما الثمانية فأطباء الكلبة ثم انه تزوجها وأرسل اليها هدية على يد عبده وهي حلة من عصب اليمن ونحى من عسل ونحى من لبن فقبل العبد ببعض المياه وابس الحلة فعلق طرفها بسمرة فانشق وفتح النحيين وأطعم أهل الماء ثم قدم على المرأة وأهلها فخلوف فسأل عن أبيها وأمتها وأخوها ودفع اليها الهدية فقالت له أعلم مولانا أن أبي ذهب يقترب بعبيدا ويبعد قريبا وان أمي ذهبت تشقى النفس نفسين وأن أخي يرقب الشمس وأخبره أن سماكم انشقت وأن وعاء يكمن نضبا فعاد العبد الى امرئ القيس وأخبره بما قالت له فقال أما أبوها فانه ذهب يحالف قوما على قومه وأما أمها فانه ذهبت تقبل امرأة وأما أخوها فانه في سرح يرعاه الى أن تغرب الشمس وأما قواها ان سماكم انشقت فان الحلة انشقت وأما قواها ان وعاء يكمن نضبا فان النحيين نقصا ثم قال للعبدا أصدقني فقال له اني نزلت بما من مياه العرب ونعلت كذا وكذا فهذا وأمثاله قد ورد عنهم الا أنه يسير ( وكذلك يروى عن ش. بن أفضى ) وكان ألزم نفسه أن لا يتزوج الا امرأة تلائمه فصاح به رجل في بعض أسفاره فلما أخذ منها السهر قال له ش. أتحماني أم أحملك فقال له الرجل يا جاهل هل يحمل الراكب راتبا فأمسك عنه وسارا حتى أتيا على زرع فقال ش. أترى هذا الزرع قد أكل فقال له يا جاهل أما تراه في سنبلة فأمسك عنه ثم سارا فاستقبلتهما جنازة فقال ش. أترى صا. بها حيا فقال له الرجل ما رأيت أبوهل منك أتراهم

حلوا الى القبر حيا ثم انهم اوصلا الى قرية الرجل فصاربه الى بيته وكانت له بنت  
 تأخذ بطرفة حاجبها يدبث رقيقه فقالت ما نطق الابا صواب ولا استفهم الاعا  
 يستفهم عن مثله أما قوله أتحملي أم أحملك فانه أراد أتحدثني أم أحدثك - حق  
 تقاطع الطريق بالحديث وأما قوله أترى هذا الزرع قد أكل فانه أراد هل استسلف  
 ربه عنه أم لا وأما استفهامه عن صاحب البنازة فانه أراد هل خلف له عقبا يحيا  
 بذكره أم لا فلما سمع كلام ابنته خرج الى شئ وحديثه بتأويلها فخطبها فزوجته  
 اياها (وأدق من هذا كله والطف) ما يحكي عن رجل من المناقذة أصحاب شيرز  
 وهو أولهم الذي استنقذه من أيدي الروم بالذكور والخديعة ولذلك قصة ظريفة  
 وليس هذا موضع ذكرها وكان قبل ملكه اياها في خدمة محمود بن صالح صاحب  
 حلب وكان اذا ليلق بسيد الملك فنبأ به مكانه وحدث له حادثة أوجبت له  
 أن هرب ومضى الى مدينة ترابلس في زمن بني عمارة أصحاب البلد فأرسل اليه  
 ابن صالح واستعطفه ليعود اليه فخافه ولم يعد فاضرا ابن صالح رجلا من أهل  
 حلب صديقا لابن منقذ وبينه وبينه لجة موقدة أكيدة وأجلسه بين يديه وأمره  
 أن يكتب اليه كتابا عن نفسه يوثقه من جهة ابن صالح ليعود فاعاوسعه الا أن  
 يكتب وهو يعلم أن باطن الامر في ذلك خلاف ظاهره وأنه متى عاد ابن منقذ الى  
 حلب هلك فافكر وهو يكتب في اشارة عمياء لا تفهم لم يضعها فيه يحذرها  
 ابن منقذ فاذاه فكره أن كتب في آخر الكتاب عنده ان شاء الله تعالى  
 وشددان وكسرها ثم سلم الكتاب الى ابن صالح فوقف عليه وأرسله الى ابن منقذ  
 فلما صار في يده وعلم ما فيه قال هذا كتاب صديق وما يغشني ولولا أن يعلم صفاء قاب  
 ابن صالح لي لما كتب الي ولا غرتني ثم عزم على العود وكان عنده ولد  
 فأخذ الكتاب وكرر نظره فيه ثم قال له يا أبة مكانك فان صديقك قد حذرك وقال  
 لا تعد فقال وكيف قال انه قد كتب ان شاء الله تعالى في آخر الكتاب وشددان  
 وكسرها وضبطها ضبطا صحيحا لا يصدر مثله عن سواه ومعنى ذلك أنه يقول ان  
 الملائكة يأمرون بك ليقبلك وان شككت في ذلك فأرسل الي صاحب وهذا من  
 أعجب ما بلغني من حدة الذهن وقطانة الخاطر ولولا أنه صاحب الحادثة المخوفة  
 لما تقطن الى مثل ذلك أبدا لانه ضرب من علم الغيب وانما الخوف دله على امتنباط  
 ما استنبطه (ووجد بعض الادباء لغز في حمام) فنه ما أجاد فيه كتوله وقد أظلمتها



سماء ذات نجوم لا استراق لها ولا رجوم وهي مركبة في فلك صحت استدارته  
وسكنت ادارته \* أجب بها من أن نجم \* عند الصباح ظاهرة

لكنها اذا بدا \* نجم الظلام غائبة

فهى على القياس جنة نهيم مبنية على لظى بحيم لاخود فيها ولا مقام  
ولا تراورين أهلها ولا سلام أنهارها متدفقة ومياهها مترقرة والاكوام  
بها موضوعة والنهارق عنها منزوعة

يطيع بها المولى أو امر عبده \* ويصبح طوعا في يديه مقاتله

ويرفع عنه التاج عند دخوله \* ويسلب من قبل الجلوس غلاته

التجمل بها معدوم والخدام فيها مخدوم ينكر بها التستر من البرد ويكره  
حرها اذا جاوز الحد هذا اللغز من فصيح الالغاز ولا يقال ان صاحبه في العمى  
صانع المكاز واذا تطرز غيره بلعة من الوشى فهذا كله طراز (ومما سمعته) من  
الالغاز الحسن التي تجرى في المحاورات ما يحكى عن عمر بن هبيرة وشريك النخري  
وذال ان عمر بن هبيرة كان سائرا على برذون له والى جانبه شريك النخري على بغلة  
فتقدمه شريك في المسير فصاح به عمر اغضض من لجامها فقال أصلح الله الأمير  
انهم مكبوتة فتبسم عمر ثم قال له ويحك لم أرد هذا فقال له شريك ولا أنا أردته  
وكان هرا أراد قول جرير

فغض الطرف انك من غير \* فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فأجابه شريك بقول الآخر

لاتأمنن فزار يانزات به \* على قلوبك واكتبها باسيار

وهذا من الالغاز اللطيفة وفتن كل من هذين الرجلين امثله ألطف وأحسن  
(ومما يحورى هذا المجرى) أن رجلا من غميم قال لشريك النخري ما فى الجوارح  
أحب الي من البازي فقال له شريك اذا كان يصيد القطا وكان التميمي أراد  
قول جرير أنا البازي المطل على غير \* أتبع من السماء لها انصبابا

وأراد شريك قول الطرماخ

تيم بطرق اللؤم أهدي من القطا \* ولو سلكت طرق المكارم ضلت

واعلم أن خواطر الناس تتفاضل كفاضل الأشخاص ومن ههنا قيل سبحانه خالق  
أبي موسى وعمر بن العاص (النوع الثانى والعشرون فى المبادئ والافتتاحات)

هذا النوع هو أحد الأركان الخمسة البلاغية المشار إليها في الفصل التاسع من مقدمة الكتاب وحقيقة هذا النوع أن يجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالا على المعنى المقصود من ذلك الكلام أن كان قصدا فقصدا وإن كان هناء فهناء أو كان عزاء فعزاء وكذلك يجري المسلك في غير ذلك من المعاني وفائدته أن يعرف من مبدأ الكلام ما المراد به ولم هذا النوع والقاعدة التي يبنى عليها أساسه أنه يجب على الشاعر إذا نظم قصيدا أن يتطرقا ن كانت مديحا صرفا لا يختص بمحادثة من الحوادث فهو مخير بين أن يفتتحها بغزل أو لا يفتتحها بغزل بل يرتجل المديح ارتجالا من أولها كقول القائل

ان حارت الاباب كيف تقول \* في ذا المقام فعذرهما مقبول  
سامح بفضلك مادحك غالهم \* أبدا الى ماتسحق سبيل  
ان كان لا يرضيك الا محسن \* فالمحسنون اذا ليلك قليل

فان هذا الشاعر ارتجل المديح من أول القصيدة فأتى به كما ترى حسنا لا تقاوأما اذا كان القصيدة في حادثة من الحوادث كفتح مقل أو هزيمة جيش أو غير ذلك فانه لا ينبغي أن يبدأ فيها بغزل وان فعل ذلك دل على ضعف قريحة الشاعر وقصوره عن الغاية أو على جهل بوضع الكلام في مواضعه (فان قيل) انك قلت يجب على الشاعر كذا وكذا فلم ذلك (قلت في الجواب) ان الغزل رقة محضة والالفاظ التي تنظم في الحوادث المشار إليها من فخل الكلام ومتين القول وهي ضد الغزل وأيضا فان الاسماع تكون متطلعة الى ما يقال في تلك الحوادث والابتداء بالخوض في ذكرها لا لابتداء بالغزل اذ المهم واجب التقديم ومن أدب هذا النوع أن لا يذكر الشاعر في افتتاح قصيدة بالمديح مائة طير منه وهذا يرجع الى أدب النفس لا الى أدب المدرس فينبغي أن يحترز منه في مواضعه كوصف الديار بالدور والمنازل بالعفاء وغير ذلك من تشق الآلاف وذم الزمان لاسيما اذا كان في التهاني فانه يكون أشد قبحا وانما يستعمل ذلك في الخطوب النازلة والنواب الحادثة ومتى كان الكلام في المديح مفتتحا بشئ من ذلك تطير منه سامعه وانما خصت الابدآت بالاختيار لانها أول ما يطرُق السمع من الكلام فاذا كان الابداء لا تقا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعه ويكفيك من هذا الباب الابداء آت الواردة في القرآن كالتحميدات المفتحة

بها أوائل السور وكذلك الابتداءات بالنداء كقوله تعالى في مفتتح سورة القسا-  
 يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وكقوله تعالى في أول  
 سورة الحج يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم فان هذا الابتداء  
 مما يوقظ السامعين للاصغاء اليه وكذلك الابتداءات بالحروف كقوله تعالى  
 ألم وطس وحى وغير ذلك فان هذا أيضا مما يبعث على الاستماع اليه لانه يقرع  
 السمع شئ غريب ليس له بمثل عادة فيكون ذلك سبباً للتطلع نحووه والاصغاء اليه  
 (ومن قبجح الابتداءات) قول ذى الرمة \* ما بال عينك منها الماء ينسكب \* لان  
 مقابلة الممدوح بهذا الخطاب لا خفاء بقبحه وكرهه (ولما أنشد الاخطل)  
 عبد الملك بن مروان قصيدته التي أولها \* خف القطبين فراحوا منك أو بكروا  
 قال له عند ذلك لابل منك وتطير من قوله فغيرها ذوالرمة وقال  
 خف القطبين فراحوا اليوم أو بكروا \* ومن شاء أن يذكر الديار والاطلال في شعره  
 فليأت بآداب القطامي على جفاء طبعه وبعده عن فطانة الأدب فانه قال  
 انا محيول فاسلم أيها الطلل \* فبدأ قبل ذكر الطلل بذكر التهيئة والدعاء له  
 بالسلامة وقد قيل ان امرأ القيس كان يجيب الابتداء كقوله  
 ألا انعم صباحاً أيها الطلل البالي \* وكقوله \* قفانك من ذكرى حبيب ومنزل  
 (ومما يكره من الابتداءات) قول أبي تمام \* تجزع أتى قد أقفر الجرع الفرد  
 وانما أتى أبا تمام في مثل هذا المكره تتبعه لتجنيس بين تجزع والجرع وهذا  
 دأب الرجل فانه كثيراً ما يقع في مثل ذلك وكذلك استقبح قول البحتري  
 فؤاد ملام الحزن حتى تصدعا \* فان ابتداء المديح بمثل هذا طيرة ينبوعها  
 السمع وهو أجدر بأن يكون ابتداء مرثية لا مديح وما أعلم كيف يخفى هذا على  
 منيل البحتري وهو من مقلقي الشعراء (وحكى) أنه لما فرغ المعتصم من بناء  
 قصره بالميدان جلس فيه وجميع أهله وأصحابه وأمرهم أن يخرجوا في زينتهم  
 فخار أي الناس أحسن من ذلك اليوم فاستأذن اسحق بن ابراهيم الموصلي في  
 الانشاد فأذن له فأنشد شعرا حسناً أجاد فيه الا أنه استفتح بذكر الديار وعفاها  
 فقال يا دار غيرك البلي ومحال \* يا ليت شعري ما الذي أبلاك  
 فتطير المعتصم بذلك وتغاضى الناس على اسحق بن ابراهيم كيف ذهب عليه مثل  
 ذلك مع معرفته وعلمه وطول خدمته للملوك ثم أقاموا يومهم وانصرفوا فاعاد

منهم اثنان الى ذلك المجلس وخرج المقتسم الى سر من رأى وخرّب القصر فاذا  
أراد الشاعر أن يذ كر دارا في مديحه فليذ كر كما ذ كر أشجع السلي حيث قال  
قصر عليه تحية وسلام \* خلعت عليه جلالها الايام

وما أجاد هذا البيت بفتح شـ عرا سحوق بن ابراهيم الذي أنشده للمعتصم فانه  
لو ذ كر هذا أو ما جرى مجراه لكان حسنا لا تقصا (وسـ مثل) بعضهم عن أحد ذ  
الشعراف قال من أجاد الابتداء والمطلع ألا ترى الى قصيدة أبي نواس التي أولها  
يادار ما فعلت بك الايام \* لم يبق فيك بشاشة تـ تام

فانهم امن أشرف شعره وأعلامه مغزلة وهي مع ذلك مستـ كرهة الابتداء لانها  
في مدح الخليفة الامين واقتتاح المديح بذ كر الديار ودورها بما يطير منه لاسيما  
في مشافهة الخلقاء والملوك ولهذا يختار في ذ كر الاماكن والمنازل ما رقى انظره  
وحسن النطق به كالعـ ذيب والغوير ورامة وبارق والعقيق وأشـ بماه ذلك  
ويختار أيضا أسماء النساء في الغزل نحو سعاد وأمير وفوز وما جرى هذا المجرى  
وقد عيب على الاخطل في تغزله بقذ ورو هو اسم امرأة فانه مستقيم في الذ كر وقد  
عيب على غيره التغزل باسم تماضر فانه وان لم يكن مستقيما في معناه فانه ثقيل  
على اللسان ما قال البحري

ان لا بين منة لا تؤدى \* ويد في تماضر يضاء

فتغزله بهذا الاسم مما يشوه رقة الغزل وينقل من خفته وأمثال هذه الاشياء يجب  
مراعاتها والتحرز منها (وقد استثنى من ذلك) ما كان اسم موضع تضمن وقعة  
من الوقائع فان ذكره لا يكره وان كان في اسمـ كراهة كما ذ كر أبو تمام في شعـ ره  
موضع مكرهـ هـ الاسماء لضرورة ذكر الودع التي كانت بها كذ كر الحشال  
وعقوقر وأمثالهما وكذلك ذ كر أبو الطيب المتنبي هنريط وشـ صاط وما جرى  
مجراهما وهذا عيب في ذ كر ما كان لضرورة التي تدعو اليه وهكذا يسامح  
الشاعر والكاتب أيضا في ذ كر ما لا بد من ذكره وان قبح ومـ ما أمكنه من  
التورية في هذا المقام فليـ لكها او ما لا يمكنه فانه معذور فيه (واعلم) أنه ليس  
من شرط الابتداء أن لا يكون مما يطير منه فقط فان من الابتداءات  
ما يستقيم وان لم يطـ ير منه كقول أبي تمام \* قبل ان تـ ب أريت في الغلواء  
وكـ قوله \* تـ جعاني استطارعـ وتـ ب \* وكقول أبي الطيب المتنبي



أقل - فعالي بله أكثره مجد \* وكقوله \* كفى أراني وبك لو ملك ألوما \* والعجب  
أن هذين الشاعرين المقلعين يتبدقان بمثل ذلك ولهما من الابتداءات الحسنة  
ما أذكره (أما أبو تمام) فانه افتتح قصيدته التي مدح بها المعتصم عند فتحه  
مدينة غورية فقال

السيف أصدق أنباء من الكتب \* في حقه الخد بين الجعد واللعب  
يبيض الصفائح لا سود الصفائح في \* متونهن جلاء الشك والريب  
وهذه الأبيات لها قصة وذلك أنه لما حضر المعتصم مدينة غورية زعم أهل  
النجاسة أنهم لا تفتح في ذلك الوقت وأفاضوا في هذا حتى شاع وصار أحدى  
بين الناس فلما فتحت بنى أبو تمام مطلع قصيدته على هذا المعنى وحمل السيف  
أصدق من الكتب التي خبرت بامتداع البلاد واعتصامها ولذلك قال فيها  
والعلم في شهب الأرماح لأمعة \* بين الخيدين لافي السبعة الشهب  
أين الرواية أم أين النجوم وما \* صاغوره من زخرف فيها ومن كذب  
تخترصا وأعاديشا ملفقة \* ليست بنسج اذا عادت ولا غرب  
وهذا من أحسن ما يأتي في هذا الباب وكذلك قوله في أول قصيدة يدح بها  
أيضا ويذكر فيها خروج بابك الخرمي عليه وظنره به وهي من أقدم شعوره فقال  
الحق أبلغ والسيوف عوار \* فحذار من أسد العرين حذار  
وكذلك قوله متغزلا

عسى وطن يدنو بهم ولعلما \* وان تعتب الايام فيهم فرعما  
وهذا من الأغزال الملوثة الرائقة وهو من محاسن أبي تمام المعروفة وكذلك قوله  
في أول مرثية

أصم بك الناعي وان كان أسعما \* وأصبح مغنى الجود بعد ذلك بلعما  
(وأما أبو الطيب) فانه أكثر من الابتداءات الحسنة في شعره كقوله في قصيدة  
يدح بها كافورا وكان قد جرت بينه وبين ابن سيده نزعة فبدأ قصيدته بذكر  
الغرض المقصود فقال

حسم الصلح ما شتمته الا عادي \* وأذاعته ألسن الحساد  
وهذا من بديع الابتداء ونادره وكذلك ورد قوله في سيف الدولة وكان  
ابن الشمشقيق حافا ليلقيته كفا حافا التقيالم يطق ذلك وولى هاربا فافتتح أبو

الطيب قصيدته يفحوى الامر فقال  
عقبى اليمين على عقبى الوغانم \* ماذا يزيد في اقدامك القسم  
وفي اليمين على ما أنت واعد \* ما دل أنك في الميعاد متهمم  
(وكذلك) قوله وقد فارق سيف الدولة وسار الى مصر فجمع بين ذكر فراقه اياه  
ولقائه كافورا في أول بيت من القصيدة فقال

فراق ومن فارتقت غير مذمم \* وأتم ومن يسمت خير ميم  
(ومن البديع النادر في هذا الباب) قوله متمغزلا في مطلع قصيدته القافية وهي  
أتراها الكثرة العشاق \* تحسب الدمع خلقة في الماتى

وله مواضع أخر كثيرة لا حاجة الى ذكرها (ومن محاسن الابتداءات) التي دلت  
على المعنى من أول بيت في القصيدة ما قرأته في كتاب الروضة لأبي العباس  
المبرد فإنه ذكر غزوة غزاها الرشيد هرون رحمه الله في بلاد الروم وأن تقفروا ملك  
الروم خضع له وبذل الجزية فلما أعاد عنه واستقر بمدينة الرقة وسقط الثلج نقض  
تقفور العهد فلم يحسرا أحد على اعلام الرشيد كان هيبته في صدور الناس  
وبذل يحيى بن خالد للشعراء الاموال على أن يقولوا أشعارا في اعلامه فسلهم  
أشفق من لقائه بمنزل ذلك الاشاعر من أهل جنة يكنى أبا محمد وكان شاعرا مقلعا  
فنظم قصيدا وأنشدها الرشيد أولها

نقض الذي أعطيت به تقفور \* فعليه دائرة البوار تدور  
أبشر أمير المؤمنين فانه \* فتح آتاك به الاله كبير  
تقفور أنك بين تغدران نأى \* عنك الامام بل جاهل مغرور  
أظننت حين غدرت أنك مفلت \* هبلك أمك ما ظننت غرور

فلما أنهى الايات قال الرشيد أو قد فعل ثم غزا في بقية الثلج وفتح مدينة  
هرقله (وقرأت في كتاب الاغانى لأبي الفرج الاصبهاني) ما رواه من شعر سديف  
في تحريض الخليفة السفاح رحمه الله على بنى أمية فقال قدم سديف من مكة  
الى الحيرة والسفاح بها ووافق قدومه جلوس السفاح للناس وكان بنو أمية  
يجلسون عنده على الكراسى تكرمهم لهم فلما دخل عليه سديف حبر لثامه  
وأنشده أبياتا من الشعر فالتفت رجل من أولاد سليمان بن عبد الملك وقال  
لا تخر الى جانبه قتلنا والله العبيد فلما أنهى الايات أمر بهم السفاح فأخرجوا

من بين يديه وقتلوا عن آخرهم وكتب الى حمالة بالبلاد يأمرهم بقتل من وجدوه  
منهم ومن الابيات

أصبح الدين ثباتاً في الاساس \* بالله اليل من بنى العباس  
أنت مهدي هاشم وهداها \* كم أناس رجولاً بعد اياس  
لا تقبلن هب دشمس عناراً \* واقطعن كل رقلة وغراس  
أنزلوها بهيبت أنزلها الله \* بدار الهوان والاتهاس  
خوفهم أظهر التودد فيهم \* وبهم منكم كهم زالمواسي  
أقصهم أيها الخليفة واحسم \* عنك بالسيف شافة الارجاس  
واذكرن مصرع الحسين وزيد \* وقتيلا بجانب الهرماس  
واقصد ساني وسامسواني \* قريبهم من منابر وكراسي  
وهذه الابيات من فاخر الشعر ونادره افتتحتها بابتداء وتحريرها وتالياها ولو  
وصفتها من الاوصاف بما شاء الله وشاء الاسهاب والاطناب لم يابقت مقصد دار  
مالها من الحسن (ومن لطيف الابدآت) ما ذكره مهيار وهو  
أما وهو اها عذرة وتنصلا \* لقد نقل الوائلي اليها أنا محلا  
سعي جهده لكن تجاوز حده \* وكثر فارتابت ولو شاء قلاد  
فانه أبرز الاعتذار في هيئة الغزل وأخرجته في عرض النسيب وكان وشي به  
الى الممدوح فافتتح قصيدته بهذا المعنى فأحسن (ومما جاء على نحو من ذلك) قول  
بعض المتأخرين من العراقيين

وراءك أقوال الوشاة الفواجر \* ودونك أحوال الغرام الخناصر  
ولولا ولوع منك بالصدمات سوا \* ولولا الهوى لم أنتدب للمعاذر  
فسلك في هذا القول مسلك مهيار الا أنه زاد عليه زيادة حسنة وهي المعاتبة على  
الاصغاء الى أقوال الوشاة والاستماع منهم وذلك من أغرب ما قيل في هذا المعنى  
(ومن الحذاقة في هذا الباب) أن تجعل التحميدات في أوائل الكتب السلطانية  
مناسبة لمعاني تلك الكتب وانما خصصت الكتب السلطانية دون غيرها لان  
التحاميد لا تصدر في غيرها فانها تكون قد تضمنت أموراً لا تفتقر بالتحميد كفتح  
مقفل أو هزيمة جيش أو ما جرى هذا الجرى (ووجدت أبا اسحق الصابي) على  
تقدمه في فن الكتابة قد أدخل بهذا الركن الذي هو من أوكد أركان الكتابة فاذا أتى

بتحميده في كتاب من هذه الكتب لا تكون مناسبة لمعنى ذلك الكتاب وانما  
 تكون في واد والكتاب في واد الا ما قل من كتبه (فما خالف فيه مطلع . عناه) انه  
 كتب كتابا يتضمن فتح بغداد وهزيمة الاثرالذعنهما وكان ذلك فتحا عظيما فابتدأ  
 بالحميدة فقال الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين الوحيد الفريد العلي  
 الجيد الذي لا يوصف الاسباب الصفات ولا يبعث الا برفع النعوت الازلي  
 بلا ابتداء الابدى بلا انتهاء القديم لا منذ امد محدود الدائم لا الى أجل  
 معدود الفاعل لا من مادة استمدها ولا بالآلة استعملها الذي لا تدركه الاعين  
 يلحظها ولا تحته الالسن بألفاظها ولا تخلقه العصور بمرورها ولا تهرمه  
 الدهور بمرورها ولا تضارعه الاجسام بإفطارها ولا تجانسه الصور بأعراضها  
 ولا تجاربه أقدام النظر والأشكال ولا تزاحمه مناكب القرناء والامثال بل  
 هو الصمد الذي لا كفؤ له والقد الذي لا توأم معه والحي الذي لا تخزمه المنون  
 والقيوم الذي لا تشغله الشؤون والقدير الذي لا تؤده العضلات والخبير  
 الذي لا تعسه المشكلات وهذه الحميدة لا تناسب الكتاب الذي افتتح بها  
 ولكنها تصلح أن توضع في صدر مصنف من مصنفات أصول الدين ككتاب  
 الشامل للجويني أو كتاب الاقتصاد أو ما جرى مجراها وأما أن توضع  
 في صدر كتاب فتح فلا وهو وان أساء في هذا الموضع فقد أحسن في مواضع آخر  
 وذلك أنه كتب كتابا عن الخليفة الطائع رحمه الله تعالى الى الاطراف عند عوده  
 الى كرسي ملكه وزوال ما نزل به وبأبيه المطيع رحمه الله من فادحة الاثرالذ فقال  
 الحمد لله ناظم الشمل بعد شتاته وواصل الحبيل بعد دببته وجابر الوهن اذا لم  
 وكاشف الخطب اذا أظلم والقاضي للمسلمين بما يرضى نشرهم ويشد أزهرهم  
 ويصلح ذات بينهم ويحفظ الالفه عليهم وان شأبت ذلك في الاحيان شوائب من  
 الحدثنان فلن تتجاوز بهم الحد الذي يوقظ غافلهم وينبه ذا هلمهم ثم انهم عائدون  
 الى فضل ما أولاهم الله وعودهم ووثق لهم ووعدهم من ايمان سر بهم واعذاب  
 شربهم واعزاز جانبهم واذلال مجانبهم واظهار دينهم على الدين كله ولو كره  
 المشركون وهذه تحميدة مناسبة لموضوع الكتاب وان كانت المعاني فيها مكررة  
 كالذي أنكرته عليه وعلى غيره من الكتاب وقدمت القول فيه في باب السجع  
 فليؤخذ من هنالك (ومن المبادئ التي قد أخذت وصارت من ذراة) أن يقال



في أوائل التقليدات أن أحق الخدم بأن ترضى خدمة كذا وكذا وإن أحق من  
 قلد الأعمال من اجتمع فيه كذا وكذا فإن هذا ليس من المبادئ المستحسنة ومن  
 استعمله أو لا فقد ضعف ~~فكرته~~ عن اقتراح ما يحسن استعماله من المبادئ  
 والذي تبعه في ذلك أقام قلد ليس عنده قوة على أن يختار لنفسه وأما جاهل  
 لا يفرق بين الحسن والقبیح والجيد والردى وأهل زماننا هذا من الكتاب  
 قد قصر وأما مبادئ تقاليدهم على هذه الفاتحة دون غيرها وإن أتوا بتكميدهم من  
 التكميده كانت مبادئ معنى التقليد الذي وضعت في صدره وكذلك قد كان  
 الكتاب يستعملون في التقليدات مبادئ واحد لا يتجاوزونه إلى غيره وهو هذا  
 ما عهد فلان إلى فلان والتكميد خير ما افتتح به التقليدات وكتب الفتوح وما  
 جرى مجراها وما وقد أنكرت ذلك على مستعمله في مفتتح تقليد أنشأته بولاية وال  
 فقلت كانت التقليدات تفتتح بكلام ليس بذى شان ولا يوضع في ميزان ولا يحتفى  
 من أفنان وغاية ما يقال هذا ما عهد فلان إلى فلان وتلك فاتحة لم تكن جديدة  
 فتخلق بتأول الأيام ولا حسنة النظم فيضاهى بعلمها من ذوات النظام وهذا  
 التقليد مفتتح بحمد الله الذي تكفل لحامده بالزيادة وبدأ النعمة ثم قرنها من فضله  
 بالاعادة وهو الذي بلغ بنا من ما رّب الدنيا منتهى الإرادة وسلم اليها مقاده فذل  
 لنا بهما كل مقادة ووسد الأمر منا إلى أهلها فاستوطأت الرعايا منه على وسادة  
 ونرجو أن يجمع لنا بين سعادة الأولى والأخرى حتى تتصل هذه السعادة بتلك  
 السعادة ثم نصلى على نبيه محمد الذي ميزه الله على الأنبياء بشرف السيادة وجعل  
 انشقاق القمر له من آيات النبوة وانشقاق الأيوان من آيات الولادة وعلى آله  
 وأصحابه الذين شادوا الدين من بعده فأحسنوا في الإشادة وبسطت عليهم  
 الدنيا كما بسطت على الذين من قبلهم فلم يحولوا عن خلق الزهادة أتابعه كذا  
 وكذا ثم أنهيت التقليد إلى آخره (ومن الخذاقة في هذا الباب) أن يجعل الدعاء في  
 أول الكتاب من السلطانيات والخواصيات وغيرهما مضمنا من المعنى ما بنى عليه  
 ذلك الكتاب وهذا شيء انفردت بإبداعه وتراه كثيرا فيما أنشأته من المكتبات  
 فاني توخيت فيها وقصدته (فمن ذلك) ما كتبت في الهناء بفتح وهو هذا الكتاب  
 مشافه بمقدمة الهناء للعجاس السامى الفلانى جدد الله له في كل يوم فتحا وبدل  
 عرش كل ذى سلطان لديه صرحا وجعل كل موقف من مواقف جوده وبأسه

يوم فمار يوم أضحي وكتب له على لسان الاسلام ولسان الايام ثناء خالدا  
ومدحا وأسكنه بعد العمر الطويل دارا لا يظمأ فيها ولا يضحى ثم أخذت بعد  
ذلك في انشاء الكتاب المتضمن ما يقتضيه معاني ذلك الفتح (ومن ذلك) ما ذكرته  
في الهناء بولود وهو جسد الله مسيرات المجلس السامي الفلاني ووصل صبور  
هناثه بغبوقه وأمتعه بسليبه المبشر بطروقه وأبقاه حتى يستضي بنوره  
ويرى عن فوقه وسريه أبكار المعاني حتى تتخلق أعطافها بخلوقة وجعله كزراع  
أخرج شطأه فآزره فاستغلاظ فاستوى على سوقه ثم أخذت في انعام الكتاب  
بالحناء بالمولود على حسب ما اقتضاه ذلك المعنى فتأمل ما أوردته ههنا من هذين  
المثالين وانسج على منوالهما فيما تصد من المعاني التي تبني عليها كتبك فان  
ذلك من دقائق هذه الصناعة (وأما فواتح الكتب التي أنشأتها) فمنها  
ما اخترعته اختراعا ولم أسبق اليه وهي عدة كثيرة وقد أوردت ههنا بعضها (ومن  
ذلك) مفتاح كتاب الى ديوان الخلافة وهو نشأت سحابة من سماء الديوان العزيز  
النبوي جعل الله الخلود لدولته وأوطانا والحدود لها أركانا ونصب أيامها في  
أيام الدهر أحيانا وصورها في وجهه عينا وفي عينه انساها ومد ظلالها على الناس  
عدلا واحسانا وجمع الامم على دين طاعتها وان تفرقوا أديانا وأتباعها من معجزات  
سلطانها ما لم ينزل به لغيرها سلطانا فارتاح الخادم لالتقاءها وبسط يده لاستسقامها  
وقال رحمة مرسله لا تخشى رعودها ولا تخلف وعودها ومن شأنها ترويض  
الصنائع التي يبق آثارها لا الخائل التي تذوي أزهارها وقد يعبر عن الكتاب ونائله  
بالسحاب ووابله فان صدر عن يد كيد الديوان العزيز فقد وقع التشبيه بموقع  
الصواب وصدق حينئذ قول القائل ان البحر عنصر السحاب لكن فرق بين  
ما يجود بمائه وما يجود بنعمائه وبين ما يسم الارض الماحلة وبين ما يسمى  
الاقدار الخاملة وما زالت كتب الديوان العزيز تضرب لها الامثال وتصرف  
نحوها الآمال ويرى الحسد فيها حسنا وان عد في غيرها من سيئ الاعمال  
وهذا فصل من أول الكتاب (ومن جملة الكتب المشار اليها) مفتاح كتاب كتبه الى  
بعض الاخوان وأرسلته اليه من الموصل الى أرض الشمال من بلاد الروم وهو  
طلع كوكب من أفق المجلس السامي لا خلت سيادته من عدو وحاسد ولا شئت  
بتوأم يخرجها عنكم الواحد ولا عدت صحبة الحدود المتبقطة في

الزمن الراقد ولا أوحشت الدنيا من ذكره الخالد الذي هو عمر خالد ولا زال  
 صر فوعا إلى المهل الذي يعلم به أن الدهر لا بأس ناقد والكواكب تختلف مطالعها  
 في الشمال والجنوب ففهما ما يطلع دائما في أحدهما وهو في الآخر دائم الغروب  
 وكتاب المجاس كوكب لم يربهم هذه الأرض مطلعهم وإن علم من السماء أين موضعه  
 ولما ظهر الآن للخادم سجع له حامدا وختر له ساجدا وقال قد عبت الكواكب  
 من قبل فليعجب أن يكون لهذا الكوكب هابدا وهابنا قد أصبحت بالعكوف  
 على عبادته مغرى وقال الناس هذا ابن كبشة الكتاب لابن أبي كبشة الشعري  
 وهذا مطاع غريب والسياسة التالية لمطلعهم أغرب ومن أغرب ما فيها قولي وهابنا  
 قد أصبحت بالعكوف على عبادته مغرى وقال الناس هذا ابن كبشة الكتاب  
 لابن أبي كبشة الشعري والمراد بذلك أن ابن كبشة كان رجلا في الجاهلية  
 يعبد الشعري فخالف بذلك دين قومه ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 قالت قريش هذا قد خالف ديننا وسموه ابن أبي كبشة أي أنه قد خالفنا كما خالف  
 أبو كبشة قومه في عبادة الشعري فأخذت أنها هذا المعنى وأودعته كتابي هذا فجاء  
 كما تراهم مبتدعا مغربا (ومن جملة الكتب المشار إليها) مفتاح كتاب كتبه  
 إلى بعض الإخوان بالشام وهو طلعت من الغرب شمس فقبل قد آذنت أشراط  
 الساعة بالاقتراب ولم يعلم أن تلك الأنوار انما هي أنوار الكتاب لم تألف  
 إلا بصار من قبله أن تطلع الشمس من المغرب وليس ذلك إلا كتاب المجاس لاسلبه  
 الله منزلة هذا الوصف الكريم واتاه من الفضل ما يقال معه وفوق كل ذي علم  
 عليم وأحيى النفوس من كلمها بروح كلمه كما شفى غليلها من أقلامه بسقيا  
 الكليم ولما ورد عن الخادم صار إليه نارا وأصبح الناس في الحديث به  
 أطوارا والمنصف منهم يقول قد جرت الشمس إلى مسرة قرها والشمس لا تجد  
 فرارا وهذا الكتاب في الحسن والغراية كالذي قبله (ومن جملة الكتب المشار  
 إليها) مفتاح كتاب كتبه إلى بعض الإخوان وهو تاقب زور من جانب المجاس  
 السامعي أدنى الله داره وجعل كلماته النامة جاره وأشهد أفعال التقوى له  
 وأفعال المكارم نهاره ووهبه من أعوام العمر طواله ومن أعوام العيش  
 قصاره ولا أقدر السابقين إلى المعالي أن يجروا معه ولا أن يشقوا غبار  
 وليس ذلك الزور الأسطورة في قرطاس ولا فرق بين الكتاب وبين مرسله في

ملاطفة اليناس والله لا يصغر عيشي هذا الزائر ودة زعيني برؤيته - حق لا أزال  
 به قدير الناظر ومع هذا فاني عاتب لتأخره وههنا ظنة العتاب ومن تأخر عنه  
 كتاب صديقه فلا بد أن يخطر له خاطر الارتباب والظنين بالموثقة لا يرى  
 الاظنيننا وقد قيل انها ودبعة وقيل لا ما تجدد على الودائع أمينا وهذا فصل من  
 أقول الكتاب (ومن جملة الكتب المشار اليها) مفتاح كتاب كتيبه التي بهض  
 الاخوان وهو نسخة من جازب المجلس السامي جعل الله المعالي له رداء  
 ونهايات المساعي له اية رداء وفداء بمن يقره عن درجته - حق تكون الاكارم له  
 فداء وهدي المحامد لافعاله وأهدى البقاء لايامه - حق يجمع له الامران هدي  
 واهداء واتاه من السيادة ما يجعل أعداءه أصدقاء ومن السعادة ما يجعل  
 أصدقاءه أعداء فاستنشق الخادم ربها وتلقى بالتحية محباها واستمتع  
 بازهارها التي أنبتت سقيما الاقلام لاسقى الغمام وقال هذا ربيع الارواح لا ربيع  
 الاجسام ولورام الاحاطة بوصفها كانت الاقوال المطولة فيها مختصرة  
 ولكنه كتني بأن رفعها على رأسه - حتى يتمثل أن الجنة في شجرة ومن  
 أوصافها أنها جاءت رائدة ومن شأن الروض أن يرتاد وحلت محاسنها التي  
 هي في غيرها من حظ البصر وفيها من حظ السمع والبصر والفؤاد ولما سرح  
 فيها نظره وجد شوقه حمامة تغرد في أكافها وتردد الشجي لبعده أليفها اذا  
 رددته الحمام اقرب الالفها وهذا قول له عند اخوان الصفاء علامة واذا تمثل كتاب  
 الحبيب روضة فهل يتمثل شوق محبه الاحامه وأي فرق بين هذه وبين أخواتها  
 من ذوات الاطواق لولا أنها تملي شجوها على صفحات القلوب وتلك تلميحه  
 على عذبات الاوراق وهذا فصل من الكتاب وهو غريب عجيب وفيه معنيان  
 مبدغان وأعجبهما وأغربهما فولي - حتى يتمثل أن الجنة في شجرة وهذا مستخرج  
 من الحديث النبوي (ومن جملة الكتب المشار اليها) مفتاح كتاب كتيبه التي  
 بهض الاخوان وهو تضوعت نفحة من تلقاء المجلس السامي رعى الله عهده  
 وسقاه وصان وده ووقاه ويسرلى القاء العصا بلقاه فعطرت الطريق التي سار بها  
 والريح التي جاورتها وأنت فأفرشتها خدي وضمت عليها ودي وجعلتها  
 ردعا بلبي ولطمة لردني وههنا بالعقدى وعلمت أنم اليست بنفحة طيب ولكنها  
 كتاب حبيب فان مناشق الارواح غير مناشق الاجسام ولا يستوى عرف



الطيب وعرف الاقلام ثم مدت يدي الى الكتاب بعد ان صاحفت يدي موصلة كما  
صاحفت عبقة منده وقلت أهلا بمن أدنى من الحبيب منارا وأهدى لعيني فترة  
ولقلبي قرارا وهذا في الغرابة كاخواته التي تقدمت ولم أستقص ما اخترعته  
من هذا الباب في مطالع الكتب (وأما ما أتيت فيه بالحسن) من المعاني والكنه  
غير مخترع (فمن ذلك) مطلع كتاب كتبه عن الملك نور الدين ارسلان بن مسعود  
صاحب الموصل الى الملك الافضل علي بن يوسف يتضمن تعزية وتهنئة أما  
التعزية فبوفاته أخيه الملك العزيز عثمان صاحب مصر وأما التهنئة فبوراثة  
الملك من بعده وهو لا يعلم القلم أينطق بلسان التعزية أم بلسان التهنئة لك  
جمعهما جعلا في جماع على حكم التثنية وفي مثل هذا الخطب بطل القلم حائرا  
وقد وقف موقف السخط والرضا فسخط أولا ثم رضى آخرا وهذا البيت  
الناصرى يتداول درجات العلى فما تفضى الا واليه ترجع وشموسه وأقماره  
تتناقل مطالع السعد فما يغيب منها غائب الا وآخر يطلع والناس ان  
يجعوا بما جدد ردفه من بعده ما جدد وان قبل ان الماضى كان واحدا قبل  
بل الاتى هو الواحد وهذا فصل من أول الكتاب ثم كتبت في هذا المعنى  
كأين آخرين وفي الذي أوردته من هذا الفصل مقنع (ومن هذا الاسلوب)  
ما كتبه الى بعض الاخوان جوابا عن كتابه وكانت الكتب قد انقطعت بيني  
وبينه زمنا وهو لقاء كتب الاحباب كلقاء الاحباب وقد تأتى به دياس  
منها في شتبه لها مع السرور بدمع الاكتئاب ومن أحسنها كتاب المجلس  
السامي الفلاني جعل الله الليالي له مصبا والمعاني له عقبا ورفع مجده فوق  
كل ما جدد حتى تكون حسناهم لم لى حسناته ذنبا ولا زال اسمه في الافواه  
عذبا وذكره في الالسنه رطبيا ووده لكل انسان انسانا واكل قلب قلبا ثم  
انتهيت الى آخر الكتاب على هذا النسق وانما ذكرت ههنا مبدءا له لانه الغرض  
المقصود في هذا الموضع (ومن ذلك) ما كتبه الى بعض الاخوان جوابا عن كتابه  
وهو البشرى تعطى للكتاب كما تعطى لمرسله وكل منهما يوفى حق قدره وينزل في  
منزله وكذلك فعل الخادم بكتاب المجلس السامي الفلاني لازال محله أنيسا وذكره  
للفرقدين جليسا وسعيه على المكارم حبيسا ومجده جديد الملايس اذا كان  
المجد انيسا وههنا ذكرت في هذا الكتاب كما ذكرت من الذي قبله فاني لم أذكر الا

مبدأه الذي هو الغرض (ومما ينتظم في هذا السلك) ما كتبه في صدر كتاب يتضمن  
 تعزية وهو لو لم يلبس قلى ثوب الحداد لجرمداده ونضى عنه سواده وبعد عن  
 قريحه وعاد الى طينته وحرم على نفسه أن يمتطى يدا أو يجرى الى مدى لكنه  
 أحث فندب وبكى فسكب وسطر هذا الكتاب من دموعه وضممه ما حملته أحشاء  
 ضلوعه وانما استعار ذلك من صاحبه الذي أعدها وأبدى اليه من حزنه  
 ما أبداه وهو نائب عنه في تعزية سيدنا أحسن الله صبره ويسر أمره وأرضى عنه  
 دهره ثم انهيته الكتاب الى آخره (ومن محاسن هذا الباب) أن يفتح الكتاب  
 بآية من القرآن الكريم أو بخبر من الاخبار النبوية أو بيت من الشعر ثم يبنى  
 الكتاب عليه (فمن ذلك) ما كتبه في ابتداء كتاب يتضمن البشرى بفتح وهو  
 ومن طلب الفتح الجليل فافها \* مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم  
 وقد أخذنا بقول هذا الشاعر الحكيم وجعلنا السيف وسيلة الى استنتاج  
 الملك العقيم ورأية المجد لا تنصب الاعلى النصب والراحة الكبرى لا تنال  
 الاعلى جسر من التعب وكنا بهذا وقد استولينا على ملكة فلانة وهي المملكة  
 التي غلبت الآمال دونها صرعى واذ قيس اليها غيرهما من الممالك كانت أصلا  
 وكان غيرهما فرعا وهذا نصلى من أول الكتاب (ومن ذلك) ما كتبه في مفتح  
 تقليد بالحسبة وهو ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف  
 وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون هذا أمر يشتمل على معنى الخصوص  
 دون العموم ولا يختص به الا ذوو الاوامر المطاعة وذووا العلوم وقرب جمع  
 الله لنا هذين الوصفين كليهما وجعلنا من المستخافين عليهما فتبدأ أولا  
 بحمده الذي هو سبب للمزيد ثم تأخذ في القيام بأمره الذي هو على كل  
 نفس منه رقيب عتيد ولا ريب أن اصلاح العباد يسرى الى الارض حتى  
 تزكو بطونهم وتنعم عبيدنا - بشرنا في ركاب السماء كنهها ومسكونها  
 والامرين بها من نمتهم زعماء كفت ثقل على الرقاب واذا انتشرت اطراف  
 البلاد فانهم سافرة الى مساعده قمر مستقيم مستجاب وقد اخترنا المدينة فلانة  
 رحمة لم نأل في اختصاره حمدا رفته منافيه خيرة الله التي اذا صدقت نيته صادفت  
 رشدا هو أنت أيها الشيخ فلان قابض يدك بقوة الى أخذ هذا الكتاب وكن  
 كسنة من حسناتنا التي يرجع بها ميزان الثواب وحقق نظرا فيك فانه من نور

الله الذي ليس دونه هجاب فتأمل كيف فعلت في هذه الآية التي بنيت التقليد  
عليها وهو من محاسن المبادئ والافتتاحات (وكذلك فعلت في موضع آخر)  
وهو مفتتح كتاب كتيبه الى شخص كاتبه السفارة الى محمد دومه في حاجة عرضت  
وهو ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا وهذا  
القول تتبع آثاره وتحمل عليه أنظاره وأولى الناس بسيدنا من شاركه في الحجة  
أدبه وان لم يشاركه في الحجة نسيبه فان المناقب أقارب والمآثر أواصر  
وايس يعرف لي فضلي ولا أدبي \* الامر و كان ذا فضل و ذا أدب

ونتيجة هذه المقدمة بعث خاتمه الكريم على عوارف افضاله واستهداه ضيعة  
جائه التي هي أكرم من ضيعة ماله ولا تجارة أربح من هذه التجارة والساعي  
فيها شريك في الكسب يرى من الطسرة وأما الاخبار النبوية) فيملك بها هذا  
المسلك بان يذكر الخبر في صدر الكتاب ثم يبين عليه ولتذكر منها ولو مثالا واحدا  
وهو توقيع كتيبه لولد رجل من أصحاب الساطان توفي والده ونقل ما كان  
باسمه اليه فقلت قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أدلى بالمؤمنين من أنفسهم فمن  
مات وترك ما لا فلورثته ومن ترك ديننا أو كلا أو ضياعا فإلى وعلى وهذا خلق  
من الاخلاق النبوية لا مزيد على حسنه وأسايب المكارم بأسرها وضوعة  
في ضمنه ونحن نرجو أن غشى على اثره فتتزل نزلة رديفه أو ان تشبه به  
فنبليح مبلغ مده أو نصيفه وقد أرانا الله ذلك في قوم يحبوننا فاسه ففناهم عيسى  
الانعام وأحمدناهم حجة اليا الى والايام وتكفلنا أيتامهم من بعدهم حتى  
ودوا أن يكونوا هم اليتام وهو ذا فلان بن فلان رحمه الله ممن كان له في خدمة  
الدولة قدم صدق وأمانة سبق وحفظ كتاب المحافظة عليه اقبل له في تلاوته  
أقرأ وأرق ثم أنهيت التوقيع الى آخره فتأمل مفتتح هذا التوقيع فانه تضمن  
نص الخبر من غير تغيير وقد ضمنه بعض خبر آخر من الاخبار النبوية وهو  
قوله أقرأ وأرق قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن أقرأ وأرق  
ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان نزلت عند آية تقرأها (وقد مثلت لك)  
ههنا أمثالا يقتدى بها فاحذوها واض على نهجها والله الموفق للصواب  
(النوع الثالث والعشرون في التخاص وان مقتضاب) وهذا النوع أيضا كالذي  
قبله في أنه أحد الاركان الخمسة التي تقدمت الإشارة اليها في الفصل الثاني

من مقدمة الكتاب ويغني لك أيها المتوسخ اه هذه النصيلة أن تصرف إليه جل  
 همته فانه مهم عظيم من مهمات البلاغة (أما تلخص) وهو أن يأخذ من  
 الكلام في معنى من المعاني فينبأ وفيه إذا أخذ في معنى آخر غيره وجهه ل الأول  
 سبب إليه فيكون بعضه آخذاً برباب بعض من غيره أن يقطع كلامه ويستأنف  
 كلاماً آخر بل يكون جميع كلامه كأنما أفرغ أفراناً وذلك مما يدل على حذق  
 الشاعر وقوة تصرفه من أجل أن نطاق الكلام يضيق عليه ويكون متبعاً للوزن  
 والقافية فلا تواتيه إلا الفاظ على حسب ارادته وأما الناثر فانه مطلق العنان  
 يعرض حيث شاء فلذلك يشق التلخيص على الشاعر أكثر مما يشق على الناثر (وأما  
 الاقتضاب) فانه ضد التلخيص وذلك أن يقطع الشاعر كلامه الذي هو فيه  
 ويستأنف كلاماً آخر غيره من مديح أو هجاء أو غيره بذلك ولا يكون للثاني علاقة  
 بالأول وهو مذهب العرب ومن يليه من من الخضرين وأما المحمدون فانهم  
 تصرفوا في التلخيص فأبدعوا وأظهروا منه كل غريبة (فمن ذلك) قول أبي تمام  
 يقول في قوم من محبي وقد أخذت \* من السرى وخطا المهرية القود  
 أمطاع الشمس تبغى أن تؤتم بنا \* فقات كلاماً كن مطلع الجود  
 وهذا البيتان من بديع ما يأتي في هذا الباب ونادره وكذلك قوله أيضاً في  
 وصف أيام الربيع ثم خرج من ذكر الربيع وما وصفه به من الأوصاف فقال  
 خلق أطل من الربيع كأنه \* خلق الامام وهدية المتيسر  
 في الارض من عدل الامام وجوده \* ومن النبات الغض سرج تزهو  
 تنسى الرياض وما يروض جوده \* أبداً على مسر الزمان ويذكر  
 وهذا من أطف التلخيص وأحسنها وكذلك قوله في قصيدته الفاتية التي  
 أولها \* أما الرسوم فقد أذكرن ما سلفا \* فقال فيها

غمد أجادولي الحسن منها \* فصاغها بيديه روضة أنفا  
 يضحي العذول على تأنيبه كلفا \* بعذر من كان مشغوقاً بها كانا  
 ودع فؤادك توديع الفراق فنا \* أراه من سفر التوديع منصرفا  
 تجاهد الشوق طوراً ثم تجذبه \* جهاده للقوافي في أبي دافا  
 وهذا أحسن من الذي قبله وأدخل في باب الصنعة وكذلك جاء قوله  
 زعت هوالاً عفا الغداة كما عفت \* منها طاول باللو اورسوم



قوله أجزل في الديوان صبر وقوله ما حلت في الديوان ما زلت وقوله كيف إذا لم يحمل الخفي في الديوان على حالة لم يحمل الكف ساعد

لا والذي هو عالم أن النسيوي • أجزل وأن أبا الحسين كريم  
ما حلت عن سنان الوداد ولا غدت • نفسي على الفسوال تحوم  
وهذا خروج من غزل إلى مديح أفضل منه (ومن البديع في هذا الباب) قول  
أبي نواس من جملة قصيدته المشهورة التي أولها • أجارة بيتنا أبولك غيور  
فقال عند الخروج إلى ذكر الممدوح

تقول التي من بيننا خف مركبي • عزيز علينا أن نزال تسير  
أما دون مصر للأفنى متطلب • بلى أن أسباب الغنى لكثير  
فقلت لها واستججتها بوادري • جرت فخرى في جريهن عبر  
ذريتي أكثر حاسد بك برحلة • إلى بلاد فيها الخصب أمير  
ومما جاء من التخلصات الحسنة قول أبي الطيب المتنبي في قصيدته الدالية التي  
أولها • عواذل ذات النحال في حواسد •

وأورد نفسي والمهند في يدي • موارد لا يصدرن من لا يجال  
ولكن إذا لم يحمل القلب كفه • فكيف إذا لم يحمل الكف ساعد  
خليلى أنى لأرى غير شاعر • فكلم منهم الدعوى ومنى القصائد  
فلا تعجبا أن السيوف كثيرة • ولكن سيف الدولة اليوم واحد  
وهذا هو الكلام الأخذ ببعضه برقاب بعض ألا ترى إلى الخروج إلى مدح  
الممدوح في هذه الأبيات كأنه أفرغ في قالب واحد ثم أن أبا الطيب جمع بين مدح  
نفسه ومدح سيف الدولة في بيت واحد وهو من بدائع المشهورة (وكذلك)  
قوله أيضا وهو من أحسن ما أتى به من التخلصات وهو في قصيدته الدالية التي  
أولها • سرب محاسنه حرمت ذواتها • فقال في أثنها

ومطالب فيها الهلاك آتيتها • ثبت الجنان ككأنى لم آتها  
ومقانب بمنى قب غادرتها • أقوات وحش كن من أقواتها  
أقبلتها غرر الجياد ككأنما • أيدي بنى عمران في جبهاتها  
الثابتين فروسة ككأنها • في ظهرها والطعن في لباتها  
فكأنها تيجت قياما فحتم • وكانهم ولدوا على صهواتها  
تلك النفوس الغالبات على العلا • والمجد يغلبها على شهواتها  
سقيت منابتها التي سقت الورى • يدي أبي أيوب خير نباتها

ف نظر الى هـ الذين التلخصين البديعين فالاول خرج به الى مدح قوم الممدوح  
والثاني خرج به الى نفس الممدوح وكلاهما قد أغرب فيه ~~كل~~ الاغراب  
وعلى هذا جاء قوله

اذا صلت لم أترك مصالا فانك \* وان قلت لم أترك مقالا لعالم  
والانخافني القوار وعاقني \* من ابن عميد الله ضعف العزائم  
والشعر امة متفانون في هـ ذا الباب وقد يقصر عنه الشاعر المذاق المشهور  
بالاجادة في ايراد اللفاظ واختيار المعاني كالبحر في قات مكانه من الشعر لا يجهل  
وشعره هو السهل الممتنع الذي تراه كالشمس قريبا ضروها بعيدا مكانها وكالقناة  
لبنامها خشبا سنانها وهو على الحقيقة قينة الشعراء في الاطراب وعذقا وهم  
في الاغراب ومع هـ مذاقانه لم يوفق في التلخيص من الغزل الى المديح بحبل اقتضبه  
اقتضابا واقد - فظت شعره فلم أجده من ذلك شيئا مرضيا الا اليه - برك قوله في  
قافية الباء من قصيدة

وكذاني اذا الحوادث أظلمت \* شهابا بغزة ابن شهاب

وكقوله في قافية الدال من قصيدة

قصدت انهران العراق ركابنا \* فظللان ارجيهما محلة ما جد

آلت لا تلقين جندا ماعدا \* في مطلب حتى تنأخ بصاعد

وكقوله في قصيدته التي أولها \* حلفت اهب الله يوم التذرق \* فانه تشوق فيها  
الى العراق من الشام ووصف العراق ومشار له ورياضه فأحسن في ذلك  
~~كله~~ ثم خرج الى مدح الفتح بن خاقان بسياقة اخذة بعضه برباق بعض  
فقال

رباع من الفتح بن خاقان لم تزل \* غنى له - ديم او فكا كالوثق

ثم أخذ في مدحه بعد ذلك بضروب من المعاني وكذلك ورد قوله في قصيدته التي  
أولها \* ميا لوا الى الدار من ليل نحييها \* فانه وصف البركة فأبدع في أوصافها ثم  
خرج منها الى مدح الخليفة المتوكل فقال

كانم احين بحت في تدفقها \* يد الخليفة لما سال وادبها

وأحسن ما وجدته له وهو مما لطف فيه كل التلطيف قوله في قصيدته التي مدح  
بها ابن بسطام ومطلعها \* نصيب عينك من سحر وتسهام \* فقال عند تلخيصه الى

المديح هل الشباب ملتم بي فراجعة • أيامه لي في أعقاب أيام  
 لو أنه بابل • ريجاذبه • اذا نطابته عند ابن بسطام  
 وهذا من الملائح في هذا الباب وله مواضع أخرى يسيرة بالنسبة الى كثرة شعره  
 وقال أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالغساني ان كتاب الله خال من التلخيص وهذا  
 اقول فاسد لان حقيقة التلخيص انما هي الخروج من كلام الى كلام آخر غيره بالطفيفة  
 فلا ثم بين الكلام الذي خرج منه والكلام الذي خرج اليه وفي القرآن الكريم  
 مواضع كثيرة من ذلك كالخروج من الوعد والتمذكير بالانذار والبشارة بالجنة الى  
 أمر ونهي ووعد ووعيد ومن محكم الى متشابه ومن صفة لنبي مرسل وملاك  
 نزل الى ذم شيطان مرید وجبار عنيد بلطائف دقيقة ومعان أخذ بعضها برقاب  
 بعض (فما جاء من التلخيص في القرآن الكريم) قوله تعالى واطل عليهم نبي ابراهيم  
 اذ قال لا يه وقومه ما تعبدون قاروا تعبدوا أصناما فنظّل لها عاكفين قال هل  
 يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بلى وجدنا آياتنا كذلك  
 يفعلون قال أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الا قدمون فانهم عدوا لي الا  
 رب العالمين الذي خلقتني فهو يمد دين والذي هو يطعمني ويسقيني واذا مرضت  
 فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين  
 رب هب لي ~~حسبكم~~ ما ألقى بالصلحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين  
 واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم  
 يبعثون يوم لا يسمع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأزفت الجنة  
 للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل  
 ينصرونكم أو يفتتصرون فكذبك بما فيها هم والغاؤون وجنود ابليس أجمعون  
 قالوا وهم فيها يحتصمون تالله ان كنا في ضلال مبين اذ نسويكم رب العالمين  
 وما أضلنا الا الجرمون فمالا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنتكلم  
 من المؤمنين هذا كلام يسكر العقول ويسهر الالباب وفيه كفاية لطالب البلاغة  
 فانه متى أنعم فيه نظره وتدبر أشأه ومطاوى حكمته علم أن في ذلك غنى عن تصفح  
 الكتب المؤلفة في هذا الفن ألا ترى ما أحسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه  
 مع المشركين حين سألهم أقولا عما يعبدون وقال مقتررا لسؤال مستفهم ثم أنجى على  
 آلهتهم فأبطل أمرها بأنهم لا تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى تقليد آباءهم

الاقدمين فكسره وأخرجه من أن يكون شبهة ففلا عن أن يكون حجة ثم أراد  
 الخروج من ذلك الى ذكر الاله الذي لا يجب العبادة الاله ولا ينبغي الرجوع  
 والانابة الا اليه فصور المسئلة في نفسه دونهم بقوله فانهم -م عدولي على معنى انه  
 فكرت في أمرى فرأيت عبادتي لها عبادة للعدو وهو الشيطان فاجتفتها وآثرت  
 عبادة من الخير كله في يده وأراهم بذلك أنها نصيحة ينصح بها نفسه لينظر وافية ولو  
 ما نهضنا ابراهيم الاعمى انصح به نفسه فيكون ذلك أدعى لهم الى القبول لقوله  
 وأبعت على الاستماع منه ولو قال فانهم عدوا لكم لم يكن بذلك المثابة فتخلص عند  
 تصويره المسئلة في نفسه الى ذكر الله تعالى فأجرى عليه تلك الصفات العظام من  
 تفخيم شأنه وتعدد نعمه من لدن خلقه وأنشأه الى حين وفاته مع ما يربح في الآخرة  
 من رحمته اليه لم من ذلك أن من هذه صفاته حقيقة بالعبادة واجب على الخلق  
 الخضوع له والاستكانة لظمته ثم خرج من ذلك الى ما يلائمه ويناسبه فدعا الله  
 بدعوات المخلصين وابتهل اليه بتهالاه واين لان لطالب من مولاه اذا قدم  
 قبل مواله وتضرعه الاعتراف بالنعمة كان ذلك أسرع الاجابة وأنجح لمحصل  
 الطالبة ثم أدرج في ضمن دعائه ذكر البعث ويوم القيامة ومجبازة الله تعالى من  
 آمن به واتقاه بالجنة ومن ضل عن عبادته بالنار فجمع بين الترغيب في طاعته  
 والترهيب من معصيته ثم سأل المشركين عما كانوا يعبدون سوا الاله عند  
 معابنة الجزاء وهو سؤال موجب لهم مستزى بهم وذكر ما يدعون اليه عند ذلك  
 من الدم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتغنى العودة ليؤمنوا فانظر رأيها  
 المتأمل الى هذا الكلام الشريف الآخذ بذهنه برقاب بعض مع احتوائه على  
 ضروب من المعاني فيخلص من كل واحد منها الى الآخر بلطفقة ملائمة حتى كأنه  
 أفرغ في قالب واحد فخرج من ذكر الاصنام وتنقيريه وقومه عن عبادتهم اياها  
 مع ما هي فيه من التعري عن صفات الالهية حيث لا تضر ولا تنفع ولا تبصر  
 ولا تسمع الى ذكر الله تعالى فوصفه بصفات الالهية فمظم شأنه وعدد نعمه  
 اليه لم بذلك أن العبادة لا تصح الا له ثم خرج من هذا الى دعائه اياه وخضوعه له  
 ثم خرج منه الى ذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه فتدبر هذه التخصصات اللطيفة  
 المودعة في أثناء هذا الكلام وفي القرآن مواضع كثيرة من التخصصات كالذي ورد  
 في سورة الاعراف فانه ذكر فيها قصص الانبياء والاهم الخالية من آدم الى نوح



عليه ما السلام وكذلك الى قصة موسى عليه السلام حتى انتهى الى آخرها الذي هو واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتم الكتاب فعمل السفهاء من ان هي الافتتن تضل بهم من تشاء وتم يدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدايا اليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شئ فسأ كتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجب دونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون هذا تخلص من التخلصات الحسان فان الله تعالى ذكر الانبياء والقرون الماضية الى عهد موسى عليه السلام فلما أراد ذكر نبيها صلوات الله عليه وسلامه ذكره بتخلص انتظم به بعض الكلام ببعض ألا ترى أنه قال موسى عليه السلام واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة فأجيب بقوله تعالى قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شئ فسأ كتبها للذين من حالهم كذا وكذا ومن صفتهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبي الامي ثم وصفه صلوات الله عليه بصفاته الى آخر الكلام وبالله العجب كيف يزعم الغاصي أن القرآن خال من التخلص ألم يكفه سورة يوسف عليه السلام فانها قصة برأسها وهي مضمنة شرح حاله مع اخوته من أول أمره الى آخره وفيها عدة تخلصات في الخروج من معنى الى معنى وكذلك الى آخرها ولو أخذت في ذكر ما في القرآن الكريم من هذا النوع لا طلت ومن أنعم نظره فيه وجد من ذلك أشياء كثيرة (وقد جاني من التخلصات في الكلام المنشور أشياء كثيرة) وسأذكر ههنا تبذة يسيرة منها (فمن ذلك) ما أوردته في كتاب الى بعض الاخوان أصف فيه الربيع ثم خرجت من ذلك الى ذكر الاشواق فقلت وكما أن هذه الاوصاف في شأنها بدبعة فكذلك شوقي في شأنه بديع غير أنه لحزه فصل مصيف وهذا فعل ربيع فأنا أملى أحاديثه العجيبة على الزوى وقد عرفت حديث من قتله الشوق فلا أسية غرض حديث من قتله الهوى (ومن هذا الاسلوب) ما كتبه في كتاب الى بعض الاخوان أيضا وأرسلته

اليه من بلاد الروم وهو كتاب يشتمل على وصف البرد وما لا يقبته منه ثم خرجت من ذلك الى ذكر الشوق فقلت وعما أشكوه مربر هاتن الفرو لا يابس الا في شهر ناجر وهو قائم مقام الظل الذي يتبرديه من لفتح الهواجر ولفرط شدته لم أجد ما يخففه فضلا عما يذهب به فان النار المدة له تطاب من الدفء ايضا ما أطلبه لكن وجدت نار أشواق أشد حرا فاصطليت بحمورها التي لا تذكي بزناد ولا تؤل الى رماد ولا يدفع البرد الوارد على الجسد بأثد من حر القواد غير أني كنت في ذلك كمن سدد خلة بجلة واستشفى من علة بعلة وأقتل ما أعلت ما شفاك فما ظنك بمن يصطلي نار الاشواق وقد قنع من أخيه بالاوراق فضن عليه بالاوراق (وعما ينظم في هذا المقدر) ما ذكرته في مفتاح كتاب يتضمن عناية ببعض المتطلين فاستطردت فيه المعنى الى ذكر المكتوب اليه وهو هدايا المكارم أنفس من هدايا الاموال وأبقى على تعاقب الايام والليال وقد حل هذا الكتاب منها هدية تورث حداوة كسب مجدا وهي خير ثوابا وخير مردا ولا يسير بها الا بحجة طبعته على الكرم وخلقت من عنصر الديم كسجينة مولانا أعلاء الله علوا تفخر به الارض على السماء وتحسده شمس النهار ونجوم الظلماء ولا زالت أبا يديه منجلة صوب القمام معدية على نوب الايام مغبية بشرف فضلها على شرف الاخوار والاهام وتلك الهدية هي تجريد الشفاعة في أمر فلان ومن ايمان المرء سعيه في حاجة أخيه وان لم يمس به شيء من أسباب أو أخيه فان المؤمنين اخوة وان تباينت مناسبتهم وتفاوتت مراتبهم ومن صفتهم أن يسبح بذمتهم أديانهم وخيرهم من عناهم من الامر ما عناهم ثم مضيت على هذا النهج الى آخر الكتاب (ومن ذلك) ما كتبه من كتاب الى صديق استحدثت مودته وهو من أهل العراق وكنت اجتمعت به بالموصل ثم سار عني فسكرت اليه أستبرديه رطبا فقلت هذه المكاتبة فاطقة بلسان الشوق الذي تزف كلمة زفيف الاوراق وتجميع جميع ذوات الاطواق وتهتف وهي مقيمة بالموصل فتسمع من هو قيم بالعراق وأبرح الشوق ما كان عن فراق غير بعيد وودا استحدثت حلة واللذة معتزلة بكل شيء جديد وأرجو أن لا يبلى قدم الايام لهذه الجدة الباسا وأن يعاذه من نظرة الجن والانس حتى لا يخشى جنة ولا باسا وقد قيل ان لاهوديات طعما كما أن لها رهما وان ذا اللب يصادق نفسه سابقيل أن يصادق جسمها وان لا يجد داوذة

سيدنا حلاوة يستلذذوا منها ولا يمل استطعامها وقد أذكرتني الآن بحلاوة  
الربط الذي هو من أرضها وغير عجيب لمناسبة الاشياء أن يذكر بعض هياكلها  
الآن هذه الحلاوة تنال بالافواه وتلك تنال بالاسرار وفرق بين ما يغترس  
بالارض وما يغترس بالقلب في شرف الثمار فلا يتظر سيدنا على في هذا القليل  
وارجحاً كان ذلك تعريضاً لنبوب مناب التطفيل وهذا من التخصصات البديهة  
فانظر أيهم المثل كلف سقت الكلام الى استهداء الربط وجعلت بعضه  
أخذ برقاب بعض حتى كأنه أفرغ في قالب واحد وكذلك فليكن التخص  
من معنى الى معنى وهذا القدر من الامثلة كاف للتعلم (ومما استظرف من هذا  
النوع في الشعر) قول ابن الزمكرم الموصلي وهو

وايل كوجه البرق عيدي تمظلم \* وبردا غانيه وطول قد رونه  
سريت ونوى فيه يوم مشرد \* كعقل سليمان بن فهد ودينه  
على أواق فيه التفات كأنه \* أبو جابر في خبطه وجنونه  
الى أن بدا ضوء الصباح كأنه \* سنارجه قرواش وضوء جبينه

وهذه الايات لها حكاية وذلك أن هذا الممدوح وهو شرف الدولة قرواش - لك  
العرب وكان صاحب الموصل فاتفق أنه كان جالسا مع ندائه في ليلة من ليالي  
الشتاء وفي جانتهم هؤلاء الذين هجأهم الناعرو كان البرقيدي مغنيا وسليمان  
ابن فهد وزيراً وأبو جابر حاجباً فالتمس شرف الدولة من هذا الشاعر أن يهجو  
للمدكورين ويعدده فأنشده هذه الايات ارتجلاً لا وهي غريبة في بابها لم  
يسمع بمثله ولم يرض قائمها بصناعة التخلص وحدها حتى رقى في معانيه المقصودة  
الى أعلى منزلة فابتدأ البيت الاول بهجوا البرقيدي فجاء في ضمن مراده  
ذكر أوصاف ليل الشتاء جميعها وهي الظلمة والبرد والطول ثم ان هذه  
الاوصاف الثلاثة جاءت ملائمة لما شبهت به مطابقة له وكذلك البيت الثاني  
والثالث ثم خرج الى المديح بألف وجه وأدق صنعة وهذا يسمى الاستطراد وما  
سمعت في هذا الباب بأحسن من هذه الايات (ومما يجري على هذا الاسلوب)  
ماورد لابن الجلاح البغدادي وهي آيات لطيفة جداً

ألا ياماه دجلة لست تدري \* بأني حاسد لك طول عري  
ولو أني استطعت سكرت سكرًا \* عابك فلم تكن ياماه تجري

فقال الماء ما هذا عجب \* بما استوجبته يا ليت شعري  
 فقاتله لانك كل يوم \* تترى على أبي الفضل بن بشر  
 تراه ولا أراه وذلك شيء \* يضيق عن احتمال فيه صبري  
 وما علمت معنى في هذا المقصد اللطيف ولا أرق ولا أعذب ولا أحلى من هذا اللفظ  
 ويكنى ابن الجراح من الفضيلة أن يكون له مثل هذه الايات ولا تظن أن هذا شيء  
 انفرديه المحدثون لما عندهم من الرقة واللاطفة وفات من تقدمهم لما عندهم من  
 قسوة العيش وغلظ الطبع بل قد تقدم أولئك الى هذا الاسلوب وان أقبلوا منه  
 وأكثروا منه المحدثون وأي حسن من محاسن البلاغة والفصاحة لم يسبقوا  
 اليه وكيف لا وهم أهلهم ومنهم علم وعندهم أخذ (فن ذلك) ما جاء للفرزدق وهو  
 وركب كان الريح تطاب عندها \* لها قوة من جذبه بالعصائب  
 سروا يخطبون الليل وهي تلهفهم \* الى شعب الاكوار من كل جانب  
 اذا آنسوا نارا يقولون لبيتها \* وقد خضرت أيديهم نار غاب  
 فانظر الى هذا الاستطراد ما أغلظه وأنغمه (واعلم) أنه قد يقصد الشاعر التخلص  
 فيأتي به قبيحا كما فعل أبو الطيب المتنبي في قصيدته التي أولها  
 ملئت القطر أعطشها ربوعا \* فقال عند الخروج من الفزل الى المديح  
 غدا بك كل خلوم متما \* وأصبح كل مستور خائعا  
 أحبك أو يقولوا جرغل \* ثبير أو ابن ابراهيم ريعا  
 وهذا تخلص كما تراه بارد ليس عليه من مسحة الجلال شيء وهذا يكون الاقتضاب  
 أحسن من التخلص فيذني لسالك هذه الطريق أن يتطر الى ما يوصوغه فان واتاه  
 التخلص حسنا كما ينبغي والافامدعه ولا يستكرهه حتى يكون مثل هذا كما فعل  
 أبو الطيب ولهذا انظار وأشباه وقد استعمل ذلك في موضع آخر في قصيدته التي  
 أولها \* أحيا وأيسر ما قاتيت ما قتلا \* فقال  
 هل الأمير يرى ذلي فيشفع لي \* الى التي تركتني في الهوى مثلا  
 والاضراب عن مثل هذا التخلص خير من ذكره وما ألقاه في هذه الهوة الا أبو  
 نواس فانه قال

سأذكر الى الفضل بن يحيى بن خالد \* هو اللعل الفضل يجمع بيننا  
 على أن أبانواس أخذ ذلك من قيس بن ذريح لكنه أفسده ولم يأت به كما أتى به



قيس ولذلك حكاية وهو أنه لما هام بلبني في كل واحد وجن به ارق له الناس ورجوه  
فسمى له ابن أبي عتيق الى أن طلقها من زوجها وأعادها الى قيس فزوجها إياه فقال  
عند ذلك

جرى الرحمن أفضل ما يجازي \* على الاحسان خيرا من صديق  
وقد جربت اخواني جميعا \* فلما ألفت كابن أبي عتيق  
سعى في جمع شمل بعد صدع \* ورأى حوت فيه من طريق  
وأطنى لوعة كانت بقاي \* أغصتني حرارته باريق

وبين هذا الكلام وبين كلام أبي نواس بون بعيد وقد حكى عن ابن أبي عتيق أنه  
قال يا حبيبي أمسك عن هذا المديح فإسمعني أحدا لا ظنني قوادا (وأما  
الاقتضاب) فهو الذي أشرنا اليه في صدر هذا النوع وهو قطع الكلام واستئناف  
كلام آخر غيره بلا علاقة تكون بينه وبينه (فمن ذلك) ما يقرب من التخلّص وهو  
فصل الخطاب والذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان أنه أمّا بعد لأن المتكلم  
يفتح كلامه في كل أمر ذي شأن يذكر الله وتحميده فاذا أراد أن يخرج الى  
الفرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أمّا بعد (ومن  
الفصل الذي هو أحسن من الوصل لفظة هذا) وهي علاقة وكيدة بين الخروج  
من كلام الى كلام آخر غيره كقوله تعالى واذا كرهنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى  
الايدى والابصار انما أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين  
الاخيار واذا كرا سمعيل واليسع وهذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان  
للمتقين لحسن ما تب جنات عدن مفهومة لهم الابواب ألا ترى الى ما ذكر قبل  
هذا ذكر من الانبياء عليهم السلام وأراد أن يذكر على عقبه بابا آخر غيره  
وهو ذكر الجنة وأهاها فقال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين لحسن ما تب ثم لما تم  
ذكر أهل الجنة وأراد أن يعقبه بذكر أهل النار قال هذا وان للماغين لشر ما تب  
وذلك من فصل الخطاب الذي هو ألفت موقع من التخلّص وقد وردت لفظة هذا  
في الشعر الآن ورودها فيه قليل بالنسبة الى الكلام المنشور (فمن ذلك) قول  
الشاعر المعروف بالخباز البلدي في قصيدة أولها العيش غصن والزمان غزير  
اني ليحبيبي الزناهي محبرة \* ويروق لي بالجناس ثرية زير  
وأكاد من فرح السرور اذ ابدا \* ضوء الصباح من الستور أطير

واذا رأيت الجوف في قضية \* للغير في جنباتها كـ  
منقوشة صدر البزاة كأنه \* في رزج قد زانه بلور  
نادت بي الذات ويحك فانهز \* فرض المني يا أيها المغرور  
مل بي الى جور السقاء فاني \* أهوى سقاء الكاس حين تجور  
هذا وكم لي بالحنينة سكرة \* أنا من بقايا شربها مخـور  
يا كرتها وغصونها مغرورة \* والماء بين مرورها مـذهور  
في ستة أنا والنديم وقينة \* والكاس والمزمار والطنبور

هذه الايات حسنة وخروجها من شدة هذا الرجل الخباز عجيب ولوجأت  
في شعر أبي نواس لانت ديوانه \* والاقتضاب الوارد في الشعر كثير لا يحصى  
والخلص بالنسبة اليه قطرة من بصر ولا يكاد يوجد التخلص في شعر المشاعر الجيدة  
الا قليلا بالنسبة الى المقتضب من شعره (فن الاقتضاب) قول أبي نواس  
في قصيدته النونية التي أولها \* يا كثير النوح في الدمن \* وهذه القصيدة هي عين  
شعره والملاحاة لاهيون وهي تنزل منه منزلة الاف لا منزلة النون الا أنه لم  
يكمل حسنها بالتخلص من الغزل الى المديح بل اقتضبه اقتضابا فينيها هو يصف  
الحروية قول فاسقني كأعلى عدل \* كرهت مسموعة أذن

من كبت اللون صافية \* خير ما سلسلت في بدني

ما استقرت في فؤادتي \* فدرى ما لوعة الحزن

حتى قال تضحك الدنيا الى ملك \* قام بالآثار والسنن

سن للناس الندي فتدوا \* فكانت الجمل لم يكن

فأكثر مدائح أبي نواس ممتضية هكذا والتخلص غير مكر في كل الاحوال وهو  
من مستحبات علم البيان (ومن هذا الباب) الذي نحن بصدد ذكره قول  
البحراني في قصيدته المشهورة بالجوذة التي مدح بها الفتح بن خاقان وذكر اقامه  
الاسد وقتله اياه وأولها \* أجدك ما ينقك يسرى زينبا \* وهي من أتهات شعره  
ومع ذلك لم يوفق فيها للتخلص من الغزل الى المديح فانه ينيها هو في تغزله وهو يقول

عهدك ان منيت منيت وعدا \* جهاما وان أبرقت أبرقت خلبا

وكنت أرى أن الصدود الذي مضى \* دلال فإنا كان الاتحينا

فوا أسفا حننا أسفل مانعا \* وآمن خوافا وأعتب متنبيا

حتى قال في اثر ذلك

أقول لركب معنفين تدرّ عوا • على جهل قطعاً من المايل غمها  
ردوانا بل الفتح بن خاقان انه • أعسم تدي فيكم وأيسر مطلبها  
نخرج الى المديح بغير وصله ولا سبب وكذلك قوله في قصيدته المشهورة بالجودة  
التي مدح بها الفتح بن خاقان أيضاً ذكر نجاة عند انخساف الجسريه وقد أغرب  
فيها كل الاغراب وأحسن كل الاحسان وأولها • متى لاح برق أوبدا طلال قفر  
فبيناهو في غزلها حتى قال

أمر لما الدنيا بنا قصة الجدى • اذ ابقى الفتح بن خاقان والقطر  
نخرج الى المديح مقتضيا له لامتدادها به وأمثال هذا في شعره كثيره (النوع الرابع  
والعشرون في التناسب بين المعاني) • وينقسم الى ثلاثة أقسام (القسم الاول  
في المطابقة) وهذا النوع يسمى البديع أيضاً وهو في المعاني ضد التجنيس  
في الالفاظ لان التجنيس هو أن يحدد اللفظ مع اختلاف المعنى وهذا هو أن يكون  
المعنيان ضدّين وقد أجمع أرباب هذه الصناعة على أن المطابقة في الكلام  
هي الجمع بين الشيء وضده كالسواد والبياض والليل والنهار وخالفهم  
في ذلك قدامة بن جعفر الكاتب فقال المطابقة ايراد لفظين متساويين في البناء  
والصفة مختلفين في المعنى وهذا الذي ذكره هو التجنيس بعينه غير أن الاسماء  
لا مشاحة فيها الا اذا كانت مشتقة ولانظر نحن في ذلك وهو أن نكشف  
عن أصل المطابقة في وضع اللغة وقد وجدنا الطابق في اللغة من طابق البعير  
في سيره اذا وضع رجله موضع يده وهذا يؤيد ما ذكره قدامة لان البدع غير الرجل  
لاضدّها والموضع الذي يقفان فيه واحد وكذلك المعنيان يكونان مختلفين  
واللفظ الذي يجمعهما واحد قدامة سمى هذا النوع من الكلام مطابقة حيث  
كان الاسم مشتقاً مما سمى به وذلك مناسب وواقع في موقعه الا أنه جعل للتجنيس  
اسماً آخر وهو المطابقة ولا بأس به الا ان كان مثله بالضدين كالسواد والبياض  
فانه يكون قد خالف الأصل الذي أصـ له بالمثال الذي مثله وأما غيره من أرباب  
هذه الصناعة فانهم سموها هذا الضرب من ~~الكلام~~ مطابقة الغير اشتقاق  
ولامناسبة بينه وبين مسماه هذا الظاهر لنا من هذا القول الا أن يكونوا قد علموا  
لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن ولترجع الى ذكر هذا القسم من التأليف وایضاح

هذا النوع  
من الكلام  
هو البدع

حقيقته فنقول الالقي من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع المقابلة لأنه لا يخلو  
الحال فيه من وجهين أما أن يقابل الشيء بضده أو يقابل بما ليس بضده وليس أما  
وجه ثالث (فأما الأول) وهو مقابلة الشيء بضده كالسواد والبياض وما جرى  
مجراهما فإنه يتقسم قسمين أحدهما مقابلة في اللفظ والمعنى والآخر مقابلة في  
المعنى دون اللفظ (أما المقابلة في اللفظ والمعنى) فكقوله تعالى فليضضكوا قلبا  
وايبكوا كثيرا فقابل بين الضحك والبكاء والقليل والكثير وكذلك قوله تعالى  
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهذا من أحسن ما يهجي في هذا  
الباب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المال عين ساهرة لعين نائمة (ومن  
الحسن المطبوع الذي ليس بمشكك) قول علي رضي الله عنه لعثمان رضي الله عنه  
إن الحق ثقيل صرى والباطل خفيف وبى وأنت رجل إن صدقت سقطت وإن  
كذبت رضيت فقابل الحق بالباطل والثقل بالمرى بالخفيف الوبي والصدق  
بالكذب والخط بالرضا وهذه خمس مقابلات في هذه الكلمات القصار  
وكذلك ورد قوله رضي الله عنه لما قال الخوارج لا حكم إلا لله تعالى هذه كلمة حق  
أريد بها باطل (وقال الجراح بن يوسف السعدي بن جبير رضي الله عنه) وقد أحضره  
بن يديه ليقته فقال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال بل أنت شقي بن كبير وقد  
كان الجراح من الفضلاء المعروفين وفي كلامه هذا مطابقة حسنة فإنه نقل  
الاسمين إلى ضدهما فقال في سعيد بن جبير وفي جبير كبير وهذا النوع من الكلام  
لم يقتصر به اللغة العربية دون غيرها من اللغات (ومما وجدته في لغة الفرس) أنه  
لما مات قباد أحد ملوكهم قال وزيره تركابسكونه وأول كتاب الفصول لا بقراط  
في الطب قوله العمر قصير والصناعة طويلة وهذا الكتاب على لغة اليونان  
(ومن كلامي في هذا الباب) ما كتبت في صدر مكتوب إلى بعض الأخوان وهو  
صدر هذا الكتاب عن قلب مقيم وجسد سائر وصبر مليم وجزع عاذر وخاطر  
أدهشته لوعة الفراق فليس بخاطر (وكذلك) كتبت إلى بعض الأخوان أيضا  
فقلت صدر هذا الكتاب عن قلب مأنوس باقائه وطرف مستوحش لفراقه  
فهذا امرؤع بكاتبه اظلامه وهذا تمتنع بهجة اشراقه غير أن لقاء القلوب لقاء  
عنيت بمنه خواطر الافكار وتتباحى به من وراء الاستار وذلك أخو الطيف  
الملم في المنام الذي يعوقه بلقاء الارواح على لقاء الاجسام (ومن هذا النوع)



ما ذكرته في كتاب أصف المسير من دمشق الى الموصل على طريق المناظر  
قلت من جملة ثم نزلت أرض الحلبور فغربت الارواح وشرقت الجسوم  
يحل الاعداد من المسار والازل من الهوم وطالبتي النفس بالعود والقدرة  
فلسة واويت الى ظل الآمال والآمال مشمسة (ومن ذلك) ما ذكرته في جملة  
كتاب الى بعض الاخوان وعرضت فيه بذكر جماعة من أهل الادب فقلت وهم  
مسؤولون أن لا ينسوف في نادى فضلهم الذي هو منبع الآمال وماتقط اللآل  
نوجوه الفاظه مشرقة بأيدي الاقلام المتسودة وقلوب معانيه مستقبطة  
نار الخواطر المتوقدة والواغل اليه يسكر من خمره التي تنبسه العقول من  
اغنائها ولا يشربها أحد غداً يراً كفاؤها وهذه الفصول المذكورة لا خفاء بها  
لضمنته من محاسن المقابلة (ومما ورد) من هذا النوع شعر اقول جرير  
وأعور من نيهان أمانها ره \* فاعنى وأقاليله قبصر  
وهكذا ورد قول الفرزدق

فبح الاله بنى كليب انهم \* لا يغدرون ولا يفون بجبار  
يستيقظون الى نهم يق حارهم \* وتنام أعينهم عن الاوتار  
فقابل بين الغدر والوفاء وبين التيقظ والنوم وفي البيت الاول معنى يسأل عنه  
وكذلك ورد قول بعضهم  
فلا الجود يفي المال والجدة مقبل \* ولا البخل يبق المال والجدة مدبر  
وقد أكثر أبو تمام من هذا في شعره فأحسن في موضع وأساء في موضع فن أحسنه  
قوله ما ان ترى الاحباب يضاوضا \* الا بحيث ترى المنايا سودا  
وكذلك قال من هذه القصيدة أيضا  
سوف على أولى الزمان وانما \* خلق المناسب ما يكون جديدا  
وعلى هذا النهج ورد قوله

اذا كانت النعمى سلوبا من امرئ \* غدت من خالجي كفه وهو منبع  
وان عثرت يضر اليبالى وسودها \* بوحدة ألفتها وهي مجمع  
ويوم يظلل العز يحفظ وسطه \* بسمرا الهوى والنفوس تضيع  
مصيف من الهيجاء ومن حاجم الوغى \* ولكنه من وابل الدم مريع  
(ومن هذا الاسلوب) قوله أيضا

تقرب الشقة القصوى اذا أخذت • سلاحها وهو الارقال والرجل  
اذا تطلعت من أرض فصاحت بها • كانت هي العزلا أنتم اذا نال  
لـرضـيـانك ما أرغمت آنفها • والهـاديـانك وهى الشر والاضلال  
وعلى هذا النحو ورد قوله

وناضرة الصـباحين اسبكرت • طلاع المرط والدرع الندى  
تشكى الـاين من نصف سريع • اذا قامت ومن نصف بطى  
وقد جاء لابي نواس ذلك فقال

أقلنى قد ندمت على الذنوب • وبالاقرار عدت من الجحود  
أنا استهديت عفوك من قريب • كما استعفيت سخطك من بعيد  
فقابل بين الاضداد من الجحود والاقرار والعفو والسخط والقرب والبعد وعلى  
نحو من ذلك ورد قول على بن جبلة فى أبي داف العجل وهو  
أيم المهير ونهـ كاح الـايم • يومـاك يوم أبوس وأنم • وجمع مجـد وندى مقسم  
وكذلك قوله أيضا

هو الامل المبسوط والاجل الذى • يـرـعـى ايامه الدهر أو يحـاو  
ولا تحـسـن الايام تفعل فعله • وان كان فى تصر يفها النقض والفعل  
فعمش واحدا أما الشراء فلم • مباح وأما الجار فهو وحى بسـل  
ومما جاء من هذا القسم قول البحترى

أحسن الله فى ثوابك عن ثـمـره ضاع أحسنت فيه البلاء  
كان مستضعفا فعز ومجرو • ما فأجدى وظلما فأضاء  
ومن أحسن ما ورد له فى هذا الباب قوله

أشـكـوا اليك أنا ملامات تطوى • بخلا واملأ قاتق صفها اليد  
أرضـيـهم قولاً ولا يرضـونى • فعلا وتلك قضية لا تقصد  
فأذمتهم مـم ما يذم ويربما • ساحتهم فخدمت ما لا يحمد  
وعلى هذا انتهى ورد قوله

وتوقى منك الاساءة جاهدا • والعـدل أن أوقع الاحسانا  
وكما يسرك لـين مـسى راضيا • فكذلك فاخش خشونتى غضبانا  
(وأما أبو الطيب المتنبي) فانه استعمل هذا النوع قايلا فى شعره فى ذلك قوله

نقال اذا لا قوا خفاف اذا دها • كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا  
وكذلك قوله الى رب مال كذا شئت شمله • تجتمع في تشبيهه للعلا شمل  
(ومما) استعذبه من قوله في هذا الباب  
كان - هاد الليل يعشق مقلتي • فيبين ما في كل هجر لنا وصل  
(ومما) جاء من هذا الباب

لما اعتقنا للوداع وأعربت • عبرتنا عنا بدمع ناطق  
فرقن بين معاجر ومحابر • وجهن بين بنفسج وشقائق  
وهذا تحته • معنى يسئل عنه غيرة المقابلة • وذهب به من أهل العلم الى أن  
المراد بالبنفسج والشقائق هو عارض الرجل وخذ المرأة لان من العادة ان يشبه  
العارض بالبنفسج وهذا قول غير سائغ لان العارض انما يشبه بالبنفسج عند قول  
ظهوره فاذا طر وتظهرت خضرته في ابتداء سن الشباب شبه بالبنفسج لانه يكون  
بين الاخضر والاسود وليس في الشعر ما يدل على أن المودع كان شابا قد طر  
عارضه والذي يقتضيه المعنى أن المرأة قامت للوداع فزقت خمارها واطمت  
خذها فجمعت بين أثر اللطم وهو شبه بالبنفسج وبين لون الخد وهو شبه الشقائق  
ونزقت بين خمارها وبين وجهها بالتمزيق ولها وموجدة على الوداع هذا هو معنى  
البيت لا ما ذهب اليه هذا الرجل (وأما المقابلة في المعنى دون اللفظ في الاضداد  
فما جاء منه قول المقنع الكندي) من شعراء الحماسة

اهم جل مالي ان تتابع لي غني • وان قل مالي لم أكفه ورقد  
فقوله تتابع لي غني معنى قوله كثر مالي فهو اذا مقابلة من جهة المعنى لا من جهة  
اللفظ لان حقيقة الاضداد اللفظية انما هي في المفردات من الالفاظ نحو قام  
وقعد وحل وعقد وحل وكثر قل والقيام ضد القه ودوالحل ضد القه والقليل  
ضد الكثير فاذا ترك المفرد من الالفاظ وتوصل الى مقابله بافظ مركب كان ذلك  
مقابله من جهة المعنى لا من جهة اللفظ كقول هذا الشاعر تتابع لي غني في معنى  
كثر مالي وهذه مقابلة معنوية لا لفظية فاعرف ذلك (وأما مقابلة الشيء بما ليس  
بضده فهي ضربان) أحدهما أن لا يكون مثلا ولا آخر أن يكون مثلا  
(فالضرب الاول) يتفرع الى فرعين (الاول) ما كان بين المقابل والمقابل نوع  
مناسبة وتقارب كقول قريظ بن أبي نيف

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة \* ومن أساء أهل السوء إحسانا  
فقابل الظلم بالمغفرة وليس ضدّها وانما هو ضدّ العدل لأنّه لما كانت المغفرة  
قريبة من العدل حسنت المقابلة بينهما وبين الظلم وعلى هذا جاء قوله تعالى أشدّاء  
على الكفار رحماء بينهم فانّ الرحمة ليست ضدّ الشدّة وانما ضدّ الشدّة اللين  
الأنه لما كانت الرحمة من مسببات اللين حسنت المقابلة بينهما وبين الشدّة وكذلك  
ورد قوله تعالى ان تصبك حسنة تسوّهم وان تصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا  
أمرنا من قبل فانّ المصيبة سيئة لأنّ كل مصيبة سيئة وليس كل سيئة مصيبة  
فالتقابل ههنا من جهة العام والخاص (الفرع الثاني) ما كان بين المقابل  
والمقابل به بعد وذلك لا يحسن استعماله كقول أمّ المحنف وهو سعد بن قرظ  
وقد تزوج امرأة كانت نهته عنها فتألت من أبيات تذمّها فيها

تربص بها الايام على صروفها \* سترى بها في جاحم متعمر  
فكم من كريم قدمناه الله \* بمذمومة الاخلاق واسعة الحر

فتقولها بمذمومة الاخلاق واسعة الحر من المقابلة البعيدة بل الاولى  
أن كانت قالت بضيقه الاخلاق واسعة الحر حتى تصح المقابلة وهذا مما يدل على  
أن العربي غير مهتم الى استعمال ذلك بصيغته وانما يحب له منه ما يحب بطبعه  
لا يتكلفه وإذا أخطأ فانه لا يعلم الخطأ ولا يشعربه والدليل على ذلك أنه لو أبدلت  
لفظة مذمومة باللفظة ضيقة لصح الوزن وحصلت المقابلة وانما لم يذكر من يعذر  
في ترك المقابلة في مثل هذا المقام اذا كان الوزن لا يواتيه (وأما المحدثون  
من الشعراء) فانهم اعتنوا بذلك خلاف ما كانت العرب عليه لاجرم أنهم أشدّ  
ملامة من العرب (فمن ذلك) قول أبي الطيب المتنبي

لمن يطالب الدنيا اذا لم يرد بها \* سرور محب أو مساة مجرم

فانّ المقابلة الصحيحة بين المحب والمبغض لا بين المحب والمجرم ولا بدت متوسطة  
أيضا حتى يقرب الحال فيها وانما هي بعيدة فانه لا يمكن كل من أجرم اليك كان  
مبغضا لك (ومما يتصل به هذا الضرب) ضرب من الكلام يسمى المواخاة بين  
المعاني والمواخاة بين المباني وكان ينبغي أن نعقد له بابا منفردا الكلام اشتهاء  
يتطرق الى التقابل من وجه وصلة لانه (أما المواخاة بين المعاني) فهو أن يذكر  
المعنى مع أخيه لأمع الاجنبي مثاله أن تذكر وصفنا من الاوصاف وتقرنه بما



بقرب منه ويلتزم به فان ذكرته مع ما يبعد منه كان ذلك قد حاق بالصناعة  
وان كان جائزا (فمن ذلك) قول الكميت

أم هل طعائن بالعلياء رافعة \* وان تكامل فيها الدل والشنب

فان الدل يذكر مع الغنج وما أشبهه والشنب يذكر مع اللعس وما أشبهه وهذا  
وضع يغلط فيه أرباب النظم والنثر كثيرا وهو مظنة الغلط لانه يحتاج الى نائب  
فكرة وحذف بحيث توضع المعاني مع أخواتها لا مع الاجنبي منها (وقرأت  
في كتاب الاغانى لابي الريح) انه اجتمع نصيب والكميت وذو الرمة فأنشد  
الكميت أم هل طعائن البيت فبعد نصيب واحدة فقال له الكميت ماذا تخصني  
قال خطأ فانك تباعدت في القول أين الدل من الشنب ألا قلت كما قال ذو الرمة

لباء في شفتيهما - وتلعس \* وفي اللثات وفي أنيابها شنب

و آيت أبانواس يقع في ذلك كثيرا كقوله في وصف الديك

له اعتدال واتصاب قد \* وجلده يشبه وثى البرد

كانها الهذاب في القرن \* محدودب الظهر كريم الجند

فانه ذكر الظهر وقرنه بذكر الجند وهذا لا يناسب هذا لأن الظهر من جملة الخلق  
والجند من النسب وكان ينبغى أن يذكر مع الظهر ما يقرب منه ويواخيه أيضا  
وكذلك أخطأ أبونواس في قوله

وقد حلفت عينا \* مبرورة لا تكذب \* برب زمزم والحو \* ض والصفاء والمحصب

فان ذكر الحوض مع زمزم والصفاء والمحصب غير مناسب وانما يذكر الحوض

مع الصراط والميزان وما جرى مجراهما وأما زمزم والصفاء والمحصب فيذكر

معه الركن والخطيم وما جرى مجراهما (وعلى هذا لا لو ب) ورد قوله أيضا

أحسن من منزل بذي قار \* منزل نخارة ونخار

وشم ريحانة ونرجسة \* أحسن من أيتق بأكوار

فالبيت الثاني لا مقارنة بين صدره وعجزه وأين شم الريحان من الايتق بالاكوار

وكان ينبغى له أن يقول شم الريحان أحسن من شم الشيخ والقيصوم وركوب

الفتيات الرود أحسن من ركوب الايتق بالاكوار وكل هذا لا يتفطن لوضعه

في مواضعه في كل الاوقات وقد كان يغاب على السهو في بعض الاحوال حتى

أسلمت هذه الطريق في وضع المعاني مع غير أنسابها وأقاربها ثم انى كنت

أناقل ما صنعته بعد حين فأصلح ما سموت عنه (وأما المواخاة بين المباني) فإنه يتعلق بمباني الالفاظ (فمن ذلك) قول أبي تمام في وصف الرماح

منقعات سلبن العرب سمرتها \* والروم زرقتها والعاشق القضا

وهذا البيت من أبيات أبي تمام الأفراد غير أن فيه نظرا وهو قوله العرب والروم ثم قال العاشق ولو صح أن يقول العشاق لكان أحسن إذ كانت الأوصاف تجري على واحد ~~و~~ كذلك قوله سمرتها وزرقتها ثم قال القضا وكان ينبغي أن يقول قضاها أو دقتها (وعلى هذا) ورد قول مسلم بن الوليد

تفضت بك الأحلاس تفض اقامة \* واسترجعت نزاعها الأمصار

فأذهب كما ذهب غواصي منته \* يثني عليها السهل والأوعار

والأحسن أن يقال السهل والوعر أو السهل والأوعار ليكون البناء اللفظي واحدا أي أن يكون اللفظان واردين على صيغة الجمع أو الأفراد ولا يكون أحدهما مجرعا والآخر مفردا وكذلك ورد قول أبي نواس في الخمر صفراء مجدها صرازيها \* جئت عن النظراء والمثل

لجمع وأفرد في معنى واحد وهو أنه قال النظراء مجرعا ثم قال المثل مفردا وكان الأحسن أن يقول النظير والمثل أو النظراء والأمثال وعلى ذلك ورد قوله أيضا والآنكار يتوجه فيه أكثر من الأول وهو

ألا يا ابن الذين فنوا فاقوا \* أما والله ما ما نواله تبي

ومالك فاعلم فيها مقام \* إذا استكملت آجالا ورزقا

وموضع الانكار هنا أنه قال آجالا ورزقا وكان ينبغي أن يقول أرزاقا وأن يقول أجلا ورزقا وقد زاده انكارا أنه جمع الأجل فقال آجالا والإنسان ليس له إلا أجل واحد ولو قال أجلا وأرزاقا لما عيب لأن الأجل واحد والأرزاق كثيرة لاختلاف ضرورها وأجناسها وإذا أنصفنا في هذا الموضع وجدنا الناثر مطالب به دون الناظم لمكان امكانه من التصرف (وقد كنت) أرى هذا الضرب من الكلام واجبا في الاستهمال وأنه لا يحسن المحيد عنه حتى مربي في القرآن الكريم ما يخالفه كقوله تعالى في سورة النحل أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفابأظلاله عن اليمين والشمائل ولو كان الأحسن لزوم البناء اللفظي على سبيل واحد لجمع اليمين كما جمع الشمال أو أفرد الشمال كما أفرد

المبين وكذلك ورد قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وأبصارهم  
 وأبصارهم وأولئك هم الفاسقون فجمع القلوب والأبصار وأورد السمع  
 وكذلك ورد قوله تعالى حتى إذا ما جاءوها شهدها عليهم سمعهم وأبصارهم ولودهم  
 فذكر السمع بلفظ الافراد وذكر الأبصار والبلود باقظ الجمع وفي القرآن الكريم  
 مواضع كثيرة هكذا ولو كان هذا معتبرا في الاستعمال لورد في كلام الله تعالى  
 الذي هو أفصح من كل كلام والاخذ في مقام القصاحة والبلاغة انما يكون  
 منه والمعول عليه وما ينبغي أن يقاس على هذا قوله تعالى وأوحينا إلى موسى  
 وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة  
 وبشر المؤمنين وربما قيل ان هذه الآية اشتملت على تنبيه وجع وافراد  
 وظن أنها من هذا الباب وليس كذلك لانها شتملة على خطاب موسى  
 وهرون عليهم السلام أولا في اتخاذ المساجد لقومهما ثم ثنى الخطاب لهما  
 ولقومهما جميعا ثم أفرد موسى عليه السلام ببشارة المؤمنين لانه صاحب  
 الرسالة (الضرب الثاني في مقابلة الشيء مثله وهو يتفرع الى فرعين أحدهما)  
 مقابلة المفرد بالمفرد (والآخر) مقابلة الجملة بالجملة (الفرع الاول) كقوله تعالى  
 نسوا الله فنسيهم وكقوله تعالى ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وقدرهم وهذا  
 الموضع في القرآن الكريم كثيرا فاذا ورد في صدر آية من الآيات ما يحتاج  
 الى جواب كان جوابه مماثلا كقوله تعالى من كفر فعليه كفره وكقوله تعالى  
 وجرأ سيئة سيئة مثلها وهذا هو الاحسن والافلوقيل من كفر فعليه ذنبه  
 كان ذلك جائزا لكن الاحسن هو ما ورد في كتاب الله تعالى وعليه مدار  
 الاستعمال وهذا الحكم يجري في النظم والنثر من الابهج والايات الشعرية  
 فأما ان كان ذلك غير جواب فانه لا يلتزم فيه هذه المراعاة اللفظية ألا ترى أنه  
 قد قبلت الكلمة بكلمة هي في معناها وان لم تكن مساوية لها في اللفظ وهذا يقع  
 في الالفاظ المترادفة ولذا يستعمل ذلك في الموضع الذي ترد فيه الكلمة غير  
 جواب (فما جاء منه) قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون  
 ولو كان لا تورد الكلمة الامثالا قبل وهو أعلم بما تعملون وكذلك قوله تعالى  
 وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا  
 لا تحف خصمان بنى بعضنا على بعض فقال لا تحف بعد قوله ففزع منهم قالوا

في معنى هذا قول أحدهما بالآخر ولم يقابل اللفظ بنفسه وكذلك جاء قوله تعالى وأن سألهم ليقلون إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون فذكر الاستهزاء الذي هو في معنى الخوض واللعب وقابل به الخوض واللعب ولو ذكره على حد المماثلة والمساواة لقال أفى الله وآياته ورسوله كنتم تخوضون وتلعبون (فان قيل) أنك قد احتجبت بالقرآن الكريم فيما ذكرته وري قد ورد في القرآن الكريم ما ينقضه كقوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها لم يقل جزاء سيئة سيئة مثلها (الجواب عن ذلك) أني أقول أردت أن تنقض على ما ذكرته فلم تنقضه ولكنك شيدته والذي ذكرته هو دليل على لال لا ترى أنه لا فرق بين قوله تعالى جزاء سيئة بمثلها وبين قوله جزاء سيئة سيئة مثلها إذا المعنى واحد لا يختلف ولو جاء موضوع السيئة لفظة أخرى في معناها كالذي والسوء أو ما جرى مجراه ما لصح لك ما ذهبت إليه وقد ذهب بعض المتصدين في علم البيان أنه إذا ذكرت اللفظة في أول كلام يحتاج إلى تمام وان لم يكن جوابا كما هي تقديم فينبغي أن تعاد به في آخره ومتى عدل عن ذلك كان معيبا ثم مثل ذلك بقول أبي تمام وقول أبي الطيب المتنبي فقال إن أبتمام أخطأ في قوله

بسط الرجا لنا برغم فوائب \* كثرتهن مصارع الآمال

فثبت ذكر الرجا في صدر البيت فكان ينبغي أن يعيد ذكره أيضا في عجزه أو كان ذكر الآمال في صدر البيت وعجزه وكذلك أخطأ أبو الطيب المتنبي في قوله

انني لأعلم والليبيب خبير \* ان الحياة وان حوصت غرور

فانه قال انني لأعلم والليبيب خبير وكان ينبغي أن يقول انني لأعلم والليبيب لم يكون ذلك تقابلا صحيحا وهذا الذي ذكره هذا الرجل ليس بشيء بل المعتمد عليه في هذا الباب أنه إذا كانت اللفظة في معنى أختها جازا استعمالها في المقابلة بينهما والدليل على ذلك ما قدمناه من آيات القرآن الكريم وكفى به دايلا وهذه الرموز التي هي أسرار الكلام لا تفتن لاستعمالها إلا أحد رجلين إما فقيه في علم البيان قد مارسه وألمشقوق اللسان في الفصاحة قد خلق عارفا بطلائعها مستغنيا عن مطالعة صحائفها وهذا لا يكون إلا عروى الفطرة يقول ما يقوله طبعها على أنه لا يستد في جميع أقواله ما لم تكن معرفته الفطرية موزوجة بمعرفة العرفية



( الفرع الثاني في مقابلة الجملة بالجملة ) اعلم أنه اذا كانت الجملة من الكلام  
 مستقبلة قوبلت بمستقبلة وان كانت ماضية قوبلت بماضية وربما قوبلت  
 الماضية بالمستقبلة والمستقبلة بالماضية اذا كانت احدهما في معنى الاخرى  
 ( فن ذلك ) قوله تعالى قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وان اهتديت  
 فبما يوحى الى ربي فان هذا تقابل من جهة المعنى ولو كان التقابل من جهة اللفظ  
 لقال وان اهتديت فانما اهتدي بها وبيان تقابل هذا الكلام من جهة المعنى  
 هو أن النفس كل ما عليها فهو بها أعنى أن كل ما هو وبال عليها وضرارها فهو  
 بسببها ومنها لانها الامارة بالسوء وكل ما هو رايها بما يتفقها فيه بداية ربه او توفيقه  
 اياها وهذا حكم عام لكل مكلف وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثبت  
 ذلك الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع عاقل محلد وسدد اذ طريقته كان غيره  
 أولى به ( ومن هذا الضرب ) قوله تعالى ألم يروا أنا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار  
 مبصرا فانه لم يراع التقابل في قوله ليكنوا فيه وبصرا لان القياس يقتضي  
 أن يكون والنهار تبصر وفيه وانما هو مراعى من جهة المعنى لامن  
 جهة اللفظ وهذا النظم المطبوع غير المتكاف لان معنى قوله مبصر التبصروا  
 فيه طرق التقابل في الحاجات ( واعلم ) أن في تقابل المعاني بابا عجيب الامر  
 يحتاج الى فصل تأمل وزيادة نظره وهو يختص بالقواصل من الكلام المنثور  
 وبالايجاز من الايات الشعرية ( فاما جاء من ذلك ) قوله تعالى في ذم المنافقين  
 واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون  
 ولكن لا يشعرون وقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن  
 كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ألا ترى كيف فصل  
 الآية الاخرى يعلمون والآية التي قبلها يشعرون وانما فصل ذلك لان أمر  
 الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر  
 واستدلال حتى يكتسب الناظر العلم والمعرفة بذلك وأما التناقض وما فيه من  
 البغي المؤدى الى الفتنة والفساد في الارض فأمر دينوي متبني على العادات  
 معلوم عند الناس خصوصاً عند العرب وما كان فيهم من التمارب والتغاور فهو  
 كالمحموس عندهم فلذلك قال فيه يشعرون وأيضا فانه لما ذكر السفه  
 في الآية الاخيرة وهو جهل كان ذكر العلم معه أحسن طباقا فقال لا يعلمون وآيات

القرآن جميعها فصلا هكذا كقوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح  
 الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير وكقوله له ما في السموات وما في الأرض  
 وإن الله لَهُ الْغَنَى الْحَمِيدُ وكقوله ألم تر أن الله يُمْزِجُ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي  
 فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ الْإِبَازِنَةُ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ  
 رَحِيمٌ فإنه إنما فصلت الآية الأولى بلطف خبير لأن ذلك في موضع الرحمة لخلقها  
 بأنزال الغيث وغيره وأما الآية الثانية فأنما فصلت بغنى حميد لأنه قال له  
 ما في السموات وما في الأرض له لا حاجة بل هو غنى عنها جواد بهيما لأنه ليس  
 كل غنى نافعاً بغناه إلا إذا كان جواداً منعماً وإذا جاد وأنعم حده المزمع عليه  
 واستحق عليه الحمد فذكر الحميد ليبدل على أنه الغنى النافع بغناه خلقه وأما  
 الآية الثالثة فأنما فصلت برؤوف رحيم لأنه لما عد دلالة ما أنعم به عليهم من  
 تسخير ما في الأرض لهم وأجراء الفلك في البحر بهم وتسخيرهم في ذلك الهول  
 العظيم وخلقهم السما فوقهم وأمسكها أياها عن الوقوع حسن أن يفصل ذلك  
 بقوله رؤوف رحيم أي أن هذا الفعل فعل رؤوف بكم رحيم **لَكُمْ** (واعلم)  
 أيها المتأمل لكتابنا هذا أنه كلما توجد هذه الملائمة والمناسبة في كلام ناظم  
 أو ناثر ومن الآيات ما يشك كل فاصلة فيحتاج إلى فكرة وتأمل كقوله تعالى  
 وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَهُمْ شُهَدَاءُ الْأَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ  
 أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ  
 الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ  
 وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
 وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ **حَكِيمٌ** فإنه قد وردت الفاصلة في غير هذا الموضع  
 بتوابع رحيم ويظن الظان أن هذا كذلك ويقول إن التوبة مع الرحمة  
 لا مع الحكمة وليس كما يظن بل الفاصلة بتوابع حكيم أولى من توابع رحيم لأن  
 الله عز وجل حكيم بالتسلاع على الصورة التي أمر بها وأراد بذلك ستر هذه  
 الفاحشة على عباده وذلك حكمة منه ففصلت الآية الواردة في آخر الآيات  
 بتوابع حكيم فجاء فيها بين التوبة المرجوة من صاحب المعصية وبين  
 الحكمة في سترها على تلك الصورة وهذا الباب ليس في علم البيان أكثر منه  
 نفعا ولا أعظم فائدة (ومما جاء من هذا الباب) قول أبي الطيب المتنبي

وقفت وما في الموت شك لواقف \* كأنك في جفن الردى وهوناً تم  
 تمزجك الإبطال كلي هزيمة \* ووجهك وضاح وثغر لك باسم  
 وقد أخذ على ذلك وقيل لوجعل آخر البيت الأول آخر البيت الثاني وآخر  
 البيت الثاني آخر البيت الأول لكان أولى ولذلك حكاية وهي أنه لما استندده  
 سيف الدولة يوماً قصيده التي أولها \* على قدر أهل العزم تأتي العزائم \* فلما بلغ  
 إلى هذين البيتين قال قد اتقدهم ما عليك كما اتقده على امرئ القيس قوله  
 كأنني لم أركب جواداً للذة \* ولم اتبطن كعباً ذات خلخال  
 ولم أسبأ الزق الردى ولم أقل \* نلبي كثرى كثره بعد اجفان  
 فبيته لم يلبث شامراً هماً كما لم يلبث شطراً يتي امرئ القيس وكان ينبغي لك أن تقول  
 وقفت وما في الموت شك لواقف \* ووجهك وضاح وثغر لك باسم  
 تمزجك الإبطال كلي هزيمة \* كأنك في جفن الردى وهوناً تم  
 فقال المتنبي إن صم أن الذي استدرك على امرئ القيس هذا أعلم بالمر منه  
 فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ومولا ناعلم أن الثوب لا يعلم البراز كما يعلمه  
 الحائك لأن البراز يعرف بجلته والحائك يعرف تفاصيله وانما قرن امرؤ القيس  
 النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماء بسبائك النحل للاضياف بالشجاعة  
 في منازلة الأعداء وكذلك لما ذكر الموت في صدر البيت الأول أتبعته  
 بذكر الردى في آخره ليكون أحسن تلاؤماً ولما كان وجهه المنهـ زم الجريح  
 عيوساً وعينه باكية قلت ووجهك وضاح وثغر لك باسم لاجمع بين الأضداد  
 (القسم الثاني في صحة التقسيم وفساده) ولست أريد بذلك ههنا ما تقتضيه القسمة  
 العقلية كما يذهب إليه المتكلمون فإن ذلك يقتضي أشياء مستحيلة كقولهم  
 الجوهر لا يتخلو أو أن تكون مجتمعة أو مفترقة أو لا مجتمعة ولا مفترقة أو مجتمعة  
 ومفترقة معاً أو بعضها مجتمعة وبعضها مفترقة ألا ترى أن هذه القسمة صحيحة  
 من حيث العقل لاستيفاء الأقسام جميعها وإن كان من جلته ما يستحيل وجوده  
 وانما تريد بالتقسيم ههنا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده من غير أن يترك  
 منها قسم واحد وإذا ذكرت قام كل قسم منها بنفسه ولم يشارك غيره فتارة يكون  
 التقسيم بلفظة أو تارة بلفظة بين كقولنا بين كذا وكذا وتارة منهم كقولنا  
 منهم كذا ومنهم كذا وتارة بأن يذكر العدد المراد أو لا بالذكر ثم يقسم كقولنا

فانشعب القوم شعباً أربعة فشعبة ذهبت يميناً وشعبة ذهبت شمالاً وشعبة وقفت  
بمكانها وشعبة رجعت الى ورائها (فما جاء من هذا القسم) قوله تعالى ثم أورثنا  
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق  
بالخيرات وهذه قصة صحيحة فانه لا يخلو أقسام العباد من هذه الثلاثة فاما عاص  
ظالم لنفسه واما مطيع مبادر الى الخيرات واما مقتصد بينهم (ومن ذلك)  
أيضا قوله تعالى وكنتم أزواجاً ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب  
المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون وهذه الآية منطبقة المعنى  
على الآية التي قبلها فأصحاب المشأمة هم الظالمون لأنفسهم وأصحاب الميمنة  
هم المقتصدون والسابقون هم السابقون بالخيرات (وعلى نحو من ذلك) جاء قوله  
تعالى هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً فان الناس عند رؤية البرق بين خائف  
وطامع وليس لنا قسم ثالث (فان قيل) ان استيفاء الاقسام ليس شرطاً وترك  
بعض الاقسام لا يقدح في الكلام وقد ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى  
لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون فذكر أصحاب  
الجنة دون أصحاب النار (فالجواب عن ذلك) أني أقول هذا لا ينقض على  
ما ذكرته فان استيفاء الاقسام يلزم فيما سبقهم من الاجمال فيه ألا ترى الى قوله  
تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم فانه حيث قال فثم لم  
استيفاء الاقسام الثلاثة ولو اقتصر على قسمين منها لم يجوز وأما هذه الآية  
التي هي لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة فانه انما خص أصحاب الجنة  
بالذكر للعلم بأن أصحاب النار لا فوز لهم ولو خص أصحاب النار بالذكر لم أيضاً  
مالاً أصحاب الجنة وكذلك كل ما يجري هذا المجرى فانه انما يظفر به الى المستقيم  
وغير المستقيم فاعرفه وكان جماعة من أرباب هذه الصناعة يحبون بقول  
بعض الاعراب وينعمون أن ذلك من أصح التقسيمات وهو قولهم انهم ثلاثة نعمة  
في حال كونها ونعمة ترجى مستقبلة ونعمة تأتي غير محسوبة فأبقى الله عليك  
ما أنت فيه وحقق ظنك فيما ترجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه وهذا القول  
فاسد فان في أقسام النعم التي قسمها نفعاً لا بد منه وزيادة لا حاجة اليها  
فأما النقص فاعف عن النعمة الماضية وأما الزيادة فقوله بعد المستقبلة  
ونعمة تأتي غير محسوبة لان النعمة التي تأتي غير محسوبة داخل في قسم النعمة



المستقبله وذلك ان النعمه المستقبلة تنقسم قسمين أحدهما يرجى حصوله  
والآخر لا يحتسب فقوله ونعمه تأتي غير محسوبة بوجههم أن هذا القسم غير  
المستقبل وهو داخل فيه وعلى هذا فكان ينبغي له أن يقول النعم ثلاث  
نعمه ماضية ونعمه في حال كونهم او نعمه تأتي مستقبلة فأحسن الله آثار  
النعمه الماضية وأبقى عليك النعمه التي أنت فيها ووفر حظك من النعمه التي  
تستقبلها ألا تراه لو قال ذلك لكان قد طبق به مفصل الصواب وقد استوفى  
أبو تمام هذا المعنى في قوله

جئت انا فوق الاماني منكم \* بابر من روح الحياة وأوصل  
فصنعة في يومها رصنيعة \* قد أحوات وصنعة لم تحول  
كلما زن من ماضى الباب ومقبل \* منتظر روحهم متاهل  
(ووقف أعرابي) على مجلس الحسن البصري رضى الله عنه فقال رحم الله عبدا  
أعطى من سعة أو آسى من كفاف أو أثر من قلة فقال الحسن البصري ما ترك  
لأحد عذرا (وقد عاب) أبو هلال العسكري على جميل قوله  
لو كان في قلبي كقدر قلامه \* حبا وصلتك أو أتت رسائلي  
فقال أبو هلال ان اتيان الرسائل داخل في جملة الوصل وليس الامر كما وقع له  
فان جميل انما أراد بقوله وصلتك أى أتيتك زائرا وقاصدا أو كنت راسلته  
مراسلة والوصل لا يخرج عن هذين الوصفين اما زيارة واما رسالة (ومن  
أعجب ما وجدته في هذا الباب) ما ذكره أبو العلاء محمد بن غانم المعروف بالفغانى  
وهو قول العباس بن الاحنف

وصالكم هجرو حبيكم قلا \* وعطفكم صدوسا لكم حرب  
ثم قال الفغانى هذا والله أصح من تقسيمات اقليدس وبالله العجب أين التقسيم  
من هذا البيت هذا والله في واد والتقسيم في واد ألا ترى أنه لم يذكر شيئا يحصره  
المقسمة وانما ذكره أحبا به في سوه صنيعهم به فذكر بعض أحواله معهم ولو قال أيضا  
وليسكنكم عنف وقر بكم نوى \* واعطاكم منع وصدقكم كذب  
لكان هذا جائزا وكذلك لو زاد بيتا آخر لجاز ولو أنه تقسيم لما احتمل زيادة  
والاولى أن يضاف هذا البيت الذى ذكره الفغانى الى باب المقابلة فانه أولى به  
لانه قابل الوصل بالهجر والعطف بالصداق والسلم بالحرب (ومن فساد التقسيم)

قول البحرى في قسده التي مطلعها \* ذان وادى الاران فاحبس قلبا \* فقال  
قف مشوقا ومعدا أو حزينا \* أو معينا أو عاذرا أو مذولا  
فان المشوق يكون حزينا والمعدا يكون معينا وكذلك يكون المعاد عاذرا  
وكثيرا ما يقع البحرى في مثل ذلك وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي وهو  
فانخر فان الناس فيك ثلاثة \* مستعظم أو حاسد أو جاهل  
فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما (ومن شرط التقسيم)  
أن لا تدخل أقسامه بعضها في بعض (ومن هذا الأسلوب) ما ورد في أبيات  
الحجاسة وهو

وكنتم امرأ اما اتقنت خالبا \* فنت واما قلت قول بلا علم  
فأنت من الامر الذي قد أتيت \* بمنزلة بين الخيانة والاثم  
فان الخيانة من الاثم وهذا تقسيم فاسد (ومما جاء من ذلك نثرا) قول بعضهم  
في ذكر من هم من جن جريح متضرع بدمائه وهارب لا يلتفت الى ورائه فان  
الجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون جريحا ولو قال فن بين قتيل ومأسور  
وناج لصح له التقسيم أو لو قال فن بين قتيل ومأسور لصح له التقسيم أيضا لعدم  
الناجى بينهما وقد أحسن البحرى في هذا المعنى حيث قال  
غارتهم أيدي المنية صبها \* بالقباب بن ركع ومجود  
فهم فرقان بين قتيل \* قنصت نفسه بهذا الحديد  
أو أسير غدا له السجس لحدا \* فهو حى في حالة المهود  
فرقة للسير يوف يتخذ فيها السجس قصدا وفرقة للتيود  
(ومن فساد التقسيم) قول أبي تمام

وموقف بينكم الذل منقطع \* صاليه أو بهيال الموت متصل  
فانه جعل صالى هذا الموقف اما ليلاعنه أو هالكافيه وههنا قسم ثالث وهو  
أن لا يكون ذليلا ولا هالكابل يكون مقدما فيه ناجيا وفي هذا نظر على من ادعى  
فساد تقسيمه فان أبا تمام قصد الغلو في وصف هذا الموقف فقال ان الناس فيه  
أحد رجلين اما ذليل عن مورده واما هالك فيسه أى أنه لا ينجم منه أحد يورده  
وهذا تقسيم صحيح لا فساد فيه (القسم الثالث في ترتيب التفسير وما يصح  
من ذلك وما يفسد) اعلم أن صحة الترتيب في ذلك أن يذكر في الكلام معان مختلفة

فإذا عبد اليها بالذكور تفسر قدم المقدم وأخر المؤخر وهو الاحسن الا أنه قد ورد  
 في القرآن الكريم وغيره من الكلام الفصيح ولم يراع فيه تقديم المقدم ولا تأخير  
 المؤخر كقوله تعالى أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض  
 ان نشأ نخسف بهم الارض أو نغطف عليهم - ثم كسفهم السماء ان في ذلك لآية  
 لكل عبد متنب ولو قدم تفسير المقدم في هذه الآية وأخر تفسير المؤخر لقل  
 ان يشأ يقط عليهم كسفهم السماء أو يخسف بهم الارض وكذلك ورد قوله  
 تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم - أم أكرمتم  
 بعد ايمانكم فذقوا العذاب بما كسبتكم كفرون وأما الذين ابيضت وجوههم -  
 فقد تم المؤخر وأخر المقدم والقسمان قد وردا جميعا في القرآن الكريم  
 (فما روى فيه تقديم المقدم وتأخير المؤخر) قوله تعالى وما يؤخره الا أجل  
 معدد ويوم يأت لاتكلم نفس الا باذنه فتم - ثم شقي وسعيد فأما الذين شقوا  
 ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء  
 ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت  
 السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير محذوذ (ومن ذلك) قوله تعالى  
 وجعلنا الليل والنهار آيتين فحصرنا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة (وكذلك)  
 قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ولتبتغوا من  
 فضله فلما قدم الليل في الذكر على النهار قدم سبب الليل وهو السكون على  
 سبب النهار وهو التعيش (ومن ذلك) ما كتبه في كتاب تهذيبه وهو فصل منه  
 فقات واقعد أو حشمت منه المعالي كما أو حشمت المنازل وآمت المكارم  
 كما آمت الحلائل وحث لوعة خطبه فاشتكى ثكلى الا الى ثاكل وما أقول  
 فممن عدت الارض منه حياها والمحامد مهيأها فلو نطق الجاد بلسان أو  
 تصور المعنى لعيان لا عرت تلك عن ظما صعيدا وبرزت هذه حاضرة حول  
 فقيدها (ومن ذلك) ما كتبه في فصل من كتاب الى بعض الاخوان فقلت  
 وما رالت أبادى سيدنا متنوعة في زيادة جودها وكتابها فهذه متطولة بترقية  
 وردا وهذه آخذة بسنة اغياها وأحسن ما في الأولى أنها تاتى متحلية  
 بفواضل الاكثار وفي الثانية أنها تاتى متحلية بفواضل الاختصار فاختصار  
 هذه في فوائد أقلها ك تطويل تلك في عوائد انعامها وقد أصححت

خواطرى مسـ تغرقة بانشاء القول المبـتكر فى شكر الفضل المطول وجواب  
البيان المختصر وما جعل الله لها من سلطان البلاغة ما يستقل به ادا حقوق  
تنقل على الرقاب ومقابله بلاغات تنقل على الالباب (ومما جاء من ذلك) شعرا  
قول ابراهيم بن العباس

لما ايل كوم يضيق بها الفضـا \* ويفـترعنها أرضها وسمـاؤها  
فمن دونها أن تستباح دماؤها \* ومن دونها أن تستباح دماؤها  
حتى وقرى فالـوت دون مرامها \* وأيسر خطب يوم حـوقناؤها  
وهذه الابيات من نادر ما يجيـ فى هذا الباب معنى وترتيب تفسير ومما جاء منه  
أيضا قول أبي تمام

وما هو الا الوحي أو حد مرهف \* تميل طباه أخذعى كل مائل  
فهـذا دواء الداء من كل عالم \* وهذا دواء الداء من كل جاهل  
وكذلك قوله أيضا

وكان لهم غمما وعلماء فعدم \* فـيدأله أو باحث فيـدأله  
وهذا من بديع ما يأتي فى هذا الباب ومما ورد منه قول على بن جبلة  
ففى وقف الايام بالسخط والرضا \* على بذل عرف أو على تـمـنـصل  
ومن الحسن فى هذا الباب قول أبي نواس  
يرجو ويخشى حالتيك الورى \* كأنك الجنة والنار  
وكذلك ورد قول بعض المتأخرين وهو القاضى الارـجـانى  
يوم المـتيم فيك حول كامل \* يتـعاقب الفصلان فيه اذا أتى  
ما بينـ رجوى رماء مدامع \* ان حـن صاف وان بكى وجداشنا  
ومما أخذ على الفرزدق فى هذا الباب قوله

لقد جئت قوما لولجأت اليهم \* طريددم أو طاملا ثقل مغرم  
لألفيت منهم معطيا أو مطاعنا \* وراءك شزرا بالوشج المقوم  
لانه أصاب فى التفسير وأخطأ فى الترتيب وذلك أنه أتى بنفسه برما هو أول  
فى البيت الاول ثانيا فى البيت الثانى والاولى أن كان أتى بنفسه بذلك مرتبا  
فسمى رما هو أول فى البيت الاول بماء وثمان فى البيت الثانى واءـ لم أن المناظم  
لا يشكر عليه مثل هــذا ما يشكر على الزائر لانت المناظم بضطره الوزن والتأقـيـة



الى ترك الاولى (وأما فساد التفسير) فانه أقبح من فساد ترتيبه وذلك أن يوثق  
بكلام ثم يفسر تفسيراً لا يناسبه وهو عيب لا تسامح فيه بحال وذلك كقول بعضهم  
في أيها الخيران في ظلمة الدجى \* ومن خاف أن يلقاه بغي من العدا  
تعال اليه تلق من نور وجهه \* ضياء \* ومن كفيه بحرا من الندى  
وكان يجب لهذا الشاعر أن يقول بازاء بغي العدا ما يناسبه من النصرة والاعانة  
أو ما جرى مجراها ليكون ذلك تفسيراً له كما جعل بازاء الظلمة الضياء وفسرها به  
فأما أن جعل بازاء ما يتخوف منه مجراً من الندى فان ذلك غير لائق (النوع  
الخامس والعشرون في الاقتصاد والتفريط والافراط) اعلم أن هذه المعاني  
الثلاثة من الاقتصاد والتفريط والافراط توجد في كل شيء من علم وصناعة  
وخلق ولا بد لنا من ذكر حقيقة في أصل اللغة حتى يتبين نقلها الى هذا النوع  
من الكلام فأما الاقتصاد في الشيء فهو من القصد الذي هو الوقوف على  
الوسط الذي لا يميل الى أحد الطرفين قال الله تعالى فهم ظالم لنفسه ومنهم  
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فألم النفس والسبق بالخيرات طرفان والاقتصاد  
وسط بينهما وقال تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك  
قواماً فالاسراف والاقتار طرفان والقوام وسط بينهما وقال الشاعر  
عليك بالقصد فيما أنت فاعله \* ان التخلق يأتي دونه الخلق  
وأما التفريط فهو التقصير والتضييع ولهذا قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب  
من شيء أي ما أهملنا ولا ضيعنا وأما الافراط فهو الاسراف وتجاوز الحد  
يقال أفرط في الشيء اذا أسرف وتجاوز الحد والتفريط والافراط هما الطرفان  
البعيدان والاقتصاد هو الوسط المعتدل وقد نقلت هذه المعاني الثلاثة الى هذا  
النوع من علم البيان وأما الاقتصاد فهو أن يكون المعنى المضمرة في العبارة  
على حسب ما يقتضيه المعبر عنه في منزلته وأما التفريط والافراط فهما ضدان  
أحدهما أن يكون المعنى المضمرة في العبارة دون ما تقتضيه منزلة المعبر عنه  
والآخر أن يكون المعنى فوق منزلته والتفريط في ايراد المعاني الخطاية قبيح  
لا يجوز استعماله بوجه من الوجوه والافراط يجوز استعماله في الحسن  
ومنه دون ذلك (فما جاء من التفريط) قول الاعشى  
وما يزيد من خليج الفراء \* تجون غواربه تلتطم

بأجود منه بما عونه \* اذا ما سماؤهم لم تنم  
فانه مدح ما كابد الجود بما عونه والماعون كل ما يستعان من قدوم أو قصعة  
أوقد رأوما أشبه ذلك وليس للمولود في بذله مدح ولا لأوساط الناس أيضا  
وفي مدح السوقة به قولان ومدح المولود به عيب وذم فاحش وهذا من أقبح  
التفريط ومما يجري هذا المجرى قول الفرزدق

ألا ليتنا كنا بهيرين لانزد \* على حاضر الانثى - ونقذ  
كلانا به عز مجاف قرانه \* على الناس مطلى المشاعر أخشف  
هـ - هذا رجل ذهب عقله - بين نظم هذين البيتين فان مراده منهما التغزل بمحبوبه  
وقد قصر عنه على أن يكون هو ومحبوبه كبهيرين أجريين لا يقربهما أحد  
ولا يقربان أحدا الا طردهما - وهذا من الاماني السخيفة وله في غيرها هذه  
الامنية منذوحات كثيرة وما أشبه هذا بقول القائل

يا رب ان قدرته لمقبل \* غيري فللاقداح أو لا كؤس  
واذا حكمت لنا بعين مراقب \* في الدهر رفلتك من عبون الترجس  
فانظر كم بين هاتين الامنيتين (ومما أخذ على أبي نواس) في قصيدته المبيحة  
الموصوفة التي مدح بها الامين محمد بن الرشيد وهو قوله

أصبحت يا ابن زبيدة ابنة جعفر \* أملا لعقد حباله استهكام  
فان ذكر أم الخليفة في مثل هذا الموضع قبيح وكذلك قوله في موضع آخر  
وليس بكذتيه أم - موسى \* اذ انبت ولا كالخيزران  
وهذا الغوم الحديث لا فائدة فيه فان شرف الانساب انما هو الى الرجال  
لا الى النساء وباليات شعري أما سمع أبو نواس قول قتيبة بنت النضر في النبي  
صلى الله عليه وسلم

أحمم دولانت فجل كريمة \* من قومها والفعل فحل معرق  
ما كان ضررك لو مننت وربما \* من الفقى وهو المغبط المهنق  
فانه اذا كرت الائم بغير اسم الائم وأبرزت هذا الكلام في هذا اللباس الانيق  
وكذلك فليكن المادح اذا مدح وأبو نواس مع لطافة طبعه وذكاؤه وما كان  
يوصف به من الفطنة قد ذهب عليه مثل هذا الموضع مع ظهوره وليس لقائل  
أن يعترض على ما ذكرته بقوله تعالى حكاية عن موسى وأخيه هرون عليهما

السلام قال يا ابن أمت لا تأخذ بطيقي ولا برأسي فان الفرق بين الموضعين ظاهر لان المنكر على أبي نواس انما هو التلقا باسم الام وهي زبيدة وكذلك اسم الجدة وهي الخيزران وليس كذلك ما ورد في الآية (فان قيل) قد ورد في القرآن الكريم ما يوجب لابي نواس مقاتله وهو قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى بن مريم ا أنت قلت للناس اتخذوني وأمتي الهين من دون الله فناداه باسم أمة قلت الجواب عن ذلك من وجهين أحدهما أن عيسى عليه السلام لم يكن له أب فتودى باسم أمة ضرورة اذ لو كان له أب انودى باسم أبيه الوجه الآخر أن هذا النداء انما هو من الاعلى الى الادنى اذ الله سبحانه وتعالى هو الرب وعيسى عليه السلام عبده وهذا لا يكون تفريطا لانه لم يعبر عنه بما هو دون منزلته على أن أبا نواس لم يوقعه في هذه العثرة الا ما سمعه عن جرير في مدح عمر بن عبد العزيز كقوله

وتبني المجديا عمر بن ابي \* وتكفي المعمل السنة الجادا

وكذلك قال فيه كثير عزة أيضا وليس المعيب من هذا يخاف فان العرب قد كان يعبر بعضها ببعض بنسبته الى أمة دون أبيه ألا ترى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقال له ابن حنيفة وانما كان يقول ذلك من بغض منه وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم لا زبير بن صفية بشرقاتل ابن صفية بالنار فان صفية كانت عممة النبي صلى الله عليه وسلم وانما نسبته اليها رفعا لقدره في قرب نسبه منه وأنه ابن عمته وليس هذا كالأول في الغض من عمر رضى الله عنه في نسبه الى أمة (وقد عاب بعض من يتهم نفسه بالمعرفة) قول أبي نواس في قصيدته السينية القى أولها \* نيه نديك قد نعتس \* فقال من جعلها

ورث الخلافة خامسا \* وبخير سادسهم سدس

قال وفي ذكر السادس تطرروا بحباله مع معرفته بالشعر كيف ذهب عليه هذا الموضع أما قرأ سورة الكهف يريد قوله تعالى ويقولون خمسة سادسهم كلهم وهذا ليس بشيء لانه قد ورد في القرآن الكريم ما ينقضه وهو قوله تعالى ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من تحوى ثلاثة الاله واربعةهم ولا خمسة الاله وسادسهم (وعما عتبه على البهتري) قوله في مدح الفتح بن خاقان في قصيدته المشهورة عند لقائه الاسد التي مطلعها

أجلك ما ينفعك يسرى زينا \* فقال  
شهدت لقد أنصفته حين تبتري \* له مصلتا عضبا من البيض مقضبا  
فلم أرضر غاصين أصـ صدق منك \* هـ را كما إذا الهياية النكس كذبا  
قوله إذا الهياية النكس تفريضا في المدح بل كان الا ولي أن يقول إذا البطل كذب  
والافأى مدح في اقدم المقدم في الموضع الذي يفتر منه الجبان والا كما قال أبو  
تمام فتى كلما ارتادا الشجعان من الردى \* مفتر اغداة المارق ارتاد مصرعا  
وعلى أسلوب البحرى ورد قول بعضهم من شعراء الحماسة  
وانى لاقـ وقال اعانى مرحبا \* ولطالبا المعروف انك واجده  
وانى لمن أبسط الكف بالندى \* اذا شجيت كف الخيل وساعده  
وهذا معيب من جهة أنه لا فضل في بسط يده عند قبض يد الخيل وانما الفضيلة  
في بسطها عند قبض الكرام أيديهم ومن هذا الباب قول أبي تمام  
يقظ وهو أكثر الناس اغضا \* على نائل له مسروق  
فانه أراد أن يمدح فذم وعما هو أقبح من ذلك قوله أيضا  
ينقى الحرب منه حين تغلى \* مراجلها بشيطان رجيم  
وقد استعمل هذا في شعره حتى أخش كقوله  
أنت دلو وذو السماح أبوـ \* سى قلب وأنت دلوا القلب  
ومراد منه من ذلك أنه جعله سببا لعطاء المشار اليه كما أن المدح سبب في امتياح الماء  
من القلب ولم يبلغ هذا المعنى من الاغراب الى حد يدندن أبو تمام حوله هذه  
الدفنة ويلقيه في هذا المثال السخيف على أنه لم يمنع به هذه السقطه القبيحة  
في شعره بل أوردها في مواضع أخرى منه في ذلك قوله  
ما زال يهذى بالكارم والعلا \* حتى ظننا أنه محوم  
فانه أراد أن يبالغ في ذكر الممدوح باللهج بالكارم والعلا فقال ما زال يهذى  
وما أعلم ما كانت حاله عند نظم هذا البيت وعلى فهو منه جاء قول بعض المتأخرين  
ويلحقه عند المكارم هزة \* كما تنفض الجهو ومن أمـ مـ دم  
وهذا وأمثاله لا يجوز استعماله وان كان المعنى المقصود به حسنا وكـ من  
يتأول معنى كـ بما فاساء في التعبير عنه حتى صار مذموما كهذا وأمثاله  
ومن أحسن ما قيل في مثل هذا الموضع قول ابن الرومي



ذهب الذين تهـزهم مذاحمهم \* هـذا الحكمة عوالى المآثران  
 كانوا اذا مدحوا رآوا ما فيهم \* فالأريحية منهم بمكان  
 ومن شاء أن يمدح فليمدح هكذا والافليسكت (ووجدت) أبابكر محمد بن يحيى  
 المعروف بالصولي قد عاب هـ على حسان بن ثابت رضى الله عنه قوله  
 لنا الجففات الغريبات فى الضمى \* وأسيفنا يقطرن من نخبدة دما  
 وقال انه جمع الجففات والاسياف جمع قلة وهو فى مقام نخر وهـذا مما يخطئ  
 من المعنى ويضع منه وقد ذهب الى هذا غيره أيضا وليس بشئ لأن الغرض انما  
 هو الجمع فسواء أكان جمع قلة أم جمع كثرة ويدل على ذلك قوله تعالى ان ابراهيم  
 كان أمة قاتل الله حنيفا ولم يك من المشركين شاكر الانعمة اجتباه وهداه الى  
 صراط مستقيم أفترى ان الله أكانت قابله على ابراهيم صلوات الله عليه وكذلك  
 ورد قوله عز وجل فى سورة النحل وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضا من غير سوء  
 فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة  
 قالوا هذا سحر مبين وجمدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان  
 عاقبة المفسدين فقال واستيقنتها أنفسهم فجمع النفس جمع قلة وما كان  
 قوم فرعون بالقيل حتى تجمع نفوسهم جمع قلة بل كانوا متبينين ألوقا وهـذا  
 أيضا مما يخطئ قول الصولي وغيره فى مثل هـذا الموضع وكذلك ورد قوله عز  
 وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها والنفوس المتوفاة  
 والنائمة لا ينتهى الى كثرتها كثرة لانها نفوس كل من فى العالم (واعلم) أن  
 للممدح ألفاظا تخصه وللذم ألفاظا تخصه وقد تعمق قوم فى ذلك حتى قالوا من  
 الأدب أن لا يخاطب المملوك ومن يهـاربهم بكاف الخطاب وهـذا غلط بارد  
 فان الله الذى هو ملك المملوك قد خاطب بالكاف فى أول كتابه العزيز فقيـل اياك  
 نعبد واياك نستعين وقد ورد أمثال هـذا فى مواضع من القرآن غير محصورة  
 الا أنى قد راجعت نظرى فى ذلك فرأيت الناس يزمانهم أشبهه منهم بأيامهم  
 والعوائد لا حـكم لها ولا شك أن العادة أوجبت للناس مثل هـذا التعمق  
 فى ترك الخطاب بالكاف لكنى تأملت أدب الشعراء والكتاب فى هـذا الموضع  
 فوجدت الخطاب لا يعاب فى الشعر ويعاب فى الكتابة اذا كان المخاطب دون  
 المخاطب درجة وأما ان كان فوقه فلا عيب فى خطابه اياه بالكاف لانه ليس

من التفريط في شيء فمن خطاب الكاف قول الذابغة  
وانك كالليل الذي هو مدركي \* وان خلت أن المنتأى عندك واسع  
(وكذلك قوله أيضا)

حلفت فلم أترك لنفسك ريمة \* وليس وراء الله للمرء مذهب  
وعليه جاء قول بعض المتأخرين أيضا فقال أبو نواس  
الملك أبا المنصور عذبت ناقتي \* زيارة خلّ وامتحان كريم  
لأنّ لم ما يأتي وان كنت عالما \* بأنك مهـ ما تأت غير ملوم  
وكذلك ورد قول السلاحي

الملك طوى عرض البسيطة جاعل \* قصار المطايا أن يلوح لها القصر  
وبشرت آمالي بملك هو الوري \* ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر  
وعليه ورد قول البهتري

واقداً أتيتك طالبا فبسطت من \* آملي وأطلب جودك كفك مطالي  
وجعل خطاب الشعراء لهم مدوحين انما هو بالكاف وذلك محظور على الكتاب  
فانه ليس من الادب عندهم أن يخاطب الادنى الاعلى بالكاف وانما يخاطبه  
مخاطبة الغائب لا مخاطبة الحاضر على أن هذا الباب بجملة يוכל النظر فيه  
الى فطانة الخطيب والشاعر وليس مما يوقف فيه على المسموع خاصة (ومن ألق  
ما وجدته) أنك اذا خاطبت الممدوح أن تترك الخطاب بالامر بأن تقول افعـل  
كذا وكذا وتخرجه مخرج الاستفهام وهذا الاسلوب حسن جدا وعليه  
مسحة من جمال بل عليه الجمال كله (فما جاء منه) قول البهتري في قصيدة  
أولها \* بوذي لويحوى العذول ويعشق \* فقال منها

فهل أنت يا ابن الراشدين مخفي \* بياقوتة تبهى على وتشرق  
وهذا من الادب الحسن في خطاب الخليفة فانه لم يخاطبه بأن قال ختمني بياقوتة  
على سبيل الامر بل خاطبه على سبيل الاستفهام وقد أعجبني هذا المذهب وحسن  
عندي وقد حذا حذو البهتري شاعر من شعراء عصرنا فقال في مدح الخليفة  
الناصر لدين الله أبي العباس أحمد من قصيدته على قافية الدال فقال من أبيات  
يصف بها قصيده

أمة بولته يا ابن الخـ لا تف من قـي \* لديك بوصف غادة الشعر رودة

فقوله أمقبولة من الادب الحسن الذي نسج فيه على منوال المجترى وهذا باب  
مفرد وهو باب الاستفهام في الخطاب وإذا كان الشاعر فطنا عالما بما يضعه  
من الالفاظ والمعاني تصرف في هذا الباب بضروب التصرفات واستخرج  
من ذات نفسه شيئا لم يبقه اليه أحد (واعلم) أن من المعاني ما يعبر عنه بالفاظ  
متعددة ويكون المعنى المندرج تحتها واحدا فن تلك الالفاظ ما يليق استعماله  
بالمدح ومنها ما يليق استعماله بالذم ولو كان هذا الامر يرجع الى المعنى فقط  
لكانت جميع الالفاظ الدالة عليه سواء في الاستعمال وانما يرجع في ذلك الى  
العرف دون الاصل ولنضرب له مثلا لا نقول هل يجوز أن يخاطب الملك فيقال له  
وحق دماغك قياسا على وحق رأسك وهذا يرجع الى أدب النفس دون أدب  
الدرس فاذا أراد مؤلف الكلام أن يمدح ~~ذكر~~ الرأس والهامة والكاهل  
وما جرى هذا المجرى فاذا أراد أن يهجو ذكر الدماغ والقفا والقدال وما جرى  
هذا المجرى وان كانت معاني الجميع متقاربة ومن أجل ذلك حسنت الكتابة  
في الموضع الذي يقع فيه التصريح (ومن أحسن ما بلغني) من أدب النفس  
في الخطاب أن عثمان بن عفان رضي الله عنه سأل قباث بن أشيم فقال له أنت  
أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر  
منى وأنا أقدم منه في الميلاد فانظر الى أدب هذا العربي الذي من شأنه وشأن  
أمثاله جفاء الاخلاق والبعد عن فطانة الآداب (وأما الافراط) فقد ذمّه قوم  
من أهل هذه الصناعة وحده آخرون والمذهب عندي استعماله فان أحسن  
الشعرا كذبه بل أصدقه أ كذبه لكنه تنافوت درجاته فنه المستحسن الذي  
عليه مدار الاستعمال ولا يطلق على الله سبحانه وتعالى لانه مهم ما ذكر به من  
المعاملات في صفاته فانه دون ما يستحقه ومما ورد من ذلك في الشعر قول عنتره  
وأنا المنبسة في المواطن كلها • والطعن مني سابق الآجال  
وقد يروى بالياء وكلا المعنيين حسن إلا أن الياء أكثر غلوا ومما جاء على نحو  
من ذلك قول بشار

إذا ما غضبنا غضبة مضرية • هتكت أعجاب الشمس أو قطرت دما  
ومنه ما يستحسن كقول النابغة الذبياني  
إذا ارتفعت خاف الجبان رجائها • ومن يتعاق حيث علق يفرق

وهذا يصف طول قامتها لكنه من الاوصاف المنكرة التي خرجت به المغالاة  
 عن حيز الاستحسان وكذلك ورد قول أبي نواس  
 وأخفت أهل الشرك حق انه \* لتخافك النطف التي لم تخلق  
 وهذا أشد افراطا من قول النابغة ويروى أن العتابي لقي أبا نواس فقال له أما  
 استحييت الله حيث تقول وأنشده البيت فقال له وأنت ما راقت الله حيث قلت  
 ما زلت في غمرات الموت مطرعا \* يضيق عني وسميع الرأي من حيلي  
 فلم تزل داتبا تسمى باطنك لي \* حتى اختلست حياتي من يدي أجلي  
 فقال له العتابي قد علم الله وعلمت أن هذا ليس مثل قولك ولكنك قد أعددت  
 لكل ناصح جوابا وقد أراد أبو نواس هذا المعنى في قالب آخر فقال  
 كذت منادمة الدماء سيوفه \* فلقمنا تحت أزهار الاجفان  
 حتى الذي في الرحم لم يك صورة \* لفؤاده من خوفه خفقان  
 وما يجي في هذا الباب ما يجري هذا الجري وقد استعمل أبو الطيب المتنبي هذا  
 القسم في شعره كثيرا فاحسن في مواضع منه فن ذلك قوله  
 عجا جات عثر العقبان فيه \* كان الجؤوعت أو خبار  
 ثم أعاد هذا المعنى في موضع آخر فقال  
 عقدت سنا بكها عليها عثرا \* لو تبتني عنقا عليه لأمكنا  
 وهذا أكثره غالا من الاول ومن ذلك قوله أيضا  
 كأنما تلتقاهم لتسلكهم \* فالطعن يفتح في الاجواف ما يوسع  
 وعلى هذا ورد قول قيس بن الخطيم  
 لمكت بها كفى فأنه زمت فتقها \* يرى قائم من دونها ما وراءها  
 لكن أبو الطيب أكثر غلوا في هذا المعنى وقيس بن الخطيم أحسن لانه قريب  
 من الممكن فان الطهنة تنفذ حتى يتبين فيها الضوء وأما أن يجعل المظمون مسلكا  
 يسلك كما قال أبو الطيب فان ذلك مستحيل ولا يقال فيه بعبد (وأما الاقتصاد)  
 فهو وسط بين المتزتين والامثلة به كثيرة لا تحصى اذ كل ما خرج عن الطرفين من  
 الافراط والتفريط فهو اقتصاد ومن أحسنه أن يجعل الافراط مثلا ثم يستثنى  
 فيه بلوا وبكاد وما جرى مجراهما فن ذلك قوله تعالى يكاد البرق يخطف أبصارهم  
 وكذلك قوله عز وجل وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا وقد



ورد هذا في القرآن الكريم كثيرا وما ورد منه شعرا قول الفرزدق  
يكاد يـكـه عرفان راحته \* ركن الخطيم اذا ما جاء يستلم  
وكذلك ورد قول الجعفي

لو أن مشتاقا تكاف فوق ما • في وسعه اسمي اليك المنبر

الاشتقاق

وهذا هو المذهب المتوسط (النوع السادس والعشرون في الاشتقاق) اهل  
أن جماعة علماء البيان يفتنون الاشتقاق عن التجنيس وليس الاصل كذلك  
بل التجنيس أصرا عام لهذين النوعين من الكلام وذلك أن التجنيس في أصل  
الوضع من قولهم جانس الشيء الشيء اذا ما ناله وشابهه ولما كانت الحال كذلك  
ووجدنا من الالفاظ ما يتماثل ويتشابه في صيغته وبناءه علمنا أن ذلك يطلق عليه  
اسم التجنيس وكذلك لما وجدنا من المعاني ما يتماثل ويتشابه علمنا أن ذلك يطلق  
عليه اسم التجنيس أيضا فالتجنيس اذن ينقسم قسمين أحدهما التجنيس في اللفظ  
والآخر تجنيس في المعنى فأما الذي يتعلق باللفظ فإنه لم ينقل عن بابه ولا غير اسمه  
وقد تقدم ذكره في باب الصناعة اللفظية وأما الذي يتعلق بالمعنى فإنه نقل عن بابه  
في التجنيس وسمى الاشتقاق أي أحد المعنيين مشتق من الآخر (وهو على ضربين)  
صغير وكبير فالصغير أن تأخذ أصلا من الأصول فتجمع بين معانيه وان اختلفت  
صيغته ومعانيه كتركيب سلم لم فانك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه  
نحو سلم وسالم وسلمان وسلمي والسليم اللديغ أطلق عليه ذلك تفاسا ولا بالسلامة  
والأصل في ذلك أن يضع واضع اللغة اسما أو لا يسمى أول ثم يجرد مسمى آخر  
ومسميات شبيهة بالمسمى الأول فيضع لها اسما كالاسم الأول كقوله ضرير اسم  
للأعمى والضرر ضد النفع والضرر الشدة من الأمر والضرر بالضم الهزال  
وسوء الحال والضرر الضيق والضررة إحدى الزوجتين فان هذه المسميات كلها  
تدل على الأذى والشر وأسماء وثامة شبيهة لم تخرج عن الضاد والراء إلا أنا  
الآن لا نعلم ما هو الأول منها حتى نتحكم على الثاني أنه مشتق منه لكن نعلم  
في السليم اللديغ أنه مشتق من السلامة لأنه ضدها قبل من أجل التفاؤل  
بالسلامة وعلى هذا جاء غيره من الأصول كقوانا هشمك هاشم وحاربك محارب  
وسالمك سالم وأصاب الأرض صيب فهذه الالفاظ كلها لفظها واحد ومعناها  
واحد أما هاشم فإنه لم يسم بهذا الاسم إلا لأنه هشم التريد في عام محل فسمى



أدت الى معنى واحد يجمعها فمثال ما سقط من تركيب الثلاثى لفظة وسق  
فان اها خمس ترا كيب وهى وسق وسق وسق وسق وسق وسق وسق وسق وسق وسق  
من جملة الترا كيب قسم واحد وهو سقو وجميع الخمسة المذكورة تدل  
على القوة والشدة أيضا فالوسق من قواهم استوسق الامرأى اجتمع وقوى  
والوسق ابتداء الحرب وفى ذلك شدة على من يصيبه وبلاء والسوق متابعة  
السير وفى هذا عناء وشدة على السائق والمسوق والقسوة شدة القلب وغلظه  
والقوس معروفه وفيها نوع من الشدة والقوة لنزعها السهم واخراجها الى ذلك  
المرعى المتباعد (واعلم) أنا لا ندعى أن هذا يطردي جميع اللغة بل قد جاء شئ منها  
كذلك وهذا مما يدل على شرفها وحكمته لان الكلمة الواحدة تتقلب على  
ضروب من التقابل وهى مع ذلك دالة على معنى واحد وهذا من أعجب  
الاسرار التى توجد فى لغة العرب وأغربها فاعرفه الآن الاستعمال فى النظم  
والنثر انما يقع فى الاشتقاق الصغير دون الكبير وسبب ذلك أن الاشتقاق الصغير  
تكثر اللفاظ الواردة عليه والاشتقاق الكبير لا يكاد يوجد فى اللغة الا قليلا  
وأىضا فان الحسن اللفظى الذى هو الفصاحة انما يقع فى الاشتقاق الصغير ولا يقع  
فى الاشتقاق الكبير ألا ترى الى هذين الاصلين الواردين ههنا وهما قوس  
ووسق اذا نظرنا الى تراكيبيهما وأردنا أن نسبكهما فى الاستعمال لم يأت منهما  
مثل ما يأتى فى الاشتقاق الصغير حسنا ورونا لان ذلك لفظه لفظ تجنيس ومعناه  
معنى اشتقاق والاشتقاق الكبير ليس كذلك (النوع السابع والعشرون  
فى التضمن) وهذا النوع فيه نظرين حسن يكتب به الكلام طلاوة وبين  
معيب عند قوم وهو عندهم معدود من عيوب الشعر واكل من هذين  
القسمين مقام (فأما الحسن) الذى يكتب به الكلام طلاوة فهو أن يضم  
الآيات والاعبار النبوية وذلك يرد على وجهين أحدهما تضمين كل والآخر  
تضمين جزئى فأما التضمن الكلى فهو أن تذكر الآية والخبر بجملة ما  
وأما التضمن الجزئى فهو أن تدرج بعض الآية والخبر فى ضمن كلام فيكون  
جزأ منه كالذى أوردته فى حل الآيات والاعبار فى الفصل العاشر من مقدمة  
الكتاب وقد قيل انه لا يجوز درج آيات القرآن الكريم فى غصون الكلام  
من غير تبين كى لا يشتبه وهذا القول لا أقول به فان القرآن الكريم أبين من

التضمن

أن يحتاج الى بيان وكيف يخفى وهو المجهول الذي لو اجتمعت الانس والجن على  
أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله فان كانت المقابلة في التفرقة بينه وبين غيره من  
الكلام اذا أدرج فيه مع جاهل لا يعرف الفرق فذلك الكلام معه وان كان  
الكلام مع عالم بذلك فذلك لا يخفى عنه القرآن الكريم من غيره ومذهبي  
في هذا هو ما تقدم ذكره في الفصل العاشر من مقدمة الكتاب وهو أحسن  
الوجهين عندي وذلك أنه لا تؤخذ الآية بكمالها بل يؤخذ جزء منها ويجعل  
أول الكلام أو آخرها اذا لم يقصد به التضمن فأما اذا قصد التضمن فتؤخذ  
الآية بكمالها وتدرج درجا وهو هذا يذكره من لم يذق مذاقته من طعم البلاغة  
ولا رأى ما رأته (وأما المعيب عند قوم) فهو تضمن الاسناد وذلك يقع  
في يتبين من الشعر أو فصلين من الكلام المنشور على أن يكون الاول منهما  
مسندا الى الثاني فلا يقوم الاول بنفسه ولا يتم عناء الا بالثاني وهذا هو  
المعذور من عيوب الشعر وهو عندي غير معيب لانه ان كان سبب عيبه أن  
يعلق البيت الاول على الثاني فليس ذلك بسبب يوجب عيبا اذ لا فرق بين البيتين  
من الشعر في تعلق أحدهما بالآخر وبين الفقرتين من الكلام المنشور في تعلق  
احدهما بالآخر لان الشعر هو كل لفظ موزون متقن دل على معنى والكلام  
المسجوع هو كل لفظ متقن دل على معنى فالفرق بينهما يقع في الوزن لا غير والفقر  
المسجوعة التي يرتبط بعضها ببعض قد وردت في القرآن الكريم في مواضع منه  
فمن ذلك قوله عز وجل في سورة الصافات فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال  
قاتل منهم انى كان الى قرين يقول أئتلك من المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا  
وعظاما أئنا لمدينون فهذه الفقرات الثلاث الاخيرة مرتبطة بعضها ببعض فلا تفهم  
كل واحدة منها الا بالتي قبلها وهذا كالايات الشعرية في ارتباط بعضها  
ببعض ولو كان عيبا لما ورد في كتاب الله عز وجل وكذلك ورد قوله تعالى في سورة  
الصافات أيضا فأنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صالح الجحيم  
فالآيتان الاوليان لا تفهم احدهما الا بالآخرى وهكذا ورد قوله عز وجل  
في سورة الشعراء أفرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى  
عنهم ما كانوا يمتعون فهذه ثلاث آيات لا تفهم الاولى ولا الثانية الا بالثالثة  
ألا ترى أن الاولى والثانية في معرض استقهاام يقتضيان جوابا والجواب هو



في الثالثة واما ورد من ذلك شعرا قول بعضهم

ومن البلى التي لبسها في الناس كنه

أن من يعرف شيئا \* يدعى أكثر منه

ألا ترى أن البيت الأول لم يقيم بنفسه ولا تم معناه إلا بالبيت الثاني وقد استعملته

العرب كثيرا وورد في شعر فحول شعرائهم فمن ذلك قول امرئ القيس

فقلت له لما تظني بصلابه \* وأردف أبجها زائنا بكل كل

الأيام الليل الطويل لا أنجلي \* بصبح وما الا صباح منك بأمنل

وكذلك ورد قول الفرزدق

وما أحد من الاقوام عدوا \* عروف الاكرمين الى التراب

بجته نظمين ان فضلتونا \* عليهم في القديم ولا غضاب

وكذلك ورد قول بعض شعراء الجاهلية

اهمري لرحط المرء خير تقيمة \* عليه وان عالوا به كل مركب

من الجانب الاقصى وان كان ذا غنى \* جزيل ولم يخبرك بمنل مجرب

(الضرب الثاني من التضمن) وهو أن يضم الشاعر شعره والناثر نثره كلاما آخر

اغيره قصد اللامعة على تأكيده المعنى المقصود ولولم يذكر ذلك التضمن لكان

المعنى تاما وورد بما ضمن الشاعر البيت من شعره بنصف بيت أو أقل منه كما قال بحظة

قم فاسقنيها يا غلام وغني \* ذهب الذين يعاش في أكافهم

ألا ترى أنه لو لم يقل في هذا البيت ذهب الذين يعاش في أكافهم لكان المعنى تاما

لا يحتاج الى شيء آخر فان قوله قم فاسقنيها يا غلام وغني فيه كفاية اذ لا حاجة له

الى تعيين الغناء لان في ذلك زيادة على المعنى المفهوم لا على الغرض المقصود وقد

ورد هذا في عدة مواضع من شعرا أبي نواس في الخمريات كقوله في مخاطبة بعض

خلطاته على مجلس الشراب

فقلت هل لك في الصهباء تأخذها \* من كف ذات حرف العيش مقبل

حبرية كشاع الشمس مافية \* تطير بالكأس من لا لها شعل

فقال هات وغنينا على طرب \* ودع هريرة ان الركب مرتحل

وكذلك قوله أيضا

وظبي خلوب اللفظ حلوكلامه \* مقبل له سهل وجانبه وعمر

فخلت له منها فخر لوجهه \* وأمكن منه ما يحيط به الأزر  
 فقامت اليه والكبرى لكل عينه \* فقبلته والصب ليس له صبر  
 الى أن تجلي نوره عن جفونه \* وقال كسبت الذنب قلت لي العذر  
 فأعرض من وراء كان بوجهه \* تفقأ رمان وقد برد الصدر  
 فمازت أرقبه والتم خذته \* الى أن تغنى راضيا وبه سكر  
 ألافاسل وبادارحى على البلى \* ولا زال منه لا يجرعانك القطر  
 وقد استعمل هذا الضرب كثير الخطيب عبد الرحمن بن نباتة رحمه الله في ذلك قوله  
 في بعض خطبه وهو في أيها الغفلة المطرقون أما أنتم به هذا الحديث مصدقون  
 فما لكم منه لا تشفقون فو رب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون  
 وكذلك قوله في ذكر يوم القيامة وهو في يومئذ تغدوا الخ لا ترق على الله به ما  
 فيحاسبهم على ما أحاط به علما ويتفقد في كل عامل بعمله حكما وعنت الوجوه للحي  
 القيوم وقد خاب من عمل ظلما ألا ترى الى براعة هذا التضمين الذي كأنه قد رصع  
 في هذا الموضع رصعا وعلى نحو من ذلك جاء قوله في ذكر يوم القيامة وهو هناك  
 يقع الحساب على ما أحصاه الله كتابا وتكون الأعمال المشوبة بالنفاق سرايا  
 يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا  
 وبما ينظّمهم هذا السلك قوله في خطبة أخرى وهو أسكنكم الله الذي أنطقهم  
 وأبادهم الذي خلقهم وسيجدهم كما أخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يوم يعيد الله  
 العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تكونون شهداء  
 على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يوم تجدد كل نفس ما علمت من خير  
 محضرا وما علمت من سوء فذلو أن بينها وبينه أمدا بعيدا (ومن هذا الباب) قوله  
 أيضا هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب ويجمع من وجب له الثواب ومن حق  
 عليه العقاب فيضرب بينهم بسورة له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب  
 وأمثال هذه التضمينات في خطبه كثيرة وهي من محاسن ما يجي في هذا النوع  
 (النوع الثامن والعشرون في الارصاد) وحققة أنه ينبغي الشاعر البيت من  
 شعره على قافية قد أرصدها له أي أعدها في نفسه فاذا أنشد صدر البيت عرف  
 ما يأتي به في قافيته وذلك من محمود الصنعة فان خير الكلام ما دل بعضه على بعض  
 وفي الاقتضاب بذلك يقول ابن نباتة السعدي

خذها اذا انشدت في القوم من طرب \* صدورها عرفت منها قوافيها  
ينسب لها الراكب الجبلان حاجته \* ويصبح الحاسد الغضبان يملو بها  
فن هذا الباب قول النابغة

فداها لامرئ سارت اليه \* بعد ذرة ربه ساعسى وخالى  
ولو كفى اليمين نفثا كخوفا \* لا فردت اليمين عن الشمال  
ألا ترى أنه يعلم اذا عرفت القافية في البيت الاول أن في البيت الثاني ذكر الشمال  
وكذلك جاء قول البحتري

ألمت دحى من غير جرم وحزمت \* بلا سبب يوم اللقاء كلاي  
فليس الذي حللته بحملل \* وليس الذي حرمته بحرام  
فليس يذهب على السامع وقد عرف البيت الاول وصدر البيت الثاني أن هجزه  
هو ما قاله البحتري (وقد جاء الارصاد في الكلام المنتور كما جاء في الشعر) فن ذلك  
قوله تعالى وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلّفوا ولولا كلمة سبقت من ربك  
لنقضى بينهم فيما فيه يختلفون فاذا وقف السامع على قوله تعالى لنقضى بينهم فيما  
فيه عرف أن بعده يختلفون لما تقدم من الدلالة عليه (ومن ذلك أيضا) قوله عز  
وجل فنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا  
به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولا كن كانوا أنفسهم يظلمون  
وعلى نحو من هذا جاء قوله تعالى مثل الذين اتخذا من دون الله آولياء كمثل  
العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبیت العنكبوت فاذا وقف السامع  
على قوله عز وجل وان أوهن البيوت يعلم أن بعده بيت العنكبوت (ورأيت  
أبا هلال العسكري) قد سمي هذا النوع التوشيع وليس كذلك بل تسميته بالارصاد  
أولى وذلك حيث ناسب الاسم مسماه ولاقيه وأما التوشيع فانه نوع آخر من علم  
البيان وسيأتى ذكره بعد هذا النوع ان شاء الله تعالى (واعلم) أنه قد اختلف جماعة  
من أرباب هذه الصناعة في تسمية أنواع علم البيان حتى أن أحدهم يضع أنواع  
واحد منه اسمين اعتقادا منه أن ذلك النوع نوعان مختلفان وليس الامر كذلك  
بل هما نوع واحد فمن غلط في ذلك الغامض فانه ذكر بابا من أبواب علم البيان وسماه  
التبليغ وقال هو أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاما من غير أن يكون للقافية  
فيما ذكره صنم ثم يأتي بها الحاجة الشعر إليها حتى يتم وزنه فيبلغ بذلك الغاية القصوى

في الجودة كقول امرئ القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا \* وأرحلنا الجزع الذي لم ينقب  
فانه أتى بالتشبيه تاما قبل القافية ثم لما جاء بها بلغ الامد الاقصى في المبالغة ثم ان  
الغانمي ذكر بعد هذا الباب بابا آخر وسماه الاشباع فقال هو أن يأتي الشاعر بالبيت  
معاق القافية على آخر اجزائه ولا يكاد يفعل ذلك الا حذاق الشعراء وذلك أن  
الشاعر اذا كان بارعا جاب بقدرته وذكاؤه وفاعنته الى البيت وقد عنت معانيه  
واستغنى عن الزيادة فيه قافية متممة لا عار يرضه ووزنه فجعلها اعتلا لئلا يذكو كقول  
ذي الرمة

قف العيس في أطلال مية فاسأل \* رسوما كما خلق الزراء المسلسل  
هذا كلام الغانمي بعينه والبيان المذكور ان سواه لا فرق بينهم ما بحال والدليل على  
ذلك أن بيت امرئ القيس يتم معناه قبل أن يوفق بقافيته وكذلك بيت ذي الرمة  
الأتري أن امرأ القيس لما قال **كان عيون الوحش حول خبائنا**  
وأرحلنا الجزع أتى بالتشبيه قبل القافية ولما احتاج اليها جاء بزيادة حسنة وهي  
قوله لم تنقب وهكذا ذوالرمة فانه لما قال **قف العيس في أطلال مية** قال  
رسوما كما خلق الزراء أتى بالتشبيه أيضا قبل أن يأتي بالقافية ولما احتاج اليها جاء  
بزيادة حسنة وهي قوله المسلسل واعلم أن أبا هلال العسكري قد سمي هذين  
القسمين بعينهما الا يقال وقال هو أن يستوفي الشاعر معنى الكلام قبل البلوغ الى  
مقطعه ثم يأتي بالمقطع فيزيد فيه معنى آخر وأصل الايغال من أوغل في الامر اذا  
أبعد الذهاب فيه ثم مثل أبو هلال ذلك بقول ذي الرمة **قف العيس في أطلال مية**  
فأل البيت وهذا أقرب أمر من الغانمي لانه ذكره في باب واحد وسماه باسم  
واحد ولم يذكره في باب آخر كما فعل الغانمي وليس الاخذ على الغانمي في ذلك  
مناقشة على الاسماء وانما المناقشة على أن يقتضب لا يراد علم البيان وتفصيل  
أبوابه ويكون أحد الابواب التي ذكرها داخل في الآخر فيذهب عليه ويحني عنه  
وهو أشهر من فلق الصباح (وههنا ما هو أغرب من ذلك) وذلك أنه قد سلك قوم  
في منشور الكلام ومنظومه طرقا خارجة عن موضوع علم البيان وهي بنجوة عنه  
لانها في وادع علم البيان في وادع من فعل ذلك الحريري صاحب المقامات فانه  
ذكر تلك الرسالة التي هي كلمة مبهمة وكلمة موهمة والرسالة التي حرف من حروف



ألفاظها معجم والآخر غير معجم ونظم غيره شعر الآخر كل بيت منه أول لايت الذي  
 بابيه وكل هذا وان تضمن شقة من الصناعة فانه خارج عن باب الفصاحة  
 والبلاغة لان الفصاحة هي ظهور الالفاظ مع حسنها على ما أشرت اليه في  
 مقدمة كتابي هذا وكذلك البلاغة فانها الانتهاء في محاسن الالفاظ والمعاني من  
 قولنا بلغت المكان اذا انتهيت اليه وهذا الكلام المصوغ بما أتى به الحريري  
 في رسالته وأورده ذلك الشاعر في شعره لا يتضمن فصاحة ولا بلاغة وانما يأتي  
 ومعانيه غثة باردة وسبب ذلك أنها استكره استكرها وتوضع في غير مواضعها  
 وكذلك ألفاظه فانها تنجي ~~مكرهه~~ أيضا غير ملائمة لخواصها وعلم البيان  
 انما هو الفصاحة والبلاغة في الالفاظ والمعاني فاذا خرج عنه شيء من هذه  
 الاوضاع المشار اليها لا يكون معدودا منه ولا داخلا في بابيه ولو كان ذلك مما  
 يوصف بحسن في ألفاظه ومعانيه لور في كتاب الله عز وجل الذي هو معدن  
 الفصاحة والبلاغة أو ورد في كلام العرب الفصحاء ولم نره في شيء من أشعارهم ولا  
 خطبهم ولا قدر أيت رجلا آديا من أهل المغرب وقد تغفل في شيء عجيب وذلك  
 أنه شجر شجرة ونظمها شعرا وكل بيت من ذلك الشعر يقرأ على ضرب من  
 الاساليب اتباعا لشعب تلك الشجرة وأغسانها فتارة تقرأ كذا وتارة تقرأ كذا  
 وتارة يكون جزء منه ههنا وتارة ههنا وتارة يقرأ مقلوبا وكل ذلك الشعر وان كان  
 له معنى يفهم إلا أنه ضرب من الهذيان والاولى به وبأمناله أن يلحق بالشعبذة  
 والمعالجة والمصارعة لا بدرجة الفصاحة والبلاغة (ورأيت أبا محمد) بن عبد الله  
 ابن سنان الخفاجي قد ذكر بابا من الابواب في كتابه فقال ينبغي أن لا تستعمل  
 في الكلام المنظوم والمثثور ألفاظ المتكلمين والنحويين والمهندسين ومعانيهم  
 ولا الالفاظ التي تختص بها بعض المهن والعلوم لان الانسان اذا خاض في علم  
 وتكلم في صناعة وجب عليه أن يستعمل ألفاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك  
 الصناعة ثم مثل ذلك بقول أبي تمام

مودة ذهب أثمارها شبه \* وهمة جوهر معروفها عرض

وبقوله أيضا خرقا يلعب بالعقول حبا بها \* كتب الالفعال بالاسماء

وهذا الذي أنكره ابن سنان هو عين المعروف في هذه الصناعة

ان الذي تذكرهون منه \* هو الذي يشتهيه قلبي

وسأبين فساد ما ذهب اليه فأقول أما قوله انه يجب على الانسان اذا خاض في علم  
أو تكلم في صناعة أن يستعمل ألفاظ أهل ذلك العلم وأصحاب تلك الصناعة فهذا  
مسلم اليه ولكنه شذ عنه أن صناعة المنظوم والمنثور مستمدة من كل علم وكل  
صناعة لانها موضوعة على الخوض في كل معنى وهذا الاضابط له يضبطه  
ولا حاصر يحصره فإذا أخذ مؤلف الشعر أو الكلام المنشور في صوغ معنى من  
المعاني وأداء ذلك الى استعمال معنى فقهي أو نحوي أو حسابي أو غير ذلك فليس  
له أن يتركه ويحيد عنه لانه من مقتضيات ذلك المعنى الذي قصده ألا ترى  
الى قول أبي تمام في الاعتذار

فان يك جرم عن أوتك هفوة \* على خطا مني فعذري على عدى  
فان هذا من أحسن ما يجي في باب الاعتذار عن الذنب وكان ينبغي له على ما ذكره  
ابن سنان أن يترك ذلك ولا يستعمله حيث فيه لفظتا الخطا والعمد اللتان هما  
من أخص ألفاظ الفقهاء وكذلك قول أبي الطيب المتنبي

واقبت كل الفاضل كأنما \* رد الاله نفوسهم والاعصرا  
نسوة والناذق الحساب مقدما \* وأتى فذلا اذا أتيت مؤخرًا  
وهذا من المعاني البديعة وما كان ينبغي لأبي الطيب أن يأتي في مثل هذا الموضع  
بلفظة فذلا التي هي من ألفاظ الحساب بل كان يترك هذا المعنى الشريف الذي  
لا يتم الا بتلك اللفظة موافقة لابن سنان فيما رآه وذهب اليه وهذا محض الخطأ  
وعين الخطأ وأما ما أنكره على أبي تمام في قوله

مودعة ذهب أثمارها شبهه \* وهمة جوهر معروفها عرض  
فان هذا البيت ليس منكرا لما يستعمل فيه من لفظي الجوهر والعرض اللتين  
هما من خصائص ألفاظ المتكلمين بل لانه في نفسه ركيك لتضمنه لفظة الشبه  
فانها لفظة عامية ركيكة وهي التي أسخفت بالبيت بجملة ورب قليل أفسد كثيرا  
وأما لفظتا الجوهر والعرض فلا عيب فيهما ما ولا ركاكة عليهما وأما البيت الآخر  
وهو خرقاء يلعب بالعقول حبايبها \* كتأعب الأفعال بالاسماء

فليس بمنكر وهل يشك في أن التشبيه الذي تضمنه واقع في موقعه ألا ترى أن  
الفعل ينقل الاسم من حال الى حال وكذلك يفعل الخبر بالعقول في تنقل حالاتها  
فما الذي أنكره ابن سنان من ذلك وقد جاء لبعض المتأخرين من هذا الأسلوب

مالا يدافع في حسنه وهو قوله

عوامل رزقاً أعربت لغة الردي \* نجسم له خفض ورأس له نصب  
فانه لما حصل له المشابهة في الاسمية بين عوامل الرياح والعوامل النحوية حسن  
موقع ما ذكره من الخفض والنصب وعلى ما ذكره ابن سنان فان ذلك غير جائز  
وهو من مستحسنات المعاني هذا من أعجب الاشياء وعلى هذا الاسلوب ورد قول  
بعضهم وفقى من مازن \* فاق أهل البصرة  
أتمه معرفة \* وأبوه نكره

وهل يشك في حسن هذا المعنى واطافته وكذلك ورد من هذا النوع في شعر بعض  
العراقيين بهجوطيبا فقال

قال سمار الطيب يوما \* لو أنصفوني لكنت أركب  
لاني جاءني بسبب \* وراكبي جهل به مركب

وهذا من المعنى الذي أغرب في الملاحظة وجمع بين خفة السخرية وقار الفصاحة  
وقد تقدم القول في صير كافي هذا أنه يجب على صاحب هذه الصناعة أن يتعاقى  
بكل علم وكل صناعة ويخوض في كل فن من الفنون لانه مكلف بأن يخوض في كل  
معنى من المعاني فاضعم بذلك على ما ذكرته ونصحت عليه واترك ما سواه فليس  
القاتل بعلمه واجتهاده كالقاتل بفنائه وتقليده وهذا النوع اذا استعمل على  
لوجه المرضى كان حسنا واذا استعمل بخلاف ذلك كان قبيحا كما جاء في كلام  
أبي العلاء بن سليمان المعزى وهو قوله في رسالة كتبها الى بعض اخوانه حرس  
الله سعادته ما أدغمت التاء في الظاء وتلك سعادة بغير انتهاء وهذا من الغث  
البارد لكن قد جاء في الشعر ما هو حسن فائق كقوله

فدونكم خفض الحياة فائنا \* نصبنا المطايا في القلاة على القطع

والخفض والنصب من الاعراب النحوي والخفض رفاهة العيش والقطع من  
منصوبات النحو والقطع قطع الشيء يقال قطعت به اذا برته ( النوع التاسع  
والعشرون في التوشيح ) وهو أن يبنى الشاعر أبيات قصيدته على بحر من بحر اثنين  
فاذا وقف من البيت على القافية الاولى كان شعرا مستقيما من بحر على عروض  
واذا أضاف الى ذلك ما بنى عليه شعره من القافية الاخرى كان أيضا شعرا  
مستقيما من بحر آخر على عروض وصار ما يضاف الى القافية الاولى للبيت

كلوشاح وكذلك يجري الامر في الفـ قرتين من الكلام المنثور فان كل فقرة  
منهما تصاغ من صيغتين وهذا لا يكاد يستعمل الا قليلا وليس من الحسن في شئ  
واستعماله في الشعر احسن منه في الكلام المنثور فمن ذلك قول بعضهم  
اسلم ودمت على الحوادث مارسا \* وكنا نبيرا وهضاب سراء  
ونل المراد ~~منه~~ ~~منه~~ على \* رغم الدهور وفز يطول بقاء  
وهذا من الجيد الذي يأتي في هذا النوع الا أن أثر التكلف عليه بادن ظاهر وإذا  
قطر الى هذين البيتين وجدا وهما يذكرا ن على قافية أخرى وبجر آخر وذلك أن  
يقال اسلم ودمت على الحوا \* دث ماوسا ركذا نبيرا  
ونل المراد ~~منه~~ ~~منه~~ \* منه على رغم الدهور

وقد استعمل ذلك امرى في مقاماته فحوقوله

يا خاطب الدنيا الدنية انها \* شرك الردي وقرارة الاكدار  
دارمق ما انضكت في يومها \* أبكت غدا بعد الهامن دار  
واذا اطلت سحابها لم يفتـح \* منه صدى بلهامة الغزار

(واعلم) أن هذا النوع لا يستعمل الا متكاملا عند تعاطي المتكلم من صناعة النظم  
وحسنه منوط بما فيه من الصناعة لا بما فيه من البراعة ألا ترى أنه لو نظم عليه  
قصيد من أقوله الى آخره يتضمن غزلا ومديحا على ما جرت به عادة القصائد ليس  
أنه كان يجي باردا غنالا يسلم منه على محك النظر هشروا العشر كثير وما كان على  
هذه الصورة من الكلام فأنما يستعمل أحيانا على الطبع لا على التكلف وهو  
وأما أنه لا يحسن الا اذا كان يسيرا كالرقم في الثوب أو الشية في الجلد (النوع  
الثلاثون في السرقات الشعرية) ولربما عترض معترض في هذا الموضع فقال  
قد تقدم نثر الشعر في أول الكتاب وهو أخذ النثر من النظم ولا فرق بينهما وبين  
أخذ النظم من النظم فربما يكن الى ذكر السرقات الشعرية اذن حاجة ولو أنهم هذا  
المعترض نظره اظهر له الفرق وعلم أن نثر الشعر لم يعترض فيه الى وجوه المأخذ  
وكيفية التوصل الى مداخل السرقات وهذا النوع يتضمن ذكر ذلك مفصلا  
(واعلم) أن الفائدة من هذا النوع أنك تعلم أين تضع يدك في أخذ المعاني اذ  
لا يستغنى الاخر عن الاستعارة من الاول لكن لا ينبغي لك أن تهمل في سبك اللفظ  
على المعنى المسروق فتنادى على نفسك بالسرقة فكثيرا ما رأينا من يهمل في ذلك فعثر

السرقات الشعرية



وتعاطى فيه البدية فقهر والاصل المعتمد عليه في هذا الباب التورية والاختفاء  
بحيث يكون ذلك أخفى من سقاء الغراب وأظرف من عنقاء مغرب في الاغراب  
وقد ذهب طائفة من العلماء الى أنه ليس اقائل أن يقول ان لاحد من المتأخرين  
معنى مبتدعاً فان قول الشعر قديم منذ نطق باللغة العربية وأنه لم يبق معنى من  
المعاني الا وقد طرقت مرارا وهذا القول وان دخل في - يزا لاصكان الآه  
لا يلتفت اليه لان الشعر من الامور المتناقلة والذي نقلته الاخبار وتواردت  
عليه أن العرب كانت تنظم المقاطيع من الابيات فيما يعنى لها من الحاجات  
ولم يزل الحال على هذه الصورة الى عهد اعرى القيس وهو قبل الاسلام بمائة سنة  
زائداً فنافصا قصد القصائد وهو أقول من قصد له ولم يكن له معنى اختص به سوى  
أنه أقول من قصد القصائد اكان في ذلك كفاية وأى فضيلة أكبر من هذه  
الفضيلة ثم تتابع المقصودون واختير من القصائد تلك السبع التي علقت على  
البيت وانفخ للشعر اهـ هذا الباب في التقصيد وكثرت المعاني المقولة بسببه ولم  
يزل الامر يغى ويريد ويؤتى بالمعاني الغريبة واستمر ذلك الى عهد الدولة العباسية  
وما بعد ها الى الدولة الحمدانية فعظم الشعر وكثرت أساليبه ونشعت طرقة وكان  
ختامه على الثلاثة المتأخرين وهم أبو تمام حبيب بن أوس وأبو عباد الواسط  
ابن عبيد البهتري وأبو الطيب المتنبي فاذا قيل ان المعاني المبتدعة سبق اليها  
ولم يبق معنى مبتدع عورض ذلك بما ذكرته والصحيح أن باب الابتداع للمعاني  
مفتوح الى يوم القيامة ومن الذي يحجر على الخواطر وهي قاذفة بما لانهاية له  
الا أن من المعاني ما يتساوى الشعراء فيه ولا يطلق عليه اسم الابتداع لا قول  
قبل آخر لان الخواطر تأتي به من غير حاجة الى اتباع الاخر الا قول كقوله -  
في الفزل عفت الديار وما عفت \* آثارهن من القلوب

وكقوله - م ان الطيف يجود بما يجزل به صاحبه وان الواشي لو علم بمزار الطيف  
لساءه وكقوله - م في المديح ان عطاه كالجرو كالسحاب وانه لا يمنع عطا اليوم  
عطا غد وانه يجود ابتداء من غير مسئلة وأشياء ذلك وصح كقوله - م في المراتي  
ان هذا الرزء أول حادث وانه استوى فيه الابد والاقارب وان الذاهب  
لم يكن واحدا وانما كان قبيلة وان بعد هذا الذاهب لا يعد لامنية ذنب وأشياء  
ذلك وكذلك يجري الامر في غير ما أشرت اليه من معان ظاهرة تتوارد الخواطر

عليها من غير كافة وتستوى في ايرادها ومثل ذلك لا يطلق على الاخرية اسم  
السرقه من الاول وانما يطلق اسم السرقه في معنى مخصوص كقول أبي تمام  
لا تنكروا ضربا له من دونه \* مثلا شرودا في الندي والباس  
فانه قد ضرب الاقل لنوره \* مثلا من المشكاة والنبراس  
فان هذا معنى مخصوص ابتدعه أبو تمام وكان لا بداعه سبب والحكاية فيه  
مشهورة وهي أنه لما أنشد أحمدا بن المعتصم قصيدته السينية التي مطلعها  
ما في وقوفك ساعة من باس \* انتهى الى قوله

أقدامهم روي في معاحة حاتم \* في حلم أحنف في ذكاء اياس  
فقال الحكيم السكندى وأى تخفى في تشبيه ابن أمير المؤمنين بأجلاف العرب  
فأطرق أبو تمام ثم أنشد هذين البيتين معتذرا عن تشبيه اياه بهمرو وحاتم وایاس  
وهذا معنى يشهد به الحال أنه ابتدعه من ألقى من بعدهم هذا المعنى أو يجز منه فانه  
يكون سارقاله وكذلك ورد قول أبي الطيب المتنبي في عضد الدولة وولديه  
وأنت الشمس تبهر كل عين \* فكيف وقد بدت معها اثنتان  
فعماشا عبشة القمرين يحيى \* بضوئهم ما ولا يتهاسدان  
ولا ملكا سوى ملك الاعادى \* ولا ورثا سوى من يقتلان  
وصكان ابناعدو كآثره \* له ياهى حروف أنيسيان  
وهذا معنى لا يثبى الطيب وهو الذى ابتدعه أى أن زيادة أولاد عدو كزيادة  
التصغير فانه زيادة نقص وما ينبغى أن يقال ان ابن الرومى ابتدع هذا المعنى  
الذى هو

يشكى المحب ويلقى الدهر شاكبه \* كالعوس تصمى الرمايا وهي صرنا  
فان علماء البيان يزعمون أن هذا المعنى مبتدع لابن الرومى وليس كذلك ولكنه  
مأخوذ من المثل المضروب وهو قولهم يلدغ ويصى ويضرب ذلك لمن يتعدى  
بالأذى ثم يشكو وانما ابن الرومى قد ابتدع معنى آخر غير ما ذكرته وليس الغرض  
أن يؤتى على جميع ما جاء به هو ولا غيره من المعانى المبتدعة بل الغرض أن يبين  
المعنى المبتدع من غيره والذى عندي في السرقات أنه متى أوردت الاخر شيئا  
من ألفاظ الاول في معنى من المعانى ولولفظ واحدة فان ذلك من أدل الدليل  
على سرقة (واعلم) أن علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فأكثر

وكنيت ألفت فيه كتابا وقسمته ثلاثة أقسام نسخا ونسخا ومسحها وأما النسخ فهو أخذ  
 اللفظ والمعنى برمتيه من غير زيادة عليه. مأخوذ ذلك من نسخ الكتاب وأما السخ  
 فهو أخذ بهض المعنى مأخوذ ذلك من سسخ الجمل الذي هو بهض الجسم المسوخ  
 وأما المسخ فهو حالة المعنى إلى مادونه مأخوذ ذلك من مسخ الادميين قرده  
 (وهنا قسمان آخران) أخللت بكهما في الكتاب الذي ألفتيه (فأحدهما)  
 أخذ المعنى مع الزيادة عليه (والآخر) عكس المعنى إلى ضده وهذا القسمان أيضا  
 ينسخ ولا سسخ ولا مسخ وكل قسم من هذه الأقسام يتنوع ويتفرع وتخرج به  
 القسمة إلى مسائل دقيقة وقد استأنفت ما فاتني من ذلك في هذا الكتاب والله  
 الموفق للصواب ومن المعلوم أن السرقات الشعرية لا يمكن الوقوف عليها إلا بحفظ  
 الأشعار الكثيرة التي لا يحصرها عدد فمن رام الأخذ بنواصيها والاشتمال  
 على قواصيها بأن يتصفح الأشعار تصفعا ويقتنع بتأملها ناظرا فإنه لا يظفر منها  
 إلا بالحواشي والأطراف وكنيت سافرت إلى الشام في سنة سبع وثمانين  
 وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من أدباها يلهجون بيت  
 من شعر ابن الخياط في قصيدته أقوالها \* خدام من صبا نجد أمانا لقلبه \* ويرعون  
 أنه من المعاني الغريبة وهو

أغار إذا آنت في الحى آنة \* حذارا عليه أن تكون عليه

فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من شعر أبي الطيب المتنبي في قوله

لوقلت للدنف المشوق فديته \* مما به لا أغرته به فدائه

وقول أبي الطيب أدق معنى وإن كان قول ابن الخياط أرق لفظا ثم إنى وقفت - م  
 على مواضع كثيرة من شعر ابن الخياط قد أخذها من شعر المتنبي وسافرت إلى  
 الديار المصرية في سنة ست وتسعين فوجدت أهلها يلهجون بيت من الشعر  
 يعزونه إلى شاعر من أهل اليمن يقال له عمارة وكان حديث عهد بزما مشاهير  
 في آخر الدولة العلوية بمصر وذلك البيت من جملة قصيدته يمدح بها بعض خلفائها  
 عند قدومه عليه من اليمن وهو

فهل درى البيت أنى بعد فرقة \* ما سرت من حرم إلا إلى حرم

فقلت لهم هذا البيت مأخوذ من شعر أبي تمام في قوله مادح بعض الخلفاء في حجة  
 حجها وذلك بيت من جملة أبيات حسنة

يا من رأى حرم ما يسرى الى حرم \* طوبى لمن لم يأتى ومليتم  
ثم قلت فى نفسى يا لله الهيب ليس أبو تمام وأبو الطيب من الشعراء الذين درست  
أشعارهم ولا هما ممن لم يعرف ولا أشتهر أمره بل هما كما يقال أشهر من الشمس  
والقمر وشعرهما دائرى فى أيدى الناس بخلاف غيرهما فكيف خفى على أهل مصر  
ودمشق بيتا ابن الخياط وعمارة المأخوذان من شعرهما وعلمت حينئذ أن سبب  
ذلك عدم الحفظ للأشعار والافتقار بالنظر فى دواوينهما وإنما ثبتت نفسى  
للخوض فى علم البيان ورويت أن أكون معدودا من علمائه علمت أن هذه الدرجة  
لا تتأهل إلا بقل ما فى الكتب الى الصدور والاكتفاء بالمحفوظ عن المسطور

ليس بعلم ما حوى القمطر \* ما العلم الا ما حواه الصدر  
واقعدت من الشعر على كل ديوان ومجموع وأنفدت شطرا من العمر فى المحفوظ  
منه والمسموع فألفيته بجزال يوقف على ساحله وكيف ينتهى الى احصاء قول  
لم يخص أسماء قائله فعند ذلك اقتصرت منه على ما تكثرت فوائده وتتشعب  
مقاصده ولم أكن ممن أخذ بالقليد والتسليم فى اتباع من قصر نظره على الشعر  
القديم اذا مراد من الشعر انما هو ايداع المعنى الشريف فى اللفظ الجزل  
واللطيف فتى وجد ذلك فكل مكان خيمت فهو بابل وقد اكتفيت فى هذا شعر  
أبي تمام حبيب بن أوس وأبي عبادة الوائلى وأبي الطيب المتنبي وهؤلاء الثلاثة  
هم لات الشعر وعزاه ومناته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته  
وقد حوت أشعارهم غرابية المحدثين الى فصاحة القدماء وجهت بين الامثال  
السائرة وحكمة الحكماء أما أبو تمام فانه رب معان وصيقل ألباب وأذهان  
وقد شهد له بكل معنى مبتكر لم يمش فيه على أثر فهو غير مدافع عن مقام الاغراب  
الذى برز فيه على الاضراب ولقد مارست من الشعر كل أقول وأخير ولم أقل  
ما أقول فيه الا عن تنقيب وتنقيب فن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه  
ورامن فيه ~~فكره~~ براقة أطاعته أعنة الكلام وكان قوله فى البلاغة  
ما قاله حذام نغذمنى فى ذلك قول حكيم وتعلم ففوق كل ذى علم عليم وأما  
أبو عبادة البهترى فانه أحسن فى سبك اللفظ على المعنى وأراد أن يشعرفنى  
ولقد سارط فى الرقة والجزالة على الاطلاق فيبنا يكون فى شطف فجداد  
تثبت بريف العراق وسئل أبو الطيب المتنبي عنه وعن أبي تمام وعن نفسه



فقال أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر البصري وأبو عمرو بن العباس في حكمه  
وأعرب بقوله هذا من متانة علمه فان أبا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود من  
الصخرة الصماء في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء فأدرك بذلك بعد المرام مع  
قربه الى الافهام وما أقول إلا أنه أتى في معانيه بأخلاق الغالية ورق في ديباجة  
اللفظ الى الدرجة العالية. وأما أبو الطيب المتقي فانه أراد أن يسلط ملك أبي  
تمام فقصرت عنه خطاه ولم يعطه الشعر من قيادته ما أعطاه لكنه حلت في شعره  
بالحكم والامثال واختص بالابداع في وصف مواقف القتال وأنا أقول قولاً  
لست فيه متأنماً ولا منه متلماً وذلك أنه اذا خاض في وصف معركة كان لسانه  
أدنى من نصالها وأتبع من أبطالها وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها  
حتى تظن الفريقين قد تقابلا والسلاحين قد تواصلا فطريقه في ذلك تضل  
بإسالكه وتقوم بعذر تاركه ولا شك أنه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة  
ابن حمدان فيصف لسانه ما أدى اليه عيانه ومع هذا فاني رأيت الناس عادين  
فيه عن سنن التوسط فأمّا فرط في وصفه وأما فقرط وهو وان انفرد بطريق  
صار أبا عذره فان سعادة الرجل كانت أكبر من شعره وعلى الحقيقة فانه خاتم  
الشعراء ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الامراء ولقد صدق في قوله  
من أبيات يروح بها سيف الدولة

لا تطلبن كرمي بعد رؤيته \* ان الكرام باسمها هم يداخقوا  
ولا تبال بشعر بعد شاعره \* قد أفسد القول حتى أحمد الدهم

ولما تأملت شعره بعين الملاحظة البعيدة عن الهوى وعين المعرفة التي ماضل  
ساحبها وما غوى وجدته أقساماً خمسة خمس في الغاية التي انفرد بها دون غيره  
وخمس من جيد الشعر الذي يساويه فيه غيره وخمس من متوسط الشعر وخمس  
دون ذلك وخمس في الغاية المتقهرة التي لا يعبأ بها وعدمها خير من وجودها  
ولولم يلقها أبو الطيب لوقاه الله شرهما فاسما هي التي ألبسته لباس الملام  
وجعلت عرضه شارة لاسهام الاقوام واسائل ههنا أن يسأل ويقول لم هدلت  
الى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم فأقول اني لم أهذل اليهم اتفاقاً وانما عدلت  
اليهم نظراً واجتهاداً وذلك أني وقفت على أشعار الشعراء قديماً واحداً ثم اتيت  
لم أترك ديوان الشاعر فخلق يثبت شعره على المحك الا وعرضته على نظري فلم أجده

أجمع من ديوان أبي تمام وأبي الطيب للمعاني الدقيقة ولا أكثر استخراجا  
منهم إلا لطيف الأغراض والمقاصد ولم أجدا حسن تهذيبا للالفاظ من  
أبي عبادة ولا أنقش ديباجة ولا أبهج سبكاً فاخترت حينئذ ذوداوينهم  
لأشتمالها على محاسن الطرفين من المعاني والالفاظ ولما حفظتها ألفت  
ماسواها مع ما بقى على خاطري من غيرها (وقد أوردت) في هذا الموضع من  
السرفات الشعرية ما لم يورده غيري ونبت على غوامض منها وكنت قد مت  
القول أني قسمتها إلى خمسة أقسام منها الثلاثة الأولى وهي النسخ والسخ والسخ  
ومنها القسمان الآخران وهما أنا وبين ما تنقسم إليه هذه الأقسام من تشعبها  
وتفرعها فأقول (أما النسخ) فإنه لا يكون إلا في أخذ المعنى واللفظ جميعاً أو  
في أخذ المعنى وأكثر اللفظ لأنه مأخوذ من نسخ الكتاب وعلى ذلك فإنه ضربان  
(الأول) يسمى وقوع الحافر على الحافر كقول امرئ القيس

وقوقاها هجي على مطيهم \* يقولون لا تهلك أمي وتحمل  
وكقول طرفة وقوقاها هجي على مطيهم \* يقولون لا تهلك أمي وتحمل  
وقد أكثر الفرزدق وجرير من هذا في شعرهما (فنه) ما وردا فيه مورد امرئ  
القيس وطرفة في تخالفهما في لفظة واحدة كقول الفرزدق  
أعدل أحسابا ما حاتمها \* بأحسابنا في الله راجع

وكقول جرير

أعدل أحسابا كراما حاتمها \* بأحسابكم أني إلى الله راجع  
(ومنه) ما تساوى فيه لفظا بلفظ كقول الفرزدق  
وغرقد وسقت مشعرات \* طوالح لا تطيق لها جوابا  
بكل ثنية وبكل ثغر \* غراتهن تتب اتسابا  
بلغن الشمس حين تكون شرقا \* ومقطار أسهم من حيث غابا  
وكذلك قال جرير من غير أن يزيد وقد حكى أن امرأة من عقيل يقال لها بلي  
كان يتحدث إليها الشباب فدخل الفرزدق إليها وجعل يحادثها وأقبل فتى  
من قومها كانت تألفه فدخل إليها فأقبلت عليه وتركته الفرزدق فغاضه ذلك  
فقال لافتي أتصارعني فقال ذاك إليك فقام إليه فلم يلبث أن أخذ الفرزدق  
فصرعه وجلس على صدره مضطرب فوثب الفتى عنه وقال يا أبا فراس هذا مقام

العائد بك والله ما أردت ما جرى فقال ويحك والله ما بي أنك صرعتني ولكن  
 كاني بأبن الاتان يهني جريرا وقد بلغه خبري فقال يهجونني  
 جلست الى ابلي لتعطيني بقربها \* فخافك دبر لا يزال يحنون  
 فلو كنت ذا حزم شددت وكاه \* كما شد جربان الدلاص قيون  
 قال فواقه ما مضى الا أيام حتى بلغ جريرا الخبر فقال فيه هذين البيتين وهذا من  
 أغرب ما يكون في مثل هذا الموضع وأعجبه ويقال ان الفرزدق وجريرا كانا  
 ينطقان في بعض الاحوال عن ضمير واحد وهو هذا عندي مستبعد فان ظاهر  
 الامر يدل على خلافه والباطن لا يعلمه الا الله تعالى والا فاذا رأينا شاعرا متقدما  
 الزمان قد قال قولاً ثم سمعناه من شاعر آتى من بعده علمنا بشهادة الحال أنه  
 أخذ منه وهب أن الخواطر تتفق في استخراج المعاني الظاهرة المتداولة فكيف  
 تتفق الالسننة أيضا في صوغها الالفاظ (ومما كنت أستحسنه) من شعر أبي  
 نواس قوله من قصيدته التي أولها \* دع عنك لوى فان اللوم اغراء  
 دارت على قتيبة ذل الزمان لهم \* فما يصيبهم الا بما شاؤوا  
 وهذا من على الشعر ثم وقعت في كتاب الاغانى لأبي الفرج على هذا البيت  
 في أصوات المعبد وهو  
 له في على قتيبة ذل الزمان لهم \* فما أصابهم الا بما شاؤوا  
 وما أعلم كيف هذا (الضرب الثاني من النسخ) وهو الذي يؤخذ فيه المعنى وأكثر  
 اللفظ كقول بعض المتقدمين يمدح معبدا صاحب الغناء  
 أجاد طويس والسريحي بعده \* وما قصبات السبق الا المعبد  
 ثم قال أبو تمام  
 محاسن أصناف المغنين جمة \* وما قصبات السبق الا المعبد  
 وهذه قصيدة أولها \* غدت تستجير الدمع خوف نوى غد \* فقال  
 وقائع أصل النصر فيها وفرعه \* اذا عتد الا حسان أولم يعتد  
 فمما تكن من وقعة بعد لا تكن \* سوى حسن مما فعلت مردد  
 محاسن أصناف المغنين جمة \* البيت (وأما السليخ) فانه ينقسم الى اثني عشر ضربا  
 وهذا تقسيم أوجبته القسمة واذا تأملت له علمت أنه لم يبق شيء خارج عنه (فالاول)  
 أن يؤخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه ولا يكون هو اياه وهذا

من أدق السرقات مذهباً واحداً - منها مودة ولا يأتي الا قليلا (فمن ذلك) قول  
بعض شعراء الحجازة

أخذ زادني حب النفسى أننى \* بغض الى كل امرئ غير طائل  
أخذ المتنبي - هذا المعنى واستخرج منه معنى آخر غيره الا أنه شبه به فقال  
واذا أتت مذمتى من ناقص \* فهي الشهادة لى بأنى فاضل

والمعرفة بأن - هذا المعنى أصله من ذان المعنى عسر غامض وهو غير متبين الا لمن  
أعرق في ممارسة الاشعار ونعاص في استخراج المعاني، ويبيانه أن الاول يقول  
ان بغض الذى هو غيـر طائل اياى مما زاد نفسى حبا الى أى جلهما فى عيسى  
وحسبنا عندى كون الذى هو غيـر طائل مبعضى والمتنبي يقول ان ذم  
الناقص اياى شاهد بفضلى وذم الناقص اياه كبغض الذى هو غيـر طائل ذلك  
الرجل وشهادة ذم الناقص اياه بفضله كخصين بغض الذى هو غيـر طائل نفس  
ذلك الرجل عنده (ومن هذا المرب) ما عواظه رما ذكرته وأبين كقول أبي تمام  
وعنه الفيا فى بعد ما كان - قبة \* رعاها وما الروض ينزل ساكبه

أخذ البهترى هذا المعنى واستخرج منه ما يشابهه كقوله فى قصيدة يفخر فيها بقومه  
شيطان قد نزل السلاح عليهم \* وعداهما رأى السميع المبصر  
وكما اقتنا من بعد ما حلا القنا \* فى عسكر متحامل فى عسكر

فأبو تمام ذكر أن الجبل رعى الارض ثم سار فيها فرعته أى أهزاته فكأنها فعلت  
به مثل ما فعل بها والبهترى نقل - هذا الى وصف الرجل بعاقب السبق والهرم فقال  
انه كان يحمل الرمح فى القتال ثم صار يركب عليه أى يتوكأ منه على عصا كما يفعل  
الشيخ الكبير وكذلك ورد قول الرجلين أيضا فقال أبو تمام  
لا أظلم النأى قد كانت خلافتها \* من قبل وشك النوى عندى نوى قد فا  
أخذ البهترى فقال

أعانتك ما كان الشهاب مقتربي \* اليك فالخى الشيب اذ هو مبعدى  
وهذا أوضح من الذى تقدمه وأكثر بيانا (الضرب الثانى من السيلج)  
أن يؤخذ المعنى مجزأ من اللفظ وذلك مما يصعب جدا ولا يكاد يأتي الا قليلا  
(فمنه) قول عروة بن الورد من شعراء الحجازة

ومن يك مثلى ذاعبال ومقترا \* من المال يطرح نفسه كل مطرح



ليبلغ عذرا أو ينال رغبة \* ومبلغ نفس عذرها مثل منجى  
أخذ أبو تمام هذا المعنى فقال

ففي مات بين الضرب والطعن ميتة \* تقوم مقام النصر إذ فاته النصر  
فمروءة بن الورد جعل اجتهاده في طلب الرزق عذرا يقوم مقام النجاح وأبو تمام  
جعل الموت في الحرب الذي هو غاية اجتهاد المجتهد في لقاء العدو فقام مقام  
التصارع وكلا المعنيين واحد غير أن اللفظ مختلف وهذا الضرب في سرقات  
المعاني من أشكلها وأدقها وأغربها وأبعدها مذهبا ولا يتفطن له ويستخرج  
من الأشعار إلا بعض الخواطر دون بعض وقد يبي منه ما هو ظاهر لا يبلغ في الدقة  
مبلغ هذه الأبيات المشار إليها كقول ابن المقفع في باب الرثاء من كتاب الحاسة  
فقد جرت نفعاً فقد نالنا ثاشا \* أمناعلى كل الرزايا من الجزع  
وجاء بعده من أخذ هذا المعنى فقال

وقد عزى ربيعة أن يوما \* عليها مثل يومك لا يعود  
وهذا من البديع النادر وههنا ما هو أشد تظهروا من هذين البيتين في هذا  
الضرب من السرقات الشعرية وذلك يأتي في الألفاظ المترادفة التي يقوم بعضها  
مقام بعض وذلك لا اعتداد به كان وضوحه ~~أمكن~~ قديحي منه ما هو وصفة  
من صفات الترادف لا الاسم نفسه فيكون حسنا كقول جرير  
ولا يمنعك من أرب طاهم \* سواء ذو العمامة والخمار  
أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى فقال

ومن في كفه منهم قساة \* كن في كفه منهم خضاب  
(الضرب الثالث من الملح) وهو أخذ المعنى ويـ من اللفظ وذلك من أقبح  
السرقات وأظهرها شناعة على السارق فمن ذلك قول البحتري في غلام  
فرق ضعف الصغيران وكل الامـ را اليه ودون كيد البكار  
سبقة أبو نواس فقال

لم يخف من كبر عاير اديه \* من الامور ولا أزرى من الصغر  
وكذلك قوله أيضا  
كل عيده له انقضاء وكفى \* كل يوم من جوده في عيد  
أخذه من علي بن جبلة

للعيد يوم من الايام منتظر \* والناس في كل يوم منك في عيد  
وكذلك قوله جاد حتى أفنى السؤال فلما \* باد منا السؤال جاد ابتداء  
أخذه من علي بن جبلة

أعطيت حتى لم تدع لك سائلا \* وبدأت اذ قطع العفاة سؤالاها  
وقد افتضح البحتري في هذه الماخذ غاية الافتضاح هذا على بسطة باعه في الشعر  
وغناه عن مثاليها (وقد سلك هذه الطريق في قول الشعراء) ولم يستنكفوا من  
سألوها فمن فعل ذلك أبو تمام فانه قال

قد قلصت شفتاه من حفيظته \* نخيل من شدة التعميس مبتدأها  
سبقة عبد السلام بن رعيان المعروف بديك الجن فقال

واذا شئت أن ترى الموت في صو \* رة ليث في لبدتي ريبال  
فالله غير أنما لبدته \* أبيض صارم وأسمعر عال  
تلق ليثا قد قلصت شفتاه \* فيرى ضاحكا لعبس الصيال  
وكذلك قال أبو تمام

فلم أمدحك تفخيما بشعري \* ولكني مدحت بك المديحا  
أخذه من حسان بن ثابت في مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال  
ما ان مدحت محمد ابعثتني \* لكن مدحت مقالتي بحمد  
ولاشك أن أبا بكر رضي الله عنه سمع قول حسان حيث استخلف عمر رضي الله  
عنه فقال له عمر استخلف غيري فقال أبو بكر رضي الله عنه ما حبوناك بها وانما  
حبوناها بك وهكذا فعل ابن الرومي فيما جاء له قوله

برحمته العيون فاقتص منها \* بجوى في القلوب دامي الذدوب  
سبقة أبو تمام فقال

ادميت باللحظات وجنته \* فاقتص ناظره من القلب  
وكذلك قول ابن الرومي

وكلت مجدلي في اقتضائك حاجتي \* وكفى به متقاضيا ووكيلا  
سبقة أبو تمام فقال

واذا المجد كان عوني على المر \* تقاضيته بترك التقاضى  
وكذلك قال ابن الرومي

ومالى عزاء عن شبابي علمته \* سوى أنفى من بعده لا أخذ

سبقة منصور النمرى فقال

قد كدت أقضى على فوت الشباب أسا \* لولا تغزى أن العيش منقطع  
وكذلك فعل أبو الطيب المتنبي فما جاء منه قوله

قدى نفسه بضمان النصار \* وأعطى صدور القنا الذابل  
أخذه من قول الفرزدق

كان الفداء له صدور ما حنا \* والخيل أذرهج الغبار مثار  
وكذلك قوله أيضا

أين ازمنت أي هذا الهمام \* نحن نبت الربا وأنت الغمام  
أخذه من بشار حيث قال

كان الناس حين تغيب عنهم \* نبات الارض أخطاء القطار  
وكذلك قوله فلا زلت ديارك مشرقا \* ولادانيت يا شمس الغروب  
لاصبح آمنافيك الزايا \* كما أنا آمن فيبك العيوب

أخذه من ابن الرومي حيث قال

أسالم قد سلمت من العيوب \* الا فاسلم كذلك من الخطوب  
والذى عندي في الضرب المشار اليه أنه لا بد من مخالفة المتأخر المقتدم اما بان  
ياخذ المعنى فيزيده معنى آخر أو يوجز في افظه أو يكسوه عبارة أحسن من عبارته  
(ومن هذا الضرب) ما يستعمل على وجه يزداد بهجته وتكثر البشاعة به وهو أن  
ياخذ أحد الشاعرين معنى من قصيدة لصاحبه على وزن وقافية فيودعه قصيدة  
له على ذلك الوزن وتلك القافية ومثاله في ذلك كمن سرق جوهرة من طوق  
أو نطاق ثم صاغها في مثل ما سرقها منه والاولى به أن كان نظم تلك الجوهرة  
في عقد أو صاغها في سوار أو خنخال ليكون أكرم لامرئها وعن فعل  
ذلك من الشعراء فافتضح أبو الطيب المتنبي حيث قال في قصيدته التي أولها  
غيرى يا كثر هذا الناس يتخذ

لم يسلم الكثر في الاغقاب مهجته \* ان كان أسلمها الاصحاب والشيخ

وهذه القصيدة مصوغة على قصيدة لأبي نغم في وزنها وقافيتها أولها

أي القلوب عليكم ايس يصنع \* وهذا المعنى الذى أورده أبو الطيب

أخوذ من بيت منها وهو  
 ما غاب عنكم من الأقدام أكرمه \* في الروع اذ غابت الانصار والشيع  
 وايسر في السرقات الشهوية أقبح من هـ هذه السرقة فانه لم يكتب الشاعر فيها بيان  
 يسرق الماعى حتى ينادى على نفسه أنه قد سرقه (الضرب الرابع من السلخ)  
 وهو أن يؤخذ الماعى فيعكس وذلك حسن يكاد يخرج به حسنه عن حد السرقة  
 فمن ذلك قول أبي نواس

قالوا عشقت مغيرة فأجبتهم \* أشهى المطى الى ما لم يركب  
 كم بين حبة لؤلؤ ومثوبة \* ليست وحببة لؤلؤ لم تنقب  
 فقال مسلم بن الوليد في عكس ذلك

ان الماطية لا يلدركوبها \* حتى تذلل بالزمام وترجها  
 والحب ليس بنافع أربابه \* حتى يفصل في النظام ويشقبا  
 ومن هذا الباب قول ابن جعفر

ولما بد الى أنها لا تريدنى \* وأن هواها ليس عني بمحبلى  
 غنيت أن تهوى سوى أهلها \* تذوق صبايات الهوى ففرقلى  
 وقال غيره ولقد سرتني صدودك عني \* في طلائيك وامتناعك مني  
 حذرا أن أكون مفتاح غيري \* واذا ما خلوت كنت التمني  
 أما ابن جعفر فانه تدهاب وألقى عن منكبها رداء الغيرة وأما الآخر فجاء بالاضد  
 من ذلك وتعالى به غاية الغلو وكذلك ورد قول أبي الشيبان  
 أجد الملامة في هوالك لذينة \* شغفا بذكرك فلياني اللوم  
 أخذ أبو الطيب المتنبي هذا المعنى وعكسه فقال

أأحبه وأحب فيه ملامة \* ان الملامة فيه من أعدائه  
 وهذا من السرقات الخفية جدا ولا ينبغي ابتداء أولى من أن يسمى سرقة  
 وقد توخيت في شيء من شعري فجاء حسنا فن ذلك قولي  
 لولا الكرام وما سنوه من كرم \* لم يدركا نل شعرك كيف يمدح  
 أخذته من قول أبي تمام

ولولا خلل سنها الشعر ما درى \* بناء العلى من أين تؤقى المكارم  
 (الضرب الخامس من السلخ) وهو أن يؤخذ بعض المعنى فن ذلك قول أمية



ابن أبي الصلت يدح عبد الله بن جدعان  
عطاؤك زين لامرئ ان حبوته \* يبدل وما كل العطاء يزين  
وايسر بشين لامرئ بذل وجهه \* اليك كما بعض السؤال يشين  
أخذه أبو تمام فقال

تدعي عطاياها وفرا وهي ان شهرت \* كانت نغارا لمن يعفوه مؤثقا  
مازالت منتظرا أبحر - وبة زمنا \* حتى رأيت سؤالا يجتنى شرفا  
فأمية بن أبي الصلت أتى بعنيتين اثنتين أحدهما أن عطاءك للزين والآخر أن عطاء  
غيرك لشين وأما أبو تمام فانه أتى بالمعنى الاول لا غير (ومن هذا الضرب) قول  
علي بن جبلة وآئل مالم يحوه متقدم \* وان نال منه آخر فهو تابع  
فقال أبو الطيب المتنبي

ترفع عن عون المكارم قدره \* فما يفعل الفعلات الاعذار  
فهو بن جبلة اشتمل ما قاله علي معنيين أحدهما أنه فعل مالم يفعل له أحد ممن  
تقدمه وان نال منه الآخر شيئا فاعاها هو مقتدبه وتابع له وأما أبو الطيب المتنبي  
فانه لم يأت الا بالمعنى الواحد وهو أنه يفعل مالا يفعل غيره غير أنه أبرزه في صورة  
حسنه ومن ذلك قول أبي تمام  
كاف برب المجد يعلم أنه \* لم يبتدأ عرف اذا لم يتم

فقال البصري  
ومثل ان أبدى الفعال أعاده \* وان صنع المعروف زاد وعما  
فأبو تمام قال ان الممدوح يرب صنيعه أي يستديمه ويعلم أنه اذا لم يستديمه  
فما ابتدأه والبصري قال انه يستديم صنيعه لا غير وذلك بعض ما ذكره أبو تمام  
وكذلك قال البصري

ادفع بامثال أبي غالب \* عادية العدم أو استعفف

أخذه عن تقدمه حيث قال

انج الفضل أو تغفل عن الدنيا فيافها تان غاية الهيم  
فالبصري أخذ به من هذا المعنى ولم يستوفه وكذلك ورد قول ابن الرومي  
نزاهتم على هام المعالي اذا ارتقى \* اليها أناس غيركم بالسلام  
أخذه أبو الطيب المتنبي فقال

فوق السماء وفوق ما طلبوا \* فاذا أرادوا غاية نزولوا  
وهذا بعض المعنى الذى تضمنه قول ابن الرومى لانه قال انكم نزلتم على هام المعالى  
وان غيركم يرقى اليها رقبيا وأما المتنبي فانه قال انكم اذا أردتم غاية نزلتم  
هأما قوله فوق السماء فانه يغنى عنه قول ابن الرومى نزلتم على هام المعالى  
اذ المعالى فوق كل شئ لانها مختصة بالعلو مطلقا (الضرب السادس من  
السلخ) وهو أن يؤخذ المعنى فيزاد عليه معنى آخر فما جاء منه قول الاخضر  
ابن شهاب

اذا قصرتم أسياقنا كان وصلها \* خطانا الى أعدائنا فضا رب  
أخذه مسلم بن الوليد فزاد عليه وهو قوله  
ان قصر الرمح لم يمش الخطاهدا \* أو قصر السيف لم يحم بقهر يد  
وكذلك ورد قول جرير فى وصف أبيات من شعره  
غرائب آلاف اذا حازوردها \* أخذن طريقا لقصائد معلا  
أخذه أبو تمام فزاد عليه اذ قال فى وصف قصيدته وقرن ذلك بالامدوح  
غرائب لاقت فى فنائك أنسها \* من الجهد فهى الآن غير غرائب  
وكذلك ورد قول ولد مسلمة بن عبد الملك  
أذل الحياة وكرم الممات \* وكلا أراء طعاما ويسلا  
فان لم يكن غير احداهما \* فسير الى الموت سيرا جميلا  
أخذه أبو تمام فقال

مثل الموت بين عينييه والذل ~~وكلا~~ رآه خطبا عظيما  
ثم صارت به الحية قديما \* فأما العدا ومات كريما  
فزاد عليه بقوله \* فأما العدا ومات كريما \* ويروى أنه نظر عبد الله بن علي  
رضي الله عنه عند قتال مروانية الى فتى عليه أبهة الشرف وهو يبلى فى القتال  
بلاء حسنا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال الا أكنه  
فلمست بدونه قال فلك الامان ولو كنت من كنت فأطرق ثم تمثل بهذين البيتين  
المدحورين وكذلك ورد قول أبي تمام  
يصد عن الدنيا اذا عن سودد \* ولو برزت فى زى عذراء ناهد  
أخذه من قول المعذل بن غيلان

ولست ينظر الى جانب العلا \* اذا كانت العليا في جانب الفقر  
الا انه زاده زيادة حسنة بقوله \* ولو برزت في زى عذرا ناهدا \* ومما يجرى هذا  
الجرى قول البحرى خل عناقنا انت فينا \* واوعروا وكالحديث المعاد  
أخذه من قول أبي نواس

قل لمن يدهى سليما سفاها \* انت منها ولا قلامة ظفر  
انما انت ملصق مثل واو \* ألحقت في الهجاء ظما بعمر  
الا ان البحرى زاد على أبي نواس في قوله أو كالحديث المعاد ~~وهو~~ كذا ورد  
قول البحرى أيضا

ركبوا الفرات الى الفرات وأملوا \* جذلان يبدع في السماح ويغرب  
أخذه من مسلم بن الوليد في قوله

ركبت اليه البحر في موخراته \* فأوقت بنا من بعد بحر الى بحر  
الا ان البحرى زاد عليه بقوله جذلان يبدع في السماح ويغرب وكذلك ورد  
قول أبي نواس وليس لله يستنكر \* أن يجمع العالم في واحد  
وهذا البيت قد لهج به الناس لهجا كثيرا ومنهم من ظنه مبتدعا لأبي نواس ويحكي  
عن أبي تمام أنه دخل على ابن أبي دؤاد فقال له أحسبك عاتبا يا أبا تمام فقال انما  
يعتب على واحد وانت الناس جميعا قال من أين هذه يا أبا تمام قال من قول  
الحاذق أبي نواس وأنشده البيت وهذه الحكاية عندي موضوعة لان أبا تمام  
كان عارفا بالشعر حتى انه قال لم انظم شعرا حتى حفظت سبعة عشر ديوانا  
للنساء خاصة دون الرجال وما كان يخفى عنه أن هذا المعنى ليس لأبي نواس  
وانما هو مأخوذ من قول جرير

اذا غضبت عليك بنو عقيم \* حسبت الناس كلهم غضابا

الا ان أبا نواس زاده زيادة حسنة وذلك ان جريرا جعل الناس كلهم بنو عقيم وأبا  
نواس جعل العالم كله في واحد وذلك أبلغ \* ومما ينتظم في هذا السلك قول  
الفرزدق علام تلفتين وأنت تحقى \* وخير الناس كلهم أمانى  
متى تأتى الرصافة تستريحى \* من الانساع والدير الدوامى

أخذه أبو نواس فصار أملك به وأحسن فيه غاية الاحسان فقال

واذا الماطى بنا ببلغن محمدا \* فقه ورهن على الرجال حرام

فافرزدق قال تستريحى من الانساع والدير الدوامى وليست استراحتها بمناحة  
من معاودة انعامها مرة أخرى وأما أبو نواس فانه حرم ظهوره - ن - على الرجال  
أى أنهم اتعنى من السفر اعفاء مستمرا ولا شك أن أبو نواس لم يقن به لهذه الزيادة  
الامن فعل العرب فى السائبة والبحيرة وعلى هذا الاسلوب ورد قول المتنبي  
وملومة زرد ثوبها \* واسكنه بالقناخل

أخذه من أبي نواس فى قوله

امام خيس أرجوان كاته \* قيص محول من قنا وحياد  
فزاد أبو الطيب زيادة صار بها أحق من أبي نواس به - هذا المعنى - وكذلك قال  
أبو الطيب المتنبي

وان جاد قبلك قوم مضوا \* فانك فى الكرم الاقل

فأخذه أنا وزدت عليه فقلت

أنت فى الجود أول وقصى الله بأن لا يرى لك الدهر ثمانى  
وهذا النوع من السرقات قليل الوقوع بالنسبة الى غيره (الضرب السابع من  
السلخ) وهو أن يؤخذ المعنى فيكسب عبارة أحسن من العبارة الأولى وهذا هو  
المهود الذى يخرج به حسنه من باب السرقة فن ذلك قول أبي تمام  
جذلان من ظفر حران ان رجعت \* مخضوبة منكم وأطفار بهدم  
أخذه البهترى فقال

اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها \* تذكرت القربى ففاضت دموعها  
ومن هذا الاسلوب قواها أيضا فقال أبو تمام

ان الكرام كثير فى البلاد وان \* قلوا كما غيرهم قلوا وان كثروا  
وقال البهترى قل الكرام فصار يكثروا \* ولقد يعل الشئ حتى يكثر  
وعلى هذا النحو ورد قول أبي نواس

يدل على ما فى الضمير من الفتى \* تقاب عينيه الى شخص من حموى  
أخذه أبو الطيب المتنبي فقال

واذا خامر الهوى قلب صب \* فعليه لكل عين دليل

وعما ينتظم فى هذا السلك قول أبي الطيب المتنبي  
اذا ما ازددت من بعد التناهى \* فقد وقع انتقاضى فى ازدياد



أخذه ابن نباتة السعدي فقال

إذا كان نقصان الفتي من تمامه \* فكل صحيح في الانام عليل

وكذلك ورد قول أبي العلاء بن سليمان في مرثية

وما كلفة البدر المنير قدية \* ولكنه في وجهه أثر اللطم

أخذه الشاعر المعروف بالقيصري فقال

وأهوى التي أهوى لها البدر ساجدا \* ألت تری فی وجهه أثر الترب  
وكذلك قول ابن الرومي

إذا شئت عين امرئ شيب نفسه \* فعين سواه بالشناة أجدر

أخذه من تأخر زمانه عنه فقال

إذا كان شبي بغياض الى \* فكيف يكون اليها حبيبا

ومما يخطر في هذا السلك قول بعضهم

محصرة الاوساط زانت عقودها \* بأحسن مما زينتها عقودها

أخذه أبو تمام فقال

كان عليها كل عقد ملاحسة \* وحسن اوان أضحت وأمت بلا عقد

ثم أخذه العتري فقال

إذا أطقأ اليما قوت اشراق وجهها \* فان عناء ما بوخت عقودها

وأمثال هذا كثيرة وفيما أوردناه مقنع (الضرب الثامن من السلق) وهو أن

يؤخذ المعنى ويسبك سبكاً موزناً وذلك من أحسن السرقات لما فيه من الدلالة

على بسطة الناظم في القول وسعة باعه في البلاغة فمن ذلك قول بشار

من راقب الناس لم يظفر بمحاجته \* وقاز بالطيبات الفاتك اللهمج

أخذه سليم الخاسر وكان تليذه فقال

من راقب الناس مات غما \* وقاز باللاذة الجسور

فبين البيتين أنظمتان في التأليف ومن هذا الاسلوب قول أبي تمام

برزت في طلب المعالي واحدا \* فيها تسير مغورا ومنجدا

عجب بأنك سالم في وحشة \* في غاية ما زلت فيها مفردا

أخذه ابن الرومي فقال

غزبه الخلاق الزهر في النا \* س وما أوحشته بالتغريب

قوله كم صار ما غضب أفاض على قبي منهم لأعباء الوغى حال

وكذلك ورد قول أبي نواس  
 وكنت بالدهر عينا غير فافلة \* من جود كفك نأسوكل ما جرحا  
 أخذته ابن الرومي فقال  
 الدهر يفسد ما استطاع وأحمد \* يتبع الفساد بالاصلاح  
 وعلى هذا ورد قول ابن الرومي  
 كأنني أستدني بك ابن حنية \* اذا التزع أدناه من الصدر أبعدا  
 أخذته بعض شعراء الشام وهو ابن قسيم الحموي فقال  
 فهو كالسهم كلما زدت منه \* دنتوا بالتزع زادك بعدا  
 واقعت جماعة من الادباء بالشام ووجدتهم يزعمون أن ابن قسيم هو الذي ابتدع  
 هذا المعنى وليس كذلك وإنما هو لابن الرومي ومما يجرى هذا المجرى قول أبي  
 العتاهية واني لهذور على فرط حبها \* لان لها وجه ايدل على عذري  
 أخذته أبو تمام فقال  
 له وجهه اذا أبصر \* نه نأجالك عن عذري  
 فأوجزني هذا المعنى غاية الإيجاز ومما يجرى على هذا النهج قول أبي تمام  
 كانت مسالة الركبان تخبرني \* عن أحمد بن سعيد أطيب الخبر  
 حتى التقينا فلا والله ما سمعت \* أذني بأحسن مما قدر أي بصري  
 أخذته أبو الطيب المتنبي فأوجز حيث قال  
 وأستكبر الأخبار قبل لقائه \* فلما التقينا صغر الخبر الخبر  
 وكذلك قوله ما في موضع آخر فقال أبو تمام  
 كم صار ما غضبا أناف على قفا \* منهم لأعباء الوغى حال  
 سبق المشيب إليه حتى ابتزه \* وطن النهي من مفرق وقدال  
 أخذته أبو الطيب فزادوا حسن حيث قال  
 يسابق القتل فيهم كل حادثة \* فما يصيبهم موت ولا هرم  
 ومن هذا الضرب قول بعض الشعراء  
 أمن خوف فقر تهلته \* وأخرت اتفاق ما تجمع  
 فصرت الفقير وأنت الغني \* وما كنت تعدو الذي تصنع  
 أخذته أبو الطيب المتنبي فقال

ومن يتفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر فالذي فعل الفقير  
(الضرب التاسع من السليخ) وهو أن يكون المعنى عاما فيجعل خاصا أو خاصا  
فيجعل عاما وهو من السرقات التي يساع صاحبها فن ذلك قول الاخطل  
لاتنه عن خلق وتأتى مثله \* عار عليك اذا فاءت عظيم  
أخذه أبو تمام فقال

أألوم من بخلت يداها واغتدى \* للبخل تر باساءة ذا الصنيعا  
وهذا من العام الذي جعل خاصا ألا ترى أن الأول نهى عن الاتيان بما ينهى  
عنه مطلقا وجاء بالخلق منكر الجعله شائعا في بابيه وأما أبو تمام فإنه خصص  
ذلك بالبخل وهو خلق واحد من جملة الاخلاق وأما جعل الخاص عاما فكقول  
أبي تمام ولو حاربت شول عذرت لقاحها \* ولكن منعت الدر والضرع حافل  
أخذه أبو الطيب المتنبي فجعله عاما اذ يقول

وما يؤلم الحرمان من كف حارم \* كما يؤلم الحرمان من كف رازق  
(الضرب العاشر من السليخ) وهو زيادة البيان مع المساواة في المعنى وذلك  
بأن يؤخذ المعنى فيضرب له مثال يوضحه فمما جاء منه قول أبي تمام  
هو الصنيع ان يجعل فتقع وان يرث \* فلاريث في بعض المواطن أنفع  
أخذه أبو الطيب فأوضحه بمثال ضربه له وذلك قوله

ومن الخير بقاء سبيك عني \* أسرع السهيب في المسير بالجهام  
وهذا من المبتدع لامن المسروق وما أحسن ما أتى به هذا المعنى في المثال  
المناسب له وكذلك قولهما في موضع آخر فقال أبو تمام  
قد قلصت شفتاه من حفيظته \* فحيل من شدة التعبيدس مبتسما  
أخذه أبو الطيب المتنبي فقال

وجاهل مده في جهله ضحكي \* حتى أتته يد فتراسه وفم  
اذا رأيت نيوب الليث بارزة \* فلا تظن أن الليث مبيتهم  
وعما ينخرط في هذا السلك قول أبي تمام  
وكذا لم تفرط كآبة عاطل \* حتى يجاورها الزمان بهمال  
أخذه أبو عبادة البحتري فقال

وقد زادها افراط حسن جوارها \* لا خلاق اصغار من المجد خيب

قوله وما يؤلم مع قوله كما يؤلم في الدويان بوجه بداهة

وحسن درارى الكواكب أن ترى \* طوالع في داج من الليل غيب  
فانه أتى بالمعنى مضروبا له هذا المثال الذى أدرجته وزاده حسنا ( الضرب  
الحادى عشر من السليخ ) وهو ايجاد الطريق واختلاف المقصد ومثاله أن يسلط  
الشاعران طريقا واحدة فتخرجهم مالى موردن أو روضتين وهنالك يتبين فضل  
أحدهما على الآخر فما جاء من ذلك قول أبى تمام فى مراثية بولدين صغيرين

مجدتاؤب طارقا حتى اذا \* قلنا أقام الدهر أصبح راحلا  
فجمان شاء الله أن لا يطلعها \* الا ارتدادا الطرف حتى يافلا  
ان الفجيرة بالرياض نواضرا \* لا جل منها بالرياض ذوا بلا  
لهفى على تلك الشواهد فيها \* لو أخرت حتى تكون شمعا فلا  
ان الهلال اذا رأيت غوه \* أيقنت أن سيكون بدرا كاملا  
قل للامير وان لقيت موقرا \* منه يربى الحاديات حلا حلا  
ان ترزنى طرفى نهارا وحدا \* رزأين هاجبا لوعة وبلا بلا  
فالثقل ليس مضاعفا لطية \* الا اذا ما كان وهما بازلا  
لاغروا فننان من هيدانه \* لقيما حاما للبرية آكلا  
ان الاشياء اذا أصاب مشدب \* منه اتهمل ذراوات أسافلا  
سمعت خلالك أن يواسيك امرؤ \* أو أن تذكر ناسيا أو غافلا  
الامواء ظفادها لك سمعة \* اسباح لبك سامعا أو قاتلا  
هل تكلف الايدى به زمههه \* الا اذا كان الحسام القاصلا

(وقال) أبو الطيب فى مراثية بطفل صغير

فان تك فى قبر فانك فى الحشا \* وان تك طفلا فلا لاسى ليس بالطفل  
ومثلك لا يبكى على قدر سنه \* ولكن على قدر الفراسة والاصل  
أنت من القوم الذى من رماحهم \* نداءهم ومن قتلاهم مهجة البخل  
بولودهم صمت اللسان كغيره \* ولكن فى أعطافه منطق الفصل  
تسليمهم عليها وهم عن مصابهم \* ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل  
هزأوا بسيف الدولة المقتدى به \* فانك نصل والشدة انك للنصل  
تخزون المنايا عنه فى سلبه \* وتنصره بين الفوارس والرجل  
بنفسى وليد عاهد من بعد حمله \* الى بطن أم لا تطرق بالحل

قوله مجدتاؤب الخ تركنا آيات كثيرة فى خلال الآيات المذكورة حتى افترقنا بين جواب لو أخرت وهما لغدا سكر من ماعجى وصبا هما حل  
ونفك الاربعية فافلا \* ولا أصبح النجم الرديئة \* ولما رذك اطل جودا وبلا \* وكذلك الآيات بعد اه



بداوله وعد السجاية بالروى \* وصدوفينا غلة البلد المحل  
وقدمت الخيل العتاق عيونها \* الى وقت تبديل الركاب من النعل  
وربيع له جيش العدو وما مشى \* وجاشت له الحرب الضروس وما تغلى  
فتأمل أيها الناظر الى ما صنع هذان الشاعران في هذا المقصد الواحد وكيف  
هام كل واحد منهما في واد منه مع اتفاقهما في بعض معانيه وسأبين لك ما اتفقا  
فيه وما اختلفا وأذكر الفاضل من المفضول فأقول أما الذي اتفقا فيه  
فإن أبا تمام قال المعنى على تلك الشواهد فهما \* لو أنرت حتى تكون شعاعا  
وأما أبو الطيب فإنه قال

بمولودهم صمت اللسان كغيره \* ولكن في أعطافه منطق الفصل  
فأني بالمعنى الذي أتى به أبو تمام وزاد عليه بالصناعة اللغوية وهي المطابقة في قوله  
صمت اللسان ومنطق الفصل وقال أبو تمام  
فجمان شاء الله أن لا يطاعا \* الا ارتداد الطرف حتى يأفلا  
وقال أبو الطيب

بداوله وعد السجاية بالروى \* وصدوفينا غلة البلد المحل  
فوافقه في المعنى وزاد عليه بقوله \* وصدوفينا غلة البلد المحل \* لانه بين  
قدر حاجتهم الى وجوده واتفعا هم بهيماته (وأما ما اختلفا فيه) فإن أبا  
الطيب أشعر فيه من أبي تمام أيضا وذلك أن معناه أمتز من معناه ومبناه  
أحكم من مبناه وربما ~~كبر~~ هذا القول جماعة من المقلدين الذين يقفون  
مع شبهة الزمان وقدمه لامع فضيلة القول وتقدمه وأبو تمام وإن كان أشعر  
عندي من أبي الطيب فإن أبا الطيب أشعر منه في هذا الموضع وبيان ذلك أنه قد  
تقدم القول على ما اتفقا فيه من المعنى وأما الذي اختلفا فيه فإن أبا الطيب قال  
عز أول سيف الدولة المقتدى به \* فأنك نصل والشدايد للنصل

وهذا البيت بفردة خير من يبقى أبي تمام اللذين هما  
ان ترز في طرفي نهار واحد \* رزأين هاجلوعة وبلا بلا  
فالثقل ليس مضاعفا للمطية \* الا اذا ما كان وهما بازلا  
فإن قول أبي الطيب والشدايد للنصل أكرم لفظا ومعنى من قول أبي تمام  
ان الثقل انما يضاعف للبازل من المطايا وقوله أيضا

تخون المنايا عهد في سلبه \* وتنصره بين الفوارس والرجل  
 وهذا أشرف من يتي أبي تمام اللذين هما  
 لا غرو ان فننان من عيادانه \* اقباحا مالا لاسبرية آه كلا  
 ان الاشياء اذا اصاب مشذب \* منه اتهم مل ذراوات أسافلا  
 وهكذا قال أبو الطيب

أأست من القوم الذي من رماحهم \* نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل  
 تسليهم عليا وهم عن مصابهم \* ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل  
 وهذان البيتان خير من يتي أبي تمام اللذين هما  
 شجعت خلالات أن يؤاسيك امرؤ \* أو أن تذكر ناسيا أو غافلا  
 الامواع ظفادها لك سمحة \* اسبحاح ليلك سامعا أو قاذلا

(واعلم) أن التفضيل بين المعنيين المتفقين أي سر خطبا من التفضيل بين المعنيين  
 المختلفين وقد ذهب قوم الى منع المناضلة بين المعنيين المختلفين واحتجوا على ذلك  
 بأن قالوا المناضلة بين الكلامين لا تكون الا باشتراكهما في المعنى فان اعتبار  
 التأليف في نظم الالفاظ لا يكون الا باعتبار المعاني المندرجة تحتها فإلم يكن  
 بين الكلامين اشتراك في المعنى حتى يعلم مواقع النظم في قوة ذلك المعنى أو ضعفه  
 واتساق ذلك اللفظ أو اضطرابه والافضل كلام له تأليف يخصه بحسب المعنى  
 المندرج تحته وهذا مثل قولنا العسل أحلى من الخلل فإنه ليس في الخلل حلاوة  
 حتى تقاس حلاوة العسل عليها وهذا القول فاسد فإنه لو كان ما ذهب اليه هؤلاء  
 من منع المناضلة حقا لوجب أن تسقط التفرقة بين جيد الكلام وروديته وحسنه  
 وقبيحه وهذا محال وانما خفي عليهم ذلك لانهم لم ينظروا الى الاصل الذي تقع  
 المناضلة فيه سواء اتفقت المعاني أو اختلفت ومن ههنا وقع لهم الغلط وسأبين  
 ذلك فاقول من المعلوم أن الكلام لا يختص بعزية من الحسن حتى تتصف الفاظه  
 ومعانيه بوصفين هما الفصاحة والبلاغة فثبت بهذا أن النظر انما هو في هذين  
 الوصفين اللذين هما الاصل في المناضلة بين الالفاظ والمعاني على اتفاقهما  
 واختلافهما فحق وجداني أحد الكلامين دون الآخر أو كانا أخص به  
 من الآخر حكم له بالفضل (وقرأت في كتاب الاخاني) لا في القرج في تفضيل  
 الاشياء تتضمن خطبا كثيرا وهو مروي عن علماء العربية لكن عذرهم

في ذلك فأت معرفة الفصاحة والبلاغة شيء خاف معرفة النحو والاعراب (فما  
وقفت عليه) أنه سئل أبو عمرو بن العلاء عن الاخطل فقال لو أدرك يوماً واحداً  
من الجاهلية ما قدمت عليه أحد أو هذا تفضل بالأعصار لا بالشعار وفيه ما فيه  
ولو أن أبا عمرو وعندي بالمكان العليّ أبسطت لساني في هذا الموضع (وسئل جرير)  
عن نفسه وعن الفرزدق والخطيل فقال أما الفرزدق ففي يده نعمة من الشعر  
وهو قابض عليها وأما الخطيل فأشدّتنا اجترأ وأرمانا للقرائن وأما أنا فدينونة  
الشعر وهذا القول في التفضل قول اقتماحي لا يحصل منه على تحقيق لكنه أقرب  
حالا مما روى عن أبي عمرو بن العلاء (وسئل الاخطل) عن أشعر الناس فقال الذي  
إذا مدح رفع وإذا هجأ وضع فقيل فن ذاك قال الأعشى قيل ثم من قال طرفة  
وهذا قول فيه بعض التحقيق إذ ليس كل من رفع يده ووضع يده كان أشعر  
الناس لأن المعاني الشعرية كثيرة والمدح والهجاء منها (وسئل الشريف الرضي)  
عن أبي تمام وعن البحتري وعن أبي الطيب فقال أما أبو تمام فخطيب منبر وأما  
البحتري فواصف جوذر وأما المتنبي فقاتل عسكر وهذا كلام حسن واقع في  
موقعه فانه وصف كلامهم بما فيه من غير تفصيل (ويروى عن بشار) أنه وصف  
نفسه بجودة الشعر والتقدم على غيره فقيل له ولم ذاك فقال لاني نظمت اثني عشر  
ألف قصيدة وما تخلو واحدة من بيت واحد جيد فيكون لي حينئذ ثلثا عشر  
ألف بيت وقد تأملت هذا القول فوجدته على بشار لا لاني بقلا الذي يضرب  
به المثل في المعنى لو نظم قصيد الما خلا من بيت واحد جيد ومن الذي ينظم قصيدة  
واحدة من الشعر ولا يسلم له منه بيت واحد لكن كان الأولى بشار أن قال لي  
اثناعشر ألف قصيدة ليس واحدة من بيت واحد جيدها أكثر من رديتها وليس  
في واحدة من بيت ما يسقط فانه لو قال ذلك وكان محققا لاستحق التقدم على الشعراء  
ومع هذا فقد وصل إلى ما في أيدي الناس من شعره مقصدا ومقطعا فاجدته  
بذلك الغاية التي ادعاهالكن وجدت جيده قليلا بالنسبة إلى رديته وتندرله الايات  
اليسيرة (وبلغني) عن الأصمعيّ وأبي عبيد وغيرهما أنهم قالوا هو أشعر الشعراء  
المحدثين قاطبة وهم عندي معذورون لانهم ما وقفوا على معاني أبي تمام ولا على  
معاني أبي الطيب ولا وقفوا على ديباجة أبي عبادة البحتري وهذا الموضع  
لا يستغنى فيه علماء العربية وانما يستغنى فيه كاتب بلاغ أو شاعر مفلح فان أهل

كل علم أعلم به وكما لا يسأل الفقيه عن مسألة حساسية فكذلك لا يسأل الحاسب  
عن مسألة فقهية وكما لا يسأل أيضا النحوي عن مسألة طيية فكذلك لا يسأل  
الطبيب عن مسألة نحوية ولا يعلم كل علم الا صاحبه الذي قلب ظهره لبطنه  
و بطنه لظهره على أن علم البيان من الفصاحة والبلاغة محبوب الى الناس قاطبة  
وما من أحد الا يحب أن يتكلم فيه حتى اني رأيت أجلاف العاقمة ممن لم يحط  
بيده ورأيت أعتام الاجناس ممن لا ينطق بالكلمة صحيحة كاهم يخوض في فن  
الكناية والشعروا يتون فيه بكل مضحكة وهم يظنون أنهم عالمون به ولا لوم عليهم  
فانه بلغني عن ابن الاعرابي وكان من مشاهير العلماء أنه عرض عليه أرجوزة أبي  
تمام اللامية التي مطلعها \* وعاذل عذاته في عذله \* وقيل له هذه لغلان من شعراء  
العرب فاستحسنها غاية الاستحسان وقال هذا هو الديباج الحسرواني ثم استكتبها  
فلما أنهاها قيل له هذه لا بي تمام فقال من أجل ذلك أرى عليها أثر الكلفة ثم ألقى  
الورقة من يده وقال يا غلام خرق خرق فاذا كان ابن الاعرابي مع علمه وفضله  
لا يدري أي طرفيه أطول في هذا الفن ولا يعلم أين يضع يده فيه ويبلغ به الجهل الى  
أن يقف مع التقليد الشنيع الذي هذا غاية فما الذي يقول غيره وما الذي يتكلم  
فيه سواء (والمذهب عندي في تفضيل الشعراء) أن القرزدي وجريرا والاخلط  
أشعر العرب أقولا وآخر ومن وقف على الاشعار ووقف على دواوين هؤلاء  
الثلاثة علم ما أشرت اليه ولا ينبغي أن يوقف مع شعرا من القيس وزهير  
والنايفه والاعشى فان كلاما من أولئك أجاد في معنى اختص به حتى قيل في  
وصفهم امرؤ القيس اذا ركب والنايفه اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا  
شرب وأما الفرزدق وجريرا والاخلط فانهم أجادوا في كل ما أتوا به من المعاني  
المختلفة وأشعر منهم عندي الثلاثة المتأخرون وهم أبو تمام وأبو عبادة الجعفي  
وأبو الطيب المتنبي فان هؤلاء الثلاثة لا يدانيهم مدان في طبقة الشعراء أما أبو  
تمام وأبو الطيب فربا المعاني وأما أبو عبادة فرب الالفاظ في ديباجتها وسبكها  
(وبلغني) أن أبا عبادة الجعفي سأل ولده أبا الغوث عن الفرزدق وجريرا أيهما  
أشعر فقال جريرا أشعر قال وبم ذلك قال لان حوكه شبيهه بجوكان قال شكلتك أمك  
أوفي الحكم عصبية قال يا أبت فمن أشعر قال الفرزدق قال وبم ذلك قال لان  
أهاجى جرير كلها تدور على أربعة أشياء هي القين والزنا وضرب الرومي بالسيف



والنبي من المسجد ولا يهجو الفرزدق بسوى ذلك وأما الفرزدق فانه يهجو حريرا  
بأنه جاه مختلف في كل قصيد يرميه بسهام غير السهام التي يرميه بها في القصيد  
الآخر وأنا أستكذب راوى هذه الحكاية ولا أصدقها فان البحترى عندي ألب  
من ذلك وهو عارف بأسرار الكلام خبير بأوساطه وأطرافه وجيده ورديته  
وكيف يدعى على حريرا أنه لم يهجو الفرزدق إلا بتلك المعاني الأربعة التي ذكره  
وهو القاتل

لما وضعت على الفرزدق منسمى \* وعلى البهيت جدعت أنف الاخطل  
فجمع بين هجاء هؤلاء الثلاثة في بيت واحد (ولقد تأملت كتاب النقائض)  
فوجدت حريرا رب تغزل ومدح وهجاء واقتخار وقد كسا كل معنى من هذه  
المعاني ألفاظا لا ثقة به ويكفيه من ذلك قوله

وعاوعوى من غير شئ رميته \* بقافية انقادها يقطر الدما  
وانى لقوال كل غريبة \* ورودا ذا السارى بليل ترغا  
تجروح بأفواه الرواة كأنها \* شباهندوانى اذا هز صمصما  
غرائب آلافا اذا حان وردها \* أخذن طريقا لقصاصم علما  
ولولم يكن لحرير سوى هذه الايات لتقدم بها الشعراء وسأذكر من هجائه  
الفرزدق ما ليس فيه شئ من تلك المعاني الأربعة التي أشار اليه بحري  
فمن ذلك قوله

وقد زعموا أن الفرزدق حبة \* وما قتل الحيات من أحد قبلى  
ألم تر أنى لا أتى لرميتى \* فن أرم لا تخطى مقاتله تبلى  
رأيتك لا تحمى عقلا ولم ترد \* قتالا فلا قيت شر من القتل  
وقوله أبغض هديتى الفرزدق انها \* عب تزد على حسيير منقل  
انى انصيت من السماء عليكم \* حتى اختطفتمك يا فرزدق من عل

وقوله

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا \* فأبشر بطول سلامة يا مربع  
ورأيت نبالك يا فرزدق قصرت \* ورأيت قوسك ليس فيها منزع  
ان الفرزدق قد تبين أوامره \* حيث التقت خشاؤه والاخرع  
وقوله أحارث خذ من شئت منا ومنهم \* ودعنا نقس بحمد الله فضايله

لم يست صلاحى والفرزدق لعبة \* عليه وشاحا كرج وجلاجله  
 فلمت بذى عز ولاذى أرومة \* وما تعط من ضميم فانك قابله  
 لا يخفين عليك ان مجاشعا \* لو ينفخون من الخوورة طاروا  
 قديوسرون فلا يفك أسيرهم \* وبقه تسلون فتعلم الا نار  
 بنى مالك ان الفرزدق لم يزل \* يلقى الهنازى من لدن أن ينقعا  
 مددت له الغايات حتى تركته \* قعود القوافى ذاعلوب موقعا  
 الا انما كان الفرزدق ثعلبا \* ضناوهى فى أشداق لميت ضبارم  
 مهلا فرزدق ان قومك فيهم \* خور القلوب وخفة الاحلام  
 الطاعنون على العمى بجميعهم \* والنازلون بشر دار مقام  
 اذا سمرت يوما نساء مجاشع \* بدت سوءة مما تجتج البراقع  
 مباحشيم من عب الهيرى كأنما \* تصوت فى أعفاجهن الضفادع  
 رأت ملا مثل الفرزدق قصرت \* عن العلولا بأبى عن العلوبارع  
 تعدل احسايا كراما حاتها \* بأحسابكم انى الى الله راجع  
 اذا قيل أى الناس شر قبيلة \* وأعظم عارا قيل تلك مجاشع  
 خلق الاخيطل فى حبلى بعدما \* عن الفرزدق لالهاللعائر  
 لقي الفرزدق ما لقيت وقبله \* طاح التعيس بغير عرض وافر  
 واذا رجوا أن ينقضوا الى مرة \* مرست قواى عليهم ومرائرى  
 ولجرب مواضع كثيرة فى هجاء الفرزدق غير هذه ولولا خوف الاطالة  
 لاستقصيتها جميعها ولوسلت الى البحرى ما زعم من أن جرير ليس له فى هجاء  
 الفرزدق الا تلك المعانى الاربعة لا عترضت عليه بأنه قد أقتر بجرير بالفضيلة  
 وذلك أن الشاعر الملقأ والكاتب البليغ هو الذى اذا أخذ معنى واحدا  
 تصرف فيه بوجوه التصرفات وأخرجه فى صروف الاساليب وكذلك فعل جرير  
 فانه أبرز من هجاء الفرزدق بالعين كل غريبة وتصرف فيه تصرفا مختلف الانحاء  
 فمن ذلك قوله

ألهى أبالك عن المكارم والعلا \* الى الكنائف وارتفاع المرجل  
 وجد الكنيف ذخيرة فى قبره \* والكاتبين بجمع والمنشار  
 يكي صداه اذا تصدع مرجل \* أو أن تطلق برمة أعشار

قال الفرزدق رقي أكارنا \* قالت وكيف ترقع الأكار  
 وقوله اذا أبأونا وأبوك جدوا \* بأن المفرقات من الغراب  
 فأورثك العملة وأورثوني \* رباط الخيل أفنية القباب  
 وسيف أبي الفرزدق فأعلموه \* قدوم غير ثابتة النصاب  
 (فاتنظر) أيها الواقف على كتابي هذا إلى هذه الأساليب التي تصرف فيها جرير  
 وأدارها على هجاء الفرزدق بالقبين فقال أولان أيام شغل عن المكارم بصناعة  
 القيون ثم قال ثانيا أنه يبكي عليه ويندبه بعد الموت المرحل والبرمة الأعشار التي  
 يصلحها ثم قال ثالثا أن أبالك أورثك آلة القيون وأورثني أبي رباط الخيل وقد  
 أورد جرير هذا المعنى على غير هذه الأساليب التي ذكرتها ولا حاجة إلى التطويل  
 بذلك ههنا وهذا القدر فيه كفاية وحيث انتهت بنا القول إلى ههنا فنرجع إلى  
 النوع الذي نحن بصدده ذكره وهو اتحاد الطريق واختلاف المقصد فاجاء منه  
 قول النابغة

إذا ما غزا بالجيش خلق فوقه \* عصائب طيرهم تدي بعصائب  
 جوايح قد أيقن أن قبيلة \* إذا ما التقى الجمعان أول غالب  
 وهذا المعنى قد توارده عليه الشعراء قديما وحديثا وأوردوه بضروب من  
 العبارات فقال أبو نواس

تمنى الطير غزوته \* ثقة بالبحر من جزره

وقال أبو مسلم بن الوليد

قد عود الطير عادات وثقن بها \* فهن يتبعنه في كل مرتحل

وقال أبو تمام

وقد ظلت أعناق أعلامه ضحى \* بعقبان طير في الدماء نواهل  
 أقامت مع الرايات حتى كأنها \* من الجيش إلا أنهم لم تقاتل  
 (وقد ذكر) في هذا المعنى غيره هؤلاء الأنهم جاؤا بشيء واحد لا تفاضل بينهم فيه  
 إلا من جهة حسن السبك أو من جهة الإيجاز في اللفظ ولم أر أحدا غرب في هذا  
 المعنى فذلك هذه الطريق مع اختلاف مقصده إليها إلا مسلم ابن الوليد فقال  
 أشربت أرواح العدا وقلوبها \* خوفا فأنفسها إليك تطير  
 لو حاكمتك فطالبتك بدحليها \* شهدت عليك ثعالب ونسور

(فهذا) من المليح البديع الذي فضل به مسلم غيره في هذا المعنى \* وكذلك فعل  
أبو الطيب المتنبي فإنه لما انتهى الأمر إليه سلك هذه الطريق التي سلكها من  
تقدمه إلا أنه خرج فيها إلى غير المقصد الذي قصده فآغرب وأبدع وحاز  
الاحسان بجملة وصار كأنه مبتدع لهذا المعنى دون غيره (فما جاء منه) قوله  
تفدى أتم الطير عرا سلاحه \* نسورا للملا أحداتها والقشاعم  
وما نمرها خلق بغير محالب \* وقد خلقت أسيافه والقوائم

ثم أورد هذا المعنى في موضع آخر من شعره فقال  
سحاب من العقبان ترجف تحتهما \* سحاب إذا استسقت سقبتها صوارمه  
وهذا معنى قد حوى طرفي الاغراب والاعجاب وقال في موضع آخر  
وذي لجب لاذ والجنح أمامه \* بناج ولا الوحش المشار بسالم  
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة \* تطالعهم من بين ريش القشاعم  
إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة \* تدور فوق البيض مثل الدراهم  
(وهذا) من اعجاز أبي الطيب المشهور ولولم يكن له من الاحسان في شعره  
الاهذه الايات لاستحق بها فضيلة التقدم (ومما ينظم بهذا النوع) ما وارد عليه  
أبو عبادة الجعفي وأبو الطيب المتنبي في وصف الاسد وقصيدتهما مشهورتان  
فأقول احدهما \* أجذل ما يملك يسرى زينا \* وأقول الاخرى  
في الخلدان عزم الخليط رحلا \* أما الجعفي فإنه ألم بطرف مما ذكر بشر بن عوانة  
في آياته الرائبة التي آواها

أفاطم لو شهدت بيطن خبت \* وقد لاقى الهزبرأ خالك بشرا  
وهذه الايات من النظم العالي الذي لم يأت أحد بمثلهما وكل الشعراء لم تسم  
قرايحهم إلى استخراج معنى ليس بمذكور فيهما ولولا خوف الاطالة لاوردتها  
بجملتها لكن الغرض انما هو المفاضلة بين الجعفي وأبي الطيب فيما أورداه من  
المعاني في هذا المقصد المشار اليه فما جاء للجعفي من قصيدته

وما تنقسم الحساد الا اصالة \* لديك وعز ما أرى يحيا مهنذا  
وقد جربوا بالامس منك عزيمة \* فصلت بها السيف الحسام المجربا  
غداة لقيت اللث والذئب محذر \* يحمدنا باللقاء ومخليا  
إذا شاء غادى غانة أو وعدا على \* عتائل سرب أو تقنص ربنا

شهدت لقد أنصفته حين ينبري \* له مصلتا عضايا من البيض مقضبا  
فلم أرضر غامين أهدق منكبا \* عراكا إذا الهيا به الذم كس كذبا  
هزبرامشي ينبغي هزبرا وأغلبا \* من القوم يغشي باسل الوجه أغلبا  
أذل بشعب ثم هالته صولة \* رآك لها أمضى جنانا وأشغبا  
فاجهم لما لم يجد فيك طمعا \* وأقدم لما لم يجد عنك مهربا  
فلم يغنه أن كثر حولك مقبلا \* ولم ينجه أن حاد عنك منه كبا  
جملت عليه السيف لا عزمك انتفى \* ولا يدك ارتدت ولا حذته نيا  
ومما جاء لابي الطيب المتنبي في قصيدته

أمعقر الليث الهزبر بسوطه \* لمن ادخرت الصارم المصقولا  
وردا إذا ورد البحيرة شاربيا \* ورد القنرات زئيره والنبلا  
متخضب بدم الفوارس لا يس \* في غياله من لبدتيه غيبلا  
ما قوبلت عيناه الاظنتا \* تحت الدجى نار القريق حولا  
في وحدة الرهبان الا أنه \* لا يعرف التحريم والتجلبلا  
يطأ البرى مترقا من تبهه \* فكأنه آس يجس عابلا  
ويرد غفرته الى يافوخه \* حتى يصير لرأسه اكيبلا  
قصرت مخافته الخطاف كائنا \* ركب الكمي جواده مشكولا  
ألقي فريسته وزجج ردونها \* وقربت قربا خاله تطفلا  
قتشابه القربان في اقدامه \* وتحالفاني بذلك الماء كولا  
أسديري عضويه فيك كليمما \* متنازل وساءد ما فتولا  
ما زال يجمع نفسه في زورة \* حتى حسبت العرض منه الطولا  
وكأنما غرته عين فاذني \* لا يبصر الخطب الجليل جليللا  
أنف الكريم من الدنية تارك \* في عينه العدد الكثير قليللا  
والعار مضاض وايس بخائف \* من حقه من خاف مما قيللا  
خذلته قوته وقد كلفه \* فاستنصر التسليم والتجديلا  
ممع ابن عمته به وبجباله \* فغضى بهرول أمس منك مهولا  
وأمر مما نثر منه فراره \* وكقوله أن لا يموت قتيللا  
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة \* وعظ الذي اتخذ الفرار خيللا

قوله أمعقر الليث الهزبر في خلال الايات المذكورة آياتا أخر كثيرة اه



(وسأحكم) بين هاتين القصيدتين والذي يشهد به الحق وتنقيسه العصية  
أذكره وهوان معاني أبي الطيب أكثر - ددا وأسد مقصدا ألا ترى أن البحترى  
قد قصر مجموع قصيدته على وصف شجاعة الممدوح في تشبيهه بالأسد مرة وتفضيله  
عليه أخرى ولم يأت بشئ سوى ذلك وأما أبو الطيب فإنه أتى بذلك في بيت واحد  
وهو قوله ألعفر الليث الهزبر بسوطه \* لمن أذخرت الصارم المصقولا  
ثم إنه تنبى في ذكر الأسد فوصف صورته وهيئته ووصف أحواله في انفراده  
في جنسه وفي هيئة مشيه واختياله ووصف خلق نجله مع شجاعته وشبهه الممدوح  
به في الشجاعة وفضله عليه بالسحابة ثم إنه عطف بعد ذلك على ذكر الانفة والحية  
التي بعثت الأسد على قتل نفسه ببقاء الممدوح وأخرج ذلك في أحسن مخرج  
وأبرزه في أشرف معنى وإذا تأمل العارف بهذه الصناعة أليات الرجلين عرف  
بديهة النظر ما أثرت إليه والبصيرى وإن كان أفضل من المتنبي في صوغ الالفاظ  
وطلاوة السبك فالمتنبي أفضل منه في الفوص على المعاني وما يدل على ذلك  
أنه لم يعرض لما ذكره في آياته الرائبة لعماله أن بشر أقد ملك رقاب تلك المعاني  
واستحوذ عاينها ولم يترك غيره شيأ بقوله فيها ولفطانة أبي الطيب لم يقع فيما وقع فيه  
البحترى من الانسحاب على ذيل بشر لانه قصر عنه تقصيرا كثيرا ولما كان الامر  
كذلك عدل أبو الطيب عن سلوك الطريق وسلك غيرهما فجاء فيما أورد مبرزاً  
(واعلم) أن من أبين البيان في المفاضلة بين أرباب النظم والنثر أن يتوارد اثنين  
منهما على مقصد من المقاصد يشتمل على عدة معان كتوارد البحترى والمتنبي ههنا  
على وصف الأسد وهذا أبين في المفاضلة من التوارد على معنى واحد يصوغه  
هذا في بيت من الشعر وفي بيتين ويصوغه الآخر في مثل ذلك فإن بعد الممدوح  
يظهر ما في السوابق من الجواهر وعند يمين ربح الرابع وخسر الخامس فإذا  
شدت أن تعلم فضل ما بين هذين الرجلين فانظر إلى قصيدتيهما في مراعى النساء  
التي مفتتح احدهما يا أخت خير أخ يا بنت خير أب \* كناية بهما عن أكرم العرب  
وهي لأبي الطيب ومفتتح الاخرى

غروب دمع من الاجقان ينهمل \* وحرقة بغليل الحزن تشتعل  
وهي للبحترى فإن أبا الطيب انفردياً بتداع ما أتى به في معاني قصيدته والبحترى أتى  
بما أكثره غث بارد والمتوسط منه لا فرق فيه بين رثاء امرأة أو رجل (ومن

(الواجب) أنه اذا سلمت النماذج أو الفناثر من كافي غرض من الاغراض أن لا يخرج عنه كالذي سلمك هذان الرجلان في الرثاء بامرأة فان من حذاقة الصنعة أن يذكر ما يليق بالمرأة دون الرجل وهذا الموضع لم يأت فيه أحديهما يثبت على المحك إلا أبو الطيب وحده وأما غيره من مقلقي الشعراء قد بما وحديثا فانهم قصروا عنه وله في هذا المعنى قصيدة أخرى مفتحتها

نعت المشرفية والعوالي \* وتقتلنا المانون بلا قتال

وكفي بهم ما شاهدنا على ما ذكرته من انفراد بالابداع فيما أتى به والفتيا عندي بينه وبين البهتري أن أبا الطيب أنه في المضيق وأعرف باستخراج المعنى الدقيق وأما البهتري فانه أعرف بصوغ الالفاظ وحول ديباجتها وقد قدمت أن الحكم بين الشاعرين في اتساقه ما في المعنى أبين من الحكم بينهما في اختلافه لانه ما مع الاتفاق في المعنى يتبين قولاهما ويظهر ان ظهورا يعلم يديهة النظر ويتسارع اليه فهم من ليس بشاغب الفهم وأما اختلافه ما في المعنى فانه يحتاج في الحكم بينهما ما فيه الى كلام طويل يعزفه به ولا يتفطن له إلا بعض الناس دون بعض بل لا يتفطن له إلا الفذ الواحد من الناس ولى في هذا مقالة مفردة ضمنها الحكم بين المعنيين المختلفين وتكلمت عليه كلاما طويلا مريضاً وأقت الدليل على ما نصحت عليه وما منعني من ايرادها في كتابي هذا إلا أنها اسنحت لي بعد تصنيفه وشياعه في أيدي الناس وتناقل النسخ به وعلى هذا الاسلوب نوارد البهتري والشريف الرضي على ذكر الذئب في قصيدة للبهتري دالية أولها \* سلام عليكم لا وفاء ولا عهد \* ومتطوعة للشريف الرضي أولها

وعارى الشوى والمنكبين من الطوى \* أتيح له بالليل عارى الاشاجع وقد أجاد البهتري في وصف حاله مع الذئب والشريف أجاد في وصف الذئب نفسه (وأما المسخ) فهو قلب الصورة الحسنة الى صورة قبيحة والقسمة تفتضى أن يقرن اليه ضده وهو قلب الصورة القبيحة الى صورة حسنة (فالاول) كقول أبي تمام فقى لا يرى أن الضريبة مقتل \* ولكن يرى أن العيوب مقاتل وقول أبي الطيب المتنبي

يرى أن ما ما بان منك لضارب \* بأقتل مما بان منك لعائب

فهو وان لم يشوه المعنى فقد شوه الصورة ومثاله في ذلك كى أودع الوشى شـمـلا  
وأعطى الورد جعلـا وهـذا من أرذل السرقات وعلى نحو منـه جاء قول عبد  
السلام بن رعبان

نحن نعزيك ومنك الهدى \* مستخرج والصبر مستقبل  
نقول بالعقل وأنت الذى \* نأوى اليه وبه نعقل  
إذا عفا عنك وأودى بنا الدهر فذاك المحسن المحمل

أخذه أبو الطيب فقلب أعلاه أسفله فقال

ان يكن صبردى الرزية قضا \* تكن الافضل الاعز الاجـلا  
أنت يافوق أن تعزى عن الاحـث باب فوق الذى يعزى عـقـلا  
وبالفاظك اهتدى فاذا عزلك قال الذى له قات قبـلا  
والبيت الاخير من هذه الايات هو الآخر قد راوه والخصوص بالمسخ (وأما قلب  
الصورة القبيحة الى صورة حسنة فهذا لا يسمى سرقة بل يسمى اصلاحا وتم ذيبا  
(فمن ذلك) قول أبي الطيب المتنبي

لو كان ما تعطيهـم من قبل أن \* تعطيهـم لم يعرفوا التامـيـلا

وقول ابن نباتة السعدي

لم يبق جودلى شـيـأ أوـمـله \* تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل  
وعلى هذا النحو ورد قول أبي نواس في أرجوزة يصف فيها اللاعب بالـمـكـرة  
والصوبحان فقال من جعلتها

جن على جن وان كانوا بشر \* كأنما خيطوا عليها بالابر

ثم جاء المتنبي فقال

فكانها تجت قيا ما تحتم \* وكانهم ولدوا على صهواتها  
وبين القوا بين السماء والارض فانه يقال ليس للارض الى السماء نسبة  
محموسة وكذلك يقال ههنا أيضا فان بقدر ما فى قول أبي نواس من النزول  
والضعف فكذلك فى قول أبي الطيب من العلو والقوة وربما ظن بعض الجهال  
أن قول السماخ

إذا بلغتني وحات رحلى \* عرابية فاسرلى يدم الوتين

وقول أبي نواس

واذا المظلي بنا بلفظ محمدا \* فظهره في الرجال حرام  
من هذا القبيل الذي هو قلب الصورة القبيحة الى صورة حسنة وليس كذلك  
فان قلب الصورة القبيحة الى صورة حسنة هو أن يؤخذ المعنى الواحد فيكسب  
عبارة من احدها قبيحة والاخرى حسنة فالحسن والقبح انما يرجع الى التعبير  
لا الى المعنى نفسه وقول أبي نواس هو عكس قول الشماخ وقد تقدم مثل ذلك فيما  
مضى من ضروب السرقات ألا ترى الى قول أبي الطيب المتنبي وقول الشريف  
الرضي فقال أبو الطيب

اني على شغفي بما في خمرها \* لا عفا عما في سراويلاتها

وقول الشريف الرضي

أحن الى ما تضم الخمر والحلي \* وأصدف عما في ضمان المآزر

فالمعنى واحد والعبارة مختلفة في الحسن والقبح وهذه السرقات وهي ستة عشر  
نوعا لا يكاد يخرج عنها شيء واذا أنصف الناظر في الذي أتيت به ههنا علم ان قد  
ذكرت ما لم يذكره غيره وأنا أسأل الله التوفيق لان أكون افضل شكورا وأن  
لا أكون مختالا نفورا (واذا فرغت من تصنيف هذا الكتاب) وحررت القول  
في تفصيل أقسام الفصاحة والبلاغة والكشف عن دقائقهما وحقائقهما  
فينبغي أن أختمه بذكر فضليهما فأقول (اعلم) أن هذا الفن هو أشرف الفضائل  
وأعلاها درجة ولولا ذلك لما خبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة مواقف  
فقال تارة أنا أفصح من نطق باضاد وقال تارة أعطيت خصالا يعطون أحد قبلي  
كان كل نبي يبعث في قومه وبعثت الى كل أحر وأسود وأحلت لي الغنائم وجمعت  
لي الارض طيبة وطهورا ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر وأوتيت جوامع  
الحكم وما سمع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتخر بشيء من العلوم سوى علم  
الفصاحة والبلاغة فلم يقل انه أفقه الناس ولا أعلم الناس بالحساب ولا بالطب  
ولا بغير ذلك كما قال أنا أفصح من نطق باضاد وأيضا لم يترك هذه الفضيلة من  
أعلى الفضائل درجة لما اتصل الامم اربابها دون غيرها فان كتاب الله تعالى نزل  
عليها ولم ينزل بهج من مسائل الفقه ولا من مسائل الحساب ولا من مسائل  
الطب ولا غير ذلك من العلوم ولما كانت هذه الفضيلة بهم هذه المكانة صارت  
في الدرجة العالية والمنشور منها أنرف من المنظوم لاسباب من جملتها أن الامم اربابها

لم يتصل بالمنظوم وإنما اتهم بالمشهور الآخر أن أسباب النظم أكثر ولهذا نجد  
المجيدين منهم أكثر من المجيدين من الكتاب بل لانسبة لهؤلاء إلى هؤلاء ولوشئت  
أن تخصي أرباب الكتابة من أول الدولة الإسلامية إلى الآن لما وجدته منهم  
من يستحق اسم الكتاب عشرة وإذا أحصيت الشعراء في تلك المدة وجدتهم  
عددا كثيرا حتى لقد كان يجتمع منهم في العصر الواحد جماعة كثيرة كل منهم شاعر  
مقلق وهذا لا نجد في الكتاب بل وبما ندر الفرد الواحد في الزمن الطويل وليس  
ذلك إلا لوعورة المسلك من الترويع منه والكتاب هو أحد دعاوى الدولة  
فإن كل دولة لا تقوم إلا على دعامين من السيف والقال وبما لا يفتقر الملك في  
الحكم إلى السيف إلا مرة أو مرتين وأما القال لم فانه يفتقر إليه على الأيام وكثيرا  
ما يستغنى به عن السيف وإذا سئل عن الملوك الذين غيرت أيامهم لا يوجد منهم من  
حسن اسمه من بعده إلا من حظى بكتاب خطب عنه ونظم أمر دولته وجعل  
ذكرها خالدا يتناقله الناس رغبة في فصل خطابه واستهوا نانا بداعة كلامه فيكون  
خلود ذكرها في خفارة مادونه قلبه ورقته أساطيريه وليس الكتاب بكتاب حتى  
يضطر عدو الدولة أن يروي أخبار مناقبها في حقله ويصبح لسانه حامدا لمساها  
وبقائه ما به من غلله ولقد أحسن أبو تمام في هذا المعنى حيث قال  
سأجهد حتى أبلغ الشعر شأوه \* وإن كان طوعا لي ولست يجاهد  
فإن أنا لم يحمد لنعني ما غرا \* عدوك فاعلم أنني غير حامد  
وهذا الذي ذكرته حق وصدق لا ينكره إلا جاهل به وأنا سأل الله أن يادة من فضله  
وإن لم أكن أهلا له فانه هو من أهله (ووقفت على كلام لابي اسحق الصابي)  
في الفرق بين الكتابة والشعر وهو جواب لسائل سأله فقال إن طريق الاحسان  
في منشور الكلام يخالف طريق الاحسان في منظومه لأن الترسل هو  
ما وضع معناه وأعطاه اسماء في أول وهله ما تضمنته ألفاظه وأنشأ الشعر ما غمض  
فلم يعطك غرضه إلا بعد مما طلة منه ثم قال بعد ذلك ولست أرى أن يدأ في قول من  
أية جهة صار الاحسن في معنى الشعر القوم وض وفي معاني الترسل الوضوح  
فالجواب أن الشعر يبنى على حدود مقتررة وأوزان مقدرة وفصلت أبياته فكان كل  
بيت منها قائما بذاته وغير محتاج إلى غيره إلا ما جاء على وجه التضمين وهو واجب  
فلما كان النفس لا يعتد في البيت الواحد بأكثر من مقدار عروضه وضربه وكلاهما



قابل احتيج الى أن يكون الفصل في المعنى فاعتمد أن ياطف ويدق والترسل مبني  
على مخالفة هذه الطريق اذ كان كلاما واحدا لا يتجزى ولا يتفصل الا فصولا طوالا  
وهو موضوع وضع ما به هذا ويمر به على أسمع شتى من خاصة ورعية وذوى  
افهام ذكية وأفهام غبية فاذا كان متسلسلا ساغ فيها وقرب بجميع ما يستحب  
في الاول يكره في الثاني حتى ان التضمن عيب في الشعر وهو فاضل في الترسل  
ثم قال بعد ذلك والفرق بين المترسلين والشعراء ان الشعراء انما أغراضهم التي  
يرتمون اليها وصف الديار والآثار والحنين الى الاهواء والاطوار والتشبيب  
بالنساء والمطلب والاجتهاد والمديح والهجاء وأما المترسلون فأنما يترسلون في  
أمر سداد وغروا ملاح فساد أو تحريض على جهاد أو احتجاج على قلة أو  
مجادلة مسئلة أو دعاء الى الفة أو نهي عن فرقة أو تهنئة بعطية أو تعزية برزية  
أو ما شاكل ذلك هذا ما انتهى اليه كلام أبي اسحق في الفرق بين الترسل والشعر  
ولقد هبت من مثل ذلك الرجل الموصوف بذلاقة اللسان وبلاغة البيان كيف  
بمدرو عنه مثل هذا القول الناكب من الصواب الذي هو في باب ونصي النظر في  
باب اللهم غفرا وما ذكر ما عني في ذلك لا ارادة للطنع عليه بل تحقيقا لمحل  
التزاع فأقول أما قوله ان الترسل هو ما وضع معناه والشعر ما غمض معناه فان  
هذه دعوى لا مستند لها بل الاحسن في الامرين معانها هو الوضوح والبيان  
على ان اطلاق القول على هذا الوجه من غير تقييد لا يدل على الغرض الصحيح بل  
صواب القول في هذا أن يقال كل كلام من منشور ومنظوم فينبغي أن تكون  
مفردات ألفاظه مفهومة لانها ان لم تكن مفهومة فلا تكون فصيحة لكن اذا  
صارت مركبة نقلها التركيب عن تلك الحال في فهم معانيها في المركب منها  
ما يفهمه الخاصة والعامة ومنه ما لا يفهمه الا الخاصة وتفاوت درجات فهمه  
ويكفي من ذلك كتاب الله تعالى فانه أفصح الكلام وقد خوطب به الناس كافة من  
خاص وعام ومع هذا فانه ما يتسارع الفهم الى معانيه ومنه ما يفهمه من غير فهمه  
والالفاظ المفردة ينبغي أن تكون مفهومة سواء كان الكلام نظاما أو نثرا واذا  
تركت فلا يلزم فيها ذلك وقد تقدم في كتابي هذا أدلة كثيرة على هذا فتؤخذ من  
مواضعها وأما الجواب الذي أجاب به في الدلالة على غموض الشعر ووضوح  
الكلام المنثور فليس ذلك بجواب وهب أن الشعر كان كل بيت منه قائما بذاته فلم

كان مع ذلك غامضا و هب أن الكلام المنشور كان واحدا لا يتجزى فلم كان مع ذلك  
واضحاً ثم لو سلمت اليه هذا فماذا يقول في الكلام المسجوع الذي كل فترة منه  
بمنزلة بيت من شعر وأما قوله في الفرق بين الشاعر والكاتب أن الشاعر من شأنه  
وصف الديار والآثار والحنين إلى الأهواء والأوطار والتشبيب بالنساء والطلب  
والاجتماع والمديح والمهجاء وأن الكاتب من شأنه الأفاضة في سداد ثغراً أو  
اصلاح فساد أو تحريض على جهاد أو احتجاج على فتنة أو مجادلة لمثله أو دعاء  
إلى الفة أو نهى عن فرقة أو تمثنة بعبية أو تعزية برزية فان هذا نصكم محض  
لا يستند إلى شبهة فضلا عن بينة وأى فرق بين الشاعر والكاتب في هذا المقام  
فكما يصف الشاعر الديار والآثار ويحن إلى الأهواء والأوطار فكذلك يكتب  
الكاتب في الاشتياق إلى الأوطان ومنازل الاحباب والاخوان ويحن إلى  
الأهواء والأوطار وله هذا كانت الكتب الأخرى من منزلة الغزل والنسيب من  
الشعر وكما يكتب الكاتب في اصلاح فساد أو سداد ثغراً أو دعاء إلى الفة أو نهى  
عن فرقة أو تمثنة أو تعزية فكذلك الشاعر فان شذعن الصابي قصائد الشعراء  
في أمثال هذه الممانى فكيف خفي عنه قصيدة أبي تمام في استعطاف مالك بن  
طروق على قومه التي مطلعها \* لو أن دهرار ترجع جوابي \* أم كيف أخل بالانظر  
في ديوان أبي الطيب المتنبي وهما في زمن واحد فتأمل قصيدته في الاصلاح بين  
كافور الاخشيدي وبين مولا الذي مطلعها \* حسم الصلح ما شتمته الا عادي  
وكذلك لا شك أنه لم يقف على قصيدة أبي عبادة البهتري في غزو البحر التي مطلعها  
ألم ترتفأيس الربيع المبكر \* ولو أخذت في تعدد قصائد الشعراء في الأغراض  
التي أشار إليها وخص بها الكاتب لا طلت وذكر الكثير الذي يحتاج إلى أوراق  
كثيرة وكل هذه الفروق التي نص عليها وعددها ليست بشيء ولا فرق بين الكتابة  
والشعر فيها (والذي عندي في الفرق بينهما هو من ثلاثة أوجه الأول) من جهة  
نظم أحدهما ونثر الآخر وهذا فرق ظاهر (الثاني) أن من الالفاظ ما يعاب  
استعماله نثراً ولا يعاب نظمها وذلك شيء استخرجته ونهت عليه في القسم الأول  
المتنص باللفظة المفردة في المقالة الأولى من هذا الكتاب وأعيدتها منه شيئاً  
فأقول قد ورد في شعر أبي تمام قوله

هي العرمس الوجناء وابن ملة \* وجاش على ما يحدث الدهر خافض

وكذلك ورد في شعر أبي الطيب المتنبي كقوله

ومهمه جيبته - لي قدمي \* تهجز عنه العرامس الذال

فلقطة المهمة والعرامس لا يعاب استعمالهما في الشعر ولو استعمالهما في كتاب أو خطبة كان استعمالهما معيبا وكذلك ما يشا كلهما أو يناسبهما من الالفاظ وكل ذلك قد ضبطته بضوابط وحددته بمحددات فصله من غيره من الالفاظ فليؤخذ من المقالة الأولى ولولا خوف التكرار لاعدته ههنا (الثالث) أن الشاعر إذا أراد أن يشرح أمورا متعددة ذوات معان مختلفة في شعره واحتاج إلى الإطالة بأن ينظم مائتي بيت أو ثلثمائة أو أكثر من ذلك فإنه لا يجيد في الجميع ولا في الكثير منه بل يجيد في جزء قليل والكثير من ذلك ردى غير مرضى والسكاك لا يؤتى من ذلك بل يطيل في الكتاب الواحد إطالة واسعة تباع عشر طبقات من القراطيس أو أكثر وتكون مشقة على ثلثمائة سطر أو أربع مائة أو خمسمائة وهو يجيد في ذلك كله وهذا النزاع فيه لا تشارأيناه وسميناه وقلناه (وعلى هذا) فاني وجدت العجم يفضلون العرب في هذه النكتة المشار إليها فاق شاعرهم يذكر كتابا مصنفنا من أقوله إلى آخره شعرا وهو شرح قصص وأحوال ويكون مع ذلك في غاية الفصاحة والبلاغة في لغة القوم كما فعل الفردوسي في نظم الكتاب المعروف بشاه نامه وهو مستون ألف بيت من الشعر يشتمل على تاريخ الفرس وهو قرآن القوم وقد أجمع فصحاءهم على أنه ليس في لغتهم أفصح منه وهذا لا يوجد في اللغة العربية على اتساعها وتشعب فنونها وأغراضها وعلى أن لغة العجم بالنسبة إليها كقطرة من بحر اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

(قال منبهي تصحيح دار الطباعة \* بحل الله بالكمال طباعه) \*

لله المثل الأعلى ولنبيه من التحية الأغلى وآله الذين انتهى إليهم الكمال وصحابته الذين بلغوا غاية الجلال وبعد فقد تم طبع هذا الكتاب الباهر الذي هو في حقه المثل السائر محلى بحلية البيان والمعاني مشيد بجواهر التركيب والمباني إذا امتحنت محاسنه أتته \* غرائب جمعة من كل باب بالمطبعة العامرة التي يولاق مصر القاهرة ذات الشهرة العالية والمناقب الزاهية البالغة كمال الشرف بنسبتها للدائرة السنية لازالت محاسنها بمسيرة

في ظل صاحب السعادة الاكرم الخديو الاعظم سامي حتى الامصار مفيض  
العدل في الاقطار محي رفات المكارم نائير لواء العلوم فوق المعالم عزيز مصر  
ووحيد العصر سعادة أفندينا المحروس بعناية ربه العلي اسمعيل بن ابراهيم  
ابن محمد علي حفظ الله سبحانه دولته كما حفظ رعيته وأدام مجده وخلد جده  
وسوس أشبه بالاله الكرام وجعلهم غرة في جبين الايام ملحوظة دار الطباغة  
المذكورة بنظر ناظرها المشعر عن ساءد الجلال والاجتهاد في تدبير نضارتها من  
لاتزال عليه اخلاقه باللاطف تثني حضرة حسين بك حسني والملتزم له هذا  
الطبع الظريف والوضع اللطيف من بطبعه أحيا الدارس من كتب الاوائل  
وكساها حلة اتقان مالهام مائل ففازت ببهجة التكميل حتى وصلت اليها يد  
الغنى والفقر المتكلى بالعلوم والمعارف حضرة محمد باشا عارف أفاض الله  
عليه سبحانه التمام ومنحه غيوث الاماني ثم ان التصحيح بعد التنقيح كان  
بعرفة الفقير الى الله سبحانه محمد الصباغ أسبغت عليه النعم أتم اسباغ فجاء  
بحمد الله على أتم نظام يفوق بحسنه بدور التمام واذا بلغ بدره الكمال أنشأ  
مؤرخه لسان الحال

راق الشراب ورق نغمه الاسل \* وطاب أنسى وعن لاسي لم أسل  
وبت أجب في طلال بدر عيسى به \* غصن عالى كتب يهتز عن كسل  
في روضة رقعت فيها الغصون وقد \* غنى الهزار وطابت نشوة المثل  
غناء قد وردت فيها الطبايع على \* نهر اللجين فصاغت معدن العسل  
ورصفت من عقيق خاتمها وجمت \* بالترجس الورد عن جان من الخول  
ان شمتها همت من عقد على رقة \* من سحرها أوبجيد صبغ من خضل  
كان غنى شاهدت هيناك أسطرذى \* كنز ذخائره من صائب الجمل  
سفر به رائد السحر الحلال على \* لب المشوق أقي بالنقت والخصل  
حوى من القول ما ساحت مناهله \* وجل معنى وعن عيب الملال خلى  
وحاز من رقة الطبع البهى سنا \* منه ترى أنجم الزهراء فى نجلى  
واذ تناعى جميل الطبع أرخ لى \* بدر الكمال زها فى دارة المثل

٢٠ ٢٠٦ ١٢٢ ١٣ ٩٠ ٢١٠ ٢٠١





• (فهرسة المثل السائر) •

صفحة	
٤	الفصل الاول في موضوع علم البيان
٤	الفصل الثاني في آلات علم البيان وأدواته
٢٠	الفصل الثالث في الحكم على المعاني
٢٦	الفصل الرابع في الترجيح بين المعاني
٣١	الفصل الخامس في جوامع الكلام
٣٣	الفصل السادس في الحكمة التي هي ضالة المؤمن
٣٦	الفصل السابع في الحقيقة والجهاز
٤٠	الفصل الثامن في فصاحة والبلاغة
٤٤	الفصل التاسع في أركان الكتابة
٤٦	الفصل العاشر في الطريق الى تعلم الكتابة
٨٦	(المقالة الاولى في الصناعة اللفظية)
٨٦	القسم الاول في اللفظة المفردة
١١٤	القسم الثاني في الالفاظ المركبة
١١٤	النوع الاول المسبب
١٥٣	النوع الثاني في التجنيس
١٦١	النوع الثالث في الترصيع
١٦٣	النوع الرابع في لزوم ما لا يلزم
١٦٩	النوع الخامس في الموازنة
١٧٠	النوع السادس في اختلاف صيغ الالفاظ واتفاقها
١٧٧	النوع السابع في المعانلة اللفظية
١٨٣	النوع الثامن في المناقرة بين الالفاظ في السبك
١٨٦	(المقالة الثانية في الصناعة المعنوية)
٢١٤	النوع الاول في الاستعارة
٢٣٢	النوع الثاني في التشبيه
٢٥٠	النوع الثالث في التجريد

- ٢٥٤ النوع الرابع في الالتفات  
 ٢٦٣ النوع الخامس في توكيد الضميرين  
 ٢٦٧ النوع السادس في عطف المظهر على ضميره والافصاح به بعده  
 ٢٦٨ النوع السابع في التفسير بعد الابهام  
 ٢٧٢ النوع الثامن في استعمال العام في النفي والخاص في الاثبات  
 ٢٧٥ النوع التاسع في التقديم والتأخير  
 ٢٨٣ النوع العاشر في الحروف العاطفة والجملة  
 ٢٨٦ النوع الحادي عشر في الخطاب بالجملة الفعلية والجملة الاسمية والفرق

بينهما

- ٢٩٠ النوع الثاني عشر في قوة اللفظ لقوة المعنى  
 ٢٩٣ النوع الثالث عشر في عكس الظاهر  
 ٢٩٤ النوع الرابع عشر في الاستدراج  
 ٢٩٧ النوع الخامس عشر في الايجاز  
 ٣٣١ النوع السادس عشر في الاطناب  
 ٣٥٤ النوع السابع عشر في التكرير  
 ٣٧٢ النوع الثامن عشر في الاعتراض  
 ٣٧٦ النوع التاسع عشر في الكناية والتعريض  
 ٣٩٢ النوع العشرون في المغالطات المعنوية  
 ٣٩٧ النوع الحادي والعشرون في الاحاجي  
 ٤٠٣ النوع الثاني والعشرون في المبادئ والافتتاحات  
 ٤١٧ النوع الثالث والعشرون في التلخيص والاقتضاب  
 ٤٢٩ النوع الرابع والعشرون في التناسب بين المعاني  
 ٤٤٧ النوع الخامس والعشرون في الاقتصاد والتفريط والافراط  
 ٤٥٥ النوع السادس والعشرون في الاشتقاق  
 ٤٥٧ النوع السابع والعشرون في التضمن  
 ٤٦٠ النوع الثامن والعشرون في الارصاد

صفحة

٤٦٥ النوع التاسع والعشرون في التوشيح

٤٦٦ النوع الثلاثون في السرقات الشعرية